

سليم حسن

عصر القديسة

الجزء السادس

عصر رعمسيس الثاني

وقيام الأمبراطورية الثانية

2000

مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات



موسوعة مصر القديمة
الجزء السادس

الجزء السادس

صورة الغلاف

غطاء لوجه ملكى للأوعية الفخارية (المرمرية)

الأسرة الثامنة عشر

تحمل الأغطية المرمرية الأربعة رسم للملك توت عنخ آمون، نحت على أغطية مرمرية. والفرض من هذا الغطاء هو اتصال الصدر مع باقى الوعاء لكى يتم حفظ أحشاء الملك. وتم تحديد العيون باللون الأسود، أما الشفاه فباللون الأحمر، ويتم وضع علامات رمزية على كل وعاء يرمز إلى نوع الأحشاء المحفوظة كما يقوم الحافظ برسم صور لبعض الآلهة مثل إيزيس وحابى ونبتاح، وتوضع الأوعية الأربعة بالقرب من جسد الملك توت عنخ آمون ثم يغطى التابوت الذى يحتوى على هذه المكونات.

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء السادس

عصر رمسيس الثانى وقيام الإمبراطورية الثانية

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء السادس

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان المرأة للجميع ومكتبة الأسرة» والذي فجر ينبوع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة (١٧٠٠)، عنواناً في حوالى ٣٠ مليون نسخة لاقت نجاحاً وإقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى (٣٠٠ ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة، للعلامة الاثرى الكبير» سليم حسن، فى ١٦، جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

كانت نهاية الأسرة الثامنة عشرة — وهى آخر مرحلة وصلنا إليها فى الجزء السالف — فاتحة عصر جديد فى تاريخ مصر وسياستها فى الداخل وفى الخارج ، وهو عصر قيام الإمبراطورية الثانية على يد سلسلة من الفراعنة الأماجد .

فقد قضى « حور محب » على النظام الدينى الذى اصطفاه « إخناتون » ، وكان يعدّ فى جوهره وثبة قوية نحو عقيدة التوحيد الحقّة ، فرجعت البلاد ثانية إلى ديارها التقليديّة العتيقة التى ارتضتها لنفسها منذ فجر التاريخ . قاد هذه الحركة الرجعية « حور محب » آخر ملوك هذه الأسرة ، فأعاد الأمور إلى نصابها ، وسنّ من القوانين الرادعة ما ضرب به على أيدي العابثين ، فاستقرّ الإمن بعد أن اختلت موازينه فى البلاد .

ولقد أراد أن يرأب صدع إمبراطوريته من الخارج ، وأن يعيد إليها أملاكها الضائعة ولكن الموت أسرع إلى اختطافه فمات قبل أن يحقق ما كان يعتلج بين جوانحه من آمال .

وقد خلفه على العرش قائده ووزيره الأكبر وولى عهده الذى أحسن تربيته قبل وفاته على سياسة الملك ونفى به « رعمسيس الأول » ، وقد أنجب سلسلة من الفراعنة العظام لا يتسبون من بعيد أو قريب إلى فراعنة الأسرة الثامنة عشرة الذين دبّت فى أجسامهم عقارب الترف ، ودلف إلى نفوسهم الوهن والخلل الأخلاق فطواهم الدهر وذرتهم أعاصير الفناء .

نبئت أسرة « رعمسيس » فى مقاطعة « ستوريت » فى شمال « الدلتا » ولقد خلف « رعمسيس » على العرش ملكان يعدّان من أبجد الفراعنة الذين ولوا أمر

الكلانة وهما « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وهما المحور الذى يدور حوله بحثنا فى هذا الجزء من الكتاب .

ولقد تمت فى عهد هذه الأسرة أعمال عظيمة ميزتها فى التاريخ المصرى على الرغم من قصر عهد ملوكها ، ويتبدى عهدا فى نحو سنة عشرين وثلاثمائة وألف قبل الميلاد . ويعتبر هذا العهد تجديدا فى الدم الملكى المصرى ؛ فهذه الأسرة العريقة التى وضعت حدا للتناحر حول سرير الملك وتربعت على عرش « حور » تنتمى إلى شمال « الدلتا » ونسلت من أصول كانت فى خدمة الإله « ست » إلههم المحلى ، ذى السمعة السيئة فى سائر البلاد الذى قتل أخاه « أوزير » صاحب الخلق الرفيع والسمات الفاضلة . وما عهدنا من قبل أن تنجح فراعين البلاد من هذه الطريق ، بل كانوا ينحدرون من أصل « منفى » أو من أروسة « طيبة » ، أو يترعرعون فى مقاطعات مصر الوسطى بين « فقط » و « الفيوم » .

وأول من قام بأعباء الحكم فى هذه الأسرة الجديدة كما نعلم رجل حنكته تجارب السنون ، وصهرت أخلاقه الأحداث الجسام التى انصبت على البلاد فى عهد الانتقال ، ذلكم هو « رعمسيس الأول » الذى كان أول حياته قائدا ووزيرا للفرعون « حور محب » ، واعتلى عرش الملك بعد وفاة سيده مباشرة ، وقد سار بالبلاد قدما فى طريق الإصلاح على النهج الذى رسمه له « حور محب » ، فكان أول ما وجه إليه عنايته إعلاء شأن الإله « آمون » بمشايعة كهنته ومؤازرتهم ، والعمل على رد سلطانهم ، فأسس قاعة العمدة العظيمة بالكرنك التى تعد نسيج وحدها بين المباني الدينية التى خلفها لنا الفراعنة ، وقد غلبت الزمن وبقيت حتى الآن ثابتة فى مكانها ، برهاننا ببناء على النهضة الجديدة التى قام بها فراعنة هذه الأسرة الأماجد ، غير أن القدر المحتوم لم يطل فى عمر « رعمسيس الأول » ليتم هذه القاعة الفخمة ، وليسير قدما بالبلاد نحو تحقيق أغراضها ، إذ كان قد تولى الحكم وهو فى شيخوخته ولكنه مع ذلك كان قد أعد للأمر عدته ، فأشرك معه فى حكمه القصير ابنه

« سبتي الأول » الذى كان آنذاك مكتمل الرجولة ، فى الحلقة الرابعة من عمره أو يزيد ، ولا نزاع فى أنه قد حضر الدور الهام الذى لعبه « حور عجب » فى العمل على إعادة بنان الامبراطورية التى كانت قد تداعت وذهب ريحها ، فرأى نظم الإصلاح التى سنه لإعادة الأمن فى الداخل ، كما لمس السياسة التى انتهجها ليرد إلى مصر اعتبارها وهبتها فى الخارج ، وكان « سبتي » نفسه قد تربى تربية عسكرية من الطراز الأول ، وتحذثنا الآثار أنه كان قائدا عنكافيل أن يتولى الملك ، إذ قاد الجيوش لمحاربة أعداء والده . ولما حضرت « رعسيس الأول » الوفاة كان راضيا مطمئنا على مصير البلاد التى خلقها من جديد ، لأنه ترك من خلفه شبلا كان يجمع بين الجندية والسياسة ، والتدين وإصالة الرأى فى تسير أمور الدولة ، وسيرى القارئ أن « سبتي الأول » كان حاكما من الطراز الأول ركز همه فى إعادة النظام « ماعت » الذى كانت قد عصفت به الأهواء مدة الانقلاب ، وبخاصة بعد وفاة « إخناتون » ، وهو ذلك القانون الذى سنه الإله « رع » أول من حكم على الأرض كما حدثتنا بذلك الأساطير المصرية ، وقوامه العدالة والصدق والحق ، وقأدية الواجب على الوجه الأكمل دون نقصير أو تراخ ، وهو الذى سارت على سنته كل فراعنة مصر حتى أن من يحمى عن سبيله لا يكون جديرا بأن يدعى « ابن رع » ، وقد ارتضى المصريون هذا النظام عن طيب خاطر ، وقنعوا بالملكية نظام حكم لم طوال مدة تاريخهم ، اللهم إلا فترات انحرف فيها الملوك عن « ماعت » فانفض الشعب من حولهم وهبت فى وجوههم الثورات تطالب ببدالة « ماعت » التى كانت غذاء الآلهة وقوام حياتهم ، كما كانت طعام الشعب وعماد حياته ، ولا غرابة إذن فى أن نرى الشعب المصرى كان يخضع للفراعنة خضوعا تاما ، ويستقد أن ما كانوا ينطقون به هو الصواب الذى لا مرية فيه ، لأنه جاء من وحى « ماعت » التى سنه « رع » أول من حكم العالم ، ثم سار على نهجها الفراعنة من بعده . من أجل ذلك نرى فى الصور الفرعونية أن أهم قربان وأتمن هدية يقدمها الفرعون للآلهة هى صورة « ماعت » التى تمثل

في هيئة امرأة ترتدى على رأسها ريشة يرمز بها للعدالة (ماعت)، وكثيرا ما نشاهد « سیتی الأول » يقدمها للآلهة، كما أنه لزاما على كل قاض ممن يفصلون في قضايا الشعب أن يحلى صدره بصورة « ماعت » ، وعند النطق بالحكم كان يقبض على هذه الصورة بيده، ويتجه بها نحو من في جانبه الحق فكأنه يقول له : ” إن العدالة في جانبك “ .

وعلى هدى « ماعت » سار « سیتی » في حكم البلاد فأسعد أهلها وأرضى آلهتها ، وبذلك استتب له النظام في الداخل مما هيا له القيام بتنفيذ الخطة التي رسمها لإعادة الإمبراطورية المصرية شمالا وجنوبا ككرة أخرى .

وقد كان أول ما قام به في الداخل هو إعادة مجد الآلهة الذين خذلهم « اخناتون » وقضى على عبادتهم جملة في أنحاء الإمبراطورية ، وبخاصة عبادة الآلهة « آمون » و « أوزير » و « بتاح » ، فأقام معبدا فخما « بالعرابة المدفونة » وهو المعروف بمعبد « سیتی » الآن ورصده لعبادة « أوزير » أولا ، وكذلك أقام فيه محاريب للآلهة « آمون » و « حور » و « إزيس » و « بتاح » و « حور اختي » ولنفسه . وتقوش هذا المعبد وحسن تنسيقه وفنه الرفيع تعدد من آيات الفن الذي خلفه لنا عصر الرعامسة ، والطريف المدهش في أمر « سیتی الأول » أنه ينتسب باسمه للإله « ست » الذي كان معبود مقاطعته المحلي ومع ذلك لم يفرد محرابا لعبادة هذا الإله كما أفرد لغيره من المحاريب في معبد « العرابة المدفونة » ، ولعله كان يقصد بذلك عدم إغضاب أتباع « أوزير » الذي كان تعلقه وتعلق الشعب به عظيما حتى أنه أقام لنفسه ضريحا بالعرابة قبلة المصريين بالقرب من ضريح « أوزير » ، هذا إلى أنه كان يعد نفسه بمثابة « حور » الذي خلف والده على عرش الملك ، وبخاصة إذا علمنا أن « سیتی الأول » لم يكن من دم ملكي ، فاتخذ من تعظيم « أوزير » سندا يعاضده في ادعائه عرش الملك ، ولم يقصر « سیتی » همه على إقامة هذه المباني الفذة ، بل قام بإصلاحات شاملة عظيمة في المباني المقدسة بالعرابة ، وأوقف عليها الأوقاف الضخمة في بلاد

النوبة التي كانت على ما يظهر مزدهرة وقتئذ بالمزارع البانعة ، وتزخر بكل أنواع الطيور والحیوان ، وقد سنّ القوانين لحمايتها من يد العابثين ، وكذلك استخرج الذهب من بلاد النوبة للإتفاق عليها بعد أن عبد الطرق المؤدية الى المناجم وأمتدّها بالمياه والمؤن لحماية العمال وهو في كل ذلك كان يراعى مصالح العمال والفلاحين ، إذ كان يعلمهم بالغذاء والكساء والماء لدرجة تسترعى الأنظار في حسن المعاملة ، ونجد كل ذلك مدوّنا على جدران معبد الرديسية الذي أقامه بالقرب من مناجم الذهب في الصحراء الشرقية على مسافة قريبة من مدينة «ادفو» وكذلك على اللوحة التي أقامها في بلدة «نورى» من أعمال بلاد النوبة . ولم يقتصر «سيتى» على إقامة المباني الضخمة للآلهة ولنفسه بل أخذ كذلك على عاتقه إصلاح ما خرّبه « إخناتون » خلال مدّة حكمه عندما قام بحملة شاملة لمحو اسم « آمون » وغيره من الآلهة ، وقد كان «سيتى» من الفراعنة المعدودين بين ملوك مصر ؛ إذ أعاد الأسماء والنقوش الأصلية الى أصحابها على الآثار دون أن ينسبها لنفسه ، بل اكتفى بأن ينسب لنفسه فضل إصلاحها اللهم إلا بعض آثار كانت « لاختاتون » أدّعاها لنفسه ، والثىء الذى يلتفت النظر فى إصلاحاته أنها كانت شاملة كاملة فى كل أنحاء الوادى فلم يترك مبنى صغيرا أو كبيرا بعيدا أو قريبا حتى أصلح ما أفسده « إخناتون » أو قضت عليه الأيام والليالى .

وقد قضا فى سياسته الخارجية أثر الفاتح العظيم « تحتمس الثالث » لإعادة الإمبراطورية التى ضيعها « إخناتون » فكان أول ما قام به تأمين خطوط مواصلاته بين مصر وسواحل سوريا وفينيقيا ليكون على اتصال مباشر ببلاده إذا ما أوغل فى الفتح من جديد فى قلب آسيا ، وقد تم له ما أراد فى هذه الجهات الى حد ما ، إذ أعاد لمصر فلسطين وجزءا من جنوبى سوريا ، واشتبك مع ملك « خيتا » فى موقعة بالقرب من مدينة « قادش » كانت هى نهاية المواقع التى شنها على تلك المملكة ، غير أنها لم تكن من المواقع الفاصلة .

ولا نزاع في أن ما أحرزه « سیتی » في بلاد آسيا من فتح جديد كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أن ما أعاده لمصر من أملاكها أخذه بالنضال مع دولة « خيتا » الفتية القوية ولم يكن له قبل بمناهضتها بعد .

وقد قام اللوبيون في غربي مصر بحملة على تخوم الفرعون ، فسار إليهم بجيش جرار هزمهم به في عقر دارهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك الى أن هبوا مرة أخرى لمحاربة مصر والإغارة على تخومها في عهد حفيدة « مرنباح » ، وكذلك كانت الحال مع بلاد النوبة ، فقمع الثورات التي هبت فيها مما مهد له السبيل لتشير مناجم الذهب في تلك الجهات ، وقد ترك لنا هذا الفرعون صورة رائعة تمثل حروبه في آسيا وأفريقيا على جدران معبد الكرنك ، غير أن عواذى الزمن قد طفت على جزء كبير منها .

وإذا كانت الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده الى ما كانت عليه في زمن « تحتمس الثالث » فليس ذلك لفتور في روح « سیتی » الحربي ، ولكن لحسن تقديره للأمر ، فقد لمس بنفسه عندما ألتمح رجال الجيش المصرى وجيش « خيتا » للمرة الأولى منذ عهد « تحتمس الثالث » في واقعة حربية بقيادة ملك « قادش » يؤازره حلفاء عديدون ، أن مصر لا قبل لها بكسر هذه الجيوش المجتمعة ، ومن ثم رأى أن الوقت لم يحن بعد لأن تنازل مصر مثل هذا العدو الجبار كرة أخرى ، فترك الأمر لابنه الصغير الذي كان قد أشركه معه في تسيير أمور الملك منذ صباه .

ولما أخذ « رععمسيس الثاني » مقاليد الحكم في يده منفردا (سنة ١٢٩٠ ق م) سار على نهج والده في سياسته الداخلية والخارجية وقطع فيها شوطا بعيدا ، وذلك بفضل حكمه الطويل الذي قارب السبعين عاما قضاه في عمل مستمر في الداخل والخارج ، وأتى خلالها من الأعمال ما ليس له مثل في تاريخ الفراعنة الذين تربعوا على عرش الكانة بعده .

وقد انفرد بالملك وهو في حوالى العشرين من عمره فقبض على ناصية الحكم وهو مدرب محنك في أمور الحرب والسياسة . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان في صباه أرسق وأجمل فتيان عصره إذ تحدثنا صوره ومومينه على أنه كان طويل القامة ، نبى العود ، ممشوق القوام ، عريض المنكبين ، ممتلئ الساعدين قويهما ، عضلي الساقين ، مستدير المحيا ارتسم على فيه الثبات والحزم ، وبدت على شفتيه ابتسامة مفترية ، ألقى الأنف ، واسع العينين كبيرهما ، ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أنه لا الشيخوخة ولا الموت نفسه قد أفلحا في تشويه تلك التقاسيم القاتنة الخلافة التي عمرت قرابة قرن — تشويها محسا ، فلم تخلق جذتها بصورة ظاهرة . وقد تزوج « رعمسيس الثانى » عدة نساء ، منهن ثلاث من بناته ، ورزق من الذكور أكثر من مائة وعشرين ، ومن الأناس ما يربى على الستين .

وقد تولى زمام الحكم وهو عالم بما ينتظره من الأعمال الجسام التي شرع والده في القيام بأعبائها فسار قدما في تنفيذها . وكان الجؤ مهيبا لأن يبلغ كل ما كانت تصبو إليه نفس والده ، فعمل على إنجازها ، وقد كان يشهد من همته ويقوى من عزيمته لبلوغ مقاصده دم الشباب الذى كان يتدفق في عروقه ، ونفسه الطموح إلى إعادة مجد مصر في الخارج وإسعاد أهلها في الداخل . والواقع أن سياسته كانت منذ بداية حكمه رشيدة في كل مظاهرها داخل البلاد وخارجها ، إذا راعينا الظروف التي كانت تحيط به وقتئذ ، وبخاصة الأزم الفتية التي كانت قد نشأت حول بلاده ، وأخذت تشعر بقوتها .

وكان أول ما وجه إليه همه في أرض الكثانة نفسها إظهار مجد الفراعنة الأقدمين الذين عبث « إخناتون » بآثارهم ، وهى التي أصلح والده الجمل الصغير منها ، فأقام لهم من المعابد والمحاريب والتماثيل ما لم يسمع بمثله من قبل ، وبذلك التفت حوله الشعب المتدين التفافا وثيق المرا ، وقد اتقى سياسة حكيمة لبلوغ تلك الغاية ، إذ تقلد في بادئ حكمه رياسة كهانة الإله « آمون » بالكرنك فعلا ما

لم نقرأه بعد في المتون المصرية ، ولكنه لم يلبث أن قلدها أحد المقربين إليه من كهنة العرابة ، (كاهن الإله أتوريس) عندما شعر بعبء الحكم ومستلزماته . هذا إلى أنه نهج منهج والده الذي ضم كهنة « أوزير » بالعرابة إليه يجعل كبيرهم « وننفر » كاهنا أكبر لمعبد « أوزير » ذلك الإله الذي كان يعد من أعظم آلهة الدولة في تلك الفترة .

وتدل شواهد الأحوال على أنه كان هناك اتصال أسرى بين كهنة « أوزير » وكهنة الإله « آمون » بالكرنك . وقد عمل هؤلاء الكهنة مجتمعين على جعل كل وظائف الدولة الهامة في أيدي أفراد أسرهم بما كان لهم من سلطان روى على الشعب في تلك الفترة . وتدل الأحوال على أن « رعسيس الثاني » نفسه لم يعارض في ذلك ، فنقرأ في الآثار التي تركوها لنا أنه كان من بينهم الوزير ، والقائد ، ورئيس الشرطة ، وحاكم السودان ، ورئيس المالية . وكان نساؤهم يشغلن أهم الوظائف الدينية في مختلف المعابد المصرية ؛ وبذلك أصبح « رعسيس » مسيطرا على داخلية البلاد من الوجهة الدينية والإدارية ، بتلك البطانة المخلصة لعرشه ، مما سهل له تنفيذ كل مآربه على حسب نظام « ماعت » .

وقد كان التوفيق حليفه في كل المشروعات التي قام بإنجازها في داخل البلاد وخارجها . ففي الداخل أقام العمار الدينية التي أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال في الضخامة والعظمة والأبهة ، مما يدل على الرخاء ووفرة المال . فأقام لنفسه وإلهه « آمون » معبدا جنازيا يحتوي قصرا فائرا له يطلق عليه المحدثون الآن اسم « الرمسوم » وهو في ضخامته واتساع رفعتيه وحسن تنسيقه لا يداني ، حتى إنه أصبح فيما بعد يعد من العجائب التي تحتل بها الكتاب اليونان . ولا تزال بعض بقايا الضخمة تنطق بما كان عليه من أبهة وبهاء . وقد أوقف عليه الضياع وأمدته بالموظفين والكهنة من كل صنف . وكذلك حفر لنفسه مقبرة عظيمة في أعماق محضور « طيبة » الغربية ، وأقام المعابد للآلهة ولنفسه — لأنه كان مؤلما — في جميع أنحاء القطر ، في أمهات المدن مثل « منف » و « هليو بوليس »

و « طيبة » و « العرابة » و « تانيس » ، وزينها بالتمائيل والمسلات التى يخطئها العذ ، وقطع لها الأشجار من محاجر سيناء والجليل الأحمر القريب من القاهرة ، ومن جبال أسوان ؛ هذا فضلا عن أنه لم يترك مكانا أثريا من الأمكنة التى أقامها أجداده الفراعنة الذين سبقوه إلا جرده أو زاد فى مبانيه . واعتزافا منه بجمل آلهته الذين آزره فى ساعة العسرة ، وجبهه النصر والقوة — وتفاخرا بقوته وعظم سلطانه ، ولذلك نجد أن مبانيه — على الرغم مما أصابها من تهديم وتخريب — لا تزال بقاياها فى كل أنحاء القطر . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أنه فى كثير من الأحيان كان ينتحل آثار أسلافه بصورة ظاهرة ، وقد كان ذلك سببا فى تخجير أعماله العظيمة فى نظر بعض المؤرخين . والواقع أن ما اغتصبه لا يكاد يعد شيئا بالنسبة لما أنجزه من أعمال ضخمة فى فنى النحت والبناء ، وبخاصة ما أقامه من المعابد الهائلة الحجم فى بلاد « النوبة » . فقد بنى فيها عثة عمائر للآلهة كانت فى الواقع فريدة فى بابها ؛ فقد نحتها كلها فى الصخر بدلا من إقامتها بالحجر ، وبخاصة معبد « بوسمبل » الذى يعد مفخرة الزمان ، ثم معبد « بيت الوالى » ومعبد « السبع » ومعبد « جرف حسين » ومعبد « الدر » وغيرها مما لا تزال بقاياها موجودة حتى الآن .

وإذا صدقنا ما تركه لنا « رعسيس الثانى » ووالده « ستنى الأول » من نقوش عن معاملتهما لأولئك العمال الذين نحتوا من الجبال تلك البيوت المقدسة ، وقطعوا تلك التماثيل الهائلة للآلهة — لسقط كل ما ينسب إليهم من أعمال « السخرة » والعسف ؛ ولعلمنا أن العمال كانوا ينعمون برغد العيش ، وبالتشجيع الأدبى الذى كان يليقه الفرعون على عماله بنفسه .

أليس هو « رعسيس الثانى » الذى يقول فى إحدى الوثائق التى تركها لنا فى وصف معاملته لعماله وتشجيعه لهم " أتم يا أيها الرجال الطيبون ، يا من لا يعرفون التعب ، ويا أيها الحراس الساهرون على العمل طوال الوقت ، ويا من يتفدون

واجباتهم على الوجه الأكمل ، وأتم يامن يقولون إننا نعمل بعد الترقى فنقوم بهذه الخدمات في الجبال المقدسة ، لقد سمعت ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة ؛ لأن الأخلاق تظهر في تضاعيف الكلام ، وإنى «رعمسيس» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم ، والأغذية أمامكم وفيرة حتى أصبح لا يتلهف عليها أحد من بينكم ، والطعام غزير حولكم — ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا بقلوب محبة ، وإنى دائماً المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤمن قد أصبحت لديكم أنقل من العمل نفسه . وذلك لأجل أن تنفذوا وتصبحوا عمالا صالحين (للعمل) ، لأننى أعلم علم اليقين عملكم الذى ينشرح له (صدر) كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوا . فالمخازن مكدسة بالغلال (أمامكم) ولا يمر يوم تحتاجون فيه للطعام ، وكل واحد منكم عليه عمل شهر (بالتناوب) . ولقد ملأت لكم المخازن بكل شئ ، من خبز ولحم وفطائر ، ونعال وملابس ، وكذلك المطور لتعطير رؤوسكم كل أسبوع ، ولكسائكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أنحص أقدامكم صلبة دائماً ، وحتى لا يكون من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر ، ولقد عينت خلقا كثيرا ليقونكم من الجوع ، وكذلك خصصت سماءين ليحضروا لكم سمكا ، وززاعا لينبتوا لكم الكروم ، وضمنت لكم أوانى واسعة على عجلة صانع الفخار مستويا بذلك أوعية لتبريد الماء لكم فى فصل الصيف . والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى ، والوجه البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقمحا وملحا وفولا بكيات وافرة ، ولقد قمت بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأتم تعملون بقلب واحد “ .

ولا نزاع فى أن هذا الوصف الرائع لا يحتاج إلى تعليق . ولا يمكن لمامل أن يطلب عليه من مزيد . كما أنه لا يصور لنا من فراغة مصر جبابرة سخزوا الناس لقضاء شهواتهم ومآربهم .

والواقع أن مالدينا ن وثائق يدل دلالة واضحة على أن كل طبقات الشعب فى ريف البلاد وصعيدها ، مذنبا وقراها ، كانوا فى عيش رغيد ، مما يشعر بأن نظام « ماعت » كان سائدا مراعى فى طول البلاد وعرضها .

فترى الجندى فى ساحة القتال ، وبعد أن تضع الحرب أوزارها ، يرتع فى بحبوبة العيش الناعم . ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان «رعمسيس الثانى» نفسه عندما تخلى عنه جنوده فى ساحة القتال فى موقعة «قادش» عند منازلة مملكة «خيتا» إذ يقول :
” ألم أقسم فيكم سيدا حين كنتم من البائسين ، ومع ذلك رضيت عن طبيب خاطر أن تصبحوا عظماء بواسطة حضرتى كل الأيام ، فقد وژئت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى الأرض ، ونزلت لكم عن جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفنى . وكنت أقول له (أى آمون) كل يوم ليس هناك سيد عمل لجنوده ماعمل جلالتى ، وذلك على حسب ماتهى قلوبكم : وسمحت لكم أن تبقيوا فى مدنكم دوًا القيام بمهام الجندية ، وجعلت لخياتى طريقا إلى مدنهم (أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم) على شرط أن استدعيهم لمثل هذا اليوم وقت خوض المعارك ... الخ “ .

وكذلك كانت الحال فى عاصمة الملك ، فكان من فيها يتمتعون بحياة سعيدة ليس ورامها لطالب من مزيد . وقد ترك لنا كتاب هذا العصر بعض الرسائل فى وصف هذه الحاضرة ومباهجها وما فيها من خيرات تتدفق عليها من كل أصقاع الامبراطورية ، ويخيل لمن يقرأها أنه يسمع وصف جنات النعيم التى نقرأ عنها وتخيلها : ”حقا إن الانسان ليتهيج بالسكنى فيها إذ لا ينقصها رغبة تخطر على بال ، وقد تساوى فيها الصغير والعظيم“ .

أما أهل القرى والفلاحون فكانت تحميم من عسف الحكام وظلمهم قوانين خاصة يقوم بتنفيذها الوزير الذى كان يسهر على راحة كل مواطن منفذا قانون «ماعت» ، كما كان لرجال الدين والمعابد ضياع تزخر بالثراء والخيرات الوفيرة ، وقد سن لها قوانين رادعة لكل من يتعدى عليها ، هذا الى إعفائها من الضرائب فى مصر وفى بلاد النوبة .

ولقد كانت القوانين صارمة لدرجة أن كل من تعدى على تلك المؤسسات الدينية يجمع أنفه ، ويجلد مائة جلدة ، ويكوى بالنار داما ، ويلزم بغرامة تبلغ أحيانا مائة ضعف لما اغتصبه .

ولقد بلغ من شأن رجال الدين ونفوذهم في البلاد وقتئذ أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية ، مما مهد لهم السبيل فيما بعد إلى قيام أسرة منهم قبضت على زمام الملك ، وأصبحوا فراعنة في نهاية الأمر .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان من المهدين لهذا الانقلاب حينما ضعف أمام كهنة « آمون » وألقى في أيديهم رئاسة الكهانة في « الكرنك » وفي « العرابة » . وقد زاد الطين بلة أن « رعمسيس » اعترف لهذه الطائفة بأن تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » قد جاء من وحي الإله وبإذنه ، وأنه لا دخل له فيه . ومن ثم أصبحت سلطتهم جارفة ، حتى أصبحوا يؤلفون في الواقع مملكة داخل مملكة ، ليس للفرعون عليها سلطان إلا بالاسم .

وهكذا نرى أن البلاد كانت في ظاهرها في باكورة الأسرة التاسعة عشرة تسير سفيتها في ربح رخاء تهب عليها نسائم الحياة الدافعة إلى بر السلامة والعزة ، إلى أن أرساها « رعمسيس الثانى » في الميناء بين سفن العالم الناشئ ، فكانت أجملها منظرا ، وأرحبها شراعا ، وأثمنها حمولة ، حتى إذا ما قامت الدول الأخرى لمناهضتها في مكائنها ومباهاتها في عزتها وقوة بأسها بعد وفاته كان من نصيبها الخيبة وسوء المنقلب فترة من الزمان .

والواقع أن « رعمسيس الثانى » ومن قبله والده « سبتى الأول » و « رعمسيس الأول » قد أخذوا في إعادة مجده مصر الخارجى بكل الوسائل الفعالة الممكنة وقد لعب « سبتى » دوره ، وخلفه « رعمسيس » فقام بدوره خير قيام . ومن الغريب أن بعض المؤرخين لم يعطوا « رعمسيس الثانى » حقه من العظمة في حروبه التي شنها على بلاد « خيتا » ودويلات آسيا الصغرى حلفائها ، فينحون عليه باللائمة لأنه لم يفلح كل الفلاح في استعادة الامبراطورية المصرية كما كانت عليه أيام « تحتمس الثالث » ، ولكن فاتهم أن « رعمسيس الثانى » كان في عهده يحارب جيش أمة فتية لها حلفاء أشداء ، وأن الجيش الذى تقابل معه « رعمسيس الثانى » في موقعة

« قاش » العظيمة ، وقد أصاب فيها النصر إلى حد لا بأس به على « خيتا » وحلفائها — كان أعظم قوة وأشد بطشا من ذلك الجيش الذى اشترك معه « تحتمس الثالث » فى موقعة « مجدو » مع « خيتا » وما جاورها من الممالك الصغيرة .

هذا فضلا عن أن « رعحمسيس الثانى » لم يكن يحارب للفتح ، بل كان يحارب لاسترداد ما ضيعه « إخناتون » . وعلى أية حال فإن « رعحمسيس » كان حكيما فى سياسته الخارجية وبخاصة فى حروبه ، فقد أفلح فيها إلى حد بعيد ، إذ أنه فى نهاية الأمر اضطر عذوه ملك « خيتا » ومن معه إلى طلب الصلح وإبرام معاهدة فى السنة الواحدة والعشرين من حكمه بعد أن مد فتوحه إلى بلاد « نهرين » كما يقول فى نقوشه ، وتدل شروطها على أن مصر كانت صاحبة اليد الطولى فى إملاء فقراته .

وتعد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها فى تاريخ الشرق القديم بل وفى تاريخ العالم الدولى ، والمطلع على نصوصها يجد أنها الأساس الذى سارت على نهجه أمم العالم فيما بعد فى إبرام المعاهدات . ومن الطريف أن صيغة هذه المعاهدة ظلت معروفة لنا بالمصرية فحسب ، الى أن كشف حديثا عن نسخة منها فى مدينة « بوغازكوى » ، التى قامت على أنقاض عاصمة « الخيتا » القديمة . وقد وجدت بين مجلات وزارة الداخلية التى تركها لنا ملك « خيتا » وقتئذ ، فكانت من أدهش الصدف التى فاجأتنا بها الكشف الحديثة .

بهذه المعاهدة عقدت أواصر المهادنة بين البلدين ، وأصبحت مصر آمنة مطمئنة من هذه الجهات ، وتراسل بعدها ملك مصر مع ملك « خيتا » ، كما تراسلت ملكة مصر « نقرتارى » مع ملكة « خيتا » ، بما يدل على الود والإخاء ، وجاءت الوفود الى مصر من كل الأقطار الآسيوية ، واكتظت عاصمة الملك « بررعحمسيس » بسفراء الدول وعظما الأجنبي ، واتخذوا من حاضرة الملك هذه سكنا لهم ، وأصبحت الآلهة الأجنبية تعبد فى مصر ، كما أصبحت الآلهة المصرية تعبد

في الأفطار الآسيوية ، وبذلك أصبحت « برعمسيس » ملتقى كل حضارات الشرق والعالم المعروف وقتئذ ، فنقرأ عن المعابد التي أقيمت للآلهة الأجنبية فيها ، والتماثيل التي صنعت لها في كل أنحاء القطر ، وبخاصة في عاصمة الملك الدينية « تانيس » .

وجيء بالمفتنين الأجانب للعمل فيها ، كما كانوا يعملون في حاضرتها السياسية ، وهناك أقيمت المحارب للآلهة الآسيوية ، الذين كان يتعبد لهم الملوك والأفراد على السواء .

وقد بالغ الفرعون في العناية بهذه الآلهة ، فسمى إحدى بناته باسم الإلهة « عتا » الآسيوية ، وعندما تزوج بنت ملك « خيتا » ، التي أحضرها والدها ليقدّمها لهذا الفرعون ثمنًا للصداقة بين البلدين ، أطلق عليها اسمًا مصريًا هو : « مات نفور رع » ، (أى التي ترى جمال رع) .

وفي هذه الفترة ازدادت روابط الودّ بين مصر وجيرانها بالتجارة ، فقد كان لمصر أسطول عظيم ، يروح ويغدو في ميناء عاصمتها ، حاملاً لمصر من خيرات البلاد الأجنبية كل أنواع الطرائف ، فكان يرد إليها الأثاث المطعم من بلاد « العامورين » ، ومن بلاد « قدى » ، والأسلحة والخمر والفاكهة من بلاد « خيتا » ، والزيت من سهول بلاد « سوريا » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » (بابل) ، والثيران من « خيتا » ، والغلمان الذين كانوا يمتازون ببجالهم وحسن هندامهم للقيام على خدمة الفرعون من بلاد « كركيسيا » ، وكانوا عندما يتقدمون في السنّ (كما تقول النقوش) ، يوضعون في المطابخ ، ويكلفون بصنع الجعة . وكذلك كانت التجارة رائجة بين مصر وكريت ، وغيرها من بلاد الشرق ، وبخاصة الأواني المزخرفة التي كانت محببة لدى المصريين ، حتى إنها كانت تقلد محلياً .

ومما تجدر ملاحظته هنا كذلك ، أنه في هذه الفترة من تاريخ البلاد ، أخذ المصري يتحضر من قيود الماضي في نواحي كثيرة ، فلم يعد بعد يحب البقاء في عقر داره ، بل أخذ ييحب البلاد الأجنبية ، ويتعزف مجاهلها ، ويفتخر بمعرفة جغرافيتها وتخطيط بلدانها ، حتى أصبح كل نايع في هذا الباب يطلق عليه لفظ « ماهر » ، وقد كان من جراء هذا الاختلاط وتلك المغامرات ، أن اتسع أفق تفكيره ، وأخذ يدرس العلوم الرياضية والهندسية ، ليكون جديرا بهذا الاسم ، وكذلك أخذت الألفاظ السامية تشق طريقها الى اللغة المصرية ، حتى أصبح من علامات المعرفة والثقافة ، أن يستعمل المتعلم الألفاظ السامية في حديثه وفي مخاطباته ، ومن ثم أخذت الألفاظ الأجنبية على وجه عام ، تحتل مكانا ساميا في اللغة المصرية ، وكذلك كان من نتائج هذا الاختلاط أن فتحت أبواب الجيش والوظائف الحكومية للأجانب ، الذين كانوا يهاجرون الى مصر ، دون خوف ولا وجل ، كما حدث في العهد العباسي ، وفي عهد المماليك البرجية والبحرية ، ومن ثم أخذ الدم المصري يختلط ببعض الشيء بالدم الأجنبي في المدن فحسب ، أما القرى فكان الدم فيها مصريا صميا حتى يومنا هذا .

وقد أحكت أواصر المودة بين جنوب الوادي وشماله ، بما قام به الفرعون من المباني العظيمة في بلاد « النوبة » و « كوش » ، ولا سيما أن حاكم هذه الأقطار كان يلقب بابن الملك ، ولذلك لم يقيم أهل الجنوب بأية ثورة في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

وفي مضمار الفنون والعلوم والأدب والدين ، سجل عصر الرعامسة الأول من التجديد والابتكار ما يميزه عن غيره من العصور المصرية ، وطبعه بطابع خاص .

ونجد بعد القضاء على عهد « إخناتون » الذي أحدث في البلاد انقلابا دينيا وفنيا مما أن الفن القديم قد عاد إلى مجراه في كثير من النواحي ، غير أنه مع ذلك قد تأثر بفن « إخناتون » الذي كان يدعو للحرية في العمل وعدم التقيد بالتقاليد

القديمة . فأصبح المثل والرسام حرا طليقا إلى حد بعيد، متأثرا في ذلك بفن عهد « إخناتون » ، ولذلك نجد في صور المقابر والمعابد التي تركها لنا هذا العهد خطيطا من صناعة المهندسين تقرأ في مرآته من عصر الأسرة الثامنة عشرة وفن عهد « إخناتون » معا .

وكذلك نهض الأدب نهضة عظيمة شعبية كتبت كل متونها باللغة العامية السلسة ، ونتمثل في القصص الذي تنعكس على مرآته عادات القوم وأخلاقهم وخرافاتهم واتصالاتهم بالبلاد المجاورة ، كما يتمثل لنا أدب هذا العصر كذلك في أشعارهم وملاحمهم .

والواقع أن قصيدة « رعمتيس الثانية » التي نقشها على جدران معابده مفتخرا فيها بانتصاره على جيوش « خيتا » ، وما أتاه من ضروب الشجاعة منفردا في موقعة « قادش » في السنة الخامسة من حكمه تعدّ أول ملحمة كتبت في التاريخ . وهذه الملحمة هي المعروفة خطأ عند عامة الشعب المصري ، وعند معظم المتعلمين بقصيدة « بنتاور » لأن « بنتاور » هذا هو ناسخها فحسب .

وقد ضرب المصري بسهم وافر في فرض الشعر الغزلي والغنائي ، فدون لنا روائع ذكرنا منها أمثلة تضع المصري في الصف الأول من ناطقى هذا النوع من القريض ، وكذلك اتسع أفق كاتب الحكم والأمثال . فأصبح لا يقتصر على تعليم الابن كيف يؤدي واجبه ، بل نشاهد فيها في هذه الفترة من التاريخ حيوية وتجارب لم تكن مسروفة من قبل .

وكان لعقيدة التوحيد التي طلع بها « إخناتون » على العالم الشرق أثر بين في عبادة القوم ، بل على التفكير الشرق كله — على الرغم من رجوعهم إلى عبادة الآلهة الأقدمين ، إذ نلاحظ أن الفرد أخذ يتضرع لإله واحد ، ويتأجى ربه — وإن كان في صور متعددة — وقد انتشر هذا التضرع بين عامة الشعب جنبا إلى جنب مع العبادة الرسمية . وقد تغلغت فكرة التعبد المنفرد في نفوس العامة حتى أخذ

الفرد يعترف بما اقترف من ذنوب بعد أن كان كل ما يفعله في هذا السبيل
فى كل ذنب عنه ، ومن ثم أخذت فكرة التنسك والتحنف تظهر فى الديانة المصرية
القديمة . وهى الفكرة التى ظهرت فى ثوب التصوف فيما بعد ، والرهبة التى هى
من بقايا تلك المعتقدات .

هذه نظرة عاجلة فى تاريخ الفترة الأولى من عهد الرعامسة ، مهدنا بها للقارئ
حتى يمكنه أن يتذوق ما فصلناه فى هذا المؤلف . وكانت خطتنا فى بحثنا هذا — كما
هى عادتنا — الرجوع إلى المصادر الأصلية المصرية وآثر البحوث العلمية . وقد فصلنا
القول فى بعض الموضوعات التى قد يملها القارئ العادى ولكن غرضنا منها هو أن
يطلع عليها الباحث الذى يدرس تاريخ أرض الكنانة لعله يجد فيها بعض مآربه
وقتنا لله لخدمة هذا الوطن الذى أصبح من أهم ما يحتاج إليه الرجوع إلى ماضيه
القديم ليكون له منه صبرة وذكرة . وإن الذكرة تنفع المؤمنين . ولا إخال كل وطنى
إلا عاملا على قراءة تاريخ بلاده بقلب مخلص سليم .

شكر

وإنى أقدم هنا بمظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار فاضل مدرسة سمندون
الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ،
كما أقدم بوافر الثناء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية
لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعنى
إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية فى كتابة أصول
هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا فى قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس معى .

واقه أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٤٩

الأسرة الخامسة عشرة مقدمة

مقدمة

كانت العلاقات السياسية بين مملكة «متنى» وجيرانها هي المحور الذى يدور حوله تاريخ غربى آسيا فى خلال النصف الثانى من عهد الأسرة الثامنة عشرة ؛ فنجد الحملات التى قام بها «تحتمس الثالث» على سوريا حتى عهد «تحتمس الرابع» كانت مصر فى حروب دائمة مع مملكة «متنى» ، وهى التى كانت تعرف وقتئذ فى التاريخ باسم «نهرينا» . وفى نهاية هذه المدة استيقظت مملكة «خيتا» من رقادها الطويلة التى ظلت نحو قرنين ، ومن ثم بدأت تحمل بقوة متواصلة على أملاك بلاد «متنى» من الجهة الشمالية الغربية ، فلم يسع الأخيرة إلا أن سارعت بمهادنة مصر وخطب ودها بأوثق العلاقات الأسرية ، وظلت أواصر هذا السلام قائمة مدة حكم ثلاثة من الفراعنة بالزواج من أميرات متنيات . ولكن حوالى عام ١٣٧٠ ق م قهر «شوبيليو ليوما» ملك «خيتا» بلاد «متنى» فأصبحت شبه ولاية تابعة للملكة ، وعلى الرغم من ذلك ظلت بلاد «متنى» باقية نحو قرن آخر تناضل عن استقلالها حتى استولى عليها الملك «سالترار الأول» ملك «آشور» (١٢٨٠ - ١٢٥٠ ق م) ، ومنذ عام ١٣٧٠ ق م تقريبا حتى عام ١٢٢٥ ق م كانت مصر وبلاد «خيتا» متجاورتين فى سوريا يفصل بينهما «نهر الكلب» على الساحل على وجه عام ، وقد كانت تحدث فى أثناء تلك المدة بعض تغييرات ضئيلة فى الداخل ليست بذات بال . وتدل ظواهر الأحوال على أن كلا من الدولتين كانت منهما فى شئونها الداخلية فعاقها ذلك عن التدخل فى أمور جارتها نحو نصف قرن (١٣٧٠ - ١٣٢٠ ق م) . فقد كانت مملكة «خيتا» معظم هذه الفترة مشغولة بحروب وثورات قامت عليها فى «آسيا الصغرى» .

وقد بدأ الفرعون «سيتي الأول» وتلاه ابنه «رعمسيس الثانى» حروبا طاحنة مع «خيتا» القوية الجانب، ولم تكن نتيجة هذه الحروب ما كانت ترجوه مصر منها، غير أن «خيتا» لحسن الحظ كانت قد دب فى جسمها الضعف واستولى عليها الوهن بدرجة عظيمة بسبب الاضطرابات التى كانت فى أملاكها الشمالية والغربية، فلم تستقد من انتصاراتها على مصر. وحوالى عام ١٢٨٠ ق. م اضطرت على ما يظهر لعقد صلح مع مصر ووثق بالمصاهرة، ويبدو أن «خيتا» قد راعت عهودها مع مصر المهيبة الجانب حتى زالت دولتها أمام ضربات المغيرين الهمج الذين انقضوا عليها من الشمال فى أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(١).

بداية الأسرة التاسعة عشرة

كان عهد ملوك الأسرة التاسعة عشرة بداية عصر جديد فى تاريخ الأمة المصرية من الوجهتين السياسية والدينية، كما كان كذلك عهد رخاء وإصلاح داخلى من ناحية الإدارة والعامة، فقد رأينا أن الفرعون «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد أعاد للبلاد ديارها الأصلية كما استرد لها بعض مكائنها السياسية بإخضاع بلاد النوبة ثانية للحكم المصرى، وبالانتصارات التى أحرزها على أقوام البدو و«خيتا» الذين كانوا قد أغاروا على أملاك مصر فى سوريا وفلسطين. هذا إلى أنه وطد أركان السلام فى داخلية البلاد بسن القوانين التى أصبحت فيما بعد مضرب الأمثال. ومما يؤسف له أن هذا العاهل العظيم لم يكن فى مقدوره أن يسترد للبلاد مكائنها الأصلية فى آسيا، وقد ترك ذلك لأخلافه من بعده غير أنه لم يعقب من يرث الملك من نسله نخلفه أحد قواده. والواقع أن مالدينا من المصادر التاريخية عن وراثة العرش بعد «حور محب» أحيط بحجاب كثيف من الغموض والإبهام، وبخاصة عندما نعلم أن ماوصل إلينا عن طريق الكتاب القدامى من مؤرخى العصر اليونانى

الإغريق يتناقض مع ما نستنبطه من الآثار الباقية لنا من هذا العصر، ولذلك تعتز المؤرخ عندما يتناول درس تاريخ الأسرة التاسعة عشرة مسألتان : أولاها من أول ملوك هذه الأسرة؟ والثانية الى أى بيت ينسب هذا الملك، وبأى حق استوى على عرش مصر؟

والجواب عن السؤال الأول ينحصر فى رأيين : أولهما أن بعض المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « برستد »، يظن أن هذه الأسرة تبتدى بالفرعون « حور محب »، والرأى الثانى مايزعمه البعض الآخر من المؤرخين ومن بينهم الأستاذ « أدورد مير » والأستاذ « فلندرز بترى »، من أن « حور محب » كان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وأن أول ملوك الأسرة التاسعة عشرة هو الفرعون « رع ميس الأول »، وهذا الرأى الأخير هو المرجح وقد اتبعناه، غير أن ماوصل إلينا من التقاليد التى نقلها لنا كتاب الإغريق وغيرهم لايتفق مع هذا الرأى .

والواقع أن ماجاء فى قائمة « مانيتون » وماذكر فى مختصر « أفريكا نوس »، ومختصر « بوزيب » يبدو قلقلًا عند هذه النقطة، يضاف إلى كل ذلك أن « يوسفس » المؤرخ اليهودى يبتدى الأسرة التاسعة عشرة بالملك « سيني الأول » . ولا نزاع فى أننا إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من الوجهة التاريخية ظهر لنا بطبيعة الحال وجوب أن يكون « حور محب » هو الحدّ الفاصل بين الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، إذ أن الحقيقة التى لامراء فيها هى أن نسل الذكور فى ملوك الأسرة الثامنة عشرة كان قد انقطع حبله بموت الملك الشاب « توت عنخ آمون »، إذ أنه قضى دون أن يعقب ذكرا، ومن أجل ذلك خلفه على عرش الملك الفرعون « آى » أقوى رجل فى البلاد وقتئذ، وقد عزز اعتلاءه عرش الملك زواجه من أرملة « توت عنخ آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٥٥٩ الخ) . وقد خلف « آى » القائد « حور محب » الذى يعدّ بلا نزاع المهد الأول لبناء ملك الأسرة التاسعة عشرة لما قام به من إصلاحات عظيمة كان الغرض منها إقالة مصر من عثرتها وإنعاشها

من رقتها وإنهاضها من كبوتها التي جرّها عليها « إخناتون » بسوء سياسته في داخل البلاد وخارجها . والظاهر أن « حور محب » قد قضى دون أن يترك خلفاً له يرثه على عرش الكهانة ؛ ويدل ما قام به قبل موته على أنه كان يشعر بذلك ، إذ نراه قد هباً الأمور لوزيره وقائد جيشه المسمى « بارعمسيس » ليخلفه على أريكة البلاد وفقاً لسياسة اختطت من قبل ، ثم خلف « رعمسيس » هذا بدوره ابنه « سبتى الأول » ، ومن ثم تعاقب الملك أخلافه من ظهره قرناً ونصف قرن من الزمان ، ومن هنا يعد بعض المؤرخين « رعمسيس الأول » على رأس ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقد أخذنا بهذا الرأي لأنه على ما يظهر هو الرأي الصواب .

أما الجواب عن المسألة الثانية وهي البيت الذي ينسب إليه ملوك هذه الأسرة فنجد الإجابة عنه قد وردت في متن لوحة أربعمائة السنة التي عثر عليها في « تانيس » (راجع الجزء الرابع ص ٧٠ — ٧٣) ، هذا بالإضافة إلى أن أسماء أعضاء الأسرة المالكة الجديدة قد رُكبت تركيباً مزجياً مع اسم الإله « ست » الذي كان يعبد في مقاطعة « ستوريت » وهي المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحري (راجع كتاب أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ص ٩٧) مما يدل على أن أسرته نبتت من هذه الجهة .

أما شرعية اعتلاء « رعمسيس الأول » عرش مصر فليس لدينا حتى الآن براهين معاصرة قاطعة تؤكد لنا هذا الحق ، وكل ما لدينا في هذا الصدد بعض احتمالات منطقية يقبلها العقل وتعززها النقوش إلى حد بعيد وسنستعرضها هنا ليحكم عليها القارئ بما تستحق من منزلة تاريخية .

« مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة

كان المفروض إلى عهد قريب جداً أن قائمة الملوك التي خلفها لنا المؤرخ المصري « مانيتون » بتدئ ملوك الأسرة التاسعة عشرة باسم الملك « سبتى الأول » على حسب قراءة الأستاذ « إدوردير » وغيره من فحول المؤرخين في التاريخ القديم ؛

غير أن « إدوردمير » يقول : إن ترتيب « مانيتون » للجزء الأول من ملوك هذه الأسرة يعتبره ارتباك بالغ وخط في الحقائق إذا وازنا ما جاء فيها بما بقي لنا على الآثار ، يضاف إلى ذلك أن المؤرخين الذين نقلوا عن « مانيتون » وبخاصة « أفريكانوس » و « يوسفس » ثم « يوزيب » قد اختلف بعضهم عن بعض في كتابة أسماء هؤلاء الملوك . وقد بقيت الحال كذلك حتى عام ١٩٢٨ م عندما نشر الأستاذ « ستروف » ^(١) مقالا الغرض منه موضوع ظهور نجم الشعرى الذى ذكر فيما كتبه « ثيون » الرياضى (Theon) الإسكندرى الأصل . فقد ذكر لنا « ثيون » هذا أن نجم الشعرى بدأ دوره فى عهد ملك يدعى « منوفيس » فى عام ١٣٢٢ ق . م ، ولا بد أن هذا التاريخ يقع فى حكم أحد الملوك الثلاثة التالين وهم : « حور محب » ، و « رع مسيس الأول » ، و « سبتى الأول » ، وقد حكم على حسب ما ذكره « بقرى » ^(٢) ما بين عامى ١٣٢٨ - ١٣٢٢ ق . م ، وعلى حسب ما ذكره « برستد » ^(٣) ما بين عامى ١٣٢٠ - ١٣١٥ ق . م .

وإذا نظر الإنسان نظرة سطحية ، وجد للثة الأولى عدم التجانس اللفظى بين أسماء هؤلاء الملوك وبين اسم « منوفيس » ، ولكن لا بد أن نذكر هنا أن اسم « سبتى » العلم الكامل هو « سبتى مرنبتاح » ، وأن الجزء الأخير من هذا الاسم وهو « مرنبتاح » يمكن أن يعادل الاسم « منوفيس » على حسب النطق اليونانى ، كما ذكر لنا ذلك الأثرى « ليسيوس » ، يضاف إلى ذلك أن تاريخ حكم « سبتى الأول » يتفق على وجه التقريب مع عام ١٣٢٢ ق م الذى ذكره لنا « ثيون » ، وأن حذف كلمة « سبتى » من الاسم كان يحدث أحيانا فى تاريخ هذا الفرعون كما يمكن تفسيره بسهولة ؛ وذلك أن المصادر التى استقى منها « ثيون » معلوماته كان قد حذف منها كلمة

(١) راجع : A. Z., Vol. LXIII, pp. 45-50

(٢) راجع : History of Egypt II, p. 104

(٣) راجع : Breasted History of Egypt p. 599

« سیتی » التي تدل على اسم الإله الشرير الخفيف الذي قتل أخاه « أوزير » الطيب المحبوب ، ويعزز ذلك الرأي من جانبنا أن « سیتی » نفسه كان يتحاشى كتابة اسمه بصورة هذا الإله الشقي .

وتدل شواهد الأحوال على أن ملوك البطلمة كان يعز عليهم أن يذكروا أحد أسلافهم المبجلين باسم مشين مرذول ، ولذلك فضلوا إسقاط الجزء الأول من الاسم وهو المقطوع ، واكتفوا بالدلالة على هذا الملك بالجزء الثاني من اسمه العلم وهو « مرنبتاح » وهو ما يقابل في الإغريقية « منوفيس » . ويمكن الاعتراض على ذلك من ناحية أخرى بأن قائمة « مانيتون » لا تحتوى على اسم « ستوس » الذي قال عنه كل من فحص هذه القائمة من مؤرخي اليونان أنه يقابل اسم « سیتی الأول » ؛ ولكن طالما الأستاذ « ستروف » يبحث حاول فيه أن يثبت خطأ توحيد هذين الاسمين ، وأن ذلك قد نتج عن غلطة ارتكبتها النساخ الذي نقل عن « مانيتون » . يدل على ذلك أن « يوسفس » الذي اقتبس عن « مانيتون » في كتابه (Contra Apion I, 15.) لم يوحده اسم « سیتی » باسم « ستوس » ، بل إن الوقائع التي ذكرها « يوسفس » لا يمكن أن تنسب إلا « لرعمسيس الثاني » ؛ من أجل ذلك يعتقد « ستروف » أن اسم « ستوس » ليس إلا تحريفا لاسم « سوس » الذي يمكن توحيدده باسم « مسى » ، وهو الاسم المحجب الذي كان ينادى به الفرعون « رعمسيس الثاني » . فإذا كان الرأي الذي جاء به « ستروف » مقبولا فإن رواية « مانيتون » عن الأسرة التاسعة عشرة تصبح مفهومة لا خلط ولا ارتباك فيها ، وتتفق مع الحقائق المعاصرة ، ومن ثم يمكن ترتيب أسماء ملوك هذه الأسرة كما يأتي :

- | | |
|--------------------|---|
| (١) حورعبد | حكم خمسة أعوام . |
| (٢) رعمسيس الأول | حكم عاما وبعض عام (أو عامين على الأكثر) . |
| (٣) سیتی الأول | حكم تسعة عشر عاما . |

- (٤) رعمسيس الثانى (سى) حكم سبعة وستين عاما .
(٥) مرنبتاح حكم عشرين عاما .
(٦) سىتى الثانى حكم ستة اعوام .
(٧) رعمسيس الثالث حكم سبعة أعوام .
(٨) أمنس حكم خمسة أعوام .
(٩) الملكة توزرت حكمت سبعة أعوام .

والواقع أن قائمة ملوك هذه الأسرة كما ذكرها « مانيتون » لا تحوى إلا على ثمانية ملوك، فى حين أنه وجد على الآثار تسعة ملوك كانوا يحكم هذه الأسرة . والملك الذى لم يأت ذكره فى قائمة « مانيتون » هو « سىتى الثانى مرنبتاح » ، وقد فسر ذلك « ستروف » بأنه قد سقط من قائمة « مانيتون » إهمالا من الناسخ ، ويقول : إنه من المحتمل حدوث ذلك بسبب حذف كلمة « سىتى » من اسم « سىتى مرنبتاح » ، وبذلك أصبح موحدا باسم « مرنبتاح » الذى سبقه فى ترتيب القائمة ، والحقيقة الهامة التى يمكن استخلاصها إذا وحدنا اسم « منوفيس » باسم « سىتى الأول » هى أنه يصبح فى استطاعتنا تحديد عهد هذا الفرعون بعام ١٣١٨ ق م تقريبا كما يرجح ذلك ظهور نجم الشعرى فى اليوم الأول من السنة الجديدة . على أن كل ما ذكرنا هنا لا يتعدى حد نظرية مقبولة فى ذاتها وحسب .

رعسيس الأول



تولى « رعسيس الأول » عرش مصر إثر وفاة العاهل العظيم « حور محب » الذى لم يعقب ولدا يرثه على أريكة الكئانة . وقد كان انتخاب « رعسيس الأول » للملك أمرا تتطلبه الأحوال ونظم الحكم التى كانت تسير عليها البلاد وقتئذ، إذ كانت تحكم مصر حكومة مشبعة بالروح العسكرى، وكان « حور محب » نفسه قبل كل شيء جنديا معروفا، ولذلك انتخب خلفه ضابطا من ضباط الميدان يدعى « بارعسيس » .

نشأته قبل تولى الملك : وتدل الآثار على أن « بارعسيس »^(١) قد نشأ من أسرة ضباط قديمة، فقد كان والده « ستخى » أو « سبتى » يحمل لقب رئيس الرماة . ويدل الاتصال الوثيق الذى نجده بين ملوك الرعامسة فيما بعد وبين بلدة « تانيس » (هذا بالإضافة الى ما جاء على لوحة أربعمائة السنة، وما ذكر فى نقوش « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة فى الأسرة الرابعة) على أن هذه الأسرة تنسب



(١) الملك رعسيس الأول (من مناظر قبره)

(١) راجع ما جاء على تمثاله الذى أقيم أمام البوابة العاشرة فى الكرنك (A. S., 14 p. 30.) وكذلك ما جاء على لوحة أربعمائة السنة (مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠ — ٧٣) .

إلى بلدة « سترت » (ستوريت) من أعمال الدلتا كما فصلنا القول في ذلك
(راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٥) .

هذا ونعلم أن « بارعمسيس » قد بدأ حياته بالانخراط في سلك الجندية ،
وأخذ منصب والده « سيتي » ، ودرج إلى منصب رئيس الرماة . ويلحظ على
حسب الألقاب التي كان يحملها أنه رقى قائدا لحامية قلعة « ميله » (تل أبو صيفة
الحالي فيما بعد) ، ومن هنا نعلم أنه كان موكلا بحماية الحدود الشمالية الشرقية للدلتا .
وأخيرا نعلم أنه وصل إلى رتبة قائد فرسان ، مما يدل على أنه كان محظوظا ، وأنه
كان ذا علاقات حسنة مع رجال البلاط . وقد ورث ابنه « سيتي » عنه فيما بعد
وظائفه العالية . غير أننا لا نعرف في أي وقت وصل « بارعمسيس » إلى رتبة قائد
فرسان التي كانت تعدّ من أعلى الرتب العسكرية ، والمحتمل أنه نالها في عهد الملك
« آي » . ولا نزاع في أن هذه الوظيفة كانت ذات قيمة عظيمة جدًا ، وبخاصة
عندما نعلم أن « آي » قد حصل عليها قبل تولى عرش الملك في عهد كل من
« سمنخكارع » ، و « توت عنخ آمون » . ولا نستبعد أنه كان عاملا هاما في نجاح
« حور محب » نجاحا أدى إلى اعتلائه العرش . وتدل شواهد الأحوال على أن
مكانة « بارعمسيس » بجوار الفرعون « حور محب » تشبه تمام الشبه مكانة
« حور محب » بجوار الفرعون « آي » . فقد كان في استطاعة الفرعون بمساعدته
وموافقته أن ينفذ إرادته . والظاهر أن الفرعون « آي » لم يفتن لهذه الحقائق
وغابت عن حسابه ، ولذلك سقط من عليائه ، فكان ذلك درسا مفيدا لخلفه
« حور محب » في سياسة الملك ، فلم يتأخر أو يتردد في أن يجعل هذا القائد العظيم
خلفا له على العرش ، فمنحه لقب « ربت » ، وهو كما أسلفنا لقب يضم في غضون^(١)
معانيه أن حامله هو نائب الفرعون في إدارة البلاد في الدولة المصرية . أما وظيفة
المدير العظيم للبيت الفرعوني التي كانت تعدّ من أعظم ألقاب الدولة ، فلم يتقلدها
« بارعمسيس » كما كان يتقلدها يوما ما « حور محب » ، وذلك لأن لقب « ربت »

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٧٥

كان يدل على أن حامله في يده كل سلطة المدير العظيم للبيت الفرعونى وغيرها من السلطات العظيمة فى الدولة .

وعلى الرغم من ذلك كانت فى حكومة البلاد وظيفة أخرى عظيمة الخطر بالنسبة للإصلاح الحديد الذى قام به رجال الحزب العسكرى وكانوا يعدونها حربا عليهم تحول دون سلطانهم وتقلل من نفوذهم . وهذه وظيفة منصب الوزير . والواقع أنه كان يوجد فى البلاد منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة وزيران واحد للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى على وجه عام . غير أنه مما يلفت النظر أننا لم نجد لهذه الوظيفة أثرا فى عهد «توت عنخ آمون» حتى الآن ، ولا فى عهد الفرعون «آى» أيضا ، وقد كان فى قدرة الوزير بوصفه الرئيس الأعلى لطائفة الموظفين أن يؤلهم على رجال الجندية الذين كانوا يقبضون فى تلك الفترة على السلطة العليا فى طول البلاد وعرضها ، ولكن «حور محب» قد فطن لهذا الموقف وعين «بارعمسيس» الذى كان من طائفة الجنود وزيرا على البلاد ، وبذلك تفادى كل خطر من ناحية الموظفين ، ومن ثم نعلم أن وظيفة الوزير — إذا كانت قد ألغيت — قد أعيدت ، غير أن حاملها لم تعد له علاقة بالشعب كما كانت حال الوزير قبل عهد «إخناتون» ، وما كان له من جاه بوصفه صاحب أعظم وظيفة فى الدولة وقتئذ ، بل أصبح حاملها الآن مجزء ضابط من ضباط الجيش يعمل لصالح طائفته .

وليس لدينا براهين بينة على مقدار ما كان للوظائف الأخرى الهامة فى الدولة من قيمة إذا ماقيست بمصير وظيفة الوزير . وقد بقى الارتباط بين وظيفة ولاية المهة ووظيفة الوزير وثيقا فى أول عهد فراعنة الرامسة ، غير أنه كان لزاما على ولى المهة أن يكون قد خدم فى الجيش العامل ، ولذلك نجد أن «بارعمسيس» لما تولى العرش بعد موت «حور محب» كان ابنه وخلفه على العرش يحمل نفس الألقاب التى كان يحملها والده قبل توليه أريكة الملك ، فنجد «سيتى» (ستخى) يحمل فى بادئ الأمر لقب رئيس الفرسان ، ثم رقى إلى رتبة قائد الخيالة ، ثم

أصبح ولى العهد ورئيس الوزارة . وكذلك نجد « سیتی » نفسه قد نصب بدوره ابناً له يدعى «رعمسیس» الذى كان يحمل لقب رئيس الفرسان ولى عهده ووزيره على البلاد ، غير أن الأخير قضى دون أن يتولى العرش كما سنذكر بعد . ومع كل ذلك نجد أن هاتين الوظيفتين قد فصلتا فى عهد « رعمسیس الثانى » .

ونلاحظ أنه كان يوجد فرق واحد بين الوظائف التى تقلدها « بارعمسیس » والتى قام بأعبائها « حور محب » فى عهد الملك « آى » . ذلك أن « بارعمسیس » لم يكن يحمل لقب القائد الأعلى للجیوش . ويمكن تفسير ذلك من الأحوال التى كانت تحيط بكل منهما ؛ فقد كان « بارعمسیس » على ما يظهر يتقلد وظيفته بوصفه وزيراً فى « طيبة » كما يدل على ذلك تماثله فى « الكرنك » ، فى حين أن وظيفة القائد الأعلى كان مقرها فى « منف » . والظاهر أن « حور محب » كان يقطن « منف » وهو الرأى السائد ، وإن لم تكن لدينا براهین قاطعة تؤكد لنا هذا الزعم ؛ وأصحاب هذا الرأى يستندون على ما جاء فى نقوش تمثال « تورین » الخاص « بحور محب » إذ أنه عند تويجه صعد فى النيل نحو الأقصر . ونجد كذلك أن « حور محب » لم ينصب فى وظيفة القائد الأعلى أميراً ، كما كان المنبع ، بل قلدها « أمتأبت » الذى لم يكن من طبقة الموظفين ؛ بل كان من الضباط العاملين فى الجیش وكان يحمل قبل توليته منصبه الجديد لقب رئيس الفرسان^(١) .

وبالجملة نرى أنه قد حل محل طبقتى الموظفين والكهنة ، ضباط قدامى من ضباط الجیش العامل فى عهد « حور محب » ، وما لاشك فيه أننا لم نجد إلا التزير اليسير من كبار الموظفين ورجال الكهانة مما يحتم علينا فحص هذا الموضوع من جديد . على أن هذا النقص فى رجال هاتين الطبقتين له ارتباط بنقل العاصمة من « طيبة » إلى « منف » ، ولكن الكشف الأثرية لم تسعفنا بمعلومات كافية فى هذا

الصدد ، ومع ذلك يقض علينا « حور محب » نفسه على تمثاله الموجود « بتورين » الآن ما يأتى : ^(١) " انه جهاز المعابد بكهنة مطهرين وكهنة مرتلين من خيرة رجال الجيش " .

على أنه من جهة أخرى لم تصل إلينا أية معلومات عن السلطات التى كانت فى يد « بارعمسيس » بوصفه نائب الملك ووزيره ، كما لا نعرف اسم الوزير الذى كان يسيطر على الوجه البحرى فى عهد « حور محب » . وليس من شك فى أنه كان يوجد فى عهده وزيران ^(٢) . ومن المحتمل أن « بارعمسيس » نفسه كان مصورا فى مقصورة « حور محب » التى نحتها فى صخور السلسلة ، وقد مثل هناك بوصفه حامل المروحة على يمين الفرعون بجوار محفة الفرعون فى منظر يمثل « حور محب » ^(٣) وهو عائد من حروبه فى بلاد النوبة .

وعلى أثر وفاة « حور محب » اعتلى بعده « بارعمسيس » عرش الملك وسمى نفسه « رعمسيس الأول » غير أنه كان وقتئذ متقدما فى السن جدا وقد لقب نفسه بالألقاب الملكية التالية : (١) الثور القوى صاحب الملك الزاهر . (٢) الممثل للإلهتين الذى يظهر ملكا مثل ... (٣) حور الذهبى ... الخطا فى الأرضين . (٤) ملك الوجه القبلى « من بجتى رع » (شديد القوى) . (٥) ابن الشمس « رعمسو » .

ومما يلفت النظر فى ألقابه أنه عد نفسه المؤسس للأسرة التاسعة عشرة ، إذ قد اتخذ لنفسه لقباً يشبه لقب « أحمس الأول » أول فراعنة الأسرة الثامنة عشرة :

لقب « أحمس الأول » : « واز خبر رع نب بجتى أحمس » .

لقب « رعمسيس الأول » : « وازيستورع من بجتى رعمسو » .

(١) راجع : Maspero & Davies Tomb of Haramhabi p. 40. L. 25

(٢) راجع : Dumichen Hist. Inschrift II, 40 e.

(٣) راجع : Schafer-Andrae Kunst pl. 372

ولدينا مثال آخر بعد هذا العهد، فقد قلد « شوشاق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين ألقاب الملك « نسيبا نبدادو » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين^(١) .

أسرة رععمسيس الأول : ولقد أصبح من المؤكد الآن أن والد « رععمسيس الأول » هو « ستيق » (مستخى) وكان يحمل ألقابا حربية وغير حربية (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٧٠) وهى الألقاب التى كان يحملها والده من قبل .

أما والدته فإنها على حسب ماجاء فى لوحة أربمائه السنة كانت تدعى « تيو » وتلقب « ربة البيت » وهو اللقب العادى الذى كانت تحمله كل امرأة محترمة، كما كانت تلقب فضلا عن ذلك مغنية « بارع » أى إله الشمس . وقد يتساءل الإنسان عما إذا كانت هذه السيدة إحدى أتباع شيعة عباد « رع » حتى جعلها تسمى ابنها « يارعمسيس » أى أنها جعلت اسم ابنها مربكا تركيبيا مع اسم الإله « رع » . وقد صار اسم « رععمسيس » تقليدا يطلق على معظم ملوك هذه الأسرة .

وبدل نسبة « رععمسيس الأول » الى أسرة من مدينة « ستريت » من أعمال الدلتا على عدم وجود أية صلة أسرية بينه وبين « حور محب » ، الذى نعلم واثقين أن مسقط رأسه هو بلدة « حت نسوت » (راجع الجزء الخامس ص ٥٨١) ، وكذلك كان الإله الذى يعبد وينسب إليه هو الإله « حور » لا الإله « ست » معبود هذه الأسرة .

ومن المحتمل أن نشأة هذه الأسرة فى شمالى الدلتا كان ضمن الأسباب التى أوحى للملك الأسرة التاسعة عشرة بتأسيس عاصمة الملك الجديدة فى هذه الجهة فى المكان الذى فيه بلدة « قتيير » الحالية على أغلب الظن ، والواقع أنه توجد أسباب أخرى سياسية ودينية ذات أهمية عظمى جعلت هؤلاء الملوك يتخذون العاصمة فى هذه البقعة (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٧٣) .

أسرة « رعمسيس » مؤسس هذه الأسرة

ولدينا مناظر تمثل لنا أسرة « رعمسيس الأول » على جدران معبده الجنائزى « بالعراية المدفونة » ، وهو المعبد الذى أقامه له ابنه « ستي الأول » . فنشاهد « رعمسيس » يحرق البخور ويصب القربان أمام الإله « أوزير » والإلهتين « إزيس » ، و « حتحور » . وتقف خلف « رعمسيس » الملكة ضاربة بالصاجات وخلفها رجل وأمرأتان ثم ثلاث نسوة ، وكل هؤلاء يحملون طاقات أزهار ، ولكن مما يدعو للأسف أن أسماء كل أولئك الأشخاص قد فقدت بسبب ما أصاب الجدار من عطب ، وقد أشير إلى هؤلاء الأشخاص على حسب رأى الأستاذ « ونلك » الذى درس آثار هذا المعبد^(١) فى السطر السادس عشر من لوحة الإهداء التى دونها « ستي الأول » ، إذ نجده يعلن فى صراحة عندما يتحدث عن والده قائلا : « إن والدته بجانبه ، وأجداده لم يهجروه ، لأنهم مجتمعون فى حضرته . وإبنى ابنه الذى يخلد اسمه ، ووالدة الإله (أى الملكة « ساترع ») قد احتضنته بساعدها مثل « إزيس » عندما تضم والدى ، وكل إخوته وأخواته يصحبونه وأنه مقتبط لأن أسرته تحيط به » . ومن هذا النقش نعلم أن الملكة « ساترع » تقف بجانب « رعمسيس الأول » ، والرجل الذى يليها يمكن أن يكون أخا الملك المحبوب ،



(٢) الملكة « ساترع » زوج « رعمسيس الأول »

(١) راجع : Winlock. The Temple of Ramses I, at Abydos, Pl. III,

أما السيدة الثانية فيجب أن تكون « يويا » أم « رعسيس » ، وأما سائر الرجال والسيدات فهم إخوته وأخواته . والظاهر أن آخر سيدة ذكرت في هذا النقش كانت تحمل لقب « ربة البيت » وهذا يتفق مع رأى القائل بأن هذه الأسرة ليست من أصل ملكى . ويرى الأستاذ « ونلك » في هذا اللقب برهانا على أن هؤلاء الأفراد قد وقفوا بجانب « رعسيس » على حسب ترتيب قرابتهم له لا على حسب قرابتهم للملك « سيقى » كما يفهم ذلك من الوصف . وإذا كانت السيدة المذكورة أخت « سيقى الأول » كانت بطبيعة الحال بنت « رعسيس الأول » فكان من الواجب أن تحمل لقب « بنت الملك من صلبه » لا لقب « ربة البيت » الذى يعدّ لقباً عادياً ^(١) .

ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أن هذا المنظر يعدّ من أعظم المناظر المؤثرة التى وصلتنا عن الملوك وأسرههم حتى الآن . فقد كشف لنا عن المحبة الوثيقة العرا بين أفراد أسرة متحابين متآلفين فضلا عما يشاهده الإنسان فيه من عاطفة إنسانية تذكرنا بتلك المناظر التى رأينا كثيرا منها على لوحات الدولة الوسطى الجنازية ، حيث نجد أن كل ما كانت تتوق إليه نفس المتوفى أن يكون محاطا بأحبائه من أفراد أسرته فى عالم الآخرة . وأمثال هذه المناظر ظلت ترمم فى مقابر عامة الشعب حيث نشاهد الأسرة تولى الولائم التى قد يجتمع فيها أحيانا ثلاثة أجيال من أفرادها ، وهذه الظاهرة لا يكاد يخلو منها قبر من مقابر وجهاء القوم . والواقع أنه — على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا — لا يوجد منظر يدل على ألفسة ومحبة أسرية مثل هذا المنظر فى معابد الملوك الجنازية إذا استثنينا معبد « إخناتون » ومقابر « تل العمارنة » التى يرجع وجود مثل هذه المناظر فيها إلى سبب خاص ، ومن أجل ذلك يعدّ المنظر الذى نتحدث عنه الآن برهانا بينا على أن أميرة « رعسيس الأول » ليست من نسل ملكى .

وكان « رعمسيس الأول » يحمل غير الألقاب التي على لوحة أربعمائة السنة الألقاب التالية وقد وجدت منقوشة على تمثاله المنصوب أمام بوابة « حورمحب » العاشرة بالكرك^(١) : قائد الحامية ، والمشرف على مصبات فروع النيل (أى الموكل بحماية مداخل فروع النيل الخمسة من بلوزيم حتى دمياط) وسائق عربة جلالته (وهذا اللقب كان لقب شرف عظيم لحامله وكان لا يعطاه إلا الأمراء وأصحاب المكانة العالية . ولما كان سائق العربة يجاور الفرعون في العربة المصرية الصغيرة اقتضى ذلك أن يوكل هذا العمل إلى رجل على جانب عظيم من الكمال والتهذيب) ، ورسول الفرعون في كل بلد ، وقائد الرماة ، وقائد جيش سيد الأرضين ، والمشرف على كهنة الآلهة ، ونائب جلالته في الوجهين القبلي والبحرى ، ورئيس القضاة ، ونائب « نخن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والمشرف على قاعات العدل الست العظيمة ، والأمير الوراثي للأرض قاطبة . ونجده على تمثال آخر يحمل غير ما ذكر لقب حامل المروحة على يمين الفرعون (Ibid. p. 30.) . ومما تجدر ملاحظته في هذه الألقاب أننا لم نجد « با رعمسيس » يحمل لقب ابن الملك أو لقب قريب الفرعون مع أنه كان يحمل أعلى الألقاب الإدارية والحربية في الدولة مما يثبت أنه لم يكن بينه وبين « حورمحب » قرابة ما ، بل تدل قرائن الأحوال على أنه كان زميلا « لحورمحب » في الجيش ، ومن الجائز أن الأخير قد رباه تربية خاصة ليخلفه على عرش البلاد حتى ينفذ سياسته الحربية والإدارية التي وضعها « آى » وسار عليها هو من بعده كما أوضحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٥٧١ الخ) .

ويظن المؤرخ « كيث سيل »^(٢) أن « رعمسيس الأول » قد يكون مدينا بعمره للمساعدة التي قدمها له كهنة « آمون » ، وهذا يوضح لنا السبب الذي من أجله اهتم

(١) راجع : A. S., XIV, pp. 30 ff.

(٢) راجع : Keith Seele : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date of the Great Hypostyle Hall At Karnak p. 22, Note 25.

بإقامة مبانى « آمون » الضخمة بالكركك لدرجة أنه أهمل إقامة المعبد الجنائزى الخاص به نفسه .

وقد تزوج فى باكورة مجال حياته الحكومية من سيدة تدعى « ساترع » ، ولا نعرف شيئاً عن نسبها ولكن « بترى » يلقبها بالأميرة الملكية^(١) . وكل ما نعرفه عنها أنها كانت ملكة تحمل الألقاب التالية : زوج الملك ، وزوج الإله ، والأم العظيمة والدة الملك ، وأم الإله ، وسيدة الأرضين ، وسيدة الوجه القبلى والوجه البحرى المحبوبة ، جميلة الحب ، (راجع Maspero, La Reine Satra. P. S. B. A. XI, p. 190 ff. ونجدها فى مقبرة « سبتى الأول » تحمل الألقاب التالية : الأميرة الوراثية ، العظيمة الحظوة ، وحظية حور (الفرعون) رب القصر ، والى ينفذ قولها ، وزوجة الملك العظيمة ، وقريبة الفرعون . والظاهر أن « رعسيس الأول » لم يعقب منها أحداً غير « سبتى الأول » . ومن الغريب أن الأثرى « كابر » قال عنها : إنها زوج « سبتى الأول » لا والدته دون أن يدلى ببرهان يعزز ما ادّعاءه . وكذلك يقول : إن « مسبرو » قد جمع ألقابها من مختلف النقوش التى وجدت على الآثار ودرسها واستخلص منها صورة نجد ترجمتها فى كتابه المسمى (Maspero Etudes de Mythologie & Archeol. IV, p. 327-332) .

وقد خالفه « كابر » فى بعض نقط وهاك نص الترجمة كما يفهمها الأخير : « الأميرة التى نالت أعظم حظوة ، محبوبة « حور » سيد القصر — وهى الملكة التامة فى أعضائها لأن « إزيس » هى التى سوتها — وهى التى تعبد عند ما ترى مثل جلالة سيدة السماء — وهى الهدية اليومية من « ماعت » (العدالة) « لحور » الثور القوى ابن « إزيس » الأم المقدسة ، وعندما تقترب من جلالتها يضع يديه حولها ليحملها كل يوم . وهى التى يفعل لها ما تقولها ، والزوجة الملكية العظمى للفرعون التى يحبها « ساترع » محبوبة « إزيس » ، سيدة السماء وحاكمة الأرضين

(١) راجع : Petrie History III, p. 2, 5

(٢) راجع : Chronique D'Egypte Vol. 33. Jan. 1942. p. 72

العاشة المتجددة الشباب السليمة الجسم أبد الآبدين“ . ولا شك في أن هذه النعوت تكاد تكون فذة في بابها . إذ لا نراها كثيرا في النعوت الملكية .

والواقع أن « رمسيس الأول » قد تولى الملك وله ابن واحد في مقتبل العمر وعنفوان الصبا وكان بدوره قائدا حربيا محنكا وإداريا ماهرا .

وقد كانت مدة حكم « رمسيس الأول » قصيرة ولذلك لا يمكننا بطبيعة الحال أن نغزو إلى عهده حوادث تاريخية جسيمة ، غير أنه ثبت لدينا سيره على نهج السياسة التي كان قد اختطها له « حور محب » ، ويمكن أن نرى ظلها منعكسة في الأعمال التي قام بها ابنه « ستي الأول » الذي لم يحذ عن هدى والده . وقد كان « رمسيس » يهدف إلى القيام بإتمام الإصلاحات التي بدأها « حور محب » ، أي أنه كان يسعى إلى السير بمصر ثانية نحو المكانة الرفيعة التي كانت تحتلها بين دول الشرق القديم قبل نزول « أمنحتب الثالث » لابنه « إخناتون » عن عرش الإمبراطورية المصرية . وهذه السياسة الطامحة كانت تتطلب حكومة ثابتة الأركان قوية البنيان في الداخل ، وإعادة الفتوح الأجنبية في الخارج وبخاصة في آسيا ، وهي السياسة التي وضع أسسها الفرعون « آي » وسار بها « حور محب » قدما إلى حد ما . وسنرى فيما يلي أنها كانت السياسة التي اتبعت بعدها بمخاضها .

أعمال « رمسيس الأول »

خلف « رمسيس الأول » على الرغم من قصر مدة حكمه آثارا عدّة منتشرة في طول البلاد وعرضها من « سراية الخادم » بسينا شمالا حتى « أمدا » في بلاد النوبة جنوبا .

سراية الخادم : ففي « سراية الخادم » وجدت له لوحة دُون عليها أنه قد جتد آثار والدته « حتحور » سيدة الفيروزج^(١) ، وعلى لوحة أخرى مشابهة للأولى في نفس

المكان نشاهد «رعسيس الأول» يقدم إناءين للإلهة «حتحور سيدة الفيروزج» أيضا . وهاتان اللوحتان لما أهميتهما الخاصة، إذ نعلم منهما أنه في عصره بدئ إعادة فتح مجاور هذه الجهة بعد أن بقيت مهجورة نحو ثلاثة أجيال أى منذ عهد «أمنتب الثالث» حتى عهد «رعسيس الأول» .

القنطرة : وفي القنطرة عثر على قاعدة تمثال ضخم لصقر نقش عليها صورة «سيتي الأول» يقدم آنية للإله «حور» صاحب «مسن» وتحدثنا النقوش أن «سيتي الأول» قد أقام صورته ليكون عملا طيبا باقيا، فيقول : «تأمل، إن رغبة جلالة تمكين اسم والده الملك «رعسيس الأول» أمام هذا الإله «سرمديا» . والظاهر أن هذا الأثر لم يكن تاما عند موت «سيتي الأول» لأن ابنه «رعسيس الثاني» قد أضاف نقشا على ظهره قال فيه : «إنه نحت أثر والده هذا حاملا اسم جده «رعسيس الأول» يعيش في معبد حور» (راجع Patrie Nebesheh (Am) and Depenneh Tahpanhis p. 104. ومن الأشياء الطريفة الساخرة أن نرى «رعسيس الثاني» يقوم بدور الابن البار متما آثار أسلافه بدلا من اغتصابها لنفسه كما هو المعروف عنه .

تل اليهودية : عثر الأثرى «نافيل» على بعض الآثار منقوشا عليها اسم هذا الفرعون في «تل اليهودية»^(١) .

منف : ويوجد في متحف «اللوفر»^(٢) قاعدة تمثال لهذا الفرعون يقال إنها وجدت في «منف» .

«المرج» : وعثر لهذا الفرعون عند بئر بالقرب من «الشيخ عبادة» على قطعة من الحجر عليها طغراء هذا الفرعون^(٣) .

(١) راجع : Naville Tell el Yahudiyah p. 69

(٢) راجع : Rev. Egyptologyque III, p. 46

(٣) راجع : Naville Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudyah

pl. XXII, p. 69

«القاهرة»: وبالقرب من «باب الفتوح» وجدت قطعة من الحجر عليها لقب «رعمسيس الأول» منقوشا نقشا دقيقا^(١).

«العراية المدفونة»: وعثر «بترى» على قطعة تحمل الاسم الحورى لهذا الفرعون في «العراية المدفونة»^(٢)، وكذلك عثر لهذا الفرعون على تمثال عند أحد تجار الآثار «بالبلينة» القريبة من «العراية المدفونة» وعليه نقوش تحدثنا بأن «سيتى الأول» قد أقامه ليجعل اسم والده ثابتا وسعيدا في مقاطعة «العراية المدفونة» ومخلدا طول الأبد السرمدى . (راجع A. S., XXI, pp193) ، وفي معبد «العراية المدفونة» مثل الفرعون «رعمسيس الأول» وزوجه «ساترع» في هيئة تمثالين مقدسين في القارب المقدس كما نجد اسمه مذكورا في قائمة الملوك التي نقشت في إحدى حجرات المعبد العظيم (راجع Petrie History III. p. 4) .

آثار «رعمسيس الأول» في الكرنك : يدل ما خلفه لنا هذا الفرعون في «الكرنك» على مقدار طموحه وطول باعه في فن العمار. وأعنى بذلك قاعة العمدة الضخمة القائمة إلى الآن في معبد الكرنك . وهذه القاعة الفخمة تعدّ بحق أكبر قاعة في عمار مصر كلها . ويبلغ طولها نحو سبعين ومائة قدم، وعرضها نحو ثمانية وثلاثين وثلاثمائة قدم، ومجموع مساحتها حوالى ستة آلاف ياردة مربعة نظمت عمدتها ستة عشر صففا ، يمتاز الصفان اللذان يتوسطانها بارتفاعهما عن الصفوف الأخرى ، ولعمدهما تيجان على هيئة زهرة البردى المفتحة . ويبلغ أعلى هذه العمدة النباتية الشكل، الشاهقة الطول نحو تسع وستين قدما، أما تاج كل منها فيبلغ ارتفاعه نحو إحدى عشرة قدما، ومحور ساق كل عمود حوالى إحدى عشرة قدما وثلاثة أرباع القدم ، أما محيط العمود فيبلغ حوالى ثلاث وثلاثين قدما . ويمكن للإنسان أن

(١) راجع : A. S., XII.P. 85

(٢) راجع : Petrie Abydos I, p. 31 pl. LXVI

يتصور ضخامة هذه العمدة عندما يعلم أنه يلزم لقياس محيط الواحد منها ستة رجال واقفين ناشرين أذرعهم حوله .

أما سائر العمدة الأخرى غير ما ذكرنا فيبلغ ارتفاع كل منها اثنتين وأربعين قدما ونصف قدم ومحيطه نحو سبع وعشرين قدما ونصف قدم . وهذه القاعة الجميلة الأخاذة قد أقيم أمامها (بؤابة) تعرف الآن بالبؤابة الثانية يشاهد على كل من جانبيها أربع قنوات محفورة كان مثبتا فيها عمد أعلام ترفرف في أعلاها أيام الأعياد والأحفال الرسمية . وطبعي أن إنجاز مثل هذا العمل الضخم لا يتسع له عمر ملك كان قد بلغ من العمر أرفله ، ولذلك ترك إتمامه لابنه ثم حفيده من بعده .

وإذا أردنا أن نفهم مقدار العمل الذي أنجزه «رعسيس الأول» في قاعة العمدة هذه فلا بد لنا أن نتصور هذا الجزء من معبد الكرنك كما كان عليه عند نهاية حكم الفرعون « حور محب » الذي يعدّ المؤسس الأول للبؤابة الثانية ، وقد كانت وقتئذ تعدّ جزءا خارجيا بالنسبة لمعبد الكرنك ، وكانت هذه البؤابة مزينة بنقوش غائرة كما كانت العادة في مثل هذه المباني . وكانت متصلة بالبؤابة الثالثة التي أقامها « أمنحتب الثالث » بصفين من العمدة الضخمة كما كان يكتنفها جدران ، تألفت بذلك قاعة عمدة ضيقة طويلة ، ويظنّ البعض أن هذا البناء كان تقليدا لقاعة العمدة العظيمة التي أقامها « أمنحتب الثالث » في معبد الأقصر ، ويعدّ اتخذ « حور محب » هذا التصميم في معبد الكرنك دليلا آخر على أن هذا الفرعون كان يريد منافسة أعمال سلفه العظيم في فن العمارة . ويدلّ تزوين البؤابة الثانية بنقوش غائرة على يد « حور محب » — وهو طراز كان يستعمل عادة في الزينة الخارجية — على أن « حور محب » لم يكن له دخل في تغيير التصميم العام^(٢) ، ولذلك يجب أن ينسب للفرعون « رعسيس الأول » .

(١) راجع : Seele ; Coregency p. 2. Note. 8

(٢) ويلاحظ أن هذه النقوش قد كُشِطت فيما بعد في كل مكان يمكن رؤيتها فيه .

ومن المدهش إذا أن نرى رجلا قد أنقلته السنون يقدم على القيام بمشروع ضخم مثل هذا مع أنه لم يكن قد بدأ بعد إقامة معبده الجنائزى . ويطلق الأثرى « كيث سيل » أن « رعمسيس الأول » ربما كان مدينا بعمره إلى مساعدة كهنة الإله « آمون » ، وأنه قد شرع فى إقامة أضخم قاعة عمد فى مصر وفاء للدين الذى ينقل كاهله ، وفى الوقت نفسه ليوطد أركان أسرته الجديدة التى لم يكن لها من المبررات الشرعية ما ينحوها تسنم عرش مصر كما أسلفنا ، ومهما تكن مقاصد « رعمسيس الأول » فإنه لم يعيش طويلا ليرى مشروعه العظيم منفذا ، بل لم يمتد أجله حتى يرى اسمه منقوشا على جدران هذه القاعة العظيمة التى بدأها .

قبر رعمسيس بطيبة : ويلحظ قصر مدة حكم « رعمسيس الأول » من المقبرة التى أقامها لنفسه فى « وادى الملوك » وهى المعروفة الآن بمقبرة رقم ١٦ ، إذ لا تحتوى إلا على حجرتين فقط لم تزين منهما إلا حجرة الدفن بنقوش على نمط مقابر الملوك الأخرى ، وتشمل مناظر ومتونا تصف لنا سياحة إله الشمس الليلية فى عالم الآخرة السفلى . وفى وسط هذه الحجرة وضع تابوت الفرعون وقد زين جدرانه بالصور والتمون الملونة بالأصفر . وقد جرت العادة بأن تنقش التوابيت المصنوعة بالجرانيت . وتلوين تابوت « رعمسيس الأول » بدلا من نقشه يشعر بأن ساكنه قد مات قبل إتمامه ؛ ولم تمكث موميته طويلا مطمئنة فى مخدعها الأصلي ، فقد حدث فى نهاية الأسرة العشرين عندما انحلت قوة الملكية المصرية التى كان من نتائجها نهب مقابر الملوك نهباً منظماً لما كانت تحويه من نفائس وذهب ، أن نقلت الموميات الملكية كما هو معروف أولاً إلى مقبرة الملكة « انخابى » ، وأخيراً إلى المنجبا السرى الواقع بجوار الدير البحرى . والظاهر أن تابوت « رعمسيس الأول » الخشبي قد فقد أو هشم قبل نقله أو فى أثناء ذلك ، ونلاحظ أنه قد وضع فى تابوت مستعمل من عهد الأسرة الحادية والعشرين بعد أن عملت فيه إصلاحات ، وقد كتب متن التحقيق الخاص بنقل مومية « رعمسيس الأول » بالمداد على هذا

التابوت وأُزخ بالسنة السادسة عشرة، الشهر الرابع، من فصل الزرع، اليوم الثالث عشر من حكم الفرعون « سيامون » (الأسرة الواحدة والعشرون)، وقد وجد مع هذا التابوت مومية لم تسم، وجسمها عارٍ، ولكن ليس لدينا برهان يثبت أنها مومية « رعسيس الأول » .

معبد رعسيس الأول الجنازى : ذكرنا من قبل أن «رعسيس الأول» لم يكن لديه متسع من العمر ليقيم لنفسه معبدا جنازيا خلال مدة حكمه ولكن ابنه البار « سبتى الأول » قد سدّ هذا الفراغ إذ أقام له محرابا صغيرا بجوار معبده الفاجر الذى رفع بنيانه لنفسه فى « العراية المدفونة » .

ولكن على الرغم من صغر حجمه كان جميلا^(١)، ويحتوى على قاعة متوسطة الحجم مبنية كلها بالبحر الجبرى الأبيض تكتنفها حجرتان جانبيتان ويحيط بالمحراب جدار سميك البنيان وله ردهة أمامية .

وقد غطيت واجهة هذا المحراب الوسطى بنقوش وكتابات تحدثنا عن إهداء هذا المعبد فنشاهد على الجانب الأيسر «سبتى الأول» واقفا ماذا يده بالوضع الجنازى المتبع عند تقديم قربان. وعلى الجانب الأيمن يرى «رعسيس الأول» مواجهاً له . وقد نقش أمام صورة سبتى الكلمات التى كان مفروضا أن يتلوها وهى : "يقول ملك الوجه القليل والوجه البحرى «من ماعت رع» بن الشمس «سبتى مرتاح» مطلى الحياة مثل «رع» : [تعال فى أمان يا إله العليب، ليك تحتل المكان الذى صنعت لك وترى المعبد الجنازى القائم بجوار «وتنقر» (يشير هنا إلى أن هذا المعبد قد أقيم بالقرب من معبد أوزير العظيم) . وإن أسست لك قربانا فيه، وكذلك شرابا يوما" تم تستمر النقوش تحت صورة «سبتى» فتقول : "يا ملك الوجه القليل والوجه البحرى « من يحتج رع » قد صنعت هذه الأشياء المفيدة لك عند ما أقت معبدا لروحك فى الجهة الشمالية من معبدى العظيم ، وحينما حفرت بحيرة المفروسة بالأشجار وجعلتها هبة بالأزهار ، وحينما أمرت أن يوضع تماذك فى داخله ، ورتبت الطعام والشراب وكل قربان يوما ، وذلك على حسب ما فعلت لكل الآلهة . وإن ابنك الحقيق من قلبك . ولقد جعلت كل ما طلب منى لأنك أنت الذى

أنجبني ، وإنى أرفع اسمك الى عنان السماء وأعلى تاجك (١) ؟ وإنى أمكن اسمك في الأرض كما فعل « حور » لوالده أوزير^(١) .

وتحتوى النقوش التى أمام صورة « رعمسيس » وتحت على جواب هذا الفرعون على الخطاب الذى وجهه إليه ابنه « سبتى الأول » وفيه يرجو الآلهة أن يطيّلوا في حياة ابنه البار .

وكانت بؤابة سور المعبد المصنوعة من الحجر الجيري كذلك مزينة بالنقوش وتحمل اسم « من ماعت رع » الذى يطلب القربان لأفق أوزير . وقد أضاف أسفل هذه النقوش الفرعون « مرنتاح » حفيد « سبتى الأول » اسمه بحروف ضخمة^(٢) . وقد كشف الأستاذ « ليفر » عن لوحة من الحجر الجيري عندما كان يقوم بأعمال الحفر في موقع هذا المعبد ، دون عليها متن إهداء وضعه « سبتى الأول » بخاء مؤكدا للنقوش التى على البؤابة السالفة الذكر^(٣) .

وقد أقام « سبتى الأول » معبدا « بالقرنة » للإله « آمون » ولوالده « رعمسيس الأول » معا ، ولكن هذا المعبد لم يتم في عهده وقد قام بإنجازه ابنه « رعمسيس الثانى » ، وقد أتمه بطريقة جعلته يستعمل معبدا جنازيا لجدّه « رعمسيس الأول » ولوالده « سبتى الأول » ثم لنفسه كما ستكلم عن ذلك بعد .

ويشاهد في معبد « الرمسيم » وفي معبد مدينة « هابو » تماثيل « رعمسيس الأول » محولا في موكب الأجداد^(٤) .

« وادى حلفا » : والأثر الوحيد الذى وصل إلينا حتى الآن مؤرخا هو لوحته التى عثر عليها في « وادى حلفا » . وقد ذكر لنا الأثرى « ويمبول » نقشا مهشما للفرعون « رعمسيس الأول » في قاعة عمد « أمدا » في بلاد النوبة السفلية مؤرخا بالسنة

(١) راجع : Winlock Ibid. p. 14

(٢) راجع : Ibid. p. 10

(٣) راجع : Ibid. p. 6

(٤) راجع : L. D., III, pl. 136

(٥) راجع : L. D., III, pl. 212

الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الزرع اليوم الأول . وهذا النقش معظمه مهمم ولكن يظهر أنه يشير إلى ابن الملك نائب بلاد النوبة^(١) .

أما لوحة « وادى حلفا » السالفة الذكر فقد أقيمت تخليدا للأعمال الصالحة التي قام بها « رعسميس الأول » في معبد الإله « حور بوهن » في السنة الثانية من حكمه وهالك ما جاء عليها : راجع : (Breasted A. R., §§ 76 ff.) .

« السنة الثانية ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم العشرون : يعيش حور الثور القوى المزهر في الملك محبوب الإلهين ، والمميز بوصفه ملكا مثل ... حور الذهبي ... في الأرضين ملك الوجه القليل والوجه البحري « من بحتى رع » بن الشمس « رعسميس » محبوب آمون رب طيبة « ومين » بن « اريس » ، والظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

تأسيس القربان : تأمل ! لقد كان جلالة في مدينة « منف » يؤدى شئنا والده « آمون رع » و « بتاح جنوبي جداره » ورب « حياة الأرضين » ، وكل آلهة مصر بقدر ما أعطوه [القوة والنصر على كل البلاد] ، وقد اتخذوا قلب واحد في مديح حضرتك . وقد هزمت كل البلاد وكل الممالك وقبائل الأفراس التسع ... وقد أمر جلالة ملك الوجه القليل والوجه البحري « من بحتى رع » (رعسميس الأول) معطي الحياة بحبس قربات مقدسة على والده « مين آمون » القاطن في « بوهن » . وأولى مخصصاته في هذا المعبد هي اثنا عشر رغيفا (برسن) ومائة رغيف (بعيت) وأربع أواني جعة ، وعشر حزم من الخضر ، وكذلك اكتنظ المعبد بالكهنة المرتلين وبالكهنة المطهرين ، وجهزت مابده بالعبيد والإماء من الذين أسرمهم جلالة ملك الوجه القليل والوجه البحري « من بحتى رع » [معطي الحياة مثل رع مخددا وسمرديا] . وكان جلالاته ... يقطا ، ولم يقصر في البحث عن الأشياء المتأخرة ليقوم بعملها لوالده « مين آمون » القاطن في « بوهن » فأقام له معبدا مثل أفق السماء الذي يشرق فيه « رع » .

وفي نهاية هذا النقش كتب اسم « سبتى الأول » ولقبه ، ويدل ذلك على أنه كان مشتركا معه في الملك ، ومما يقوى هذا الزعم أنه وجد اسم « سبتى الأول » مع اسم « رعسميس الأول » في مباني قاعة العمدة الكبرى بالكركك ، يضاف إلى ذلك أنه عثر على قاعدة تماثل في « المدمود » نقش عليها اسما هذين الملكين معا .

(١) راجع : Welgall. A Report on the Antiquities of Lower Nubia : p. 107.

(٢) راجع : Bisson de la Roque Fouilles de Madamoud (1925) : p. 45, 46.

ويلفت النظر في نقوش لوحة «وادي حلفا» ذكر العبيد والإماء الذين أسرهم جلالته ، مما يوحي بأن «رعسيس الأول» قد شنّ حروبا في مكان ما في بلاد النوبة، ولكن اللوحة قد ذكرت لنا في صراحة أن الفرعون نفسه كان في «منف» لذلك يحتمل كثيرا أن هذه الحملة (إذا كانت قد حدثت فعلا) قد قام بها ابنه «سيتي الأول» وبخاصة أن اسمه قد جاء في نهاية هذا النقش .

ويقول الأستاذ «برستد» : إن «رعسيس الأول» قد قضى بعد إقامة هذه اللوحة بستة أشهر، وبذلك يكون قد حكم على أكثر تقدير سنتين ونصف سنة، غير أن المتفق عليه عند عامة المؤرخين القدامى والأحداث أنه حكم أقل من سنتين^(١) .

عبادة رعسيس الأول

وعلى الرغم من أن «رعسيس الأول» لم يكن له الحق في عرش مصر شرعا، وعلى الرغم من أن مدة حكمه كانت قصيرة، فإن الخلف لم يكتفوا بالاعتراف به ملكا شرعيا على البلاد، بل كذلك عدوه إلهما كغيره من الفراعنة الذين حكموا البلاد من قبله وكانوا من دم ملكي خالص، وبخاصة أولئك الفراعنة الذين أسسوا أسرا جديدة أمثال «أحمس الأول» وغيره. والآثار الدالة على تأليهه عديدة لدينا، فقد وجدت بعض الآثار عليها اسم «سيتي الأول» ابنه، وحفيده «رعسيس الثاني» يتعبدان له. وقد ذكر لنا «بترى»^(٢) كذلك بعض أمثلة نعلم منها أن هذا الفرعون كان يتعبد له الأفراد أيضا، كما نشاهد ذلك في مقبرة «إنحركوى»^(٣)، وكذلك «بنبوى»، هذا إلى لوحة وجدت في «المرابطة المدفونة» لشخص يدعى «حورا»^(٤) نشاهده عليها يتعبد إلى هذا الفرعون (راجع Mariette Abydos II, p. 51) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 74-79

(٢) راجع : A. S., XL, p. 43

(٣) راجع : Petrie Hist. III, p. 4

(٤) راجع : L. D., III, 101

(٥) راجع : Ibid. pl. 173

سيتي الأول



كان « سيتى الأول » بن « رمسيس الأول » يدعى « سيتى مرتاح » على الآثار، وكانت أمه تدعى الملكة « ساترع »، ولم يكن سيتى بطبيعة الحال من دم ملكي مثل والده الذى تدل الآثار حتى الآن على أنه لم ينجب غيره . وتدل



(٣) الملك سيتى الأول (المومية)

الأحوال على أن والده كان قد أنجبته وهو في ريمان الشباب ومقبل العمر . وتاريخ حياته يشعرون بأنه كان قد ترسم خطأ والده في مجال حياته ، فقد انخرط في سلك الجندية وبلغ فيها درجة عالية ، كما تحدثنا بذلك لوحة أربعائة السنة ، ومنها نعلم أنه قد حاز الألقاب التالية (راجع الجزء الرابع ص ٧١) : الأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمشرف على البلاد الأجنبية ، والمشرف على حصن « ثارو » (تل أبو صيغة الحالى) ، ورئيس « المازوى » (الشرطة في الصحراء) والكاتب الملكى ، والمشرف على الخيالة ، ومدير « عبد كبش منديس » (تل الريع الحالى) ، والكاهن الأول للإله « ست » ، والكاهن المرتل للإلهة « بوتو » ، والمشرف على كل كهنة الآلهة « سبتى » المرحوم . ولا نزاع في أن لقب الكاهن الأول للإله « ست » يعدّ برهانا على أن الأسرة التاسعة عشرة المالكة لعرش الفراعنة كان موطنها مقاطعة « ستوريت » من أعمال الدلتا كما سبق شرح ذلك . ولما كان الإله « ست » لا ينظر إليه بعين الرضا في مصر كلها لم يحاول « سبتى الأول » أن يجبر رعاياه على عبادة إلهه المحلى ، ومن أجل ذلك اختار الإله « بتاح » من بين الآلهة الشماليين وضعه لاسمه فأصبح يدعى « سبتى مرتبتاح » (أى سبتى محبوب بتاح) أما اسم هذا الملك — العلم المركب من لفظة « ست » وياه النسب (سبتى) ومعناه المنسوب للإله « ست » إله الشركا ذكرنا من قبل — فقد غيّر في كثير من الأحيان وبخاصة في « العزابة المدفونة » إلى اسم « أوزيرى » ورسمه بكلمة تدل على « أوزير » وبعلامة ؟ تنطق « ثت » بدلا من صورة الإله « ست » ، غير أن « سبتى » لم يبق أى تغيير رسمى في كتابة اسمه كما فعل « إخناتون » بل اكتفى برسم اسمه بإحدى الطريقتين السابقتين على حسب ما تتطلبه الأحوال وحسن النوق ، وبخاصة عندما لا يستحب كتابة صورة الإله « ست » على آثار مهداة للإله « أوزير » .

سياسة سیتی الأول : عرفنا مما سبق ذكره أن «سیتی الأول» كان شريكا لوالده في الملك، وكان في هذه الفترة يناهز الأربعين من عمره، وتدل ألقابه على أنه كان جنديا مجزبا وإداريا حازما، ولذلك كان الرجل الذي تتطلبه مصر في تلك الفترة من تاريخها .

وفي الحق كان « سیتی » منذ باكورة حكمه يسير على نهج قويم واضح لا عوج فيه، متبعا في ذلك تلك السياسة الرشيدة التي وضع أسسها «حور محب»، وهي التي كانت تهدف لإعادة سيادة مصر والقضاء على كل رذائل عهد الزنج المنصرم ، ولذلك نجد أن كل عمل من أعمال عهده أسسه هذا الاتجاه . فكان يرى أنه لا بد لمصر إذا أرادت إعادة مكاتها الغابرة في العالم المتمدين من أمرين هما حكومة ثابتة موطدة الأركان في الداخل ، وإعادة فتح امبراطورية مصر التي كانت قد مزقت أوصالها شرمزق . وقد رأى « حور محب » بثاقب نظره أنه لا بد من تحقيق الأمر الأول قبل الشروع في القيام بالثاني . وقد أطلع «حور محب» فعلا في إعطدة النظام إلى ربوعه في داخلية البلاد . فلما تولى « سیتی الأول » وجد داخلية البلاد ثابتة الأركان فسهل عليه ذلك القيام بتنفيذ الجزء الثاني من منهاج الإصلاح الذي كان يرمى إلى إعادة مجد مصر الامبراطورى .

ولا يبعد أن تكون سياسة البلاد الحربية كانت قد بدأت فعلا في عهد « رععميس الأول » إذا فهمنا العبارة التي جاءت على لوحة « حلفا » وهي التي تشير إلى العبيد والإماء الذين أسرمهم جلالته بما تدل عليه في ظاهرها، أى أن «رععميس» قد استولى على هؤلاء العبيد والإماء من بلاد النوبة في حروب وقعت حقيقة . ويدل وجود اسم « سیتی الأول » ولقبه المكتوبين في نهاية هذا المتن على أنه كان حاضرا في بلاد النوبة بوصفه مشتركا في الملك مع والده، وبنفذا لأوامره في تلك الجهة ، هذا فضلا عن أنه هو الذى كان يقوم بأعباء الحروب والقيادة مدة حكم والده كما تدل على ذلك ألقابه الحربية .

حروب سبتي الأول : كانت أهم المصادر التي في متناول المؤرخ عن حروب « سبتي الأول » حتى عهد قريب تنحصر في سلسلة المناظر التي خلفها لنا على الجدار الشمالى الخارجى لقاعة العمد بمعبد الكرنك^(١)، وتمتد رقعة هذه النقوش شرقا على واجهة الجدار الشرقى من نفس هذه القاعة . وهذه المناظر تعد من أقدم مناظر المواقع الحربية التقليدية التي مثلت أمامنا تمثيلا صادقا، وهى في الواقع من الذخائر الفنية التي خلقتها لنا مصر القديمة، ويبدو أن الغرض من هذه المناظر كان دينيا قبل كل شيء، ولذلك ينقصها الشيء الكثير من الوجهة التاريخية . وهى تصور لنا باختصار وإبهام على أقل تقدير ثلاث حملات عظيمة قام بها « سبتي الأول » ؛ الأولى : حربه التي شنها على « شاسو » (البدو) ؛ والثانية : على اللوبيين، والأخيرة على بلاد « خيتا » . ولم نجد من هذه الحروب مؤرخا إلا الحملة التي قام بها على « الشاسو » (البدو) في العام الأول من حكمه .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على هذه المناظر التي نحن بصدددها وجدناها كما قلنا لا توضح لنا حروب « سبتي الأول » من الناحية الفنية بل من الناحية الدينية على وجه عام، وهذا ما نشاهده في توزيع المناظر على جدران المعبد . فنجد مثلا الحوادث المختلفة التي وقعت في أثناء القتال قد صورت في مناظر متلاحقة متتابعة — لا وحدة مجمعة كما سنشاهد في موقعة « قادش » في حروب « رععمسيس الثاني » — ينتهى كل منها عند باب المعبد حيث تشاهد آخر صورة مثل فيها الفرعون يضحى بالأمرء الأسرى في حضرة « آمون » الذى ينسب إليه الفرعون انتصاراته، ولذلك يقدم له الغنائم التي عاد بها من حروبه المظفرة . وهذا هو نفس ما شاهدناه في حروب « تحتمس الثالث » منذ ثلاثين ومائة سنة مضت تقريبا ، إذ كان على الإله أن يمنح الفرعون القوة ليتغلب بها على الأعداء ، وفي مقابل ذلك كان على الفرعون أن يقدم له الأسرى والغنائم التي غنمها .

ولا نشك في أن « سبتى الأول » كان يقلد « تحتمس الثالث » في كل شيء عن قصد لا غفوا خاطر ، إذ سنرى بعد أن « سبتى الأول » كان يسير في وضع خططه الحربية عند القيام بحملاته على النهج الذي سار عليه « تحتمس الثالث » . ولذلك نلاحظ في الحال أن غرض « سبتى الأول » من حروبه في آسيا هو السيطرة التامة على موانئ الساحل الفينيقي ، وتوثيق الصلة البحرية بين موانئ هذه البلاد ومصر . وبهذه الوسيلة كان في مقوره أن يضمن وصول المؤن والنجدة في الحملات المقبلة التي تكون مرسلها ساحل « فينقيا » وموانئها وهي التي تكون بمثابة قواعد حربية يمكنه أن يتحرك منها وإليها في داخل سوريا ، وبخاصة إلى نهر « الأرنط » . والواقع أننا نجد « سبتى » قد رسم خطأ « تحتمس الثالث » وتفاصيلها خطوة بخطوة ، فكانت أول حملة قام بها في شمالي فلسطين مثل الحملة التي قام بها « تحتمس الثالث » ، وكذلك نجده قد اخترق شمالي فلسطين على غرار الفاتح العظيم وأخضع لبنان وأخيرا أخضع شاطئ « فينقيا » تمهيدا لمهاجمة « قادش » مقلدا كذلك « تحتمس » .

حالة البلاد الداخلية والخارجية قبل حروب « سبتى الأول »

إن حالة الفوضى المحزنة التي كانت تسود داخلية البلاد بعد الثورة التي قام بها « إخناتون » قد عاقت البلاد بطبيعة الحال زمنا عن القيام بأى عمل جدى لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا بوجه خاص . ولا نزاع في أن « حور محب » الذي وقع عليه عبء إعادة بناء الامبراطورية من جديد في الداخل والخارج بوصفه القائد الأعلى لجيوش الملك الشاب « توت عنخ آمون » قد سار على رأس حملة إلى فلسطين كما يدل على ذلك نقش قد يرجع إلى هذا العهد فقط ، إذ يقول فيه هذا القائد : «^(١) إنه كان يحرس قدمي سيده في ميدان القتال يوم ذبح الأسويين^(٢)» ، وكذلك نعلم أن « توت عنخ آمون » نفسه كان يطارد الأعداء الأسويين في عربته كما

نشاهد ذلك على جدران صندوقه الملوّن الذى عثر عليه فى قبره وكما نشاهد « حوى »^(١)
نائب الفرعون فى بلاد « كوش » يقدم له الأسويين والنوبيين جزية^(٢)، غير أنه يشك
كثيرا فيما إذا كانت مصر قد استردّت جزءا يذكر من أقطارها المسلوّبة ولو مؤقّتا
لأن الأحوال الداخلية فى البلاد كانت لا تسمح بحملة عظيمة مجهزة بكل ما يلزم
فى هذه الجهات خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وبخاصة إذا علمنا أن
دولة « خيتا » قد أضحّت ذات قوّة ولذلك كان من المحتمل جدا أن تكون هذه حملة
رمزية فقط أرسلت لتثبيت مركز مصر الإمبراطورى ، كما كانت فى الوقت نفسه
علاجا وقتيا لإنعاش الروح القومى الذى خبت ناره فى الخارج . ولما تولى « حور
عحب » نفسه عرش البلاد لم يوجه قوّته للحروب الخارجية ، بل سلطها على إعادة
النظام وسنّ القوانين الرادعة ، ولا نعلم حزوبا حقيقية قام بها إلا حملة سار على
رأسها لإخماد عصيان شب فى بلاد النوبة كما أسلفنا .

أما قائمة البلاد المغلوبة التى دقّنها على جدران معبد الكرنك^(٣) وتشمل بينها اسم
بلاد « خيتا » فيجب أن نعتدّها تقليدا من التقاليد التاريخية التى اتّهجها ملوك مصر
من قبا ومن بعده ، وحقيقة الأمر أن مصر لم تكن فى حالة تسمح لها بالدخول
فى حروب طاحنة وبخاصة مع بلاد « خيتا » ولذلك كان من الجائز أن هذه القائمة تشير
إلى الحروب التى شنها هذا القائد فى عهد « توت عنخ آمون » أى قبل توليته الحكم .
هذا إلى أن « رمسيس الأول » كان مسنا كما علمنا ولم تمتدّ به سنو حكمه أكثر
من عامين ولذلك كان « سبتى الأول » الذى اشترك معه فى الحكم فى تلك الفترة يعدّ
العدة ليعيد للبلاد إمبراطوريّتها عندما ينفرد بالحكم .

(١) راجع : Davies Anc. Egypt. Paintings pl. 78

(٢) راجع : Davies & Gardiner Tomb of Huy pl. 19

(٣) راجع : Simons. Egyptian Topographical lists pp. 50 - 52

هروب مصر مع الشاسو البدو

من أهم الوثائق التي بقيت لنا منقوشة على جذران معبد الكرنك المتن الذي يتحدثنا عن السبب المباشر الذي حدا بالفرعون «سيتي الأول» لمهاجمة قبائل «شاسو» (البدو) الآسيويين في فلسطين . والظاهر أن الموقف الذي كان يواجهه هذا الفرعون في فلسطين كان موقف خداع ومناجزات كالذي صادفناه في خطابات «تل العمارنة» ، وبخاصة تلك التي كتبها «عبدى خيبا» صاحب «أورشليم» وقد توه عنها في نقوش مقبرة «حور محب»^(١) . وقد كان للعبرانيين في الحركة التي قام بها هؤلاء البدو ضلع ، إذ كانوا يسعون لتوطيد أقدامهم في فلسطين . وكان هؤلاء البدو المغيرون قد انتهزوا من جانبهم الفرصة للتخلص من البقية الباقية من تسلط مصر على بلادهم . وقد وصلت التقارير إلى «سيتي» بأن الثورات قد اندلعت لديها وأن قوانين القصر الفرعوني قد أصبحت لا قيمة لها ، وهالك الوثيقة التي يتحدثنا عن الموقف فاستمع لما جاء فيها :

” السنة الأولى من (عهد) مجتد الولادة ، ملك الوجه القبيل والوجه البحري ، رب الأرضين «من ماعت رع» معطى الحياة : لقد أتى إنسان ليخبر جلالة أن الشاسو الخاسئين قد دبوا المصيان . فقد تجمع رؤساء قبائل سوريا وملتين المصيان على أسوي «خارو» وقد أخذوا في السلب والنهب والشجار إذ يقتل الواحد منهم جاره ، عصوا قوانين القصر ، وقد كان قلب جلالة (له الحياة والفلاح والصحة) فرحا بسبب ذلك . نأمل فإن الإله الطيب كان قلبه مبهتجا لينتدئ الواقعة وفرحا ليدخل غمارها ، وكان له مرتاحا عند رؤية الدماء (تسيل) ، وقطع رموس عصاة القلوب ؛ وأنه يجب ساحة الواقعة أكثر من حبه ليوم فرح ، وقد قضى عليهم جلالة دفعة واحدة فلم يترك ساقا واحدة (متصبية) بينهم ، ومن فز منهم حيا كانت تحمل يده إلى مصر (كان الأسرى تقطع أيديهم) “ . ونعلم من جهة أخرى من نقوش الكرنك أن حملة السنة الأولى سارت في ثلاث مراحل رئيسية . الأولى هي زحف الحيوش من تارو (تل أبو صيفة) إلى «باكنعان» لمنازلة «الشاسو» الذين كانوا يسكنون

(١) راجع : Br. A. R., III, 10, 11

(٢) راجع : Ibid. III, § 101

الاقليم الواقع بين مصر و«كنعان» . وقد كان من الطبعي أن يخضع هذا الاقليم أولا قبل القيام بأى تقدم فى داخل فلسطين ، ومن أجل ذلك كانت أول خطوة فى سبيل الوصول إلى ذلك هى الاستيلاء على « با كنعان » .

والمرحلة الثانية فى سير هذه الحملة كانت الاستيلاء ثانية على إقليم « رتنو » العليا وهو إقليم يمتد ما بين شمالى جبال الكرمل وأعلى نهر الأردن . ولم تمدنا نقوش الكركك بأية تفصيلات غير الاستيلاء على حصن « ينم »^(١) وخضوع رئيس بلاد لبنان .

وقد كشف حديثا الأثرى « فشر » عن لوحة فى « بيت شان » (بسان الحالية) عام ١٩٢٣ ميلادية ، ولحسن الحظ تمدنا بتفاصيل هامة عن هذه المرحلة من الحملة التى قام بها « سبتى » وستحدث عنها فيما بعد . أما المرحلة الثالثة من هذه الحملة فإنها على حسب ما جاء فى نقوش الكركك تصف لنا عودة الفرعون مظفرا متصرا بجيشه إلى أرض الكانة كما تصف لنا توضيحته الأسرى أمام الإله الأعظم « آمون رع »

طريق سبتى إلى فلسطين : وستنتج سير الحملة خطوة خطوة هنا بقدر ما تسمح به المعلومات التى فى متناولنا . فجدد أولا أن « سبتى الأول » قد بدأ سيره لمقاتلة أعدائه من « الشاسو » من بلدة « ثارو » الواقعة على الحدود الشرقية لمصر . وهذه البلدة كانت القلعة التى يشرف على إدارتها « سبتى » قبل أن يتولى عرش الملك ، ولا يسمع الانسان هنا إلا أن يرنى لخيل العنان الآن عندما يتصور أمامه حماس الجنود القدامى الذين لا يزالون فى هذه القلعة وهتافاتهم الحارة عندما يشاهدون زميلا قديما رئيسا أعلى للجيش الذى جاء لقهر الثوار ، بل أصبح الملك المتوج على البلاد كلها ، وقد وضع بنفسه الخطط لإعادة مجد البلاد ولنشر سلطانها الامبراطورى بعد أن كان قد زال من عالم الوجود تقريبا .

(١) تقع ينم فى الجنوب الغربى من بحيرة طبرية على مسافة خمسة اميال ونصف (راجع Gardiner Onomastica I, p. 146.)

طريق الفرعون إلى فلسطين : وعندما تفحص نقوش الكرنك فحفا
دقيقا نستطيع أن نتأثر بوضوح الطريق التي سار فيها « سبتى » عندما بدأ حملته إلى
فلسطين ثم العودة منها . والواقع أن المناظر التي صورها لنا « سبتى » عن سيره إلى هذه
الجهات تتألف من مشاهد حيوية تمثل الحوادث الهامة في هذه الحروب ، ولكن
المفقت فضلا عن ذلك قد حشرين تلك المشاهد أشكال الحصون التي كان يقف
عندها الفرعون لأخذ المدد والسقاية . وقد نظمت صورها تنظيما طوبوغرافيا
متقنا ، وفي استطاعتنا تحقيق بعض هذه الأماكن وتوحيدها ببعض الأماكن
التي لا تزال موجودة حتى الآن ، ومن ثم يمكننا أن نعلم شيئا عن هذه الطريق
القديمة التي كانت تربط مصر بفلسطين . والواقع أنها تتحرق الصحراء الجرداء
القاحلة التي لا زرع فيها ولا ضرع الواقعة في شمالى شبه جزيرة سيناء جنوب بحيرة
« سربونيس » . وهذه الصحراء إقليم لا يسكنه أحد إلا فئة قليلة من العرب الرحل .
وقد وصفت هذه الطريق بأنها أقدم طريق في العالم ، ولا نزاع في أننا إذا
عددنا الحوادث التاريخية التي وقعت فيها قصصنا بذلك تاريخ الشرق الأدنى كله .
ومما تجدر ملاحظته هنا أن هذه الطريق التي كان يسلكها الفرعون لغزو فلسطين ثم
العودة منها إلى مصر ، هي نفس الطريق التي استعملت لنفس الغرض في الحرب
العالمية الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨ ميلادية) . وهي تمتد شرقا من « ثارو »
حتى « رخ » . وقد وصفت هذه الطريق فضلا عما جاء في نقوش الكرنك في فقرة
من فقرات ورقة انسطاسي الأولى . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء
الأول ص ٣٨٩) وقلعة « ثارو » أو طريق « حور » كما كان يسمى أحيانا
قد صورت في نقوش الكرنك بمثابة محط محصن واقع على ضفتى قناة تسمى
« الفاصلة » ، لأنها تفصل مصر عن الصحراء الحقيقية ، وقد رسمت القناة بشاطئها
الذين نبت عليهما الأعشاب ترح في مائها التماسيح . وتتألف القلعة من جهة مصر
من سياج مستطيل الشكل تكفنه مبان من الشمال والجنوب وله بابان أحدهما

في الشرق والآخري الغرب، ويؤدى الباب الشرقى إلى قنطرة فوق القناة . ورسم القنطرة هنا يلفت النظر جدا عندما نذكر أن الاسم الحديث لهذه البلدة هو «القنطرة» (ثارو). وعلى ذلك لايبعد أن هذا الاسم الحديث يرجع أصله إلى عهود صحيقة في القدم .

وأول محط بعد القنطرة قلعة مستطيلة الشكل تحتوى بركة مستطيلة تظللها الأشجار تسمى «عرين الأسد»^(١). ولفظة الأسد هنا تشير إلى «سيتى الأول» . وقد سمي هذا المكان بعينه «مسكن سسى» (وهو لقب كان ينادى به رعمسيس الثانى) أو مسكن «رعمسيس» محبوب «آمون» ويظن الأستاذ «جاردنر» أن هذا المكان هو «تل حابو» الحالى . ويلي «عرين الأسد» قلعة صغيرة بالقرب من بركة أو بئر صغيرة يطلق عليها اسم «مجدول من ماعت» . وكلمة (مجدول) معناها فى السامية البرج ، وقد استعمل المصريون هذه اللفظة فى لغتهم منذ الأسرة الثامنة عشرة . وقد وحد الأستاذ «جاردنر» هذا الحصن «بتل الحر» الحالى . ويلي «تل الحر» هذه حصن صغير آخر له بئر تظللها الأشجار ويطلق عليه اسم «بوتوسيتى مرنبتاح» ويسمى فى ورقة انسطاسى «بوتوسسى» ، ويظن «جاردنر» أن هذا المكان يمكن توحيدده «بالقاطية» الحالية حيث نجد نحائل نجيل عظيمة (ويلاحظ أن هذا المكان فى نقوش الكرنك قد ظلل بالأشجار الباسقة) .

ونشاهد كل هذه الأماكن المحصنة فى المناظر التى ظهر فيها «سيتى الأول» بعد عودته منتصرا من حروبه المظفرة إلى مصر . أما الأماكن التى سنورد أسماءها هنا فيما يلى فهى التى تم الطريق من مصر إلى فلسطين ، وقد وجدت فى نفس المنظر على جدران الكرنك حيث نرى «سيتى» منهمكا فى حومة الوغى مع الأسويين أعدائه ؛ غير أنه لم يمكن توحيدها بأماكن حديثة ، ومما يلحظ هنا أن الحصون كان بعضها مميزا

(١) راجع : Gardiner. The Military Road Between Egypt & Pales-

. tine. J. E. A., Vol. VI, (1920) pp. 99 ff..

عن بعض من جهة الحجم وتفاصيل المباني، كما ميزت كذلك البرك بعضها عن بعض بميزات خاصة مما يدل على أن المفتن كان يمثل مناظر حقيقية أمامه ليس فيها للخيال مجال . فنجده مثلا أنه كتب تحت بطن جواد « سبتى الأول » وهو في ساحة القتال اسم قلعة وبركة يطلق عليهما حصن « من ماعت رع المسمى .. في حمايته » والواقع أنه توجد عدة حصون تحمل أسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، ويظن « جاردنر » أن واحدة منها وهى قلعة « مرنبتاح الذى ينعم فى الصدق » يمكن توحيدها بالقلعة السالفة الذكر ، وكذلك نقش تحت السيقان الأمامية اسم حصن صغير يدعى « البلد الذى أقامه جلالته جديدا » . ومن الجائز أن هذا البلد كان مغزبا وبناه « سبتى الأول » من جديد . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فإن كل الحصون السالفة الذكر كانت موجودة فى حالة خراب ، ولكن « سبتى الأول » قد أعاد بناءها وسماها باسمه كما شاهدنا ابنه يفعل بالحصون السالفة فيما بعد ، وهى التى قد سماها باسمه بعد وفاة والده . أما البئر التى يجوار الحصن الأخير فتسمى بئر « أب سقب » . وقد ذكرت لنا ورقة « انسطاسى » عند هذه النقطة من الطريق مكانا يدعى « سب ليل » ثم شففته باسم « لب سقب » ومن ثم يمكن أن تكون « سب ليل » اسم بلدة أقامها « سبتى الأول » أو أعاد بناءها . ويأتى بعد ذلك قلعة ضخمة وبئر ويظن « جاردنر » أنها تدعى « عن » وقد جاء ذكرها فى ورقة « انسطاسى » . وينتظر أن اسم محط المياه الذى يلى قد ذكر له اسمان يدلان على البئر فقط ، فالاسم الأول هو « بئر من ماعت رع عظيم الانتصارات » ، والثانى « البئر الحلوة » . وبعد ذلك تصادفنا لأول مرة أسماء أماكن ليست على الطريق السورية مباشرة . وعندما نعود إلى الطريق الأصلية نجد حصنا صغيرا جدا يدعى « بئر من ماعت رع » ، وماء يدعى ماء « نخس الأمير » . والمكان الأخير يقابل « نخس » التى ذكرت فى البردية وهو آخر مكان قبل الوصول إلى « رخ » .

ويبلغ طول هذه الطريق من «القنطرة» حتى «رغ» نحو عشرين ومائة ميل ، وقد حفرت على طولها آبار في عهدنا الحالى على مسافات تتراوح بين خمسة وستة أميال . وقد وقعت الواقعة بين المصريين و « الشاسو » على طول هذه الطريق . وتلخص لنا النقوش السياحة من « ثارو » إلى « رغ » كما يأتى ^(١) : (السنة الأولى من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » . التخريب الذى ألحقه سيف الفرعون البتار (له الحياة والقلاح والصحة) بالشاسو الخامسين من قلعة « ثارو » حتى « باكتان » عندما سار جلالتهم نحوهم مثل الأسد المفترس العين ، وصيرهم أشلاء فى الوديان مخضين بدمائهم كأن لم يفنوا بالأس ، وكل من أفلت من بين أصابه يقول إن قوته على الممالك النائية هى قوة والده « آمون » الذى كتب له الشجاعة المظفرة فى الممالك الأجنبية) .

المرحلة الثانية من الحرب : بعد أن غرس «سيتى الأول» الخوف من مصر فى قلوب قبائل « شاسو » مما أمن له الطريق ذهابا وإيابا من مصر إلى فلسطين ، بدأ المرحلة الثانية من مراحل حملته على ثوار فلسطين وعصاتها وتحدثنا نقوش الكرنك وقوائم البلاد المقهورة التى خلفها لنا هذا الفرعون على أنه بعد أن اخترق جبال «الكرمل» استولى على مدن « باهيريا » و «بيت شائيل» و «حماة» و «رحوبو» و «ينعم» ، وقد رأينا المدينة الأخيرة مصورة تحوطها غابة ، واللوحة التى عثر عليها «نشر» توضح لنا فى بيان بعض تفاصيل هامة عن هذه المواقع السالفة الذكر ، وهذه اللوحة تعد أحدث الآثار القليلة التى تمدنا ببعض معلومات حقيقية عن حملة حربية بالمعنى الصحيح فى تلك الأزمان السحيقة فى القدم ، فتحدثنا هذه الوثيقة أولا أن الرأس المحرك لهذه الاضطرابات أمير بلدة «حماه» ، إذ قد استولى على مدينة «بيت شائيل» وانضم إلى ولاية «باهيريا» وأخذ فى إثارة القلاقل فى الأقاليم المجاورة ، ومن أجل ذلك عقد «سيتى الأول» العزم على القيام بضربة حاسمة يحصل بها على انتصار سريع فاصل يقضى به على الثورة قضاء مبرما ولذلك أرسل فيالقه الثلاثة

التي عمت بالتوالى بأسماء الآلهة « آمون » و « رع » و « ستخ » ليقوموا باهجوم في وقت واحد على المدن الثلاث الثائرة . وبعد حرب دامت يوما واحدا انتصر الجيش المصرى انتصارا باهرا وهاك متن اللوحة فاستمع لنا جاء فيه : « السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم العاشر من الشهر من عهد حور الملك الثور القوى المشرق في طيبة ... ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع بن رع سبى مرنباح معطى الحياة ... وأن اختارات أقوامهم عظيمة . وكل الأجانب تقول إنا نهاجم (؟) المالك ، ورؤساقوم يقولون إلى أى قدر نحن مسوقون (؟) فإنهم آمنون من جهة ذلك ، ولكن أصحاب الأبواب البقطة يقولون : ليهم يمون في قلوبهم قوة واده آمون الذى يقررله (أى الفرعون) القوة والظفر » . وبعد هذه المقدمة المهشمة يأتى الجزء الخاص بالحرب وهو :

” لقد حضر هذا اليوم إنسان ليخبر جلالته أن العدو الخاسئ الذى كان فى بلدة « حماة » قد جمع لنفسه نقرا عظيما ، وهو يهاجم بلدة « بيسان » ، واتحد مع أهل بلدة « بلا » ولم يسمع لأمير « رحوب » أن يخرج (من مدينته) ، وقد أرسل جلالته الجيش الأول « لآمون » المسمى «عظيم الأقواس» إلى بلدة « حماة » ، والجيش الثانى « لرع » المسمى «الفنى الشجاعة» إلى بلدة « بيسان » ، والجيش الأول للإله « ستخ » المسمى « المنتصر الأقواس » إلى بلدة « ينم » وحدث أنهم فى يوم واحد خضعوا لقوة جلالته ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ابن الشمس « سبى مرنباح » معطى الحياة “ .

وهذا المتن يوضح بجلاء أن تقدم الجيش المصرى فى سهل « اسدرالون » (Easdraelon) قد أعقب مباشرة اقتحام « كنعان » بوصفه معبرا عن جزء من أغراض الحملة نفسها . ومن المحتمل كذلك أن حصن « مجدو » الذى يشرف على المنفذ الشمالى لسهل « كنعان » الساحلى لم يعترض مرور الجيش المصرى . وليست لدينا معلومات عن حروب وقعت هناك — ومن الواضح إذا أن قلعة

« بيسان » التي يعزى تأسيسها إلى « تحتس الثالث » قد ساعدت المصريين كما فعلت مدينة « رحوب » الصغيرة . وهذه الحقيقة تكشف لنا أحد أمرين : إما أن النفوذ المصرى فى فلسطين لم يكن قد ضاع كله فى عهد القوضى الخارجية التى كانت ضاربة أطنابها فى عهد « أخناتون » ، كما هو المفروض ، وإما أن الحملة التى أرسلت فى عهد « توت عنخ آمون » — وان لم تكن ذات أثر فعال من جهة نتائجها المادية ، (لأنه كان لزاما على « سبتى » أن يقوم بحروب على « الشاسو » عند حدود فلسطين الجنوبية) قد تركت أثرا أدبيا لا يمكن إغفاله ولو من جهة تحذير بعض الرؤساء الفلسطينيين بأن قوة مصر كانت توحى من جديد بأنها ستكون عاملا يحسب حسابه فى المستقبل . ويدل هذا المتن فضلا عن ذلك على أن السير نحو « بيسان » و « حماة » و « ينعم » كانت قد وضعت خطته لتنفيذ فى وقت واحد ، وإنه لمن المهم جدا أن يتاح لنا معرفة القاعدة التى بدأ منها « سبتى » الزحف بجيوشه فهل يا ترى كانت بلدة « مجدو » ؟ . وتظهر بلدة « حماة » التى نحن بصدددها الآن على معظم المصوّرات الجغرافية على الشاطئ الغربى من « بحيرة الجليل » وإن كان الأثرى « رو » يقول إن موضعها يبعد بعض الشيء نحو الجنوب فتقع عند مدخل وادى « اليرموك » ويجب بهذه المناسبة ألا نخلط هذه المدينة بالمدينة الأخرى التى تحمل نفس هذا الاسم وهى التى تقع على نهر « الأرنط » على مسافة ثلاثة وأربعين ميلا فى انحدار النهر من « قادش » .

ولم يذكر أى شىء فى متن « بيسان » عن أية محاولة مباشرة لخلّاص « رحوب » التى يحتمل أنها تقع جنوبى « بيسان » الواقعة فى وادى « جرزيل » القريبة من نهر الأردن . وقد تم إنقاذ « رحوب » بطبيعة الحال بتخليص « بيسان » والهجوم على « حماة » ، يضاف إلى ذلك أنه لم يذكر لنا أى هجوم على « بلا » (بحر) الواقعة فى الجنوب الشرقى من « بيسان » على الجهة المقابلة من نهر الأردن ، ولكن مما لا شك فيه أنها كانت قد أخضعت قبل عودة « سبتى » إلى أرض الوطن لأن

اسمها جاء ضمن قائمة الأماكن التي فتحها « سیتی » وهي التي ذكرت في نقوش قاعدة تمثال « بولهول » الذي عثر عليه في معبد الجنازي « بالقرنة^(١) » وقد أقام لوحة عند « تل الشهاب » في « حوران » على مسافة اثنين وعشرين ميلا شرقى بحر الجليل .^(٢)

ولابد أن الميناءين البحريتين « عكا » و « وصيدا » كان قد استولى عليهما الجيش المصرى في مرحلة من مراحل الحملة الأولى هذه قبل الحوادث التي ذكرناها الآن كما نعرف ذلك من نقوش « بولهول » السالف الذكر . هذا وبعد الاستيلاء على « ينعم » و بلدة « جادر » الواقعة في « لبنان » وإخضاع رؤساء لبنان آخر ما وصلت إليه هذه الحملة من الفتوح .^(٣)

ومما يلفت النظر في نقوش لوحة « بيسان » هذه أنه أصبح في استطاعتنا أن نعلم شيئا عن قوة جيش « سیتی » وقتئذ الذي كان تحت إمرته ، فقد اتضح لنا بصفة مؤكدة أن أقسام الجيش المصرى قد سميت بأسماء أعظم الآلهة المصريين وذلك يؤكد لنا أن هذا النظام كان قائما قبل ذلك فقد ذكر لنا « كارتر » (راجع Carter Tut Ankhamon II, p. 31.) تصوير الآلهة « آمون » و « رع » و « بتاح » الذين نقشت أسماؤهم على بوق عثر عليه في مقبرة « توت عنخ آمون » مع ذكر أقسام الجيش التي سميت بأسماء هؤلاء الآلهة ، يضاف إلى ذلك أن متن « بيسان » قد ذكر لنا في صراحة أنه قد أخذت الفيالق الأولى من كل جيش من جيوش هؤلاء الآلهة مما يدل على أن باقى الفيالق كانت لابد في معسكرات الاحتياطى بمصر . ولا يبعد أن هذا النظام وهذه التسميات كانت موجودة في عهد الفرعون العظيم « تحتمس الثالث » الذى كان يقلده « سیتی الأول » في كل خطواته وأنظمتة الحربية كما ذكرنا .

(١) راجع : L. D., III, 131 a, Br. A. R., III, § 114

(٢) راجع : Hall Ancient Hist. of the Near East 6th. p. 356

(٣) راجع : Wresz Atlas II, pls. 34 ff

وبعد أن تم « لسيقي » النصر انتهز فرصة وجوده في بلاد « لبنان » فأخذ في قطع الأخشاب اللازمة لبناء المعابد في مصر . ولدنيا منظر على جدران معبد الكرنك نرى فيه صورة قطع الأخشاب ، ونشاهد فيه الفرعون يصحبه أحد رجال دولته العظام . والمتن الذي يصف هذا المشهد يقول ^(١) : ” الاشراف على رؤساء لبنان الذين يقطعون خشب الصنوبر لبناء السفينة العظيمة الخاصة بعيد بداية النهر ، وكذلك لصنع خشب الأعلام العظيمة للإله « آمون » ... لبناء ... بحياة بهجة ... مثل رع كل يوم ... محبوب الآلهتين : مجتد الولادة ... أقوى الناس قوسا ... وسرور ... وأنه يراهم سيده ... وقلبه مطمئن جامعلا حدود مصر ... ليلاً الخازن ... ” . وباقي المتن قد فقد ، ولا بد أنه كان يقص علينا فيه كلام الفرعون الذي أجابه الضابط المصور في المنظر قائلا : ماقاله حامل المروحة على يمين الفرعون جوابا للإله الطيب إنه سينجز على حسب كل ماقلته يا حور يا محبي الأرضين . إنك متو (إله الحرب) كل مملكة وعندما يراك رؤساء « رتنو » يرسى خوفك في أعضائهم . وقد أجاب أمراء لبنان قائلين في مدح سيد الأرضين وللتعظيم من قوته ! إنك ترى مثل والدك « رع » وإن في النظر إليك الحياة “ .

وبعد أن تم « لسيقي الأول » النصر وتزود بالأخشاب اللازمة لسفينة الإله ولإقامة معابده ، عاد إلى أرض الكثانة ودخلها دخول الفرعون الظافر الفاتح . على أنه لم يفته أن يصور لنا هذا النصر المبين على الأعداء من « الشاسو » ، وقد انتهز المقتن هذه الفرصة ليمثل ذلك بصورة خلاصة فانتظر اقترابه من قلعة « ثارو » ورسم لنا مشهدا رائعا يرى فيه الفرعون واقفا في عربته وهو يسوق جواده قايضا على الغل الذي كبل فيه الأسرى وقد سبق منهم ثلاث مجاميع أمام جواده ، ومجموعة رابعة كان أفرادها يتعثرون في سيرهم خلف عربته . وكان يرافق الفرعون في أثناء ذلك أمير يحمل قوسا كما كان يحمل رمز حامل المروحة على يمين الفرعون وكتب فوقه المتن التالي : ” مصاحبة الأمير الوراى العظيم الدماء ... وكاتب الفرعون الحقيق ومحبوبه ... وابن الملك من صلبه ومحبوبه ... للفرعون في سيره في بلاد « رتنو » “ . ويظن الأستاذ

«برستد» أن هذا الأمير المذكور في هذا النقش كان أخا أكبر «لرعمسيس الثاني» الذي أصبح الوارث لعرش مصر بعد وفاته ؛ وإنه قد أمر بحج اسمه من نقوش الكرنك ، ولكن هذا موضع سنتناوله بالبحث والدرس في مكان آخر .

وعندما اقترب « سیتی » من معقل « القنطرة » المحصنة التي عندها تعبر القناة التي تفصل « ثارو » وأرض الكانة عن الصحراء قابله وفد من جموع رعاياه كان يضمهم الفرع والقبطة بنصر سيدهم ، وقد قسموا طائفتين : الأولى تحوى كهنة محلقين رموسهم وحاملين طاقات أزهار ، والثانية تشمل الأشراف ووجهاء الموظفين وكلهم رافعون أذرعهم فرحا وتضرا . وقد فسرت لنا النقوش هذا المشهد فاستمع لما جاء فيها : ”الكهنة والموظفون من شمالى البلاد وجنوبها أتوا ليحتفلوا بالإله الطيب عند عودته من بلاد « رتسو » ومعه أسرى كثيرون جدا ، ولم ير مثل ذلك من قبل منذ زمن الإله ، وهم يقولون في مدح جلالة وفي تعظيم قوته : مرحبا بمقدمك من المسالك التي أخضمتها ، وإنك لتتصر . وأعدائك تحت قدميك ، وإن مدة حكمك ملكا هي مثل « رع » في السماء ، في حين أنك تسر قلبك بانتصارك على أهل الأقواس التسعة . وعندما وضع « رع » حدودك كانت ذراعا تحياك من خلف ، وسيفك كان في وسط كل أرض وقد سقط رؤساؤها بنعالها “ .

ولا غرابة في أن نرى المصريين مبتهجين فرحين بما أوتوا من نصر عظيم ، فقد مرت السنون تلو السنين الطوال قبل أن يشاهد المصريون عودة جيوشهم مظفرة من آسيا وعلى رأسها الفرعون يحمل غنائم الحروب وأسلابها ، ولا بد أنهم لما رأوا نتائج تلك الحملة الأولى المظفرة استبشروا بما سيعقبها من انتصارات باهرة في المستقبل القريب . ولا يبعد أن « سیتی » عندما سمع وقع أقدام خيله في ردهة قلعة « ثارو » تذكر تلك الأيام الخوالي عندما كان قائدا لهذه القلعة يصرف أعمالها اليومية ، ولم يكن يدور بخلفه وقتئذ أنه سيكون يوما ما فرعوننا يحفل به الشعب بمثل هذا الحفل الرائع في هذه البقعة بعينها !

وقد جرى « سیتی » كما قلنا على نهج سلفه العظيم «تحتمس الثالث» في كل شيء فنسب انتصاراته لإلهه « آمون رع » رب « طيبة » . وعلى ذلك ولّى وجهه شطر

هذه المدينة المقدسة يضع تحت قدميه كل أسلابه وغنائمه . كما تصور لنا ذلك نقوش الكرنك حيث نجد الإله « آمون » يخاطب الفرعون قائلا : ” يا بنى المحبوب يا رب الأرضين يا « من ماعت رع » لقد وهبتك النصر على كل البلاد ، وجعلتك تحكم أمراءها حتى يأتوا إليك مجتمعين سويا بحملة ظهورهم (بالجزية) خوفا منك “ .

أما الأسرى فكانوا طائفتين : وصفت طائفة منهم بأنهم رؤساء الأقاليم الذين لم يعرفوا مصر وهم الذين حملهم جلالته معه أسرى من انتصاراته في بلاد « رتنو » الخامسة . ويقولون معظمين جلالته ومهللين بانتصاراته : ” مرحبا بك ما أعظم اسمك وما أجل قوتك ! إن الهالك تهنج بأنها رعاياك وأولئك الذين يتعدون حدودك يفلون بحياة حضرتك نحن لا نعرف مصر ولم تطأ أقدام آياتنا أرضها امنحنا النفس الذى تهب “ .

أما الطائفة الأخرى من الأسرى فهم من بلاد « رتنو السفلى » ويقول المتن السابع لهم : ” الأسرى الذين جاء بهم جلالته من بلاد « شاسو » وهم الذين أخضعهم جلالته في السنة الأولى من عهد مجدد الولادة (سبى الأول) “ .

هذا فضلا عن أننا نشاهد مناظر أخرى ممثلة للأسرى حيث نجد السوربين بدلا من « الشاسو » ، ولا بد أن هذا المنظر يشير إلى الجزء الثانى من حملة السنة الأولى والحوادث التى وضعت على لوحة « يسان » وتنتهى مناظر هذه الحملة بذبح الأسرى أمام الإله « آمون » اعترافا من الفرعون بأن قوته قد وهبها إياه الإله . وهذا المنظر له نظائر كثيرة من أقدم العهود ويرجع عهد الاحتفال بذبح الأسرى إلى الأسرة الأولى حيث نجد الملك « دن » ممثلا على لوحة من العاج وهو يقتل عدوا شرقيا راكبا أمامه وفى يد الفرعون مقمعة من الحجر يضرب بها العدو ، وقد بقى هذا التقليد مرعيا فى كل عهود ملوك الأسرات الفرعونية . ولا نزاع فى أن الأسرى كانوا على ما يظهر يذبحون فى بادئ الأمر فعلا حتى أصبح هذا العمل الوحشى فى العهود المتحضرة وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة مجرد احتفال رمزى . فنجد ممثلا على البوابة السابعة فى الكرنك « تحتمس الثالث » مصورا فى الوضع التقليدى على وشك ذبح طائفة من الأسرى يبلغ عددهم نحو الثلاثين

وهو قابض على نواصيهم^(١) ، في حين نجد في أماكن أخرى رؤساء الأسرى يعاملون معاملة كريمة ، فيظهرون في المناظر بدون أغلال في حضرة الفرعون جالين معهم الجزية . والآن يتساءل الإنسان هل عاد سبى الأول لارتكاب هذه الفعلة الشنعاء ثانية فقتل أسراه ، على الرغم من أنها عادة قد لفظها الزمن رغبة في إحياء تقليد قديم ؟ هذا ما لا يمكن الإجابة عنه .

وقد وجدنا مع هذا المنظر قائمة بأسماء البلاد والممالك التي فتحها هذا الفرعون ، غير أنه لا يمكن الاعتماد على صحة ما جاء في مثل هذه القوائم لأنها كانت مرتبة وتقليدية ينتقلها الملوك بعضهم عن بعض ، ولكن لدينا قائمة من عهده عن فتوحه قد يعتمد عليها إلى حد ما نقشها على قاعدة تمثل « بواهل » الذي عثر عليه في معبد الجنازي بالقرنة^(٢) نقش عليه ما يأتي : (١—٩) قبائل الأقواس التسعة ، (١٠) بلاد خيتا ، (١١) « بلاد نهرين » ، (١٢) « ارسا » ، (١٣) « عكة » ، (١٤) « سميرا » ، (١٥) « بحرا » ، (١٦) « بيت شائيل » ، (١٧) « ينعم » ، (١٨) « كهم » ، (١٩) « اولوزا » : (أناثا) ، (٢٠) « كد » ، (٢١) « صيدا » ، (٢٢) « أوئو » ، (٢٣) « بت عتا » ، (٢٤) « قراميم » الخ .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتن الذي يفسر منظر التضحية قد قل معظمه من متون أخرى ، فمثلا نجد أن الكلام الذي فاه به الإله « آمون » للأك أساسه ما جاء على لوحة « أمنحتب الثالث » التي على مبانيه^(٣) . وهذه اللوحة كان قد طمس ما عليها من نقوش « إخناتون » وقد أعادها إلى ما كانت عليه « سبى الأول » ؛ والظاهر أنه كان مرتاحا لما جاء عليها حتى أنه استعمل منها مع بعض تفسير طفيف . وقد نقل « رعسيس الثالث »^(٤) فيما بعد رواية « سبى الأول » واستعملها لنفسه

(١) راجع : Capart Thebes p. 46. fig. 26

(٢) راجع : Muller. Asien Und Europa : L. D., III, pl. 13 a ; p. 191 - 195.

(٣) راجع : Br. A. R., II, §§ 891 - 892

(٤) راجع : Br. A. R., IV, § 137

في نفوشه التي تركها لنا على جدران معبد مدينة « هابو » . وهاك المتن كما جاء على نقوش « سبتي الأول » : ” كلام آمون رع رب « طية » : يا بنى الذى من صلبى يا محبوبى ، ويا رب الأرضين « من ماعت رع » رب القوة في كل مملكة . إني والدك : وإني أنا الذى أجعل الرب منك في أرض « رتنو » العليا والسفلى وقبائل النوبة قد ذبحوا تحت قدميك . وإني آتى إليك برؤساء الممالك الجنوبية لتسلم الجزية من كل متجات ممالكهم الجبدة ولتسرع وإني أولى وجهى قبل الشمال وآتى بأعجوبة لك متصديا المعصاة في أوكارهم بياأس شديد .

وإني آتى إليك بمالك لا تعرف مصر حاملين جزيتهم من فضة وذهب ولازورد وكل حجر كريم غال من أرض الإله .

وإني أولى وجهى قبل المشرق وآتى بأعجوبة لك فأعلمهم جميعا لك مجتمعين في قبضتك ، وإني أجمع كل ممالك « بنت » سويا وكل جزيتهم من بسم وقرقة وكل الأخشاب الزكية الرائحة من أرض الإله ناشرا شذاها أمامك وأمام صلك .

وإني أولى وجهى قبل المغرب وآتى بأعجوبة لك ، فأقضى على أرض « تحنو » لك ، فهم يأتون منحنيين أمامك وراكمين وهم على خوف منك ورؤساء يقدمون لك الحمد .

وإني أولى وجهى قبل السماء وآتى بأعجوبة لك فألمة السماء يتהלون لك عندما يولد « رع » كل صباح ، وإنك تموت مثل « رع » عندما يأتى بالظهرة .

وإني أولى وجهى قبل الأرض وآتى بأعجوبة لك فإني أقدر لك النصر على كل مملكة ، والآلهة يفرحون بك في مساكنهم وأنتك ستبقى طول الأبدية ملكا على عرش « جب » .

أما الجزء التالى من خطاب آمون « لسبتي » فمأخوذ من : أنشودة النصر الكبرى التى أنشدها « لتحتمس الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع من ٥١٢) ويلاحظ أنه قد عمل فيها بعض التغييرات ، فيقول :

- ” لقد جعلتهم ينظرون إلى جلالتك باعتبارك رب الإشعاع حتى أضامت وجوههم مثل صورق .
- ولقد جعلتهم يرون جلاتى مرتديا شعارك الملكى عندما تقبض على أسلحة الحرب في الحربة .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالنجم السائر الذى ينشر لهيب النار ويخرج نداء .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالشور الفقى ثابت القلب ومناهب القرن لا يقاوم .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كالتمساح المنزع على الشاطئ فلا يمكن الاقتراب منه .
- ولقد جعلتهم يرون جلالتك كلهيب النار ومثل « سخمت » قعها في وقت عاصفتها .

ولقد جعلتهم يرون جلالك مثل ... عظيم في القوة لا يقاوم في السماء ولا في الأرض خذ السيف
ياها الملك العظيم يا من تضرب مقعته الأفواس التسعة .

هذه أمثلة من النقوش التي تركها لنا «سيتي الأول» بعد عودته من حملته الأولى،
ولا شك في أن المطلع يرى أنه قد حاول في كل مراحلها وفي كل متونها تقليد عاهل
مصر العظيم «نحتمس الثالث» .

الحملة الثانية : أما حملة «سيتي الثانية» في آسيا فإن نقوشها قد فقدت إذا
كان ما دون عنها هو الجزء الأعلى من النقوش التي كانت على يسار سجل مناظر
معبد الكرنك غير أن ما ادّعه «سيتي» في نقوش تمثال «بو الهول» «بالقرنة» وهو
الاستيلاء على «سميرا» و«أولازا» ، يميز لنا أن نظن أن الجزء الضائع من هذه المناظر
قد مثل عليه على أقل تقدير جزء من بلاد «آمور» الساحلية التي كانت تعدّ «سميرا»
أهم ميناء فيها ، وهذا يعادل المرحلة الثالثة من خطط نحتمس الثالث وهو ما سار
على هديه «سيتي الأول» .

أما المرحلة الرابعة في حروب «سيتي الأول» فكان الغرض منها إخضاع «قادش»
الواقعة على نهر «الأرنت» وتعدّ المنفذ لسهل بلاد سوريا الشمالية . وهذا ما بقي لنا
مدقونا على الجزء الأعلى من سجل الكرنك^(١) . وقد كشف بزارد (Pizard) في بلدة
«قادش» هذه عن الجزء الأعلى من لوحة «لسيتي الأول» أقامها في هذه الجهة، فبرهن^(٢)
بذلك على أن هذا الفرعون قد تملك هذه المدينة ، وبهذا حلّ الجدل الذي دار بين
«ادوردير» و«برستد»^(٣) بأن «قادش» المقصودة هنا والتي على سجل الكرنك
هي «قادش» التي في منطقة الجليل . ويظهر من النقوش التي على منظر الكرنك
الخاصة بقلعة «قادش» والتي جاء فيها الهجوم الذي قام به الفرعون لتخريب

(١) Wresz op. cit. II, Pl. 53 : راجع

(٢) Syria III, p. 108 ff. : راجع

(٣) Br. A R. III, p. 71; Ed. Meyer Gesch II, p. 451; Gar- : راجع
diner Onomastica I, p. 141*

أرض «قادش» وأرض «آمور»، أن الاستيلاء على «قادش» وفتح بلاد «آمور» قد حدث في مرحلتين من حملة واحدة؛ على أن ظهور منظر الاستيلاء على «قادش» مصوّراً على نهاية الجدار الذى عليه مناظر حروب «سيتى» بالكرنك، أى بعيداً بقدر المستطاع عن الباب الأوسط، يدل دلالة واضحة على أن هذه كانت أبعد نقطة وصل إليها الجيش المصرى في هذه الحملة^(١)، أما الجزء الأول منها فقد فقد الآن، وعلى ذلك فمن المحتمل أن «آمور» لا تشير هنا إلى الساحل الشمالى السورى، وأن موضوع فتحها كان مدوّناً على ما يظهر على الجزء الواقع على يسار المدخل، بل المقصود بها هنا الجزء الداخلى من إقليم «آمور» حتى البلاد الواقعة جنوبى «قادش»، ومن المحتمل أنها كانت تمتد جنوباً في الداخل حتى مدينة «دمشق» التى كانت قد خضعت على ما يظهر للتنفيذ الآمورى في أثناء الثورة التى قامت في عهد «إخناتون»^(٢). ومن الجائز أن الفرعون «سيتى» كان يشير في هذه الحملة إلى بلاد «تخس» عندما وضعها ضمن القائمة التى دوّن عليها فتوحه وهى التى نقشها على تمثال «براهول» الذى مثر عليه في معبد الجنازى «بالقرنة» ولا تبعد حدودها الجنوبية كثيراً عن «دمشق».

ويعتقد الأستاذ «مير» أن هذه الحملة قد جاءت بعد الحروب التى شنها «سيتى» على بلاد «خيتا» وفضلاً عن خطئه في تحقيق موضع مدينة «قادش» نفسها فإن رأيه يتعارض مع الاعتبارات الاستراتيجية التى ذكرناها فيما سبق. وليس لدينا مصادر تدلنا على أن حدود امبراطورية «خيتا» كانت تقع جنوبى بلدة «قادش»، وهى التى كانت في عهد «رعمسيس الثانى» حصنه الحصين فى الجنوب للدفاع عن أملاكه. ويلاحظ كذلك أنه حتى عهد «إخناتون» كان الوادى — من «قادش» إلى الجنوب يعرف وقتئذ باسم «عمقى» وهو الوادى الذى يطلق

(١) راجع : Br. A. R. III, § 8, J. E. A. VI, p. 99

(٢) راجع : Hall. Anc. Hist. 346

عليه الآن البقاع ، — ضمن النفوذ المصرى كما يدل على ذلك لوحات سجل بلاد « خيتا » التى جاء فيها ذكر حادثة الملكة المصرية التى سميت فيها « دىخ آمون » . وما جرى لها مع « شوبيلوليوما » ملك « خيتا » وقد تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٦٥) .

الحرب مع لوبيا : وتدل المصادر التى فى متناولنا على أن « سيقى الأول » لم تنهأ له الفرص لمتابعة انتصاراته عند « قادش » بالتقدم شمالا ، فقد وصلت إليه أخبار اضطرابات وقلقل على حدود بلاده الغربية حيث كان اللوبيون يرسمون خططهم للإغارة على بلاد الدلتا كما فعلوا فيما بعد فى عهد الفرعون « مرنبتاح » حفيده . وقد خصص « سيقى » لملكته الرابعة هذه على بلاد لوبيا الجزء الأوسط من الجهة اليمنى من السجل الذى دونه على جدران معبد الكرنك . وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة منكورة انتصر فيها على اللوبيين فى واقعيتين ، غير أن الأستاذ « برستد » يقول : إن اللوحة التى عثر عليها منقوشة فى معبد الكرنك وهى التى نصبها بعد عودته من حملته الأولى كان الغرض منها إعلان ما كان يجرى على حدود بلاد « لوبيا » من مناوشات . وهاك ما جاء عليها . " السنة الأولى من عهد جلالة « سيقى الأول » (يذكر بعد ذلك ألقابه . لقد عاد بقلب فرح من أول حملته المظفرة عندما كانت إغارته تقتحم كل إقليم ، واستول على الممالك النائرة أسرى بقوة والده « آمون » الذى كتب له القوة المظفرة ، وإنه يضع نفسه أمامه بقلب منشرح مقدما الحماية لابنه وواهباً إياه الجنوب والشمال والغرب والشرق وأولئك الذين يضربون على تخومه قد جمعوا سويا وأسلوا إليه ، ولا يوجد من يضع يديه جانباً (أى كانوا جميعاً فى الأغلل) ؛ سيقى رؤسائهم أسرى أحياء وجزيتهم على ظهورهم ، وقدّمهم لوالده الفاعز « آمون » وجماعة الآلهة لأجل أن يملئوا مستودعاتهم بالعبيد والإماء من أسارى كل مملكة ، تأمل لقد كان جلالتك فى المدينة الجنوبية (طيبة) يقوم بالأخاف السارة لوالده آمون رع وب طيبة... " (الجزء الباقى من اللوحة ضائع) .

والمدهش هنا أن الأستاذ « برستد » قد استنبط بسهولة من محتله أن الجزء الضائع لا بدّ قد ذكر فيه : أن رسولا أتى إلى الفرعون وأعلمته بقيام المناوشات على

الحدود اللوبية ، معتمدا في استنباطه هذا على ما جاء في لوحة « كونسو » التي ترجع لمهد « تحتمس الرابع » ، حيث نجد أن نظام الكلام فيها يكاد يكون نسخة واحدة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٠) . وليس لدينا معلومات يقينية تدل على الحرب التي كانت تشير إليها نقوش هذه اللوحة على الرغم من وجه الشبه بينها وبين لوحة « تحتمس الرابع » .

وكذلك يميل الأستاذ « برستد » إلى تأريخ الحرب مع « لوبيا » بالسنة الثانية أى قبل قيام الحملة الثانية التي قام بها « سبتى الأول » على الأقاليم الآسيوية ، غير أنه بذلك يتجاهل أى ترتيب تاريخي جاء على الآثار الأصلية المصورة على جدران معبد الكرنك كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وجمته في ذلك أن « سبتى الأول » يمكن أن يكون قد أمضى الجزء الأكبر من هذه السنة في الدلتا وهذا قول مردود ؛ إذ من الجائز وجود أسباب أخرى لمكثته هناك ، وبخاصة أن عاصمة البلاد كانت في الشمال ، هذا بالإضافة إلى أنه يحتمل جدا أن يكون مكثته هناك طلبا للترعة ، كما يدل المعنى اللغوي للفظه الذي عبر به عن سبب بقائه في هذه الجهة ^(١) . وعلى أية حال فإن وضع نقوش حروب « لوبيا » في مناظر الكرنك بين نقوش الاستيلاء على « قادش » وبين نقوش الانتصارات على مملكة « خيتا » دليل كاف على أن هذه الحروب قد وقعت في فترة بين هاتين الحادتين ^(٢) .

الحملة على بلاد لوبيا : يدل كل ما لدينا من معلومات على أن « سبتى الأول » كان أول فرعون دافع عن بلاده بصفة جدية أمام عدوان اللوبيين . ولا نعلم عن هذه الحروب شيئا يذكر ، إذ لم تصلنا أية وثيقة خاصة إذا استثنينا النقوش التي بقيت لنا على جدران معبد الكرنك ؛ وقد جاء فيها ذكر هؤلاء اللوبيين باسم « تحنو » . ونعلم من ملابس هؤلاء الغزاة أنهم من قبائل « المشوش » ، وإن

(١) راجع : Helck Militarfuhrer 74. Note. 4.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 37 ff.

كانوا لم يذكروا بهذا الاسم صراحة . وقد ذكرت قبائل « المشوش » لأول مرة في التاريخ المصرى على الآثار المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث^(١) » وليس لدينا أية تفاصيل عن هذه الحروب ، ومن المحتمل أنه على حسب ما جاء في نقوش « الكرنك » قد حارب « سیتی » في واقعيتين ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخيهما إلا إذا اعتمدنا على ما استنبطه الأثرى « فولكنر » وهو أن الحرب قامت بين الأمتين في فترة تقع بين استيلاء « سیتی » على « قادش » وبين حروبه مع بلاد « خيتا » كما ذكرنا . ويعزز هذا الرأى ما جاء على لوحة أقامها « سیتی » جاء فيها أن « رنتو » قد أتوا منحني و « التحنو » جاءوا ساجدين ، وبذلك أشبع الفرعون نفسه بقدر ما يريد من أرض « خيتا » الخاسئة . أما قول « برستد » إنه أشعل نار الحرب في السنة الثانية فلا يرتكز على أى دليل قاطع كما أسلفنا . وتتلخص نقوش الكرنك عن حروب « لوبيا » في صور تقليدية لا يمكن استنباط حوادث تاريخية منها ، فكل ما نشاهده فيها ينحصر في منظرين لموقعيتين ، ثم العودة إلى مصر وتقديم الأمرى للإله « آمون » وتضحية بعضهم أمام هذا الإله . ومما يلفت النظر في هذه الصور قوة تمثيلها وحسن تنسيقها مما جعلها تعد من أحسن ما أنجزه المفتن المصرى في هذا الباب بالنسبة لعصرها .

ونشاهد بين صور هذه المناظر صورة « رع عيسى الثانى » ولكنها ليست أصلية بل أضيفت فيما بعد ولذلك أصبحت قيمتها التاريخية مشكوكا فيها . وقد ظن الأستاذ « برستد » أن صورة « رع عيسى الثانى » هنا كانت قد وضعت مكان صورة أخ أكبر له ، ويحتمل أنه هو الذى جاء ذكره في حروب « الشاسو » كما أسلفنا ، ولكن ليس لدينا برهان يتن على صدق ذلك ، ومن هنا ينكر المؤرخ « كيث سلى » هذه

(١) راجع : Urk. IV, p. 722. No. 282

(٢) راجع : Wresz Atlas II, pl. 47 ; Sander Hansen. Hist. Insch.

Der. 19. Dy. I, p. II, 6 ff.

النظرية إذ يقول : إن نقوش حروب « ستي الأول » التي على جدران الكرنك لا تحتوى إلا على صورة أمير واحد وهي صورة أصلية ومعاصرة لنقوش « ستي » . وقد فقد اسم هذا الأمير ولم يبق منه إلا إشارة واحدة ، والقراءة التي اقترحها « فيدمان » لهذا الاسم وهي : « آمون نفرنبف » لا ترتكز على شيء من الحقيقة .

ولكن يلفت النظر وجود تابوتين خاصين بأمر يدعى « رعمسو » أو « بارعمسو » واحد منهما عثر عليه في مدينة « هابو » والثاني في بلدة « غراب » ، غير أنه بعد أن تم صنع هذين التابوتين أضيف لقب ابن الملك^(٢) ، ثم عبارة محبوب « آمون » وسيد أهل عين « شمس » لاسمه . وقد عثر على تابوت مدينة « هابو » في قعر حفرة عميقة لم تكن قد استعملت قط للدفن ، أما تابوت « غراب » فكان يحتوى على بقايا رجل لم يكن قد بلغ الثلاثين ربعا ، وكان أهدب الظهر ويظهر عليه أنه كان قعيدا ، وليس لدينا برهان يثبت على اسم الفرعون الذي كان ينسب إليه هذا الأمير ، غير أن « برنتون » قد نسج قصة عريضة في نسبة هذا الأمير ، وانتهى به خياله في آخر الأمر إلى أنه كان ابن « ستي الأول » وبذلك يكون الأمير « رعمسو مري آمون نب خنمت » هو الأخ الأكبر للفرعون « رعمسيس الثاني » ، وقد يحتمل أو لا يحتمل أنه هو الأمير الذي رسم في نقوش حروب « شاسو » على جدران معبد الكرنك ، والواقع أن إخفاء تابوته الداخلي في « مدينة هابو » ودفنه في التابوت الخارجي في « غراب » يعد من الأمور المدهشة المحيرة . على أن موضع التابوت الداخلي يشعر بأنه قد أريد إخفاؤه عن قصد ؛ هذا بالإضافة إلى أن اسم الأمير الذي في نقوش « الشاسو » قد عثر عن قصد أيضا ، ولكن إذا كانت هذه الشواهد

(١) راجع : Keith Seele The Coregency of Ramses II, & Sety I, p. 24.

(٢) راجع : A. S., XLIII, p. 133 ff.

(٣) راجع : Ibid. p. 139

تدل على وجود أمير أكبر سنا من « رعسيس الثانى » وأنه قد أقصى عن تولى العرش ومحت شخصيته عمدا فإنه لا يمكننا مع ذلك أن نعود على «رعسيس الثانى» باللائمة كما فعل «برستد» لأنه كان لا يزال صبيا لم يتجاوز الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره عندما توفى أخوه الأكبر . وعلى ذلك يظهر أن نحو الاسم كان بأمر من «سيتى» نفسه ،ولكن السبب الذى دعاه إلى ذلك لا يمكن الإدلاء به إلا عن طريق الحدس والتخمين ما دامت الوثائق التاريخية لم تسعفنا .

دولة خيتا وقيام الحروب بينها وبين سيتى الأول

لقد رأينا فيما سبق أن حروب « سيتى الأول » مع «الشاسو» لم تكن مقدمة للحملة التى قام بها على أهالى «رتنو» العليا والسفلى معا، وكذلك يظهر أن الحروب مع « لوبيا » كانت قد سبقت حروبا أهم خطرا شتها على مملكة «خيتا» . على أننا لا نعترف فى الحقيقة تواريخ هذه الحروب كلها إلا على حسب موقعها وترتيبها فى نقوش معبد الكرنك التى تركها لنا « سيتى الأول » .

وكان «سيتى الأول» بعد أن أمن طرق مواصلاته البحرية بالاستيلاء على بعض الموانئ الفينيقية استطاع تموين جيوشه ، وإمدادها بالجنود والعتاد وذلك على غرار ما فعله «تحتمس الثالث» ، وبذلك أصبح فى استطاعته السير فى داخل الأفطار السورية والاستيلاء عليها، وقد زحف حتى وصل إلى نهر «الأرنت» حيث قابلت جموعه مع جيش « خيتا » فى أول موقعة بين البلدين ويظن الأستاذ « برستد » أن «سيتى الأول» قد وصل شمالا حتى «نهرين» كما يدعى ذلك «سيتى» فى قائمة البلدان التى فتحها ، غير أن ذلك لم يفت فى عضد دولة « خيتا » وبقيت مهيبة الجانب ، ولم يكن فى استطاعة «سيتى» أن يحتفظ لنفسه بتقوم ثابتة فى الشمال أكثر من مساحة يحدها خط يمتد شرقا وغربا من الساحل الفينيقى حتى « حوران» وعلى أية حال فإن ما وصل اليه «سيتى الأول» بعد تفكك الدولة المصرية فى نهاية حكم «إخناتون»

يعدّ مجهودا جبّارا من جانب هذا العاهل، وقد كان من نصيب «رعسيس الثانى»
ابنه أن يواصل الكفاح الطويل المرير للاستيلاء ثانية على أعلى نهر «الأرنت»
ويخضعها لسلطان مصر.

ونشاهد فى آخر حملة سجلها « سبتى الأول » على جدران معبد الكرنك أنه
التحم مع جيش « خيتا » وهزمه واستولى منه على أسرى وغنائم . ولكن من
جهة أخرى لا نعرف الأسباب المباشرة التى دعت « سبتى الأول » لإعلان الحرب
على مملكة «خيتا» ، ولا بدّ أنه كان هناك سبب ملح أجبره على القيام بهذه الحروب ،
غير أننا من جهة أخرى نعلم أن التقاليد الفرعونية قد لعبت دورها فى هذا الموضوع
بالذات ، فقد كان من عادة الفراعنة أن يقوم الفرعون عند تولى عرش الملك بشق
الغارات والفتوح ليثبت لشعبه أنه جدير بملك الفراعنة ، وقد ذكر لنا «خاتوسيل»
ملك «خيتا» باختصار أنه قام بالحرب على مصر، فسار بمشاته وفرسانه الذين أمكنه
جمعهم لمنازلة عدوّه ، ولا شك فى أن ذلك لا يعنى إلا أن ملك «خيتا» قد تقابل مع
ملك مصر فى موقعة « قادش » . وقد حدّثنا ملك « خيتا » كذلك بأنه حاول
تفادى الحرب مع مصر لأنه لم يكن يطمع فى طلب الفخر أو الشهرة وأنه على وجه
عام يقاتل الحروب ، وهذا كل ما وصلنا من وثائق « خيتا » عن حروبها مع
« سبتى الأول » ، وبذلك أصبح مصدرنا الوحيد عن حروب خيتا مع مصر هو
كما قلنا ما جاء فى نقوش جدران الكرنك التى لم تدوّن فيها فى الواقع إلا بعض
حوادث فردية خاصة بالفرعون وضيّره ، فترى مثلاً «سبتى» معبّوراً فى منظر (كما جرت
التقاليد) ممتطياً عربته وشاتاً قوسه ومفوقاً سهمه فى معمرة المعركة ليقضى على
الأعداء الذين كانوا يجرءون على الوقوف أمامه ، بل كانوا يولون الأدبار ، وهنا
يشاهد سائق عربة أحد الرؤساء من الأعداء قد أصيب فيفقد الرئيس عربته
بنفسه طالبا النجاة ، ولكنه يسقط بدوره فى حومة الوغى أمام الفرعون . وكذلك
فعل ضيره فامتطوا صهوة الجياد وأرخوا لها العنان نجاة بالنفس ، وقد كدست ساحة

القتال بأكوام القتلى والجرحى؛ ثم نرى في آخر الأمر طوائف من الأسرى يساقون الى مصر ويقدمون الى ثالوث آلهة معبد الكرنك — « آمون » ، و « موت » ، و « خنسو » — عبيدا وقربانا .

وليس لدينا تفاصيل عن الواقعة غير ما ذكرنا، أما المتن الوحيد الطويل الذى يحدثنا عن هذه الحروب فيصف الفرعون وشدة بأسه فى الحروب وشجاعته وهو :

”حور الثور القوى، الظاهر فى طية، محي الأرضين، ملك الوجه القبل والبحرى، رب الأرضين، شديد البأس، الشجاع مثل « متو » ، وأشجع الشجعان مثل من أنجبه، مضى الأرضين مثل إله الأفق، العظيم القوة مثل ابن « نوت » ، والمتصر؛ وهو حور المزدوج (أى يمثل حور وست) ، ومن يطأ ميدان القتال مثل ست (إله الحرب) ، ومن الفرع منه عظيم مثل « بعل » (إله القوة) فى الممالك الأجنبية محبوب الإلهين وهو لا يزال فى العرش (أى المهدي) لأن قوته قد حمت مصر، ومن جمل « رع » حدوده حتى الحدود التى يضيئها « آتون » ، والصقر المقدس ذو الريش اللامع، والسائح فى السماء مثل جلالة « رع » ، والقشب الجائل، والذى يدور حول هذه الأرض فى لحظة والأسد ذو العين المقرسة، ومن يشق طريقه فى المسالك الوعرة فى كل مملكة، والثور القوى صاحب القرن المهيأ (للهجوم) وصاحب القلب الشديد، والضارب الأسيرين ومخضع « نخت » وذابح رؤسائهم ومخضبيهم بدمائهم ، والمهاجم فى وسطهم كأنه لسان اللهب فيجعلهم كأن لم ينفوا بالأسر “ ومن ذلك نرى أن « سبتى » كان يصف شجاعته وقوته كما فعل غيره من الملوك فى مثل هذه المشاهد الحربية (راجع Br. A. R. III, § 144).

ولا نعرف على وجه التأكيد المكان الذى دارت فيه رحى القتال، غير أنه مما لا شك فيه أنها قد وقعت فى مكان شمالى بلدة « قادش » ، إذ نعلم أن « سبتى الأول » قد وصل فعلا الى بلدة « قادش » واستولى عليها ، ولا أدل على ذلك من العثور على لوحة فى « تل نبي مند » وهو المكان الذى يمثل دمن هذه المدينة التاريخية العظيمة . واللوحة من حجر البازلت وقد عثر عليها على عمق مترين من سطح الأرض ، وتدل شواهد الأحوال على أنها لم تنقل الى هذا المكان ، وقد قشمت عليها صورة « سبتى الأول » واقفا — يقبض بيده على سيفه (خبش) رمزا للنصر الذى أحرزه — أمام الآلهة التالية « آمون » و « ستخ » و « متو » و « خنسو » .

ومما يؤسف له أن الجزء الأسفل من هذه اللوحة قد فقد^(١)، ولا بد أنها كانت قد أقيمت في هذا المكان بطبيعة الحال تشييدا لانتصارات «سيتى» على «مورسيل» عاهل «خيتا» .

وتدل النتائج على أن انتصار «سيتى» لم يكن حاسما لأنه لم يؤثر تأثيرا ماديا على قوة «خيتا» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، لأنه على الرغم من سيطرة المصريين مؤقتا على جزء من شمالي سهل سوريا — وليس لدينا من المبررات القوية ما يجعلنا على الشك فيما ادّعاء «سيتى» في قوائم البلاد المغلوبة التي فتحها أو قلب عليها وبخاصة قائمة «بوهول» السالفة الذكر، وتحتوى على بعض أسماء الأماكن المألوفة لنا من قبل مثل «قطنا»^(٢)، و«توب» — فليس هناك من شك في أن «سيتى» في نهاية الأمر قد أفلتت من يده كل فتوحه التي أحرزها في أقصى الشمال، وقد نسيت بطبيعة الحال أخبار الحروب التي لم يحالف النصر فيها مصر بعد هذه الواقعة، إذ لم يدونها المصريون، ولقد كان لزاما على «رعسيس الثانى» خلف «سيتى» في حملته الأولى أن يستولى على «بيروت» بقوة السيف، ومن المحتمل إذن أن صارت حدود امبراطورية «سيتى الأولى» الأسبوية عند نهاية حروبه تمتد شرقا من مصب نهر «الكلب» وكانت كل من مدينة «صيدا» و«مجدو» و«بيسان» مستعملة قواعد حربية . والظاهر أن «سيتى الأولى» لما رأى عجزه عن القيام بأى توسيع في رقعة امبراطوريته في داخل سوريا عقد معاهدة مع ملك «خيتا» المسمى «مواتلو»، ولم يشهد بعد ذلك الصلح أية حروب أخرى حتى وفاته على ما نعلم . وعلى الرغم من أن «سيتى الأولى» لم يوفق لإعادة الامبراطورية المصرية في آسيا لما كانت عليه — يوما ما — من الاتساع والعظمة في عهد الأسرة

(١) راجع : Pezard, Une Nouvelle Stele de Sety I, Monuments : (١)
& Memoires p. 387 ff.

(٢) راجع : Karnak List L. D., III, pls. 45 ff.

(٣) راجع : Delaporte Les Hittites p. 129

الثامنة عشرة فإنه مع ذلك قد أفلح إلى حد كبير في إعادة السيطرة المصرية على كل « فلسطين » ، بل من المحتمل على جزء من جنوبي سوريا أيضا . ولا نزاع في أن ذلك كان عملا جليلا ، وبخاصة إذا علمنا أنه قد وصل إلى ما وصل إليه في فضاله أمام دولة قوية مثل دولة « خيتا » في الشمال ، وقد كانت تناضل مصر بقوة عظيمة وتقف لها بالمرصاد بجيوشها الجزيرة . وربما كان من الخير لكل من الدولتين أن يترث « رمسيس الثاني » عندما تولى الحكم ويعرف الموقف الحربى على حقيقته ولم يندفع في حروب طاحنة مع تلك الدولة القوية .

حقا نقرأ في القوائم التى تركها لنا « سبتى الأول » أنه تغلب على « خيتا » و « نهرين » و « آلاشيا » (قبرص) وغيرها من البلدان ، ولكن هذه الادعاءات العريضة المبهمة لا يصح أن تؤخذ بصفة جدية ، بل إلى حد محدود يقتزده الواقع ، إذ لا يمكن أن نسلم أنه هزم « خيتا » واستولى عليها أو على إقليم من أقاليمها الشمالية . ولا جدال في أن « سبتى » شعر فى أعماق نفسه بما كان يشعر به أجداده من الزهو وحب العظمة ، فلم يتأخر طرفه عين عن تدوين قصة انتصاراته على جدران المعابد بصورة لا تقل فى فخامتها عما أحرزه أجداده الأماجد أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثانى » من فتوح . وإذا ضربنا صفحا عن أمثال هذه الادعاءات الضخمة المبهمة فإنه لا يوجد لدينا ما يمنع من تصديق ما جاء فى قوائم فتوحه التى عدت لنا بدقة تفاصيل أسماء المدن والأصقاع ، وبخاصة إذا عرفنا أن أسماء هذه الأماكن وما يمكن تحقيقه منها يتفق عقلا مع خطط حروب « سبتى الأول » كما نعرفها من الوجهة الجغرافية .

سبتى الأول وبلاد النوبة

يظهر أن « سبتى الأول » كان قد قام ببعض حملات فى بلاد النوبة ، غير أننا لا نعلم إذا كان قد سار بها من تلقاء نفسه فى عهده هو ، أو كان قد أرسله والده على رأسها . فقد عثر على لوحة فى « وادى حلفا » تكاد تكون صورة مطابقة

للوحة التي أقامها « رعسيس الأول » والده في نفس المكان، وقد أُرخت بالسنة الأولى من حكمه . وقد جاء ما فيها مثنيا للقرايين التي قزبها « رعسيس الأول » في أقصى الجنوب من المعبدین القائمین فی « وادی حلفا » ، وهذه اللوحة تشير كذلك إلى أسرى ، ولذلك يعتقد أنها تقليد أعمر للوحة القديمة . وعلى أية حال فقد عثر على لوحة أخرى للملك « سبتى الأول » تشيد بذكره على أنه هو الذى مدّ حدوده في بلاد السود بوصفهم أسرى أحياء لجلالته ^(١) . هذا غير لوحة داخل مقياس النيل القديم في « إلفتين » يشاهد عليها صورة « سبتى الأول » يتعبد للإلهين « خنوم » و « آمون رع » . والمتن الذى على هذه اللوحة هو دعاء للإله « خنوم » وما أسبغه على الفرعون من نعم فيقول : ” لقد أعطيتى الجنوب والشمال والغرب والشرق التى أضمت تحت نعل ^(٢) “ ؛ وبالقرب من هذه اللوحة نجد على صخرة صورة « سبتى الأول » وهو يضرب عدوا من الجنوب على الطريقة التقليدية المألوفة كما نشاهد « أممات ^(٣) » نائب بلاد النوبة يتعبد إليه . وكذلك نجد على مسافة من النقش السالف نحو أعلى النهر « أممات » نفسه قد نحت منظرا في الصخر يشاهد فيه « سبتى الأول » يذبح عدوا، أما المتن الذى نقش هناك فيحتوى على مدائح عادية للفرعون ويشمل بعض جمل طريفة في بابها فيقول : ” الملك الشجاع الذى جعل حدوده حتى قرون الأرض ... هادما مدنهم ... وأهل الجنوب يأتون إليه خاضعين وأهل الشمال يأتون إليه ساجدين ^(٤) “ . وربما دلت هذه الجمل على غزو قام في بلاد النوبة أو قد تكون — وهو الأصح — كلمات جوفاء من نوع المسلق الرخيص الذى كان يكرهه نائب بلاد النوبة للملك كما نسمع أمثال ذلك الإطراء في كل زمان ومكان .

(١) راجع : De Rouge Inscript. Hierog. pp. 165 - 167

(٢) راجع : Br. A. R., III, § 204, & Champ. Notices I, p. 223 - 4

(٣) راجع : L. D., III, pl. 141 n. & De Morgan. Cat. Mon. 28,5

(٤) راجع : Br. Ibid. 89. Note a

وقد عثر الدكتور « ريزنر » على لوحة في جبل « بركل » عند الشلال الرابع مؤرخة بالسنة الحادية عشرة من حكم « سيني الأول » تحدثنا عنه بوصفه أسدا على بلاد « خارو » (سوريا) ونورا على الكوش^(١) . وهذه اللوحة من الأهمية بمكان لأنها تقدم لنا أرفع سنة في حكم « سيني الأول » وهي السنة الحادية عشرة . وتدل شواهد الأحوال على أن الغرض من إقامة هذه اللوحة في هذه البقعة الثانية ديني ، إذ يدل ما بقي لنا منها على أنها تخليد لذكرى إعادة بناء معبد آمون بوجه خاص . وكذلك يشير سطر من نقوش اللوحة إلى نبوءة وقعت على ما يظهر قبل أن يتدنى « سيني » حكمه وهي : ” أن من أنجبه مبجل وأنه سيكون ملكا على الجماهير (؟) ... ” . وتوجد نبوءة أخرى وقعت عند اعتلاء « سيني » عرش الملك وقد جاء ذكرها في النقوش التي خلفها لنا في معبد « سبوس أرتيميدوس » (Sepios Artimedos) (هو المعروف باصطبل عتر) حيث نقرأ أن الإله « تحوت » يقول (بضمه نفسه) : ” إن ابني سيعتلي العرش جالسا على سرير مخلدا ، ابن الشمس « سيني مرتباح »^(٢) ، وكذلك نجد نبوءة أخرى على لوحة « نوري » العظيمة حيث يقول : ” إن رع صؤور جلالتة ، وأنه هو الذي أبدع جماله ، وقد عرف أنه سيختاره من بين ألف الألف ليكون ملكا على الوجه القبلي والوجه البحري ”^(٣) .

ويدل كل ما لدينا من وثائق على أن « سيني الأول » لم يستعمل أسطورة الولادة الإلهية التي تدل على أنه منحدر من صلب الإله مباشرة ، وهي التي كان يستعملها الفراعنة عندما تعوزهم الأسباب المبررة لاعتلاء العرش ؛ ولكنا نرى أن ابنه « رعسيس الثاني » قد استعملها .

(١) راجع : A. Z., LXIX, p. 77

(٢) راجع : J. E. A., XXXIII, p. 24

(٣) راجع : J. E. A., XIII, p. 196-7

مكانة سیتی في التاريخ : ولا نزاع في أن التاريخ سيحفظ « لسیتی الأول » أجل الذكريات فقد أفلح في إعادة ما يقرب من نصف امبراطورية مصر في آسيا ، كما أمن طرق المواصلات بين بلاده وبين « فلسطين » ، وأزال الخطر الذي كان يهدد البلاد من ناحية بلاد « لوبيا » ، وقد أفلح في ذلك فلاحا عظيما لدرجة أن هؤلاء القوم لم يجسروا على القيام بأية محاولة أخرى للإغارة على مصر حتى عهد الفرعون « مرنبتاح » حفيده . وأخيرا يظهر أنه قد قمع الثورات التي قام بها أهل النوبة وبذلك مهد السبيل لتثمين مناجم الذهب وهو مشروع كان تصميمه في نفسه منذ أن تولى العرش .

ولا شك في أن كل هذه الأعمال كانت لها قيمتها العظيمة في أعين الشعب المصري ، ولا بد أنه كان ينظر إليها بعين الإعجاب والتقدير ، وبخاصة بعد أن بقيت البلاد في نحول وضعف سنين عدة ، ولا يبعد أن رجلا أقل عزيمة وأصاله رأى من « سیتی » كان يركب رأسه بما نال من ظفر وفتح عظيم فيقوم بحروب أخرى كانت تعرض بلا شك كل ما كسبه للضياع والدمار ، وبخاصة أمام دولة فتية قوية مثل « خيتا » ، ولكن « سیتی » بتجاربه الحربية قد رأى بعين فاحصة أنه قد ذهب في فتوحه إلى الحد الذي تتحمله البلاد ومواردها وحسب .

حقا إن الإمبراطورية المصرية في آسيا لم تمتد رقعتها في عهده إلى ما كانت عليه في زمن « تحتمس الثالث » ، ولكن ذلك لم يكن لنقص في روح « سیتی » الحربي ، بل لحسن تقديره للأمور ، فقد لمس بنفسه عندما قابل رجال الجيش المصري جيش « خيتا » للمرة الأولى في وقعة حربية أنه يحارب جيشا أشد بأسا وأعظم بطشا من سلفه الذي حارب « تحتمس الثالث » بقيادة ملك « قادش » يؤازره حلفاء عديدون . ومن ثم رأى « سیتی » أن مصر لم يحن لها الوقت بعد لمنازلة مثل هذا العدو الجبار ، وأنه لا فائدة من استمرار الحروب للاستيلاء على وادي « الأرنط » إذ قد يدعو ذلك إلى إطالة أمد حرب مضنية مهلكة قد تكون نتائجها كارثة على مصر ، ولذلك

اتخذ سبيل الحذر والحرص وعقد معاهدة مع الملك « مواتالو » عاهل « خيتا » القوية . ومن هذه المعاهدة لم يصل إلينا بعد ، ولكننا نعلم وجوده من إشارة ذكرها ملك « خيتا » المسمى « خاتوسيل الثانى » فى المعاهدة التى أبرمها مع « رعمسيس الثانى » لاذ جاء فيها : « وكذلك المعاهدة السابقة التى كانت فى عهد « مواتالو » والذى فانى سأتمسك بما جاء فيها . تأمل فإن رعمسيس محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم سيتمسك بها معى أيضا منذ هذا اليوم^(١) » . وسنفصل القول فى ذلك فى حينه .

نشاط سيتى الأول داخل البلاد

بعد أن أخذ « سيتى الأول » فى إعادة جزء كبير من أملاك الإمبراطورية المصرية بحروبه المظفرة بدأ فى الوقت نفسه على ما يظهر يفكر فى إصلاح ما تخرب من معابد الآلهة على يد « إخناتون » وشيعته ، وكذلك فكر فى إقامة المعابد الجديدة للآلهة العظام الذين كانوا يمدونه بالنصر فى ساحة القتال اعترافا منه بحسن صنيعهم له ولرفع شأنهم فى أعين الشعب بعد أن ظلوا ردحا من الزمن مكبوتين متروكين فى زوايا النسيان لا يجرؤ أحد على ذكر اسم واحد منهم أو عبادته علانية .

والمباني التى أقامها « سيتى الأول » وهى التى لم تزل باقية حتى الآن عديدة وصل وجه عام جميلة الصنع للبرجة كبيرة ، وتمتد بقاياها من شرق نهر « الأردن » وشبه جزيرة سينا مخترفة أرض الكثانة ومصعدة حتى « سسبي » الواقعة خلف « سمته » معقل الحدود المصرية القديمة فى الجنوب ، بل وجدت كذلك فى « بركل » بالقرب من الشلال الرابع . وستحدث هنا عن عمائره على حسب أهميتها ونخامتها .

قاعة العمد العظمى بالكرك : ذكرنا فيما سبق أن « سيتى الأول » قد قام بنصيب وافر فى تشييد قاعة العمد الكبرى بالكرك فى أثناء اشتراكه مع والده « رعمسيس الأول » فى الحكم ، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه القاعة كان قد تم بناؤها عند

موت «رعمسيس الأول»، وكذلك كان قد بدئ في تزيينها بالنقوش والصور، فلما تولى «سيتي» تابع تزيينها مستعملا النقوش البارزة الجميلة التي ميزت بها آثاره وقد أشرك معه فيما بعد ابنه الصغير «رعمسيس الثاني» في الحكم وجعل له نصيبا وافرا في إتمام هذه القاعة العظيمة، ولما مات والده أنجز ما بقي من نقوشها وزخرفها^(١).

العراة المدفونة : لقد أظهر «سيتي الأول» منذ باكورة حكمه ميلا عظيما بارزا لمدينة «العراة» المقدسة كما تحدثنا عن ذلك لوحة «نوري» التي ستفصل فيها القول فيما بعد . ويرجع تاريخ هذا الاهتمام إلى السنة الرابعة من حكمه، إذ نعلم أنه في هذا التاريخ قد أسس معبدا يسمى «بيت من ماعت رع راحة القلب في العراة» . وهذا البناء لم نستطع تحديد حقيقته بصفة قاطعة، فيظن بعض المؤرخين أنه هو الاسم العلم الذي يطلق على معبد العراة المشهور الذي أقامه «سيتي» . وفي اعتقادي أن هذا هو الرأي الصحيح^(٢)، إذ يقولون إنه أحد أسماء معبد العراة . وقد وجد هذا الاسم على لوحة «نوري» بصور أخرى . وهذا المعبد بعينه قد جاء ذكره على لوحة وجدت في «العراة» وكذلك نجده مذكورا في معبد «بوهن» الواقع بالقرب من «حلفا» باسم «بيت من ماعت رع»^(٤)، وكذلك على اللوحة رقم ٩٢ بمتحف «اللوفر» وهي التي أهداها شخص يدعى «يرر»^(٥)، وكان يلقب كاتب الملك ورئيس بيت هذا المعبد، غير أننا على الرغم من كل ذلك نجد أن اسم معبد «سيتي» العظيم قد ذكر على جدرانته وكذلك على جدران معبد وادي مياه أو «وادي عباد» بصفة مختصرة هكذا : «بيت من ماعت رع»^(٥) (راجع Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72).

(١) راجع : Keith, Seele Coregency Par. 33-38

(٢) راجع : Gauthier Dic. Geog. IV, p. 72

(٣) راجع : J. E. A., XIII, pl. XLI

(٤) راجع : Mariette Abydos II, pl. 51

(٥) راجع : Brugsch Dic. Geog. p. 1169

المسمى « راحة القلب » بمعبد « أوزير يون » الذى يقع بجوار معبد « سبتى » الكبير لأن اسم معبد « الأوزير يون » هو « آخ من ماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) لأوزير (راجع Porter & Moss VI, p. 29 ff.) ومن المحتمل إذا أنه كان اسم معبد « أوزير » القديم الذى كان قد عمل فيه « سبتى الأول » بعض الإصلاحات كما يقول « جرفث » (راجع Pertrie Abydos II, pl. XXXV & Griffith (J. E. A., Vol. XIII, p. 206.

معبد العرابة الكبير : لا نزاع فى أن أشهر معبد أقامه « سبتى الأول » فى البلاد المصرية وفى غيرها من بلدان الامبراطورية المصرية هو المعبد الكبير الذى كانت تعظم فيه شعائر آلهة مصر الستة الهامة فى « العرابة » . وكذلك كانت تقام فيه الشعائر الجنازية للملك مصر القدامى ، هذا إلى أنه كان فى الوقت نفسه يعدّ معبداً جنازياً « لسبتى الأول » نفسه . وهذا المعبد هو المعروف باسم « بيت من ماعت رع » أو باسمه المطول « البيت الفاحر للملايين السنين لصاحبه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى من ماعت رع » .

ويقع المعبد على مسيرة سبعة كيلومترات من النيل . وقد كان يصل إليه الحجاج فى الأزمان القاربة بوساطة قناة تخرج من النيل حتى جوار المعبد نفسه .

وهذا المعبد الفخم بما يحتويه من نقوش بارزة أنيقة الصنع حفظت ألوان بعضها حتى الآن يعدّ من أثمن الذخائر الفنية التى ورثناها عن العالم القديم . ومما يؤسف له أن « سبتى » لم تمتد به السنون لإنجاز هذا العمل الفنى المتقطع النظير بأكمله ، وقد كان لابنه « رعسيس الثانى » شرف إتمام ما بدأه والده ، غير أن « رعسيس » لم يحافظ فى إنجازاه على المستوى الفنى الرفيع الذى اختطه والده ، ولذلك يرى المفتن بل الشخص العادى الفرق واضحاً بين جمال ما أقامه « سبتى » وقبح ما أنجزه « رعسيس الثانى » فى هذا المعبد ، وبخاصة أنه قد قام ببعض تغييرات فى البناء الذى رفعه « سبتى » لم يمكن حتى الآن معرفة ما كان يقصد بها . وتخليط معبد « العرابة » فريد

في بابه ، إذ قد وضع تصميمه على صورة زاوية قائمة — بدلا من الشكل المستطيل المعتاد المتبع في تخطيط المعابد ، على أنه قد يكون الداعى للانحراف عن اتباع الشكل المألوف وجود معبد آخر بجواره يحتوى على مباني سفلية سرية وهو المعبد المعروف الآن باسم «الأوزريون» أو الضريح . وسنتناول الحديث عنه في حينه .

وهذا المعبد على ما هو عليه الآن غير كامل لما أصابه من تهديم وتخريب ، فلم يبق من بوابته الفخمة وردته الخارجية العظيمة إلا دمن ضئيلة لا يزال عليها بقايا بعض زينة متناثرة من عهد «رعمسيس الثانى» ، وكذلك الردهة الثانية التى زينها «رعمسيس الثانى» لم يبق منها إلا القليل ؛ وفى نهاية هذه الردهة الأخيرة ممر مزين بالعمد المستطيلة الشكل يوصل إلى قاعة العمد الأولى التى يبلغ طولها نحو واحد وسبعين ومائة قدم وعرضها حوالى ستة وثلاثين قدما . ويرتكز سقف هذه القاعة على أربعة وعشرين عمودا كل منها مثل فى صورة حزمة من البردى ، أما تيجانها فعلى هيئة زهرة لم تفتح بعد . وقد نظمت هذه العمد فى صفين فى مجاميع مؤلفة كل منها من عمودين ، وبذلك يتخلف بينها سبعة ممزات متصلة بعدد مماثل من الممزات أو الطرقات فى قاعة العمد الثانية ، وهذه الطرقات أو الممزات تؤدى فى نهايتها إلى سبعة المحاريب التى خصصت لآلهة القطر الستة العظام ، والمحراب «سيتى الأول» الذى كان يعد إله فى هذا المعبد أيضا . وهكذا كانت مواكب الآلهة التى ابتدعت من أجلها هذه الطرقات على هذا النمط تدخل من الردهة الأمامية وتتخذ سبيلها صاعدة فى هذه الطرقات السبع مخترقة قاعتى العمد ، فتتقدم مصعدة تدريجا حتى تصل إلى المحاريب السبعة المقدسة التى كان يأوى إليها الآلهة . غير أن «رعمسيس الثانى» لسبب غاب عنا قد أقام جدارا منخفضا حاجزا بين ثلاثة العمد الخارجية المربعة الشكل الواقعة على الجانب الشرقى ، وبين العمودين الثانى والثالث الواقعين على الجهة الغربية ، وبذلك أغلق المدخل المباشر للطريق التى بين العمد المؤدية إلى محاريب كل من «سيتى الأول» ، والإله «بتاح» والإله «حور أختى» والإلهة

« لآزيس » ، ولم يترك بذلك منافذ إلا لمحارب كل من الإله « آمون » والإله « أوزير » والإله « حور » .

والنقوش التي زخرفت بها قاعة العمدة الأولى من النوع الرخيص الذي أصبح طرازاً خاصاً « لرعمسيس الثانى » فى جميع نقوش مبانيه الدينية المعروفة على وجه عام ، وسقف قاعة العمدة الثانية محمول على ستة وثلاثين عموداً انتظمت فى ثلاثة صفوف فى مجاميع ألف كل منها من عمودين ، والأربعة والعشرون عموداً التى يتألف منها الصفان الأولان من طراز العمدة البردية الشكل وتيجانها برعومية الصورة ، أما باقى العمدة فقد مثلت على هيئة جذوع شجر سيقانها أسطوانية وقتها مربعة بسيطة وليس لها تيجان ؛ ويلاحظ أن رقعة القاعة ترتفع قليلاً بين صفى العمدة الثانى والثالث بالنسبة لباقى السطح ، ويصل الإنسان إلى الجزء المرتفع بواسطة منحدرات ستة لكل من الممرات الستة ، وكذلك يوجد منحدر ذو درجتين خاص بالممر الأوسط . ويلاحظ فى المعابد المصرية أن العمدة تقل فى الارتفاع كلما اقترب الإنسان من المحراب وذلك لأن السقف يأخذ فى الانخفاض تدريجياً . ولكن فى « العراية المدفونة » يلاحظ أن العمدة قد اختصر طولها لا بسبب انخفاض السقف بل لارتفاع مستوى رقعة المعبد نفسها ، وقد يمزى ذلك إلى ارتفاع طبعى فى الأرض نفسها .

ويرجع تاريخ المناظر والنقوش التى حليت بها قاعة العمدة الثانية إلى عهد « سبتى الأول » ، وهى من أحسن ما أخرجته يد المثال المصرى فى هذا العهد . ومما يسترعى النظر فى هذه المناظر أن الآلهة الذين مثلوا برموس آدمية قد صوّروا جميعاً بنفس الوضع الجانبي الذى مثل به الفرعون ، ومن ثم نرى أن المفتن عندما كان يستعمل صورة الفرعون لتكون نموذجاً معبراً عن صورة الإله فإنه كان يتملق الفرعون ملقاً مزدوجاً ، وذلك لأن جمال صورة « سبتى » أولاً كان خليقاً أن يمثل به تقاطيع صورة الإله نفسه ، وثانياً لأن التشابه بين صورة الملك والإله يؤكد ما يدعيه كل ملك مصرى من بتوته للإله ، وهذا التقليد كان متبعاً من قبل كما يلاحظ ذلك فى صور الملك « توت عنخ آمون » وتشابهاً بصور تماثيل الإله « آمون » :



(٤) ميناء المراكبة . - سبتى الأول - يطلق النجود ويقدم القربان للإله أوزير وقد ظهر حلقه أبى حور

وتقع المحاريب السبعة الخاصة بالآلهة المعبد خلف قاعة العمدة الثانية .
وقد انتظمت في الترتيب التالى من أقصى اليمين إذ نشاهد أولا محراب الإله « حور » ويليه محاريب الآلهة « إزيس » ، و « أوزير » ، و « آمون » ، و « حور أختي » ، و « بتاح » ثم محراب « سبتى الأول » نفسه إذ كان يعد لها أيضا . ويلاحظ أن كل هذه المحاريب لم تكن لها أبواب من خلفها إلا محراب « أوزير » فقد كان له باب يؤدى إلى قاعة ذات عمد ، يوجد في الجانب الغربى منها ثلاث مقاصير صغيرة لثالوث الآلهة المؤلف من « أوزير » و « إزيس » و « حور » ، هذا بالإضافة إلى مقاصير أخرى مهداة للإلهة « نفرتوم » و « بتاح سكر » ثم الإله « سكر » .
ومن ذلك نعلم أنه على الرغم من أن المعبد كان مهدى لأوزير فإنه كان بجانب ذلك يحتوى على محاريب لآلهة مصر العظمى . ويلفت النظر محراب « آمون » ملك الآلهة ، إذ كان يحتل المحراب الأوسط بين محاريب الآلهة . وعلى يمينه محراب « بتاح منف » ومحراب الإله « حور أختي » ويقابلهما على اليسار محرابا « أوزير » و « إزيس » ، في حين أن محراب الملك الذى كان مؤملا يقع في الجهة اليسرى ويقابله في الجهة اليمنى محراب « حور بن إزيس » . وهذا الوضع الأخير بما كان عن قصد لأن « سبتى الأول » كان يريد أن يؤكد وجه الشبه بينه وبين « حور » في كل مناسبة ممكنة ، فقد وجد نفسه هنا مع الإله « حور » بوصفه الملك الشرعى على مصر .

وبين الصفيين الأخيرين من قاعة العمدة الثانية في الجدار الشرقى باب يؤدى إلى ممر ضيق يوصل إلى قاعة ذات عمد ، وعلى الجدار الجنوبى من هذا الممر الضيق نقش قائمة أسماء الملوك الشهيرة باسم « قائمة العرابة » وتشمل أسماء ملوك مصر الذين عظمهم « سبتى الأول » ملوكا شرعيين للبلاد ، وقد بدأت هذه القائمة باسم الملك « مينا » وانتهت باسم سبتى « الأول » ، ومما تجدر ملاحظته في الأسماء التى دونت على هذه القائمة أن اسم الملكة « حتشبسوت » ، وكذلك كل أسماء ملوك عهد الإصلاح الدينى أى « اخناتون » وإخلافه لم ينقشوا فيها .

وكان الغرض من تدوين أسماء الملوك الذين ذكروا في هذه القائمة التي تمتد في نظرنا وثيقة تاريخية من الطراز الأول، هو إقامة شعائر عبادة هؤلاء الملوك القدامى . ولا أدل على ذلك من أننا نرى « سيقى الأول » يصحبه ابنه « رعمسيس الثانى » الفقى الصغير يقرءان صلوات من إضمامة بردى وهالك ما جاء عليها : تأدية الصلاة للموتى " ليت « بتاح سكر » و « أوزير » رب القبر الذى يسكن معبد « سيقى الأول » يضاضان الهدايا للملك الوجه القليل والوجه البحرى بوساطة الملك « سيقى » فيجعلانها ألفا من الخبز وألفا من أباريق الجمعة وألفا من المشاة وألفا من الأوز وألفا من البخور الخ . على يد الملك « سيقى الأول » للـك « منا » الخ " . (بعد ذلك تتبع أسماء الملوك) .

ويشاهد على رقعة الجدار الجنوبي من نفس هذا الممر كل من « سيقى » و « رعمسيس » الفقى الصغير يقدم البخور والقربان للآلهة ، ويلاحظ أن « رعمسيس الثانى » كان يرتدى جلبابا نقش عليه طغراء الملك بمثابة حلية ، وفي هذا برهان على أنه كان في هذه الفترة مشتركا مع والده في الحكم . وعلى ذلك يدل تمثيله في صورة صبي صغير لم يبلغ الحلم بعد على صحة ما قاله عن نفسه في نقش الإهداء الذى دونه فيما بعد على جدران هذا المعبد ، وقد ادعى فيه أنه قد توج ملكا مشتركا مع والده في حكم البلاد وهو لم يزل طفلا صغيرا ، ويقتبس لنا في هذا النقش الأمر الملكى الذى أصدره والده بمناسبة تنصيبه ملكا معه فيقول سيقى : " توجوه ملكا حتى أرى جماله وأنا عائش^(١) " .

وقد عارض الأستاذ « برستد » ما ادعاه « رعمسيس الثانى » من اشتراكه مع والده في الحكم وهو صغير ، غير أن لدينا أنارا أخرى تثبت صحة ما ادعاه « رعمسيس » . ويقول الأستاذ « كيث سبلى » في هذا الصدد : " والآن نعلم أن ادعاءات « رعمسيس » الثانى لا لبس فيها من حيث اشتراكه في الملك مع والده « سيقى الأول » وقد اعترض عليها بأنها لا تنطبق على الواقع وبخاصة ما يشير إليه « برستد » بصدد الإضافة التى حشرت في رسوم الواقعة التى صوّرت على جدران الكرنك . وهذه

الادعاءات ليست مريحة فحسب ، بل إنها قد أصبحت محققة تحقيقا أكيدا بالبراهين المعاصرة ، هذا على الرغم من عدم وجود آثار باقية تشمل تاريخا مشتركا لما في سنة واحدة من سنى حكمهما معا كما نجد مثل ذلك في ملوك الأسرة الثانية عشرة .

وستتناول موضوع اشتراك هذين الفرعوين في الحكم معا فيما بعد .

وقد زينت جدران الردهة التي يؤدى إليها الممر المكتوب عليه أسماء الفراعنة بمناظر ذبح ثيران وتقطيعها لتقدم قربانا ، ومن المحتمل أنها كانت المكان العام للذبح في هذا المعبد . ويوجد خلفها عثة حجرات وقاعات صغيرة وسلم يؤدى الى السقف .

وكان يحوط هذا المعبد في إبان ازدهاره حديقة غناء مغروسة بالنباتات المزهرة والأشجار الباسقة ، وقد ظلت بقايا جذوع هذه الأشجار موجودة في أماكنها الأصلية في حفر عميقة حتى أخرجها معول الحفار عندما كشف عن هذا المعبد الذى تكتفه الصحراء القاحلة الآن .

وتدل مادة مباني المعبد على أنه قد رفع بنيانه كله بالحجر الجيري الأبيض ذى الحبات الدقيقة ، ويسهل فيه نحت الأشكال الفنية ، وقد استفاد المفتن الذى كلف تزيين هذا المعبد من ذلك فأظهر كل ما أوتيته من مهارة لإخراج صورة على هذا الحجر الطبع السلس القياد . وقد ذكرنا من قبل أن كل صور الآلهة الذين مثلوا بربوس آدمية كانت وجوههم تحت بصور الفرعون نفسه ، وقد دلت الموازنة بين هذه الوجوه ووجه مومية « سبتى الأول » على أن الشبه بينهما كان تاما . ويعتد طراز النحت الذى يسود في هذا المعبد من طراز عهد المذهب القديم ، وليس فيه أية إشارة تدل على تأثير فن مدرسة عهد « إخناتون » ، ولكن الغريب هو أننا لم نر من قبل ولا من بعد أن فن العصر الذى سبق عهد « إخناتون » قد أخرج للناس نقوشا غاية في الإبداع مثل التى جمعت بها جدران هذا المعبد في الجزء المنسوب إلى « سبتى » ، وكذلك النقوش التى حليت بها جدران مقبرته الفخمة . والواقع أن التأثير العظيم الذى تركه هذه النقوش يرجع بعض الفضل فيه إلى مهارة المثال الذى كان يسير في عمله

بكل دقة على نهج مدرسة ما قبل عهد العمارنة ، إذ قد جمع مناظره ورتبها وكذلك أوسع المسافات بين الأشكال وبين النقوش مما لا يقتصر على إنتاج صور فنية وحسب ، بل كذلك وضع أمامنا نموذجاً جليلاً مترناً ، هذا فضلاً عن أن الصور نفسها قد أخرجت بدقة ورشاقة يكاد يعجز القلم عن وصفها . وعلى سبيل المثال نأخذ صورة « أوزير » وهو مزمل في ملابسه العادية التي كانت تعد بمثابة كفن ، فتجد أن المثال قد أخرج صور هذا الإله بمهارة مدهشة إذ أظهر فيها كل التفاصيل التشريحية من تحت الملابس حتى أصبح في استطاعتنا أن نرى تفاصيل العضلات التي في ذراعيه الموضوعتين على صدره . كما نشاهد تفاصيل عظام الفخذين ودقائق مفصل الركبتين والكعب . ولكن على الرغم من كل هذا الإبداع في التصوير يقول الأستاذ « بترى » عن نحت هذا المعبد ما يأتي : ” إن النعومة البديعة والإتقان التام اللذين نشاهدهما في العمل الجيد الذي أقامه « سبتى الأول » في العرابة خال تماماً من كل حياة وعارٍ عن قوة الملاحظة ، إذ ليس فيه تفاصيل تشريحية بل قد أخرجته آلات إنسانية تحسن الصنعة لم يكن في مقدورهم أن يعبروا عن عاطفة لم يحسوا بها أنفسهم ” .^(١) على أن مثل هذا الحكم يجعل الإنسان في حيرة من أمره ، ويتساءل عما إذا كان « بترى » قد فحص مناظر معبد العرابة حقيقة ، أو أنه قد بنى حكمه على بعض صور من التي تعد من الدرجة الثالثة بالنسبة لصور المعبد الرائعة حيث توجد التفاصيل التشريحية ظاهرة واضحة لكل ذى عينين ، هذا فضلاً عن أن الصور كلها عاطفية إلى حد كبير إذ أن كل حركة من حركات الفرعون أو الإله مملوءة بالرشاقة والحنان والمواطف الطائفة التي يعبر فيها عن الحب والإخلاص . وعلى الرغم من أننا نجد أحياناً إشارات عابرة تدل على الكتابة وهي التي نلاحظها في الابتسامات الحلوة المطبوعة على وجوه الإلهات فإنها تعد مع ذلك انتصاراً للفن لأن المثال قد نجح في إسباغ الرشاقة الرقيقة التي تطبع بطابعها العذاري في عتفوان شبابهن ،

وفى الوقت نفسه أضفى على صور هؤلاء الإلهات مسحة الجلال والوقار اللذين تتميز بهما امرأة أعلى من بنات البشر .

وإذا كانت نقوش معبد « العرابة » تنقصها قوة الفن القديم وحيويته فإنها من جهة أخرى قد اكتسبت حواس داخلية تعبر عن أحاسيس نفسانية . والواقع أن فن الدولة القديمة على ما فيه من جمال وصدق تعبير كان خاصا بعالم الدنيا والمادة ، فى حين أن مثال « العرابة » عندما كان يمثل جسم الإنسان فى كل مظاهر جماله ألقى نظرة خاطفة على ما هو أعظم من ذلك الجمال المادى ، وهو جمال الروح الذى يقع وراء الجسم ، وقد وصل بمهارته ودأبه الذى لا يعرف الملل إلى أن مثل الصورتين الجسمية والروحية فى قطعة واحدة من الحجر الجيرى الأبيض .

على أن تقدير قيمة هذه النقوش المدهشة بالنسبة لذوق عصرنا الحالى يمكن إدراكه فى المناظر التى ذهبت عنها ألوانها التى كانت تزينها ، ويجب أن نعترف بأن المثال الذى حفر هذه المناظر كان عبقرىا كما أن الذى أبدع ألوانها لا يقل عنه مهارة وحذقا ، فالألوان التى لاتزال باقية حتى الآن فى أماكن كثيرة من أرجاء المعبد كما كانت عليه فى الأصل تشبه قطع المجوهرات فى بهائها وروبقها ، فلا يتصورها أى قصص أو سماجة فى إبداعها . فنشاهد مجاميع الألوان مترنة التوزيع والتنسيق ويسودها ظلال بديعة من اللون الأزرق واللون الأخضر مشفوعين باللون الأحمر القانى والأصفر الفاقع . وقد كان المصرى يستعمل اللون الأزرق بدلا من الأسود كلما سمحت الأحوال بذلك ، تفاديا من وقوع تغيير مفاجئ فى ظهور قطع من الألوان المتناقضة التى تزور عنها العين ويحبها الذوق ؛ والواقع أن اللون الأسود كان يستعمل فى الأصل لإبراز التفاصيل الدقيقة الصغيرة مثل العينين والحاجبين .

ويخيل للإنسان أن جدران هذا المعبد عندما كانت سقفها تامة كانت تشبه قطع المجوهرات الذهبية الثمينة المرصعة بالأحجار نصف الكريمة التى عرفناها فى مجاميع المجوهرات التى عثر عليها من عهد الأسرة الثانية عشرة فى « اللاهون » « ودهشور » ، وكذلك ما أخرج من مقبرة « توت عنخ آمون » .

والواقع أن الفن المصرى الذى مثل فى معبد «العرابة» كان مثله كمثل أغنية البجعة أو كبيضة الديك ، لم يصل المصرى ثانية إلى جماله وسمو منزلته قط فى أى عصر من العصور التى تلت .

وعندما قضى « ستي » كان الجزء الرئيسى من المعبد قد تم تشييده ، فلم يبق منه إلا الردهة الخارجية ، التى لم تكن قد تمت زيتها أو أخذت زخرفها بعد .

وفى استطاعة الإنسان الآن بعد هذا الوصف أن يرى لخياله العنان ، ويتصور الأفعال والشعائر الدينية التى كانت تقام فى هذا المعبد فى حياة بانيه ، فيشاهد أمامه مواكب الكهنة بملابسهم البيضاء يتهادون فى الطرقات بين الأعمدة المزخرفة بأجمل الألوان ، متجهين نحو المحاريب التى كانت تشبه فى بهائها قطع المجوهرات الأخاذة ، كما أنه فى استطاعتنا أن نسمع فى مخيلتنا أغانى أولئك الكهنة فى ردهات المعبد ، ونشم رائحة البخور ودخان الأبيض الذى يتصاعد من المبانر نحو سقف القاعات المحلاة بالألوان البديعة ، وكذلك فى استطاعتنا أن نتصور الفرعون نفسه راكما أمام أرباب «العرابة» فى ملابسه الفاتحة ذات اللون الأزرق والذهبي وهى نفس الملابس التى كان يرتديها الآلهة وهم جالسون على عروشهم ، أو وهم واقفون يستقبلون الفرعون أو يقودونه إلى عرش ملكه عند الاحتفال بتويجه . أو حينما نراهم كذلك وهم يتقبلون منه الأسرى الذين كانوا يقدمون لهم عبيدا جزاء لما وهبوه الفرعون من انتصارات ساحقة على الأعداء فى البلاد النائية .

الأودديون أو ضريح « ستي الأول » بالعرابة المدفونة

يقع خلف المعبد العظيم الذى أقامه « ستي الأول » فى العرابة — وهو الذى فصلنا فيه القول فيما سبق — بناء سرى تحت جوف الأرض ، ليس له مثيل فى كل المباني الأثرية التى عثر عليها فى مصر حتى الآن . والمعتقد أنه كان متصلا بالمعبد الكبير السالف الذكر ، ولا أدل على ذلك من أن هذا البناء يقع بأكمله داخل

المنطقة المقدسة الخاصة بهذا المعبد . وباب هذا البناء المقوس الشكل يقع أسفل جدار هذه المنطقة الحرام بالقرب من ركنها الشمالى الشرقى . وقد أقيم معظمه من الحجر الرملى ، والجزء الباقى منه مبنى بالجرانيت والحجر الجيري الأبيض .

ويؤدى مدخل هذا المبنى إلى ممر طويل ضيق يبلغ طوله نحو أربعة عشر مترا وعرضه نحو مترين وستين سنتيمترا ، ويتجه جنوبا وينتهى بحجرة للاستراحة على ما يظهر ، يتفرع منها ممر ضيق قصير يتجه شرقا ويؤدى إلى قاعة مستطيلة الشكل ، يوجد في وسط جدارها الغربى منفذ يؤدى إلى قاعة وسطى عظيمة تعد النواة لهذا المبنى الغربى .

وتحتوى هذه القاعة العظيمة على جزيرة فى وسطها تحيط بها قناة ، ويحيط بكل القاعة طنف عرضه حوالى ستين سنتيمترا ، يقطعه فى جهتيه الشرقية والغربية دعائم يرتكز عليها العقد ، ويؤدى هذا الطنف إلى سبع عشرة حجرة صغيرة مربعة الشكل ، ست منها على كل جانب من جانبيها الطويلين ، واثنان على الجانب الغربى ، وثلاث على الجانب الشرقى . ويشاهد حول الجزيرة نفعا طنف آخر مواز للذى حول القاعة العظيمة ومماثل له ، ويعترضه عند نهاية الجانين الشرق والغربى سلمان مصنوعان من الحجر ، ويتزل الأول بإحدى عشرة درجة والثانى بإشتى عشرة درجة إلى مسافة ثلاثة أمتار وخمسة عشر سنتيمترا . وينتهى هذا السلم بدرجة واسعة يتزل منها الإنسان إلى قعر القناة مباشرة .

أما الجزيرة السالفة الذكر فقد بنيت من الحجر الرملى الضخم ، ويعتقد الأثريون الذين كشفوها أنها صلبة ، وأقيم عليها عمد من الجرانيت القرنفل اللون يرتكز عليها السقف ، وبلاحظ أن سبعة منها من قطعة حجر واحدة ، وهذا يذكرنا بعمد معبد الوادى الذى أقامه « خفرع » لهرمه بالجيزة . والواقع أنه لما كشف عنها أولا لم يكن فى استطاعة رجال الآثار معرفة كنه هذا البناء ، ولكن لما تقدمت أعمال الكشف فى هذا المكان ظهر أن هذا البناء لم يكن قد تم إنجازه تماما ، ولا أدل على ذلك من أن اسم بانيه وصورته لم ينقش على المبنى الأصلى ، بل جاء عرضا فى النقوش والمتون التى على الأجزاء الأخرى الثانوية من المبنى .

ويستند على عمد الجرانيت السالفة الذكر عقد ضخم من نفس مادة العمدة ، كما كانت تحمل العمدة البارزة من الجدارين الشرقى والغربى للقاعة الوسطى عقوداً ، وكانت هذه العقود بدورها تحمل أحجار السقف الضخمة .

وعلى سطح الجزيرة العلوى بين صفى العمدة حفرتان قريبتا الغور ، إحداهما مستطيلة والثانية مربعة . ويلاحظ أن القناة التى بين الجزيرة وبين جدران القاعة كانت ولا تزال مملوءة بالماء الذى يكون فى زمن الفيضان على مستوى واحد مع الطنف ، والظاهر أن مستوى منسوب الماء فى عهد « سبى الأول » كان أقل مما هو عليه الآن بنحو ثلاثة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمتراً ، وبذلك كان الماء يغطى وقتئذ الدرج السفلى من السلم فى وقت الفيضان . وقد حاول الحفاريون الأحداث تفرغ الماء من هذه القناة بآلات بخارية فلم يفلحوا .

وقد بنيت جدران هذا المبنى بالحجر الجيرى ، إلا فى الجهة الغربية فإنها من الحجر الرملى .

ولما كانت هذه القاعة العظيمة تفر دائماً بالمياه فى أثناء الفيضان ، فإن ما عليها من نقوش سرية قد حُيت ، ولكن السقف المبنى من الحجر الرملى الأصفر لم يصبه عطب كبير . وقد بق لنا من نقوشه الطريفة متن تمثيلى يشرح لنا كيف أن إله الأرض « جب » تخاصم مع الإلهة « نوت » ربة السماء بسبب التهامها أولادها النجوم ، وقد مثلها الإله « جب » فى صورة خنزيرة تأكل صغارها ! . وهذه القاعة ليس لها مدخل ، ولا يمكننا أن نجزم إذا كان قد وضع لها فى الأصل عند تصميمها باب ، ولكن من الجائز جداً أنها صُنعت لتكون مستورة تماماً . وتذكرنا هذه القاعة بالحجرة ذات الطابقين المستورة من كل الوجوه التى وجدت فى معبد « سبى » الكبير فى الشمال الغربى منه .

الغرض من هذا المبنى : كان من المعلوم أن اللحم الغفير من عانة الشعب يرغبون عندما تسمح لهم مواردكم أن يقيموا لأنفسهم آثاراً جنازية من أى نوع

في جبانة العرابة، وذلك على الرغم من أن مدافنهم كانت في مسقط رأسهم، وسبب ذلك أن العرابة كانت البلدة المقدسة التي توارى جثثان « أوزير » إله الآخرة . وقد ذكرنا في مواطن عديدة أن بعض الملوك قد أقاموا لأنفسهم في العرابة أضرحة رمزية غير مقابرهم الحقيقية التي أقيمت بالقرب من مقبر ملكهم ، ونخص بالذكر من بين هؤلاء الفرعون « سنوسرت الثالث » ، والملكة « تني شري » التي أقام لها « أحسن الأوتل » مقبرة في « العرابة المدفونة » (راجع الجزء الرابع ص ٢١٣) . ولذلك يرى الأستاذ « فرنكفورت » أن المبنى الذي نحن بصددده الآن هو من نوع هذه المباني الجنازية ؛ ويعتقد أنه ضريح « سيني الأول » الرمزي ، وأنه أقامه لنفسه على أديم « العرابة » المقدسة على غرار قبر الإله « أوزير » الذي أقيم في هذه البقعة المباركة على زعم المصريين . والعناصر المختلفة التي يتألف منها هذا المبنى تعيد إلى ذاكرتنا نظام مقابر الملوك في طيبة الغربية ، فثلاثا نجد النمط الضيق الطويل والعمد المربعة القائمة في القاعة الوسطى ، والحجرة المستطيلة الواقعة في الشرق ، وهي التي تشبه في هيئتها تابوتا ضخما ، ونذكرنا بحجرة تابوت هرم سقارة ؛ ولكن القاعة الوسطى العظيمة والجزيرة ليس لها نظير في أى قبر ملكي معروف لنا ، غير أن القاعة تشبه مدفن « أوزير » التقليدي ، أما الجزيرة فتمثل التل الأوتل وهو على حسب عقيدة كهنة « عين شمس » قد ظهر أولا من المياه الأزلية المسماة « نون » وقد وقف على هذا التل الإله « رع » في أول صباح بدء الخليقة ، ثم كان يقف فيه فيما بعد عند مطلع الشمس في كل صباح . ولما كانت كل من الشمس الغاربة والشمس المشرقة ترمز للوت والقيامة ثانية على التوالي ، وكذلك لما مزجت على مر الأيام عبادة الشمس بعبادة « أوزير » الذي مات ليحيا ثانية مثل الشمس ، فقد أصبح هذا التل الأبدى هو المكان المناسب لدفن « أوزير » الذي كان

(١) راجع ما كتبه « فرنكفورت » حديثا عن هذا الموضوع في كتابه عن ديانة قدماء المصريين

قد مات ثم أحيى ثانية ، ثم وصل إلى الخلود بدفنه هذا وصار يرافق الشمس في دورتها التي تتمثل فيها الموت عند الغروب والحياة عند الشروق وهكذا على التوالي .

وقد جمع كل من الأستاذ (كريستنس Kristensen) والأستاذ (دي بك De Buck) براهين قاطعة تثبت أن التل الأزلى كان يمثل بسلم ذى درج متين يدفن عليه « أوزير » أو كان يجلس عليه بوصفه حاكم الموتى . وفضلاً عن ذلك يرى الأستاذ « كريستنس » أن دفن « أوزير » على التل الأزلى قد أشير إليه في السلم الشهير القائم بالعرابة المدفونة ، وهو المكان الذى يرغب أن يدفن بالقرب منه كل مؤمن صادق الإيمان^(١) . وعلى ذلك يعتقد « فرنكفورت » أن الجزيرة تمثل التل الأزلى ، ولهذا يمتد الحفرة المستطيلة الشكل التى فى رقعتها الموجودة بين العمدهى المكان الذى وضع فيه التابوت ، أما الحفرة الأخرى المربعة التى يجوار حجرة التابوت فهى المكان الذى كانت تحفظ فيه أوانى الأحشاء . أما الماء الذى فى القناة فيمثل المحيط الأزلى ، وهو على حسب التفكير المصرى كان له معنى آخر ثانوى . فارتفاع الماء فيه وانخفاضه حول الجزيرة يذكّرنا بالاعتقاد العام بأن « أوزير » كان مفروضاً فيه أنه يغرق كل سنة فى ماء الفيضان الذى كان يأتى كل عام ، ثم يعود ثانية إلى الحياة بعد انخفاض المياه ، فكان مثله كمثل الزرع الذى يحيا ثانية بعد انقضاء فصل الفيضان وهكذا كل عام . وفضلاً عن ذلك نجد على الجانب الشرقى من هذا الضريح حفرة بعيدة الغور مملوءة بالفرين الخصب ، وكانت تنمو فيها نخيلة أشجار وكانت هذه الحفرة التى فيها الشجر تمتد إلى قعر جدران القاعة الوسطى لتصل الأشجار التى فيها إلى مياه القناة . ويعتقد الأستاذ « فرنكفورت » أن هذه الأشجار تمثل الحياة الطبيعية التى تجدد أبدىاً لأنها تسقى بماء المحيط الأزلى وبمياه الفيضان التى تنبع منها كل الحياة الطبيعية^(٢) .

(١) راجع : Kristensen Het Leven Uit de Dood (Life after death) p. 88.
Frankfort Ibid. p. 30. Krestinsen Ibid. : (٢) راجع :
p. 93; Book of the Dead Chap. XVII, 24. (Naville).

ويلفت الدكتور « كرسنسن » النظر إلى متن ورد في كتاب الموتى يبرهن على أن في عهد الدولة الحديثة كان التل الأزلى الذى موضعه الأصل فى « عين شمس » مقراً للإله « رع » ، أصبح القوم يعتقدون أنه فى العرابة المدفونة .

وقد ترك « سيقى الأول » ضريحه الرمزى هذا دون أن يتم بناؤه بعد ، ولم يتم « رمسيس الثانى » ابنه بإتمامه ، وتدل الظواهر على أنه قد اغتصب بعض أحجاره الجرانيتية من السقف واستعملها فى بناء معبده الذى أقامه بالعرابة . أما « مرنبتاح » حفيد « سيقى » وابن « رمسيس الثانى » فإنه نقش باسمه الجدار الشرقى لهذا الضريح وجزءاً من العقد الجنوبي والممر المنحدر وحجرة الاستراحة وممر المدخل وكذلك وضع صورته عليها .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المبنى قد بقى بعد ذلك مهجوراً إلى أمد طويل ، ويحتمل أن النهاية الشمالية من مدخل الممر الطويل قد استعملت محلاً لأشياء ثمينة ، إذ وجد فى هذا المكان إناء جميل الصنع من البرنز طوله تسعة وثلاثون سنتيمتراً ، وكذلك عثر على كثير من النقود من عهد البطالمة وكذلك خيط جميل نظمت فيه حبات من حجر الدم .

وقد زار « استرابون » العرابة فى العهد الإغريق الرومانى ، ووصف المعبد الذى أطلق عليه اسم (ميمنوريم Mimnoruim) (راجع Strabo XVIII) أى فى خلال القرن الأول من الميلاد . وبعد الوصف يقول : ” وهناك بئر عميقة ينزل الإنسان إليها بواسطة قبو مقام من أحجار فائقة فى الحجم والصنع . وتوجد قناة تؤدى إلى هذا المكان من النهر العظيم ، وحول هذه القناة خيملة من شجر السنط المقدس للإله « أبوللو ! » . “ . ولا شك فى أن هذه القناة هى التى تحيط بالجزيرة فى القاعة الوسطى العظمى وهى التى تحدثنا عنها فى هذا الضريح ، وكان يستعملها أهل القرى المجاورة فى عهد « استرابون » بمثابة بئر يمتاحون منه المياه كما كانت مستعملة فى الأزمان الحديثة منذ عام ١٩١٤ وهو التاريخ الذى ظهرت فيه القناة ثانية .

أما الخبيلة التي ذكرها «استرابون» فيحتمل أنها تشير إلى الأشجار التي زرعت في حفر الأرض التي سبق ذكرها . والقناة التي توصل البرّ بالنيل يمكن أن تكون مجزء موصل إلى القناة التي كانت موجودة وقتئذ كما هي الحال الآن ، وتمتد من النيل حتى حافة الأرض المنزوعة بالضبط أمام المعبد .

ويمكن البرهنة على وجود هذه القناة في الزمن القديم بما جاء على قطعة «استراكون»^(١) وجدت في مدخل المترو المؤدى للضريح ، وقد كتبت بالهيراطيقية ، ويشير المتن إلى جرا الأحجار وتفرينها والعمل في الجسور . ويرجع عهد هذا النقش إلى حكم «سيتي الأول» ومغزاه ترخيص بعمل تقوم به طائفة من العمال (؟) في أحد مباني الفرعون ، وقد أُرِخ بالشهر الرابع من فصل الزرع في اليوم الثاني والعشرين .

متون هذا الضريح : والمتون التي وجدت على جدران هذا الضريح معظمها جنازية من النوع الذي نصادفه عادة في المقابر الملكية في عهد الدولة الحديثة ويرجع الجزء الأعظم منها إلى عهد الفرعون «مرنبتاح» ، وليس فيها ما يلفت النظر إلا متنان يستحقان التقدير والدرس . فعلى الجانب الغربي من سقف حجرة التابوت تشاهد صورة ضخمة تمثل الإلهة «توت» ربة السماء يرفعها الإله «جب» رب الأرض . وقد ذكر على رسم جسم هذه الإلهة أسماء نجوم الدكان (وكل واحد منها يظهر مرة كل أسبوع) [وهو عشرة أيام] ، كما دَوّن على بطنها وذراعيها وساقها قائمة بأسماء الأيام والأشهر التي يحدث فيها ظهور البرج المقابل في الصباح أو في منتصف الليل أو في الغروب . ومن جهة أخرى يمكن الإنسان استعمال هذه القائمة الآن لتحديد اليوم والفصل من السنة وساعة الليل عندما يلاحظ السماء ليلا ويتعرف على مواقع مجاميع النجوم أو الأبراج .

وتسهيلا لذلك كان الظهور الحقيقي لكل مجموعة أو برج يرسم تحت اسمه على جسم الإلهة «توت» . أما التغيرات في مواقع النجوم التي كانت تبدئ بطبيعة

الحال تدريجاً من ليلة إلى ليلة، فقد قدّرت هنا بمدة عشرة أيام وبذلك تكون الفروق بين كل مدينتين متاليتين كافية للملاحظة^(١).

أما المتن الثانى الهام فقد وجد على نفس السقف وفيه تقرأ التعليمات التى كانت لازمة لعمل مزولة أو ساعة شمسية وكيفية استعمالها .

وأما المتن الأخير الهام فيوجد فى الجانب الغربى من سقف حجرة التابوت أيضاً ، وهو متن التمثيلية التى أشرنا إليها آنفاً حيث نجد الإله « جب » يتخاصم مع الإلهة « توت » . ومما يؤسف له جد الأسف أن جزءاً عظيماً من هذا المتن قد وجد مهتماً .

مرسوم «نورى» والمؤسسات الخيرية التى أقامها سيني بالعرابة

نعود الآن بعد أن تحدثنا عن معظم آثار « سيني الأول » الباقية فى « العرابة المدفونة » وغيرها فنفحص الموارد التى كان قد أعدّها لتكوين هذه المنشآت العظيمة وغيرها من الأعمال التى قام بها فى طول البلاد وعرضها .

كان من الصفات البارزة فى أخلاق الفرعون « سيني الأول » تحيزه الظاهر لمدينة العرابة والآلهة الذين كانوا يعبدون فيها ، وقد حدثنا « مسبرو » عن مقدار هذا التحيز فاستمع لما يقول : «لأننا لا نعلم السبب الذى كان من أجله يميل «سيني» الى هذه البلدة ميلاً خاصاً . فمن المحتمل أنه كان يملك فيها فيما مضى بعض الضياع ، أو ربما كان يرغب فى أن يظهر إجلاله الخاص لإلهها المحلى ، وكان غرضه من إغداق الحمد له أن يجعل القوم ينسبون أنه كان يحمل اسم الإله « ست » المتهم بقتل أخيه « أوزير » صاحب « العرابة^(٢) » ومن ثم كان يعرف بإله الشر » .

وقد يوجد سبب آخر لذلك الحب الظاهر للعرابة و«لأوزير» أكبر آلهتها ، فعلى الرغم من أن « سيني » كان ثانى ملوك أسرته فإنه كما أثبتنا من قبل ، لم يكن

(١) راجع : Frankfort Ibid. I, p. 71

(٢) راجع : Maspero. The Struggle of the Nations pp. 379-380

من دم ملكى ، ولكن مع ذلك كان ملكا وأبن ملك ، وإن كان هذا اللقب الأخير لم يطلق عليه إلا بعد أن صار رجلا مكتمل الرجولة .

ومن المعلوم أن كل فرعون كان يتقمص صورة « حور » على الأرض ، ولكن لما لم يكن موقف « رعمسيس الأول » من عرش الملك وطيدا ، ولم يكن من حقه أن يحمل هذا اللقب المقدس فإن « سبتى » من جهة أخرى كان يعد نفسه « حورا » بحق وحكام مصر الذى اعتلى مكانته الرفيعة على عرش والده . وربما كان غرض « سبتى الأول » الذى كان يحمل فيما مضى لقب الكاهن الأول للإله « ست » أن يبرز بجلاء علاقته السامية مع الإله « أوزير » ، فترك إله أسرته وإلهه المحلى حبا فى « أوزير » والد « حور » ، ومن ثم عقد العزم بوصفه ابنا بارا « لأوزير » على أن يمد والده المحبوب . ولذلك كان من الطبعى أن يوجه عناية خاصة للعراية المدفونة التى كانت تعد أقدس مكان لعبادته . والواقع أن الإنسان يشعر بروح الإخلاص الذى كان يسود كل نواحى معبد العراية ، ويلحظ أن الدافع الأول لإقامته هو وغيره من المباني الدقيقة كان الحب الطاهر المقدس لثالوث « أوزير » .

ويدل مالدينا من نقوش على أن « سبتى الأول » قد أصلح معبد « أوزير » القديم فى العراية وكان قد تهنّئ فى الأيام السود التى مرت على الآثار فى عهد « إخناتون »^(١) ، وكذلك أقام معبده الفاخر المسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع » للإله « أوزير » أولا ، وهو الذى كان يشمل محاريب لأهم آلهة البلاد الآخرين كما فصلنا القول فى ذلك . وكذلك أقام « الأوزيريون » أو ضريح « سبتى » كما أسلفنا . وقد جاء ذكر معبد أقامه على لوحة « نورى » يسمى « بيت ملايين السنين من ماعت رع راحة القلب فى العراية » وهو على ما نعتقد المعبد الكبير الذى تكلمنا عنه ، هذا بالإضافة الى المعبد الصغير الجميل الذى أقامه لوالده « رعمسيس الأول » فى العراية .

(١) راجع : Griffith The Abydos Decree of Seti I, at Nuri; J. E. A., Vol. XIII, p. 206 ff.

ولكن إقامة المعابد وحبس الأوقاف عليها كان يتطلب أموالا باهظة حتى تبقى على مر الأيام وكر الدهور، وبخاصة عندما نعلم أن التماثيل الفردية التي كانت في المعابد أو المقابر كانت على حسب الشعائر الدينية تحبس عليها الأوقاف ليقدم لها القربان من ريعها الخاص، ولا شك في أن معبد «أوزير» القديم في العرابة كان له أوقافه الخاصة، غير أنها قد ضاعت في عهد الانقلاب الديني ولا بد أنها قد أعيدت إليه في حكم «نوت عنخ آمون» أو «حور محب»، ولكن البناء الحديد الذي أقامه «سيتي الأول» كان لا بد له من أوقاف خاصة لحفظ بقائه، ولذلك نرى الفرعون قد أعطى عناية خاصة لهذا الأمر بنفسه؛ وقد وصل إلينا مرسومان عن هذه الأوقاف أولهما مرسوم «نوري» المؤرخ بالسنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، وقد كان المقصود منه المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية تعرف باسم «بيت ملاين السنين» للملك من ماعت رع راحة القلب في العرابة»، وكذلك المحافظة على كل عقار الأفراد الذين لهم علاقة بهذه المؤسسة. ونعلم من مضمون متن هذا المرسوم أن هذه الملكية أو الضيعة على الرغم من أنها تابعة للعرابة فإنها كانت في مكان ما بالقرب من «نوري» أو على أية حال كانت في بلاد النوبة.

بلدة نوري: تقع بلدة «نوري» على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا شمالى الشلال الثالث، وعلى بعد خمسة وعشرين كيلو مترا غربى شلال «كاجيار». وفى هذه البقعة تلان من الحجر الرملى يتحدران انحدارا عظيما إلى سهل منبسط، ويبعد كل منهما عن الآخر حوالى خمسمائة متر تقريبا. والتسل الواقع غربا أكبر التلين ويبلغ ارتفاعه حوالى أربعمائة قدم. ويشاهد على جانبه الشمالى من جهة النهر بقايا قلعة يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى. والتل الشرقى يبلغ ارتفاعه قرابة ثلاثمائة قدم. وقد حفرت اللوحة على الواجهة الشمالية الغربية في نهاية الثلث الأول من ارتفاع هذا التل وقد دون عليها «سيتي الأول» مرسومه العظيم الخاص بمعبد

(١) عثر على جزء من مرسوم يشبه مرسوم «نوري» على قطعة حجر من لوحة وقد قال عنه بأنه إنه وجدته في الشمال من معبد «سيتي الثاني» في هرموبوليس (راجع: Mitteilung der Deutschen Instit. Fur Agyptische Altertumkunde Kairo Band 8. pp. 160-164.

العراة المدفونة . واللوحة قمتها مستديرة وجوانبها كالمعتاد مستقيمة وتبلغ مساحتها ٢,٨٠ × ١,٥٠ من الأمتار أى نحو خمسة أذرع فى ثلاثة أذرع .

وصف اللوحة : يشاهد الملك « سبتى » فى الجزء الأعلى من اللوحة واقفا من جهة اليسار وهو يقدم القربان للآلهة « آمون رع » ، و « رع حور اخقى » ، ثم الإله « بتاح » ، وهؤلاء هم آلهة « طيبة » و « هليوبوليس » و « منف » على التوالى . وكانوا يقدسون وقتئذ بوصفهم الآلهة الرئيسية للدولة . وبما هو جدير بالذكر هنا أنه على الرغم من النقوش المدونة على اللوحة ، وهى على ما يظهر وثيقة وضعت من أجل معبد الإله « أوزير » ، لم يظهر هذا الإله بين الآلهة الذين مثلوا فى هذا المنظر . ويلاحظ أن الملك « سبتى » كان يرتدى هنا لباس الرأس الذى يتألف من قرنى كبش عليهما ريشتا نعام وقرص الشمس وصلان ، كما كان يرتدى قبعة « نمس » المحلاة بصل ، ويلبس قميصا قصيرا مثبتا فيه ذيل من الخلف ، ومنمقا من الأمام ويتعل خفين . وكان يقدم بإحدى يديه صورة الإلهة « ماعت » (أى العدالة ويمتثل أن ذلك كان رمزا يدل على أنه كان سيحكم بالعدل ويعمل بالحق لأن « ماعت » كانت الطعام الذى يعيش منه الآلهة والنظام الذى يجب أن يسير عليه كل فرعون) وقد نقش فوق رأسه طغراءان وهما أسمه ولقبه : سيد الأرضين من « ماعت رع » ، سيد المظاهر الفاخرة « سبتى مرنبتاح » . ثم يأتى بعد ذلك عبارة (معطى الحياة مثل « رع ») . وكذلك نقش أمامه : « تقديم العدالة لرب العدالة » آمون رع « رب تيجان الأرضين ، وإله السماء » وكتب خلفه : « كل الحماية والحياة حوله مثل « رع » سرمديا » .

ويرى بين الملك و « آمون رع » أربع شجرات خس مغروسة رسمت رسما مختصرا ، وبينها ثلاث قواعد لموائد قربان ، مذك عليها طبق كبير وضع عليه فطيرتان مستطيلتان أو قطعتان من اللحم يحيط بهما خيارتان وثلاثة رغفان مستديرة ووضع فوقهما موقدان متقدان أو مصباحان أو مبخرتان .

وكتب فوق المسائدة ما يأتي : ” يعيش الإله الطيب سيد الأرضين « من ماعت رع » ، خطاب « آمون رع » رب تيجان الأرضين . لقد منحتك الأبدية بوصفك ملك الأرضين والخلود في حين قيامي بما يرغب فيه لك مثل « رع » الى الأبد السرمدي ، أنت يارب الأرضين “ .

ونقش أمام « آمون رع » ما يأتي : ” لقد وضعت تحت موطن قدميك الجنوب والشمال معا “ .

أما الآلهة الآخرون فلم يقوموا بدور هام ، وقد كتب أمام الإله الثاني « رع حور اختي » : ” الإله العظيم رب السماء “ وفي أسفل هذا كتب : ” لقد منحتك كل الحياة والقوة ، والصحة مثل « رع » “ . وكتب أمام الإله الثالث « بتاح » جميل الوجه المشرف على المكان العظيم (أى المحراب) .

تاريخ المرسوم : [السنة] الرابعة ، الشهر الأول ، من فصل الشتاء ، اليوم الأول وهو بداية السرمدية لاستقبال السعادة ، لثلاث آلاف سنين آمن وملايين الأعياد الثلاثينية على عرش إله الأفق ، وأبدية حكم « آتون » مع جلالة حور ، انوار القوى المضيء في طيبة ، ومن يحمل الأرضين تيجان ، والمنسوب لللهتين ، ومجدد الولادة ، والقوى السيف ، قاهر الأفواس التسعة ، الصقر الذهبي والمحذدة مظاهره ، ومن رماه عديدون في كل البلاد ، ملك الوجه القليل والوجه البحري « من ماعت رع » بن الشمس (٢) « ستي مرتباتح » العائش مخلدا في الزمن السرمدي ، محبوب « آمون » ملك الآلهة الظاهر على عرش حور الأحياء مثل والده « رع » يوما “ .

التعليق : يدل ما سبق من التاريخ على أن السنة المقصودة هنا من حكم هذا الفرعون هي الرابعة لا الرابعة عشرة . ويلاحظ كذلك هنا أنه قد ذكرين التاريخ وألقاب الفرعون الكاملة بعض حمل تعبر عن رغبة الفرعون الصالحة ، وأنه سيبتدئ هنا عهدا سرمديا لهذا الفرعون ينطوي على أعمال الخير العظيمة . والواقع أن هذا الوضع الكلامي لم يعرف له مثيل في النقوش الأخرى التي من هذا الطراز ، وقد يعزى ذلك إلى طيبة هذا الفرعون وكثرة إصلاحاته في مواطن كثيرة كما سنرى بعده .

الملك والآلهة : ” تأمل ! لقد كان جلالة في مدينة « حكتاتح » (منف) يقوم بإدائه ما يرغب فيه والده « آمون » رب تيجان الأرضين في « الكرنك » ، و « رع حور اختي » ، و « آتوم » رب الأرضين صاحب « يون » (عين شمس) ، و « بتاح العظيم القاطن جنوبي جداره » ، وب الحياة للأرضين و « ستمت »

العظيمة محبوبة « بتاح » ، و « بتاح سكر أوزير » في شبت ، و « نقرم » ، والإله « نب كو » والإله « حركن » ، و « حور » (٣) ... و « ليزيس » والدة الإله وسيدة السماء ، والساحرة العظيمة ، و « تحوت » رب كلمات الإله ، وكل آلهة وإلهات مصر لأنهم يمنحون ملايين السنين ، وعشرات آلاف السنين من السلام ، وكل البلاد وكل الممالك والأقواس التسعة تحت قدميه . لئنه يكون فرحا مع روحه مثل « رع » سرمديا .

ونلاحظ أن هذه الفقرة تبدئ بقائمة تعدد لنا أسماء ثلاثة الآلهة الرئيسية في الدولة المصرية وهم « آمون رع » رب « طيبة » و « آتوم » صاحب « عين شمس » ، و « بتاح » إله « منف » ، وبعد ذلك يستمر المتن في ذكر الآلهة المحلية التابعين لهم . وتدل الظواهر على أن ذكر هؤلاء الآلهة ليس له علاقة مباشرة بالمرسوم الذى سيأتى بعد ، وإنما قد جاء ذكرهم للدلالة على إرجاع عبادة الآلهة القدامى .

الآلهة توافق على شرعية الملك في اعتلاء العرش : « الإله الطيب ابن « أوزير » ، والمتقم للإله « ونفر » (أوزير بعد الموت) ، والبذرة الصالحة لسيد الأرض المقدسة ، وهو الذى قد هياؤه والده عندما خرج من الفرج ، وهو مقرر حكمه ، وهو لم يزل على يدي « ليزيس » والدة الإله ، وقد منحه عرش « جب » ، وهى الوظيفة الصالحة لمن فى السماء ، وقد سوى جلالته « رع » ، وكذلك سوى جماله ، وعرفه بوصفه واحدا ينتخب من مليون ليكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فى مكانه ، وقد صوره بطلا (٥) ... شريف ... وكل إله يفرح به ، وأهل مصر العليا ومصر السفلى يرضون بجباههم سجودا أمامه ، والأشياء التى حوله قد صوّرت من أجله ، وما يحيط به « آتون » تحت إشرافه ، وقد اتحدت الآلهة لحمايته ، وإرضاء قلب « ونفر » ، وقد قادوه الى القصر الكريم ، والتاسوع يرح فرحا ، وقلوبهم فى سرور ، ويمجدون فى ذلك لذة قائلين : تعال أنت يا حور (٩) يا ابن « ونفر » انك سترث ؛ أنت يا متقما لوالده أوزير « خنتى أمتى » ، إنك تمكن على عرشه حتى نهاية حدود الأبدية . وإن قلب رب الجبانة لفرح عندما يراك على السدة مثل « رع » ؛ لأنك على الأرض تنظم الأرضين وتجعل المعابد فى فرح ” .

هذه الفقرة تتناول بمحذق ومهارة ودهاء الانتقال الضرورى من التحدث عن اصلاح الفرعون وتقواه وتعبده لآلهته ، إلى خشوعه وقنوته وحبهِ الخالص للإله « أوزير » وذلك بموافقة كل الآلهة : وقد مثل « سبتى » نفسه هنا كالإله « حور

آبن أوزير» الوارث الشرعى للفرعون، غير أنه لم يكن لوالده ولا للفرعون الذى سبقه على ما يظهر حق تولى عرش مصر، هذا بالإضافة إلى أنه كان يريد أن يقضى على اسمه «سيتى» الذى كان ينسب إلى اسم هذا الإله الغيىض «ست» إله الشر . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الاعتبارين قد دفعاه من وجوه عدة مختلفة للسعى فى اكتساب حظوة الإله «أوزير» إله الشعب ، ولبحث عبادته ثانية فى أنحاء البلاد وبخاصة بعد أن كان قد قضى عليها فى عهد الانقلاب الدينى الذى قام به «إختاتون» ، وبذلك قطع رأى أنه قد يصيح فى استطاعته أن يبعد عنه اتهام الكهنة بمحباته لإلهه المحلى «ست» الذى كان يعبد فى مقاطعة «ستوريت» مسقط رأسه كما تحدثنا عن ذلك فيما سبق .

تقى الملك وبره بأوزير رب «العراية» ومؤسسته العظيمة فيها
سلاحظ فى الجزء التالى من المتن أن الفاصل الذى اتخذ هنا بين هذه الفقرة والسابقة مصطنع بعض الشيء ، كما سلاحظ كذلك أن أجزاءه ليست منسجمة ، وفى البداية يستمر كلام الآلهة مخاطبين الفرعون بضمير المتكلم ولكن بعد بضع جمل تصف لنا مؤسسة الفرعون ، نجد أنه يشار للفرعون بضمير الغائب (سطر ٢٠) ، وأخيرا يتحدثنا الفرعون بضمير المتكلم (سطر ٢٧) وهالك المتن :

” إنك قد ولدت لتجمل «العراية» بحبة (٧) ثانية ، وتجمل من فيها يسمون بما قررت ، وإنك تنبى يته (أى بيت أوزير) مثل أفق السماء ، وأشتت تسطع فى الوجه ، ومورد أرباب «تاور» (الجزء المقدس فى العراية) قد صوّرت ، والتمائيل المقدسة قد وضعت فى مقاطعها وأشكالهم حقيقة كما كانت فى زمن «رع» ، ووصمت قواربهم بالأبحار اثنية . وإنك تمنهم كل يوم «ماعت» ومنها يعيشون ، وتضع لهم الهدايا المنشة ، وأحشابا وأزهارا على فطائر القرىبان ، وإنك تجلب لهم ماء جاريا فى المكان الذى يرغب فيه (أى أوزير) ترمز أرباب الأرض المقدسة ؛ أما القصر الذى فيها (أى فى العراية) فقد حلى كثيرا بالذهب الجليل الخقيق الجديد من المصانع (أى الذهب الذى لم يستعمل من قبل) ، وعندما يرى (أى البيت) تبتج القلوب وكل القوم بقدوم الطاعة ، وإن وجهاهم هم الذين يسبقون طبعه بهامه مثل أفق رع عند إشراقه . أما الطرار الذى فيه فانه كمثل من الفضة يسطع عندما يلقى الإنسان بصره عليه ،

وأبوابه المتناهية في الضخامة عملت من صنوبر الغابة، وأجسامها مغطاة بالذهب النضار وملفوفة من الخلف بالشبه، وينتمش الإنسان عندما يرى صورتها. أما البوابات العظيمة ذات الأبراج فقد أقيمت من حجر «عائو» وقمها من الجرانيت وجعلها يصل إلى أعلى عمد السماء، إذ تصل إلى «رع» في أفقه، والبحيرة التي أمامه (أي أمام المقر) تشبه الأخضر العظيم (البحر الأبيض المتوسط) الذي لا تعرف دائرته، وعندما يلقى الإنسان بصره عليها تظهر لامعة كاللازورد (في زرقتها) أما وسطها فغابت فيه السق (نبات البردى) والغاب ويزخر بالسوسن يوميا.

تأمل إن البجعة تنزل لتسبح في أرجائها، وتحيط بها الأشجار التي تصل إلى عنان السماء، وقد غرست كالصنوبر في موطنه (الأصل) وينزل في بحيرتها قارب «نشت» العظيم ليحمل موحد أثره (يقصد هنا إما «أوزير» وإما الملك بوصفه باني هذا المعبد)، عندما يسبح عليه. تأمل إنه في بهجة ونواتيه في فرح، وكذلك ينادى أتباع «حور» قائلين: امتنع أيديكم من الأعياد الثلاثينية لتضعف سنى حياته على الأرض وليكتب أمد حكم «آنوم»، أما قاعات النطرون (للظهور أو التحنيط) فقد طهرت تطهيرا عظيما. وأنها تصب الماء العذب من جديد، وهي مسورة بأحجار فاخرة في صنمها وأسرارها تصل إلى عنان السماء الأولى (٩) ويكون الإنسان في داخلها وقلبه راض. أما ماء الفصل الذي يصل إليها بجوار كل يوم دون انقطاع على يد كهنة مرتلين مهرة فأفواههم مغنارة تنطق بمجديث وجل تسر القلب ليمدوا العالم السفلي من أجل من يأوى إليه وتأسوعه الذين يتنعمون بنفس الحياة. أما الخزائن فمعمدة بالطرائف، فالفضة والذهب مكسدة فيها على الأرض، والكنان الملكي والملابس بكيات متونة (٩) وكذلك وحدات الزيت والبخور والتمر والشهد يخطبها العد، وبحور «بنت» فيها يحسب بالأكوام.

وقد عين له كهنة (خدام الآلهة) وكهنة وضباط... وصوت يعلن الوظائف إلى أرباب كل الجبابة الذين يستيقظون كل صباح ليؤدوا شعيرة كشف وجه الأب (أي أوزير) عندما يرفعون الجلاب عن وجهه، ويقدم للأب الفاتر ملايين ومئات الآلاف من كل شيء نقي طيب لا يحصى، مما يمنحه إياه ابنه نفسه، والوظائف... (في سطر ١٧) هذا المعبد مضمين إله الألق في أفقه، وإتهم يقدمون المدح لمن في السماء ليقهر العدو الذي في طريقه ويوجه التسم الطليل لاله «خبرى» ويضع سفينهته على هذه البحيرة (٩) ونوائى «رع» في عيد، وقلوبهم راضية بالإلهة «ماعت».

والمخازن هناك تحتوى على مواد دهنية، والأوقاف متكاثرة بالملايين والعديد فيه من أولاد الأمراء الذين أسرمهم في بلاد «رتو» (أي من الحملة التي قام بها أول ستة من حكمه) وقد جعل كل فرد يعرف واجباته فنيا يخص قواعد الطهارة كلها.

وقد قدم له مزرعة طيور في مستنقعاته ، وكان عددها كعدد رمال الشاطئ . (سفر ١٩) ، ويرى الإنسان فيه كأنه مستنقعات « نخيس » (المكان الذي ولد فيه حور) يصح بصباح الدواجن التي تسمن وترى ، وكل طير من طيور المزرعة ، وتنتج له (أى لأوزير) طيور الشواء في بيته (أوضيته) . والخطائر مفعمة بالفحول السمينة ، والبقرات والثيران ، والماعز والغزلان والبعول تمتع فيها بمئات الآلاف ، ولا يمكن حصرها وعدّها لكثرتها ، وهي تجبي للقربان في تواريجها على حسب قاعدة الأشياء المقدسة ... أوامر صانعها . وقد قدّم (أى الملك) « ماعت » لروحه حتى يقرب له (أى الملك) ما يحيط به « آتون » هذا فضلا عن عيد معبده (أى صيد أوزير) .

وقد كثرت له كل أنواع الحيوانات التي تسير على وجه الأرض ، فالفحول تنزو ، والقطعان يزداد عددها (٩) والأعشاب تورق أضمافا مضافة ، وسيقان الأشجار تورق في مواقعها المحددة ، وتتضاعف ملايين المرات ، فعددها يكثر من جديد بما وهبه حديثا ، والرعاة يتعهدون قطعانهم التي تحت يدهم من ابن لابن حتى الأبد السرمدي ، ويقدم لها الكلال في حظائر الأوز (٩) وفي المستنقعات ، وكذلك الورق والأزهار ؛ وهذه الأرض قد تركت لها بمناخة حفل ترتع فيه ، وليس لأحد قط أن يسيطر عليها . والفحول والثيران قد انتشرت في الأدغال وعلى الشواطئ ، فالتاج القديم يملؤها ، والقطعان قد عمرت بطونها بالخصار لتلدها ، والفحول التي تقع أمهاتها هي من نتاجها . وبيت له (أى لأوزير) أساطيل من السفن لكثير عقاير الأعشاب في معبده ، وقد غطى عددها « الأخضر العظيم » (البحر) ، ومعبات النهر قد ازدحمت بالقوارب والسفن المجهزة بنواتمها ، وكل سفينة منها طولها مائة ذراع ، وحولتها من أعشاب المقاقير الواردة من أرض الإله (بلاد العرب) فرسو عند الميناء العظيمة لتمتد تخوم صحراء « تاور » (مقاطعة العراة المدفونة) . وأعد له (لأوزير) الفرعون فوائم تحتوي مئات الآلاف من الأرض المنخفضة ، والجزو والأرض العالية ، وكل الأرض الصالحة لإنتاج المحاصيل لتصبح قربانا لروحه . وبني له سفن كروية لكل محصول ، وأصبحت مخازن الغلال طائفة بالقمح وأكوامها وصلت إلى عتات السماء (في ارتفاعها) .

وقد صدر مرسوم بسنّ قانون لأجل عيده في كل مراكز الوجه القبلي والوجه البحري ، وقد ميز كل أهله وحسوا مثل الأرز (المقدس لاله آمون) على الشواطئ التي يرغبون فيها ، وذلك لأن كل أعمالهم موقوفة (لخدمة) روحه ، في المقاطعة العظيمة التي أحباها ، ولذلك لن يتخسروا الأوامر من آخرين ، ولن يتدخل في أمرهم من ابن لابن كما هو مقدر في أعمالهم حتى نهايات حدود الأبدية .

ولقد ظهرت بيني ملايين المرات وقد ميزت أولئك الذين يسكنونه ثانية . ووضعت لليبيد القبين حصلت عليهم في بيتي ، ولن أفصل عنهم . وقد بدأت هناك منذ طفولتي حتى تولى الحكم (؟) ... ومنحته كل أراضي الوجه القبلي طعاما لروحه (كا) ، ولن أمل ولن أنسى واحدا من منشوراتي سواء أكان ذلك على الماء أم على اليابسة ، وهذا على وجه التأكيد إلى الأبد السرمدي .

المرسوم : وعلى الرغم من كثرة الفقرات المتأكلة والمهشمة فى المرسوم التالى فإن تكرار العبارات فى المتن قد سهل علينا نقل هذه النقوش وتكملة ما تهشم منها فى جهة مما بقى فى جهة أخرى ، وعلى ذلك لم يغيب عنا من المتن كله إلا بعض جمل أو الفاظ يمكن رؤية ما بقى منها أحيانا وتقدير أصلها هذا إلى أنه لم يكن فى استطاعتنا حتى الآن فهم معانى بعض الألقاب والاصطلاحات الفنية المستعملة فى هذا المتن على وجه التأكيد . وهاك نص المرسوم :

نص المرسوم : مرسوم موجه من جلالة البلاط الملكى (له الحياة والفلاح والصحة) فى هذا اليوم إلى الوزير وكبار الموظفين ورجال البلاط ، ومجلس القضاة ونائب الملك فى « كوش » ورؤساء الرماة ، والمشرفين على الذهب ، والعمد ، ومراقبى المعسكرات فى الوجه القبلى والوجه البحرى والسياس ، ورؤساء الإصطبل ، وحاملى المروحة ، وكل (مديريت) لأمالك الفرعون ، وكل فرد بعث فى مأمورية لبلاد « كوش » لكل هؤلاء يقول المرسوم :

أمر جلالتة بسن قانون « لبيت ملايين السنين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » من ماعت رع « المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » على الماء واليابسة ، وفى كل أنحاء مقاطعات الوجه القبلى والوجه البحرى لمنع أى تدخل فى أمر أى شخص تابع للبيت المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » ، فى كل البلاد سواء أكان رجلا أم امرأة ، ولتحريم الاستيلاء على أى أناس تابعين لهذه الضيعة بالقبض من صقع إلى صقع آخر للسخرة وإكراههم على حث الأرض أو إجبارهم على الحصد عن طريق أى نائب فرعون ، أو أى رئيس رماة ، أو أى عمدة أو أى مديريت أو أى شخص أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » . وكذلك للتحريم على قواربهم الوقوف على الماء بأى (دورية نفطيش) .

ولمنع التدخل فى أمر أى أرض يملكها « بيت من ماعت رع » المسمى « القلب فى راحة فى العرابة » فى الأرياف أجزاء ... فى مباحاتهم ؟ (أو فى عبورهم)

على يد أى نائب ملك أو رئيس رماة أو مديريت تابع لبيت تفتيش أملاك الفرعون أو أى فرد فى مأمورية لبلاد «كوش» .

ولنع البقرات والحير والكلاب والماعز أو أى حيوان واحد ملك (بيت من ماعات الخ) من أنف تؤخذ مرقعة أو بطريق الامتياز على يد أى نائب ملك ، أو أى رئيس رماة أو أى عمدة مدينة أو أى رئيس جياد أو أى رئيس اصطبل أو أى حامل مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد «كوش» .

ولتحریم التدخل فى شأن أى صائد طيور تابع لبيت (الاسم الكامل للعبد) (٣٧) فى مستنقعات صيده وفى مياه صيد سمكه وعلى اليابسة بقصد مضايقته (٩) ، ولنع الاقتراب من أى صائد سمك تابع لمقر الملك الخ (٣٨) على برك صيده للسماك التى على أى جزء من أرض «كوش» بواسطة أى نائب ملك ، أو أى رئيس رماة ، أو أى عمدة مدينة أو أى مديريت تابع لأى جزء من أرض «كوش» .

ولتحریم التدخل فى أمر أى خدم تابعين لبيت (الاسم الكامل) الذين فى أرض «كوش» سواء أكانوا رجالا أم نساء أم حراس أرض أم مديرى بيوت أم نحالين أم زراعا أم بستانيين أم حاصرى نمر (٩) أم أصحاب قوارب أم حزامين أم تجارا أجنب أم عمال غسيل الذهب أم بنائى سفن أم أى فرد يقوم بعمله فى بيت «من ماعت رع المسعى القلب فى راحة فى العرابة» ، بل يجب أن يميزوا ويكونوا محيين ، ويقوم كل واحد منهم مباشرة حرفة التى تؤدى فى «بيت من ماعت رع» الخ ، دون أن يزعمهم أى نائب ملك فى «كوش» أو أى رئيس رماة أو أى موظفين كبار أو أى رئيس خيل أو أى رئيس اصطبل أو أى حامل مروحة أو أى ضابط جيش أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد «كوش» .

أما عن أى نائب ملك فى كوش ، أو أى رئيس رماة ، أو عمدة مدينة ، أو أى مديريت ، أو أى فرد يستولى على شخص تابع «لبيت من ماعت» الخ ، بالقبض

عليه من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد ، وكذلك كل من يستولى على أية امرأة أو أى شخص تابع « لبيت من ماعت رع » الخ ، وكذلك عبيدهم بالقبض عليهم للقيام بأى عمل مهما كان ، وكذلك أى رئيس جباد أو رئيس اصطبل أو أى فرد تابع لضياح الفرعون من صقع إلى صقع آخر سخرة لتشغيله في الحرث أو الحصاد وكذلك للقيام بأى عمل كان .

فإنه يعاقب بجلده ثمانين جلدة ونخسة جروح دامية ، هذا إلى إرغامه على القيام بالعمل الذى كان يقوم به التابع للفرعون كل يوم سيمضيه معه و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » الخ .

وأى نائب فرعون أو رئيس رماة أو عمدة مدينة أو مدير بيت أو أى موظف كبير أو أى فرد أرسل فى مأمورية لبلاد « كوش » ، يعتمد وقف أى قارب تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، أو أى قارب لمدير بيت تابع لضياحه ويعمله يرسل إلى البر ولو يوما واحدا قائلا : ” إنى سأستولى عليه كما فرض عليه لأجل عمل خاص بالفرعون له الحياة والفلاح والصحة “ . فإنه سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويخرج نخسة جروح دامية ، هذا فضلا عن خصم ما يوازى عمل السفينة منه عن كل يوم تكون قد رسته ، و يؤدى ذلك لبيت « من ماعت رع » الخ .

وأى موظف أو أى مشرف على أرض تابعة لهذه الضيعة ، أو أى حارس لثيران حرث أو أى مدير بيت يتدخل فى حدود الأراضى التابعة لبيت « من ماعت رع » ، الخ بأن يزحزح حدودها سيعاقب بقطع أذنيه ، ويكلف أن يكون زارعا فى المقراخ .

وأى فرد فى البلاد قاطبة يهاجم أى صائد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، فى مستنقعات صيده أو فى بركة صيده سيعاقب بجلده مائتى جلدة وجرحه نخسة جروح دامية .

وأى فرد يوجد سارقا متاعا خاصا بيت « من ماعت رع » انخ، سيعاقب
بجلده مائة جلدة وينترع منه المتاع انخاص « بيت من ماعت رع انخ »، بوصفه
متاعا مسروقا (؟) بنسبة مائة لواحد .

وكذلك فقرر جلالته سن قانون خاص بالموجود من البقر والماعز والحمير
والكلاب والأوز والموجود من ملك بيت « من ماعت رع » انخ على الماء
(٥٧) وعلى اليابسة لمنع التدخل فى أمر أى قطيع منها ، ويمنع التدخل فى شئون
رعاتها ، ويمنع الاستيلاء على ماشية أو حمير أو كلاب أو ماعز أو أى شئ
من قطيع منها بالقهر أو الاستباحة ، وكذلك يحترم على كل مشرف على ماشية
أو مشرف على كلاب أو أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، الاستيلاء على
ثور أو حمار أو كلب أو ماعز من أملاك بيت « من ماعت رع » انخ، أو إعطائها
آخر خلصة أو جعلها تقدم لإله آخر، وألا تقدم « لأوزير » سيدهم فى بيته الكريم
الذى أقامه جلالاته .

ويحزم مهاجمة أى راع تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، فى كلته انخاص
بالماشية بوساطة أى موظف كبير أو عمدة أى مدينة، أو أى مشرف على الماشية
أو أى وكيل أو أى مشرف على كلاب الصيد أو أى شخص مهما كان .

ويحزم الاستيلاء على نسائهم أو خدمهم الذين يقبض عليهم فى أى عمل للفرعون
(له الحياة والفلاح والصحة) وكل شخص سيتعدى حدود هذا القرار ويستولى
على « راع » تابع لبيت « من ماعت رع » انخ، بالقبض عليه أو بنقله من صقع
إلى صقع آخر للقيام بأى عمل يعمل الراعى يقول : ” إننى منذ أن أخذت قد
حافت خسارة بقطيعى فى رأس من الحيوان أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، فإنه
سيوقع عليه العقاب بجلده مائتى جلدة واتراعى رءوس حيوان بيت « من ماعت رع »
منه بوصفها مسروقة وذلك بنسبة مائة لواحد .

وأى شخص يضبط مستوليا على رأس من حيوان «بيت من ماعت رع» الخ، سيوقع عليه العقاب بجدع أنفه وأذنيه وجعله زارعا في بيت «من ماعت رع» الخ، عقابا له على جريمته ، وكذلك يستخدم زوجه وأولاده عبيدا لمدير بيت الضيعة .

وأى حارس ماشية وأى حارس كلاب صيد أو أى صياد تابع لبيت « من ماعت رع » الخ ، يعطى آخر رأس أى حيوان لبيت « من ماعت رع » الخ ، اختلاسا ؛ وكل من يسعى لإعطائها جهة أخرى ولا تقدم « لأوزير » سيده في بيت «من ماعت رع» الخ ، فإنه سيعاقب بطرحه أرضا ووضعه على خازوق ، والاستيلاء على زوجه وأولاده وكل متاعه لبيت «من ماعت رع» الخ ، واسترجاع رأس الحيوان من الذى قد أعطاها بوصفها مسروقة من بيت « من ماعت رع » الخ ، بنسبة مائة لواحد .

وأى فرد فى الأرض قاطبة يهاجم راعيا تابعا لبيت « من ماعت رع » الخ ، فى مرعى (٨٢) ماشيته سيعاقب بجلده مائة جلدة وجرحه خمسة جروح دامية .

وفضلا على ذلك فترجلاته سنّ قوانين لأسطول جزية بلاد «كوش» التابع لبيت « من ماعت رع» الخ ؛ لمنع أى مشرف حصن سيكون على حصن « ستي مرتباتح » التى فى « سخمت » (مكان غير معروف موقعه) أن يستولى على ذهب أو جلود أو أى نوع من جزية حصن (؟) أو أى بضاعة بوصفها امتيازاً إلى أبد الآبدين .

وكذلك يحزم الاستيلاء على أى بحار تابع لسفينة خاصة بجزية بيت «من ماعت رع» الخ ، وتكليفه بعمل فى طريق آخر .

وكذلك يحزم على أى نائب ملك أو أى رئيس رماة أو أى رئيس نوبيين تابع لأرض « كوش » ، أن يتدخل فى شأن قارب تابع لبيت «من ماعت رع» الخ ، وكذلك نواتيم (؟) وأى مشرف على قلعة أو أى كاتب فيها أو أى مفتش تابع لما يصعد على ظهر قارب تابع لبيت « من ماعت رع » ويستولى على ذهب

أو عاج أو أبانوس (؟) أو جلود فهود أو جلود شواشتي (نوع من الحيوان)
أو ذبول زرافات أو جلود زرافات ... أعشاب أو أى سلعة من بلاد « كوش »
جلبت جزية لبیت « من ماعت رع » الخ ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة وتترع
منه الأشياء المقتصة عقابا له وترد الى بیت « من ماعت رع » الخ ، بنسبة
ثمانين لواحد .

وكل نائب ملك وكل مشرف على كلاب وكل مفتش أو كاتب تابع الأرض
« كوش » يستبيع سفينة تابعة لبیت « من ماعت رع » الخ . و (٨٥) ويأخذ سلعا
منها ، أو يستولى على ضابط أية سفينة تابعة لبیت « من ماعت رع » ويرسله في عمل
سيعاقب وتترع منه السلع تعويضا لبیت « من ماعت رع » ، وكل يوم من أيام
الضابط المستولى عليه يؤخذ بدله منه بنسبة ... أيام من كل يوم سيصرفه عنده .

وكذلك قور جلالته سن قانون لأجل ... الكهنة والكهنة المرتلين ، وعمال
المعبد (٩٩) ... وكل الموظفين ... بأنواعهم . يحزم على أى فرد في البلاد التدخل
في شئونهم أو شئون أهلهم أو في أمر أى متاع من أمتعتهم ، أو أخذ أى واحد
منهم ، أو سبي نسائهم وعبيدهم بالقبض من صقع إلى صقع آخر للعمل مخفزة
في حراث الأرض أو في الحصاد بوساطة أى حاكم أو أى عمدة أو أى شخص
في الأرض قاطبة .

وأى شخص في البلاد قاطبة سيتدخل في شئونهم أو في شئون أى فرد من
أهلهم أو في أى شيء من متاعهم سيعاقب بالجلد مائة جلدة وبخسة جروح دامية .
وإذا نتجت خسارة خاصة لبیت « من ماعت رع » الخ ، فإن الخسارة يجب
أن تعوض ، وإذا شك فرد تابع لبیت « من ماعت رع » الخ ، لأى مجلس
قضائى فى أى مدينة قائلا : " إن مفتشا أو سائس خيل أو رئيس اصطبلات ،
أو ضابطا ، قد تدخل في شئونى وأخذ سلمى فعلهم أن يترعوا الأشياء الناقصة منه ،
وأن يسترجعوا السلع من الرجل الذى تدخل في شئونه " .

ولقد تجنب جلالة طرح من ضايقهم أرضا ووضعهم على خازوق ، رغبة منه في أن يترك لمجلس أى مدينة يذهبون إليها أن يحكم عليهم ، وإذا أتى رجل (أى واحد) من التابعين لبیت «من ماعت رع» ، آخر فى أى بقعة قائلا : ”إن فلانا ... قد تدخل فى شئونى ، واغتصب ثورى أو أنه أخذ الثور أو أخذ ما عزى أو أى شئ سرق من الناس ، أو أن واحدا كالمفتش قد قبض على رجل ليقوم له ببعض العمل ، ولا يطير لكلمته لإحضار خصمه بسرعة لمحاكمته ، فإن «أوزير خنتى أمتى» (أول أهل الغرب) صاحب هذا الشخص ، ومالك السلع سيتعقبه وزوجه وأولاده ليمحو اسمه ويقضى على روحه ويحرم على جسمه البقاء فى الجبانة .

وأى عضو (؟) فى أى محكمة (؟) فى أى مدينة يذهب إليه فرد تابع لبیت «من ماعت رع» الخ ، ليشكو إليه ولم يلتفت إليه ولم يسرع عند سماع صوته بالفصل فى قضيته ، سيعاقب بالجلد مائة جلدة ويحرم وظيفته ويسخر زارعا فى بیت «من ماعت رع» الخ .

خاتمة : إن جلالة قد قام بعمل هذه برا بوالده «أوزير» «خنتى أمتى» رب «العرابة» رغبة منه فى أن يميزه بها لأجل الأعمال المحيدة التى عملتها (؟) فى (١٢١) ... له لأن العرابة قد قدر لها أن تقوم باستعطافه ولإرضاء روحه (كا) فى أثناء كل يوم ولتجعله ... (١٢٣) ... فى الأرضين ... هم الذين فى محاريبهم (١٢٤) حتى يستريحوا فى أماكنهم (١٢٥) مبتهجين بكل ما فعل ، حتى يهبوه بقاء «رع» وحكم الأرضين باقيا ضعفين مخلدا وسمرديا .

تعليق : كان الغرض من هذا المرسوم المحافظة على حقوق مؤسسة ملكية عظيمة حبسها الفرعون «سبتى الأول» على الإله «أوزير» ، غير أن طبيعة هذه المؤسسة وما جاء فيها من إبهام ، أو بعبارة أخرى عدم قدرتنا على فهم كنهها قد عاقنا عن إعطاء حكم واضح على أصلها . فنجد أولا أن اسمها وموقعها ليسا واضحين تمام الوضوح فقد كتب الاسم فى المرسوم نفسه فى عدة مواضع كاملا وفى مواضع أخرى كتب باختصار ، هذا فضلا عن أنه حدث فى كتابة الاسم بعض التغير ولذلك يمكن

ترجمته على وجهين فقد كتب : بيت ملايين السنين للملك « من ماعت رع » راحة القلب في العرابية ، وكذلك كتب : بيت ملايين السنين قلب الملك « من ماعت رع » في راحة العرابية . يضاف إلى ذلك أن الاسم قد كتب مختصرا هكذا : بيت « من ماعت رع » راحة القلب في العرابية ، أو البيت المسمى " قلب من ماعت رع في راحة في العرابية " ولدينا مرسوم مشابه لهذا المرسوم أصدره الفرعون « رعمسيس الثالث » في « الفنتين » خاص بمعبد الإله « خنوم »^(١) ، وتدل الإشارات المستمرة للصيادين والرعاة في متن « نوري » هذا إلى أن هذه الضيعة التي نتحدث عنها كان معظمها مكونا من مستنقعات ومصراع وكانت منتجاتها ترسل إلى « العرابية » ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة لبناء أسطول من السفن لجلها إلى هناك . هذا فضلا عما تكشفه لنا ما كانت عليه بلاد النوبة من رخاء وخصب وأرزاق كثيرة لا يكاد يصدقها العقل إذا ما قرناها بالحللة الراهنة ، وعلى الرغم من أن هذه القوانين كان قد سنها « سبتى » لمعاقبة كل من يتعدى على أملاك الإله « أوزير » فانها في الوقت نفسه تضع أماننا مثالا حيا عن نوع القوانين والعقوبات التي كانت تجرى عليها البلاد في عهد « سبتى الأول » . وإذا نظرنا إليها بعين فاحصة وجدنا أنها هي نفس القوانين التي كان قد سنها « حور محب » عندما قام بالإصلاح الشامل الذي كان يبنى من ورائه استتباب الأمن في البلاد ، وسرى فيما بعد أن « سبتى » كان يطبقها أو يسنها في أحوال أخرى ويلاحظ أن « سبتى » بعد أن هدد بالعقاب الدنيوى لجنح في النهاية إلى العقاب الأخرى وهو غضب « أوزير » وسخطه على كل مذنب . أما ذكر الذهب في هذا المنشور فلم يرد إلا ضمن مواد الجزية من بلاد النوبة ومن ثم يظهر أن « سبتى الأول » قد رصد معظم جزية بلاد « كوش » من الذهب لمعبد « العرابية » غير أنه لم يرتكن على هذا المصدر لإمداد المعبد وغيره من الأعمال التي كان يقوم بها بالذهب ، بل قرّر أن يقوم بمشروع أساسه استغلال مناجم الذهب الواقعة في الصحراء الشرقية .

الذهب واستخراجه من أرض الوادى

ولم يتدع « سبتي الأول » جديدا عند ما وطد العزم على استغلال مناجم الذهب، بل كان فى الواقع يترسم فى هذا الشأن خطا أسلافه الذين بحثوا عن الذهب منذ أقدم العهود. فقد كان الذهب منذ عصر ما قبل الأسرات يستعمل فى زخرفة الحلى وأدوات الزينة فى مصر. فنجد فى المتحف المصرى خنجرا من الطران الجميل الصنع مقبضه من الذهب الخالص، كما توجد فيه كذلك سكين من الطران يرجع تاريخه إلى باكورة العهد العتيق فى مصر، مقبضه مزين بأشكال حيوان ممؤهة بالذهب. وقد كشف الأستاذ « ريزنر » عن أشياء مصنوعة من الذهب يرجع تاريخها لعصر الأسرة الأولى فى بلدة « نجع الدير^(١) ». يضاف إلى ذلك أن آثار الملكة « حتب حرس » والدة الملك « خوفو » تضع أمامنا صحيفة بليغة عن مهارة صياغ الذهب فى عهد الأسرة الرابعة، كما تحدثنا عن وفرة الذهب ومقدار الكمية التى كانت فى متناول الأسرة المالكة. ومنذ عهد بناء الأهرام نجد أن الذهب كان يستعمل بنظام فى مصر، ولا أدل على ذلك من مجوهرات الدولة الوسطى التى تمتاز بفخامة صنعها ودقة إخراجها. ولا نعلم على وجه التأكيد من أى مكان جلب المصريون الذهب فى العهود الأولى، فيقول الأستاذ « بترى » : إن الذهب الأسوى كان بلا شك يستعمل فى مصر فى عهد الأسرة الأولى، وذلك لأنه معلوم بما خلط فيه من الفضة التى كانت فيه بنحو السدس (راجع الجزء الثانى من تاريخ مصر ص ١٨٩ - ٢٠٠). ويظن كذلك أن بعض الذهب قد وصل إلى مصر عن طريق « ترانسلفانيا » منذ عهد الأسرة الثانية. وعلى أية حال فإن مستر « لوكاس » قد كذب ما ذكره « بترى » فى كتاب الحالتين (راجع Lucas, Ancient Egyptian Materials & Industry p. 183).

(١) راجع : Reisner Naga - ad Dier. I, p. 30 - 1, 143 - 4. fig. 54
pl. 5 - 9.

(٢) راجع : Petrie. The Arts & Crafts In Anc. Egypt. p. 83

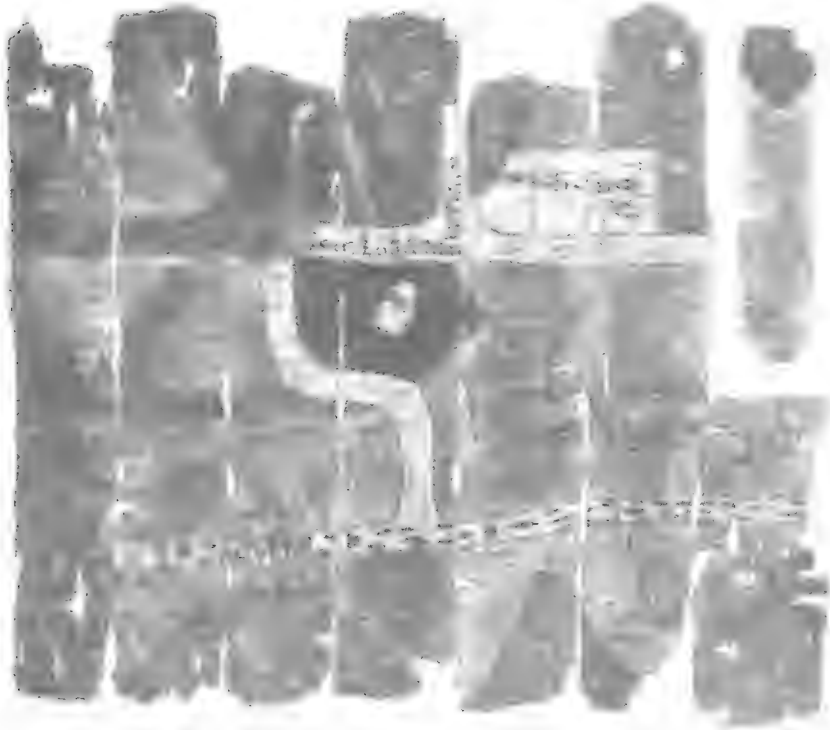
إذ الواقع أن الإقليم الذى فيه الذهب فى مصر يقع بين وادى النيل والبحر الأحمر وبخاصة فى هذا الجزء من الصحراء الواقع على طريق « قنا » و « القصير » وحدود السودان . وقد وجدت بعض مناجم قديمة مشغولة فيه فى شمالى « قنا » وكذلك وجدت مناجم ذهب خارج تخوم مصر وفى السودان حتى « دنقلة » جنوبا . ولم يعثر على مناجم للذهب فى شبه جزيرة سيناء وإن كان لدينا بعض الوثائق القديمة التى ربما تشير إلى أن الذهب كان يأتى من هذه الجهة (راجع Lucas Ibid. p. 182) ولدينا من عهد الأسرة الثانية عشرة وثائق مدونة يتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر من الجهات الجنوبية . فعلى حسب رأى « لوكاس » لم تصلنا وثائق حتى الآن عن جلب الذهب من الشمال إلى مصر قبل الأسرة التاسعة عشرة (راجع Luca ibid P. 185) . ولكن تاريخ « تحتمس الثالث » يتحدثنا عن جلب الذهب إلى مصر بمثابة غنيمة حرب وهدايا أو جزية ، وقد كان يرد إلى مصر فى « صور » تحف مصنوعة أو فى شكل حلقات (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة ص ٣٣١) من البلاد المقهورة فى آسيا ؛ ولا شك إذن فى أن الجزية التى كانت تجلبها مصر من إمبراطوريتها فى آسيا من هذا المعدن بالإضافة إلى محصول المناجم المصرية والإتاوة التى كانت مفروضة على بلاد النوبة تبرر التسمية الحرفية للأسرة الثامنة عشرة : « العصر الذهبى المصرى » فقد كانت ثروتها من هذا المعدن الثمين مضرب الأمثال عند الممالك المجاورة لها ، ولا أدل على ذلك من خطاب ملك بابل الذى أرسله للفرعون « أمنحتب الثالث » يلج فيه على هذا الفرعون أن يرسل ذهباً وصفه بأنه عادى فى مصر مثل التراب (راجع الجزء الخامس ص ٣٠) . ويعد استعمال الذهب بسطاء فى مقبرة « توت عنخ آمون » — الملك الشاب الذى لم يكن بعد من عظماء ملوك مصر فى تلك الفترة — برهاناً على مقدار ثروة مصر من التضار فى هذا العهد . على أن الذهب لم يكن وقتئذ محبوباً واستعمله على الأسرة المالكة وحدها ، بل نجد أن كل موظف حكومى كبير المكانة على وجه

التقريب، كان يجوز له العطاء من الحلى الذهبي الضخم علامة على رضا الفرعون عليه وبخاصة في العهد الأخير من الأسرة الثامنة عشرة وكذلك في عهد الأسرة التاسعة عشرة، وعلى أية حال فإن الكثير من هذه الذخائر الذهبية قد وزع ولم يعد يجلب منه من الخارج إلا التزر اليسير، ومن أجل ذلك وجد ملوك الأسرة التاسعة عشرة أنهم في حاجة إلى استغلال مناجم الذهب استغلالاً واسع النطاق ليحصلوا على ثروة يمكنهم بها تنفيذ برامج إعادة تنظيم الإمبراطورية في الخارج والقيام كذلك بجملة واسعة النطاق لإقامة العماثر وبخاصة المعابد والمؤسسات الدينية وإصلاح ما أفسده « إخناتون » وشيعته في داخل البلاد ، فضلاً عما قام به « سيتي الأول » من نشاط في منطقة « وادي عباد » فإنه كان يقوم بأعمال لاستخراج الذهب من أماكن أخرى بعيدة عن هذا المكان في الجنوب وبخاصة في « أكيتا » . وليس لدينا وثائق مدونة نتحدثنا بأن « سيتي الأول » نفسه قد قام بهذا العمل ، ولكننا نعلم من لوحة « كوبان » العظيمة أن ابنه « رعسيس الثاني » يقول إنه قد سمع عن وفرة الذهب في « أكيتا » (akita) ، غير أن فقدان الماء في الطريق المؤدية إلى هذه البقعة قد سبب موت كثير من الرجال والعير الذين كانوا يستعملون في المناجم مما أدى إلى وقف العمل هناك جملة . وعندما أمر « رعسيس » بحفر بئر هناك أجابه نائب الملك في « كوش » هناك قائلاً : « إن كل ملك من قبل قد قام بحفر بئر هنا غير أنه لم يتفجر منها ماء » ، وقد قام بمثل هذا العمل الملك « من ماعت رع » (سيتي الأول) فأمر بحفر بئر عمقها نحو عشرين ومائة ذراع في عهده . ولكنها هجرت على الطريق لأنه لم يخرج منها ماء (راجع Br. A. R., III, § 289) ومن ثم نرى أن « سيتي الأول » قد حاول عبثاً استغلال مناجم « أكيتا » وستكلم عن لوحة « كوبان » في مكانها .

المصور الجغرافي لمناجم الذهب في عهد « سيتي »

وبهذه المناسبة يجب علينا أن نتحدث عن بردية اشتراها « درافوتى » من « طيبة » وهي الآن محفوظة ضمن نفاس متحف « تورين » وقد صوّر عليها على حسب

ما وصلت إليه معلوماتنا أقدم مصوّر جغرافى فى العالم . وهذا المصوّر قد مثل عليه الأصقاع التى يوجد فيها الذهب فى وادى النيل ، فترى فيها الجبال والطرق والعمل والمباني المختلفة . كما نشاهد لوحة نقش عليها اسم « سبتى الأول » ، وهى تقع بجوار بئر فى قطعة أرض مزروعة ، ومن هذه الإشارة عرفنا أن هذه البردية قد ترجع إلى عهد « سبتى الأول » . وقد قامت محاولات عدة للتعرف على البقعة التى تمثل هذا المصوّر على وجه التأكيد ولكن الأمر لا يزال تكتمفه بعض الشكوك ويظن « توماس » أن المناجم القديمة المسماة « داراهيب darahib » الواقعة فى « وادى علاقى » هى المكان الذى يمثل هذا المصوّر . وقد كشف^(١) « لنان



(٥) مصوّر مناجم الذهب أقدم مصوّر جغرافى فى العالم

(١) راجع : E. S., Thomas. The Ancient Mine Plan of Turin Papyrus :
Cairo Scientific Journal Vol. VIII, (1913) pp. 158 - 160.

دى بلفور « عن هذه المناجم ثمانية وعمل لها مصورا وبمضاهاة مصور « تورين »
القديم بمصور « لبنان » فى عتبايه وجد « توماس » أوجه الشبه الآتية وهى :

(١) أن المناجم المشغولة كانت فى جنوب الوادى .

(٢) أن الوادى يحتوى كلاً وفيراً ، وفى المصور القديم نجد أن الجزء
الأوسط المتزرع الذى رسمت فيه اللوحة يشير بصفة تلفت النظر إلى الرواسب
الحصبة الواقعة شمالى الوادى .

(٣) لاحظ « لبنان » بعض الدلائل على وجود بئر قديمة بالقرب من جامع
قرية المناجم ، وكذلك لاحظ وجود قبر أو معبد محفور فى الصخر فى الشمال من
المنجم الرئيسى ، وهذه الظواهر نجدها كذلك ممثلة فى المصور .

(٤) يظهر أن موضع الوديان أو الطرق الجبلية متشابهة فى المصور القديم
وفى مصور « لبنان » . ويلاحظ فى هذا المصور أن البحر يقع فيه على اليسار ، ولولا
وجود هذا الاتجاه لأصبح فى وسع الإنسان أن يقول : إن منجم « براميا » الواقع
شرق « إدفو » هو الذى يمثل مكان المعبد أو البئر والمنجم القديم . ولم يعثر حتى
الآن على اللوحة التى تحتها الملك « سبتى » بالقرب من البئر الموجودة فى « وادى مياه »
أو « وادى عباد » وليس بعيد أن تكون واحدة قد حفرت هناك وأنها لا تزال
مطمورة تحت الرمال وتنتظر الكشف عنها ، لأن هذا المكان لم تعمل فيه حفريات
علمية حتى الآن .

أما البردية التى رسم عليها هذا المصور (انظر الصورة رقم ٥) فيبلغ عرضها نحو
ثلاثة وثلاثين وخمسمائة مليمتراً ، وارتفاعها نحو سبعة وخمسين وأربعين مليمتراً .
ويظهر فى المصور ترتيب خاص تعرف منه الجبال والطرق وبعض تفاصيل أخرى
وإيضاحات كتبت بالخط الهيراطيقى . فتعرف فيه ست طرق وسلسلة من التلال
رسمت بقلم مدببة ، وقد رسم واحد منها باللون الأحمر المائل للسمرة ، وتظهر

في وسط المصوّر تقريبا بقعة ذات قمة مستديرة، وبتريضية الشكل لوها أخضر،
وبالقرب من البئر مباشرة نشاهد أربعة بيوت للمال وإلى اليمين يوجد معبد،
أما النقوش التي على هذا المصوّر فقد ترجمها الأستاذ « جاردنر » وهي كالآتي :

- (١) الجبال التي يستخرج منها الذهب وهي بهذا اللون الأحمر .
 - (٢) نقشان موجودان تحت الطريق السفلية إحداهما على الشمال وفوق الطريق
العلوية على اليسار وهو « جبل ذهب » ، وعلى الجهة اليمنى تحت أسفل الطريق
« جبال من الفضة (٤) والذهب » .
 - (٣) وتقرأ بجانب تخطيط معبد أو محراب ما يأتي : ” محراب آمون صاحب الجبل
النقى (الطاهر) “ .
 - (٤) وعلى الطريق المؤدية جنوبا إلى أعلى طريق نقراً : ” طريق ثامننى “ .
 - (٥) وعلى التل الواقع فوق المحراب كتب : ” جيز آمون (٤) “ .
 - (٦) ونجد أعلى من الطريق المؤدية لبيوت المال وعلى يمينها ما يأتي :
” الجبل الذي ياروى إليه آمون “ .
 - (٧) وبجانب بيوت المال على الطريق كتب : ” بيوت مستعمرة مناجم الذهب “ .
 - (٨) وبجانب اللوحة كتب : ” لوحة من « ماعت رع » (سبى الأول) (له الحياة والصحة) “
 - (٩) وعلى الطريق الوسطى من اليسار كتب : ” طريق أخرى تؤدى إلى الصحراء “ .
 - (١٠) وعلى أسفل طريق من اليسار دُون : ” طريق نت ... بارمر ... (٤) “ .
- ولا شك في أن المطلع على هذا المصوّر لا يشك كثيراً في أن المصرى في ذلك
العهد السحيق كانت له دراية لا بأس بها في علم تخطيط البلدان والأماكن الطبيعية .

الأماكن التي كان يجلب منها الذهب من الوثائق الأصلية
إن أول وثيقة أصلية مدونة وصلت إلينا عن بعثة منظمة أرسلت لاستحضار
الذهب بخاصة يرجع عهدا للأسرة الثانية عشرة (١٩٨٠ - ١٩٣٥ ق م) فقد

ذكر لنا « أممحات » الذى كان يعد من أقوى حكام المقاطعات فى « بنى حسن » أنه اشترك فى ثلاثة بعوث إلى الجنوب وقد كان القصد من البعثين الأخيرين منها الحصول على الذهب . وقد قال عن حملته الثانية : ” ثم سحت جنوبا لإحضار ركائز ذهب لجلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبر كارع » سنوسرت الأول « عاش غلدا وسمرديا “ وقد صاحب الأمير الوراثى الذى أصبح فيما بعد « أممحات الثانى » ، وقد أفلح فى إحضار الذهب الذى فرض عليه وعندئذ دعا ابن الملك الإله « لى » .

وحدثنا عن الحملة الثالثة فقال : ” وعندئذ سحت جنوبا لأحضار ركائز الذهب إلى مدينة « قفط » وبصحبى الأمير الوراثى « سنوسرت » . (راجع Br. A. R. I., 520 - 521) ولدينا نقش آخر على لوحة لمدير خزانة الفرعون « أممحات الثانى » المسمى « ساحتحور » يقول فيها : ” لقد عدت بالنتيجة — إذ اخترقت بلاد النوبة السود ... هازما بالفرع من سيد الأرضين — ولقد سرت على الأقدام إلى أرض « حا » أيضا “ . وهذه اللوحة محفوظة بالمتحف البريطانى الآن (رقم ٥٦٩) .

ونقوش « تحتمس الثالث » تشير إلى جلب الذهب من آسيا ومن السودان كما ذكرنا ذلك من قبل ، وقد جاء ذكر بلاد « آمو » وبلاد « بنت » والأرض العالية و« كوش » والأقاليم الجنوبية . وقد كان أحد ألقاب نائب الملك فى بلاد « كوش » : المشرف على أرض الذهب أو ذهب أرض « آمون » (راجع الجزء الخامس ١٦٨) . هذا ولدينا إشارة فى نقوش « منخبر رع سنب » كاهن « آمون » الأكبر والمشرف على الخزانة فى عهد « تحتمس الثالث » إلى حاكم إقليم الذهب فى « قفط » . ويرى هذا الكاهن العظيم فى إحدى صور قبره وهو يتسلم حمولة سفن من الذهب من هذا الموظف ومن ضابط الشرطة فى « قفط » ، وقد فسر هذا المنظر بتمن « تسلّم ذهب الأراضى العالية فى « قفط » بالإضافة إلى ذهب « كوش » الخامسة وهو الجزية السنوية » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٥٣٠) .

(١) راجع : A. Z., IX - XII, Act. p. 74

(٢) راجع : Br. A. R., II, § 265, 273, 502, 514, 526 & 652., 279-282

ولما كانت « قفط » قد ذكرت صراحة بأنها إقليم يوجد فيه الذهب كان الغريب أن نرى في قائمة معاصرة للأماكن التي تدفع جزية حكومية بالذهب أن هذه المدينة قد مر عليها واضع هذه القائمة وذكر أنها لا تدفع إلا « دبنا » واحدا أى ما يعادل نحو واحد وتسعين جراما من الفضة ، ونصف دين من الذهب ، في حين نرى أن « الفنتين » كانت قد أسهمت بدفع تسعة وأربعين دبنا من الذهب ودفعت « كوم أمبو » سبعة دبنات « وأدفو » ثمانية دبنات « وإسنا » عشرة دبنات ، وكانت « أرمنت » تدفع على أقل تقدير تسعة دبنات . أما بلاد الوجه البحرى فلم تكن تدفع جزية من الذهب أكثر من خمسة دبنات^(١) . وقد جاء ذكر ذهب جبال « قفط » في عهد الأسرة العشرين حيث نجد في ورقة « هارس » أنه كان جزئا من دخل آمون ، وأنه كان يعرف بالذهب النضار . وقد قدر المحصول الكلى من الذهب بنحو تسعة وستين وخمسمائة دين وستة قدات ونصف قدت ، منها واحد وستون دبنا وثلاثة قدات من ذهب « قفط » .

هذا ونجد بالإضافة إلى المصادر الخاصة بنشاط « سبتى الأول » في استخراج الذهب التي نجدها في نقوش « وادى عباد » ولوحة « كوبان » التي يرجع عهدها إلى حكم « رعسيس الثانى » ذكر ذهب أرض الإله في نقوش « سبتى الأول » بالكرك (راجع Br. Ibid. § 116) وكذلك في نقوش الإهداء العظيمة التي دونها « رعسيس الثانى » على جدران معبد « العراية » وفي كل حالة من هذه نلاحظ أن الإشارة مبهمة فلا نستطيع تحديد موضع أرض الإله بالضبط ، غير أنه مما لا شك فيه أنها كانت بلاد « بنت » على وجه عام كما تحدثنا عن ذلك .

معبد « وادى مياه » المعروف بمعبد « الروسيه »

يقع معبد « وادى مياه » أو « وادى عباد » وهو المعروف عند علماء الآثار بمعبد « الردية » على مسيرة خمسة وثلاثين ميلا شرق « أدفو » على الطريق

القاحلة المؤدية إلى مناجم الذهب القريبة من البحر الأحمر ، وهذا المعبد قد نحتته «سنتي الأول» وأطلق عليه هذا الاسم «لسيوس» لأنه قد وصل إليه عن طريق بلدة «الردسية» التي تبعد عنه حوالى أربعين ميلا تقريبا، والواقع أن هذا المعبد كان معروفا قبل عهد «لسيوس» وقد وصل إليه بحاثون أثريون قبله ووصفوه واسمه الأصلي هو «وادي مياه»^(١) أو «الكتايس»، وهذا الاسم الأخير قد أطلق عليه من اسم المعبد الذى كان في نظر السكان هناك يشبه الكنيسة .

وتدل نقوش هذا المعبد على أنه نقر في واجهة صخرية عالية في «وادي مياه» أو «وادي عباد» الذى يمتد في الصحراء قبالة «إدفو» . والواقع أن الظل الظليل الذى ترسله الصخور الشائعة على رقعة الصحراء هناك قد جعلت تلك البقعة محط



(٦) معبد وادي مياه (الردسية)

(١) راجع ما كتب عن اسم هذا الوادي وموقعه في مجلة B. L. F. A. O., Tome. XVII, p. 1-38 & J. E. A., Vol. IV, 241-251.

رجال طبعيا للذين يخترقون هذه الطريق الجديدة ؛ ومن المحتمل أنه كانت هناك مستعمرة منذ الأزمان السحيقة في القدم، يدل على ذلك ما نشاهده من صور القوارب المقدسة الجميلة المنقوشة في الصخور الواقعة شرق المعبد، ويرجع تاريخها إلى عهد الأسر الأولى المصرية. ويلاحظ أن هذه القوارب قد نسبت للإله «مين» الذي كان يعد من أهم المعبودات في الصحراء الشرقية، وكذلك نجد أن «منموسى» نائب الفرعون في «كوش» والذي عاش في عهد «أمنحتب الثالث» قد نقش اسمه على هذه الصخور^(١).

وقد كانت الطريق في عهد «سيتي الأول» قد أصبحت عسيرة بهاقة وعرة بسبب قلة الماء، من أجل ذلك قام هذا الفرعون بحفر بئر في هذه الجهة أطلق عليها بئر «سيتي مرتبناح» وخرائب هذه البئر لم تزل ظاهرة حتى الآن . وسنجد في نقوش هذا المعبد وصفا شيقا لهذه البئر جاء على لسان الفرعون فيحدثنا فيه عن عطفه الأبوى ورعايته لمصالح مواطنيه والسهر على ما فيه راحتهم وسلامتهم، إذ قد جاس خلال هذه الصحراء بنفسه كما يقول المتن باحثا عن أحسن مكان ليحفر فيه بئرا للسابلة يستقون منه في أثناء ارتيادهم الصحراء إلى مناجم الذهب فيها، والواقع أن هذا الحادث على ما نطق لا يخرج عن صياغة واقعة عادية في قالب نصيب منقى بالألفاظ الخلابة والتعابير الأخاذة مما كان يصوغه لأولئك الفراعنة طائفة دزبت عليه ونُسئت على تسطير مثل هذه الحوادث وإحاطتها بهالة من الترف والمبالغة والإغراق في المديح حتى أننا نفقد أحيانا الحقائق التاريخية التي تكون قد غرقت في مثل هذه الألفاظ الجوفاء، ومن ثم تختلط الحقيقة بالخيال ويغشى على التاريخ الحرافات اللفظية فيصبح نسيا منسيا .

والواقع أنه عندما كان يرغب الفرعون في إقامة أثر أو الشروع في عمل كانت العادة أن الفرعون بعد الافتتاح الرسمي يمثل جالسا يستشير قلبه الصالح الآلهة

أو الشعب ، ثم يتندى بنفسه تنفيذ هذا العمل الصالح وتقدم أمامه تفاصيله ، ثم يتبع ذلك مدائح العظماء الذين يكونون قد التفوا حوله ليعرض عليهم ما أوحى به قلبه إليه فيشيدون بعظمته وأصاله رأيه ونشاطه بما لم يسمع به من قبل . ويلاحظ أن الدور الذى قام به «سيتى الأول» فى «وادی مياه» شخصيا كان من هذا النوع من التمثيل ، غير أنه لدينا وثائق رسمية تجعلنا فى شك من أن «سيتى» كان يمثل هذا الحادث أيضا ، وهذه الوثيقة تحدثنا بأنه قد قام بزيارة هذا المنجم فعلا . وهكذا يقف المؤرخ حائرا بين التصديق والتكذيب وإن كانت أفعال هؤلاء الملوك تجعل الإنسان يميل إلى الرأى الأخير .

وبعد هذه الزيارة المزعومة بزمان قصير استقر الرأى على ما يظهر على إقامة معبد ومساكن للعمال . وكانت البئر التى حفرت هناك تعرف كما قلنا ببئر «سيتى مرنبتاح» (ناخمت سيتى مرنبتاح) .

المعبد : ومعبد «وادی مياه» أو معبد «وادی عباد» طرازه بسيط جدا ، فقد كانت واجهته المبنية من الأحجار والمستندة على واجهة الصخر مرتكزة على أربعة عمد بردية الشكل . وجدرانه الخارجية كانت فى الأصل طارية عن كل زينة أو نقش ، ولكن نقش عليها بعد ذلك نقش أو نقشان ، واحد منهما باسم «رمسيس الرابع» ، وقد زينت الواجهة الداخلية بمناظر تمثل «سيتى الأول» يدوس تحت قدميه رؤساء «كوش» الخاسئين ورؤساء كل الممالك فى حضرة الإلهين «آمون رع» و«حور محبت» اللذين يقدمان له سيفا ، ويقبضان على حبال غل فيها البلاد المغلوبة على أمرها بصورة رمزية .

ويشاهد على كل من عارضتى الباب المؤدى إلى القاعة الرئيسية صورة ضخمة للملك فى صورة الإله «أوزير» . ويحتمل أن هذا كان رمزا لعلاقة المعبد ببيت «من ما عت رع» فى «العراة» حيث كان يعبد الفرعون فى صورة «أوزير» هذا البلد المقدس . وأبعاد القاعة الكبرى تبلغ حوالى ثمان عشرة قدما فى نحو عشرين

قدما، وسقفها يرتكز على أربعة عمد مقطوعة في الصخر ويشاهد على جدرانها وعمدها الفرعون « سبتى الأول » ممثلا يقفم القربان للآلهة المحلية « مين — آمون » و« حور بحدت »، و« نخب » و« نالوث طيبة » : « آمون رع » و« موت » و« خنسو »، والآلهة الشمسية « آتوم »، و« حور أختى »، و« رع حورأختى » والآلهة المنفية : « بتاح » و« أوزير » و« إزيس » و« حتحور » . وقد انفردت « إزيس » من بين كل هذه الآلهة بقولها للفرعون : "لقد منحك بلاد الذهب واللؤلؤ تطيبك ما في جوفها الذهب النضار واللازورد والفيروزج" . ويوجد ثلاث كوات في جدار هذه القاعة في نهايتها القصوى في كل واحدة منها ثلاثة تماثيل جالسة مقطوعة في أصل الصخر . وتمثل التماثيل التي في الكوة الغربية « سبتى الأول » و« أوزير » والإله « بتاح »، أما التي في الكوة الوسطى فتمثل « آمون رع » و« حورأختى » و« سبتى الأول »، وتمثل التي في الكوة الأخيرة « سبتى الأول » و« إزيس » و« حور بحدت » . وهؤلاء الآلهة جميعا يمثلون التاسوع الإلهي الذي أهدى إليه المعبد بخاصة . والواقع أنه لا يوجد إلا سبعة آلهة، أما باقي التاسوع فقد كمل بتكرار الملك « سبتى » ثلاث مرات في ثلاثة المجموع التي في الكوات . ولا يدهشنا وجود الملك « سبتى » بين أولئك الآلهة لأنه قد ذكر صراحة في أحد النقوش الطويلة أن الفرعون قد عدّ ضمن التاسوع الإلهي وهؤلاء الآلهة قد وصفوا كما سدرى في نقش آخر بأنهم تاسوع هذا المعبد . وسنجد في النقوش أن « آمون » و« رع » قد ذكرا كل عن حدته في حين أن شكلي « حور » وهما « حور بحدت » و« حور أختى » لم يميزا في الرسم .

والنقوش الطويلة الهامة التي في القاعة الرئيسية مدونة على عارضتي الباب وعلى جدرانها، وهذه النقوش لها أهمية خاصة . وأقدم متن بينها هو الذي نقش على الجدار الشمالي وقد أرخ بالسنة التاسعة من حكم « سبتى » أي حوالى عام ١٣٠٤ ق م . وهو يقص علينا في أربعة عشر سطرا عموديا حفر بئر وبناء معبد، ويتهى بصلوات يدعو بها الفرعون للآلهة لتخليد اسمه وأعماله العظيمة . ويشاهد بجانب هذا المتن

صورة الفرعون واقفا يواجه في خضوع وخشوع وتضرع النقش . وهالك المتن فاستمع لما جاء فيه :

” السنة التاسعة من الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم العشرين من الشهر في عهد جلالة حور الثور المتصر ، الظاهر في طيبة ومنعش الأرضين ، والمناسب للإلهتين ، وجمدة الولادة ، وصاحب السيف الجبار ، قارع الأقواس التسعة ، حور الذهبي جمدة المظاهر عظيم الأقواس في كل الأراضي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « من ماعت رع » بن الشمس « سيق مرنتاح » معطي الحياة إلى الأبد السرمدي في هذا اليوم ، كان جلالة يفحص الأراضي الصحراوية تجاه التلال لأن له كان يرغب في رؤية المناجم التي يجلب منها النضار . ولما كان جلالة يسير مصدا (في هذه التلال) وهو عالم بالكثير من مجارى المياه وقف في الطريق لينبادل المشورة مع قلبه فقال : ما أئس الطريق التي لاما فيها ! وفي الحق ماذا يفعل المسافرون ليطفئوا حناجرهم المتبهة ، فن ذا الذي يطفى ظمأهم وأرض الوطن بعيدة وهم في الصحراء الشاسعة ، فأنعسه من رجل يعيبه الظمأ في القفار الموحشة ، تعال الآن () دعنى أفكر في خير هؤلاء ، سأعمل على ما يحفظ حياتهم حتى يترحموا على اسمي في السنين المقبلة وحتى تغفر لي الأجيال التي ستأتى بعدى من أجل نشاطى لأنى في الحق رحيم ومملى . حزنا من أجل السابطة .

وبعد أن نطق جلالة بهذه الكلمات قلبه جال حول الصحراء باحثا عن مكان يتخذ محط للسقاية — وقد كان الإله وقتئذ يرشده حتى يمنحه طلبه التي كان يرغب فيها — وقد عين عمال قطع أبحار لحفر بئر على التلال ليستطيع (الملك) إغاثة من أضاء التعب ، وينمش القلب الذى يثرق عطشا وقت القبط . وقد أنجز العمل في هذا المكان وسمى بالاسم العظيم « من ماعت رع » وقد غمرته المياه بوفرة عظيمة مثل كهف منبى النيل في « الفتين » .

وقال جلالة : تأمل لقد استجاب الآلهة لدعوى لجعلوا الماء ينبع لى من الصخور ، وقد مهدت الطريق في حكى ، وكانت منذ زمن الآلهة مشنومة . وأصبحت أراضي المراعى مفيدة للرعاة ، وكل البلاد تصبح سعيدة عند ما يكون ملكها نشيطا فكل عمل عظيم مجهول أصبح (معلوما) في زمنى ، وقد تملك لى عمل صالح آخر بأمر الإله ، وهو تأسيس بلدة يكون فيها مأوى — والمكان الذى يشتمل معبدا لا شك يكون رفيع القدر ، وسأقيم مأوى في هذا المكان يحمل اسم آبائى العظام (الآلهة) وبذلك سيجعلون أعمالى تبقى واسمى ينتشرو يذاع في الخارج في الأراضي الأجنبية وعندئذ أمر جلالاته أن تعطى التعلبات رؤساء العمال الذين كانوا معه بوصفهم قاطعى أبحار وقد عملت حفائر في هذا التل لتكون نعيما لهؤلاء الآلهة فكان فيه « آمون » . و « رع » كان في داخله كما كان « بتاح » و « أوزير » في قاعة الرئيسية ، و « حور » و « أوزير » و « من ماعت رع » وهم جماعة الآلهة الذين كانوا يأتون إلى هذا المعبد . وبعد أن تم الأثر وزين وعملت صور ، ونقوشه أتى جلالاته ليعبد لأبائهم كل الآلهة فقال :

مرحبا بكم يا أيها الآلهة العظام يا من أسسم المياه والأرض على حسب رغبتكم الطيبة ! لأنكم ستروني طغفكم مدى الأبدية وستخلدون اسمي سرمديا ، بقدر ما أنا خادم ونافع لكم ويقتل لشئون التي ترضون فيها . ومن أجل ذلك ستخبرون أولئك الذين سيأتون ، سواء أكانوا ملوكا أم موظفين أم أدسا عاديين أن يبنوا لي أعمالا تحت مراقبة بقى في «العرابة» وإن من يعمل على حسب كلمة الإله يكون سعيدا لأن خطته لن تخيب ، فكلوا أتم وكلتكم ستغذ لأنكم أتم الأرباب ، ولقد مضيت حياتي وأنا أمين لكم أبحث عن تحسين حال معكم فاجعلوا آثارى تخلد لي واسمى ببقى دائما عليها .

وتدل الأحوال على أنه لم يبق أى أثر من البلدة أو المستعمرة التي تكلم عنها «سيتى» في هذا النقش ، إذ كان المنتظر في مثل هذا المكان المهجور البعيد عن السكان أن يبقى بعض الدمن من المباني ، ولذلك يحتمل أن هذا الجزء من المشروع الذى كان قد أخذ في تنفيذه لم يتم ، وكذلك من الجائز أنه قد غطى بالرمال ولم يزل محفوظا تحته ينتظر معمول الحفار للكشف عنه . ومكان البئر ليس معروفًا على وجه التأكيد ، غير أن الأثرى العظيم « جولنيسف » رأى مباني في عام ١٨٨٩ ميلادية في الوادى قريبة جدا مقابلة للعبد ، ويعتقد أن في هذه البقعة حفرت البئر . ولما لسنا على يقين مع كل ما ذكرنا من أن « سيتى » قد عاش حتى افتتح هذا المعبد .

ولدينا متن مؤلف من خمسة أسطر نقش على عارضة الباب المؤدى إلى القاعة الرئيسية على الجهة اليسرى من المدخل ، وهذا المتن في تركيبه العام غير عادى ، حقا إنه يتبدى بصيغة الإهداء العادية ، ولكن مؤلفه ينتقل بعد ذلك إلى سرمد قصيدة كلها مديح في الفرعون وأعماله العظيمة وينشدها الشعب المعترف له بالجمل ، وهاك المتن فاستمع لما جاء فيه :

”حور الثور المتصر ، الظاهر في طيبة ، منمش الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » . لقد أقامه (يقصد المعبد) أثرا لوالده « آمون رع » مع تاسوع الآلهة ، فبقى لم معبدا جديدا كله يرتاح فيه الآلهة ، وقد حفرت بئرا أمامه ، ولم يعمل مثله قط على يد أى ملك غير الملك البارين « رع » « سيتى مرتتاح » ، الراعى الطيب الذى يحى حياة جيشه ووالده بنى الإنسان وأمه .
وانهم يتناقلون من فم لضم :

أعطه يا آمون كل الأبدية
 ضاعف له الأبدية ضعفين
 وأتم بأياها الآلهة الذين في البر
 امنحوه مدة حياتكم
 لأنه فتح هذه الطريق أمامنا
 بعد أن كانت مغلقة في وجوهنا
 وعلى ذلك أصبحنا نسير عليها آمنين
 ونصل إلى آخرها على قيد الحياة
 والطريق التي كنا نحسبها في صدورنا وعرة
 أصبحت الآن طريقا معبدة
 وقد صار نقل الذهب بسرعة نظر الصقر
 وكل الأجيال الآتية سيصلون لينال الخلود
 وليحتفل بأعياد ثلاثينية مثل « آتوم »
 وليستطيع تجديد شبابه مثل « حوريجدت »
 وذلك منذ أن أقام أثرا في الأراضي الصحراوية لكل الآلهة
 وجلب المياه على التلال التي كانت بعيدة عن الناس
 فإرجال كل حملة تطاء الصحارى نادوا بحياة وثبات وحظ
 ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة !

النقش الثالث : ولدينا نقش ثالث في وادى مياه أوواد عباد^(١)، ويعتد على الرغم مما فيه من غموض في بعض معانيه، وما أصابه من تهشيم أهم نقش في المعبد وهالك الترجمة الحرفية :

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » ؛ ابن الشمس « سيقى مرينتاح » يقول أمام آباءه كل ملوك الوجه القبلى وملوك الوجه البحرى حكام الشعب .
 اصنوا إلى يا ضباط مصر
 وعلى ذلك سيجى لكلامكم آخرون

وستكونون في سرور كما أحب لكم

وستكافأ أعمالكم على حسب ذلك ،

وعلى ذلك ستكونون مثل الآلهة

وسيسعد الفرعون بين تاسوع الآلهة

وقد قلت ذلك عندما عينت عمال تنظيف الذهب لمعبدى لأجعلهم يثقون بى معبدى .

أما عن الذهب وهو لحم الآلهة فإنه ليس من ضرورياتكم فتجنّبوا ذكر ما قاله « رع » عند بداية كتابته إذ يقول : إن جلدى من خالص النصار لأن « آمون » معبدى سوف وعيناه على أشيائه . ولأنهم لا يحبون سوء استعمال أمتعتهم . وعليكم ألا تضايقوا أناسيم لأنهم (أى الآلهة) مثل التماسيح (؟) فلا تفرحوا أما من يشين عملى إنسان آخر فسينال بالمثل فى النهاية ، وأن الله سيتلف آثار المثلث ؛ وأن عمل الكذابين لا يثكث الملك وأجعلكم تعملون أنى قد عزمت من بعيد أن أخبركم (؟) ولقد عينت طائفة من عمال الذهب وقد قدمتم كلهم لى لأجل وحدى . وجعلتهم كلهم موظفين جددا لأجل أن يستمروا معى ولم أخذهم من موظفين آخرين لأضيفهم وسيصيرون أولاد بى وتابعين لمعبدى .

وأى ملك سيأتى بمعبدى وينحن أعمالى لجعلها باقية مقدما ما يتجنّبونه (أى الهال) لبيت « من ماعت رع » تقوية كل تماثيلهم بالذهب أى « آمون » و « حوراختى » و « بتاح تن » و « ونفر » سيستيقظون وسيجعلونهم سعداء وليحكموا البلاد فى نعيم ، ولذبّحوا الأرض الحمر (الصحراء) وأرض الثوبة . وروحهم سيقو وستمر مؤتتهم الغزيرة وسيشع أولئك الذين على الأرض وسيصنئ « رع » لصلواتهم حتى لا يقول واحد : لى احتاج .

وأى ملك سيأتى بمعبدى ويقلب خطئى ، أو يقول : إن الأراضى تحت تصرفى وإنا متاعى فذلك عمل آثم فى قلوب الآلهة ! ولا شك فى أن أمثال هذا سيجاب عليه فى « هليوبوليس » . وإن هم القضاء وسيقدمون جوابا على حسب متاعهم ، وأنهم سيكونون حرا مثل لبيب النار وميطبخون لحوم أولئك الذين لا يصنون لى ، وسيمحون من يتلف خطئى وسيلقى به فى قاعة هذاب العالم السفلى . لقد قلت (؟) دع إنسانا بريئا من إثمه يخلصك ولماذا إذن (؟) فإنه سيكون إنسانا آخر مزال القلب يتمه تاسوع الآلهة . وأى موظف يتناول على سيده باءاء هذه الرغبة وهى أن يستولى على عمال ويستخدمهم فى ضيقة أخرى بشهادة زور فإن مصيره « ارتصل لحسه ولبيب يقيم أعضائه لأن جلالتى قد عمل كل هذه الأشياء لروح أرباب بى .

وإن الإله يمقت من يتدخل في شئون قومه وإنه لن يتوانى عن خذلان المثلث ولكن عمال تنظيف الذهب الذين ألفتهم لبيت « من ماعت رع » سيستنون ويميزون ولن يعتدى عليهم إنسان في الأرض قاطبة على يد أى ضابط من ضباط أى مراقب صحراء وأى شخص يتدخل في شئونهم بنقلهم إلى مكان آخر يجعل الآلهة والإلهات أعداء له ، لأن كل مناعى إرث لهم تحت أقدامهم أبد الأبدين . وضابط طاقعة عمال غسل الذهب الخاص ببيت « من ماعت رع » سيكون مستقلا في توريد ما يتجونه من الذهب لبيت « من ماعت رع » .

وأى شخص يجاهر هذا المشور فإن الإله « أوزير » سيتأثره ، وسيحاسبه كذلك زوجه « إزيس » وابنه « ماحور » والآلهة العظام أرباب الأرض المقدسة “ .

تعليق على هذا المتن : إذا ألقينا نظرة فاحصة على هذا المتن وجدنا أنه خطاب من الفرعون « ستي الأول » إلى الملوك الذين سيخلفونه يحضهم فيه على احترام مؤسسات الذهب التى وضعها لبيته فى « العراية المدفونة » ، وهذا الذهب كان مخصصا لأولئك الآلهة الذين أهديت لهم تلك المؤسسة ، ونراه يعتهم ، أنهم إذا حفظوا العهدوا احترام رغباتهم بالمثل ، وكافأ أعمالهم العظيمة ، والظاهر أنه كان يرمى إلى صرفهم عن عدم التفريط فى الذهب الذى لا يحتاجون إليه ، وأنه لا يصلح إلا للآلهة فقط . ويلمح إلى أن استعمال الملوك « لحم الآلهة » (أى الذهب) لأغراضهم الشخصية كفر وجمود وطغيان . ومن الطريف أن « ستي الأول » قد اقتبس بعض قصة هلاك الإنسانية (راجع كتاب الأدب ج ١ ص ٧١) وفيها يقص عن إله الشمس : ” والآن قد أصبح جلالته متقدما فى السن وكانت عظامه من فضة ولحمه من ذهب ، وشعره من اللازورد “ . وكأنه بذلك يحض ملوك المستقبل على أنه ينبغى ألا يتدخل إنسان مع عمال الذهب فى المستقبل ، لأنه لم يخرج على أى نظام كان قائما فى عصره خاصة بتأليف طائفة عمال تنقية الذهب ، بل أنشأ طائفة عمال جدد لم يؤخذوا من عمال طائفة أخرى ، ثم يذكر لنا بتحفظ أن الذهب كان لازما لتمويه صور الآلهة ، ومن أجل ذلك يطلب الرحمة لكل فرعون يحافظ على مؤسسته ويستتزل النعمة على كل من أراد أن يستغلها لمنفعته

الشخصية . وكذلك نراه يطلب الخير لكل وزير يحمل مليكه يسير في طريق
الصلاح ، كما يطلب لكل وزير يهيئ سبيل الشر للمليكه عقابا وخسرانا ميئنا .
ويلاحظ هناك أن اللعنات التي وردت في المستن كانت على وجه خاص شنيعة
وقاسية ، والظاهر أن « ستي » كان يهتد الآثم بأن آلهة المعبد هم الذين سيتولون
حسابه ، وقد كانوا ضمن أعضاء تاسوع « عين شمس » ، وهم كما نعرف كانوا
يؤلفون قضاة يوم الحساب ، وبعد تحذيرات أخرى ، وعرض حقوق طائفة
عمال الذهب ، وضباطهم يختم الخطاب باللعنات الشنيعة ، على كل من لا
يرعوى لقوله .

على أنه ليس في طبيعة الشره البشرية أن يتعظ الإنسان بأصوات الموتى
وتحذيراتهم وبخاصة عندما يكون الذهب هو الحافز على إيقاظها ؛ إذ يظهر لنا من
نقش الإهداء الذي صاغه « رعسيس الثاني » بالفاظ بديعة منمقة في بيت « من
ماعت رع » « بالعرابة » أنه عند موت « ستي » هجر هذا المعبد الفخم الذي لم يكن
قد أتمه بعد ، واستولى على دخله مما اضطر « رعسيس » إلى إعادة نظام المؤسسة
كلها ، وحبس الأموال عليها من جديد . على أننا لا نبرئ « رعسيس الثاني » نفسه
من أنه في أواخر أيامه قد استغل مؤسسة « وادي مياه » أو « وادي عباد » لمتغته
الشخصية ، إذ قد ترك لنا كاتب لم يهبه الله شيئا من حسن البصيرة الكلمات التالية
على أحد عمد هذا المعبد : ” إحضار الذهب للميد الثلاثيني الحادى عشر للفرعون
« وسر ماعت رع سنب أن رع » (رعسيس الثاني) “ ، وإذا تسامحنا في تفسير
هذا المتن ، فقد نفرض أنه يشير إلى الذهب الذي كان يقدمه الكهنة قرابين اختيارية
لبيت « ستي » في « العرابة » في مناسبة عيد « رعسيس الثاني » الثلاثيني الحادى عشر .

وأخيرا نعود مرة أخرى الى موضوع البئر التي حفرها « ستي الأول »
في وادي مياه أو « وادي عباد » فنذكر برهاننا قويا على إنجاز هذا العمل في عهد
« ستي الأول » ، إذ يدل على ذلك إحدى اللوحات التي نحتت في الصخر المجاور

للمعبد، ومما يؤسف له أن اسم مقدم اللوحة قد محى، ولكن جاء في النقش ما يأتى :
” عملها البحار ... الذى كان مكلفا بجفر بر » سبتى مر بتاح « . وهكذا أصبح لدينا وثيقة
من أحد الرجال الذين اشتركوا فعلا فى إنجاز هذا العمل العظيم، ويدل تعبد هذا
البحار للإله « بتاح » والإلهة « سخمت » على أنه كان من أصل منى .

معبد « القرنة »

يقع معبد « القرنة » الجنائزى الذى أقامه « سبتى الأول » عند مدخل « وادى
الملوك »، وما بقى منه إلى الآن لا يمثل إلا جزءا صغيرا مما كان عليه البناء الأصيل من
بهاء وروعة، فقد آخفت منه « البتوابة » الأولى والثانية وكذلك ردهته الأولى
والثانية، ولم يبق منها إلا آثار دارسة تدل على وجودها، وهذا المعبد كان قد أقامه
« سبتى الأول » تكريما للإله « آمون » كما كان يقصد استخدامه معبدا جنائزيا
لوالده « رعسيس الأول » الذى لم تمكنه مدة حكمه القصيرة من إعداد معبد
جنائزى لنفسه . وهذا المعبد مثله كمثل معظم مباني « سبتى » العظيمة لم يكن قد
تم حتى حضره الموت، وقد كان على « رعسيس الثانى » إنجاز بناء ما بقى من هذا
المعبد . ويلاحظ فى أيامنا أن واجهة المعبد الحالية تقابل ما كان فى الأصل طريق
العمد التى كانت فى الطرف النهائى من الردهة الثانية .

وهذه الطريق لها خاصية غريبة بعض الشيء ، إذ كانت تحتوى على عشرة عمد
بردية الشكل لكل منها تاج فى صورة برعوم زهرة، وقد تبقى منها حتى الآن سبعة
أعمدة . ونشاهد بدلا من (الكرنيش) الذى كان على هيئة سعف النخل وهو الذى
كان يحوط طريق العمد — تشييد واجهة مستطيلة، وخلف هذه العمد جدار
ذو ثلاثة أبواب، وعلى الجدار الأوسط الذى على اليسار رسمت صور مقاطعات
مصر ممثلة فى هيئة رجال ونساء على التوالى، وكل منها يحمل قربانا مما تنتجه المقاطعة
ليقدمه للفرعون، وعلى يمين الباب نقوش مماثلة للأولى تصور مقاطعات الوجه
البحرى، وبعد اختراق الانسان الباب الأوسط يدخل قاعة العمد التى تحتوى على

سنة أعمدة في هيئة برعوم زهرة البردى يكتنفها من كلا الجانبين ثلاث حجرات جانبية، وزخرف هذه القاعة بعضه من عمل « سبتى الأول » ، والبعض الآخر من عمل « رعمسيس الثانى » . ويمكن تمييز « سبتى » بسهولة لسموه ودقة نقوشه البارزة ، أما صناعة عهد « رعمسيس » فقد استعمل فيها النقوش الغائرة التى كانت على الرغم من أنها محببة إليه تزور عنها العين لسماحتها ، وفى نهاية قاعة العمدة المحراب الذى لا يزال محتفظا بالحجر الذى كان مستعملا قاعدة ليوضع عليها قارب الإله « آمون » المقدس وعلى يسار قاعة العمدة مقصورة « رعمسيس الأول » ، وعلى اليمين حجرة عظيمة زخرفها « رعمسيس الثانى » بالنقوش الغائرة ، وقد صور فيها وهو يقدم القران للآلهة المختلفة ، ولا نزاع فى أن صناعة الزخرف فيها كانت أقل جودة بالنسبة لأجزاء المعبد الأخرى ، وهذه القاعة قد استعملها المسيحيون كنيسة فيما بعد ، ويعتقد الأستاذ « بترى » أن معبد « القرنه » كان قد وضع تخطيطه « سبتى » فى الأصل ليكون معبدا جنازيا لوالده « رعمسيس الأول ^(١) » ، وأنه بدأ البناء المعروف باسم « الرمسوم » ليكون معبده الجنازى وعند وفاة « سبتى » كان معبد « القرنه » لم يزل ينقصه بعض الزخرف وكان بناء « الرمسوم » فى بدايته فقط . ويلاحظ أن « رعمسيس الثانى » غير الغرض الذى من أجله أقيم معبد « القرنه » ، وأتم النقوش بطريقة جعلته يقوم مقام معبد جنازى لجد « رعمسيس الأول » ولوالده « سبتى الأول » وكذلك لنفسه ، ولكن ما يقوله « بترى » من أن « رعمسيس » قد استولى على « معبد الرمسوم » الذى وضع « سبتى الأول » تخطيطه لاستعماله لنفسه قول لا يدعم براهين صحيحة كما منفصل القول بعد .

وفى محاجر « جبلين » عثر على نقش يتحدثنا عن البحث عن حجر مناسب لاستعماله فى بناء معبد « سبتى » الجنازى « بالقرنه » ، وقد قام بالإشراف على إنجاز هذه المهمة مدير أعمال « سبتى » وهالك النص على الرغم مما به من تهشم :

”... البعث من ... « حنحور » لأجل قطع أحجار كثيرة من هناك ، لأجل ”بيت « من مامت رع » لملايين السنين غربي طيبة “ ثم جاء لجلاله (له الحياة والصحة والفلاح) قائلا : ” ... فرصة يجعل اسمه يتشتر في الأرض كلها ، وفي هذا اليوم جاء رئيس الخزانة تحتمس : ... الذى ... أعطى فضة وذهباً مرة لإنجاز العمل ... لقطع أحجار كثيرة لبيت « من مامت رع » (سيقى الأول) عندما كان يعمل ... قال : ... تصميم ... الملك يحى ... تنظيم الضرائب ولبعين المشرف عليهم الذى كان مكلفاً « بسيد الحياة » (اسم للتابوت وكذلك لجبل غربي طيبة) الناس ... العمل ، وأنه والده « آمون » ... مخبرك رغبات القلب منذ زمن الإله لأجل روح الكاتب ، ومدير أعمال رب الأرضين ، ورئيس الأعمال ^(١) حوى .

ويدل اسم معبد القرنة : ” معبد روح «سيقى مرنبتاح» فى بيت « آمون » فى غربى « طيبة » “ على أنه كان معبداً جنازياً « لسيقى الأول » ولا أدل على ذلك من وجود ستة متون باسمه أو باسم « آمون » : —

(١) ” «سيقى الأول» قد أقامه بمثابة أثر لوالده «آمون رع» رب «طيبة»... الكرنك فعمل له قسراً عظيماً ، وقدس أقدام فاعرا للتاسوع المقدس ، ومكان راحة لرب الآلهة فى حيد واديه الجميل وهو الذى أقامه له ابن « رع » « سيقى الأول » مثل « رع » أبدياً .

(٢) «سيقى الأول» عمله بمثابة أثر لوالده «آمون رع» ملك الآلهة ، فأقام له بيت ملايين السنين فى غربى « طيبة » قبالة « الكرنك » من الحجر الرملى الأبيض الجميل ، وقد أقيم حالياً جداً وعظيماً وهو الذى عمله ابن « رع » الخ .

(٣) «سيقى الأول» أقامه بمثابة أثره لوالده «آمون رع» رب «طيبة» الساكن فى معبد روح «سيقى مرنبتاح» فى بيت « آمون » فى « طيبة الغربية » ، فصنع له بيت ملايين السنين من الحجر الرملى الأبيض الجميل وهو مكان لظهور رب الآلهة لينشاهد جمال « طيبة » وأبوابه من خشب الأرز الحقيقى المشغول بنحاس « آسيا » وقد أقيم حالياً شامداً .

(٤) عمله «سيقى» الخ . فأقام له قاعة شامسة ، وبضئ فى وسط بيته ، مكان لظهور تمثاله الفاخر فى عيده الجميل « عيد الوادى » والتاسوع العظيم المقدس للآلهة الذين فى « جبانته المقدسة » قلوبهم راضية .

(٥) لقد عمله بمثابة أثر لأبائه الآلهة والإلهات الذين يسكنون في المعبد (المسي) «روح» سيى
مرنبتاح» في «بيت آمون» في غرب طيبة» ، فأقام لهم قصرا فائرا بمثابة بيت لتقدس الأقداس للآلهة .
وعند ما يسكنون في قصره يكون «آمون رع» في المقدمة

(٦) عمله بمثابة أثر اخ فأقام له بيتا للملايين السنين على الشاطئ الغربي لطيبة قبالة «الكرنك» ،
من الجسر الرمل وقد بنى عاليا وشاسعا^(١) .

مقبرة سیتی الأول

بعد قبر «سیتی الأول» الواقع في وادي الملوك بطيبة الغربية من أضخم المقابر
التي نحتت في محفور هذا الوادي ، كما أنه من أحسنها زخرفا ودقة نحت وتصوير ،
وأول من كشف عن هذا القبر الأثرى «بلزوني» في أكتوبر عام ١٨١٧ م ،
ومما يستدعي الأسف أنه قد وجد منهوبا نهبا تاما في الأزمان القديمة .

وهذا القبر الواقع على مقربة من مقابر الأسرة الثامنة عشرة قروى الصخر
لمسافة خمس وعشرين وثلاثمائة قدم ، وبابه الواسع الشاخص يؤدي إلى سلم ذي سبع
وعشرين درجة ، ينتهي إلى دهليز منحدر يليه درجات أخرى ومحاط . يتبع ذلك
سلسلة حجرات استراحة وأخرى عظيمة المساحة في الطريق إلى أن يصل الإنسان
في النهاية إلى حجرة التابوت العظيمة بسقفها المقبب وعمدها المربعة ، ويوجد
خلفها حجرات صغيرة ثانوية . وجدران هذا الضريح الشاسع مزينة بمتون وصور
من الكائنات الجنائزين العظميين الخاصين بالدولة الحديثة ، وهما : «كتاب البوابات» ،
و«كتاب ما في العالم السفلي» ، وهذان الكتابان كما ذكرنا آفا (راجع ج ٣ ص ٥٢٣)
يصفان السياحة الليلية لإله الشمس في العالم السفلي المظلم ، ونروجه ثانية منه
متصرا على عالم الظلام في الصباح التالي وهكذا على التوالي . وهذه المناظر
الجنائزية قد حفرت بنقوش بارزة ثم لونت ، ويظهر فيها نفس دقة الفن والرسوم

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 211 — 221

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt. P. 308 ff

المتنازة التي شاهدها في معبد « العرابة » وغيره من مباني « سيقى » التي كانت ذات طابع خاص يميزها .

وبناء القبر وما يحتويه من دها ليز منحدره إلى أسفل ودرج، يمتشى تماما مع تلك الموضوعات التي صوّرت على جدرانها ، وبخاصة صور الثعابين الطويلة المتوتية ، والشياطين الرجيمة ، والجن ، والآلهة العابسين الذين تنحرف بصورهم الجدران ، مما يجعل الإنسان يحس حقا أنه ينحدر إلى عالم سفلى حقيقى ، وقد خصصت مساحة كبيرة للصور الحية الناطقة التي تمثل العذاب الذى ينصب على المغضوب عليهم ، والذين ضلوا سبيل الرشاد فى الحياة الدنيا ، كما تمثل الحرب التي لا ينطفئ لميها ولا يهدأ أوارها بين قوى الخير وقوى الشر . ويلفت النظرين هذه المشاهد صورة الثعبان الهائل المسمى « أبوبى » — عدوّ إله الشمس — وذريته الملعونة . ويلاحظ كذلك أن الزواحف المؤذية كلها قد غُلت ، ثم خرجت من الأرض يد ضخمة عظيمة قابضة على الأغلال كلها دفعة واحدة مبعدة الثعابين الناهشة . وإنه لمن العسير أن يجد الإنسان مزيجا له أثره فى النفس أكثر مما نشاهده هنا بين قوى الخير وقوى الشر ، وأن الخير يتغلب فى النهاية على الشر ويصرعه .

وقاعة التابوت الشاسعة الشاخنة الارتفاع لها تأثيرها الخاص على النفس عندما يمتدّ البصر فى أرجائها ، ويلقى نظرة على سقفها المقبب المزين بصور نجوم السماء الشمالية ، وهنا كان يأوى الفرعون العظيم إلى تابوته المصنوع من المرمر الجميل والمحلاة جوانبه بمتون هى رواية أخرى من متون الحكّائين الجنّازيين السابقين اللذين زينت جدران القبر بنقوشهما ، ولكن فى هذه الحالة نجد أن المناظر قد صغرت والنقوش منحوتة بالحفر الدقيق فى المرمر الشفيف وملئت بعجينة زرقاء لتحاكى اللآلئ والورد فى زرقته البهجة ، أما غطاء هذا التابوت فقد نحتت فيه صورة الفرعون « سيقى » مضطجعا بوجه صبور يسود تقاطيعه الهدوء ، وهى صورة صادقة لمحياء الأصيل ، وقد هشم أولئك المخزبوت الذين لا روح ولا عاطفة عندهم ذلك الغطاء لينهبوا

ما في تابوته ، ولكن لحسن الحظ قد أخطأت عين هؤلاء الطغاة التابوت نفسه ، وكانت موميته سليمة ولم يصبها سوى الضرر الطفيف ، وقد عثر « بلزوني » على التابوت ، وقطع من الفطاء في مكانهما الأصلي ، ونقلهما إلى إنجلترا ، وهما يمثلان الآن أحسن ذخيرة في متحف « جون ساون » في « لنكلز — ان — فيلدس » (راجع Bonomi and Sharpe. The Alabaster Sarcophagus of Oime-

• (nephtah ; Budge The Egyptian Heaven and Hell II, p. 48-306.

ويلاحظ أن بعض حجرات المعبد الثانوية لم يتم نقشها بعد ، مما يدل على أن « سبتى » قد توفى والعمل لا يزال جاريا في القبر ، وهذا هو نفس المصير الذى حاق بمعظم آثار « سبتى » ، مما يوحى أن هذا الفرعون الطيب الذكر قد مات بجاعة وعلى غير انتظار . وعلى الرغم من جمال زينة هذا القبر وما فيه من نقوش ومناظر هامة يسود نواحيه جو قائم طابس لم يفلح — حتى إله الشمس — فى زحزحته عنه ، مع انتصاره على الظلمة وما تحتويه فى جوفها من عوامل الشر . حقا إن الأيدى الماهرة التى أخرجت لنا ما نشاهده من التحف العجيبة فى مناظر « العرابة المدفونة » هى التى أبدعت مناظر هذا القبر ، ولكننا مع ذلك نرى أن الروح الوثاب المتقد هنا يختلف اختلافا بينا ، إذ نجد أن اعتلال هذه المناظر وما فيها من سقم أقل انتشارا فى مناظر معبد « العرابة » ، أو فى ضريح « سبتى » السالف الذكر ، وفى استطاعتنا أن نتساءل عما إذا كانت المتون الجنازية وما تحويه من إشارات مستمرة إلى تلك الشياطين القبيحة المنظر وتلك الثعابين الهائلة الأجسام — نحمد لنا إلى حد ما ما نصفه العقائد الدينية التى اعتنقها « سبتى الأول » ؟ أو أنه لم يضمن هذه المناظر وتلك الصور قبره إلا جريا على التقاليد الموروثة ؟ أو كان يومئذ بها عن قصد لمناهضة تعاليم « اختاتون » التى كانت قد حرمت كل هذه التصاوير والمتون فى القبور عامة ؟

وقد عثر على موميّة « سبتى الأول » بين الموميات الملكية التى وجدت فى خيثة الدير البحرى ، وجسمه يدل على أنه كان رجلا طويل القامة نحيل القوام ، ولم يكن

على ما يظهر قد تخطى نضارة العمر ، وإن كان قد وخط المشيب حاجبيه . وتدل تقاطيع وجهه المحفوظة تماما على ما بلغه فن التحنيط من الإتقان والمهارة ، وتشابه عيائه بصوره في نقوش معبد « العرابة » تلفت النظر بوجه خاص إلى ما كان عليه فن النحت في ذلك الوقت من تقدم بالغ ، (انظر ص ٢٧) ويلاحظ أن جسمه قد علاه السواد ، وأن أنفه قد تفرطح بعض الشيء من أثر اللقائف التي زمل بها ، غير أن ذلك لم ينقص من جمال عيائه الهادئ الذي تنبعث من قسماته نضرة النعم ونبيل المحتد ، أما عيائه فمفتوحتان بعض الشيء ، ويمكن الإنسان أن يشاهد بين الجفنين العينين الصناعيتين المتقنتين اللتين وضعهما المخطون ، وذراعا مطويتان ، ويدها النحيلتان الطويلتان مبسوطتان على صدره ، وقد عبث اللصوص بلقائفه المصنوعة من الكنان الجميل عبثا بالغا إلى أن حولتها إلى طبقة بالية من الخرق ، ومع ذلك فإن كل ماحاق بجسمه من عبث قد عجز عن تشويه الجلال الهادئ الذي أسيغ على تلك المومية التي تعد أعظم الموميات المحنطة تأثيرا وروعة ، من بين كل موتى المصريين المحنطين .

أثار « سیتی » الأخرى فى أنحاء امراطوريته

ذكرنا أنفا آثار « سیتی » فى آسيا عندما تحدثنا عن جروبه وسندكر هنا آثاره فى الديار المصرية وبلاد السودان .

« سيناء » : تدل الآثار التى تحمل اسم هذا الفرعون فى « سيناء » على أنه استغل فعلا منابع هذه البقعة ، فقد عثر له على ثلاث لوحات فى « سرابة الخادم » ، وهى تدل على قيامه ببعض أعمال فى هذه المنطقة التى كان قد سبقه فيها والده « رمسيس الأول » لاستخراج الأحجار منها ، وكانت هذه المنتجات على ما يظهر قد هجرت منذ عهد « أمنحتب الثالث » .

وأولى هذه اللوحات المؤرخة كانت قد أقيمت فى السنة السابعة من حكمه على يد موظف محى اسمه ، وكان يحمل لقب مبعوث الفرعون إلى الأرض كلها ، وكذلك

لقب «رئيس الرماة»، والمنظر العلوى من اللوحة يظهر فيه «سيتى الأول» يقدم
 إنامين من الخمر للإله «حور اختى»، ونجد في النقوش اسم «سيتى» وألقابه ونصوت
 مدح كلها مأتى، وقد شبه فيها بالده «ست»، وهذه إشارة إلى أن أصله من مقاطعة
 «ستريت» (المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى)، وقد كان مثل
 هذا التشبيه مباحا في بلاد مثل «سينا»، وذلك لأن تشبهه بالإله «ست» كان
 مغفلا تماما في مصر نفسها، على وجه التقريب، وبخاصة في «العراة» بلد «أوزير»
 عدو^(١) «ست»، وفي السنة التالية للتاريخ السالف (أى فى السنة الثامنة) أهدى
 «سيتى» نفسه لوحة للإلهة «حتحور» سيدة الفيروزج، وهى الإلهة المحلية
 لهذه الجهة، والمنظر الذى على اللوحة يشاهد فيه «سيتى» يقدم رغيفا مغروطى
 الشكل للإلهة «حتحور»، وفى الجزء الأسفل نقش طويل مهمم، (Ibid pl.
 . (LXIX, No. 248.

ولدينا كذلك قطعتان من لوحة أخرى يرى عليهما «سيتى الأول» يقدم إنامين
 من الخمر للإله «بتاح جنوبى جداره»، وكانت اللوحة مؤرخة غير أن التاريخ
 قد محى (Ibid Pl. LXIX No. 249).

آثاره فى الدلتا : وله آثار عدّة منتشرة فى أنحاء الدلتا ولكنها بكل أسف
 مهشمة . ويمكن الإنسان أن يفهم بسهولة أن هذا الفرعون لم تبق له آثار هامة
 حتى الآن فى هذا الجزء من البلاد لأنه يقع فى الأصقاع الخصبية الآهلة بالسكان،
 ولأن كل الآثار القديمة التى لم تقض عليها الرطوبة أو تملوها الرواسب التيلية قد
 عبت الأهلون بها وأتلفوها، وبخاصة تلك الأماكن التى لم يكن بها حاجر كما هى
 الحال فى وسط الدلتا .

(١) راجع : Gardiner and Peet Inscript. of Sinai pl. LXVIII, No. 247.

« القنطرة » : تكلمنا فيما سبق عن الصقر الضخم المصنوع من الحجر الرملى الذى أقامه « سبتى » تعظيما لوالده « رععمسيس الأول » ، وتدل ظواهر الأحوال على أن « القنطرة » كانت ذات يوم غنية بالآثار التى من عهد الأسرة التاسعة عشرة .

« قنتير » : قام الأستاذ « حمزة بك » بعمل حفائر فى بلدة « قنتير » الواقعة فى مركز « فاقوس » وقد أسفرت هذه الحفائر عن وجود آثار من عهد « سبتى الأول » وبخاصة القصر الذى أقامه هناك ، ومعظمه بكل أسف واقع تحت الجبانة الحديثة ، وقد ظهر من خصائص هذا المبنى أنه كان مزينا بالفخار المطفى الجميل ، وكان بعضه يحلى فى الأصل مدخلا ، وقد اشترى « متحف اللوفر » بقاياه ، ثم وجد الأستاذ « حمزة » كثيرا من قطع الفخار المطفى ، ويعتقد أن هذه القوالب أو القطع قد جاءت من معمل خاص بها ، وأن الذى أقام هذا المصنع هو « سبتى الأول » ، ثم زاد عليه وحسنه « رعيمس الثانى » ، ولكن الأمر المصم الذى أسفر عنه هذا الكشف هو ما يعتقده الأستاذ « حمزة » بحق من أن بلدة « قنتير » هى الموقع الأصلى لعاصمة « رعيمس الثانى » المسماة « بررعيميس » ، وقد ناصره فى هذا رأى كثير من العلماء ، ولم يعارضه على ما نعلم حتى الآن سوى الأستاذ « جاردنر » وإن كان الآن أصبح لا يشك فى أن « قنتير » هى « بررعيميس » ؛ ونظريته هى أن مدينة « بررعيميس » هى نفس « تانيس »^(٢) . وستناول الحديث عن هذا الموضوع تفصيلا عند الكلام على عاصمة « رعيميس الثانى » فى الدلتا .

« كوم الشيخ رازق » : وفى « كوم الشيخ رازق » وهو موقع قديم فى مديرية الشرقية بين « أبو كبير » و « فاقوس » ، عثر الأثرى « إدجار » على قطعتين من الحجر الجبرى نقش عليهما اسم « سبتى الأول » ويقول : « لئنهما يدلان على موقع

(١) راجع : A. S., XXX, p. 31

(٢) راجع : Gardiner Onomastica II, 173 & 278

مكان قديم أقامه هذا الفرعون، وقد نقش عليهما المتن التالي : ” ملك الوجه القليل والوجه البحرى سيد الأرضين « من ماعت رع « بن « رع « رب التيجان « سقى مرتاح « عطى الحياة ثم الإله الطيب « الذى يجعل الأرضين فى عيد تام « (راجع A. S., XIII, (1913) p. 279) وكذلك وجد « ناقل « بقايا ميان « لسيق الأول « فى هذه البقعة وتشمل قطعاً من الأحجار عليها طغراء هذا الفرعون المزدوجة^(١) .

« تانيس » : يوجد فى متحف « فينا » مائدة قربان من حجر الكوارتز يفتن أنها من « تانيس » ، ونقوش الإهداء التى عليها هى : ” يمشى الإله الطيب حاكم « هليوبوليس » رب الأرضين « من ماعت رع » ، لقد أقام هذا أثر له لوالده ... رب « حت وعمرت « (تانيس) فصنع له مائدة قربان من حجر الكوارتز الأحمر الجديده ، وصانعه هو « ابن رع » . ويلاحظ أن اسم الإله الذى أهدى له هذا الأثر هو الإله « ست » ، وقد محى اسمه قصداً فى كل مكان فى النقش ، كما محيت صورته أيضاً أينما وجدت فى تركيب اسم الملك « سيقى » ، فإذا كان هذا الزعم صحيحاً كان هذا الأثر هو الوحيد الذى عثر عليه مهدى من « سيقى الأول » لإله مسقط رأسه المحلى « ست » .

« تل اليهودية » : نموذج معبد « هليوبوليس » .

وجد فى « تل اليهودية » أثر غريب للملك « سيقى الأول » فى عام ١٨٧٥م ، وهو قطعة حجر كانت قاعدة لنموذج معبد ، والظاهر أن هذا النموذج نقل عن أصل معبد « عين شمس » الذى أقامه « سيقى الأول » ، وهذه القاعدة من الحجر الرملى الخشن ، وأبعادها هى ٣٤,٥ × ٤٤,٥ × ٩,٥ بوصة ، وقد نقش على جوانبها الثلاثة مناظر يظهر فيها « سيقى الأول » يقدم القرابين المختلفة لآلهة « هليوبوليس » ، وعلى الجانِب العلوى يمكن رؤية الحفر التى كانت تثبت فيها أجزاء هذا المعبد

(١) راجع : Naville, Goshen pl. 9. d.

(٢) راجع : Rec. Trav. XII, p. 4-6

وملحقاته ، وهذه كانت مصنوعة من المواد الثمينة ، وقد اختفت بطبيعة الحال ، والنقوش التي على جانبي القاعدة من اليمين ومن اليسار هي : " لقد صنع أثرا لوالده «رع آتوم خبى» فأقام قدس أقداس له فانرا يشبه أفق السماء ، وهو ماوى الأتقين الذى يتوى فيه أرباب «هليو بوليس» مثل «آتوم» فى السماء... الإله الطبيب الذى يقيم الآثار لوالده «رع حور اختى» ، فأقام له فى المعبد المصنوع من الحجر الرمل الأحمر الجليد بوابتين من الحجر الأبيض الثمين ، وأبوابا من البرنز وعمودين للأعلام من حجر «مسدت» لأجل القعب ، ومسلتين من البازلت الأسود ، وهو مؤسس فى «هليو بوليس» أفق السماء ، وقد ابتجع أرواح «هليو بوليس» عند رثيته^(١) . والمواد المذكورة فى المتن تشير بطبيعة الحال إلى النموذج لأنها لم تستعمل قط كلها على ما نعلم فى إقامة معبد حقيقى ، وهذا النموذج لم يكن فى الواقع من عمل مهندس بناء قصد تنفيذه ، بل يحتمل أنه كان يستخدم فى أغراض دينية فى معبد حقيقى كما كانت تستعمل نماذج المعابد التى كانت تقدم للآلهة والملوك ، أو كما كانت تعمل بيوت الأرواح للأفراد^(٢) لتنقلب إلى صورتها الحقيقية بقراءة تنويذة سحرية خاصة بذلك .

« هليو بوليس » : يظهر مما لدينا من الآثار الباقية أن «هليو بوليس» قد أعيد معظم مبانيها فى عهد «سيتى الأول»^(٣) ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف ، أن هذه المدينة قد أصابها من التهديم والتخريب أكثر مما أصاب أى بلدة مصرية عظيمة ، ولذلك لم يبق لنا إلا بعض دمن ضئيلة تدل على ما كانت عليه من عظمة ونخار فى عصورها القديمة المختلفة ، فنعلم مثلا من ورقة « رولن » أن مدينة «هليو بوليس» كانت إحدى عواصم البلاد ، وأن «سيتى الأول» كان له قصر فيها يسكنه هو وحاشيته أحيانا (راجع 13. Pleyte Rollin Papyrus) .

مسلة «هليو بوليس» : فقا «سيتى الأول» تقاليد أجداده العظماء ، فأقام — على ما وصلت إليه معلوماتنا — مسلة فى «هليو بوليس» ، والظاهر أنه أقام غيرها ،

(١) راجع : Br. A. R., III, § 246

(٢) راجع : Br. A. R., Ibid.

(٣) راجع : Petrie History III, p. 118.

لأن «رعسيس الثاني» يتحدثنا بأن ولده قد ملأ «مين شمس» بالمسلات، وهذه المسلة نقلت إلى «روما»، وهى منصوبة الآن في ميدان «بازا—دل—بورولو»، والظاهر أنها من أواخر الآثار التى أقامها، لأنه مات قبل أن يبدأ قسها، وقد قام بهذا العمل ابنه «رعسيس الثاني» الذى حفظ لنفسه إحدى واجهاتها ودون عليها ما فعله، أما النقوش فهى :

(١) الواجهة الشمالية : [ألقاب الفرعون] «سنى الأول» صاحب الآثار الجبلية فى «جين شمس» مكان الأبدية مثل عمد السماء الأربعة تحيط بواقية نى ردمه «رع» الأمامية، وتاسوع الآلهة، مرتاحون لأعماله ليت «ابن رع سنى مرتاح» محبوب آلهة «هليوبوليس»، ليت يعيش مثل «رع» .

(٢) الواجهة الجنوبية : [ألقاب الفرعون] «سنى الأول» الذى زين «هليوبوليس» لسكانها، والذى طهرها «رع» ربيها، وأرباب السماء والأرض يتبعون، وحظوة قد تضافت بسبب أعماله الخليفة . ليت ابن الشمس «سنى مرتاح» محبوب «حورأختى» يعيش بوساطة مثل «رع» .

(٣) الواجهة الغربية : «سنى الأول» الذى ملأ «هليوبوليس» بمسلاته المفضية بالأسنة، وبيت «رع» قد غمر بجبله، وآلهة البيت العظيم فرحون به، ليت «ابن رع» «سنى مرتاح» محبوب التاسوع الذين فى البيت العظيم يعطى الحياة بوساطة (أى رع) .

(٤) الواجهة الشرقية : [ألقاب الفرعون] «رعسيس الثاني» الذى أقام آثاره مثل نجوم السماء وأعماله تناطح القبة الزرقاء . مبتها بما يشرق عليه «رع» فى بيت ملايين السنين، وإن جلالته هو الذى جل هذا الأثر بالنقوش لوالده ليحمل اسمه بين فى بيت «رع» . ليت «رعسيس الثاني» محبوب «آمون» ومحبوب «آتوم»، ورب «هليوبوليس» يعطى الحياة بوساطة (أى رع) .

ولدينا نقش فى «أسوان» مؤرخ بالسنة التاسعة من عهد «سنى الأول» دون تذكارا للحملة أرسلت للحاجر هناك للحصول على جرائد لعمل مسلات وتماثيل ضخمة، والجزء الأعلى من هذه اللوحة المنقورة فى الصخر يظهر فيه «سنى الأول»

مقدماً قربانا للآلهة «خنوم» و «سات» و «عنقت»، وفي الجزء الأسفل نقراً المتن التالي: "السنة التاسعة في عهد جلالة «سيتي الأول» [هنا تأتي ألقابه العادية]، وقد أمر جلالة — له الحياة والفلاح والصحة — بإنجاز أعمال عدة لصنع مسلات عظيمة جداً، وتماثيل ضخمة مدهشة باسم جلالة".

هذا بالإضافة إلى نقش آخر في نفس البقعة ولكنه مهشم، والنسخة التي وصلتنا من «لبيسوس» محشوة بالأخطاء ومؤرخة بالسنه التاسعة وتبتدئ هكذا: (٢)
"إن جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — قد أمر بعمل مسلات عظيمة لمصر، ثم وجد جلالة". وقد ضاع الجزء الباقي من هذا النقش بكل أسف، ويحتمل ألا نعرف ما كان عليه قط.

عارضة باب من «هليوبوليس»: يوجد الآن بمتحف «الإسكندرية» عارضة باب من الحجر الرملي الأصفر، وهي بلا شك من المباني التي أقامها «سيتي الأول» في «هليوبوليس» كما تدل على ذلك النقوش التي عليها، فعلى أحد وجوهها أربعة مناظر وضعت في أربعة صفوف بعضها فوق بعض، فنشاهد في الصف الأعلى إلهاً ممسكاً بيده علامة الحياة ومتجهاً نحو «سيتي» ويقول: "خذ لنفسك الحياة بأنك"، وفوق هذا المنظر عقاب يحلق. وفي الصف الثاني يرى الإله «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس» ممسكاً بيده الفرعون، ومقدماً علامة الحياة لخيشومه قائلاً: "خذ الحياة بأنك". وفي الصف الأسفل يشاهد تمثال «بولهول» برأس إنسان يجثم على قاعدة، ويحلق فوق رأسه عقاب ولم يبق من النقوش التي تصحبه إلا بعض كلمات لا تؤدي معنى مفهوماً.

أما الوجه الثاني للمعارضة فنقوش عليه المتن التالي في ثلاثة أسطر وهو:

(١) «حور» الثور القوى، الظاهر في «طية»، ومنعش الأرضين، ملك الوجه القليل والوجه البحرى
«من ماعت رع» محبوب «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس»، الإله العظيم، سيد البيت الكبير، يعطى الحياة والثبات والسعادة مثل «رع» أبدياً.

(٢) محبوب الإلهين، مجدد التوالد، صاحب السيف البتار، وقامع الأقواس التسعة، ابن الشمس « سيقى مرتاج » محبوب الإله « شو » والإلهة « قنوت » . ولقد أقامه أترا لوالده « آتوم » رب « هليوبوليس » .

(٣) أقام له بابا من الحجر الرمل، وأبوابه من خشب الصنوبر المصنوع بـ... ومؤسا بوصفه عملا سرمديا، وهو الذى عمله بخلاته لأنه كان يرغب كثيرا... لأرواح « عين شمس » .

مائدة قربان من « هليوبوليس » : عثر على مائدة قربان من الجرانيت مبنية في جدار أحد البيوت بعطفة « البرقدار » بالقرب من « بوابة الفتوح »، وتدل نقوشها على أنها من « عين شمس »، وقد مثل عليها منظران يظهر فيهما « سيقى الأول » يقدم إناءين للإله « آتوم خبر » الذى أوجد نفسه، هذا بالإضافة للنقش التالى :

”الإله الطيب البار بوالده عظيم الآثار... ابن « آتوم » على العرش (؟) ومن جماله صور أرواح « هليوبوليس » (الملوك القدما) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « من ماعت رع » (إرعورع) ابن الشمس رب التيجان « سيقى مرتاج » محبوب « شاح » ومحبوب « آتوم خبرى » خالق نفسه معطى الحياة مثل « رع » مخلدا“ .

” الإله الطيب ابن آتوم صاحب التاجين وجلالة « خبرى » الذى خرج من البذرة الفاخرة لثور « هليوبوليس » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى حاكم الأقواس التسعة ، ورب الأرضين « من ماعت رع » (إرعورع) ابن الشمس ، رب التيجان « سيقى مرتاج » محبوب « آتوم » (خالق نفسه) معطى الحياة مثل « رع »“ .

ويعتقد « كمال باشا » أن هذه المائدة قد جئ بها من مدينة « هليوبوليس » المقدسة ومعها آثار أخرى في زمن « بهاء الدين يوسف » حوالى عام ١١٧٥ م . وفى تلك المدة كانت الآثار المصرية مستعملة محار لبناء العمار الجديدة التى زين «بهاء الدين» هذا بها عاصمة البلاد (القاهرة)^(٢)، وفى متحف « برلين » عمود مثنى الأضلاع من بناء فى « هليوبوليس » أقامه « سيقى الأول »^(٣)، والنقوش التى عليه تحدثنا عن « سيقى » بأنه محبوب « آتوم » سيد « هليوبوليس » ومحبوب « رع حوراخى » سيد

(١) راجع : A. S. V., p. 120-1; Br. A. R., III, §. 245

(٢) راجع : A. S., II, p. 95

(٣) راجع : Inschrift. Mus. Berlin II, p. 222

السماء. وقد نقش على جانبيه منه صورة «بولهول» ولكنها غريبة في بابها. إذ مثل جالسا على مؤخرته ورافعا إحدى ذراعيه التي على هيئة ذراع الآدمي في صورة تضرع، والظاهر أنه يمثل الملك الذي ظهرت طفراؤه أسفل منه .

ويلاحظ أن صورة الإله « ست » التي كانت في الطفرات التي تحتوى اسم « ستي » قد محيت عمدا .

وفي متحف « بروكسل » قطعة حجر من الجرانيت الأزرق الرمادي نقش عليها مناظر الاحتفال بتتويج « ستي الأول »^(١) .

ويشهد حفل التتويج والتفديس بالإناء « حس » يقوم به الإلهان « حور » و « ست » على التوالي ، والنقوش تحتوى على لقب « ستي » المبكر وهو « من ماعت رع إوورع »^(٢) ، ويظهر الفرعون على جانبي المجموعة الرئيسية مقدما إناءين للإله « آتوم » وعطورا للإله « حور » .

« الجليزة » : سار « ستي الأول » على نهج عظماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة في الحج إلى معبد « بولهول » ، فقام بزيارة رسمية لهذا التمثال العظيم الرابض في صحراء الجليزة حاجا بيته ، وكذلك ليتمتع بصيد الأسود في الصحراء المجاورة ، وكانت هذه عادة محبة للملوك هذه الدولة ، وقد خلف لنا وراءه برهانا محسا على انتجاعه تلك البقعة ، فأقام هناك لوحة من الحجر الجيري الأبيض أهداها « لبولهول » في مقصورة صغيرة ضمن المعبد المقام من اللبن الذي أسسه « أمنتحتب الثاني » وفاء لنذر نذره وهو لا يزال يافعا قبل تولى العرش للإله « بولهول » . ومما يؤسف له أن اللوحة التي أقامها « ستي الأول » قد تآكل جزؤها العلوى كثيرا ، غير أنه لم يزل بها بقايا صورة « بولهول » رابضا تحت جناحي الإله « حور بمعدتي » الخلفاين ، أما الجزء الأوسط من اللوحة فلم يزل على حالة حفظ لا بأس بها ، وقد مثل عليه

(١) راجع : Speelers Inscript Egypt. Musée Bruxelles p. 46

(٢) راجع : Seele. The Coregency of Ramses II, with Seti I, p. 29

منظر طراد يظهر فيه « ستي الأول » واقفا على قدميه على الأديم ، ومفوقا سهمه على قطع من حيوان الصحراء المنقوعة . ويرى أسد ذو معرفة كثيفة ووعلى قد صرعا أمامه ، والسهم الدامية نافذة في جسميهما . ويرى في هذا المشهد لبؤة ملتفتة ومولية الأدبار ، ولكن سهام الفرعون القاتلة قد أصابتها في الكتف والبطن .

ويرتدى الفرعون هنا على رأسه شعرا مستعارا قصيرا وقيصا قصيرا أيضا ، وكان يستعمل في طراده القوس الطويل ، ويقف جانبا مصوبا سهامه نحو الهدف ، شادا خيط قوسه إلى الخلف حتى الأذن ، وهذه الوقفة تهيئ الإصابة لسهم أطول بكثير وأعظم خطرا عن المعتاد ، غير أنها تستلزم قوسا أقوى وبأسا أشد من جانب الرامي . ويشاهد خلف الملك علامة الحياة ♀ لها ذراعان وساقان بشرية وتحمل صولجانا فقد أطلاه بفعل التعرية في الحجر ، ومن المحتمل أنه كان مروحة ، ونقش فوق الفرعون : ” معلى الحياة مثل « رع » غلدا “ ووراءه ” معلى كل الحياة والنبات والمادة خلفه غلدا “ ودون بين الملك والحيوانات مبيعة أسطر أفقية وهي : ” يذهب جلالة ليضى مثل « رع » عندما يشرق في السماء . . والآن لمح أسدا منحشا ظليا مثلا يلح الصقر المقدس هدهدا فائنن القوس ، ثم أخذ سهام « مونتو » (إله الحرب) وقوس « باستت » (إله القوة) فأردى الأسد في لحظة لأنه « رع » محبوب والده « آمون » . وقد عمل ذلك حفا أمام رجال القصر ، وعندئذ هلوا رب الأرضين ، ووصلت أصواتهم إلى عنان السماء . “

وفي الجزء الأسفل من اللوحة نقش مهشم بعض الشيء ، إذ قد ضاع منها جزء كما فقدت بداية الأسطر العمودية أيضا ، وهاك ما تبقى منها :

” ... معلى الحياة للأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مجتد التواله قوى السيف وهازم الأقواس التسعة « حور » الذهبى مجتد المظاهر قوى الأقواس فى كل الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « ابن رع » رب التيجان « ستي مرتاح » معلى الحياة غلدا مثل « رع » ، قد أقامها (أى الوجهة) أثراله ليقدمه لوالده « حور » (اسم بوالهول الكبير الرابض فى البحيرة ، ومن ثم أخذ الاسم الحديث أبو الهول) « حورم اخت » وقد عمل ... وقد خرج ليلى من شأن الأماكن التى يتبع فيها الشعب للإله الطيب القوى الشجاع على الخيل عندما يحارب مئات الآف ... وجنوده ومن يفتح سيفه

و يصبح في مقدّمة الخيالة ... كل الأراضى الأجنبية الآتى ... القوى الشجاع القلب ... في وسط الجنود وجيل في مقدّمهم مثل « آمون رع » عندما يشرق في السماء ... على رأس الموقعة في كل بلد أجنبي ... الثوار . والذي يقهر ... جنود الماهر في شدّ قوسه ، ومن يرغم الأسويين على التقهقر بقوة والده « آمون » الذي يكتب له النصر .

وهذه اللوحة على وجه خاص لها أهمية ممتازة لأنها الأثر الوحيد — الذي في متناولنا — يصف « سيتى » في صورة ر- ل رياضى ، ويشير إلى طرحة أعباء الحكم جانباً والتفرغ لنفسه ، وعلى الرغم من أن « سيتى » يقول إنه أردى أسداً فعلاً بسهامه — وليس لدينا سبب يدعو إلى الشك فيما قاله — فإن ما يدعو إلى الريبة هو أنه قام بهذا الطراد لا حباً في الصيد بل تمسكاً على ما يظهر بالتقليد القديم الذى كان مرعياً في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة العظام كما أسلفنا . وقد قام « سيتى الأول » غير هذه اللوحة بإضافات أخرى في المعبد ، إذ أنه أضاف بعض حجرات في الجزء الأمامى من هذا المبنى ، وكذلك في المدخل الرئيسى مستعملاً نفس الطراز أو نفس المادة التى استعملت في الأصل ، أى أنه أقام الجدران من اللبن ، أما الأبواب والعتب فمن الحجر الجيري الأبيض الجميل المزين بالمناظر والنصوص ، وقد نقش على الباب المؤدى للقاعة الجنوبية الغربية من هذا المعبد ما يأتى : — ” ... « من ماعت رع » معطى الحياة مخلداً ، وابن « رع » رب التجان « سيتى مرتتاح » لقد صنعه أثرا له ليقدمه لوالده « حول » حور الثور القوى الذى يبق الحياة فى الأرضين ، ملك الوجه القبل والوجه البحرى ، سيد الأرضين « من ماعت رع » ، معطى الحياة “ ثم : ” يعيش الإله الطبيب سيد الأسلحة ومن بطاً مئات الآلاف ، والأسد المحارب على قدميه ، ملك الوجه القبل والوجه البحرى ، رب الأرضين « من ماعت رع » ولقد صنعه أثرا ليقدمه لوالده « حور اختى » . وقد اغتصب « مرتتاح » حفيد « سيتى » فيما بعد جزءاً من المدخل الرئيسى ونقشه باسمه وهو مصنوع من الحجر الجيري الأبيض الجميل النقش .

وقد مثل كل من « سيتى الأول » والإله « حورا ختى » سوياً على سملك عارضة الباب الأيمن ، ويلاحظ أن الملك يضم الإله بحب وحنان والأخير يقدم بيده

صورة الحياة لوجه « سیتی » . ولما كان هذا الأثر واقعاً في الجزء الخارج من المبنى نحتت المثال بالحفر الغائر الجميل الصنع كما هي العادة ، وكذلك نرى أن صورة كل من الإله والفرعون قد نحتت نحتاً جميلاً في وضع قوى يملأ العين والمشاعر ، وفوق رأسيهما قرأ بقية نقش ذكر فيه اسم الملك الذي نعت : بحبوب « حور اختي » . ولدينا لوحة كذلك من عهد « سیتی الأول » لموظف قدمها لتمثال « بولبول » العظيم ، ونشاهد عليها الفرعون يقدم الشراب « لبولبول » الذي يسمى هنا « حول حور أم أخت » ، وأسفل هذا المنظر نشاهد مهدى اللوحة المسمى « حات تي » يحمل لقب رئيس وزراء رب الأرضين ، وهو راكم تعبداً ، وهذا الأثر الذي كشف عنه في الحفائر التي قمت بها في منطقة « بولبول » عام ١٩٣٦ — ١٩٣٧ م يحتمل أنه عمل تذكاراً للمصاحبة « حات تي » وزير « سیتی » لسيده عندما قام برحلة الحج لتمثال « بولبول » .

« منف » : على أن « سیتی الأول » لم يحرم مدينة « منف » العظيمة إقامة آثار له فيها ، فقد عثر على لوحة في مجموعة « بوزنو »^(١) (Tablet No. 8) نقش عليها اسم المحراب الذي أقامه « سیتی » هناك ، وكذلك وجدت طفرأاته على لوحة من الحجر في « منف »^(٢) كما تقرأ في نقوش « العرابية » الكبيرة أن « رعسيس الثاني » يدعى أنه نحت تمثالاً لوالده « سیتی » في « طيبة » وآخر في « منف » وأهداهما إليه في المعبد الذي أقامه « سیتی » هناك^(٣) .

ووجدت قطع من ودائع أساس باسم « سیتی الأول » في معبد « بتاح » ، وقد نقش عليها اسم المعبد ، وقد نقش اسم المعبد على جعران عثر عليه في « ميت رهينة » كما يأتي : « البيت المقدس الفاجر ، سیتی مر نبتاح في بيت بتاح »^(٥) .

(١) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 7

(٢) راجع : Prokesch Von Osten Nil Fahrt p. 272

(٣) راجع : Br. A. R. III § 261

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1223

(٥) راجع : Gauth. Dic. Géogr. IV, 92

«سقارة»: وفي «سقارة» عثر على مقصورة لأحد عجول «أيس»، وأجزاء من معدّاتها نقش عليها اسم «سيتي الأول» مما يدل على أن هذا الفرعون كان يعظم ثور «منف» المقدس (راجع Porter and Moss III, p. 206).

«القيوم»: ولدينا لوحة من «القيوم» مؤرخة بالسنة الثانية من حكم «سيتي الأول» وهي دليل على أنه وجه عنايته أو ذهب إلى هذا الإقليم، ونعلم من ورقة «رولن» أن «سيتي الأول» أمضى جزءا كبيرا من سنته الثانية من سني حكمه في الزهرة في الدلتا، ويظهر أنه لا بد من ضم القيوم إلى الأماكن التي زارها في هذه السباحة أيضا، واللوحة مستديرة من أعلى. ويشاهد الفرعون مصورا عليها لابسا تاج الوجه القبلي وأمامه النقش التالي: «الجنوب الغربي من بيت «سبك شدي» شمال شاطئ النهر، وشرق البيت العظيم (له الحياة والفلاح والصحة) تأمل... وفوق ذلك نقش: «السنة الثانية في عهد جلالة ملك الوجهين القبلي والبحري «من ماعت رع» ابن الشمس «سيتي مرنبتاح» معطي الحياة أبدا، أمر جلالاته أن تدون هذه الكتابة». والظاهر أن هذا النقش كما تدل الشواهد هو لوحة الحدود لتعيين حدود قطعة ما من الأرض. (راجع Rec. Trav. XIV, p. 38).

نقوش «سيتي الأول» في «سببوس أرتميدوس» (اسطبل عتري) يقع المعبد الصغير الذي أطلق عليه اليونان «سببوس أرتميدوس» وسماه المصريون المحدثون «اسطبل عتري» على مسافة ميل جنوبي مقابر «بني حسن» المنسوبة للدولة الوسطى (راجع ج ٤ ص ٣٧٤). وهذا المعبد أو المحراب منحوت في الصخر، وتاريخه لا يمكن القطع به على وجه التأكيد، ولكن يبدو أنه كان في الأصل من عمل الملكة «حتشبسوت» وأن «سيتي الأول» قد أصلحه فيما بعد، وأضاف على جدرانه متونا خاصة به، وليس في استطاعتنا أن نجزم إن كانت إصلاحاته مجرد اغتصاب مناظر نقشتها «حتشبسوت» بعد إصلاح ما أفسده الدهر، أو أن هناك ملوكا سابقين قد غيروا أو أتلفوا هذا الأثر، إذ لم نعثر في الواقع على نحو اسم «آمون». ومن المحتمل إذا أن معبد «سببوس أرتميدوس».

كان قد أهمل كلية في عهد « اخناتون » أو أخطاه نظر المكلفين بتخريب آثار « آمون » . وكان من الطبعي أن نجد المتون الخاصة « بحتشبوت » كلها قد غيرت باسم « تحتمس الثالث » لأن ذلك هو ما حدث في المعبد الصغير الذي نحتنه في « بطن البقرة » حيث يشاهد اسم « تحتمس الثالث » على العمدة ، غير أنه لا يمكن البرهنة على صحة ذلك ، والواقع أننا لا نجد لقب « تحتمس الثالث » وهو « منخبرع » في أى مكان على الجدار الجنوبي من الممر ، فمن المحتمل إذا — وليس مؤكداً — أن « تحتمس الثالث » لم يغير متون « حتشبوت » وأن « ستي » الأول « قد قام بإصلاحات أصلية كما يتضح من النقوش ، فضلاً عن اغتصابه هذا الأثر ، ولهذا يعتقد أن هذا المعبد كان قد هجر وعُفَّت الأيام على دمنه قبل توليه العرش .

واسم الوادى الذى يقع فيه هذا المعبد (اسطبل عترة) يسمى « سرو » على حسب أحدث البحوث^(١) . أما المعبد نفسه فكان يشار إليه في النقوش بالعبارة التالية : « معبدها (أى الإلهة « بخت ») في الوادى الوعر ، و « بخت » إلهة يجسم ليؤة ورأس قطة .

والواقع أن المتون الأصلية التى نقشتها « حتشبوت » قد أصلحها « ستي الأول » في أماكن كثيرة ، ولم يكتف بتجديد الأجزاء الناقصة من المتن وحسب ، بل كذلك أعاد اسم الملكة على الرغم من أنها لم تكن ملكة شرعية في نظره ، فقد رأينا أنه أسقط اسمها من قائمة الفراعنة التى نقشها على جدران « معبد العرابة » كما سلف . ولكن نشاهد من جهة أخرى أن « ستي » قد استغل بعض جدران هذا المعبد لنقش المتون الخاصة به شخصياً ، ولم يقم مع ذلك بأى مجهود لاغتصاب أعمال « حتشبوت » عندما كان يجد سبيلاً لإصلاحها ، ومن الجائز إذا أن المساحات التى استعملها « ستي » لنقش متونه الشخصية كانت نقوشها لا يربح إصلاحها

قط . ومتون « حتشبسوت » هى خطابات على لسان الإله « آمون » يؤكد فيها أن « حتشبسوت » كانت ابنته، والوارثة الشرعية للملك مصر .

وعلى الجدار الداخلى من الممر الجنوبي من المدخل الرئيسى تقرأ متن إهداء « لسيتى الأول » وهو : « يعيش « حور » طويلا الثور القوى الذى ينشئ الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس العظيم جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة « حور الذهبى ، الكثير الرماة فى الأرضين كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، نسل الآلهة ، وصورة « رع » وابن « آمون » رب الأرضين « من ماعت رع » بن « رع » ، والذى يهدئ الآلهة « سيتى مرتتاح » ، لقد أقام هذا بمثابة أثرمه لأمه « بخت » العظيمة سيدة « سرو » فى معبدها فى الوادى الوعر الذى نحتت بنفسها مثل « رع » (٢) ، وتستمر النقوش على عيمن الباب : « يعيش « حور » طويلا الثور القوى منشئ الأرضين ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة حور الذهبى الكثير الرماة فى الأرضين كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، ومن يقبض على تاج الوجه القبلى وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » ، ومن يهدئ الآلهة « سيتى مرتتاح » . لقد أقام هذا بمثابة أثرمه لوالده « بخت » العظيمة سيدة « سرو » فى معبدها فى الوادى الوعر ، وهو الذى نحتت بنفسها ، مثل رع مخددا ومرمديا .

أما متن الإهداء الكبير فقد نقشه « سيتى » على الجدار الأيسر من الجزء الخارجى من الممر القصير المؤدى للحراب ، وهالك النص :

التاريخ : السنة الأولى « بداية الأبدية وفاتحة الخلود ، والاحتفال بملايين الأعياد الثلاثينية ، ومئات آلاف السنين التى يسودها السلام ، وأبدية « رع » فى السماء وملكية « آمون » على الأرض » .

ألقاب « سيتى » : « حور الثور القوى الذى يجعل الأرضين تمتشان ، والمنسوب للسيدتين صاحبتى البأس الشديد جدا ، ومن يقهر الأقواس التسعة « حور » الذهبى الكثير الرماة فى الأرضين كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » « سيتى مرتتاح » معطى الحياة مخددا ومرمديا ، محبوب « آمون رع » ملك الآلهة المشرق على عرش « حور » الأحياء مثل والده « رع » يوميا .

(١) راجع : J. E. A., Vol. 33. p. 21

(٢) ولابد أن هذه العبارة تشير إلى أسطورة عزى فيها لهذه الإلهة أنها نحتت المعبد أو الرادى ، ومن الجائز أن هذه انغرافة لما علاقة باسم الوادى الذى كتب بعلامة التل والسكين دلالة على حفر المعبد بالسكين (راجع J. E. A., Ibid. p. 15) .

مقدمة : ”والآن كان جلالتيه في بلدة «حت كاتناح» (منف) يعمل ما يرضى والده «آموزنج» رب عروش الأرضين ، والمبرز في الكرنك (ابت إسوت) و «آتوم» رب الأرضين في «هليوبوليس» و «رع حوراختي» و «بتاح» العظيم القاطن جنوبي جداره وسيد «غنخ تاوي» (حى من أحياء «منف») والإلهة «بخت» العظيمة سيدة «سرو» وسيدة السماء ، والساحرة وكل آلهة وإلهات مصر بقدر ما يقدمون له بقاء «رع» ، وملك «آتوم» ، وكل أرض منخفضة ، وكل أرض جبلية قد سقطت تحت قدميه سرمديا“ .

إطسراء الفرعون : ”الإله الطيب ابن «باست» و ربيب الإلهة «بخت» سيدة السماء ، وبيضة «رع» ، والذي ولدته «بخت» ، ومن ربه الساحرة ، والبذرة المقدسة الخارجة من «آتوم» ، ومن هذبه «وازيت» بناتية الملك يقظ المحسن“ .

وأسن أولاد التاسوع كله .

ومن أقام المعابد ، ووسع المحاريب (التي غطيت بالقرب) .

ومن المعابد .

ومن جعل الصور المقدسة تسكن محاريبها .

وماد ما تدة القربان العظيمة بالقرب يوما .

.... القربان المقدسة

والذى أعلى لهم الآثار طبقا للقانون وجعلها أكثر عددا مما كانت عليه قبلا ، وأوانيا العدة صبت

من الذهب والفضة والنحاس .

وقلائدهم (منت) مصوغة من الذهب والفضة .

ومخازنهم مملوءة بالحبوب .

وخزائنها تحتوي على الثراء .

والصيد قد تضايفوا في المعابد .

والمأجورون

والحقول والحدائق ... في أماكنها الالاقفة .

.... مرقودة بالرجال الذين يضعون الأجرار في أماكنها (؟) .

والمعابد قد مونت بفخامة .

دون أن يقال قط : ”إذا كان لي فقط هناك“^(١) .

(١) معنى هذه العبارة : أن المعابد كانت مجهزة تماما حتى أصبح كل إنسان لا يشمر أنه في حاجة

إلى أى شئ فلا يقول : ”إذا كان لي كذا وكذا وضيت“ .

وذلك لأجل حياة وفلاح وصحة ملك الوجه القليل والوجه البحرى .

« من ماعت رع » ابن الشمس « سبتى مرتتاح » معلى الحياة مخلداً وصريداً .

.....

والذى كافأته والدته بأعياد ثلاثينية وأعوام يسودها السلام .

وقد اتخذت مكاتها بين حاجيه .

ومكاتها هناك مدى قاء السماء .

وعندما تمتد ذراعاها (للساعدة) .

تخضع له البلاد الأجنبية .

وتستولى له على قلوب الأقواس التسعة .

وإنه يضرب بدو السودان .

ويهزم القويين (تحنو) .

ويضع حدوده حيناً أراد .

.....

بطل شجاع القلب فى ساحة القتال

ومخلاب الأسد الذى يقتل فى لمح البصر أمام كل الناس .

ولم ير مثله فى كل سجلات الأجداد .

والقصة لم تنقل من فم إلى فم

إلا تشير إلى جلالة نفسه

..... فى لمح البصر .

ملك الوجه القليل والوجه البحرى « من ماعت رع » .

ابن رع « سبتى مرتتاح » محبوب « بخت » سيدة « مرو » .

إصلاح « سببوس » (المعبد) : والآن بحث جلالة عما يفيد والدته « بخت » سيدة « مرو »

لتجديد [.....] الخاص بالآلهة أسباد « مرو » [لأجل أن يجدد ما ينضمهم فى داخل معيها ،

بجدد جلالة معيها وأخلق أبوابه على غرار المأوى العظيم لأجل أبواب « مرو » .

الإلهة « بخت » تتحدث للإله « تحوت » : ونحدث « بخت » سيدة « مرو » إلى

« تحوت » سيد الكلمات المقدسة : " تعال انظر إلى هذا الأثر العظيم جدا الخالد الذى أقامه لى ابنى المحبوب

سيد الأرضين « من ماعت رع » على حسب ما أمرت به فى الأزل عندما قلت بفمك سيمثل ابنى العرش

وسيكث على السدة مخلدا ابن «رع» «سيتى مرنباح» . وإنه سيقم آثارا للالهة على حسب ما أمر به ملك الأبدية ، وسيشيد آثارا للالهة « بخت » وسينحت تماثيل آلهة « سرو » ، وليته يفعل ما أمرت به باملك الأبدية امنحه كل الحياة والفلاح والفرح الذى ينبعث منك .
امنحه الأبدية مثل جلالتك وتلك السرمدية التى أنت فيها .
امنحه النصر تلون النصر مثل « مين » امنحه عظيم حى .
امنحه عظيم ... حتى يتقدموه متحدين ؟
امنحه قطعانا عدة سليمة الجسم ، وكلاً وفيرا مثل وفرة الجراد .
امنحه نيلا عاليا بهجا بكل الخيرات .
امنحه أراضى فى جيلام ... وقلبه فى كل مكان يرغب فيه .
واجعل كل الآلهة يتمكنون من بسط حمايتهم حوله بالحياة والثبات والسعادة على حسب صلاة ابنتك العظيمة دون حذف أى شيء قلته “ .

جواب « تحوت » : ” كلام « تحوت » رب الكلمات المقدسة ، ما أطيب كلماتك يا «بخت» ، يا سيدة « سرو » . إني سأمكن ابني رب الأرضين « من ماعت رع » ابن « رع » مرضى الآلهة ، رب التيجان « سيتى مرنباح » بوصفه ملك الخلود ، فى إقامة الآثارات لآله « بخت » العظيمة ، وسيدة « سرو » أبديا ، وإنه سيكون على رأس الأحياء كلهم مخلدا “ .

«وادی الحمامات» : تدل النقوش التى عثر عليها فى إقليم «وادی الحمامات» ، على أن الملك «سيتى الأول» كان صاحب نشاط فى استغلال محاجر هذا الإقليم العظيمة لإقامة آثاره ، وقد كان آخر ملك قبل « سيتى » وجد اسمه منقوشا على منحور تلك الجهة ، هو الملك « اخناتون » الذى كان بلا شك يقطع الأحجار منها لبناء عاصمته الجديدة ، فنشاهد « سيتى » على لوحة منقوشة نقشا بديما راکما ، ومقدما إناء نحمر للإله «آمون رع» الذى كان بدوره جالسا على العرش أمامه ، ويلاحظ أنام هذا الإله مائدة قربان صغيرة عليها طاقة أزهار ، وفوق الإله قرص الشمس يتدلى منه صلات يخرج منهما أشعة تنتهى بأيد بشرية ، وهذا الأثر بلا شك من أعمال « اخناتون » كما يوحى بذلك صراحة قرص « آتون » وأشعته الخاصة . ولا نزاع فى أن « سيتى » قد اغتصبه من « اخناتون » عمدا انتقاما وتشفيا منه ومن

معبوده ، وأضاف الصلّين لقرص « آتون » ، كما أضاف نقشاً فوق المائدة وهو :
 « آمون رع » حاكم « طيبة » ، رب السماء وميد الأرض . أما طاقة الأزهار
 والمائدة فقد نقشت على طغراءات « اخناتون » التي حيت قصداً ، وقد كان
 المعروف عن « سیتی الأول » أنه لم يخترب أو يقتصب آثار أسلافه ، وهذا المثل
 الذي نحن بصددده يعدّ استثناء ارتكبه انتقاماً للإله « آمون » من الرجل الذي
 سعى في القضاء على ديانتِه ردحا من الزمن^(١) ، وكذلك لدينا في نفس الجهة نقش
 كبير يمثل « سیتی الأول » وهو يقدم صورة العدالة للإله « مين » حامى الطرق
 الصحراوية . أما طغراء « سیتی » فهي « سیتی مرتبّاح »^(٢) . هذا إلى نقش دقيق
 الصنع إلى حدّ بعيد يشاهد عليه صورة « سیتی الأول » يقدم طاقة أزهار للإله
 « آمون رع » رب السماء^(٣) .

« قفط » : الظاهر أنه لم يعثر « لسیتی الأول » على آثار في « قفط » حتى الآن
 إلا قاعدة تمثال « بولهول » منحوت في الحجر الرملی ، وقد ذكر لنا « بترى » هذا
 الأثردون أية تفاصيل^(٤) .

« المدمود » : تدل نتائج الحفائر التي قام بها « بيسون دى لاروك » في « المدمود »
 على وجود معبد في تلك الجهة كان قد بدأه « سیتی الأول » وأتمه ابنه « رعمسيس
 الثانى » ، وهذا المعبد — على ما يظهر — كانت مساحته عظيمة ، وأقيم من الحجر
 الرملی ، ولم يبق من البناء الأصل إلا دمن ضئيلة تدل على آثاره ، فقد عثر على
 قطع ضخمة من الحجر عديدة عليها نقوش « لسیتی الأول » وقد وجدت مبنية
 في أصل بوابة الامبراطور « تيربوس » الرومانى (Tiberius) ، وقد عثر كذلك في كومة

(١) راجع : Couyat & Montet Les Inscript. Hierog et Hierat. du
 Ibid. : راجع (٢) Ouadi Hammamat p. 69. No. 94. pl. XXIII.
 Ibid. p. 105. No. 214. pl. XL : راجع (٣) p. 105. No. 213. pl. XLI.
 Petrie, Koptos p. 15 : راجع (٤)

من الأثرية والمخلفات المحطمة الواقعة خارج سور المعبد المتأخر وعلى عمق سبعين سنتيمترا من مستوى رقعة المعبد البطليموسى على قاعدة تماثل من الجرانيت ، عليها نقوش خاصة «برعمسيس الأول» و «سيتى الأول» ، وكذلك صخر على قطع أخرى عليها طغراء الفرعون « سيتى الأول » فى داخل سور المعبد .

«طيبة» : ومن بين الآثار الصغيرة التى عثر عليها فى « طيبة » لوحة من الحجر الرملى مؤرخة بالسنة الأولى، وكان قد أهداها لمعبد « بتاح » ويشاهد فى أعلاها منظران : على الشمال نشاهد « سيتى » يقدم نحرا « لآمون » و « موت » ، وعلى اليمين يقدم صورة العدالة للإله « بتاح » ، وخلف الفرعون قف الإلهة «حتحور» تعده ملايين السنين ومئات آلاف الأعياد الثلاثينية ، ثم يأتى بعد ذلك متن طويل تذكر فيه ألقاب الفرعون وصفاته ، وبطشه وجبروته على البلاد الأجنبية التى يأتى إليه أهلها محملين بجزيتهم على ظهورهم، وكذلك الأسرى الأحياء فيقودهم الملك بدوره إلى والده « آمون » وتأسوعه ليمثلوا مخازنهم بالعبود والإماء من كل بلد أجنبي، وبعد ذلك يذهب جلالته إلى المدينة الجنوبية (طيبة) ليقدم شكره لوالده الإله « آمون » رب تيجان الأرضين جميعا والإله «بتاح» رب العدالة، القاطن فى « طيبة » و « حتحور » وكل الآلهة والإلهات الخ .

وقد وجد بين كنوز خيثة الكرنك تماثله الضخم الغريب المنحوت فى المرمر وهو الآن بالمتحف المصرى (انظر ص ١٤١) ، وقد ركب هذا التمثال من قطع منفردة ألصق بعضها ببعض بملاط ذى ألوان مناسبة لقطعه، وقد يكون السبب فى تعدد أجزائه عدم استطاعة الحصول على قطعة واحدة من المرمر سليمة كبيرة الحجم وافية بالفرض، وعينا التمثال كانتا مرصعتين فى محجريهما غير أنهما فقدتا الآن، وقد كان يحيط

(١) راجع : Bisson De La Roque Fouilles de Medamoud (1925) p. 4. fig. 4, 45, 46; Ibid (1930) p. 28, 68, 69 fig. 46.

(٢) راجع : Legrain. Le Temple de Ptah Ris Anbouf dans Thebes A. S., III, p. 112, 113.



(٨) تمثال « سيني الأول » من الرمر (بالمتحف المصري)

به إطار من الذهب قد نهب أيضا والتمثال بديع الصنع، ونوع الحجر — وبخاصة الجزء الذى يتألف منه الجسم — من أحسن أنواع المرمر . وقد نقش بالقرب من ساقه الأيسر المتن التالى على القاعدة : ” الإله الطيب والروح العظيم للإله « آمون رع » وتمثاله البقظ ... الخارج من صلبه ليعطيه النصر ، والذى يقتل الأعداء بقوة « حور » ، « وست » ، وقد عمل الآثار بقلب محب مثل الإين الذى يعمل كل صالح لما فيه ... وجذد ... الآلهة فى مساكنهم ، وضاعف تماثيلهم على الأرض وزاد ما كان أمامهم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « من ماعت رع » ابن الشمس من صلبه « سبتى مرتاح » ... من المرمر النقى ليخلد اسمه فى بيت والده « آمون » الذى وهبه الأرض جميعا ، وإنه الملك رب الأرضين « من ماعت رع » الجالس على عرش « حور الأحياء » ... والأرض كلها والأراضى الأجنبية وفرح القلب كله والقوة كلها والنصر كله ... وتجديد شباب الملك^(١) .

« جبل سلسلة » : إن أهم أثر للفرعون « سبتى الأول » فى « سلسلة » هو لوحة مؤرخة بالسنة السادسة وقد دُون عليها متن خاص بقطع الأحجار ، ويرى « سبتى » على الجزء الأعلى منها يقدم نمرا للإله « آمون رع » والإله « بتاح » ثم إلى إلمه . وأسفل هذا المنظر المتن التالى : ” السنة السادسة الشهر الرابع من الفصل الأول ، اليوم الأول من الشهر فى مهد جلالة « سبتى الأول » [تأتى بعد ذلك الأقباب الفرعونية مهشمة] فى هذا اليوم كان جلالة — له الحياة والسعادة والصحة — فى المدينة الجنوية يقوم بالأحفال البهجة لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، وعصيا الليل يقظا طلبا فى عمل الخيرات للآلهة أرباب مصر ، وعندما أضاءت الأرض وطلع النهار أمر جلالة — له الحياة والفلاح والصحة — بإرسال مجوث ملكى من قبل جلالاته مع طائفة من الموظفين من رجال الجيش عددهم ألف نفس ... فى طوائف لتقل آثار والده « آمون رع أوزير » وتأسوه المقدس من الحجر الرمل الجبل ” .

جرايات الجنود : ” وقد زاد جلالاته — له الحياة والسعادة والصحة — ما كان يؤمن به الجيش من عطور ولحم بقرة وسمك وكذلك الخضر الوفيرة التى لا حصر لها ، وكان نصيب كل رجل منهم عشرين دينا (أربعة أرتال) من الخبز يوميا ، وحزمتين من الخضر ، وشواء من اللحم ، وثوبين من الكتان شهريا ، ولذلك

كانوا يشتغلون بقلب ملؤه الحب لجلالة الملك — له الحياة والفلاح والصحة — وكانت خططه سارة في أفواه الناس الذين كانوا برفقة المبعوث الملكي لجلالته .

بحراية رسول الملك وحاملي أعلامه : « كان ما لديه : الخبز الجيد ولحم البقر ، والنخمر ، والزيت الحلو ، وزيت الزيتون ، والشحم ، والشهد والتين ، والسلك ، والخضر يوميا . وكذلك إكليل الفرعون الذي كان يدفع له من بيت الإله « سبك » رب « السلسلة » يوميا ، وكان يورد عشرين ثوبا إلى مخزن حاملي أعلام جيشه أيضا ... »^(١) .

ومما يلفت النظر أن النقوش تنتهى عادة بالجلل الاصطلاحية التقليدية التي تتبع اسم الفرعون ، غير أن هذا النقش كان من نوع آخر يدل على طبيعة الفرعون الطيبة التي رأيناها فيما سبق في نقوش « وادى مياه » أو « وادى عباد » . ولستنا في حاجة للتنويه عما جاء في هذا المتن من حسن معاملة العمال وإطعامهم وكسائهم .

ولدينا أثر آخر في « جبل سلسلة » من عهد « سبتى الأول » وهو نقش في محراب مقطوع في الصخر ، ومما يؤسف له أن ماء النهر ألتفه تقريبا ، وفيه نشاهد الفرعون يقدم بخورا وقربانا للآلهة « متو » و « آتوم » و « أنخور » و « تفتوت » و « جب » و « تحوت »^(٢) و « نوت » .

« الكاب » : وفي « معبد الكاب » الكبير عثر على بعض قطع من الحجر عليها طغراء « سبتى الأول » مما يدل على أنه أقام بعض مبان هناك (راجع J. E. A., VIII, p. 37) ، وفي سنة ١٩٣٧م عثرت البعثة البلجيكية على صورة أسد ضخمة قدمه « سبتى الأول » للإله « حور » الذي يطرد الشر ، وقد عثر على مثل هذه الصورة في معبد « أمنحتب الثالث » الصغير في مدينة « الكاب »^(٣) ووجدت قطع منقوش عليها أسم « سبتى الأول » مبنية في أساس معبد داخل سور أو قلعة « الكاب »^(٤) .

(١) راجع : Br. A. R., III, §§ 205 ff. (٢) راجع : Porter & Moss

V, p. 218 (٣) راجع : A. S., XXXIII, p. 639

(٤) راجع : Petrie Hist., III, p. 22; Neu Entdeckte Denkmaler Von

Nubien an den Ufer des Nil (Stuttgart 1921 - 28) p. 13

« إلفتين » : أقام « سبتى الأول » لوحة في ركن من أركان أحد المعابد في « إلفتين » وقد نقل نقوشها « شامليون » ، والظاهر أنها غطيت ثانية بالأتربة لأنها لم تكن ضمن اللوحات التي نسختها بعثة « دى مرجان »^(١) ، والمنظر الذي في أعلاها يظهر فيه « سبتى الأول » يتعبد للإلهين « خنوم » و « آمون رع » ، وفي الجزء الأسفل متن مؤلف من ثمانية عشر سطرا جاء فيه صلاة الفرعون للإله « خنوم » والمتن مهشم جدا وأهم ما بقي منه الجمل التالية : ” ... قد غمرت معبدك بقربانهم من المأكولات ... من الفضة والذهب والازورد والتوتية ، وقد ملأت مخزنك ... ومنعنى الجنب وكذلك الشمال والغرب والشرق تحت موطنى قدى “ . ويعتقد الأستاذ « برستد » أن هذه الجمل لا تعبر عن شيء حقيقى بل مجرد حمل اصطلاحية^(٢) ، ويقول « برى » : إن هذه اللوحة مقامة في معبد « خنوم »^(٣) .

« أسوان » : لقد ذكرنا فيما سبق النقوش التي في « أسوان » الخاصة بقطع المسلات والتماثيل ، من حجر الجرانيت ، وكذلك لدينا نقش آخر مهشم مؤرخ بالسنة التاسعة ويقع على الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » ، والمنظر الذي عليه يظهر فيه « سبتى » أمام الإله « آمون »^(٤) .

« كلبشه » : وفي بلدة « كلبشه » نقش يظهر فيه الملك « سبتى الأول » بين الإلهين « حور » و « ست » كما هي الحالة في منظر « هليوبوليس » و « الكرنك »^(٥) .

« دكة » : عثر « أيزن لور » على بعض أحجار نقش عليها طغراء « سبتى الأول » في معبد « دكة » وهي الآن بمتحف مدينة « هيدلبرج » بألمانيا ، وذلك يبرهن على أنه أقام بعض المباني في هذه البلدة نفسها^(٦) .

(١) راجع : 4 - 223 Champ. Notices Desc. I, (٢) راجع : Br. A. R.,
 (٣) راجع : 204, Note 6. III §, Petrie Hist., III, p. 8 (٤) راجع : L. D.,
 (٥) راجع : 124 L. D. III, (٦) راجع : Weigall. Description of the Antiquities of Lower Nubia p. 85.

«أمداء»: أقام « سیتی الأول » معبدا صغيرا في «أمداء» متصلا بالمعبد الكبير المهدي «لآمون رع» و «حور اختی»، وقد جاء عليه النقش التالي: «لقد جدد آثار والده ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري « من ماعت رع » ابن الشمس « سیتی مرنبتاح » المحبوب من « حور اختی » و « آنوم » رب الأرضين في « عين شمس »^(١).

وكذلك أقام « سیتی الأول » في معبد « أمداء » الكبير بوابة بين قاعة العمدة والاستراحة ، كما أنجز إصلاحات في المناظر القديمة والنقوش الخاصة بالإله « آمون رع » التي شوهدتها يد شيعة « إخناتون »^(٢).

كوبان (قوبان) : عثر على لوحة من عهد « رمسيس الثاني » في خرائب « كوبان » جاء فيها كيف أن « سیتی الأول » قد حفر بئرا في الطريق الصحراوية المؤدية من النيل إلى « كوبان » فنانجم الذهب في «وادی علاق»، وهذه البئر كانت لسقاية العمال الذين كانوا يعملون في المناجم، وستكلم عن هذه اللوحة فيما بعد^(٣).

«دوشه»: توجد في صحور « دوشه » لوحة جميلة منحوتة في الصخر يظهر فيها « سیتی الأول » يقدم قربانا وبخورا وشرابا للآلهة « خنوم » و « سات » و « عنقت » ، وفي أسفل هذا المنظر صورة صغيرة لنائب الملك في « كوش » المسمى « أمنمآب » ، غير أن النقوش الأفقية التابعة له قد هُشمت^(٤).

«قصر أبريم»: يوجد في « قصر أبريم » لوحة مقطوعة في واجهة الصخرة المطلة على النهر ويظهر فيها « سیتی الأول » يذبح عدوا أمام إله لم تحقق شخصيته، وبالقرب منه تقف العربة الملكية، والجزء الأعلى من اللوحة قد اختفى، وفي الجزء

(١) راجع : Gauthier Le Temple d'Amada p. 183

(٢) راجع : Ibid p. 183

(٣) راجع : Weigall, Ibid. p. 103

(٤) راجع : Br. A. R. III § 283

(٥) راجع : L. D. III, pl. 141. k

الأسفل الباقي نقش أحد عشر سطرًا وصورة نائب الفرعون في بلاد « كوش »
 « أمنابِت » السالف الذكر، وقد رأى هذه اللوحة الأثرى « سايس »^(١) ونقلها،
 وهالك النص الذى نقله : ” يعيش « حور » الثور القوى الظاهر في « طيبة » منمش الأرضين
 والمنسوب للسيدتين، ومجّد التواله، صاحب السيف البتار، وقاهر الأقواس التسعة « حور الذهبى »
 قوى القوس فى كل الأرضين ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « من ماعت رع » « ستين رع » ابن
 الشمس « ستنى مرنتاح » معطى الحياة مخلصًا وسمديا ، الملك الطيب ضارب الأقواس التسعة قوى القلب
 ومجمل أعدائه وذابحهم ، وهازم أهل « رتنو » ، وحاملو جزيتهم يأتون أسرى أحياء أمامك ...
 مثل ابن « نوت » (أى الإله ست) الملك القوى الذى يمدّ حدوده حتى نهاية قرن الأرض ... “ .
 « جبل بركل » : زاد الملك « ستنى » وابنه « رعسيس الثانى » فى معبد
 « آمون رع » الذى أسسه الفرعون « نوت عنخ آمون » فى جبل « بركل » المقدس،
 ومن هذا المكان جاءتنا كذلك اللوحة التى سجل عليها « ستنى الأول » إعادة بناء
 معبد « آمون » ، ومتن هذه اللوحة مؤرخ بالسنة الحادية عشرة وهو على ما نعلم حتى
 الآن أرفع تاريخ فى حكم « ستنى » وصلنا ، ومتن هذه اللوحة مهمش جدًا .
 « سيسى » : كان المؤسس الأول لمعبد « سيسى » الذى وجدت على جدرانها
 نقوش للفرعون « ستنى الأول » هو الملك « إخناتون » ويعتقد أنه هو المعبد
 المسمى فى النقوش « جم آتون » فى بلاد النوبة ، ويقع فى الركن الشمالى الغربى
 من قلعة « جم آتون » قبالة « دفنقة » ، ويعتد المعبد الوحيد الباقي حتى الآن للإله « آتون »
 فى هذه الجهات ، ويلاحظ أن كل النقوش الأصلية التى نقشها « إخناتون »
 قد محيت ونقش مكانها متون باسم « ستنى الأول » ، وهذا مثل آخر نجد فيه « ستنى »
 قد اغتصب عن قصص وروية آثار سلفه الزائع فى نظره ،^(٢) فى أحد المناظر يظهر
 « ستنى » مقدمًا قربانًا للإله « آمون رع » وأمامه مائدة قربان عليها إناء وأزهار
 بشتين ، وخلف « آمون رع » نرى يدا مرفوعة لشخص محيت صورته ، وتدل

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 170

(٢) راجع : Reisner A. Z., LXIX p. 73

(٣) راجع : Baedeker's Egypt (1929) p. 447

النقوش على أنه صورة الإلهة « موت » ، وفوق رأس « سبتى » يحلق قرص شمس يتدلى منه صلان ، والمحو ظاهر في كل أرجاء المناظر والنقوش في هذا المعبد ^(١) .

آثار أخرى لسبتى الأول : يوجد بالمتحف البريطاني لوحة باسم « سبتى الأول » فقد منها جزء كبير ، والمتن المهشم الباقي عليها يشير إلى شجاعة « سبتى » الحربية وقد شبه في انقضاضه على العدو بالصقر ، غير أن الغرض الأصلي من اللوحة على ما يظهر ، كان إعادة تأسيس عيد من الأعياد ، إذ يقول المتن : ” وقد أمر جلالته أن يقام من جديد العيد الذى كان يحتفل به في اليوم العاشر من الشهر الرابع من فصل الزرع في « طيبة » “ وليس في استطاعتنا تعيين اسم هذا العيد بالضبط ^(٢) ، وهذا مثل آخر يدل على غيرة « سبتى الأول » لإحياء العادات والأحفال القديمة التى كانت سائدة في البلاد قبل عهد « إخناتون » ، ويعتقد الأستاذ « شورتر » أن ما ذكرهنا عن أعمال الحرب وما أحرزه « سبتى » فيها لا يشير إلى حملة معينة ، بل مجرد حمل فرعونية الصيغة .

وفي متحف « تورين » لوحة يظهر فيها « سبتى » يقدم القربان للملك « أمنمب الأول » ، وهذا دليل على استمرار وتشجيع عبادة هذا الفرعون المؤله الذى أصبح كما ذكرنا آتفا الإله الحامى للجبانة في « طيبة » الغريبة ^(٣) (راجع ج ٤ ص ٢٤٤) ، وسرى أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة وعظماؤها كانوا مفرمين بعبادة الملوك الأقدمين وبخاصة ملوك الأسرة الثامنة عشرة الذين أسسوا مجد مصر الإمبراطورى .

إصلاحات سبتى البنائية : أشرنا فيما سبق إلى الإصلاحات والترميمات التى قام بها « سبتى الأول » في الآثار القديمة التى عدا عليها الدهر أو خربت عمدا ،

(١) راجع : L. D., III, pl. 41 n.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. XIX, p. 60-1

(٣) راجع : Lanzone Catalogue of Turin. 1466.

وتمتاز كل هذه الإصلاحات بحسن صنعها والنقوش جملة التواضع التي كان ينوّه فيها « سبتى » بإصلاحاته، إذ كانت توضع على الآثار في الأماكن التي أصلحت بحيث لا تتدخل قط في النقوش الأصلية التي دونها صاحب الأثر الأصلي . وهذه الإصلاحات نجدها في طول البلاد وعرضها، وهاك بعض الأمثلة التي تدل على صدق ما قررناه هنا :

« بوصير » : نقش « سبتى » متنا في المعبد القديم الذي أقامه الفرعون « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة، أشار فيه إلى معبد الإلهة « موت مخمت » (باست) الذي أقامه الملك « سحورع » .

« الكرنك » : أصلح « سبتى الأول » منظرا على البوابة التاسعة، فيقول في المتن الخاص بذلك : « تجديد الآثار التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري » من ماعت رع « في بيت والده « آمون »^(٢) »، وكذلك نشاهد على البوابة العاشرة منظرا ظهر فيه الملك « سبتى » واقفا أمام الإله « آمون رع » وخلفه يقف الإله « متو » وتاسوع « هليوبوليس » وهم : « آتوم »، و « شو »، و « تفنوت » و « جب » و « نوت » و « أوزير » و « ست » وصورته ممحوة، ثم « إزيس » و « نفتيس » . والمتن الذي يتكلم عن الإصلاح هو : « يقول الابن المحبوب رب الأرضين « من ماعت رع » لقد أقيمت المعبد من جديد حتى وصل إلى عنان أفق « نوت » (السما) وقلبي ممتلئ بحبك، وفرح بجمالك، وأعطيت الحياة والسعادة »^(٣) .

وكذلك أصلح « سبتى الأول » اسم « آمون » على لوحة الفرعون « تحتمس الثالث » وكان قد هشمه « إخناتون »^(٤)، وقد جاء في النقش الذي كتبه « سبتى » أنه عمله لوالده « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، وقد عمل إصلاحا مشابها

(١) راجع : Brochardt Grab denkmal des Konig Sahura I, p. 104

(٢) راجع : Champ. Notices. Desc. II, p. 191-2

(٣) راجع : Legrain. A. S., V, p. 17 (٤) Ibid. II, p. 188

لذلك في لوحة « لتحتمس الثالث » في معبد « بتاح القاطن جنوبي جداره »^(١) ، هذا بالإضافة إلى إصلاحات أخرى نشاهدها في مسلة « حتشبسوت »^(٢) ولوحة « أمنحتب الثاني »^(٣) .

وفي « القرنه » « بطيبة » الغربية نشاهد إصلاحاته في لوحات « أمنحتب الثالث »^(٤) . « الدير البحري » : وقد قام « سبتى » بإصلاحات في معبد الدير البحري^(٥) ، وكذلك في معبد « تحتمس الثالث » في مدينة « هابو » (راجع L. D., III, pl. 202 d.) ، وفي معبد « أمنحتب الثالث » في « الكاب » نجد كذلك أن الإصلاحات التي قام بها كانت تعظيما لوالدته الإلهة « نخت »^(٦) . وفي « إلفتين » أصلح « سبتى الأول » معبد « أمنحتب الثاني الصغير » الواقع جنوبي مقياس النيل وقد ذكرنا من قبل إصلاحاته في « أمدا »^(٧) .

الأسرة المالكة

المللكة « تويا » : لم تسجل لنا الآثار زوجها للفرعون « سبتى الأول » إلا الملكة « تويا » ، ويقول « مسبرو » : إن هذه الملكة كان لها حق الملك أكثر من أى عضو آخر من الأسرة المالكة^(٨) ، وألقابها التي تنحصر فيما يأتى : « الأميرة الوراثية ، والمربية العظيمة ، والتي ترى « حور » و « ست » وزوج الإله ، وزوج الملك العظيمة ، ومحجوبته ، والحظية العظيمة ، والمنضمة « لحور » ، وأم الملك التي حملت الثور القوى « رعمسيس الثاني » والممدوحة ، وصاحبة الخطوة عند سيد القصر ، والأم الملكية ، ورئيسة نساء « آمون » ، وسيدة النساء . لا يوجد من بينها لقب ابنة

(١) راجع : A. S., III, p. 107. (٢) راجع : L. D., III, pl. 23, 24

(٣) راجع : Rec. Trav. XIII, p. 160. (٤) راجع : Petrie Six Temples

(٥) راجع : Ebers Oberagypen p, 237 pl. X, XI

(٦) راجع : Taylor El Kab. Amenhotep III, p. 1, III.

(٧) راجع : Nestor. l'Hote. Mss. 20402, 2

(٨) راجع : Maspero, The Shruggle of the Nations p. 369

الفرعون ، أو لقب أخت الفرعون . من أجل ذلك يصعب أن نعرف الأساس الذى استعقت من أجله الملك أكثر من غيرها ، اللهم إلا إذا فهمنا معنى لقب الأميرة الوراثية بمدلوله الحقيقى لا بمعناه التقليدى ، إذ كان لقب شرف فقط ، ولم تكن «تويا» تحمل ألقابا أعلى من ألقاب الملكة «تى» زوج «أمنحتب الثالث» التى لم تكن من أسرة مالكة ، والظاهر أن «تويا» قد عاشت مدة بعد وفاة زوجها ، ويقول «مسبرو» : إنها كانت وصية على عرش ابنها «رعمسيس الثانى» فى أثناء غيابه فى الحروب التى شنها على «خيتا»^(١) ، غير أننا لا نعرف الأسباب التى بنى عليها هذا رأى .

والآثار التى خلفتها «تويا» أو ذكر اسمها عليها هى ما يأتى :

(١) تمثال من الجرانيت الأسود للملكة من الأسرة الثانية عشرة اغتصبه «رعمسيس الثانى» كعادته ، ونقش عليه اسم والدته ، ويلاحظ أن الوجه قد نحت من جديد . ولذلك نجد الأذنين الكبيرتين لهذا التمثال قد صغرنا ، كما أن الشعر المستعار الكثيف الذى كان طرازا محببا فى عهد الدولة الوسطى قد حوّل إلى شعر مستعار يتفق مع زى الأسرة التاسعة عشرة ، ولباس الأسرة الثانية عشرة البسيط الذى كانت ترتديه هذه الملكة قد أعيد تفصيله إلى جلباب (مكشكش) على غرار طراز الأميرة التاسعة عشرة ، وهذه التغيرات قد حتمت أن تكون الذراعان نحلتين ، وكذلك الفخذان ، وقد حاول المثال أن يسبق على اليدين نحافة أنيقة فى منظرهما ، وذلك بتضييق الإبهامين ، غير أن محاولته أخطأت التوفيق ، وهذا التمثال عثر عليه فى « تانيس » وهو الآن « بالمتحف المصرى »^(٢) .

(١) راجع : P. S. B. A. Vol. XI, p. 194

(٢) راجع : Petrie. Tanis I, pp. 6, 7, pl. II, 11-12, pl. XIV, I & A. S., II, p. 195.

(٢) ولهذه الملكة تمثال «بمتحف الفاتيكان» ، وقد رسم عليه صورة ابنتها
« حنت حى رع »^(١) .

(٣) ولها تمثال آخر عثر عليه في مدينة « هابو » نقش عليه ألقابها واسمها
فكانت تلقب عليه بأتم الملك ، وقد أضيف الى ذلك أنها ... « لخور » حملت
ابنها للإله « رع »^(٢) ، ويظهر أن هذا اللقب جعل « رعسيس الثانى » يدعى أنه
من أصل إلهى .

(٤) ولها تمثال نحت على يسار تمثال « رعسيس الثانى » الضخم القائم أمام
معبد « أبو سمبل »^(٣) العظيم .

(٥) وجد اسمها في نقوش « معبد الرمسوم »^(٤) .

(٦) وتظهر مع ابنها « رعسيس الثانى » في مجموعة « مريمار »^(٥) .

(٧) وجد طفرأوها في نقش في « تانيس » مع اسم « رعسيس الثانى »^(٦) .
ونقش اسمها على لوحة ألوان كاتب محفوظة «بالمتحف البريطانى» ، ومن صورتها
نفهم أنها كانت رشيقة القوام ، قوية الإرادة ، ولكنها لم تكن على شيء من وداعة
الخلق وسهولته (راجع L. D., III, p. 297) .

أولاد « سيتى الأول »

« رعسسو » : لقد ذكرنا فيما سبق أن « رعسسو » أكبر أولاد « سيتى الأول »
يحيط باسمه وبوجوده على ما يظهر شيء من الغموض والإبهام ، وقد كان يحمل

(١) راجع : Petrie Hist. III p. 22

(٢) راجع : L. D. Text III, p. 148

(٣) راجع : Baeder Egypte (1929) p. 432; L. D., III, 291, 55

(٤) راجع : Quibell. The Ramesseum pl. XXIX

(٥) راجع : Petrie Hist. III, 9

(٦) راجع : Rec. Trav. IX, p. 18

الألقاب التالية : ابن الملك ، والأمير الوراثي ، وعمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي لكل الأرض قاطبة ، والمشرف على جياد رب الأرضين ، ورئيس القضاة ، وكاهن «ماعت» ، والأمير الوراثي ابن رب الأرضين (راجع A. S. XLIII, p. 133). وفي لوحة في «متحف بروكسل» نشاهد «سيتي الأول» واقفا أمام ثالث «العرابة» وبصعجته أسن أولاد الملك من صلبه «رعسيس» ، وقد ظهر «رعسيس» هذا ممثلا في صورة شاب صغير السن جدًا يحمل الرمز الذي يدل على لقب حامل المروحة على يمين الملك ، غير أن هذا اللقب لم يذكر في النقوش ، فهل هو نفس الشخص المسمى «رعسسو» الذي ذكر في قوش تابوت مدينة «هابو» وعلى تابوت بلدة «غراب» ؟ والمرجح أنه يمثل «رعسيس الثاني» قبل اشتراكه مع والده في الملك ، لأن «رعسسو» الذي ذكر على التابوتين كان وزيرا في عهد والده ، مما يدل على أنه كان قد بلغ مبلغ الرجال في تلك الفترة ، ولم يكن طفلا حدث السن ، يضاف إلى ذلك أن الصورة التي على اللوحة السالفة الذكر تشبه كثيرا صورة «رعسيس الثاني» في معبد «سيتي الأول» في «العرابة» .

وكان له ابن آخر يدعى «آمون نفرنبف» ابن الملك الأكبر من جلالاته ، وقد عثر على اسم هذا الأمير في لوحة في جزيرة «سهل» «باسوان» .

ابنته : وكان «لسيتي» ابنة تدعى «حنت مريع» ظهرت على تمثال والنتها «تويا» كما ذكرنا من قبل ، وكذلك في مجموعة «رعسيس الثاني» التي عثر عليها في «أبو كبير»^(٣) ، وقد تزوجت من «رعسيس الثاني» شقيقها ، وكانت تحمل الألقاب التالية : ... بنت الملك ، وزوج الملك ، وبنت الملك من صلبه ،

(١) Engelbach Gurob pp. 19-25 pl. XXXII; Speelers. : راجع

Rec. Trav. XXXIX, pl. IV

(٢) Wiedemann. Rec. Trav. XVIII, p. 121 & Gauth L. R. : راجع

III, pp. 30-32

(٣) Rec. Trav. XII, p. 211 : راجع

وزوج الملك العظيمة. وقد ذكر موضوع إعادة دفنها في ورقة «صولت» (راجع Salt, Pap. 124 Verso i—11)، وقد عثر على تابوتها المصنوع من الجرانيت الوردى في مدينة «هابو» وهو الآن «بالمتحف المصرى»^(١).

الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد «سيتى الأول»

تدل الوثائق التى فى متناولنا حتى الآن على أن الوظائف الكبرى سواء أكانت ادارية أم سياسية أم دينية فى عهد الأسرة التاسعة عشرة كانت فى أغلب الأحيان فى يد أسر خاصة وفروعها، وبخاصة منذ أن استقرت الأحوال فى البلاد فى عهد «سيتى الأول»، حتى أنه لما جاء عهد «رعسيس الثانى» برز نفوذ إحدى هذه الأسر بدرجة عظيمة جدًا تسترعى النظر، فجمعت معظم وظائف الدولة العالية فى أيدي أفرادها، ويرجع السبب فى ذلك إلى تسلط رجال الدين فى هذا العهد، وما كان لهم من سلطان ونفوذ وبخاصة فى «العرابة المدفونة» التى كانت تعد كعبة المصريين وعط أنظار الملوك وموضع رعايتهم، فقد كان الإله «أوزير» هو الإله الذى وجه إليه «سيتى» معظم عنايته وبذلك كان كهنته وكهنة الآلهة الآخرين فى «العرابة» هم أصحاب النفوذ والسيطرة على مشاعر الفرعون وعواطفه؛ ولذلك نجد أن طائفة الكهنة هناك قد عملوا على جعل كل الوظائف الدينية منحصرة فى دائرة أسرهم، ثم أخذوا بعد ذلك يعملون بما لهم من نفوذ حتى جعلوا الفرعون ينصب أفراد أسرهم فى كل مناصب الدولة الكبيرة، فكان منهم رئيس الوزارة، ورئيس كهنة معبد آمون، وقواد الجيش، ورؤساء المالية، ورئيس الشرطة، ونائب الملك فى بلاد «كوش» وغير ذلك من الوظائف العالية. ولم يقف الأمر عند تولى رجال هذه الأسرة الوظائف الدينية والادارية الكبرى، بل وجدنا نساءهم يشغلن أهم الوظائف الكبرى الدينية، فكان ينتخب من بينهن رئيسات الحرم للعابد وكبيرات المغنيات للإله «آمون» و«أوزير» و«أنخور» وغيرهم. وسنرى أن

دائرة الوظائف في عهد «رعمسيس الثاني» كانت محصورة معظمها كما قلنا في أسرة واحدة وهي أسرة الكاهن «ونفر» بوجه عام، وذلك بفضل ما كان لكهنتها من نفوذ ديني . ولا نزاع في أن ذلك النفوذ هو الذي أخذ يتزايد ويعظم خطره شيئاً فشيئاً من الوجهتين المادية والدينية حتى انتهى الأمر في عهد الأسرة الحادية والعشرين، إلى أن قفز الكاهن الأكبر «لآمون» إلى عرش ملك البلاد وأسس أسرة من الكهنة .

وستحاول هنا أن نتحدث أولاً عن كبار رجال الدولة في عهد «سيتي الأول» وما خلفوه لنا من آثار تبيط اللثام عن حياة البلاد في هذه الفترة ، وكذلك ستتكم عن صلة هؤلاء الموظفين بعضهم ببعض كلما وجدنا لذلك سبيلاً بادئين بالكلام عن الكهنة الأول «لأوزير» الذين سيكون لأمرهم شأن عظيم في تسيير أمور الدولة في عهد «رعمسيس الثاني» .

ونفر وأسرته :

«مرى» الكاهن الأول للإله «أوزير» : وجدت لهذا الكاهن مجموعة تمثله هو وابنه «ونفر» الذي خلفه في وظيفته هذه في «العرابة المدفونة» وهي الآن في «متحف القاهرة» . والمجموعة مصنوعة من الجرانيت الرمادي، وقد مثل «مرى» جالساً بجانب ابنه «ونفر» ، وقد عاش «مرى» في عهد «سيتي الأول» إذ نجد طغراء هذا الفرعون على كتفه الأيسر، وقد كتب على الشريط الذي وضع في وسط جلد القهد الذي يرتديه هذا الكاهن : «الإله الطيب رب الأرضيين «من ماعت رع» محبوب «أوزير»» وكتب على الجزء الأمامي من قميصه : «الكاهن الأول للإله «أوزير» المسمى «مرى» المرحوم وابنه الذي يحيى ذكر والده الكاهن الأول للإله «أوزير» «ونفر» الذي وضعته «معيانى» . وقد صورت زوجة «مرى» هذه على جانب كرسي من هذه المجموعة وكتب عنها : «ربة بيته «معيانى»

ووالدها هو الكاهن الأول للإله « أوزير » المسمى « تا » المرحوم الذى وضعته « بويا » المرحومة .

أما تمثال « ونفر » فقد نقش على كتفه الأيمن اسم « رعسيس الثانى » ولقبه مما يدل على أن والده كان كاهنا أولا « لأوزير » فى عهد « سبتى » كما ذكرنا ، وقد خلفه فى هذه الوظيفة فى عهد « رعسيس الثانى » ابنه « ونفر » ، هذا وقد كتب على (مريلة) تمثاله : « الكاهن الأول للإله « أوزير » و « ونفر » المرحوم ابن الكاهن الأول « لأوزير » ، والمشرف على كهنة « العرابة » « مرى » المرحوم ، الذى وضعته « معيانى » المرحومة .

ويقف أمام الكرسي شخص صغير رافعا يده اليمنى نحو « ونفر » وقد كتب عليه : « أخوه الكاهن المطهر الذى يعلم ما يحدث فى بيت الحياة للأرضين « مرى » . وعلى الجهة اليمنى من الكرسي رسمت امرأة جالسة على كرسي تشم زهرة البشنين ، وقد كتب عنها المتن التالى : « أخته ربة البيت ورئيسة حريم « أوزير » (المسماة) « تى » ووالدها المشرف على مخازن الغلال « قنى » الذى وضعته « ويا » المرحومة . أما ظهر الكرسي فقد كتب عليه متن مؤلف من سبعة أسطر جاء فيها : « حامل الخاتم الإلهى ، والذى فى المقدمة ، والكاهن الثانى « لحور » الحامى لوالده ، والكاهن الأول لأوزير (المسمى) « ونفر » المرحوم كاتم الأسرار ، وكاهن « ماعت » ، والذى يصب لها الماء فى « العرابة » الكاهن الأول للإله « أوزير » (المسمى) « ونفر » المرحوم ، كاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن « وازيت » والكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) ونفر .

والد الكاهن الأول « لأوزير » « مرى » المرحوم الذى ابنه الكاهن الأول « لأوزير » (المسمى) « حات » الذى ولدته « أوى » المرحومة ووالدتها « معيانى » المرحومة ووالدها الكاهن الأول لأوزير « تا » المرحوم ، وقد وضعته « بويا » وربة

بيته تدعى «تى» رئيسة حريم الإله «أوزير» الذى يدعى والدعا «قى» المشرف على خزائن الغلال والذى تدعى أمه «ويا». . وستحدث عن سلسلة هذا النسب عند الكلام على الموظفين فى عهد «رعمسيس الثانى» (راجع Rec. Trav. XXXI, (p. 206 ff.

الوزراء فى عهد «سيتى الأول»

الوزير «نب آمون» : لم نثر حتى الآن على قبر هذا الوزير، وكل ما نعرفه عنه هو ما جاء على تمثال له محفوظ الآن «بمتحف القاهرة» ، وهو مصنوع من الحجر الجيرى الأبيض وقد عثر عليه «مریت باشا» فى «المرابطة المدفونة» (راجع Borchardt Statuen und Statuetten pp. 76-78 & Mariette Abydos II, 56 d-f. وكذلك ما جاء عنه على تمثال أخيه «ونفر» الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «أوزير». هذا بالإضافة إلى ما كتب عنه فى ورقة حسابات من عهد «سيتى الأول» (راجع Spiegelberg; Rechnunurg aus der zeit Sethos (I b/a (= Pap. Rollin (1882,) 2/4. 2 هذه الآثار هى : الأمير الوراثى، والحاكم، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، وعمدة المدينة، ورئيس القضاة ، ومدير كل أعمال بيت الأبدية (الجبانة) ، ومدير كل الأعمال المتنازة فى الأرض المقدسة (الجبانة)، ومن فى قلب حور (أى الملك) فى بيته (يقصد الذى يطلعه على كل أسرار بيته)، والمشرف على قصر الملك، ومن ينعطف له القلب كثيرا، ومن يحمل كل رجل يعرف خطواته، صادق القلب، ونائب «نخن» وكاهن العدالة، وحاجب جلالته، والعظيم الوحيد فى الأماكن العشرة (؟)، ومن يقوم بالمعجزة لحمايته (أى الملك) ، ومن تظهر مهارته فى إدارة مكانه (؟) ورئيس القصر ، ومن يدير قوانين سيده ، والقاضى فى محكمة المحكمين الثلاثين ، ومن يميل إليه الشعب بسبب جوابه ، ورسول الفرعون فى الریح الرخاء (؟) ومن تهم كل الأراضى لسماع كلامه .

ومن هذه الوظائف والنعوت نستطيع أن نفهم مقدار مكانة الوزير في هذا العصر وبخاصة في حرصه على إقامة العدالة وإرضاء الفرعون .

الوزير « حات تى » (٩) عثر لصاحب هذا الاسم على لوحة ضمن اللوحات التى كشفنا عنها بجوار معبد « بو لهول » وهو يحمل لقب رئيس الوزراء، ويشاهد على هذه اللوحة الفرعون « سبتى الأول » يقدم قربانا من النبيذ أو الماء لتمثال « بو لهول » الذى يرى جاثما أمامه، وقد نعت التمثال على اللوحة باسم « حول » . ويحتمل أن هذا الوزير قد أقام هذه اللوحة تذكارا لمصاحبته للفرعون « سبتى الأول » عندما جاء لأداء فريضة الحج لتمثال « بو لهول » كما كانت العادة المتبعة منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة على ما نعلم، ويشاهد هذا الوزير في الجزء الأسفل من اللوحة راكما يتعبد برأس عارٍ ويدين مرفوعتين ويقرأ الأنشودة التالية : (تقديم الحمد للإله) « حول » وتقبيل الأرض « لحورام أخت » ليهب الحياة والسعادة والصحة لروح رئيس (٩) الوزراء لرب الأرضين (المسمى) « حات تى » ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن « حات تى » هذا قد عدّ « حول » و« حورام أخت » بمثابة إله واحد . وهذان هما الاسمان اللذان كانا متداولين لتمثال « بو لهول » في هذه الفترة من التاريخ على ما نعلم .

الوزير « باسر » : كان « باسر » الوزير الأول في عهده « سبتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » وستفصل القول عن حياته وأعماله في عهد « رعمسيس الثانى » .

« يبترو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » « بالكرك » .

لم تصارحنا الآثار التى كشفت حتى يومنا هذا عن الشخص الذى كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « آمون » في « الكرك » ، ولكن من المحتمل جدا أن

« نبترو » كان يشغل هذا المنصب في عهد الفرعون « حور محب » أو في عهد « رع مسيس الأول » ، وكذلك في عهد خلفه وابنه « سبتى الأول » . والواقع أن هؤلاء الملوك الثلاثة قد أظهروا برهم وغيبتهم على عبادة الإله « آمون » ، وذلك بما أقاموا له من مباني ضخمة في « الكرنك » ، وبخاصة قاعة العمدة التي تعد فريدة في ضخمتها بين كل مباني العالم الدينية . والظاهر أن نفوذ هذا الكاهن كان عظيماً لأن ابنه « باسر » كان هو الجالس على كرسي الوزارة في عهد « سبتى الأول » ، وقد انتقلت إليه أوقاف الإله آمون في « أرمنت » على ما يظن ، غير أنه لم يتقلد قط وظيفة رئيس كهنة « آمون » في « الكرنك » كما يظن البعض وستحدث عن ذلك فيما بعد . وقد كانت أسرة « نبترو » على ما يظهر مهيمنة على الوظائف الدينية ، فكانت زوجته « مريت رع » تحمل لقب رئيسة حريم « آمون » بالكرنك كما كانت ابنته « تي » تلبس رئيسة حريم « آمون » ، وكان « نبترو » يتقلد الوظائف والألقاب التالية : الكاهن الأول للإله آمون ، وكاهن « آمون » في « أرمنت » ، والكاهن « سم » في معبد « بتاح » (بطيبة) ، ورئيس كهنة الوجهين القبلي والبحري (أو وزير الأوقاف) ، ورئيس الأسرار في المعابد ، والوجيه ، والأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسفير الوحيد . والألقاب الخمسة الأخيرة كلها ألقاب نفوية . ومما سبق نفهم أن الكاهن الأكبر للإله « آمون » لم تكن وظائفه دينية وحسب ، بل كان كذلك يقوم بمهام دنيوية محضة كما كانت العادة في عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٥٢٨ الخ) .

« أمنمات » (المسمى « إبي ») المدير العظيم لبيت « آمون » في المدينة الجنوبية (طيبة) ، وقبر هذا الموظف الكبير يقع في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٤١) وتدل نقوشه على أنه عاصر كلا من « رع مسيس الأول » و « سبتى الأول » (؟) ، وعلى أن صاحبه قد عني بنقشه وزخرفته عناية بالغة لما فيه — على الرغم مما أصابه من تهشم — من صور وزخرف رائع . وقاعته الرئيسية ترتكز على عمدة

في صورة الإله «أوزير» المزمّل، وقد نقش عليها اسمه واسم زوجته «نزم»، ويرى على جدران هذه القاعة منظر الحفل بفتح الفم ومعه نأثحات يندبن المتوفى (راجع Wresz I, 166)، كما نشاهد المتوفى في محراب (Ibid. 163)، ويلفت النظر مشهد محاسبة المتوفى في عالم الآخرة، إذ نشاهد على غير المعتاد في مثل هذا المنظر أن الإله «نحوت» قد جلس في محرابه وفتح نافذته ويشير إلى الميزان الذي كان يوزن فيه المتوفى نفسه — لقلبه — في كفة وفي الأخرى إلهة العدالة يحلّي رأسها الريشة الدالة على العدالة نفسها باللغة المصرية (راجع Champ. Notices I, P. 527, 849).

ومن المناظر الطريفة كذلك الخاصة بالشعائر الدينية صورة طريفة للقبر الخاص في هذا العصر، ويحتوى على هرم صغير وبوابة ضخمة وطريق ذى عمد على هيئة نبات البشنين المزهر، ومن الجائز أن هذه الصورة هي المقصورة التي بداخل القبر، ونشاهد على يسار هذه الصورة لوحة رسم عليها علامة الغرب بذراعين ممتدتين لاستقبال المومية ويحانها الكهنة الذين يؤدون شعائر الاحتفال بفتح الفم على المومية نفسها التي كان أقارب المتوفى يقبلون قدميها، ويصحبهم بعض رجال قد ظهر على عيائهم الحزن الصامت في حين كانت النسوة يصحن ويلطمئن، وفي أسفل هذا المنظر نشاهد تمثال المتوفى في محراب وأمامه كاهن يحرق البخور ويصب الماء وأحرار يرتل من إضمامة بردى في يده. وقد أبدع المثال هنا في تصوير جماعات المشتركين في تسبيح المتوفى إلى مقبرته الأخير. حقا قد رسمت صورهم دون تفاصيل دقيقة التمثيل، بل كانت خشنة وقيحة، إلا أنها قد مثلت في أوضاع مختلفة، فزى الحزن قد استولى على بعضهم فغلبهم البكاء وقاموا بحركات عصبية عنيفة، ملقين بأنفسهم فوق الأديم، وناثرين التراب على رؤوسهم، وشاذين شعورهم، على حين نرى آخرين قد غمرهم الحزن فكم أفواههم، وحبس دموعهم ووضعوا رؤوسهم بين أيديهم ووجوههم واجهة ونفوسهم مغممة بالحزن العميق (راجع Wresz I, pl. 167).

« أممأبت » : حامل المروحة على يمين الفرعون ونائب بلاد « كوش » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٦٩) . وقبر هذا العظيم لم يثر عليه حتى الآن ، غير أنه عثر له على لوحات منحوتة في الصخور القريبة من مقر حكمه ، فى الصخور المجاورة « لأسوان » نقش مثل فيه حاملا على ظهره المروحة رمز وظيفته وهو راكم أمام « سبتى الأول » الذى كان يضرب أسيرا بسيفه (راجع L. D., III, 141 n (5) De Morgan. Cat. Mon. I, 28) . وله نقش آخر فى الصخور التى على الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » ، وقد ظهر فيه « سبتى » واقفا خلف عربته وبيده أسير سورى راكما ، وكان « أممأبت » راكما كذلك أمامه ، وقد نقش أمامه سائق عربية الفرعون وابن الملك حاكم « كوش » (De Morgan. Cat. Ibid I, 20) . وتوجد فى « دوشه » لوحة مثل عليها « سبتى » يحرق البخور ويقدم القرىبان والماء لثالوث منطقة الشلال وهم الإله « خنوم » والإلهتان « عنت » و « سات » . وفى أسفل اللوحة صورة صغيرة لابن الملك « أممأبت » وبيده مروحة وهو راكم يتعبد وقد لقب هنا ابن الملك . أما النقش الكبير فقد هتم (راجع L. D., III, pl. 141 k) .

وقد نحت فى قصر « ابريم » لوحة نقش عليها اثنا عشر سطرًا ، ثلاثة منها خاصة « بسبتى الأول » وثلاثة أخرى خاصة « بأممأبت » . والمنظر فى هذه اللوحة مهشم ومع ذلك نستطيع أن نشاهد فيه « سبتى » يقتل أسيرا وخلفه عربية وخيل ، وفى أسفل اللوحة يرى « أممأبت » قابضا بيده على المروحة رمز وظيفته (راجع Rec. Trav. XVI, p. 169-172) .

« أممأس » الكاهن الأول للفرعون أممأبت الأول صاحب « الردهة الأمامية » : حفر هذا الكاهن قبره فى « جبانة ذراع أبو النجا » (رقم ١٩) (راجع G. W. Cat. No 19; & Porter & Moss I, p. 61) . ويحتوى هذا القبر على مناظر هامة تكشف لنا عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية والدينية وأهمها ما يأتى :

(١) كان هذا القبرا يطلق على تماثيل خاص يتعبد اليه العمال فى جبانة « طيه » التى كان فيها « أممأبت الأول » ، و١٠ .

(١) منظر سفينة « آمون رع » المقدسة التى كانت تنقل تمثال « آمون » من المعبد إلى الشاطئ الأيمن فى احتفال « عيد الوادى » وقد تحدثنا عنه (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٥١٧) .

(٢) منظر للألعاب الرياضية وبخاصة اللعب بالعصا (الذى لا يزال موجودا حتى الآن فى ريف مصر وصعيدھا) ، والمصارعة أمام محراب الفرعون المؤله «أمنتحتب الأول» . ولما كان موضوع الألعاب الرياضية من الموضوعات الهامة على ما يظهر فى عهد الدولة الحديثة فقد آثرنا أن نشير إليه هنا وبخاصة لأنها ألعاب شعبية لا تزال باقية حتى الآن فى جميع أنحاء القطر ، فنشاهد اللعب بالعصا فى الأفراح التى تقوم فى حفلات الزواج ، ويتقدم للعب بها مهرة من القرى المجاورة للقرية التى أقيم فيها الفرح . أما المصارعة فعلى الرغم من أنها معروفة بين الألعاب الرياضية عند كل الأمم ، كان لها طابع خاص بقيت آثاره فى مصر حتى اليوم بين أفراد الشعب لا سيما فى الأرياف ، ويعبر عنه « بالملا بطة » وفيها يظهر كلا المتلا بطين قوته الجسمية على قرينه وهو ما نشاهده فى الصور المصرية القديمة .

وقد بحث هذا الموضوع الأستاذ « جون ولسن » فجمع كل ما عثر عليه من مناظر خاصة بهذا الموضوع فى الدولة الحديثة وشرحها شرحا لا بأس به (J E A., XVII, p. 211 ff.) وأهم هذه المناظر ما يأتى :

(١) منظر على جدران معبد مدينة « هابو » (راجع Wresz Atlas II, 158,)

• (15, 8 a & Meyer Darstellung Der Fermd. 335 ff.)

(٢) منظر باسم « رع عسيس الثانى » بمدينة « هابو » نقل من مكانه الأصل

« بالرمسيوم » .

(٣) منظر قبر « امنسو » الذى نحن بصددہ الآن .

(٤) منظر فى مقبرة « مری رع الثانى » من عهد « إخناتون » (راجع مصر

القديمة ج ٥ ص ٤٢٩) .

(٥) منظر على قطعة استرا كما محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » تحت رقم ٢٥١٣٢

من معبد « رع مسيس السادس » (راجع Daressy Ostraca. pl. XXV, p. 26.)

فى مناظر « تل العمارنة » يظهر الفرعون أمام الشعب على عرشه ليتقبل جزية الجنوب . فيعبر أفراد الشعب عن فرحهم بهذا الحادث بالمصارعة والملاكمة واللعب بالعصى . أما فى المنظر الذى على الاسترا كما المحفوظة « بالمتحف المصرى » فنشاهد عليها مصريين يبدآن بشوط مصارعة — كما يدل المتن المفسر — أمام الفرعون أيضا .

وفى مقبرة « أممنسو » رقم ١٩ نشاهد الصراع يعقد أمام محراب الملك المؤله « تحتمس الثالث » الذى كان يحد من أكبر الملوك الرياضيين فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كما ذكرنا (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٤٨٠) فنشاهد فى المنظر رجلين يتنازلان بعصاوين (راجع J. E. A. Vol. XVI, pl. XXXVII, 8) ، وفى أسفل هذا المنظر نجد اثنين يتصارعان (Ibid 9) ويحاور واحد منهما قرنه قائلا : “وا أسفاه عليك يا أيها الجندي التمس الذى يشق فيه” . (والقرن هنا مصرى ويدعى « التمس ») . إني سأجعلك تقول : “من الجنون أن يقبض الإنسان على يد جدى من جنود جلته” . وفى الأسفل منهما على اليمين نشاهد اثنين قد فرغا من شوط مصارعة (Ibid. pl. XXXVII, fig. 10) ، ويلاحظ أن الظافر يواجه المحراب فى هيئة المتصر وهو يقول : “إن «آمون» هو الإله الذى يقتر الحماية من كل أرض لها كم أتم يا جنود «وسرما عترع» حاكم الأرضين يا أيها القائد” . وإنه لمن المهم أن نتوه هنا بأن هذه الألعاب كانت تقام تكريما لملك متوفى فى أعيادهم كما نشاهد الآن فى مصر الحديثة .

وفى أسفل منظر المصارعة فى هذا القبر نشاهد قاربا فيه محراب صغير يحتوى على تمثال الملكة « أحمنس نفر تارى » المؤله ، وأمام المحراب كاهن يحرق البخور للتمثال ، ونلاحظ أن القارب يحتر قاربا آخر أصغر منه وهو على وشك الرسو فى الميناء بجوار المعبد حيث يوجد منحدر يكفنه سلمان يؤديان إلى حافة الماء ،

ويظهر أنه كان هناك كهنة قد أنوا لاستقبال التمثال وحاشيته (راجع Wresz I, pl. 118). وفي منظر آخر نشاهد تمثال الفرعون المؤله « أمنحتب الأول » محمولا على أعناق كهنة من المعبد ، ويلحظ أنه قد جلس على عرش مزخرف ويصعبه كهنة يحملون في أيديهم المراوح والمظلات ، وهذا مظهر من المظاهر الكثيرة التي نشاهد فيها « أمنحتب » وأمه « أحسن نفر تارى » مؤهين (راجع مصر القديمة الجزء ٤ ص ٢٤٤) .

« باشدو » : رسام آمون : قبر هذا الرسام في جبانة « دير المدينة » (رقم ٣٢٣) (راجع Bruyere Fouilles des Dier el Medineh (1923 - 4) p. 80) . ويمتاز هذا القبر بأن صاحبه قد ذكر لنا أنساب أسرته حتى الجيل الثالث . وزوجه تسمى « موت نفرت » وأمه تسمى « موت مويا » وولده يدعى « إرو نفر » وجده « مان نختوف » كان رساما « لآمون » أيضا . وجدته الأولى تدعى « تنن أمنت » وتلقب ربة البيت ، وجدته الثانية يسمى « باشدو » ، ويحمل نفس اللقب الذى كان يحمله والده وهو رسام « آمون » في بيت الإله « سكر » (إله الآخرة) . أما جدته الثانية فكانت تسمى « نفر تارى » وتلقب ربة البيت ومغنية « آمون » . وجدته الثالث يحمل لقب رسام « آمون » في معبد « سكر » أيضا . وجدته الثالثة تدعى « موت نفرت » وتلقب ربة البيت أوسيدة البيت كما هو الشائع عندنا الآن (ست بيت) . ومما سبق نرى أن وظيفة رسام « آمون » كانت وراثية في هذا البيت ، يتعلمها الابن عن والده . ووجد على جدران هذا القبر لوحة مثل فيها « ستي الأول » يقدم زهرة البشنين للإله « أوزير » وهو لابس شعرا مستعارا بسيطا يحليه الصل على جبينه ويرتدى جلبابا طويلا ومجمدا ويلبس في قدميه حذاء ، وخلف الفرعون يشاهد الرسام « باشدو » واقفا بصورة تقرب من صورة الفرعون في الارتفاع ورأسه حلق ويلبس قميصا طويلا ولكنه عارى القدمين . ويلفت النظر في هذه الصورة أن « باشدو » قد مثل بصورة تماثل

صورة الفرعون في الججم ، إذ يلحظ أن قمة رأسه تصل إلى صل الفرعون الذي على جبينه ، وقد انحنى « باشدو » بعض الشيء ، ولذلك فإنه إذا وقف متصبيا تماما في الصورة كان حجمه مثل حجم الفرعون في الطول ، وهذا منظر غير مألوف في الرسوم التي يظهر فيها الفرعون ، إذ قد جرت العادة في كل المناظر أن الملك يرسم بصورة ضخمة بالنسبة لمن حوله الذين يظهرون كالأقزام .

وفي أسفل اللوحة يشاهد « باشدو » راكما أمام الإله « أنو بيس » موجهها أنشودة للإله « ختا منى »^(١) . هذا ويشاهد في حجرة الدفن عدد عظيم من الأشخاص يتعبدون لألهة مختلفة .

« وسرحات » كاتب حرس « مناعت رع » الذي يسمى « آمون » وجنوده . نحت هذا الكاتب بالاشتراك مع بعض الموظفين لوحة أقيمت في « العرابة المدفونة » تبركا وحبا في الإله « أوزير » سيد هذه البلدة ، وبخاصة في هذا العهد الذي أحييت فيه عبادة « أوزير » على يد الفرعون « سبتى الأول » . أما الموظفون الذين اشتركوا في إقامة هذه اللوحة فهم :

(١) « وازرمت » رئيسة حريم ومغنيات « آمون » . وأبنا الذي أقام اللوحة هو الكاتب « وسرحات » .

(٢) حامل العلم المسعى « حوى »^(٢) .

(٣) « خى » وكان يحمل لقب ضابط .

« باكا » ويحمل لقب مقدم الأعمال في مكان الصديق (جبانة دير المدينة) .

ويوجد لهذا الموظف لوحة في « متحف تورين »^(٣) وقد ذكر معه ابنه وبعض أشخاص لا نعرف نسبتهم وهم :

(١) راجع : Bruyère Ibid. p. 86 fig. 5

(٢) راجع : Lieblein Dic Noms. No. 2062

(٣) راجع : Lanzzone, Cat. Turin 1549

(١) ابنه « حورمويا » : الخادم في «مكان الصدق على الجبل الغربي» .

(٢) « باشدو » : رئيس الصناع في «مكان الصدق» .

(٣) « أمنس » : الخادم في «مكان الصدق»^(١) .

ومن ذلك نفهم أنه يجوز اشتراك عدة أشخاص في إقامة لوحة في هذا المكان المقدس وإن لم تربطهم ببعضهم صلة نسب .

« معى » : كاتب القربان المقدس لثالوث العرابة (أى « أوزير » ، و « حور » ، و « إزيس ») وكل الآلهة الذين في معبد «من ماعت رع» (معبد « سیتی الأول » بالعرابة) .

وجد لهذا الكاتب لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » وهى الآن « بمنحف بروكسل » ببلجيكا^(٢) ، وقد كشف عنها « جارستانج » في « العرابة المدفونة » بين عامى ١٩٠٦ ، ١٩٠٩ م وتعد من أهم اللوحات الجنائزية من حيث مادتها ، كما أنها فى الوقت نفسه نحتت نحتا جميلا . والواقع أن هذه اللوحة تحتوى على أنشودة للإله « أوزير » بوصفه إله الآخرة فتعد لنا ما كان له من نفوذ وسلطان فى نفوس الشعب ، وهى فى الأصل رواية لأنشودة قديمة كتبت فى عهد الدولة الوسطى عندما كان نفوذ هذا الإله قد بلغ شأوا بعيدا فى تسلط على أذهان الشعب ، وبخاصة بعد أن تحرر من القيود والامتيازات التى كانت خاصة بالملوك بعد الثورة الاجتماعية التى أشعل نارها أهل الطبقة الدنيا المظلومة المكبوتة من أصحاب الاقطاع ، وقد كان من جرائها أن نال عامة الشعب بعض حقوقهم الدنيوية ، ولكنهم قد تساوا مع الملوك فى حقوقهم فى عالم الآخرة ، فأصبح فى مقدور كل من الملك والفلاح البسيط والعامل الصغير أن يكون « أوزير » فى عالم الآخرة إذا كان تقيا ورعا مؤديا ما عليه من حقوق لله والناس . والأنشودة التى نحن بصددنا تعد تجديدا لهذا العهد الغابر بعد أن

كان قد طغى على ديانة أهله «أختاتون» ، وقد جمعت إحدى عشرة رواية لهذه الأنشودة الهامة في كتاب الأناشيد الدينية لعهد الدولة الوسطى^(١) . وقبل أن نورد هنا ترجمة هذه الأنشودة نصف اللوحة وما عليها من نقوش ومناظر أخرى : يشاهد على الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قرص الشمس المنحني محلى بصليّين ، أحدهما يلبس تاج الوجه القبلى ، والآخر يلبس تاج الوجه البحرى . وعلى يمين هذا الجزء من اللوحة نشاهد الفرعون «سيتى مرتتاح» لابسا قبعة يزيناها الصل الملكى ، ويرتدى ثوبا طويلا مزركشا وهو يقدم للإله «أوزير» الجالس أمامه على عرشه علامات الحياة والثبات والعافية ، وخلف «سيتى» نرى صبيا صغيرا يتبعه تتدلى من رأسه خصلة شعر غزيرة ويرتدى قميصا بسيطا ويحلى رقبته قلادة وقد نقش فوقه المتن التالى : «ابن الملك الأكبر من صلبه «رعمسيس» وخلف «أوزير» نشاهد الإله «إزيس» واقفة وتلقب «إزيس العظيمة والأم المقدسة» وخلفها الإله «حور» ابنها ويده علامة الحياة ويلقب «حور المستقيم لوالده» .

وقد عرف صاحب هذه اللوحة فى خمسة أسطر عمودية كتبت فوق صورته وهى : «المنفرد فى كماله ، والمستقيم ، والصادق ، والذى يرضى سيده ، ومنفذ تعاليم جلالته ، كاتب القربان المقدس «لأوزير» و «حور» و «إيزيس» وكل آلهة معبد «سيتى» ، «معى» صادق القول الذى ينهى فى سلام فى «مكان الصدق» (الجبانة) ، ابن رئيس الرماة «بس» ، صادق القول فى أمان فى الغرب ، وهو الذى وضعته ربة البيت «ورنور» صادقة القول فى سلام» .

وفى أسفل هذا المتن يرى «معى» واقفا رافعا يده يشير إلى الأنشودة التى نقشت أمامه فى أربعة عشر سطرا عموديا كأنه يقرأها ، ويرى أمامه مباشرة مائدة

(١) راجع : S. Hassan; Les Hymnes Religieuses du Moyen Empire :

قربان صف عليها ألوان من الطعام، ويلاحظ أن «معى» كان يرتدى شعرا مستمارا طويلا كما كان يلبس ثوبا طويلا مجمدا .

وهاك نص الأئسودة :

«الدعاء لك يا «أوزير» من كاتب القربات المقدسة لكل الآلهة في بيت «منعاهت رع» على لسان «معى» صادق القول يقول :»

«السلام عليك يا «أوزير ونفر» يا ابن «نوت» (ربة السماء) وياسيد القرايين ، ويا رفيع التاج ، ويا سيد القوة وعظيم الاحترام ، ويا من أعطى التاج المزدوج والفرح على رأس «هراكليو بوليس» (هناسيا المدينة التي كان يعظم فيها «أوزير») ومن الإله «رع» قد أذاع الخوف منه ، ومن أوجد «آتوم» الرعب منه في قلوب الناس والآلهة والمنسجين والموق ، ومن أعطى روحه في «منديس» ، ومن يخاف في «هراكليو بوليس» ، ومن قواه قد اتخذت مكاتها في «هليوبوليس» ، ومن صورته عظيمة في «بوسير» ، وسيد الخوف في المكانين المقدسين (أى المعبدين) ، ومن الفزع منه عظيم في «روستاو» (عالم الآخرة) ، وسيد القوة في «تين» (قبر أوزير) ومن حبه عظيم على الأرض ، وصاحب الذكرى الحسة في القصر ، والمظيم الظهور في العراية (خلال أعياده) ، ومن أعطى صدق القول (أى يرى) أمام الإله «جب» (إله الأرض) وتاسوع الآلهة مجتمعين ، ومن لأجله ذبحت الذبائح في القاعة العظمى الشاسعة التي في «حرور» (أى بلدة «قصر هور» في الشمال الشرق من «الأشوين») ، ومن يخافه الأتوياء والعظام لأنه قد وهب الخوف ، ومن يقف العظام له على حصرهم ، ومن نشر الإله «شو» (أى إله الفضاء) الذعر منه ، ومن الإلهة «فتوت» قد أوجدت سلطانه . وإنه ملك الآلهة وصاحب القوة المطلقة في السماء ، وحاكم الأحياء (يقصد الأموات) ، وملك من هم هنالك (أى الأموات) ، ومن تقوم له الملايين بالأحفال في «بابليون» (مصر عتيقة إشارة الى أن «أوزير» هنا يمثل النيل) ، ومن تبذل له الإنسانية بصياح الفرح في «هليوبوليس» ، وصاحب القطع المستخبة (من اللحم) في البيوت العالية (أى المكان الذى تذج فيه الذبائح) ، ومن جزرت له الذبائح في «منف» ، ومن احتفل له بعيد اليوم السادس من الشهر ، وعيد اليوم السابع في «هليوبوليس» عندما يتأدى في محط «بنو» (قصر في عين شمس) ، ومن عملت له الوجبات الليلية في «ليتوبوليس» (أوسيم الحالية) ، ومن أعطى السيف والنصر في «هليوبوليس» ، وعندما تراه الآلهة يقدّمون له الخضوع ، وعندما يراه المنصمون (الأموات) يهللون له . هذا هو «أوزير» بن «نوت» عظيم الرجة وعظيم السطوة ، ومن يأتي إليه الرجال والآلهة والمنصمون والأموات خاشعين .

وكذلك تهرول نحوه الجاهير في «بحسق» (المكان الذي قتل فيه أوزير) مهلين ومعهم من في العالم السفلى . وإني ابنك «حور» وقد آتيت وضربت لك أعدائك وضجيت بهم لك مثل حيوانات الأضاحي وأهلكتم مثل الثيران وقد سقطوا على وجوههم من أجلك ، وإني أريضك لأنك محب فتكن راضيا عنى رضا طيبا في هذا اليوم (يوم الحساب) ، وقضى عنى شرى وتسع عندما أدعوك وتخرج (تبعد عنى الشر) بسبب ما قتلته من خير في هذا اليوم . وهذه الأنشودة على الرغم مما فيها من إشارات بعيدة لشعائر دينية خاصة وأساطير عتيقة وصفات خاصة بالإله «أوزير» المهيمن على عالم الآخرة، والحاكم الأول على الأرض، تضع أمامنا صورة صادقة عن هذا الإله ومقدار نفوذه على عقول عامة الشعب وبخاصة إذا علمنا أن كل إنسان كان يرجو بعد الحياة الدنيا أن يصير «أوزير» في عالم الآخرة ولذلك نجد كل فرد كان يعمل لآخرته ويعد لها العدة بشتى الطرق وبالتقزب إليه بخاصة وإقامة أثر بيجوارضريحه المقدس الذي كان في «العرابة المدفونة» . ولذلك نرى «معى» — كاتب هذه الأنشودة — يرجو من هذا الإله بعد أن عتد كل مناقبه وكل ما عمل له من خير أن يبعد عنه الشر ويجعله من المقبولين في «هذا اليوم» (أى يوم تجزى كل نفس بما عملت) ، ومن ثم نرى أن الفرد أخذ يناجى ربه .

والأمر الهام الثانى الذى نلاحظه فى صور هذه اللوحة هو صورة الأمير الصغير «رعمسيس» بكر أولاد «سيتى الأول» ، غير أننا لا نعلم إذا كان «معى» قد كتب هذه اللوحة فى أول عهد «سيتى الأول» عندما كان ابنه «رعمسيس» الذى توفى فيما بعد وهو الذى كشف قبره فى «سد منت» وتابوته فى مدينة «هابو» هو «رعمسيس» هذا أم هو «رعمسيس» الذى أصبح فيما بعد «رعمسيس الثانى» والأرجح أن الذى صور على هذه اللوحة هو «رعمسيس الثانى» فيما بعد ، إذ قد سما «سيتى الأول» اسم «رعمسيس» المتوفى من نقوش معبد الكرنك على حسب قول «كيث سلى» ووضع مكانه صورة «رعمسيس» الذى أصبح وارثه فى الملك . هذا فضلا عن أننا لا نجد آثار محيوها (راجع ص ١٥٠) .

« حوى » الكاتب الذى يدير آثار رب الأرضين ورئيس الأعمال . عثر لهذا الموظف على لوحة في محاجر « الدبابية » في جبلين^(١) . واللوحة تشير إلى أن « سبتى الأول » قد استخرج أحجارا من هذا المكان لإقامة معبد الجنازى « بالقرنة » في « طيبة الغربية » وهو المسمى بيت « من ماعت رع لملايين السنين في غربى طيبة » ، وما يؤسف له أن المتن الذى نقله « دارسى » من هذه اللوحة مهشم جدا ، ولكن مع ذلك يفهم منه أن الفرعون قد أرسل بعثا إلى هذه المحاجر بما يلزم من المال والعتاد لقطع الأحجار من هناك .

« حوى شرا » : حاسب الفضة والذهب لرب الأرضين في مصر السفلى ومصر العليا ، وقد وجدت له لوحة محفوظة الآن بمتحف « استوكهلم »^(٢) .

« حور مين » : (كاتب الملك الحقيق ومحبوبه) عثر على قبر هذا الكاتب في « سقارة » بالقرب من هرم الفرعون « وناس » أحد ملوك الأسرة الخامسة ، ومن ألقابه : حامل الخاتم ، والمشرف على (حريم) الفرعون في بيت ... في « منف » . وما تبقى من نقوش قبره هى صيغ قربان عادية للآلهة « أوزير » و « حور » و « إزيس » و « نفتيس » ، وزوجته تدعى أخته محبوبته ربة البيت مغنية إزيس : « معى » . هذا بالإضافة إلى أننا نشاهد فيه صورة رجل يضرب حمارا (راجع Porter and Moss III, p. 177) .

وتوجد له لوحة عثر عليها « مريت » في « السريبوم » تدعى أحيانا باسم لوحة الأطواق أو القلائد وذلك لأن الفرعون « سبتى الأول » يظهر فيها واقفا في شرفة قصره مانحا « حور مين » الذى كان يحمل لقب المشرف على (حريم) الفرعون القلائد الذهبية ، وفي الصورة خادمان قد شغلا بتحلية جيد « حور مين » هذا بالقلادات

(١) راجع : Br. A. R. III, § 210; Rec. Trav. XI, p. 134

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 882

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch Berlin II, pp. 153-6, 236-9

الذهبية في حين أن المنعم عليه كان يرفع ذراعيه فرحا واعترافا بالجليل . والواقع أن منح القلائد كان إنعاما ملكيا كما هي الحال الآن كما تكلمنا عن ذلك من قبل .

والمتن في هذه اللوحة يشمل خطاب الفرعون وجواب المنعم عليه وصلاة مؤلفة من أربعة أسطر موجهة للإله « بتاح » رب منف (راجع Boreux Guide (Tom. I, p. 80.

« ححي » : رئيس أتباع جلالته ومحبوبه .
وجد لهذا العظيم لوحة في جبل « السلسلة » وقد مثل فيها متعبدا لطفراء الفرعون « ستي الأول » وكان يحمل غير اللقب السالف لقب المشرف على جنود قلعة سيد الأرضين^(١) .

« سايمتريف » : رئيس صياغ ملك الأرضين ، أورئيس صياغ بلاط « ستي الأول » . تدل الشواهد على أن قبر هذا الصانع كان في «سقارة» ، وتوجد منه الآن خمس قطع في «متحف لاهاي» وقطعة واحدة في «متحف القاهرة» . ويقول التاجر الذي اشترى منه القطعة الأخيرة إنه ابتاعها من «سقارة» ، وهذه القطع عليها منظر غريب في بابه إذ نشاهد عليها صورة من صور الآلهة التي تخرج من شجرة الجميز .

والمدهش أن الإنسان عندما يفحص الآلهة لأول وهلة يخل إليه أن لها أربع أذرع بدلا من اثنتين ، ويلاحظ أن اثنتين تحمل كل من ماء إناء ماء ، أما الفراعنة الأخرى فحملان مائدة قربان عليها خبز وطاقة أزهار وخيارة ، ولكن نشاهد أن ورق شجرة الجميز تعلوه نخلة ، وأمام الآلهة نرى المتوفى راكبا ورافعا يده ليتقبل الماء الذي تصبه له الآلهة ، وتحتم المتوفى زوجه المسماة « ناشيت » راکة . وتحتم الشجرة طائران برأس آدميين وهما يمثلان روحا الرجل وزوجه ، وأمام هذين

(١) راجع : L. D. texte. IV, p. 97 (6)

(٢) راجع : A. S. XXIX, pp. 81 - 88

الروحين وضعت مائدة قربان تشبه التى أمام الرجل وزوجه، والحوض المستطيل الذى نبئت فيه الجميزة هو حوض مقدس .

وعلى حسب الاعتقاد المصرى كان المتوفى فى أثناء سياحته فى عالم الآخرة تستقبله إلهة « طيبة » فتطعمه وتسقيه، وكان اسمها بوجه عام الإلهة « نوت » أو « حتحور » أو « ايزيس » ولكن فى غالب الأحيان كانت تسمى « سيدة الجميزة » فحسب ، والواقع أن شجرة الجميزة كانت تلعب دورا هاما فى المتون المصرية ، غير أن رسم هذه الآلهة الخارجة من شجرة الجميزة لم يظهر إلا منذ الأسرة الثامنة عشرة .

والآن يتساءل الإنسان عن السبب فى أن لهذه الإلهة أربع أذرع، ولماذا نجد نخلة تعلوها ؟ والجواب على ذلك أنه لا بد أن تفصل هذه الصورة على الوجه الآتى . نرى فى الصورة أولا المنظر المعروف الذى يمثل الآلهة فى شجرة الجميز، وأن جذع الجميزة هذه كان يغطى جذع النخلة ولا نرى من الأخيرة إلا جزءها الأعلى الذى يفوق الجميزة فى ارتفاعها ، وكذلك نشاهد أن إلهة الجميزة كانت تغطى إلهة النخلة التى لا نرى منها إلا ذراعها، وهذا هو السبب الذى من أجله نرى فى الرسم إلهة بأربع أذرع . والمنظر كما يقول الدكتور « كيمر » منقطع القسرين فى كل المناظر المصرية التى عرفها حتى الآن من هذا النوع، ولكن يجب أن تكون هناك مناظر أخرى ماثلة . على أنه من جهة أخرى توجد بعض مناظر من الدولة الحديثة نشاهد فيها إلهة الجميزة وإلهة النخلة مجتمعتين معا فى صورة واحدة .

أما المتن الذى على هذا الجرح فهو : كلام الجميزة البارة بسيدها : ” إني أقدم لك الخبز والماء العذب إلى « أوزير » (أى لك) يارئيس صياغ ملك الأرضين « سايمبترف » “ .

والواقع أن كلا شجرة الجميزة والنخلة لم تزل موضع تقديس عند العامة حتى الآن ، وأنه محترم عند العامة قطع شجرة الجميز ، وبخاصة ما كان منها فى الجبانة ، لأن العامة يعتقدون أنها تروى الموتى وتظلمهم بظلالها .

وكذلك تعدّ النخلة شجرة مقدّسة لا يستحسن قطعها أبداً، حتى أن بعض القرى وبعض المدن قد غير نظام تخطيط بعض البيوت فيها لوجود شجرة نخيل في مكان البناء، هذا بالإضافة إلى أن سمف النخل لا يزال يوضع على قبور الموتي عند زيارتهم وبخاصة في الأعياد وهذه العادة منتشرة كثيراً في ريف مصر وصعيدها، ولا أطلق ذلك إلا من بقايا الاعتقاد القديم .

« ستي »^(١) حامل المروحة على يمين الفرعون : يقع قبر هذا الموظف الكبير في جبانة قرية « الخوالد » الحالية عند سفح الجبل الشرقى المواجه لبلدة « أبو تيج » وقد عثر عليه أحد الأهالى عندما كان يحفر قبراً لأسرته ، وقد نحت « ستي » قبره في مكان أحجاره هشة ، ويظهر أنه أقام سقفه من الحجر الجيري الأبيض ، ويصل الإنسان إلى الضريح بواسطة بئر يبلغ عمقها نحو ثلاثة أمتار وسبعين سنتيمتراً ، وفى الجدار الشرقى باب يوصل إلى قاعة تستند على ستة عمد من الحجر الجيري ، وقد نقشت جدرانها بصيغ دينية للإله « أوزير » وألقاب المتوفى . فعلى الجدار الأيسر لهذه القاعة قرأ الألقاب التالية : " حامل المروحة على يمين الملك ، والكاتب الملكى ، وقائد الجيش الأعظم بللته رب الأرضين ، والمشرف على بيت المال لمعد « ستي » المقدّس في بيت « آمون ستي » . وعلى جانبي الباب مثل المتوفى يقدم قرباناً للإله « أوزير » ، وعلى العتب صورة سفينة « رع » المقدّسة التى كان يقوم فيها المتوفى بسباحته من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق مع الإله « رع » ، وفوق صورة أوزير قرأ : " « أوزير » رب الغرب ، الإله العظيم ، حاكم الأبدية " ، وفوق صورة المتوفى نقشت صيغة قربان « لأوزير » وكذلك ألقاب « ستي » ، وقد جاء فيها غير ما ذكرنا أنه " المشرف على بيت مال الفرعون في كلا الأرضين " وكذلك نقش على العتب صيغ قربان للآلهة « أوزير » و « بتاح » و « أنوبيس » ، ثم الإله « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورئيس الكرنك ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية وكذلك للإله

« حور اختي » . وقد وجد في هذه القاعة بعض التماثيل الصغيرة المصنوعة من الجرانيت تمثل المتوفى . وعلى يمين هذه القاعة حجرة خالية من النقوش ، وتؤدي قاعة العمدة من الشرق إلى حجرة مقسمة ثلاثة أقسام ، ففي الجزء الأوسط الذي تبلغ مساحته ٤,٦٥ + ٢,٣٥ مترا نجد عند المدخل بئرا مكسوة بالبحر الجيري الأبيض ، وقد دفن فيها « ستي » ، ووضعت جثته في تابوت من الجرانيت له غطاء من نفس المادة ، غير أن التابوت وجد مهشما ، وقد نقش كل منهما بالمتون والصور التي تشمل ألقاب المتوفى ، والصيغ الدينية وبخاصة أسماء الآلهة الذين يحرسون المتوفى أمثال « حابي » و « دواموتف » و « أنوبيس » و « أوزير » . أما الجزء الثاني فهو حجرة وجد فيها بعض عظام ، وفي الجهة الشرقية نجد سلما يؤدي للتابوت ، أما الجزء الثالث فيقع على اليسار ، ويحتوي على ممر يؤدي إلى حجرة أخرى توصل إلى حجرة تحتوي على بقايا مومية وعلى قطع من أواني الأثاث المصنوعة من المرمر .

وقد تكلمنا عن هذه المقبرة ببعض التفصيل لأنها كانت لرجل من كبار رجال الدولة في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا العظيم لم يدفن بجوار مليكه في « طيبة » بل فضل — على ما يظهر — أن يدفن في مسقط رأسه ، وبذلك قدم لنا نموذجا للمقبرة التي كانت تقام في الأقاليم في هذا العصور وهي قليلة لدينا ، ويلاحظ أن « ستي » كان يتعبد جريا على التقاليد المتبعة للآلهة العظام في الدولة وقتئذ وهم : « آمون رع » و « بتاح » و « حور اختي » و « أوزير » ، وكان آمون يلقب « آمون رع » رب تيجان الأرضين ، ورب السماء ، وحاكم الأبدية ، مما يدل على مكانته في العاصمة والأقاليم .

ومحتويات هذا القبر التي بقيت لنا حتى الآن تدل دلالة واضحة على أن صاحبه كان من عظماء القوم ، كما تدل على ذلك ألقابه ، فقد صنع تابوته من الجرانيت وكذلك تماثيله المحيية من نفس المادة كما نحتت أواني أحشائه من المرمر ، ولا بد أن التابوت كان يحوى بعض المجوهرات وبخاصة أن صاحبه كان يحمل لقب المشرف على بيت مال رب الأرضين .

ومما يلحظ هنا أن هذا الموظف الكبير قد تسمى باسم مليكه ، غير أنه لم يستعمل في كتابة اسمه صورة الحيوان الدال على الإله « ست » مما يبرهن على أن هذا الإله ، على الرغم من انتشار عبادته في هذا الوقت ، كانت صورة الحيوان الدال عليه مكروهة ، وقد تحاشى كتابتها الملك « سبتى » في اسمه في كثير من الأحيان كما شرحنا ذلك من قبل . ومع ذلك نجد - أن « ستى » صاحب المقبرة ، قد نقش اسم سيده « سبتى الأول » بصورة الحيوان « ست » ، ولعله فعل ذلك في داخل قبره لأنه بعيد عن أعين النظارة بخلاف المعابد التى كانت تحت نظر القوم في كل وقت .

« رر » : المشرف على جياذ رب الأرضين والمدير العظيم لبهت الملك : توجد بمتحف « اللوفر » لوحة جميلة الصنع لهذا الموظف الكبير وزوجه ربة البيت مغنية « آمون » و « سخمت » ، وقد نقشت هذه اللوحة نقشا بديعا من طراز نقش « سبتى الأول » الدقيق ، وكان « رر » هذا يحمل ألقابا أخرى وهى : « كاتب الفرعون ، والمدير العظيم ، والكاهن « سم » فى معبد « من ماعت رع » راحة القلب ، والذي يملأ قلب سيد رب الأرضين » .

ونشاهد صاحب اللوحة وزوجه فى الجزء الأعلى يتعبدان أمام « أوزير » الذى كان يتبعه « إزيس » و « حور » والإله « وبوات » . وفى الجزء الأوسط من اللوحة نرى صاحب اللوحة يتقبل القربان والبخور من كاهن يصحبه خمس من بنات المتوفى ، وفى الجزء الأسفل من اللوحة نجد خمسة آخرين من أفراد الأسرة يقدمون الأزهار لوالد المتوفى المسمى « باكا » ولزوجه مغنية « آمون » وتدعى « حنت إيون » .

وهذه اللوحة تقدم لنا صورة صادقة عن ارتباط أفراد الأسرة بعضهم ببعض حتى فى عالم الآخرة ، إذ نجد الرجل وزوجه يتعبدان لثالوث العراة وهم « أوزير » ، و « إزيس » و « حور » ، ثم الى الإله الحارس « وبوات » الذى يحرس الموتى

من عبث الحيوان المفترس، ثم نرى بعد ذلك الكاهن (ولا بد أن يكون ابن المتوفى) يقدم له القربان هو وأخواته. وأخيرا نجد في الصف الأخير خمسة أفراد من الأسرة يقدمون لجدهم وجدهم الأزهار ترحما عليهما، وعلى الرغم من أننا لا نعرف مصدر هذه اللوحة فإننا نكاد نقطع بأنها كانت منصوبة في «العراية المدفونة»، وبخاصة أنها كانت لكاهن معبد «سيتي» في «العراية المدفونة»^(١).

«نياني»: في متحف «اللوفر» لوحة باسم رجل يدعى «نياني»، والظاهر أنه كان مدير (الحريم) في معبد «سيتي»، وتدل النقوش التي عليها على أنه قد أقامها تذكارا لذكري والده المسمى «خعمواست» وكان يحمل لقب مدير بيت «العبيد» (؟) ووالدته تسمى «كام» وزوجه تدعى «حنت نفر» وله أخ يحمل لقب صف ضابط ويدعى «نب ور»^(٢).

«نب زفا»: رئيس فرقة عمال: عثر على قبر هذا الموظف في جبانة «دير المدينة»^(٣). وقد وجد فيه بعض آثار مهشمة منها قطعة من لوحة نقش عليها صورة «أمنحتب الأول» والملكة «أحمس نفرتاري»، باللون الأسود، وكذلك بعض قطع من موائد قربان وأشياء أخرى باسم «نب زفا»، وقد نقش عليها صيغ دينية وتقديم القربان لآلهة مختلفة، منها الإله «سكر» والإله «حور اختي» والإله «آتوم» و«أمنحتب الأول» و«نفرتاري» المؤلمان، وقد لقب «نب زفا» على بعض هذه الآثار خادم مكان الصدق. وقد عثر على قطع آثار كثيرة باسمه في المنطقة المجاورة لقبره.

ولهذا الموظف كذلك لوحتان في «المتحف البريطاني» وحوض، وله لوحة في «متحف فلورنس» بإيطاليا مهداة للإله «بتاح» وزوجه «سخت» وكذلك باب محراب من الحجر الجيري الأبيض مهدى للإلهة «نوت»، وهو محفوظ الآن

(١) Boreux : Guide - Catalogue I, p. 82 : راجع

(٢) Boreux Ibid. I, p. 88 : راجع

(٣) Bruyère. Fouilles de Dier El Medineh (1933-4) p.45ff : راجع

« بالمتحف المصرى » (رقم ٦٣٦٤٤) . وعلى كل هذه الآثار نجد أن « نب زفا » يعتد لنا أفراد أسرته ، ومن مجموعها نعلم أنه عاش في أوائل الأسرة التاسعة عشرة ، وأنه أضاف إلى لقب زملائه الذين كانوا يعملون في هذه الجبانة — وهو لقب خادم مكان الصدق — لقباً آخر يظهر أن أسرته كانت أول من حمله وأنه خلعه على ابنه « حور نفر » و « تحوت حر مكتف » ، وهذا اللقب يظهر أنه يعنى رئيس فرقة أو إدارة عمل ، وكان حامله تحت إدارة رئيس العمال في الجبانة مباشرة ، والظاهر أنه كان لقباً مدنياً خاصاً بالمعامل والمصانع في الجبانة الملكية ، وليس له دخل بالأمور الدينية ، والظاهر أن هذه الوظيفة قد أوجدها « سبتى الأول » لضرورة وقتية خاصة بالأعمال العظيمة التي قام بها في أوائل حكمه ، وعين فيها كلا من « نب زفا » وموظف آخر يدعى « عم كت » وحسب .

وقد خلعها كل منهما بدوره على ابنه ، غير أنه على ما يظهر قد بدا لأولى الأمر أن هذه الوظيفة كانت منبع شقاق ومخاصمات بين كبار رجال جبانة « دير المدينة » فالفيت ، وهذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود هذا اللقب قبل هذا العهد وبعده . « تحوت حر مكتف » : وهو ابن « نب زفا » السالف الذكر . وقد عثر على قبره في « دير المدينة » أيضاً (رقم ٣٥٧) ويحمل لقب خادم مكان الصدق ولقب رئيس فرقة وهو الذى ورثه عن والده . وقد وجدت في قبره أدوات وتمائيل مجيبة ، وكذلك عثر له على آثار عدة موجودة الآن في مختلف متاحف أوربا^(١) ، ومن كل آثاره أمكن وضع سلسلة نسب هذه الأسرة وهو :

« نب زفا » : تزوج من « حتحور حنرا » وأنجب منها « تحوت حر مكتف » الذى تزوج من « تاورت » (ورزرا) وأنجب منها « نخت تحوت » . كما أنجب « نب زفا » ولداً آخر هو « حور نفر » الذى تزوج من « حمت نر » ، ولكل هؤلاء آثار عثر عليها في جبانة « دير المدينة »^(٢) .

(١) راجع : Bulletin de L'Inst Franc XXIV, p. 178

(٢) راجع : Bruyere Ibid. (1929) p. 80

مقبرة الكاهن « وسرحات »

من أهم المقابر التي تسترعى النظر بصفة خاصة في عهد الأسرة التاسعة عشرة مقبرة الكاهن الأول لروح الفرعون « تحتمس الأول » ، وهو الذى وكل إليه أمر القيام بأداء الشعائر الدينية في معبد هذا الملك الجنائزى الذى أقامه لنفسه في الجهة الغربية من « طيبة » ، والظاهر من نقوش قبر هذا الكاهن أن وظيفته هذه كانت وراثية في أسرته التي يدعى أنها كانت عريقة في المجد ، وأنه كان منها الوزراء ورؤساء كهنة « آمون » وما إلى ذلك مما كان يفخر به المصرى عادة على جدران مقبرته التي كانت تعّد في نظره بمثابة سجل لأعماله وتاريخ عصره ، غير أننا نجد في هذه النقوش المبالغة الصارخة ، والاقتراء على التاريخ ، ولذلك يشعر الأثرى الحديث الذى خبر مقابر هذا العصر ودرس نقوشها ، أن صاحب هذه المقبرة إما أنه كان يكتب لشعب لا يعرف التاريخ فيزور فيه ويخترع كيف يشاء ، وإما أننا لم نصل إلى حقيقة الأمر في فهم كنهه أدعاءات « وسرحات » كما سنبين بعد ، وتمتاز نقوش مقبرة هذا الكاهن بميزات نذكرها فيما يأتى :

(١) تقدّم لنا مناظر هذه المقبرة صورة واضحة عن حالة فن التصوير وما طرأ عليه من تغير وبخاصة التلوين وإدخال التظليل في التصوير المصرى مما لم يسبق له مثيل من قبل .

(٢) وكذلك نفهم من النقوش مقدار ما كانت عليه البلاد من رخاء ، ونستنتج ذلك من الهدايا التي كانت تقدّم للتوفى من مليكه وما فيها من صناعات وفنون دقيقة تستحق الإعجاب ، وكذلك تضع أمامنا صورة ناطقة عن زى هذا العصر والتألق في الملبس وحب الأزهار ومباهج الطبيعة .

(٣) نشاهد فيها التغيرات التي حدثت في هذا القبر ونقوشه من محو وإثبات مما يدل على محاولة اغتصابه من صاحبه ، والدور الذى كان يلعبه كل من الكاهن والمرأة ، وكذلك المنافسات التي كانت تقوم بين نساء الرجل الواحد .

(٤) تقدم لنا مناظر هذا القبر صورة واضحة عن الشعائر الدينية التي كانت تؤدى للموتى عند دفنه، وصورة عن محاسبته في عالم الآخرة وما طرأ على ذلك من تغير وبخاصة الميزان، والدور الذي كان يلعبه في حساب المتوفى . وقد ظهرت أمامنا ظاهرة غريبة في هذا الصدد، وذلك أن المتوفى وقت حسابه في عالم الآخرة كان يوضع قلبه في كفة والعدالة توضع في كفة أخرى ، أما الآن فقد وجدنا في مقبرة « وسرحات » أن جسم الرجل نفسه كان يوضع في كفة وقلبه في كفة أخرى ، وفي مقبرة أخرى وجدنا أن جسم المتوفى نفسه كان يوضع في كفة والعدالة في كفة أخرى ، أنظر ص ١٥٨ ومن ذلك يمكن أن نستخلص أن الإنسان في هذا العهد قد بدأ يشعر بمحاسبة ضميره له ، ولذلك كان يوضع ضميره الذي عبر عنه بالقلب في كفة وجسمه في كفة أخرى ، وهذا بالطبع أعلى ما وصل إليه الخلق الإنساني من الرقى ، ولا غرابة في ذلك فقد كان لتأثير ديانة « إخناتون » التي كانت تدعو للوحدانية ، والعدالة المطلقة أثر قوى حتى بعد التغلب على مبادئها والعودة إلى الديانة القديمة ، يضاف إلى ذلك أننا نجد أن محاسبة الإنسان لنفسه ولضميره ومناجاته لربه والتمسك ، كل ذلك قد ظهر بصفة بارزة في هذا العهد، وبخاصة بين أفراد الشعب كما سنبين ذلك بعد ، وسنحاول هنا أن نصف مناظر هذا القبر الذي يعد من أجمل المقابر الباقية لنا من هذا العهد على حسب الرسوم التي نقلها المستر « ديفز »^(١) الأثرى والمفتن العظيم .

نحت الكاهن « وسرحات » قبره في الجزء الأسفل من واجهة علوة « شيخ عبد القرنة » بالقلعة التي تسمى « الكوم الأحمر » ، وقد عاصر الكاهن « وسرحات » كلا من الفرعونين « رمسيس الأول » و « سيتي الأول » كما يستدل على ذلك من نقوش هذا القبر .

(١) راجع : Two Ramasside Tombs at Thebes. by Davies, Oxford 1927
 نلت النظر هنا إلى أن أرقام اللوحات التي أوردناها في الكلام عن هذا الموظف تشير إلى كتاب الأثرى « ديفز » هذا .

ويحتوى القبر على ردهة صغيرة تمدنا بتاريخ الفن في النصف الأول من الأسرة التاسعة عشرة ، ويصل إليها الإنسان من الشرق ، وقد نحت في ركنها الشمالى الغربى لوحة جنازية . وتوصل هذه الردهة إلى قاعة مستطيلة بوساطة مرقاة مرتفعة بعض الشيء ، وهذه القاعة تمتد على يمين الداخل ويساره ، وقد نقشت جدرانها بالرسوم والأشكال الزاهية الألوان ، ومنها يصل الإنسان إلى حجرة أخرى بابها فى المحور غير أنها عارية من النقوش ، ويرتكز سقفها على أربعة عمد مقطوعة فى أصل الصخر ، والظاهر أن إطار مدخل هذه الحجرة كان مغطى بملاط من الجبس كما أن عمدتها وسقفها قد غطيت بطبقة من الطين ، وفى نهايتها باب يؤدى إلى حجرة صغيرة بمثابة استراحة ، وهذه الحجرة توصل إلى الحجرة التى دُفن فيها الكاهن « وسرحات » ، وبابها صغير جدا .

هذا وفى قاعة العمد مكانان أعدا للدفن ، ويلاحظ كذلك أن سقف القاعة الأولى مقبب وقد نقش عليه اسم صاحب المقبرة .
والمناظر التى على جدران هذه القاعة تُختصر فيما يأتى :

(١) مناظر خاصة بخدمة الكاهن « وسرحات » للآلهة ، والملك « تحتمس الأول » ومكافاته على هذه الخدمات .

(٢) مناظر تصف لنا محاكمة المتوفى وبراءته فى عالم الآخرة ، وكذلك ما ناله من مكافآت فى الحياة الدنيا على يد الفرعون وما كسبه فى الحياة الآخرة أيضا .

(٣) منظر مثل فيه تمتع « وسرحات » بمديقته الجنائزية .

وصف المقبرة

المناظر التى على الجدار الشمالى الخاصة بعبادة « أوزير » : يشاهد على هذا الجدار محراب للإله « أوزير » وضع تحت جوسق ، وهو محلى بالأزهار والأكاليل ، ويلفت النظر أن حب المفتن للزخرفة قد حوّل قاعدة المحراب الذى يجلس فيه الإله

« أوزير » إلى بحيرة نبتت فيها سيقان السقي المزهرة، وقد وقف على أربعة من أزهارها أولاد الإله « حور » الأربعة الذين كانوا يجمعون أواني الأحشاء كما هو معلوم في الشعائر الدينية، وقد التفت حولها أعشاب نضرة . أما الآلهة الذين كانوا بصحبة « أوزير » في هذا المنظر فهم : الإلهة « حنحور سميت » ، والإلهة « ماعت » والإله « أنوبيس » (راجع pl. V) ، ويلحظ هنا أن الإله « أوزير » قد تون جسمه كله باللون الأخضر علامة على أنه إله الخضرة النضرة وإله النيل الذي يبعث الخضرة^(١) ، وقد جلس على عرش مزخرف بالألوان الزاهية ، وقد حلّى جبينه ويده بالقلائد الفخمة والأساور الثمينة ، وقد وضعت أمام المحراب كومة من الطعام على أربع قواعد فيها من اللحوم قلوب حيوانات وضلوعها ورومها وشحم وأنفاذ لحم ، هذا بالإضافة إلى خيار قد شق ليرى ما في داخله ، وقد حليت كل هذه الأطعمة بالأكاليل وكذلك نشرت عليها الأعشاب النضرة وطاقات الأزهار . ويسترعى النظر ما نشاهده من قطع لحم أسود قد وضعت بين القرابين ليستمر حرق الزيت العطر (راجع pl. VI a) .

ويقف أمام الإله « أوزير » صاحب المقبرة « وسرحات » ويقوم بدور الكاهن فيصب البخور على كومة الطعام السالفة الذكر، وقد مثل هنا « وسرحات » برأس عارٍ، ويحلى جبينه قلائد من أقراص الذهب وغيره من الأحجار الثمينة ويرتدى قميصا قصيرا ، ويتدلى من خلفه شريط ، ويرتدى فوق القميص جلبابا فضفاضا وفوق كل هذا يرتدى فراء فهد وهو رمز لوظيفة الكاهن ، وهذا الفراء قد نمتق بتفاصيل مذهشة لا تتفق مع ما يشاهد في الطبيعة ، وهو يختلف عما كان يلبس من قبل في عهد الأسرة الثامنة عشرة، إذا كان الفراء ينقش بنقوش طبعية، وقد سجل على كتف فراء « وسرحات » طغراءان خاليتان من النقوش ، ويجب أن تكونا

(١) ومن الطريف أن الموق في مصر الآن على وجه خاص يكفنون في لفافة خضراء وهذه عادة شائعة في مصر، ولا شك أنها ترجع في أصلها إلى الفكرة المصرية القديمة ، وبخاصة أن العامة يقولون إن الأخضر هو لون الجنة .

للفرعون « رعمسيس الأول » وهو الملك الذى عاش فى عهده « وسرحات » ، وكذلك وجد على (مريته) نقوش خاصة بهذا الفرعون وهى : «الإله الطيب رب الأرضين وسيد الشماز، عظيم القوة ، ومن عداله جملة أمام «آمون» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « من بحتى رع» ابن « رع » رب النيجان «رعمسيس الأول» معلى الحياة مثل « رع » . ويظهر أمامنا جللا الغرض المسمى الأسمى الذى من أجله كتب هذا النقش عندما ترى أن كاتبه قد نقش فوق صورة « وسرحات » الجملة التالية :

«لأجل روح «وسرحات» الكاهن الأول لروح الملك «عابر كارع» (تحتس الأول)» . وتقف خلف « وسرحات » زوجه « شبسوت » برشاقة ، وقد زاد فى جمال وقفتها ساقى البردى المزهر الطويل المنحنى بعض الشيء الذى تحمله فى يدها . وهنا نلاحظ أن المفتن قد رسمه بالوضع الطبعى لا حسب التقاليد الدينية العتيقة التى نشاهده فيها يرسم بصورة جافة مستقيمة لا عوج فيها كأنه خلق فى صورة خط مستقيم .

ويستعنى النظر فى ملابس هذه الزوجة أنها تلبس شعرا ضخما غريرا ولكنه كان مستعارا، إذ قد ظهر من تحته بعض خصل من شعورها الحقيقى، وقد استعمل المثال هنا — فى تمثيل بشرة الجلد — ألوانا مختلفة، فرسم بشرة الرجل باللون الأسمر الزاهى ، وكذلك باللون الأحمر اللامع ، أما بشرة المرأة فقد مثلت باللون البرتقالى أو اللون الأسمر الخفيف ، وقد استعمل اللونان الكيت والأصفر لكل من الجنسين ، وقد كان هذان اللونان لا يستعملهما المفتن من قبل بهذه الكيفية، وقد نقش بجوار زوجة «وسرحات» المتن التالى: «زوجه (أخته) وربة البيت، ومغنية آمون «شبسوت» . (وهذا الاسم هو مصغر اسم «حتشبسوت») . ويشاهد بجوار «شبسوت» ولد صغير فى يده طاقة أزهار وأوزة، ويلقب ابن الكاهن الأول للملك «عابر كارع» «تحتس» ، أما السيدة التى تأتى بعده فى المنظر فتدعى زوجه (أخته) ربة البيت ومغنية « آمون » والظاهر أن اسمها قد محى هنا عمدا .

والواقع أن تاريخ العلاقات بين أفراد هذه الأسرة يحيطه الغموض كما سنرى

عبادة تحتتمس الأول (المنظر السفلى) : يشاهد في هذا المنظر « تحتتمس الأول » جالسا في جوسق وقد وقفت خلفه الملكة « أحمس نفرتارى » ، ويستريحى النظر هنا أن تاج عمود الجوسق الذى جلس فيه هذا الفرعون قد جمع بين زهرتى السوسن والبردى اللهم إلا إذا كان يمثل عمودين معا .

وسرحات كاهن شعائر هذا الفرعون : والظاهر أن ما تقدمه أسرة « وسرحات » من احترام « لتحتتمس الأول » لا يرجع إلى ما لهذا الفرعون من شهرة تاريخية ، بل إلى ما كانت يجنيه أفراد هذه الأسرة من فوائد مادية من الأوقاف التى حبسها هذا الفرعون على معبده الجنازى ، وبخاصة إذا علمنا أن وظيفة الكاهن الأول لروح هذا الفرعون كانت وراثية فى أسرة « وسرحات » منذ وفاته . والقربان الذى وضع أمام هذا الفرعون وأمه المؤمنين قد كدس فى إناء جميل من الذهب ، هذا فضلا عن أن « وسرحات » كان يقدم أوزة تشوى على موقد ، وقد مثل لابسا شعرا مستعارا ولحية قصيرة وفراء نقش على كتفه اسم « سبتى الأول » كما نقش كذلك على (مريلته) وهالك النص : «الإله الطيب ، رب الأرضين ، وسيد الشعائر لعظاء الأبدية و «رع» والآلهة الآخريين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين «من ماعت رع» ، ابن الملك من صلبه ، ابن الشمس ومحبوب «سبتى» معطى الحياة مثل « رع » أبديا “ .

أقارب « وسرحات » من النساء : وهنا تتبع « وسرحات » والدته الملقبة “ والدته ربة البيت ، ومغنية « آمون رع » ملك الآلهة « حنت تاوى »^(١) وتحمل هذه السيدة فى إحدى يديها ثلاث بطات وصاجات وعقد متات من الطراز الحديد يظهر فيه الرأس الملكى ، وكذلك يتبدل من ذراعها طاقة أزهار شكلت على هيئة رمز يدل على الحياة ♀ وعلى طاقة أزهار فى آن واحد ، ويأتى بعد ذلك صورة

(١) يلحظ هنا أن اسم هذه المرأة قد كتب على طبقة من الجص وضعت فيما بعد ، وإذا كانت هذه الكتابة أصيلة فإن « حنت تاوى » تكون زوج والد « وسرحات » لأن أمه الحقيقية هى « توازرت » .

امراة كتب عليها : "زوجه ربة البيت ومغنية ..." ويلفت النظر هنا أنها لم تلون باللون الزاهر وصاجاتها غير ظاهرة وملابسها ليست منمقة مثل سالفاتها .

وبعد ذلك نصل إلى أربعة مناظر صغيرة ذات طابع مختلف ، في كل منها المتوفى وزوجه قد جلسا إلى مائدة قربان على اليمين ، وعلى اليسار كاهن يطهر القربان بالبخور والماء ، وكذلك نرى أربع نسوة كنن يقمن بدور الناحات على المتوفى مما لا يتفق مع العقيدة الصحيحة ، وفي ثلاثة من هذه المناظر نعرف أن الرجل وزوجه هما «وسرحات» و«شيسوت» ، ولكن نجد أن القربان في الصف الأسفل مقدم لروح موظف آخر يدعى «نب محيت» وزوجه التي لم يذكر اسمها ، هذا إلى أن الكاهن الذي يقوم بخدمتهما قد كتب فوقه : "طهور لأوزير «تا» المرحوم" ؛ وذلك يدل على ظهور أشخاص آخرين في القبر مما يبرهن على أن نقشه قد تم بعد موت «وسرحات» على يد أشخاص معادين له ، وهذا ما يفسر لنا انحرافات التلوين في الجزء الغربي من المقبرة (راجع pl. XVII) ، هذا بالإضافة إلى المحو والإثبات اللذين نشاهدهما كثيرا في أجزاء مختلفة من القبر مما يدل على أن النية كانت متجهة لحرقان «وسرحات» من قبره . ويظن الأثرى «ديفز» أن الذين قاموا بهذه المؤامرة هم أمه «توازرت» وأولاد أخيها ، وذلك لأنها قد تزوجت من «نب محيت» بعد موت والد «وسرحات» .

ونشاهد في المنظر الأعلى من هذه المناظر الأربعة أن الشعيرة التي كانت تؤدى هي تقديم المياه والقربان وتقديم حزمة بصل أخضر هيئت على شكل إكليل ، ويرى الدخان يتصاعد من القربان كأنما قد وضع عليه بخور .

تقديم البصل : ويلاحظ في هذا العصر تقديم البصل قربانا في حالات كثيرة وذلك لما له من مفعول قوى في إنعاش جسم المتوفى وإعادة حواسه ، أما

(١) ولا يزال البصل من الأطعمة المحببة إلى عامة الشعب ويستحب أكله في عيد شم النسيم وقد كان له عبادة خاصة عند المصريين . (راجع Keimer in Egyptian Religion Vol. I, July, 1933. No. 2 p. 52 ff.)

المنظر الثانى فقد نقش عليه صيغة القربان المعروفة التى كانت تتلى عند تقديم بكل أنواع الطعام للتوفى .

المنظر الثالث : والمنظر الثالث له أهمية كبرى إذ يمثل لنا عملية الإضاءة للتوفى ، وهى تختلف هنا عن عملية الإضاءة المعتادة التى كانت تنحصر فى وضع الشريط على الدهن الذى يشعل فيه النار ، فانها كانت توضع على الأرض ولا تحمل على اليد ، وتؤلف من ثلاثة أشربة ملفوفة كالحبل ومربوطة من الوسط . والظاهر أن كل خيط من هذه الخيوط الثلاثة قد أشعل على حدة ، وبين هذه المشاعل شموع من نوع مختلف جدا وهى التى تصور كثيرا فى مقابر هذا العصر . ويخرج اللهب من قمتها . وتشبه المشاعل ذات الخيوط الثلاثة التى ذكرناها الآن المشاعل التى تستعمل فى الأرياف الآن فى الأفراح .

Pl. XI. الجدار الجنوبي للجهة الشرقية

عبادة « متو » : وعلى الجدار المقابل نشاهد عبادة « أوزير » وقضاة محكمته وكذلك عبادة الإله « متو » ، وهو الذى كانت والده « وسرحات » ضمن موظفى معبده ، والصورة السفلى تؤلف جزءا من مناظر المحافل المرسومة التى على الجدار الذى بحثنا مناظره الآن . والإله الذى يتقبل القربان الآن هو الإله « متو » ، ويمثل هنا برأس صقر وجسم إنسان ، وهذا الإله القديم الذى أخرج من « طيبة » قد اتخذ مقره فى بلدة « أرمنت » وأخذ يناهض الإله « آمون » من مقره هذا والإلهة التى تتبعه هى الإلهة « مرت سحر » سيدة الغرب و... بيت التحنيط . وهذه الإلهة بوصفها رفيقة آلهة الموتى (واسمها يعنى محبوبة القاهر) كان عامة الشعب يقدرونها كثيرا فى « طيبة » . وفى المنظر نشاهد « وسرحات » يطهر الطعام الذى أمام الإله « متو » يصب زيت بخور أحمر بين القرابين ، ويتبعه كاهنان يلبسان نفس الملابس التى كان يرتديها ويمحلان نفس الوظيفة التى كان يحملها ، ثم يأتى بعد ذلك ثلاث سيدات يحتمل أنهن زوجاتهم ، وأحد هؤلاء الكهنة يسمى « عاخر

كارع سنب « وسنصادفه فيما بعد . والظاهر أنه كان ضمن الكهنة المرصودين لخدمة « تحتمس الأول » ، أما الكاهن الثانى فهو « نب محيت » الذى شاهدنا أنه قد حشر نفسه فى المناظر السالفة الخاصة « بوسرحات » على غير استحياء ، والكاتب التى عليه وكذلك التى على « شبسوت » زوجة « وسرحات » : « ربة البيت ومحبوبة » حتحور « سيدة السماء وربة الأرض » أصلية . والسيدة التى تأتى بعد ذلك فى الصورة قد كتبت عليها : « زوجه وموضع حبه » ، وعلى الرغم من أن المنظر هنا يدل على ذلك فإن اسمها قد محى ؛ والسيدة الأخيرة فى المنظر قد محى اسمها ولقبها معا (راجع Pl. XII) ولا يسع الإنسان أمام كل هذه الألفاظ وهذا المحو والإثبات إلا الحيرة والدهشة من أمر هذه الأسرة .

الصف الأعلى — أوزير القاضى : نشاهد فى هذا المنظر الإله « أوزير » جالسا فى جوسقه ومعه قضاة محكمته ، فتمهم « تحوت » سيد « الأشمونين » ، والكاتب العادل لجماعة الآلهة ، « وأنوبيس » الذى يشرف فى المحراب المقدس على خدمة الإله الأكبر رب الأبدية وبارئ السموات والأرض . ويتقمص « تحوت » صورة القمر فى تمامه وفى بدوره معا ، وهو الذى ينظم بعلمه حركاتها ويدقونها بالدواة التى يحملها . ثم يشاهد « وسرحات » جالسا فى النهاية الأخرى من المنظر كأنه لم يجسر أن يجلس بجوار الآلهة إلا بعد أن يطهر .

تطهير « وسرحات » : بعد ذلك نشاهد « وسرحات » راكما على قاعدة ضامتا إلى صدره جمل القلب ، وهو الذى كانت تنقش عليه صيغة سحرية حتى لا يشهد على صاحبه يوم القيامة ، بل يكون فى جانبه . وحول « وسرحات » ثمانية من الكهنة فى يد كل منهم أبريق لتطهيره . ويدل المتن التابع لهذا المشهد على أن أصدقاءه قد خانوه ، ذلك لأن المتن الذى كان يتلوه الكهنة فى أثناء التطهير لم يكن « لأوزير وسرحات » بل نجد اسمه قد محى ووضع مكانه اسمان آتزان وهما : « عاخير كارع سنب » وابنه ... « على طبقة من الملاط وضعت فوق اسم « وسرحات » .

ومتن الطهور هو : ” طهر طهر لأجل أوزير « وسرحات » المبرأ والضامن لعزلة شريفة في سلام “ .

صلوات « وسرحات » لقضائه : وبعد أن أتم « وسرحات » طهوره جلس أمام « أوزير » وأمامه مائدة قربان ، وكان قرير العين مطمئناً . والظاهر أن تقاء كان أحسن حالا . من كلامه ، لأن لغة صلاته كانت ركيكة إذ يقول : ما قاله « أوزير » لأجل روح الكاهن الأول لروح الملك « تحتمس الأول » « وسرحات » والمتصر . يقول : ” الخضوع لك يارب الأبدية وللأمراء أصحاب الأبدية السرمدية لينحوا حياة سعيدة في مصاحبة روحك بعد شيخوخة ودفن حسن في غربي « طيبة » في مكان العدل (الجبانة) لروح الكاهن الأول « وسرحات » “ . وقد كان الأجدد به ألا ينطق بالجملة الافتتاحية إذ ليس لها معنى هنا .

وليس من الغريب أن يتلعم في كلماته فقد كان يجلس بين ثلاث مجاميع من الآلهة كل منها يتألف من ثمانية آلهة . وبإضافة اسم « أوزير » لمجموعتين منها يتألف تاسوعان . فالبيت الذي كان فيه التاسوع الأول في المنظر يحتوى على « أوزير » رئيس آلهة السماء الشرقية ورب الأبدية وكل الآلهة الذين يأوون إلى الجبانة وكل أرباب الأبدية في حضرة « ونفر » . وفي المجموعة الثانية نجد « أوزير » يشرف على مجاميع آلهة جنوبى وشمالى وغربى السماء . أما مجموعة الآلهة الثمانية الأخرى فلم يعرف منها « وسرحات » إلا الآلهة الأربعة الذين يحرسون أحشاء المتوفى (راجع pl. XVII a) .

الجدار الشرقى : كرم الآلهة « نوت » راجع P. LIX.

بعد تلوين هذا المنظر ورسمه على ما يظن أحسن ما أخرجته يد « المفتن » في عهد الرعامسة . حقا إن الاستقبال الكريم الذى استقبلت به الإلهة « نوت » إلهة الجميزة ، موضوع عادى جدا في مناظر الأسرة الثامنة عشرة ، غير أنه كان يرسم عادة بصورة مصفرة ، حيث نشاهد الإلهة تطلع علينا من شجرة الجميزة ، غير أن المفتن في المنظر الذى

أمامنا قد رسم الصورة بحجم كبير لما في ذلك من ذوق حسن ، يضاف إلى ذلك أنه راعى أن الفائدة البشرية لا بد أن تتغلب على شخصية هذه الإلهة الحاملة الذكر ، ولذلك رأى أن الشجرة التي يجلس تحت ظلها ضيفانها لا بد أن تكون ظلا ظليلا لهم لا مأوى لها . هذا فضلا عن أنه قد استعمل في الرقعة التي رسم عليها صورته اللون الأصفر ، وبذلك أضفى على ورق الشجرة الخفيف منانة وبهجة .

وتحت ظل هذه الشجرة جلس « وسرحات » في ثوب عيد وعلى رأسه تاج يحوز أنه صنع من ورق النضار على شريط أحمر وعريض مشغول بالخرز ، وفوق ذلك لبس مخروط العيد ، وهو عبارة عن كتلة من العطور توضع فوق قمة الرأس لتضوع منها الرائحة الذكية ، والظاهر أنه في هذا الوقت كان هذا المخروط يوضع لمجئد الرمز لذلك وحسب . ويتقبل « وسرحات » الماء في قدح مزخرف نصبه له الإلهة «نوت» كما أنه كان يقطف بيده الأخرى ثمرة الجميز من الشجرة بنفسه . وقد جلست بجانبه كل من والدته وزوجه على كرسي وكانتا تتقبلان كذلك الماء السماوى من الإلهة « نوت » .

وقد كتب اسم كل منهما على ساعدها : «زوجه ربة البيت ، ومغنية آمون ، حتشبسوت» ، وأمه مغنية الإله «متو توازرت» . والواقع أن جمال وجهيهما الطبعي قد أضفى على المنظر بهاء ورونقا ، إذ نشاهد « حتشبسوت » بلونها الأسمر الجذاب « وتوازرت » أمه بلونها الأسمر الفاتح يظهران بمظهر أنيق . وبجانب هذا نشاهد كلا من روى « وسرحات » وزوجه قد رسم بصورة طائر وجسم لإنسان وهو يشرب بحففته من بركة ، في حين أن الإلهة «نوت» نفسها قد رسمت خارج الشجرة على غير المألوف واقفة وعلى رأسها شجرة وتحمل في يدها إناء .

إدخال التظليل في التصوير : أما الظاهرة الغريبة الأخرى التي نشاهدها في هذه الصورة للمرة الأولى في تاريخ الفن المصرى فهي استعمال التظليل ، مع أن الأدلة على ذلك قليلة ، إذ قد مثل هنا التظليل بتغميق لون خلود زوجتي « وسرحات »

وكذلك تحت الذقن وبين الشفتين وتحت كعب «حتشبسوت»، ثم بدرجة خفيفة تحت الحجاب . وقد يعدّ البعض ذلك مجزء إبراز موضعى اللون لا تظليلا، وبذلك يحرم الرسام المصرى كشفه كيفية تصوير الأشياء بالنور والظل . غير أن ما نشاهده فى مقبرة الملكة « نقرتارى » (زوج « رعمسيس الثانى ») من تقدّم فى استعمال الظلال، كما يشاهد ذلك على بشرة الملكة الوردية لدليل ناطق على أنه فن مقصود، وإن كان ذلك لم يستعمل على بشرة الآلهة والإلهات . ولا نزاع فى أن المفتن قد لحظ الدور الذى يلعبه كل من النور والظل على هذه الصور التى كان يرسمها ثم استعمله ثانية بدوره إلى حد ما وإن لم يكن بدرجة شيقة .

خطاب الإلهة نوت : والنقوش التى نقشت فوق رأس الإلهة « نوت » قد هشت ولكن يمكن إصلاحها من نقوش أخرى مماثلة وهى : « خطاب «نوت» الواحدة العظيمة التى تقوم بالمعجزات باسمها الجمزة، لقد منحك هذا الماء السائح لأجل أن ينعش قلبك به — هذا الماء الذى يأتى من البركة فى الجبانة التى فى غربى « طيبة »، وإنك تسلمت طعاما لذيذا يخرج من أعضائى . وطائر روحت يعثم فى سحلى ويشرب ماء بقدر ما يجب قلبه » .

المنظر الثانوى : أما المنظر الثانوى فى هذه الصورة فيمثل رحلة المتوفى إلى « العراية » والعودة إليها (راجع الجزء الثالث ص ٥٠٦) .

مناظر الجدار الغربى (منظر تنزهه) : لقد لاحظنا أن فائدة «ومرحات» الشخصية فى قصته ومصيره كانت ظاهرة فى الصورة العظيمة التى فى الجزء الشرقى من المقبرة، والظاهر أن نفس الدافع نجمده فى الصور التى على الجزء الأسفل من الجدار المقابل (راجع pl. XV)، غير أنه مما يؤسف له قد وجد فى حالة خربة، فعلى الجهة اليسرى نشاهد «ومرحات» وزوجه جالسين معا تحت تكسية كرمة وقد نشرت شجرة عنب ظلها اللطيفة على عمدها . وتجلس «حتشبسوت» على كرمى خلف زوجها الذى يجلس على كرمى بدون ظهر، ويشاهد وهو يقدم قضيبا لصيد

السّمك لزوجه فتسلّمه منه محبوبة «حتحور»، وفى الوقت نفسه كانت تقدّم شيئاً لزوجها . ويلاحظ هنا أن المفتن كان حراً فى رسم شجر العنب ولكنه قد بالغ فى زخرفتها، فشاهد أن ورق العنب كان حقيقياً، يضاف إلى ذلك أن المثال كان يظهر ورقة العنب الملفوفة عندما يرى ذلك ضرورياً لإبراز صورته فى هيئة طبيعية .
ويشاهد كلب صيد «وسرحات» جالساً تحت كرسيه . ومما يؤسف له أن باقى المنظر مهمش، ولكن كان بالقرب من الكرمة (التكمية) بركة حليت شواطئها بالأعشاب المزهرة .

الأسرة تتعبد للإله «متو» : والمنظر الذى فوق السالف مهم لأهمية المتن المفسر له، لأن رسمه رخيص جداً لا يدل على أى فن . وهو يمثل عبادة إله برأس صقر ويحتمل أنه الإله «متو»، ويتعبد إليه ثلاثة رجال أولهم يلبس حول رقبته خاتم الوزير، والاثنان الآخران يلبس كل منهما فراء الكهانة، وقد كتب اسماهما على طبقة من الطين خشنة الصنع كان تحتها المتن الأصلي الذى أصبح مغطى والأسماء هى : «الأمير الوراثى، وعمدة المدينة، والوزير «أمنحتب» ابنه، ومحبوبة الكاهن الأكبر لآمون «حبوسنب»، ووالده (أى والد وسرحات) كاهن «آمون الأول» «خنسمعب» (؟) وابنه (أى نسله) الذى يخلد أسماءهم الكاهن الأكبر لزواج «عاحبركارع» «وسرحات» الذى يسمى (كذلك) «نفرحجف» .

وقد فسر هذا الاقتباس من تاريخ أسرة «وسرحات» بأنه قلب للحقائق مقصود، وأن الغرض منه أن يعطى الكاهن «وسرحات» أهمية لا يستحقها (راجع A. S., VIII, p. 258). ولكن التاريخ الشخصى للوزراء والكهنة الأول للإله آمون فى مصر لا بدّ أن قد استعمل هنا فعلاً، ويمكن مراجعة هذا الموضوع والوقوف على كنهه من تاريخهم ومما دون على قبر «حبوسنب» القريب من قبر «وسرحات» هذا . والغرض هنا ليس وضع تاريخ سلالة «وسرحات» أماناً، ولكن إظهار ارتباط أسرته بالملك «عاحبركارع» فى أثناء حياته قبل

خدمته وبعد مماته عندما أصبح إلهما، وأن أفرادها كانوا يشغلون وظائف مدنية ودينية سامية خلال حكم أخلاف هذا الفرعون ، والظاهر أن الحاجة كانت ملحة لإظهار ذلك في هذه الفترة لضمان تسلسل وراثته وظيفته «وسرحات» في أخلافه من بعده لإلهه هو. ويخيل إلى كثير أن كتابة بعض عظماء رجال الأسرة هنا هو من عمل نفس اليد التي وضعت أسماء الأفراد الذين لا صلة لهم بالأسرة في أماكن أخرى من المقبرة وذلك بقصد إظهار أن هذه الأسرة كانت منذ الأزمان القديمة هي مصدر الكهنة الأول للشعائر، وأنه كان منها الكهنة الأول «لآمون» والوزراء، وعلى حسب المصادر التاريخية نجد أن كل هؤلاء الأشخاص لم وجود في التاريخ المصري . فنعلم أن « أمحتب » كان وزيرا في عهد «تحتمس الأول» ، و«حبوسنب» كان كذلك الوزير الأول والكاهن الأول لآمون في عهد «حتشبسوت» (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٧٨) ، وقد ذكر لنا «حبوسنب» في نقوش قبره أن والده «حبو» كان يشغل وظيفة مرتل ثالث للإله «آمون» ، غير أنه ليس لدينا أى برهان على أن «حبو» كان حتى ابن «امحتب» . وإذا فرضنا أن «ابن» هنا يعنى «ابن ابنه» فإن العلاقة على أية حال تكون ممكنة . فقد وجد فعلا وزير اسمه «حبو» (راجع Tomb. 66 .& Daressy, Recueil de Cones funeraires No. 270). وقد دفن بالقرب من «حبوسنب» ، غير أنه لا يمكننا أن نقدر أنه هو والده «حبوسنب» ، هذا إذا فرضنا أن هذا اللقب كان قد اعترض عليه وأنه مات بسرعة وترك الوظيفة لابنه الذى لم يشغلها بدوره إلا مدة قصيرة، وذلك لأن الأخير لم يتدع هذه الوظيفة لا لنفسه ولا لوالده في قبره ، ومن المحتمل إذا أن «حبو» وابنه كانا قد تقلدا الوزارة في عهد «حتشبسوت» على غير إرادة الحزب المعارض لها في اعتلاء العرش ؛ وأن كلا منهما قد دفع بحياته ثمنا لذلك (راجع ما كتب عن الوزير «وسر» ووالده «عمشو» في مصر القديمة الجزء ٤ ص ٥١٦) ، وأنه لم يعترف بواحد منهما وزيرا بالحزب المتصرف فيها بعد .

وعلى أية حال فالمرجح أن هذه القائمة قد بنيت على تقاليد أسرية وليس لها قيمة تاريخية على الأقل في نظرنا حتى الآن إلا إذا كشف ما يؤكد ما .

والد «وسرحات» : كان «أحتب» — والد «وسرحات» كما يدعى النقش — مربى أولاد «تحتمس الأول» وليس من المؤكد أنه كان «خنسم ...» الكاهن الأول «لامون» وعلى ذلك فيكون هذا الرجل والد «وسرحات» الذى بوساطته يتصل بهؤلاء العظماء الغابرين وعلى ذلك يكون زوج «توازرت» . وليس لدينا وثيقة تدل على حامل هذه الوظيفة فى عهد «حورعحب» (؟) والواقع أن «وسرحات» قد أحيا أسماء أجداده ثانية بصورة ناقصة وغير مرضية من الوجهة التاريخية كما ذكرناه.

الجدار الشمالى ، الحفل السنوى لدفن «تحتمس الأول» : والمنظر الذى على الجهة الغربية من الخلف «الشمال» (راجع pl. XVI) مقسم ثلاثة أقسام فى ثلاثة صفوف، وليس من السهل علينا أن نحكم إذا كانت كلها تتحدث عن موضوع واحد، فالمنظر العلوية يحتمل أنها تمثل أمامنا الاحتفال بعيد ودفن الملك «تحتمس الأول» الذى كانت تمثل فيه الشعائر ثانية على الماء والأرض. وقد كان التمثال فى هذه الحالة يحل محل المومية الموضوعة فى تابوتها . فالمنظر السفلى خاص بعرض الأثاث الجنائزى، غير أن دلائل الأحوال تشعر بأنه كان أثاث «وسرحات» وأن هذا العرض لا بد أن يكون متصلا بما جاء على الجدار الجنوبي من الجهة الغربية (راجع pl. XIII) .

السفينة الجنائزية : فى وسط المنظر الأعلى نشاهد باب المعبد الذى دخل منه «وسرحات» توا إلى الردهة الداخلية أو المحراب ليتعبد للملك الذى أخفى عن الأنظار بستاثر مسجلة داخل المقصورة التى فى سفينته . ويلبس الفرعون على رأسه الذى يحل مقدمة السفينة ومؤخرتها التاج «آنف» ، ويحرق البخور أمامه فى أطباق موضوعة على قواعد للقربان ، ونشاهد من بينها طاقة يقدمها كاهن «لوسرحات»

علامة على رضا الملك المؤله ، وكذلك يشاهد صف من الخدم خارج الردهة يحضرون مؤنا أخرى لأجل إقامة الشعائر .

تمشية التمثال : وفي وسط الصف نجد تمثال الإله قد كشف عنه غطاؤه وألبس ملابس العيد الكاملة ، ويجزّه رجال على قاعدة تشبه الزحافة ليظهر للآله كأنه يمشى فعلا . وجبكا لهذه الحيلة كان يمشى على جانبي التمثال مرتلان يظللان وجه الملك من أشعة الشمس ، غير أن استعمال البخور بظهر الحقيقة . والتمثال لونه أسود ، وذلك لأن تمثال الشعائر بلا شك في بادئ الأمر كان من الأبنوس . وكان في الحفل كذلك خمس نسوة يستقبلن ظهور الملك بعلامات الحزن كما كنّ يفعلن لو كان المتوفى جديدا ، وكذلك نجد خمسة رجال يقودون الموكب ، ويؤلفون جماعة من الموظفين لم يرتبوا على حسب مراتبهم . ويظهر أن أولهم — الذي كان يقف على حدة — أمير يدعى على ما يظن «أحمس» ويتبعه مشرف على الخزنة يسمى «نبمحيت» (؟) ومشرف ... «أمنحتب» ، ونائب الجيش (؟) «مام حكا» وفرد آخر يدعى «أمنحتب» (؟) ، وأمام الموكب بحيرة تحيطها حديقة . وهنا يتبدى الجزء الثانى من منهج الاحتفال ، فقد أُنزل التمثال الملكى فى قارب ويقوم بخدمته كهنة فيه على حين تشاهد ثلاثة رجال على الشاطئ يجزّون القارب حول البحيرة ، وفى خلال ذلك يقوم عوام بتطهير الطريق للقارب من الأعشاب التى تعترضه . وتشاهد جواسق بسيطة محاطة بعصى لراحة المتوفى فى يوم دفنه ونجدها منتشرة بين أشجار الحديقة .

جهاز «وسرحات» الجنائزى : وليس من الغريب أن نجد «وسرحات» — الذى كان يقرأ الصلاة مرارا وتكرارا الروح «تحتمس الأول» فى معبده الجنائزى — يعلق آماله على أن يدفن دفنا يتناسب مع دفن سيده الملك . ويمكننا أن نتصور «وسرحات» (الكاهن الأول للفرعون «تحتمس الأول» فى معبد «خنمت عنخ») جالسا لأن يده قد ظهرت ممتدة لتلمس أنواع الهدايا التى منها صدرية ووجه مستعار من النسيج المقوى وهما اللذان قد أهداهما إياه ابنه ... الذى يخلد اسمه . ويشاهد

خلف هذا الابن مهدون آخرون يحملون قربانا من الطعام وصفا من الأثاث، ويشمل أطواقا وأدوات جنازية ومبخرة وموقدا وإناء ماء القربان وثلاثة وجوه مستعارة، وعدة أغطية مومية وتوابيت وتمائيل صغيرة ومواد طعام أخرى .

الجدار الجنوبي ، الجانب الغربي

آمال المتوفى في الحياة الآخرة : والواقع أن المناظر التي على الجانب الغربي من الجدار الجنوبي (pl. XIII) يمكن وصفها بأنها لوحة قبر مصورة تلخص في الجمل الثلاثة التالية : "كرم الملك في الحياة الدنيا، وبكاء أصدقاؤه عند موته ، ورحب به الآلهة في السماء". ولا نزاع في أن المصري كان بعيدا كل البعد عن النظر إلى الحياة بأنها وصمة ذات ألوان متعددة على ضياء الآخرة الأبيض ، بل على العكس كان ينظر للحياة بأنها صورة من عالم الآخرة إلى حد ما ، ذلك العالم الذي كان يرجو أن يكون وجه الخلاف بينه وبين عالم الدنيا هو أنه أقوى وأكثر تنوعا ، وإن كان بعض الأحيان ينساق للخاوف التي كانت تمثل له الآخرة بأنها ليست إلا ظلا من الأرض أشد كآبة وأكثر حلوكا . وليس من الغريب أن نجده ينتظر معاملة كريمة من ملك الأبدية لما أسداه من خدمات للملك ، ولذلك نجد « وسرحات » يضع الهبات التي أعطاها إياه الفرعون عند طلبه للظهور أمام « أوزير » لتكون شاهدا عدلا على إخلاصه ورضاء الملك الذي كان يعد ابن الإله عنه .

مكافأته في الحياة : والهبات الملكية نجدها ممثلة في أسفل صف ، وقد مثلت على وجه عام بصور الأشكال التي كانت في « تل العمارنة » ، وقد حذف في المنظر هنا استقبال الملك الفعلي وقد مثل بصورة مختصرة برسم القصر الذي يحتل وسط المنظر فحسب ، والصورة تمثل واجهة قصر لا معبد ومع ذلك نجد خلف هذه الواجهة تماثيل كل منهما في هيئة « أوزير » يمثلان ملك مصر العليا ، كما نشاهد لوحين للقربان بجانبيهما . وعلى مسافة بعيدة على اليمين مائدة قربان ، والخدم يحضرون الطعام أو يحضرون المؤن ، وعلى اليسار « وسرحات » المقدم في القصر

(أو الكاهن الأول في معبد الملك) يغادر المبنى الذى احتفل به فيه وحوله الخدم وطاقات الأزهار. وقد أثقل نحره بالقلائد من الذهب كما حليت ذراعاها اللتان كان يرفعهما ليظهر ما أنعم به عليه من أساور أمام أصحابه. أما المجوهرات التى لم يمكنه لبسها فقد وضعت على منضدة. وقد جاءت نسائه ليرحبن به بالموسيقا والغناء؛ ولم ينس الفرعون زوجه «حتشبسوت» فقد كان ضمن الهدايا التى نالها «وسرحات» أقراط، وكذلك كان الخادم يحمل إليها شيئا فى يديه. وقد غنت النساء مديحا لكرم الفرعون وهاك النص: "إن ثروته عظيمة ذلك الذى يعرف الهدايا التى أعطاه «آمون» ليسر قلبه، الفرعون، سيد مصر. وإنك ستمتع ثروة لأجيال لم تأت بعد يأبها الفرعون يا سيد كل واحد منا". وكانت عربية «وسرحات» فى انتظاره وكان سأسه يقف عند رأس خيله، أما السائق فكان يتحدث مع «البواب». هذا إلى أن الاستعداد للوليمة كان قد تم، إذ نشاهد ثانية هدايا، ويحتمل أنها من مائدة الفرعون قد صفت على الموائد.

تكرمه فى الممات: والصف الثانى يمثل أمامنا الموكب الجنائزى وهو ذاهب نحو مقر المتوفى الأخير فى الغرب. فىأتى أولا القارب النموذجى وفيه المحراب المزخرف الذى وضع فيه التابوت ويمر القارب على زحافة ثلاث بقرات. ويشاهد طاقات عظيمة من الأزهار على هيئة عمد (مما يذكرنا أن العمود المصرى لا يخرج عن كونه طاقة أزهار بسيطة أو مركبة) منصوبة فى أركان القارب الأربعة ومتصل بعضها ببعض بأكاليل نضرة. وبجانب الطريق التى يسير فيها الموكب أوانى ماء محلاة بأزهار، وقد حلت محل الجواسق التى تكلمنا عنها فيما سبق (pl. XVI). ويسير خلف التابوت مشيعون ثلاث وقد وضعوا أيديهم على أفواههم رمزا للسكوت الرهيب أو خوفا من ازعاج قداسة الاحتفال بالتوفى. والأشخاص الثلاثة الأول قد عرفت شخصياتهم وهم: الكاهنان المطهران، و«وسرحتى» و«أمنحتب»، ثم المشرف على مصانع «آمون» «نب موسى». والثلاثة

الباقون هم : الكاهنان المطهران « نفر حنف » ، « و » نبنسى » ، وكاتب خزانة الإله « تحوت » ؛ أما الثلاثة الآخرون فقد وضعوا سويا ولكن لم يمكن قراءة لقبهم . والأنشودة الجنائزية المحزنة التى كانوا يترتلونها هى : " يا « وسرحات » يارئيس الكهنة فى معبد « خمنت عنخ » الذى تجدد حياته : يا « وسرحات » ياها الكاهن الأكبر لروح « تحنسر الأول » . ويشاهد رجلان يمشيان بجانب البقرات حاملين صناديق فيها جهاز الدفن ومراوح . والواقع أن هذه الهبات كانت قليلة بالنسبة للعطايا التى كانت تقدم عادة فى العصور السالفة ، ولكن يجب أن نضيف — الى هذه — الهدايا التى ذكرناها من قبل (pl. XVI) .

شعيرة الدفن : وقد قابل الموكب طائفة من النساء النائحات عددهن سبع كتن ينثرن التراب على رءوسهن بسخاء حتى أن أثره الأخير كان يرى عليهن من الرأس إلى الكعب . وقد رسمن بصورة قبيحة . ويشاهد كذلك امرأتان — هما بلا شك أم « وسرحات » وزوجه — وقد التفتتا إلى التابوتين المنصوبين أمام القبر (التابوت الثانى لزوجه باعتبار ما سيكون) فى حين أن كاهنا مرتلا كان يقرأ صيغة القربان ، وآخر يقوم بأداء الشعيرة وأمامهم مائدة تحتوى طعاما وستة عشر إناء لصب الماء المطلوب (والستة عشر هذه كانت لعملية التطهير أربع مرات) .

الترحاب بالكاهن « وسرحات » فى الغرب : ويشاهد فى الصورة أنه كان لا يفصل بين الحياة وبين الموت إلا طاقة أزهار وضعت خلف التابوتين ، وذلك لأنه يوجد على الجانب الآخر المتوفى وقد منح قوة الحياة المجددة ، ترحب به « حتحور » ربة الغرب وهى واقفة أمام بناء غريب الشكل لابد أنه يمثل القبر وإن كان على النقيض من الضريح الذى يوجد فيه المتوفى . وعلى أية حال فإنه يشبه كثيرا منظرا جانيبا لهرم مقابر عهد الرعامسة فى « ذراع أبو النجا » ، وتمثل فيه الخصائص البارزة لمعبد « متوحب »^(١) فى الدير البحرى الذى كان يحتوى على محراب « حتحور » ، وكان النموذج على ما اعتقد للقبر الهرمى الشكل . ومن الجائز أنه لم يكن واضحاً لمصممه

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٩٣ الخ .

وكذلك لنا، إذا كان هذا البناء يمثل المعبد الذى تسكن فيه «حتحور» أو إذا كان القبر المثلث الذى لا يوجد بينه وبين قبر «وسرحت» — ولا الأغلبية العظمى من مقابر «طيبة» — أى شبه قط . وقمة الهرم هنا قد لونت بالأسود كأنه مصنوع من البازلت، ومنحدراته قد كللت بأكاليل على حسب خيال المفتن .

سعادة و«سرحت» الأبدية قد عرضت للخطر على يد مغتصب : تدل شواهد الأحوال على أن رجال الكهانة قد نمت في نفوسهم هبة التفاني إلى درجة عظيمة، إذ نجد أن ما بذله «وسرحت» للحصول على سعادة أبدية لروحه في عالم الآخرة قد عُي خيانة في آخر لحظة، وذلك لأن اسم الرجل الذى قبلته الآلهة في عالم الغرب قد تغير بالحيلة المألوفة في كل عهد من عهود التاريخ المصرى، وتتحصر في تغطية الاسم الأصلي بملاط من الجص وكتابة اسم الشخص المراد إحلاله محله بالمداد، وهنا نجد أنه قد كتب بدلا من «وسرحت» اسم كاهن آخر يدعى «أمنومسى» (وهو الخامس في عداد الكهنة الأول لعبادة «تحتمس الأول») وقد أراد بذلك أن ينتصب ما للكاهن «وسرحت» من حقوق في عالم الآخرة أمام الإله «أوزير» المنتقم من الظالم، وهذا الكاهن معروف لدينا (راجع Daressy Cones Funeraires No. 93) .

والواقع أن عمل «أمنومسى» لا يدل على الحقد بل على الدفاعة، ومع ذلك لم تكن حالة «وسرحت» مؤسفة لأنه كان عليه أن يحصل كذلك على جواز مرور لأجل أن يدخل في مملكة «أوزير» الواقعة فيما وراء القبر .

الحساب الأخير : والصورة العلوية (pl. XI) يظهر فيها «أنوبس» يقود «وسرحت» وزوجه إلى قاعة الحساب . وهنا نجد كاتب الإلهة «تحتوت» والإلهة «ماعت» ربة العدالة يشرفان على الميزان الذى كان على خلاف المعتاد يوزن فيه المتوفى في كفة والقلب في الكفة الأخرى وذلك بدلا من وزن القلب قبالة العدالة كالمعتاد . وقد ظن البعض أن الفكرة المليئة بالمعاني التى تعجل في محاسبة الإنسان

بضميره هي فكرة لم تنضج بعد في الأخلاق البدائية وأنه لا بد من وجود خطأ هنا من الرسام (راجع Davies. Ibid. p. 28. & Note. 1) . وقد فاتهم أن هذا المنظر ليس الوحيد في بابه بل وجد له ما يشابهه (راجع ص ١٥٨) ، والواقع إذن هو أن هذا العصر كان عصر التنسك الشخصي ومحاسبة الإنسان ضميره كما فصلنا القول في ذلك في مكانه وقد جاء ذلك عن طريق تأثير عبادة « إخناتون » .

وبجانب الميزان يرى مارد ملتهم برأس تسماح ومقدمتي كلب ومؤخرتي فرس البحر رابض ينتظر نتيجة الميزان ، ولكن كما جرت العادة تتعادل الكفتان وبذلك ينبجى « وسرحات » من فكى هذا الوحش المفترس . ومن ثم نراه غير مكترث بمصير زوجه راكما بوصفه روحا مبرأة أمام عرش « أوزير » ، وهذا الإله في محرابه تحيطه إلهة الغرب بذراعيها وجناحيها ذوى الريش ، وهذه طريقة جديدة لتحل مكان الأيدي التي كانت تتدلى من قرص الشمس في عهد « إخناتون » .

وبعد أن اجتاز « وسرحات » عقبة الميزان الإلهي أصبح ضمن أهل الغرب (راجع pl. XIV) ، وقد رحب به إلهة أهل الغرب عندما ركع باحترام أمام التلال المقدسة لأنه يعلم أنها هي المدخل الذى تترمنه الشمس المغربية في مملكتها الليلية . وهذه التلال قد مثلت ببساطة في أشكال بدائية وقد لونت بلون قرنفلى مائل للصفرة ، ومن المدهش أن هذا هو نفس اللون الذى تصبغ به التلال المصرية عند الغروب وتشترك في هذا التعبد أرواح « نحن » وأرواح « بوتو » (الملوك الذين توفوا) ، وكذلك كانت تشترك القردة^(١) التى قد لونت بلون باهت لدرجة أنها تظهر كعفاريت الجن ، في حين أن صورة أرواح « نحن » و « بوتو » كانت ألوانها ظاهرة . وتتقبل إلهة الغرب الطارق الحديد بعلامة الترحاب المعروفة .

(١) كان المصرى يعتقد أن القردة تسبح للشمس عند شروقها وعند غروبها ، وهذه الظاهرة نجدها حتى الآن في أواسط أفريقية حيث تجمع القردة وتصبغ عند الشروق وعند الغروب .

اللوحه الجنائزية : ويلاحظ أن آخر شعائر لدفن المتوفى قد كررت على اللوحه التى أقيمت فى الردهه (راجع pl. XIX) وشاهد عليها تابوت «وسرحات» منفردا وتبعه زوجه «حتشبسوت» وابناه ، وكان يقوم بالشعائر كاهنان ويبيكه واحد أو اثنان من أقاربه والمتن التابع لذلك هو : " قربان بقدّم « لآمون » ، و « آتوم » ، و « حورأختى » و « جب » ، و « أوزير » و « إزيس » سيدة الغرب ، و « حتحور » المشرقة على الجبابة ، و « أنوبيس » المشرق على قاعة الإله وجماعة الآلهة ... وللآلهة والإلهات هناك ولطفا . الجبابة ولعبد الجنوب ومعبد الشمال ولسفينة الليل ولسفينة النهار والآلهة الذين فى السماء والأرض ، لأجل أن يمنحوا مياه باردة (؟) وعير السم ، وحتى لا تصد الروح أبدا وحتى ينادى اسمك ويخرج فى كل عيد على الدوام وحتى تستطيع أن ترى «رع» عند الفجر وتبيع «سكار» رب «دوسا» وتستطيع رؤية الإله على العرش ولأجل أن يمنحك «رع» السفر فى سفينة الليل ويستقبلك الغرب وتصب ماء الطهور على القربان وتسلم قربان الإله ، ويمطبك حمى (النيل) من كل أنواع الطعام ألقا ، من الخبز والجمعة والثيران والطيور والخيط والكثان والشحم والبخور والخمر واللبن ، والخضر والأزهار العطرية لأجل روح الكاهن الأول لذلك «تخمس الأول» ، و«سرحات» المستمر - يقول : إن وظفتى كانت كاهنا مطهرا (؟) محراب الإله الكاهن الأول ... الذى وضعت ربة اليب مغنية «متو» رب «أرمنت» «توازوت» . وزوجه ربة البيت «حتشبسوت» ، وابنه «رع مويا» . وابنه «حوى» وابنه ... " .

والنقوش التى على السقف تحتوى على صيغ دينية من الطراز المعتاد وليس فيها من جديد .

هذه لمحة عن قبر هذا الكاهن ومحتوياته وهى فى الواقع توضع أمامنا صورة عن حياة القوم الدينية وعقائدهم بالنسبة للأخرة كما تمثل لنا صفحة من الأحقاد الشخصية وبخاصة بين الكهنة أنفسهم ، بل الكهنة الذين من أسرة واحدة ومقدار عبثهم وغشهم ، بل افتراءهم ونفاقهم حتى أمام الآلهة ، هذا فضلا عن افتراءهم على التاريخ لبلوغ مآربهم الشخصية على الرغم من إيقاظ الضمير فى ذلك الوقت الذى مثل أمامنا فى أجل مظاهره وأرقاها ، فقد انتزع الإنسان من نفسه فى هذا العهد ضميره وهو قلبه وجعله فى كفة وهو فى يوم الحساب ليلقى عقابه أو ثوابه .

رعمسيس الثانى



اشترائه « رعمسيس » الثانى فى الملك مع والده « سبتى الأول »

من الموضوعات المعقدة التى كانت ولم تزل تعترض المؤرخ عند فحص تاريخ «رعمسيس الثانى» لأول وهلة، مسألة اشتراكه فى الحكم مع والده «سبتى الأول» قبل أن يتربع على عرش البلاد منفردا مدة طويلة بلغت أكثر من جيلين من الزمن . وقد تناول بحث هذا الموضوع أخيرا الأثرى « كيث سلى » فى مقال رائع فصل القول فيه على ضوء الآثار العدة التى أقامها هذا الفرعون هو ووالده «سبتى الأول»، وقد وصل فعلا إلى بعض نتائج تستوقف النظر، وستكلم عنها هنا بعض الشيء ليرى القارئ مقدار ما فيها من صواب ^(١) .

فقد دلت الوثائق التى وجدت على آثار « رعمسيس الثانى » التى أقامها أو اشترك فى إقامتها فى أثناء حكمه مع والده ، على أن ادعاء هذا الفرعون باشتراكه مع والده فى الحكم كان ادعاء حقيقيا لا غبار عليه، غير أن هذه الحقيقة قد أنكرها الأستاذ « برستد » وشايعه فى رأيه بعض المؤرخين ^(٢) مثل الأستاذ « زيته » وغيره .

فقد فسر الأستاذ « برستد » كما ذكرنا آنفا إضافة «رعمسيس الثانى» صورته إلى بعض نقوش المناظر الحربية التى لوالده على جدران معبد الكرنك بأنها غش وتزوير فى الوثائق التاريخية الأصلية، وأن غرض «رعمسيس» من ذلك قلب الحقائق ليبرهن للعالم مقاسمته لوالده فى الحروب التى قام بها، وأن والده قد أشركه منذ نعومة أظفاره

(١) راجع : The Coregency of Ramses II, with Seti I, and the Date of the Great Hypostyle Hall at Karnak p. 23 ff.

(٢) راجع : Breasted A. R. III. §§ 123-131



رقم (٨) تمثال رعمسيس الثاني في عنفوان شبابه (محفوظ في متحف تورين)

معه في عرش الملك مدة حياته ، ثم انفرد به من بعده ، ولكن التحليل والفحص الدقيق لنقوش المعابد من حيث موضوع مادتها وطرأز نقشها وترتيبها قد أسفر عن ظهور صورة واضحة تتفق في معظم تفاصيلها مع الاقتباس الذي يدعى «رعمسيس الثاني» أنه مقتبس من كلمات والده التي فاه بها ، كما وردت في نقش الإهداء العظيم الذي حفره «رعمسيس» على جدران معبد «العراة المدفونة» بعد موت والده ، وقد أترخ بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون ، وهو أعظم وثيقة وصلت إلينا عن فاتحة حكمه ، عندما انفرد بالملك بعد وفاة والده ، وفي هذه الوثيقة يدعى «رعمسيس» أن والده قد عينه «الابن الأكبر ، والأمير الوارثي ، ورئيس المشاة والفرسان» ثم يستمر قائلا : «وعندما ظهر والدي للآ كنت لا أزال طفلا بين ذراعيه ، وقد قال عني : تواجه ملكا حتى أستطيع رؤية جماله وأنا عايش معه» [وعلى ذلك اقترب (؟) رجال البلاط ليضعوا التاج المزدوج على رأسي وقد تكلم عني وهو لم يزل على الأرض قائلا : «ضعوا له التاج على رأسه» .

ونجد مثل هذا الادعاء في نقوش لوحة «كوبان» المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه عندما خاطب رجال البلاط «رعمسيس» قائلاين : «لقد وضعت خططا حينما كنت لم تزل في البيضة في وظيفة طفل أمير ، وكانت تلقى عليك شئون البلاد حينما كنت صبيا تتحلى بالصفيرة ، ولم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك ، ولم يقطع بأمر إلا كنت تعلمه ، وكنت رئيس الجيش منذ أن كنت طفلا في العاشرة^(١)» . ومع ما في هذه العبارات من مبالغات ، فإن نواة الحقيقة ظاهرة فيها ، إذ الواقع أن «رعمسيس» اشترك في شئون والده الفعلية وهو في سن العاشرة ، فقد أعلن وليا للمهد في سن مبكرة ، وتزوج شريكا لوالده في الملك ، وعلى أثر ذلك كلف القيام ببعض مسؤوليات الدولة وشئونها كإقامة المباني وغيرها ، ولا نعلم — على وجه

التأكيد — التاريخ الذى توج فيه على التحديد ، غير أن حوادثه ظاهرة وواضحة ،
فقد ذكر لنا « رعميس الثانى » حوادث الاشتراك فى الملك بالفاظه هو ، وكذلك
مثل أمامنا حدث تتويج^(١) « رعميس » على يد الإله « آمون » فى حضرة الفرعون
« سبتى الأول » والده ، الذى كان يقف خلف الإله « خنسو » فى المنظر ، ويقبض
على القضيب المعقوف ، والسوط فى يده اليسرى ، وعلامة الحياة فى يده اليمنى
وهذا المنظر ممثل فى معبد « سبتى الأول » « بالقرنة » بنقوش بارزة ، وقد لقب فيه
« رعميس الثانى » بلقبه البسيط « وسر ماعت رع » [أى رع قوى العدالة]^(٢) .
ولدينا منظر تتويج له آخر حدث فى مدينة « هليو بوليس » على يد الإله
« آتوم » كما سيأتى بعد .

والواقع أن « رعميس الثانى » قد أعلن اشتراكه فى الملك مع والده فى أثناء
حياته ، وكتب اسمه ولقبه فى طفرائين ، وقد اتخذ « رعميس » لنفسه اللقب
الرسمى التالى : « وسر ماعت رع » [أى رع قوى العدالة] مقلدا فى ذلك والده الذى
كان يحمل اللقب الرسمى « من ماعت رع » [رع ثابت العدالة] ، ولكن « رعميس »
كان يضيف فى حالات خاصة إلى لقبه هذا نعوتا مختلفة مثل « مرى رع »
(محبوب « رع » ، أو « تيت رع » « صورة « رع » ، أو « أعور رع » وارث رع ، أو « سبتن
رع » ، (مختار رع) ، وكان فى هذا كله مقلدا والده أيضا ، وقد استمر فى استعمال
هذه النعوت كلها مدة قصيرة بعد وفاة والده مع اللقب القصير « وسر ماعت رع »
الذى كان له غالبية الاستعمال على كل الألقاب الأخرى الطويلة التى كان يتألف كل
منها من هذا اللقب القصير مع إضافة نعت من النعوت السابقة ، وفى النهاية اتخذ
لقب « وسر ماعت رع ، سبتن رع » [رع قوى العدالة ومختار رع] لقبا
مختارا ونبد كل النعوت الإضافية التى كانت تضاف إلى اللقب « وسر ماعت رع » .

(١) راجع : Breasted. Ibid. :

(٢) راجع : L. D. III, 150 c. :

من أجل ذلك يمكن القول بأن اللقب البسيط « وسرماعت رع » كان من مميزات مدة اشتراك « رعسيس الثانى » فى الملك مع والده ، هذا بالإضافة إلى استعماله مع النعوت السالفة بدرجة قليلة فى تلك الفترة مع مراعاة أنه كان يستعمل نادرا مع الت « ستين رع » . أما اللقب « وسرماعت رع ، ستين رع » فكان يحمل « رعسيس الثانى » فقط على الآثار التى تنسب إلى عهد حكه المنفرد بعد وفاة والده .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على كثير من المعابد التى كان العمل مستمرا فيها خلال السنين الأخيرة من حكم « سبتى الأول » ، ظهر لنا واضحا حقيقة اشتراك « رعسيس » مع والده ، فإن « سبتى الأول » كان يستعمل بوجه عام النقش البارز طرازاً رئيسياً لتزيين جدران معابده .

ويظهر أن « سبتى » قد وكل أخيراً لضرورة حرية تزيين معابده لابنه الصغير وشريكه فى الملك « رعسيس الثانى » ، وربما كان هذا هو السبب الذى نجد من أجله رجال بلاطه يخاطبونه كما جاء على لوحة « كوبان » المؤرخة بالسنة الثالثة من حكمه ، واصفين بعض نواحي حياته الملكية الأولى قائلين : ” وإنه لم ينفذ أثر إذا لم يكن تحت سلطانك “ . وقد قفا « رعسيس » فى بادئ الأمر تقاليد والده الهندسية باستعمال النقش البارز ، ولكن بعد فترة من الزمن — لا يمكن تحديد مداها — نبد استعمال هذا الطراز من النقش كلية ، واتخذ بدلا منه طراز النقش الغائر ، وجعله طرازاً سائدا متبعا فى مبانيه كلها ، ولذلك مما عندما اتفرد بالحكم كل نقوشه ، وقليل من نقوش والده البارزة وأعادها بالنقش الغائر ، وهذا التحول فى طراز النقش من بارز الى غائر ، يمكن الاهتداء إليه بسهولة عظيمة على جدران المعابد التى أقامها .

ويمكن القول بأن التسوُّج الذى حدث مدة حكمه من هذه الناحية قد مرّ فى أربعة أطوار تاريخية متتالية معلمة ، من حيث الألقاب التى كان يحملها ، ومن حيث نقش المعابد وهى :

الطور الأول : كان «رعمسيس» يحمل القلب القصير «وسر ماعت رع» ، وكان يضيف إليه أحيانا نعتا من النعوت السالفة الذكر . هذا الى أن النقش البارز كان هو الطراز الشائع الاستعمال .

الطور الثانى : كان «رعمسيس» يحمل فيه نفس أشكال لقب الطور الأول المختلفة ، غير أن النقوش التى استعملها كانت من الطراز الفائر كلها ، والطوران الأول والثانى كانا فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده ، هذا الى أن الطور الثانى قد امتد بعض الشيء فى مدة حكمه المنفرد .

الطور الثالث : يبدو فيه جليا أن «رعمسيس الثانى» قد حوّل طراز النقش من بارز الى غائر ، وبخاصة فى «معبد العرابة» وقاعة العمود العظمى فى الكرنك ، وكذلك نشاهد أنه زاد فى لقبه القصير «وسر ماعت رع» بإضافة النعت «ستبن رع» [أى مختار رع] .

الطور الرابع : نجد أن «رعمسيس» حفر نقوشا جديدة من الطراز الغائر فقط واستعمل القلب «وسر ماعت رع ستبن رع» . ويجب أن نضع الطورين الثالث والرابع فى فترة انفراده بالحكم ، ومن الجائز أنهما كانا يتدخلان تاريخيا . ومن أهم الشواهد التى قد تبرهن لنا على صحة اشتراك «رعمسيس الثانى» مع والده «ستبن الأول» ما نجده محفورا حفرا غائرا على جدران معبد «بيت الوالى» الواقع فى منتصف الطريق بين الشلال الأول والشلال الثانى ، وكله محوت فى الصخر ، فنشاهد منظر جزية بلاد النوبة يقدمها للفرعون «رعمسيس» طائفة من وجهاء المصريين ، ومن بينهم ولده البكر المسمى «آمون حرونمف» الذى مات قبل إتمام نقش هذا المنظر ، وكذلك «أمنأبت» الذى كان يحمل لقب نائب الملك فى بلاد النوبة ، وقد أشار الأستاذ «ريز» عند درسه نواب الفرعون فى بلاد النوبة ، الى أن ابن الملك صاحب «كوش» «أمنأبت» ابن «باسر» شغل هذه الوظيفة نحو عشرين عاما ، قضى معظمها فى خدمة «ستبن الأول» ،

وأنه قد مثل بلقبه نائب الملك في منظر « بيت الوالى » ، الذى يقدم فيه الجزية ، وقد أخذ بعد ذلك « ريزنر » يقول : "إنه كان يوجد ابن ملك صاحب « كوش » يدعى « يونى » ممثلا على جدران معبد « وادى ميا » أو « وادى عباد » وهو المعروف عند الأثريين بمعبد « الرديسية » ومعه نقوش ذكر فيها « سيقى الأول » ، وأنه كان لم يزل على قيد الحياة ، وأن « يونى » هذا نفسه قد مثل ثانية بوصفه « ابن الملك صاحب كوش » على لوحة منقوشة في الصخر تقع شمال معبد « بوسمبل » الصغير ، في عهد « رعسيس الثانى » ، ثم يقترن بعد ذلك « ريزنر » أنه لم يكن في مقدوره أن يحدد بين نواب الملك في « كوش » مثلا واحدا لثنتين حكما في وقت واحد في بلاد النسوبة مدة أربعة القرون التى أمكنه خلالها بحث تاريخ هذه الوظيفة ، وبذلك يقترن « ريزنر » أنه إذا كان « أمنمات » نائبا للملك في بلاد « كوش » في عهد كل من « سيقى » و « رعسيس » ، فمن الواضح جدا أن يكون « يونى » قد خلف « أمنمات » في مدة اشتراك الملك « سيقى » مع أبنه في حكم البلاد^(١) . ولما كان « أمنمات » قد ظهر ممثلا في النقش الذى في « بيت الوالى » ، (وهو الذى كان قد نحت في مدة الطور الثانى ، عندما كان « رعسيس » يستعمل لقب « وسرماعت رع ») فلا شك في أن هذا اللقب القصير كان من مميزات عهد اشتراك الملكين في الحكم ، وإذا كان « سيقى » على قيد الحياة عندما زين معبد « بيت الوالى » ، كانت الحملات الحربية التى شنها على « سوريا » و « لوبيا » وبلاد « النوبة » ، (وهى المثلة على جدرانه) قد حدثت في عهد اشتراك الوالد والابن في حكم البلاد ، ولذلك يمكن العدول عن التفسير الذى ذكره « برستد » وهو الذى يقول فيه : "إن «رعسيس الثانى» قد ألحم صورته في نقوش حروب « سيقى الأول » التى حفرها على جدران معبد الكرنك ، إذ الواقع أن « رعسيس » قد أضاف صورته لاشتراكه فعلا في بعض الحملات ، ومن

المحتمل أنه كان - كما جاء في لوحة « كوبان » - رئيس الجيش عندما
كان طفلا في العاشرة من عمره » .

وللبهتان الذى عثرنا عليه في نقوش معبد « بيت الوالى » نتائج أخرى ،
إذ لم يقتصر الأمر على أن « رعمسيس » كان مشتركا في ثلاث حملات على الأقل
في حياة والده وحسب بل إن اثنين من أولاده كانا يصحبانه ، وهذا يضع أماننا
مسألة بحث عمره عندما أشترك في الملك مع والده « سبتى » .

ولما كنا نعلم أن حكم « رعمسيس » قد امتد نحو سبع وستين سنة - على أقل
تقدير - فمن المعقول أنه كان لم يزل حدث السنّ نسبيا عندما اشترك في الحكم
مع والده . وتدل موميته بوضوح على أنه كان رجلا طاعنا في السنّ عند وفاته ،
ولكنا مع الأسف لا نستطيع من فحصها تقدير سنه على التحديد ، ومن نقوش السنة
الأولى من حكمه ، (وهى التى عثر عليها في مقبرة الكاهن الأعظم « نب وننف »
وما يتبعها من رسوم) نعلم أنه كان في هذا الوقت قد بنى بزوجه المحببة إلى قلبه
الملكة « نفر تارى » .

ولما كانت نقوش معبد « بيت الوالى » قد مثل فيها ابنه الأميران
« آمون حرونغف » و « خعمواست » فلا بدّ أنهما قد ولدا بطبيعة الحال قبل
ذلك ببضع سنين ، وبذلك يجوز لنا أن نحكم بأن الملكة « نفر تارى » قد تزوجت
من « رعمسيس » في صباه المبكر جدّا ، ويحتمل أن ذلك كان قبل اشتراكه مع
والده في الحكم ، وأنها كانت أم ولديه السالفى الذكر .

والآن يتساءل الإنسان ، كم كان عمر « رعمسيس » وقتئذ ، وبخاصة أنه كان
قد أنجب ولدين في مقدورهما أن يشتركا معه في ساحة القتال ويقودا العربات ،
ويقّدا الجزية عند الاحتفال بالنصر النهائى وهو لم يبدأ السنة الأولى من
حكمه المنفرد ؟

والجواب على مثل هذا التساؤل يقتضى — كغيره من الأسئلة التى يطلب تفسيرها فى التاريخ المصرى — أن يكون مبنيًا إلى حد بعيد على الظن والاستنباط ، يضاف إلى ذلك ما قد يكون لدينا من الحقائق الثابتة التى تسعفنا بها الآثار ، ومع ذلك فإن لدينا براهين تستحق النظر ، غير أنها مع ذلك مبهمة لا يعتمد عليها اعتمادًا تامًا . ففى مناظر معبد « بيت الوالى » نشاهد كلا من الأميرين ولدى « رعسيس » قد رسم على بضفيرة جانبية ، وهذه الضفيرة تعدّ فى الفن المصرى والتقاليد المصرية رمز صغر السنّ والطفولة ، غير أنه كان يحتفظ بها أحيانا عند الأمراء لمدة طويلة بوصفها شارة لرتبة ملكية ، ولكنها أقل من رتبة الملك الحاكم ، ومن المحتمل إذا أنهما كانا صغيرى السنّ . وقد ذهب « ادوردير » إلى أبعد من ذلك ، إذ قال :
 ”إنهما ماتا فى طفولتهما . وإذا كانا قد تبعا والدهما فى ساحة القتال ، فكما يفعل الأطفال حين يتبعون مربياتهم^(١) ، وليس هناك ما يمنع من أن يكون قد سمح للطفلين الصغيرين بالظهور أمام الملأ فى الحفل الذى أقيم تكريمًا لاتصار والدهما ، كما يحتمل أن يكون ظهورهما لأجل أن يقدمًا لوالدهما بصورة رسمية الحزبية التى جبيت من بلاد العدو المقهور ، أما رسمهما وهما يقودان عربتيهما فى ساحة القتال فيمكن التجاوز عنه لأن الصورة لا تمثل إلا الكبرياء الفرعونى والمبالغة المعهودة فى فراعنة مصر عند تمثيل الحوادث ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فى صور الحروب التى مثلت على غطاء صندوق « توت عنخ آمون » وهو يحارب الأعداء ، ولم يكن بعد قد تجاوز سنّ العاشرة ، وعلى ذلك يمكن القول بأن ابنى « رعسيس » كانا فى طفولتهما عند تمثيلهما على جدران معبد « بيت الوالى » ، ومن الجائز كذلك أنهما كانا قد ماتا فى طفولتهما على الرغم من أنهما ربما بالحجم الطبيعى الذى يمثل الرجولة . وعندما نطبق هذا القياس على صور « رعسيس الثانى » نفسه فى الصور التى ربما كانت تمثله من بداية مجال حياته ، نجد فيه ما يمكن أن نعتد عليه بحق

في استنباط براهين على صدق ما نقول بوجه عام، حقا إن هذه البراهين لا تخلو من الإبهام ولكنها مقبولة، فثلا في نقوش «الكرك» التي اقتبسها «برستد» ليبرهن على أن «رعمسيس» لم يكن يوما ما وارثا للعرش إلا بعد أن أزال من الوجود أميرا آخر نجاهه (رعمسيس) قد رسم عليها بصورة أصغر من أى شخص آخر معه، وتعليل ذلك أن ضيق المكان هو الذى دعا إلى حشر كل صور «رعمسيس» فى مساحات صغيرة جدًا بالنسبة للصور الأخرى . وأغلب الظن أن هذه الأشكال المحشورة لا يمكن أن تعدّ معاصرة للنقش الأصلي؛ ومن الجائز أنها قد أضيفت إليه بأمر من «رعمسيس» بعد مضي سنين على الحوادث التى أراد تخليدها بنفسه، وإذا ألقينا نظرة فاحصة على منظر التتويج الذى رسمه «رعمسيس» فى معبد «القرنه»، شاهدنا أن «رعمسيس» نفسه قد رسم بنفس الحجم الذى رسم به والده «سيتى» وبحجم الآلهة الثلاثة الذين أقيم هذا الحفل فى حضرته . وإذا كان هذا المنظر يمثل فعلا تتويج «رعمسيس» مشتركا فى الملك مع والده كما سنرى، فإن ذلك يدل على أنه قد بلغ سن الرشد على الأقل من حيث النمو الجسمى، اللهم إلا إذا اعترفنا — وذلك ممكن — أن «رعمسيس» لم يكن ليسمع أن تحت صورته فى هذا المنظر بالذات بحجم أصغر من صور والده أو الآلهة الذين كانوا معه، وعندنا على أية حال ثلاثة مناظر فى معبد والده «بالعراية المدفونة» رسم فيها «رعمسيس» بوصفه ولى عهد بصورة أصغر من صورة والده «سيتى الأول»، ويلاحظ فى كل من هذه المناظر أن اسمه لم ينقش فى طفرأ فى نهاية سلسلة الألقاب التى لقب فيها «رعمسيس» «بالأمير، بكر وأولاد الملك من صلبه» .

وفى منظر آخر نشاهد الأمير يحمل الطفرأين اللذين يحتويان اسمه وألقابه على مقدمة رءائه، ويلاحظ أن لقبه قد كتب بالصيغة القصيرة أى «وسر ماعت رع»، وعلى أساس ما استنبطناه من براهين فى نقوش معبد «بيت الوالى» كان «رعمسيس» فعلا وقتئذ مشتركا فى الملك مع والده عند ما حفرت نقوش «العراية» وأنه كان لم يزل وقتئذ صغيرا لدرجة أنه مثل فى هذه المناظر فى صورة صبي صغير .

والآن يحق لنا بعد كل ما ذكرناه أن نذهب إلى أن « رعسيس » عند ما بدأ حكمه المنفرد الذى ظل نحو ٦٧ عاما كان فى نحو العشرين من عمره، وكان قد تزوج فى الرابعة عشرة أو قبل ذلك من الملكة « نفرتارى »، ولما بلغ السادسة عشرة صار والدا للأميرين « آمون حرونمف » و « خعمواست »، وقد صحبه هذان الطفلان مع مربيتيهما فى مغامراته الحربية على حسب ما جاء فى حقائق مشابهة دوت فى نقوش موقعة « قادش^(١) ». والواقع أن الأولاد فى الشرق ينضجون غالبا قبل السن المعتادة، فلسنا مبالغين إذا قلنا إن ولديه قد اشتركا فى الاحتفال بنصر والدهما كما شاهدناهما مصورين على جدران معبد « بيت الوالى »، والظاهر أنهما قد لقيا حنقهما وهما فى السادسة والثامنة من عمرهما على التوالى، ومع أنهما قد اختطفا فى سن الطفولة إلا أن حياتهما القصيرة قد خلدت على نقوش جدران معبد « بيت الوالى » الذى نحته والدهما فى صخور بلاد النوبة .

ولدينا مناظر ونقوش عديدة فى معبد « القرنة » حفرت فى الطور الأول والثانى وتمثل الموقف التاريخى الذى شاهدناه فى معبد « بيت الوالى » فقد رسم — كما ذكرنا — على جدران هذا المعبد منظر تنويج « رعسيس » مشتركا مع والده فى الملك، وقد نقش بالحفر البارز المميز للطور الأول من أطوار حكمه التى ذكرناها سابقا، هذا ونشاهد فى مناظر ثلاثة شعائر متتابعة من طراز الطور الثانى، اسم كل من « رعسيس » و « سبتى » يذكر بالتوالى فى أحوال يمكن فهمها على الوجه الأكل إذا كانا مشتركين فى حكم البلاد بمرتبة متساوية . هذا ويوجد إفريز يحمل بعلامات « خكر » أقيم فوق سلسلة المناظر السالفة الذكر، وقد كرر عليه اسم الملكين بالتوالى، مما يدل كذلك على صحة مشايرتهما ملك البلاد معا. وفى « العرابة » نجد فى كل من معبد « سبتى الأول » ومعبد « رعسيس الثانى » ما وجدناه من مادة فى كل من معبد « بيت الوالى » ومعبد « القرنة »، إذ الواقع أن جزءا كبيرا

من معبد «رعمسيس الثانى». كان قد تم بناؤه وزخرفته قبل موت والده، أما فى معبد «سيتى» نفسه فقد صور «رعمسيس» بوصفه ولى العهد فى حضرة والده لابسا رداء مزينا بطغراء نقش فيه لقبه القصير الخاص بمهد اشتراكه فى الملك مع والده، وقد أتم «رعمسيس» معبد «سيتى الأول» بعد وفاة والده حيث نشاهد أنه قد حوّل نقوش والده البارزة فى الردهة الثانية إلى نقوش غائرة باسمه، وقد استعمل لقبه الطويل كما كان المنتظر فى هذا الطور من تاريخ حياته .

والآن نلقى نظرة على قاعة العمدة العظيمة «بالكرنك» التى كان الغرض الأساسى فى طراز بنائها محاكاة قاعة عمد معبد «الأقصر»، وتدل شواهد الأحوال على أن العمل قد بدئ فيها فى عهد الفرعون «حور محب» كما أسلفنا، غير أن التصميم الأصلى قد غير فى عهد «رعمسيس الأول»، وقد تم تزوين المنزلة الشمالى فى عهد «سيتى الأول»، وتم تزوين المنزلة الجنوبى فى عهد «رعمسيس الثانى» وكان إنجاز معظمه فى عهد اشتراكه فى الملك مع والده .

وإذا أنعمنا النظر وجدنا أن كل الأتوار الأربعة التى تغلب فيها عهد «رعمسيس الثانى» كما أسلفنا ممثلة فى زخرفة هذه القاعة الشاسعة الأرجاء وفى زينتها، فنشاهد أن أكثر من نصف الصور التى على الواجهة الشرقية لبرج البوابة الجنوبى، وكذلك أغلبية الصور التى على الجدار الجنوبى كانت كلها محفورة حفرا بارزا من طراز الطور الأول، ويلاحظ أن هذه النقوش بعينها مضافا إليها بعض مناظر «سيتى الأول» المحفورة حفرا بارزا، قد حوّلت إلى نقش غائر فى الطور الثالث، عندما أضاف «رعمسيس الثانى» إلى لقبه البسيط نعت «ستبن رع» وأصبح يلقب «وسر ماعت رع ستبن رع»، ويلاحظ أن النقوش الغائرة من الطور الثانى التى كانت تحمل اللقب القصير «وسر ماعت رع» قد بقيت كما كانت دون إحداث أى تغيير .

منظر سفينة آمون المقدسة « وعيد الوادي »

وصلتهما بمعبد اشتراك « رعسيس » في الحكم

ومن المناظر التي لها علاقة هامة جدا بموضوع اشتراك « رعسيس » مع « ستي الأول » منظران رسما على الجانب الجنوبي لقاعة العمد العظيمة « بالكرنك » وهما يمثلان سفينة « آمون » المقدسة ، وقد صُوِّر على محرابها صورة رمزية لكل من « ستي الأول » و « رعسيس الثاني » أحدهما بالنقش البارز المميز للطور الأول الذي حوّل إلى نقش غائر ، والثانية بالنقش الفائر الخاص بالطور الثاني ، وقد حافظ « رعسيس الثاني » عندما غير النقش في الصورة الأولى من بارز إلى غائر على لقب والده ، وهذا يعدّ برهانا ساطعا على رغبته في المحافظة على ذكرى اشتراكه في الملك معه ، وتمثل إحدى هاتين الصورتين الاحتفال بعيد الوادي السنوي الذي تكلمنا عنه فيما سبق (راجع الجزء الثالث ص ٥١٧) . وقد أخطأ الأستاذ « زيته » في تفسير منظر هذا العيد وقال عنه إنه الاحتفال بعيد « إبت^(١) » أي عيد معبد « الأقصر » الذي ذكر في كثير من نقوش « رعسيس الثاني » الخاصة بالسنة الأولى من حكمه ، وهذا المنظر في الواقع يمثل « رعسيس الثاني » وهو يؤدي وظيفته المزدوجة بوصفه فرعوناً وبوصفه كاهناً أكبر في حين أن والده « ستي الأول » قد مثل في نفس المنظر يسير في موكب السفينة المقدسة إما بشخصه أو بناية تمثاله عنه ، ويحتمل أن هذا المنظر يمثل الاحتفال بعيد عام بعد تنويعه ، أي في بداية عهد الاشتراك في الملك قبل موت « ستي » بضع سنين ، ويلاحظ هنا أن اسم « ستي » لم ينمت بعبارة « صادق القول » [أي المتوفى] في كل الأحوال مما يدل في هذا النقش وغيره من نقوش الطور الأول والثاني على وجود عبادة لهذا الملك في « الكرنك » في أثناء عهد الاشتراك في الملك ؛ ولذلك كان يظهر « ستي » بشخصه في خلال إقامة الشعائر الدينية عندما يكون موجودا في طيبة وكان ينوب عنه تمثاله إذا غاب ، وعلى ذلك يمكن أن نعطي أهمية لاستعمال

عبارة (صادق القول) بعد اسمه إذا كانت تستعمل باعتبار ما سيكون من إقامة الأحفال لعبادته عندما يكون حضوره بنفسه أمرا مستحيلا . والواقع أن « سبتى الأول » كان مؤلفا في معبده « بالمرابة » كما ذكرنا آنفا ، وأخيرا يتساءل الإنسان في هذا البحث ، لماذا نبذ « رعسيس الثانى » فى أوائل عهد اشتراكه فى النقش البارز المميز لحكم « سبتى الأول » حبا فى النقش الفائر الذى يميز الطور الثانى من أطوار حكمه ، وهو فى ذوقنا أقل جمالا من سابقه ؟

والجواب على هذا السؤال لا يخرج عن دائرة التخمين والحدس ، فمن الأشياء التى تلفت النظر هو أن هذه الظاهرة توجد فى كل المعابد التى أقامها « رعسيس الثانى » التى استرضتها حتى الآن^(١) . وكذلك من الأمور التى لها أهمية ، مانلاحظه فى كل المعابد التى له فيها أثر ، وهو أن هذا التحول قد ظهر فى عهد اشتراك الملكين فى الحكم عندما كان « سبتى » لا يزال حيا ، ومن ذلك يتضح لنا أن تغيير الطراز لم يحدث لنا موت « سبتى » ، وكذلك لما كان « رعسيس الثانى » قد حفر عددا عظيما من النقوش البارزة فى أوائل عهد اشتراكه فى الملك ، فإنه من الواضح أن اتخاذ طراز الحفر الفائر لا ينطبق مع اشتراكه مع والده فى الملك . وإذا أردنا أن نجث فى المصادر المصرية لتفسير ذلك كان جديرا بنا أن نولى وجهنا ثانية نحو ما ينطق به « رعسيس » نفسه حين يقول : لا يوجد أثر أنجز لم يكن تحت سلطانى [حريا تحت سلطانك] وبذلك نجد « رعسيس » يؤكد عن قصد تسلطه على عمليات البناء وقتئذ مما يجعل الإنسان يميل إلى الاعتقاد بأنه كان صاحب اليد الطولى شخصيا

(١) ويجد الأستاذ « حمزة » بك الجواب عن دهشته عندما وجد « رعسيس الثانى » ينشر نقوشه من بارزة الى غائرة فى النقوش التى عثر عليها فى « قنير » ، وربما كانت ذلك من البراهين التى تدل على أن « برعسيس » قد بدأ العمل فى إقامتها فى عهد « سبتى الأول » وهذا محتمل جدا ، وبخاصة عندما نعلم أنه كان « لسبتى » قصر هناك ، بل يحتمل أنها كانت قد تمت قبل وفاته وأن « رعسيس الثانى » قد اتخذها عاصمة الملك فى الوجه البحرى فى أثناء اشتراكه مع والده كما قد يدل على ذلك ما جاء فى لوحة الإهداء التى نقشها فى معبد « سبتى » « بالمرابة المدفونة » .

في تصميم أمثال هذه المباني وإنجازها . ومن المحتمل أنه في عهد اشتراك الملكين كان « ستي » في غالب الأحيان غائبا عن مصر في حروبه المختلفة ، في حين كان « رعسيس » مقبلا في البلاد يدير شئون الملك على وجه عام ، ومن الجائز إذن أنه في مثل هذه الأحوال قد تأثر بمبادئ مدرسة جديدة للنحت كانت تعتقد أن طراز النحت البارز من بقايا عصر بائد ولا بد من التجديد . وعلى أية حال فإن « رعسيس » الشاب لم يكن بعيدا عن عصر « اخناتون » الذي كان قد بدأ يظهر فيه النقش الغائر بصفة واضحة ، ومهما يكن تأثير العوامل الخارجية على فكره ، فإننا نعلم أنه خضع لنفوذ هذا الطراز من النقش ، ولا بد أنه قد اعتنق هذا التجديد عن عقيدة قوية كانت تزدد كل يوم ، لأنه لم ينبذ النقش البارز حبا في النقش الغائر فحسب ، بل إنه بعد مدة قصيرة ذهب في حبه لهذا الطراز إلى حد أنه — على الأقل في « العراية » و « الكرنك » — كشط كل نقوشه البارزة ونقشها من جديد بالحفر الغائر ، ومن الجائز أنه كان هناك دوافع أخرى قد شجعت على ذلك ، منها أن النقش الغائر يمكن لإنجازه بسرعة ، وهو أبقي على الزمن من الحفر البارز ، وعلى أية حال فإننا نعجب بحماسة وغيرته في هذا الصدد أكثر مما نعجب بذوقه ، ولن نعيد إذن عن الصواب إذا قلنا : إن « رعسيس الثاني » قد وجد الطراز الجديد في عينه أكثر جمالا من القديم ، وأنه كان مقتنعا بحكمة شبابه أكثر من أى ملك قديم محك . هذا ملخص عام للآراء التي أوردها « كيث سيلي » في كتابه عن عهد اشتراك « رعسيس الثاني » مع والده في الحكم ، وهى بلا شك تعد مقدمة لا بد منها لمن أراد أن يدرس تاريخ « رعسيس الثاني » من الآثار ، وعلى الرغم مما فيها من فروض — قد نصيب وقد تخطئ — فإنها في مجموعها تعد أساسا صالحا لدرس حياة هذا الملك العظيم الذى ملأ الامبراطورية المصرية بآثاره التى — كما هى الآن — يخطئها العد .

والآن نبتدى بعد درس الوثائق التى خلفها لنا هذا الفرعون عندما أخذ مقاليد الحكم في يده منفردا بعد أن ألقينا نظرة عامة على ما قام به في عهد اشتراكه

في الحكم مع والده وأهم هذه الوثائق من الوجهة التاريخية والدينية والهندسية وثيقة الإهداء التي دونها على جدران الجزء الذي أضافه لمعبد والده "بالعرابة المدفونة" وهي التي أُرخت بالسنة الأولى من تربعه على عرش الملك بعد وفاة والده .

وثيقة الإهداء الكبرى في معبد العرابة المدفونة

(١) خطاب أوزير للملك : خطاب « أوزير » رب الأبدية لابنه ملك الوجه القبيل والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » : " إن قلبي في راحة بفضل ما فعلت لي ، وإني لمبتج بما قد أمرت به لي ، وإني أقرح بتجديك العدالة لي قربانا لأنني أمشي بأعمال الخير التي أهديتها مدة آمد السماء ، وإن أعمالك الصالحة تنب [أعمال] قرص الشمس ، وستبقى أنت ما بقي « آتوم » لأنك تسطح على عرشه ، وكذلك ما دام « رع » مزدهرا عندما يحترق السموات الملا حيا تكون أنت ملكا على الوجه القبيل والوجه البحري بفضل أعمالك الصالحة داخل قمرك . ونخطك بحببة إلى قلبي ، وما فعله في الأفق كان مقبولا ، والمهراب يكون في حور عندما يسلمك تلق قصة أعمالك الصالحة والإله « تاتن » (إله الآخرة) قد منحك ثبات ملايين السنين " .

(٢) خطاب « إزيس » : خطاب « إزيس » العظيمة والدة الإله : " يا بني العزيز محبوب « آمون وعميس » إن طول آمد حياتك مثل طول آمد حياة ابني « حور » ، وهكذا أنت وهكذا سيكون من خرج من بطني ، وإنك بارئ مثله ، وإن مدة أجل المياه ومالك السيد المهيمن « أوزير » جميعها وسني « حور » و « ست » مستحق لك بوصفك ملكا على الأرض " .

(٣) خطاب « ستيني الأول » : خطاب « أوزير » الملك « من ماعت رع » (صادق القول) : " ظفح قلبك يا ملك الوجه القبيل والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » لأن « رع » إله الشمس يهبك الخلود ، و « آتوم » يتيج باسمك « حور » الفنى بالسنين ، تأمل إني في حور يوما لأنني أعود إلى الحياة من جديد ، وإني لنى مرود لما فعلت لي منذ أن دعيت صادق القول (أى توفيت) . ولقد عظمى « ونقر » (أوزير) لما فعلت لي " .

(٤) خطاب « رع عميس الثاني » : خطاب ملك الوجه القبيل والوجه البحري « وسماعت رع ستين رع » لوالده « أوزير » : " إني أنضرع لوجهك كما كان يفعل ابنتك « حور » ، وإني أفضل

ما يفعله فاعمل لك آثارا في المكان المقدس (الجبانة) وأضائف الأوقاف لروحك ، وإنى أنا المهيب عن والدى وهو في عالم الآخرة السفلى ، وإنى تحت تصرفك وتحت سلطانك . ولما كنت أعرف أنك تحب العدالة فأنى أقدمها بجمالك حاملا إياها على راحتي أمام وجهك حتى تجعل الأرض ملكا في سكونة وحتى تهبى الخلود بوصفك ملكا ، والأبدية بوصفك راعيا للأرضين . وإنى على استعداد لتنفيذ ما يحبه قلبك كل يوم بلا انقطاع“ .

(٥) رحلة رعمسيس الثانى إلى « طيبة » وسرد أعماله التى قام بها تكريما لوالده :

” لقد كان ولدا بارا بأبيه مثل « حور » عندما انتقم لوالده « أوزير » ، فهو الذى صور من سواء ونحت تماثيل من أنجبه وأحيا اسم من وضع بذرتة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع سنين رع » ابن الشمس الذى يحبه ورب التيجان « آمون مرى رعمسيس » معطى الحياة مثل « رع » نجلدا « أوزير » سيد « العرابة » فقد ظهر سيد الأرضين ملكا ليحافظ بتقى على ذكرى والده فى السنة الأولى فى أثناء سياحته الأولى إلى « طيبة » ، وقد نحت تماثيل لوالده الملك « من ماعت رع » أحدهما فى « طيبة » والآخر فى « منف » فى المعبدین اللذين أقيما لها هناك ، وزاد فى جمال ما كان موجودا فى « تاور » فى ضاحية « العرابة » ، لأنه كان يحب ما يميل اليه قلبه (أى قلب والده) منذ أن وجد على الأرض (أى) على تربة « ونفر » (أوزير) ، وقد جدد إصلاح آثار والده التى فى الجبانة ليجعل اسمه باقيا ، وقد بدأ فى نحت تماثيله وتخصيص قربان ثابت لروحه المبجل وإمداد معبده وتمويز قربانه وإصلاح ما كان قد تحزب فى المثوى الذى يعزه . وكذلك أقام العمد فى معبده وبني جدران سوره وأخذ فى تدعيم أبوابه ، وفى إقامة أنهار فى مثوى والده فى بقعة « أوزير » (؟) ... والبوابة المزودة المقامة فى الداخل (؟) ، ويرجع الفضل فى ذلك لأعمال الملك الشجاع ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع سنين رع » ابن « رع مرى آمون رعمسيس » معطى الحياة لوالده « أوزير من ماعت رع » صادق القول . وقد أسس له أملاكا وأمدّها بالأرزاق لما له من سمعة بين الملوك ، وكان قلبه رفيقا بمن أنجبه ولبه شفيقا على من نشأه“ .

(٦) وصف حالة آثار العرابة التى وجدها عليها الملك عند عودته من « طيبة » :

” واتفق ذات يوم فى السنة الأولى فى الشهر الثالث من الفصل الأول فى اليوم الثالث والعشرين أنه منذ العيد (؟) ... بعد أن سار فى ركاب « آمون » حتى « الكرنك » طلع الملك مغمورا بالثناء من « آمون — آمون » فى « طيبة » لشجاعته وبعثته ، وقد كافاه هذا الإله بملايين من السنين أكثر عددا من سمرمية « رع » فى السماء ، وعندما سمع ... هادئا (؟) فى خلود الزمن والأبدية وقد رفع ذراعه حاملا

المبصرة نحو أفق الذي يستقر في الحياة (٩)، ولقد كانت قرباته طيبة ومقبولة عند والده رب الحب، وعاد جلالاته من البلدة الجنوبية (طبية) ... «رع» ، وقد بدأ السير في طريقه بعد أن أعدت العدة ونحبت السفينة الملكية عباب الماء، متجهة صوب الشمال إلى مكان الشجاعة بيت (مرى آموت رعسيس) ، العظيم الشجاعة .

وقد دخل جلالاته ليرى والده مقلعا في مياه قناة «تاور» لبقرب القرايين للإله «ونفر» في المكان الجليل الذي يحبه روحه ويسلم على ٦ ... أخاه «أنحور» ابن «رع حقا» وهو مثله تماما .

وقد وجد مبانى الجبانة التي من عهد الملوك الأقدمين ، وكذلك مقابرهم التي في «العرابة» آيلة للخراب ، ولا يزال البناء جاريا في نصفها ... ساقطا على الأرض ، وجدرانها منبوذة على الطريق ولم تكن لبناتها متماسكة . وقد درس ما كان قائما منها ولم يكن هناك إنسان يبني ... ما كان قد عمل تخطيطه أبدا (٩) منذ أن طار إلى السماء أصحابها ولم يكن هناك ابن يقوم بإصلاح ما تركه والده من آثار في الجبانة .

أما معبد الفرعون «من ماعت رع» فكان البناء جاريا في واجهته ومؤخرته عندما دخل الملك السماء ، وكانت مبانيه لم تنجز بعد ولم تكن قواعد عمده قد أقيمت ، وكان تمثال الفرعون ملقى على الأرض ، ولم يكن قد نحت بعد على حسب القواعد المتبعة في محاجر «حنتوب» (٩) وكانت قد انقطعت قرباته وكهنته غير المحترفين أيضا . وقد استولى على ما كان قد جلب إليه ، لأن حقوله وحدودها لم تكن قد ثبتت تماما على الأرض “ .

(٧) «رعسيس الثاني» يفقد مجلسا من رجال بلاطه وموظفيه : تحدث جلالاته لحامل خاتم الوجه البحري الذي كان بجانبه : “تكلم ادع رجال البلاط والأشراف وزعماء البلاط جميعا ومديرى الأعمال بجملتهم ، والمشرفين على بيت الكتب ، وقد أحضروا لجلالاته وأنوفهم تقبل الأرض راكعين مهلين فرحا رافعين أكف الضراعة لجلالاته ، ثم أخذوا في إطراء هذا الإله الطيب وعضلوا فضائله في حضرته ، وتكلموا بخير عما أنجزه وتأثروا أعمال شجاعته كما وقعت ، وكل كلام خرج من أفواههم بطابق ما فضله سيد الأرضين بحق . وبعد ذلك انبطحوا على بطونهم وتمنغوا على الأديم أمام جلالاته قائمين : لقد أتينا إليك يا سيد السماء ويا رب الأرضين يا «رع» يا حياة العالم كله ، يا سيد الأبدية ويا قويا في دوراته يا «آتوم» الإنسانية ، ويا صاحب الحفظ السعيد ، ويا خالق الكثرة ، ويا «خنوم» بارئ البشر ، ويا راهبا أنوف المخلوقات نفس الحياة ، ويا من يجمل الناسوع الإلهي كله يعيش ، ويا عماد السماء وقوام الأرض ومنظم شاطئ النيل ومعدنها ورب الغذاء وصاحب الغلال الوفيرة . أنت يا من تحت قدميه الإلهة «دفوت» إلهة الحصاد ، ويا من يخلق العظام ويسوى الصفار ، ويا من كلامه طعام ، يا أيها السيد

السلى يقظ عندما ينام الناس ، و يا من تحمى شجاعة مصر ، و يا شديداً للبأس على الأجانب ولو كان بعضهم بعضاً ظهيرا (٩) ، و من خنجره يحى الدنيا ، و يا محبوب الإلهة «ماعت» و العائش بالقوانين التى سنها و يا مدافعا عن شاطئ النيل ، و الفنى فى السنين ، و العظيم الانتصارات ، و يا من يحقى البلاد الأجنبية بحولهم إياه ، يا مليكا و يا شمسا ، و يا من كلامه حياة «آنوم» ، تأمل إنا أمام جلالك لأمر بمنحنا الحياة التى نهبها يا أيها الفرحون الحى السليم القوى يا نسيم أنوفنا و يا حياة كل البشر عندما تسطع عليهم .

(٨) الملك يقص خبر توليته عرش الملك و يستعرض مشاريعه : ثم تحدث إليهم جلالتة قائلا : " تأملوا لقد أمرت بدخولكم لما جال بخاطرى عندما شاهدت مبانى الجبابة و مقابر «المرأة» لم تحجز أعمالها بعد منذ زمن أصحابها حتى اليوم ، ذلك أنه عندما يخلف ولد أباه على مرش الملك يجب عليه أن يتم ما شرع فيه و وضع أسسه أبوه . من أجل ذلك قلت لنفسى : إذا أعاد المرء إقامة ماتهم جلبت نفسه سعادة الحظ ، و إنه لعمل صالح أن يفكر الإنسان فى ذلك ، و إنه لجليل أن يتم لب الابن بوالده . و بمثل هذا يدفعنى قلبى لعمل أشياء فائقة «لمرتاح» (سنى الأول) ، و إنى سأعمل حتى يقول الناس إلى الأبد السرمدى إنه ابنه الذى جعل اسمه يحيا ، و من أجل هذا سيخفى والدى «أوزير» بحياة ابنه «حور» الطويلة جزاء ما سأنوم به من الأعمال الطيبة لوالدى ، لأنى كنت بازأ به كما كان «حور» بازأ بمن أنجبه و إنى خربت من «رع» ... قولوا أتم (أى (٩)) إن «من ماعت رع» و الرب العالمى نفسه (أوزير) قد نشأنى و جعلنى أنمو حينما كنت لا أزال طفلا حتى أصبحت ملكا و أعطانى الملك (٩) ، و منذ أن كنت لا أزال فى البيضة و كان الظلام يظلمون الأرض أمامى و أنا لم أزل أنشأ بوصنى للبكر و الأمير الوردانى على مرش «جب» و إنى وضعت الضرير (٩) (٤٥) من أحوال الأرضين بمثابة قائد المشاة و الخيالة . و عندما كان يظهر والدى أمام الشعب كنت طفلا صغيرا بين ذراعيه و كان يقول حنى : " قرحوه ملكا حتى أرى جماله و أنا لا أزال حيا " ، و مثل ذلك دعى المهتمسون ليضموا التيجان على جبينى و قيل : " ضموا له التاج على رأسه " . حتى ينظم هذه البلاد و يدير شئون مصر ... و ليول وجهه شطر الناس [هكذا تكلم (٩)] (٤٧) ... با كما بسبب الحب العظيم الذى كان يكنه لى فى جوفه ، و قد أمضى بيلامه ، و وصيقات فائتات (٩) مع حذارى من القصر ، و قد انتخب لى زوجات من بين اللاتى يؤخذ منهن مغنيات [آمون] ... و أراد أن يخصنى من بين نساء القصر مربية (٩) ، تأمل لقد كنت «رع» (الشمس) فوق الناس فأهل الجنوب و أهل الشمال كانوا تحت نعل ... و إنه أنا الذى ... (٤٩) ... قد صنعت تمثال والدى من الذهب و ثبتت حوله ... و حببت القربان على روجه (٥٠) ... من خمر و زيت خروع و كل أنواع الفاكهة و كل با كوريات المحاصيل ، و نعيم المزارع له . تأمل لقد وضع عبده تحت ملاحظتى و كل أشغاله كانت تحت مراقبتى مضافا (٩) ...

حيناً كنت طفلاً (٥١) ... لأجل (٩) والذى وسأكرها بإعادة إقامة المباني ، ولن أهمل مكنتها كما فعل أولئك الأطفال الذين نسوا والدهم . وسأعمل حتى يقول الناس (٥٢) ... ولد كان يعمل الطيبات والأعمال الجبارة التى أنجزتها إكراما لوالدى عندما كنت لا أزال طفلاً أريد أن أتمها الآن وأنا سيد القطرين ، وإنى سأستعمل بإخلاص أحسن وسيلة (٩) (٥٣) وإنى سأقيم جدوانا فى معبد من أنجبى ، وسأكل لرجل من أختار العناية بإدارة الأعمال وأساسة الثغرات التى فى الجدران وإنى ... هذه التبرّات وسأعطى بيته [سقف] وأقيم واجهته ، وسأضع قطعاً من الحجر فى أماكن الأسس . وإنه لجليل أن يقيم الإنسان أثراً فوق أثرهما شيئان مفيدان يعملان دفعة واحدة ويحلان اسمى واسم والذى فهكذا كان الأب وهكذا من أنجبه أيضاً .

(٩) جواب المستشارين : وعندئذ تكلم البار الملكيون مجيبين الإله الطيب : "إنك «رع» الشمس وجسمك جسمه ، ولا يوجد قط ملك يشابهك ، فأنت وحدك مثل ابن «أوزير» وتعمل على حسب خطئه (٥٦) ... «حور» بن «إزيس» ؛ ولم يفعل أى ملك هكذا (٩) منذ عهد «رع» إلا أنت وابنه ، وإن ما فعلته أعظم مما فعله منذ أن تولى الملك بعد «أوزير» ، وإن قانون البلاد يثبت ويستقر عندما يكون الابن همتاً بشأن من أنجبه ، والبذرة المقدسة ... ذلك الذى سواه ، والبيضة (٩) تحيط بالعناية مربية المجل (أى والده) ولم يفعل بعد إنسان ما فعله «حور» لوالده إلى هذا اليوم إلا جلاتك ... فقد عملت ما لم يعمل من قبل فأى مثال فضيلة يوجد (٥٨) فى استطاعتنا أن نأتى به لنذكره أمامك (٩) ومن ذا الذى يأتى لينصحك عندما يفكر فى الذى أنيته (بمحض عبقريتك) ؟ لقد صيرت الجاهل ... حلوا ، وإن فى قلبك لحلاوة لوالدك «من ماعت رع» الوالد الإلهى محبوب الآلهة «مرنبتاح» صادق القول ، ومنذ عهد «رع» (!) ومنذ عهد أن توج الملوك لم يوجد آخر مثلك ، إذ لم يرمثك وجه ولم يسمع مثلك قول كالم يوجد ابن آخر قد جدّد آثار والده ، ولا أحد احتل العرش مثلك قد حافظ بصلاح على ذكرى والده إذ كان كل واحد يعمل لما فيه فائدة اسمه إلا أنت و «حور» هذا ، ولذلك فانك وابن «أوزير» سيان .

تأمل إنك وارث منازمته ، إذ تدير ملكه بنفس طريقته ، و ذا فعل (أى فرد) ما فعله الإله كان له نفس طول عمره (أى عمر الإله) وإن قلب «رع» فى السماء لفرح والآلهة مبتهجون بمصرته تنويحك ملكاً على الأرضين جميل ... وإن عدالتك لثبته وإنها تصل لى السماء وإن غططك مستقيمة لقلب «رع» ، وإن «آتوم» لثبته جبورا ، والإله «ننسر» متمصر بفضل ما فعله جلاتك لروحه ، ويقول ... إلى [أمنحك (٩)] أمد هاتين السماءين وآلهة المكان ... (٩) لصاحبه سيد السماء السفلى يقولون (٩) إنك ستكون على الأرض مثل «آتون» (ص شمس) ، وإن قلب «مرنبتاح»

لنفرح لأن اسمه قد أحيى من جديد وإنك تصوغه من ذهب وأحجار كريمة حقيقية ... من السام ... وإنك تصنعه من جديد باسمك وكل الملوك الذين في السماء والذين كانت مبانيهم لم تزل في دور التنفيذ ليس لهم ولد قد عمل ما عملته منذ عهد «رع» حتى هذا اليوم ... (٦٥) ... جلاتك ، والذي فعله قد جدت ذكره بعد أن كان قد نسي ، ولقد جدت آثارا في الجبابة كما أن كل المشروعات التي كانت مهمة قد أُنجزت على الوجه الأكمل (٩) ... (٦٦) ... والأجيال تمر ويحل غيرها وجلالتك ملك الوجه القليل والوجه البحري لأنك أنت الذي تعمل الخسير وقلبك مرتاح لإقامة العدل ، وما عمل في زمن الآلهة سيسمى (؟) ... (٦٧) ... وعند ما ترفع إلى السماء ستصعد أعمالك الصالحة حتى الأبق ؛ والأعين ترى أعمالك العظيمة التي أنجزت أمام الآلهة والناس ، وإنك أنت الذي تعمل ، وإنك أنت الذي تكرر الأثر فوق الأثر للآلهة على حسب أرامر والدك «رع» (٦٨) ... واسمك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوبا وشمالا من أول شواطئ البحر حتى بلاد «رتنو» حيث القبائل البدوية (٩) ، وفي الأماكن الملكية الحصينة ، وكذلك في المدن المشيدة والتي يسكنها الناس (٦٩) ... وكل الأماكن تعرف أنك إله لكل الموجودات والناس يسهرون ليقوموا لك بتقديم البخور على حسب أمر والدك «آتون» الذي تنظمه مصر وكذلك تفعل الأرض الحمراء (الصحراء) “ .

(١٠) تقديس معبد «سيتي» الذي أتمه «رعمسيس الثاني» (٦٩ — ٧٥) :
وبعد أن سمعت هذه العبارات التي قام بها هؤلاء العظماء أمام سيدهم أعلى جلالاته الأمر بأن توكل الأعمال لمهندسي البناء ، فانخبط جنودا وعمالا بانهين وقاشين ورسمين محترفين (٩) وعمالا من كل طوائف الصناعات لبناء قدس أقداس والده ولأجل إصلاح ما كان قد تخرّب في الجبابة ، وفي مثنى والده الجنائزى . تأمل ! إنه قد بدأ في تحت تمثاله في السنة الأولى وفي الوقت نفسه ضاعف القربان لأجل روحه ، حتى أصبح معبده ممتلئا كما يجب وكذلك أمده بما يلزمه . وقد عمل قائمة أملاكه دفعة واحدة بما تحويه من حقول وزراعتين ماشية ، وعين الكهنة وحدد اختصاصاتهم تماما ، فقام لاله فكان السجلات تحت إدارة ، وهؤلاء الناس تحت ... لأجل إدارة ممتلكاتهم (٩) ... وهذه المخازن كانت غنية بالحبوب (٧٤) ... وأملاكه الثامنة في الجنوب والشمال قد وضعت تحت مراقبة مديره ، ويرجع الفضل في ذلك لما فعله مدير الوجه القبلي والوجه البحري «وسر مات رع» «سنتين رع» ابن رع محبوب آمون «رعمسيس» معطي الحياة سرمديا ونخلدا ، لأجل والده الملك «من مات رع» صادق القول (٧٥) ... تحت إدارة «ونفر» وقد أعاد ما كان قد فعله لروحه في «طيه» و«هليوبوليس» و«منف» وتمثاله جامعة مكانها في طرق الصحراء كلها “ .

(١١) خطاب الفرعون لوالده «سيتي» (٧٥ — ٩٨) : «وماك كلام ملك الوجه

القبلى والوجه البحرى « وسماعت رع « «سبن رع» ابن الشمس سيد التيجان ، محبوب «آموت» «رعسيس» معلى الحياة ، عندما أعلن ما فعله لوالده «أوزير» الملك «من ماعت رع» صادق القول إذ يقول : «تنبه وول وجهك قبل السماء لقرى «رع» يا والدى «مريناح» أنت يامن أصبحت إلها . انظر لقد جعلت اسمك يحيا ، وإنى أرى صلاح ذكراك إذ أضنى بمعبدك (٧٧) وقربانك ثابت دائم وإلنك تنوى فى العالم السفلى مثل «أوزير» فى حين أنى أشرق مثل «رع» على الإنسانية ، وأجلس على عرش «آتوم» مثل حورابن «إزيس» ، الذى انتقم لوالده . ما أجل ما فعلت لك (؟) فانه مضاعف الحسن (؟) لأنك عدت به إلى الحياة من جديد ! فقد صنعت لك تمثالا ، وبنيت منواك الذى كنت ترغب فيه ، والذى فيه صورتك فى جبانة العرابة ، (إقليم الأبدية) ، وإنى أضع قرايين تمثالك ، كما تقدم لك هبات يومية ، وما فعلت كان بطريقة محكمة حتى إذا قمصك شئ فعلت لك ، لأن كل ما يرغب فيه قلبك مفيد لسمعتك (؟) ، وإنى أعين لك خدما لائدة (٨٠) ليحملوا الطعام لروحك ، وليصبوا الماء له على الأرض من خبزوماء على التوالى ، ولقد آتيت بنفسى مرتين (؟) لأزور معبدك الذى بجوار «ونفر» ملك الأبدية ، ولقد عكفت على أعمال هذا المعبد فبنيت رفعتة (غلبتها بالبلاط) (٨١) وإنى ... ما رغبت فيه ، وأقت كل مساكنك التى بنت فيها اسمك سرمديا ، ولقد فعلت كذلك لأجل حالة معبدك الطيبة (أى لتكون هذه الحالة الطيبة باقية ثابتة) . وإنى أهيك أقوام الجنوب ، الذين يحملون العطايا لمعبدك ، وأقوام الشمال الذين يحملون جزيتهم لوجهك الجميل ، وقد جمعت كل من يعمل لك هدايا فى مكان واحد تحت ملاحظة (؟) كاهن معبدك حتى تيق ملكيتك كلمة موحدة (لا تقسم) على حين أن الأشياء تحمل إلى معبدك مدى الخلود .

وقد جعلت خزانتك فائرة إذ ملأتها بالخمرات على حسب رغباتك (؟) وإنى أقدمها لك فى الوقت نفسه مع الجزية التى تستحقها (؟) ، وإنى أهديك سفينة تقل بحمولتها على البحر الأبيض مشحونة بالذخائر العظيمة من بلاد الآلهة ، والتجار ينجرون فى سلمهم وطراقتهم المشغولة (؟) من ذهب وفضة ونحاس ، ودؤنت من أجلك قوائم حقول كانت من قبل معروفة شغويا فقط (؟) ... على الأراضى العالية المقدرة بالحقول ، وإنى أمدّها بملاحظين ومزارعين لحصد الحبوب لقرايين المقدسة . وإنى أقدم لك سفنا بنواتها ، والنجادون يشتغلون حتى لا يكون هناك ما يعوق سير السباحة إلى المعبد .

وقد جمعت لك قطعانا من كل نوع من الحيوان الصغير لإمداد قرايينك بطريقة منظمة ، وخصصت لك أوزا مجلوبا من حظائر التسمين (؟) وأخرى (٨٧) ... وكذلك أوزا حيا لتقربى وهى تلك التى كانت

قد قضت (٩) وعينت صيادين على المياه في البحيرات ليحصلوا لك على دخل بقدر بحولة سفن (٩) ، وقد أمددت مبدك بكل الحرف (٨٨) وجلالتى يسر على الإشراف على المعبود (٩) وكهنة الساحة كاملون من جهة عدد الرموس (٩) والفلاحون قد أجبروا على عمل النسيج اللازم للاباس ، أما عبيد حقوقك فى كل مركز فيحمل كل رجل جزية لى . يثك . تأمل ! فانك قد دخلت السماء فى صحبة « رع » تحتلط بالنجوم وبالقمير ! وإنك ترتاح فى العالم السفلى مثل الذين يسكنون بجانب « ونفر » سيد الأبدية ، وذراعاك تجزان سفينة « آتوم » فى السماء وعلى الأرض مثل النجوم السيارة ومثل النجوم الثابتة (القطبية) حينما تكون فى مقدمة « سفينة ملايين السنين » وعندما يشرق « رع » فى السماء تصوب عينيك إلى جماله ، (٩١) وعندما يخرج « آتوم » من العالم السفلى تكون بين أتباهه ، وإنك قد دخلت القاعة السرية فى حضرة سيدها ، وخطواتك تذهب بعيدا فى أعماق العالم السفلى . وإنك تتأشى مع تاسوع الحياة المقدس ، تأمل ! لقد طلبت الهواء لئيشوميك القمخين ، وإنى أعلن اسمك كثيرا يومها (٩) ، وإنى ... والذى ... (٩٣) وإنى أعلن أعمالك العظيمة عندما أكون فى الممالك الأجنبية . وإنى أصنع هدايا لك وذراعى محتلان بالقربان باسمك [روحك] (٩) فى أماكك كلها . ليثك تقول « رع » ... (٩٤) اصنع الحياة ابن « ونفر » قلب محب وأعط حياة طويلة فوق حياة طويلة موحدة فى أعياد ثلاثينية لك « وسماعت رع مستن رع » معنى الحياة ، وإنه لمن الخبير لك أنت أكون ملكا مخلدا (٩٥) لأنك ستكون ... باين باز سيدك والده . وإنى أستشير فى أمر مبدك كل يوم عما يخص شئون روحك فى كل أنواع المسود ، فإذا سمعت أن تلقا على وشك أن يحدث أعطيت الأمر بلجنبه فى الحال بكل أنواع المواد (اللزومة) ، وإنك ستكون كأنك لم تزل عاشا مادمت أحكم ، وإنى أسهر على مبدك كل يوم يطلع (٩) ، وإن قلبى يحيطك بالعتاية ، وإنى أرمى صلاح ذكرى اسمك وأنت فى العالم السفلى ، وكل شىء سيصير على ما يرام لك مادمت أحياء عمرا طويلا بوصنى محبوب « آمون رع عيسى » معنى الحياة مثل رع ابن رع .

(١٢) شكر « سبتى الأول » لابنه (٩٨—١١٦) : " كان الملك « من ماعت رع »

« صادق القول » (متوفى) ذا روح سامية « كأوزير » ، متهيجا بالسرور من أجل كل ما فعله ابنه ، مغذا الأشياء المتأخرة ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، ورئيس الأقواس التسعة ، سيد الأرضين ، « وسماعت رع مستن رع » ابن الشمس رب التيجان محبوب « آمون رع عيسى » مخلدا وسمرديا ، وقد أعلن كل أعماله الصالحة ، أمام « رع حوراختى » ، وأمام الآلهة الذين فى العالم السفلى . تأمل ! إنه تكلم بقوة كما يتكلم والده على الأرض لابنه قائلا : فليتهج عليك كثيرا يا بنى العزيز . « وسماعت رع مسكن رع » ، معنى الحياة بسبب (٩) ... إن « رع » يملك ملايين السنين ، والأبدية على

عرش حور (١٠١) الأحياء ، وإن « أوزير » يرجو لك بقاء السماء التي تشرق فيها مثل « رع » كل صباح ، وإن الحياة والصحة معك ... والصدق والقوة ، وإبتهاج القلب هي من عمل من هو غنى بالسنين (١٠٢) ، وإن القوة والنصر ملكك أنت يا عظيم الانتصار ، والصحة ملك أعضائك مثل ما هي ملك أعضاء « رع » في السماء . والفرح والسرور في كل الأماكن التي توجد فيها يا أيها الملك يا حامى مصر ، وغال الأقوام الأجنبية ، وإنت الأبدية قد عملت لتكون عمرك ، بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مثل « آمون » عندما يكون مزدهرا حينما يشرق ، وعندما يغيب ، تأمل ! ما قلته لرع بقلب محب . امنحه الخلود على الأرض مثل « خبروع » وقد كررت على « أوزير » عندما دخلت أمامه ضائع له عمر ابنك « حور » ، وعلى ذلك تأمل فقد أجاب « رع » في أفق السماء ، ليت الخلود والسمدية وملايين السنين تكون ملك ابن « رع » في صورة أعياد ثلاثية ، وهو الخارج من ظهره والعزير محبوب « آمون رعسميس » معطى الحياة ، ومنفذ الأشياء السامية ! ، وقد وهبك « آتوم » مدى عمره بوصفك ملكا ، وقد تجمت القوة والانتصارات (١٠٦) في ركابك ، وقد دوتها « تحوت » بجانب السيد العالمى ، وقد صاح الناصع المقدس : نعم إن « رع » في سفينة ، وهو سيد سفينة الليل ، وقد جمعها له ، وعيناه تريان ما فعلته من الأشياء المتأزة ، عندما يتحرك الماء في ربح رخاء كل يوم ، وإن خلفه لفي بهجة عظيمة عندما يستذكر أعمالك الصالحات ، وحبك في صدره كل يوم إلى أن يغيب « آتوم » في الأرض الغربية . تأمل ! فإن « ونفر » أصبح متصرا بما فعلته جلاتك له بكل إخلاص (؟) ، وقد أيقظه « حور » لذكرى أعمالك الصالحات ، وإن قلبي لفي سرور مضاعف بالخلود الذى منحه إياك ، تأمل ! فاني أنسلم الأشياء التي أعطيتها — خبزي ومائى — بقلب حنون . وإن نبات الريح تصل إلى أنفى من أجل ما آتاه ابن سليم القلب وحام مبرأ من الإهمال ، عارف كل جميل (؟) ، وإنك تعيد أثرا فوق أثر « لأوزير » ، تحت ملاحظتى (؟) في حضرق ... (١١١) في داخل « تاور » (إقليم العراة) ، ولقد أصبحت عظيما من أجل ما فعلته لى ، وقد وضعت على رأس دولة الأموات (؟) وقد تحولت (؟) وتأللت أكثر مما تستحقه فضائل منذ أنت أهم قلبك لى في أثناء وجودى في العالم السفلى ، وإنى والدك الحق الذى أصبح إلها ، ولقد اختلطت بالآلهة المرافقة « لآتوم » وكنت (١١٣) ... الذى فى السفينة ... « رع » (؟) مثل واحد من الدين ... منذ أن سمعت (١١٤) أنه يذكر طينتك ... تأمل فإنه سيكون لك بقاء طويل فى الحياة ، وإن « رع » قد منحك ... أبديا مثل ... وإن صورة « آتوم » الحية ، وكل كلامك يتحقق مثل كلام سيد العالمين ، وإنك بيضة « خبروع » المتأزة ، والبذرة المقدسة الخارجة منه ، ومن أنجبته هو ما خلقه « رع » نفسه ، ويقول لك ... مثل منفذ (؟) ... المربى ، وإنك تأتى

بوصفك «رع» (منع) الحياة للناس ، فالجنوب والشمال تحت قدميك ويرجوان أعيادا ثلاثينية لأجل «وسرماعت رع سنين رع» وكذلك دوام رب العالمين عندما يشرق وعندما يغبى فى خلود سرمدى“ .

تعليق : لا نزاع فى أن هذا المتن على ما به من عبارات تقليدية ومراسيم دينية وأساطير، يقدم لنا ملخصا رسميا حقيقيا عن المباني والأوقاف التى أخذ «رعمسيس الثانى» على عاتقه القيام بإنجازها فى مدينة «العرابة المقدسة» لأجل الآلهة العظام ولأجل عبادة والده «سيتى الأول» المتوفى ، وكذلك يضع أمامنا بهذه المناسبة تاريخ شباب «رعمسيس» وتتويجه ملكا على البلاد منفردا، وقد حاول مؤلف هذه النقوش التى دونت بطبيعة الحال على حسب تعليمات خاصة من «رعمسيس» نفسه أن يضعها أمامنا فى صورة تمثيلية رائعة جمع فيها بين الدين والأخلاق والتاريخ والآثار معا ، فيظهر أمامنا على المسرح أولا الإله «أوزير» الذى يعد أعظم آلهة بلدة «العرابة المدفونة» التى أقام فيها «سيتى الأول» معبده العظيم تكريما لهذا الإله وغيره من آلهة الدولة العظام مما فصلنا فيه القول عند التحدث عن حياة «سيتى» فيخطب «أوزير» «رعمسيس الثانى» مظهراله اغتباطه بما قام له به من جليل الأعمال الخالدة فى معبده، وبخاصة تقديمه له العدالة، وهى أعز شئ عند الآلهة — بمثابة قربان يعيشون عليه ولذلك يقول له : “إنى سأعيش على أعمال الخير التى قدمتها لى طوال أبدية السماء وإناك ستبقى ما بقى الإله «آتوم» لأنك تسطع على عرشه بأعمال الخير التى قمت بها ، وكذلك يقول له : “إن الإله «تاتن» وهو صورة من صور «أوزير» فى العالم السفلى قد أعطاك ملايين السنين تحياها حياة طيبة“ .

وبعد أن ينتهى «أوزير» من خطابه هذا الموجه لابنه «رعمسيس» تظهر الإلهة «إزيس» على المسرح وهى زوجه وأم الإله «حور» فتخطب «رعمسيس» قائلة له : “إن طول حياتك سيكون مثل طول حياة ابنى «حور»“ وقد كان «حور» هذا أول ملك حكم على الأرض بعد موت «أوزير» والده ، هذا الى أن جميع ما كان يتسلط عليه «أوزير» وكذلك السنين التى حكمها الإله «حور» والإله

« ست » معا سمينحها « رعمسيس » أيضا ، وبعد أن تفرغ « إزيس » من خطابها الموجه لابنها « رعمسيس » يأتى دور والده « ستي » الذى أصبح مثل « أوزير » يحكم فى عالم الأموات ، فيظهر على المسرح مبشرا « رعمسيس » بأن الإله « رع » سيمنحه الخلود وأن الإله « آتوم » مسرور لأنه قد أصبح « حور » أى ملكا بعد وفاته هو ، ثم يخبره بأنه مبهج بما قام له به من جليل الأعمال فى « العرابة المدفونة » منذ أن أصبح « صادق القول » أى منذ أن ذهب إلى عالم الآخرة ، ولكن تأثير أعمال ابنه الصالحات قد جعلته يعود للحياة من جديد بما يقدمه له من قربان ، هذا إلى أن الإله « وننفر » (الكائن الطيب) وهو الذى يمثل الإله « أوزير » فى عالم الآخرة قد رفعه إلى مكانة عليا بسبب ما فعل الابن لأبيه . ولنا فى حاجة إلى التنويه بما فى هذه العبارات من مبادئ قديمة عن معاملة الابن لأبيه ، مما وصت به كل الأديان السماوية التى جاءت بعد العهد الذى نحن بصددده .

وبعد فراق الوالد من التحدث لابنه جاء دور « رعمسيس الثانى » فظهر على المسرح ووجه خطابه للإله الأعظم « أوزير » فى أدب جم واحترام بالغ ، وافتتح كلامه بالصلاة والدعاء له كما كان يفعل له « حور » ابنه ، ثم طمأنه بأنه سيسير على نهج « حور » الذى كان يعد ملكا مثاليا ، وأنه سيجدد ما أفسده الدهر من آثاره فى جبانة « العرابة المدفونة » التى كانت تعد كعبة المصريين وبيت تقديسهم ، وأنه سيقرب له قربانا مضاعفا لروحه ، وأنه سيكون رهن إشارته وتحت تصرفه فى كل ما يطلب ثم يقول له : إنه قد قدم له العدالة قربانا لأنه يعرف أنه يحبها أى « ماعت » وهى النظام الكونى الذى كان يسير عليه العالم منذ بدأت الخلقية على يد « رع » أول ملك حكم العالم .

والواقع أننا نرى « رعمسيس » ممثلا فى المنظر الذى يتبع هذا المتن وهو يضع تمثال العدالة على راحته ويقدمها إلى وجه « أوزير » حتى يجعل الأرض تسير فى طريق السلام ، وكذلك يمنحه الخلود لأنه راعى الأرضين ، وهكذا نرى أن العدالة

(ماعت) كانت محبة للآلهة ، وأنها كانت الهدى الذى يرشد الملوك لأنهم من نسل «رع» والشعب إلى الطريق السوى فى كل زمان ومكان، وقد أراد المصرى كما كانت سليقته أن يقرب الأشياء المعنوية الى الأذهان، فصوّر لنا العدالة فى صورة امرأة جالسة على رأسها ريشة، ثم أصبح يرمز لها بالريشة فقط، وما أشبه الليلة بالبارحة ، فالريشة رمز العدالة فى معظم بلدان العالم فى أيامنا هذه .

وبعد أن تحدّث « رعمسيس الثانى » عن مناقب والده « أوزير » أخذ يسرد علينا ما قام به لوالده « سبتى الأول » بعد وفاته . وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن وقتئذ فى عاصمة ملكه ، بل كان فى جهة ما من جهات دولة والده الشاسعة فعاد إلى عاصمة الملك « طيبة » فى السنة الأولى من انفرادة بالحكم . وفى خلال عودته الأولى إلى عاصمة الملك نحت تمثالين لوالده « سبتى » أحدهما فى « طيبة » والآخر فى « منف » فى المعبد اللذين أقيما له هناك مما زاد فى جمال آثاره وبخاصة ما كان قد عمله فى « العرابة » والسؤال الهام هنا هو : أين كان « رعمسيس » عندما صعدت روح والده إلى السماء ؟ هل كان يحارب فى السودان كما يقول « ماسبرو » ورجع إلى العاصمة عندما سمع بموت والده^(١) ؟

يقص علينا « رعمسيس » أنه فى أثناء عودته عرج على «منف» وأقام لوالده هناك تمثالا مما يدل على أنه كان فى شمالى امبراطوريته عندما قضى والده لا فى جنوبيها كما يزعم « ماسبرو » . ولكن فى أى بلدة أو أى مكان كان مقيما ؟ . هل كان فى «منف» لأنها العاصمة الثانية للبلاد وقتئذ، ولقربها من أملاكه فى آسيا التى كانت شغله الشاغل مدة حياته ، ولأن « سبتى » كان من أسرة تنسب إلى الدلتا ؟ إن الكشف الحديث فى شمال الدلتا دلت على أن « لسبتى الأول » قسرا فى بلدة «فتير» التى يكاد يكون من المحقق أنها كانت العاصمة الجديدة لملك «رعمسيس الثانى» كما أشرنا إلى ذلك من قبل، ولا يبعد إذن أن « سبتى الأول » كان أول من وضع

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the Nations p. 879. Note 5

أساس هذه العاصمة بإقامة قصره في هذه الجهة . ثم قام «رعسيس الثانى» خلال اشتراكه معه فى الملك بتخطيط هذه المدينة واتخاذها عاصمة ثانية للـك فى الشمال ، وبخاصة أن « رعسيس » كان مشتركاً مع والده فى الملك ، فكان « سبتى » يقطن فى العاصمة القديمة فى الجنوب فى حين كان « رعسيس » يقطن فى عاصمته الجديدة التى سماها « بررعسيس » على الأرجح ، وهى التى جاء ذكرها للمرة الأولى فى نقش الإهداء الذى نحن بصدده الآن، وما ذكرناه هنا هو محض فرض تـرززه شواهد الأحوال فحسب إذ لا يزال موضع « بررعسيس » وموقعها بالضبط موضوع نقاش طويل بين علماء الآثار وإن كانت الكفة تميل الآن إلى الرأى القائل بأن « بررعسيس » هى « قتيـر »^(١) لا « تانيس » .

وبخاصة بعد ما جاء فى بردية « أمـنوبى » أنها بلدان مختلفان ذكر كل منهما على حدة^(٢)، هذا بالإضافة إلى ما كتب من المقالات التى تحبذ هذا الرأى^(٣) . ولا يبعد إذن أن «رعسيس» عاد من عاصمة الملك الثانى التى لم تكن قد تمت بعد، ومر « بمنف » فى طريقه إلى عاصمة الملك « طيبة » حيث احتفل بـجنازة والده بما يتفق من مظاهر الفخامة والعظمة ، وبعد أن احتفل بعيد « آمون » قفل راجعاً إلى الشمال ليجعل سلطانه محساً فى هذه البقاع من ملكه الشاسع ، على أن أعظم

(١) راجع : Gardiner Ancient Egyptian Onomastica II, p. 171, 199, 278.

(٢) راجع : Gardiner Ibid II, p. 173

(٣) راجع : Ibid, p. 278

(٤) راجع : ما كتبه « جاردنر » عن هذه المدينة (J. E. A. V, p. 181) حيث يقول فى سياق كلامه عنها : "لم نذكر لآن شيئاً عن النقوش التذكارية العظيمة التى نقشها «رعسيس الثانى» على جدران معبد والده فى «العراية» لأن المتفق عليه بوجه عام أنه على الرغم من إشارة النقوش إلى السنة الأولى من حكم هذا الفرعون لا يمكن أن تكون قد قُشت إلا حوالى منتصف حكمه ، وبداية هذه النقوش تحداثاً أن «رعسيس الثانى» بعد أن مكث فى «طيبة» لأجل أن يصلح آثار والده «سبتى الأول» غادر المدينة =

ما كان يهتم به بعد دفن والده هو إظهار بره ومحبته له ولذلك كان أول وقفة له — بعد تركه عاصمة الملك القديمة — في «العرابة المدفونة» التي أقام بها والده أعظم أثر له في كل أنحاء الإمبراطورية ولكن لم ينجزه؛ إذ قد عاجلته المنية والبناء في دور التنفيذ، وكان قد وقف في العرابة في أثناء عودته إلى «طيبة»، وعندئذ أمر بتجميل تلك البقعة المقدسة أكثر مما كانت عليه من قبل، وكذلك أمر بنحت تماثله وحبس الأوقاف لتكون قربانا لروحه العظيم، وإصلاح ما كان قد تخرّب. ولما عاد من عاصمة الملك إلى الشمال في السنة الأولى الشهر الثالث من الفصل الأول في اليوم الثالث والعشرين سار في النيل حتى وصل إلى «العرابة»، فوجد معظم المباني التي أقامها أسلافه من عظماء ملوك مصر قد آلت إلى الخراب، وكذلك وجد أن بعضها لا يزال البناء جاريا فيه وقد تركها والده ولم تتم بعد، كما وجد تماثيل والده ملقى على الأرض ولم يتم نقشه بعد. هذا إلى أن القربان التي كانت تقرب إلى هذه المنشآت قد انقطعت، وتفرق شمل الكهنة الذين كانوا يقومون بأداء شعائرها، لأن الأراضي التي كانت محبوسة على هذه المبرات الدينية قد ضاعت معالمها واختفت حدودها واعتدى عليها.

== الجنوبية وبدأ برحلة، وأطلع وكانت السفن الفرعونية تضيء الفيضان، وولى وجهه منحدرًا في النيل نحو المكان العظيم «بيت رعسيس» محبوب «آمون» عظيم الانتصارات، وأخذ المتن بعد ذلك يصف لنا زيارة إلى العرابة قام بها الفرعون في أثناء سيره في طريقه، ثم تحدث عن المسألة التي وضعت أمامه وهي الخاصة بمعبد «سيتي» الذي لم يكن قد تم بعد، وقد شغلت كل ما يتبق من موضوع النقوش، وعلى ذلك نجد أن الغرض النهائي لهذه الرحلة قد اختفى، أما الإشارة إلى «برعسيس» فقد جرى به هنا لأجل أن يفسر لنا كيف أن الفرعون قد أتى ليزور العرابة في طريقه مما يقدم لنا برهانًا ساطعًا على أن «برعسيس» كانت العاصمة الشمالية في هذا التاريخ، فقد رُسا «رعسيس الثاني» بسفينته عند «العرابة» في خلال سياحته بين عاصمتي ملكه، وقد كان من واجبه ألا تنقطع طويلا عن هذه القطعة الواضحة لولا أن «جوتييه» الذي كان آخر من نشر هذه النقوش يقول عن «برعسيس» إنه ماء أقامه «رعسيس الثاني» يحتمل أنه يقع في «العرابة» نفسها في إقليمها (راجع Gauthier, La Grande Insc. Dedicatoire d'Abydos Biblioth. D'Etude p. 58.) وهذا التفسير طبعًا يترك أمامنا التسمية (عظيم المكان) والتمت (عظيم الانتصارات) بدون أي تفسير.

من أجل ذلك دعا «رعمسيس» رجال بلاطه وعظماء موظفيه من كل صنف ،
بجاءوا إليه وخروا ساجدين وأخذوا في إطرائه وتجيده حتى رفعوه إلى منزلة أعظم
من منزلة الآلهة أنفسهم ، وبعد أن أحاطوه بسياج من القوة والعظمة بعباراتهم
المنمقة التقليدية المتواترة ، قالوا : ”وها نحن إذن أمام جلاتك لتمنحنا الحياة
التي تتحكم فيها يا أيها الفرعون الحى السليم القوى ويا نسيم أنوفنا ويا حياة كل البشر
عندما تشرق فى أعينهم“ ، وهكذا كان حكم الفرعون المنحدر من صلب الآلهة
فكان يعد نفسه إلها وعندئذ أخذ « رعمسيس » يقص على رجال دولته أعجوبة
توليته العرش أولا ، ثم يستعرض أمامهم المشروعات التى يريد تنفيذها فى تلك
البلدة المقدسة التى اصطفاه والده وأقام فيها معبده المنقطع الفذ .

وقد بدأ « رعمسيس » بإلقاء درس على رجال بلاطه وموظفيه فى واجبات
الابن نحو أبيه وبخاصة إحياء ذكراه بإقامة الآثار له ، وأنه لن يكون كآبناء الملوك
الآخرين الذين أهملوا آثار آبائهم فدرست وعفت وأصبحت كأن لم تكن بالأمس ،
بل صمم على أن يحيى ذكرى والده حتى يقول عنه الخلف : ”إنه ابنه الذى جعل
اسمه يبق“ ، وبذلك الوسيلة فقط يحبوه الإله « أوزير » بالملك المثالى كما حبا به
ابنه « حور » الذى خلفه على عرش الأحياء ، وبعد ذلك أخذ يتحدثنا «رعمسيس»
عن عناية والده به وكيف أنه خصه بالملك وتوجه على عرش البلاد وهو لم يزل
حيا فكان شريكا له فى الملك حتى قضى كما فصلنا القول فيه من قبل .

وبعد أن فرغ من قصة توليه العرش ، أمر بتنظيم معبد والده على الوجه الأكمل ؛
على أن ينجز ما كان ناقصا فيه ويمد بالحقول ويحبس عليه الأوقاف لقربانه من كل
أنواع الخمر والزيت والفاكهة والماشية والطيور ، وجعل إدارة أملاكه فى يد رجل
ممن اختصهم بثقته . وأظهر ما فى هذا المعبد الجزء الذى أقامه «رعمسيس الثانى»
إذ أن طراز نقشه ظاهر للعيان لأنه قد نقش بالحفر الفائر (أنظر ص ٢٢٨)
فى حين أن الجزء الذى أقامه والده كان بالحفر البارز كما أسلفنا ، ولذلك ينتم



(٩) نقش «دوسیس الثاني» فی عهد «سیتی» بالمرایة تقوم به الإطین «نحوت» و «حور» و یری أسفل آله التی یجوز أن القرب لرعسین من جہرات مقامات البلاد (بالقصر الثاني)

كلامه عن ذلك بقوله : ” وإنه لجليل أن يقيم المرء أثرا على أثرهما شيئا مفيدان في الوقت نفسه ويحملان اسمي واسم والدي “، وبهذه الكيفية يكون الابن، وكذلك من أنجبه باقيين على مر الدهور بآثارهما ، وبعد أن فرغ الفرعون من سرد ما يريد عمله أو ما كان قد قام به فعلا — لأن هذه النقوش تشعر بأنها كانت على ما يظن قد دؤنت بعد إتمام ما أمر به هذا الفرعون وإن كان تاريخها يرجع إلى السنة الأولى من حكمه — أجابه مستشاروه بما يحاب به ملك عزيز الجانب قوى البطش ، وقد أسرفوا في إطرائه حتى فضلوا أعماله على أعمال « حور » الملك المثالي كما فضلوه هو على كل من سبقه من الفراعنة .

والظاهر أن هذا المتن كان قد نقش قبل قيام « رمسيس » بحروبه الأخيرة التي ادعى فيها أنه وصل بفتوحه إلى نهر « دجلة والفرات » إذ يقول له مستشاروه ” واسمك في كل بلد من أول بلاد النوبة جنوبا وشمالا لأقول شواطئ البحر حتى بلاد « رتنو » حيث القبائل البدوية الخ “ .

وسرى فيما بعد أنه بعد حروبه مع مملكة « خيتا » كان يقول إنه مد سلطانته حتى بلاد نهرين (بابل) أو (منى) .

وعلى أثر تلك التحية التي قابل بها المستشارون دعوة الفرعون لم وعرض مشروعاته عليهم . أمر بالبدء في العمل فوكل أمر البناء للمهندسين المهرة، وانتخب الجنود والعمال والنحاتين والرسمين والصناع من كان يحتاج إليهم لإنجاز هذا العمل العظيم ، وقد أقام قدس الأقداس وأصلح ما تختب، ثم أمد المعبد بكل ما كان يلزمه من حقول ومزارعين وماشية وكهنة، وحددت أملاك المعبد تحديدا دقيقا حتى لا يتعدى عليها أحد، ثم وكل أمر إدارتها إلى رجل من عظماء القوم. وبعد أن أتم « رمسيس » كل ما أراد بناءه وإصلاحه في « العراية المدفونة » لإحياء ذكرى والده، خاطبه وهو في مثواه الأبدى في عالم الآخرة ليعتدله ما قام به من الأعمال

الباقية التي تخلد اسمه فيقول : ” تنبه وول وجهك قبل السماء لترى الإله « رع » ياوالدى « مرنبتاح » أنت يامن أصبحت إلهاً “ .

ثم يعدّد له ما قام به من مبان عظيمة وما صنع له من تماثيل ، وما وقفه لروحه من قربان يقدّم له يومياً من كل ما تنتجه أرض مصر وما كان يرد عليها من الأراضى الأجنبية ، والواقع أن ماورد فى هذه الفقرة يذكّرنا بما خصصه « سبتى » لهذا المعبد — كما جاء على لوحة نورى — مما يضع أمامنا صفحة ناصعة عن حالة البلاد المصرية فى ذلك العهد من حيث فنّ المبانى والصناعة والتجارة والحرف التى كانت تزخر بها البلاد ، ثم يعود « رعمسيس » فيصف لنا حالة والده فى عالم الآخرة فيقول لنا : ” إن مثله هنا كمثل أهل النعيم المقربين ، إذ كان يسير فى ركاب « رع » فى سياحته فى السماء فى سفينته من الغرب الى الشرق ثم من الشرق الى الغرب يومياً ، فكان يحيا حياة إله الشمس نفسه ، وهناك يختلط بالنجوم السيارة والنجوم الثابتة وبالقمر ، فيسبح مع « رع » فى سفينة الليل ثم ينتقل معه فى سفينة النهار وهكذا . وبذلك كان يسير فى جنة السماء مع الشمس نهاراً وفى عالم « أوزير » السفلى ليلاً حتى مطلع الفجر ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يسأل الإله « رع » أن يمنح ابنه « رعمسيس » الخلود والسرمدية والأعياد الثلاثينية التى يخطئها العدّ ، وهى التى كان يجتد بها شباب الملك بعد حكمه ثلاثين عاماً ، وإياه فى مقابل ذلك سيقوم بكل ما يتطلبه معبده ، وكذلك يسهر على أداء كل ما يلزمه وهو فى العالم السفلى ما دام « رعمسيس » حياً “ .

وعلى الرغم من أن « سبتى الأول » كان فى عالم الأموات إلا أنه كان ذاروح عظيم مثل الإله « أوزير » الذى كان يحكم فى العالم السفلى ، ولذلك كان قد شمله السرور وغمره الفرح بما عمله ابنه « رعمسيس » ، فأطن ذلك أمام الآلهة وتكلم بقوة كما يتكلم ملك حى ، فشكره على ما أسداه إليه من أعمال جليلة وسمينحه الإله « رع » مكافأة له على ذلك ملايين السنين على عرشه ، وأن « حور » يطلب له بقاء « رع »

في السماء، وكذلك أصبحت الحياة والصحة والقوة والفرح والنصر ملك يديه، ثم غير ذلك من الصفات والنعوت والهبات التي أغدقها الآلهة المختلفة على «رعسيس»، وكان كل ذلك من أجل ما فعله لوالده، إلى أن قال: «إنك تأتي بوصفك «رع» منبع حياة الخلق، والجنوب والشمال تحت قدميك يرجوان أعبادا ثلاثية «لرعسيس» وكذلك خلود الرب المهيمن عند شروقه وعند غروبه طوال الزمن السرمدى^(١)».

هذا ما قام به «رعسيس» لوالده وللآلهة ولللك السابقين في «العرابة المدفونة» ومما بداها وما حباه به الإله الأعظم «أوزير» وغيره من الآلهة العظام وبخاصة والده مكافأة على حسن صنيعه وبره بهم، وهكذا نرى ما جمعت هذه الوثيقة من حقائق تاريخية وأساطير دينية وفضائل خلقية وأوصاف اجتماعية كان لابد للوزير من نخلها ليصل إلى استخلاص ما فيها من تاريخ صريح هام.

« لوحة كouban » وبأكي

وقد كان من الضروري «لرعسيس» أن يحصل على الذهب اللازم للترين هذه المعابد ونقشها وعمل التماثيل، وبخاصة إذا علمنا أنه قد صنع تماثلا من الذهب لوالده «أوزير» وقد مهد له والده «سيتي» طريقا لاستخراج الذهب من مناجمه، هذا فضلا عما كان يرد منه إلى خزائنه من جزية بلاد النوبة، وبخاصة إقليم «واوات». وقد ذكرنا سابقا أن أكبر هذه المناجم وأعظمها إنتاجا هي مناجم (وادي مياه) أو «وادي عباد» التي فصلنا القول فيها.

وقد حاول «سيتي» أن يجعل الطريق الموصلة إليها معبدة بمجزة بالماء الوفير وسبل الراحة ولكنه لم يصب الفلاح كله في ذلك، ولكن ابنه «رعسيس» قد حاول محاولة أخرى لتوفير المياه فيها، فحفر بئرا عميقة تدفق منها ماء سائغ للشاربين،

(١) راجع : A. Z. 48. pp. 52 - 66 (٢) راجع : Tresson, Stèle De
Kouban. Bibliotheque. D'Etude; Breasted A. R. Vol. III § 282 - 293.

وبذلك أصبح في مقدوره أن يرسل حملاته لاستخراج الذهب بدون تكبد عنه كبير أو خسارة جسيمة في الأنفس والحيوان مما يدل على أنه كان حريصا على حياة رجاله حرصه على منفعة الشخصية، ولما عزم على إصلاح الطريق الموصلة إلى هذه المناجم بحفر بئر عميقة، جمع مجلس شوره لعرض الأمر عليهم، وقد دَوَّن هذا الحادث على لوحة عثر عليها في «كوبان» عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات بلاد النوبة وتقع على الشاطئ الشرقى للنيل على مسافة ثمانية ومائة كيلو مترا جنوبى «أسوان»، واللوحه من الجرانيت، وسترك المتن المصرى يقص علينا ما قاله الفرعون، وما أجاب به مجلسه، وما تم بعد ذلك من إجراءات على يد نائب بلاد «كوش» الذى وكلت إليه هذه المهمة الشاقة.

مقدمة : السة الثالثة، الشهر الأول من الفصل الثالث، اليوم الرابع في عهد جلالة «حور» الثور القوى محبوب العدالة، ومحبوب الإلهتين، حامى مصر، وغالب المتوحشين، حور الذهبى، الفنى فى السنين، والعظيم النصر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستنب رع» ابن الشمس، محبوب آمون «رع عسيس»، معطى الحياة مخلدا ومرمديا، محبوب «آمون رع»، رب تيجان الأرضين والمشرق على الكرنك، والمضى على عرش «حور» الأجله مثل والده «رع» يوميا، والإله الطيب، رب الأرض الجنوبية، «وحور» أدفو، ذو الريش الزاهى، الصقر الجليل المصنوع من السام، الذى يحمى مصر بجناحه، ومن يظل الناس، وحسن القوة والنصر، والذى خرج من الجسم (أى ولد) مرهوب الجانب فى السلب، وكانت قوته تزيد فى حدود بلاده، ومن كانت قوته فى أعضائه مثل شدة بلأس الإله «متو»، وهو السيد المزدوج «حور» «وست»، ومن فى يوم ولادته كانت السرور فى السماء، والآلهة قالت: «إن بذرتنا فيه»، والإلهات قلن: «إنه خرج منا ليدبر ملك «رع»، وقال آمون: «إنى أرسو» (أى الذى خلقه)، وقد وضعت العدالة مكانها، واستقرت الأرض وارتاحت السماء، وسر الناسوح الإلهى بصفاته، الثور الشجاع أمام أهالى «كوش» الخاسرين، وضارب الخارجين حتى أرض الزنوج، ومن حوافره تدوس أهل «كوش» ومن قرناه تطعناهم، وشهرته عظيمة فى بلاد «خنتنفر» (بلاد النوبة). أما ربه فقد وصلت حتى «كاراي» واسمه ينتشر فى البلاد كلها بسبب انتصاراته التى أحرزتها يده، والذهب يخرج من جوف الجبل عند ذكر اسمه مثل (اسم) والده «حور» سيد «باكا»، العظيم الحب فى الأراضى الجنوبية، ومثل «حور» فى أراضى «ميجام» (الدر) سيد «بوهم»، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، «وسر ماعت رع ستنب رع» ابن «رع» من صلبه، رب التيجان «مرى آمون رع عسيس» معطى الحياة مخلدا ومرمديا مثل والده «رع» يوميا.

فخص أرض أكيئا : وعندما كان جلالة في « منف » يؤدى شعار والده السارة ، وشعار آلهة الجنوب والشمال بمقدار ما أعطوه من قوة ونصر وحياة طويلة تقدر بعشرات آلاف السنين — حدث أنه ذات يوم (تأمل) ! كان جلالة جالسا على مرش عظيم من السام ، ومرتديا تاجا ذا ريشتين ، ومعددا الممالك التى يأتى منها الذهب ، وواضعا خططا لحفر آبار على الطرق التى ينقصها الماء ، بعد أن سمع عن وجود ذهب وفير فى إقليم « أكيئا » لأن الطرق إليها كان ينقصها الماء جدا ، فإذا ذهب عدد عظيم من رجال القوافل الذين ينظفون الذهب الى هناك ، كان لا يصل إلا نصفهم ، لأنهم كانوا يموتون عطشا على الطريق مع غيرهم التى كانوا يسوقونها أمامهم ، إذ كان لا يوجد ماء كاف فى القرب فى أثناء صعودهم ونزولهم (فى الصحراء) ، وعلى ذلك لم يؤت بذهب من هذا الإقليم لقلة الماء فى الطريق .

الفرعون يعقد مجلس البلاط : وقد قال جلالة لحامل الخاتم الملكى الذى كان بجانبه : « ادع أمراء البلاط » لأن جلالة يريد مشاورتهم فى أمر هذا الإقليم ، وكيف يمكن أن اتخذ الإجراءات الضرورية (بشأنه) . فاحضروا فى الحال أمام الإله الطيب رافعين أيديهم لحضرته مهللين ومقبلين الأرض أمام وجهه الجليل ، فأخبرهم الملك عن طبيعة هذا الإقليم ، وشاردهم فى خطة حفر بئر على الطريق المؤدية إليه .

خطاب رجال البلاط إلى الفرعون : قالوا أمام جلالة : « إنك مثل « رع » فى كل ما تفعل ، وكل ما يرغب فيه قلبك ينفذ ، وإذا رغبت أمرا فى أثناء الليل وقع بسرعة فى الصباح ، لقد كنا نشاهد عددا عظيما من أعاجيبك منذ أن ظهرت ملكا على الأرضين بما لم نسمع به ولم نره أهيئا ، ومع ذلك وقت ، أما كل ما يخرج من فك فإنه مثل كلمات « حور اختى » ، ولسانك كفتا ميزان ، وشفتاك أكثر من قسطاس « نحوت » المستقيم دقة ، وأى شئ لا تعرفه ؟ ومن يجزه مثلك ؟ وأين المكان الذى لم تره ؟ على أنه لم يوجد لإقليم لم تراه قدمك ، وكل الأمور تلقى فى أذنك منذ أن مارست سلطتك ، ولم يحدث شأن دون عليك ، وقد كنت رئيس الجيش وأنت صبي فى العاشرة ، وكل عمل تم يرجع الفضل فيه إلى يدك التى وضعت أساسه ، وإذا خلقت تفجر على الجبل الماء ، لأن الفيضان ينبع بسرعة بعد كلتك ، لأنك « رع » فى أعضائه ، والإله « خبى » فى صورته الحقنة ، وإنك صورة « آتوم هليوبوليس » الحية على الأرض ، فالنوق فى فك ، والعقل فى لبك ، وسكان لسانك هو محراب الصدق ، والإله يجلس على شفتيك ، وكلتا فكك تنفذ كل يوم ، وقلبك صنع فى صورة قلب « بتاح » خالق الحرف ، وإنك تبق مخلصا ، وسنعمل على حسب خططك ، وكل ما نقوله مسموع بأيتها الملك يا سيدنا ” .

مقال نائب الملك فى « كوش » : أما لإقليم « أكيئا » فقد قال عنه ابن الملك صاحب « كوش » أمام جلالة . « إنه كان ينقصه الماء بهذه الكيفية ، فقد ماتوا (أى رواده) عطشى فيه ،

وكل ملك قبلك رغب في فتح بئر هناك ، ولكن لم يصب نجاحا ، وقد حاول ذلك الملك « من ماعت رع » (سيقى الأول) وأمر بحفر بئر عمقها عشرون ومائة ذراع في زمته ، ولكنها نبذت على الطريق لأن الماء لم ينبع منها ، ولكن إذا تكلبت بنفسك لوالدك « حمي » (النيل) والد الآلهة وقلت له : ” دع الماء يفيض على الجبل “ فإنه سيعمل على حسب كل ماقلته ، شأن كل مطالبك التي حدثت أمامنا ، وإن لم يكن قد سمع حديثها ، وذلك لأن والدك وكل الآلهة يحبسوك أكثر من أى ملك كان منذ زمن « رع » .“

« رع مسيس » يصمم على حفر بئر في « أكيتا » : وقال جلالة لأولئك الأمراء : ” ما أصدق ما نطقتم به من أنه لم تحفر ماء في هذا الإقليم منذ زمن الآلهة كما قلت ، ولكنى سأفتح بئرا هناك تمده بالماء يوما ، كما هي الحال في وادي النيل ، وذلك بأمر والدى « آمون رع » رب « طيبة » وكل آلهة بلاد النوبة بقدر ما يرتاح إليه قلوبهم لما يرغبون فيه ، وسأجعل الناس يقولون في هذه البلاد ... “ ، وبعد ذلك مدح أولئك الأمراء سيدهم ، مقبلين الأرض ومنبطحين على بطونهم في حضرته ، ومهللين حتى عنان السماء ، وقال جلالة لكتابه الأول : ” ... الخصاص بطريق « أكيتا » أجعل الشهر يصريوما عندما ترسل ... “ (وعندئذ أرسل كاتب الملك الأول إلى ابن الملك صاحب « كوش » على حسب ما أمر به : تأمل !) اجمع الأهليين [لحفر بئر] ... [ولكنهم قالوا ما الذى سيفعله ابن الملك (؟) هل نسمع المياه التى فى العالم السفلى له (؟) بعد ذلك حفروا البئر على الطريق المؤدية إلى إقليم « أكيتا » ، ولم يفعل قط مثل ذلك منذ زمن الآلهة الذين سلقوا ... ووضع سمكا فى برك إقليم من مستنقعات الدلتا ، سارّا قلبه بإيجاد ... سكان فى الهواء .

خطاب من نائب الملك فى « كوش » يعلن نجاح المشروع : وقد حضر إنسان حاملا رسالة من ابن الملك صاحب « كوش » الخاتمة قائلا : ” إن البئر قد أنجزت “ ، وما قاله جلالتك قد حدث ، إذ أن الماء قد نبع منها (أى من البئر) بعد اثنتى عشرة قدما ، وعمقها (أى الماء) أربع أقدام خارج كما يفصل الإله لإرضاء القلب بما يرغب فيه ، ولم يفعل [مثلها منذ زمن الآلهة] ، و « أكيتا » تتبجح بفرح عظيم ، وأولئك البعيدون ... الحاكم . والماء الذى فى العالم السفلى يصنى اليه عندما يحفر ماء على الجبال

خاتمة : ... إليه من ابن الملك ملنا ما فعله ، وكانوا فرحين بذلك ... المناز الخطط والجبل فى ... ، وقد أمر جلالة أن يطلق على هذه البئر اسم بئر محبوب « آمون » « رع مسيس » العظيم النصر . مثل ...

فهذه اللوحة على الرغم من تهشيم الجزء الأكبر من الأربعة عشر سطرا الأخيرة منها تقدم لنا صورة صادقة عن اهتمام هذا الفرعون البالغ — كما كان والده من قبل — في العمل على استغلال مناجم الذهب ، كما تقدم لنا صورة أخرى عن قيمة المجالس الاستشارية التي كان يجمعها الفراغة على حسب التقاليد المرمية منذ القدم ، فكان القول فيها ما قال الفرعون لا تبديل ولا تغيير ، بل فضلا عن ذلك كان المجلس يقابل سيده بقرض آيات البناء وكل أنواع النعوت والصفات التي كان لا ينفك بها إلا الآلهة ، وكيف يجوز لهؤلاء المستشارين أن يأتوا برأى يخالف رأى سيدهم ، وإلههم الأعلى الذي أنجبهم الإله « رع » رأس كل آلهة مصر ؟ والواقع أننا لم نسمع بمجلس عقد بمحضرة الفرعون ، وعارض في الآراء التي أبداهها سيدهم إلا في ظرف واحد وهو حينما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه الحربي عندما أراد اختراق ممر « عرونا » ليصل إلى ساحة القتال بسرعة في موقعة « مجدو » من أقصر طريق ، وحتى في هذا فإنه عندما أبدى المجلس مخالفة « تحتمس الثالث » في رأيه إشفافا عليه فإن شجاعته وإقدامه وسرعة خاطره أملت عليه خطته الحكيمة التي أدت إلى نصره المؤزر بعد أن ضرب بآراء مجلسه عرض الحائط ، ولذلك خضعوا لخطته وهم صاغرون مقدمين فروض الطاعة والإذعان ، ومن ذلك نعلم أن المجالس الاستشارية في تلك الأزمان السحيقة — وفي كثير من الأحيان في أيامنا — على الرغم مما كان عليه عظماء القوم من تحضر وورق أمام الفرعون مجزذ بطانة لاحول لأعضائها ولا طول ، وكل الحكمة وصواب القول في نطق سيدهم وأمره ، فما أشبه البارحة باليوم في كثير من مجالسنا الاستشارية التي يذعن أعضاؤها للرئيس الأعلى ، وإن كان رأيه خاطئا وتفكيره سقيما . هذا مع الفارق أن المصري في العهد الفرعوني كان يعتقد أنه يسير على نظام إلهي (ماعت) موضوع منذ القدم وضعه الإله « رع » أول ملك حكم العالم وسار على نهجه وعدله الملوك الذين خلفوه من نسله ، فكانوا لا يحدون عن النظام الكوني العادل (ماعت) الذي وضعه والدهم « رع » ، ولهذا كان الشعب يتقاه لرأى الفراغة وينفذ أوامره .

هروب رعسيس الثاني

على الرغم من تضعية «رعسيس الثاني» بجزء كبير من مجهوداته وثروة بلاده في إتمام المعابد التي لم يكن قد أنجزها والده ، فانه مع ذلك لم يهمل المحافظة على الإرث الذي خلفه له والده - وإن كان ضئيلا - في سوريا بعد حروب طاحنة لاستعادة مجد مصر الامبراطورى في تلك الجهات ، والواقع أنه كان إرثا محفوظا بالمخاطر ، لأن «سيتى» كما قلنا لم يكن في مقدوره لإجلاء الموقف بينه وبين مملكة «خيتا» على حسب مطامحه العظيمة . حقا لم يظهر ما يكدر صفو السلم في الامبراطورية المصرية التي لم تكن وقتئذ عظيمة كما كانت في عهد «تحتمس الثالث» عند تولية «رعسيس» الملك منفردا . هذا وتدل الأحوال كلها على أن «مواتالو» ملك «خيتا» قد استمر على مراعاة شروط معاهدة الصلح التي كانت على ما يقال قد عقدت بينه وبين «سيتى» عندما سمع باقتراد «رعسيس» بحكم مصر .

ولدينا من جهة أخرى لوحة منقوشة في ضحور «أسوان» ومؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، وفيها يفتخر الفرعون «رعسيس الثاني» بأنه حارب الآسيويين واستولى على مدنها وحطم أجانب الشمال ، وهزم «التمحو» وأهلك محاربى البحار ، وجاءت إليه «بابل» و «خيتا» منحنيتين مما يدل على أنه كان في حروب بعد توليه الملك مباشرة وهاك النص : " السنة الثانية - الشهر الحادى عشر ، اليوم السادس والعشرون في عهد جلالة «رعسيس الثاني» ، محبوب «آمون رع» ملك الآلهة ، «وعنوم» رب إقليم الشمال ، يعيش الإله الطيب «متو» صاحب الملايين القوى البأس مثل ابن «نوت» المحارب من أجل الأسد القوى القلب ، ومن هزم عشرات الألوف ، والجندار العظيم بلجيشه في يوم الواقعة ، ومن قد نبوه في كل الأراضى ، ومن تبتج مصر عندما يكون الحاكم في وسطها (أى الأراضى الأجنبية) وقد وسع حدودها إلى الأبد ناهبا الآسيويين ، ومستوليا على مدنها ، ومن حطم أجانب الشمال ، ومن سقطت «التمحو» (الهوبيون) خوفا منه ، والآسيويون يربحون قس الحياة منه ، ومن يرسل مصر

لقيام بحملات ، وقلوبهم ملأى بمخططة عندما يجلسون في ظل سيفه ، ولا يخافون أية بلاد ، وقد أهلك محاربى البحر ، ومضى الوجه البحرى الليل نائماً في سلام ، وإنه ملك يقظ دقيق الخطه لا ينجيب ما يقوله ، ويأتى الأجانب إليه حاملين أطفالهم ليسألوه نفس الحياة ، وصوته عظيم في حرب بلاد النوبة ، وقوته تصد الأقواس التسعة ، و« بابل » و« خيتا » و... ... تأتى إليه خاضعة لشهرته .

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على محتويات هذا المتن — على الرغم مما يشيع فيه من عبارات المدح وقرص الثناء للفرعون، على شجاعته، وأمثال ذلك من الجمل التقليدية التى نجدها فى كل متن خاص بالفراعنة ، وجدنا أن هذا الفرعون قد شق حروبا على قوم جدد ، غير النوبيين واللوبيين والأسسيوين الذين يستفتح فرعون عهده بحاربهم ، وهؤلاء القوم هم أهل البحار الذين يعرفون « بالشردانا » ، ولا بد أنهم كانوا قد أغاروا على مصر فى السنة الثانية من عهد هذا الفرعون ففضى عليهم الأسطول المصرى ، وأصبح أهل الوجه البحرى ينامون فى سلام ، وهذا يفسر لنا وجود جنود « شردانا » فى موقعة « قادش » وهم الذين كانوا عماد الفرعون فى هذه الموقعة لأنهم كانوا حرسه الخاص كما سنرى بعد .

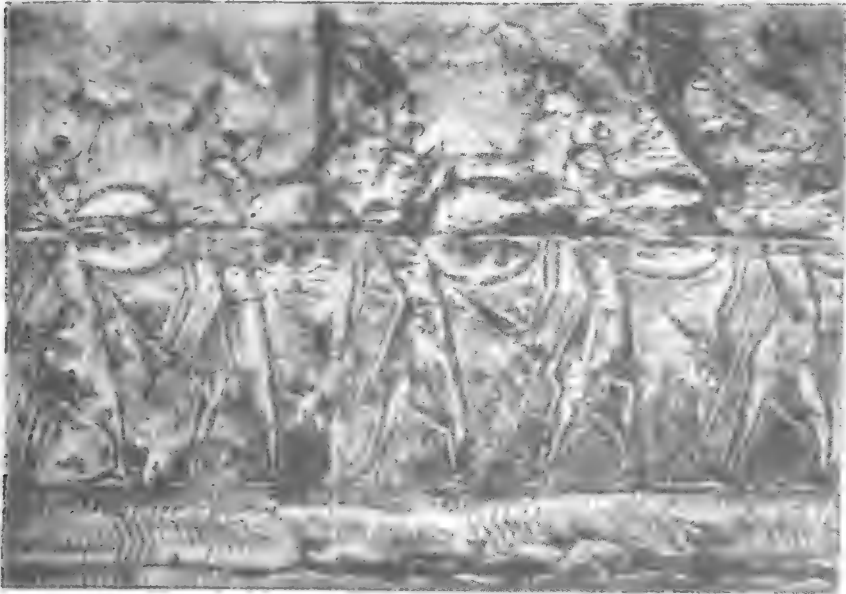
« شردانا » . أصلهم وحروبهم : و « شردانا » قوم من أقوام البحر الأبيض المتوسط ، ومن المحتمل أن اسم جزيرة « هردينيا » شتى من اسم هذا الشعب كما يدل على ذلك نقش فينيق وصل إليها من عهد القرن التاسع قبل الميلاد ، وأول ظهور لفظة « شردانا » كان فى خطابات « تل الهارنة »^(٢) حيث نجدهم كانوا تابعين للحامية المصرية فى « جيبيل » (بيلوص) ، وهذا يشعر بقيام حرب مع أقوام البحر الأبيض المتوسط فى عهد « أمنحتب الثالث » أو قبل ذلك عندما أخذ بعض هؤلاء الأقوام أسرى ، وقد جاء ذكرهم صراحة بوصفهم أسرى على حسب ما ذكر فى « ورقة أنسطاسى » (رقم ٢)^(٣) حيث أشير إلى إعداد « شردانا » فى « الأخضر

(١) راجع ترجمة هذه الجملة المخالفة لترجمة « برستد » (Onomastica I, p. 195)

(٢) راجع : Mercer. Amarna Tablets: 122, 35; 123, 15

(٣) راجع : Late Egyptian Misc. p. 20

العظيم » (البحر الأبيض المتوسط) بالسلاح ، وهم من أسرى جلالته ، وكذلك ذكروا في ورقة « أنسطاسي » مرة أخرى بوصفهم فرقة في الجيش المصري^(١) ، وكذلك جاء ذكرهم في قصيدة « رعمسيس » العظيمة في حديثه عن حملته الكبرى على « خيتا » ، حيث يصف كيف أنه أعد جيشه وفرسانه ، وجنود « شردانا » ، الذين أسرهم جلالته . ولا شك في أن تخصيص هؤلاء القوم الأجانب بالذكر في الجيش المصري دليل على الدور الهام الذي لعبوه بين فرق هذا الجيش ، وقد حافظوا على مكانتهم الهامة بين الجنود المصريين ، وبين المصريين عامة حتى عهد « رعمسيس الثالث » كما يدل على ذلك ما جاء في فقرات عدة في ورقة « هارص »^(٢) ، وكان أول ذكر « شردانا » بوصفهم أعداء مصر في اللوحة المهشمة التي وجدت



(٩) جنود شردانا الذين كانوا في حرس « رعمسيس الثاني »

(١) راجع : Anast. I, 17, 4

(٢) راجع : Harris pap. 75, 1

في « تانيس »^(١) حيث نقرأ : ” ... شردانا الشائرة قلوبهم ... سفن حربية في وسط البحر ... ” ، هذا بالإضافة الى ما جاء في اللوحة التي نحن بصدددها في مدح « رمسيس الثاني » وهو : ” وقد أهلك محاربين من سكان « الأخضر العظيم » ، وبذلك أمضى الوجه البحرى الليل نائما في سلام “ .

وهذان الاقتباسان معا يدلان على أن الدلتا قد هوجمت منذ سنوات عدّة من البحر قبل عهد « مرنبتاح » ، وأن قوم « شردانا » كانوا من بين المهاجمين ، ومن حقنا إذن أن نشك في أن « رمسيس الثاني » كان أوّل من صدّ هذا الهجوم ، إذ يجوز أنه قد حدث في عهد أحد الملوك الذين سبقوه مباشرة .

وقد عرفنا شخصية هؤلاء القوم الأجانب من منظر على جدار في مدينة « هابو »^(٢) حيث نجد رسم سلسلة أمراء أجانب ، ويتبع رسم كل أمير منهم عبارة مفسرة لشخصيته وقد كتب فوق الأمير الشردانى : ” شردانى البحر ” وهو يميز عن كل الأمراء الآخرين بالخوذة التي يلبسها المثبتة فيها قرون وشوكة بارزة تنتهى بقرص أو كرة . كما يمتاز وجهه بأنف أفتى ولحية طويلة ، ويحمل بقرط كبير . ونلاحظ أن تلك الخوذة الخاصة كان يلبسها جميع أفراد هؤلاء الأقوام الذين نشاهدهم في مناظر الجيش المصرى أو في مناظر مواقع القتال ، غير أن معظمهم كان حليقا . أما القرط فقد خص به الأمراء ، ويلاحظ كذلك أن الخوذة كانت خالية من الشوكة أو القرص المثبت فيها ، غير أنها تحتوى على شسع يمتد تحت الذقن ، أما أسلحتهم فكان من بينها السيف ، ولكن سلاحهم الرئيسى الحربة ، ولم يستعملوا قط القوس والنشاب ، (أنظر ص ٢٣٨) ووطنهم الأصلي الذين هاجروا منه هو كما ذكرنا « زخاروف » بأدلة أثرية هامة توحى بأنهم قد وفدوا إلى جزر البحر الأبيض وآسيا الصغرى من بلاد القوقاز ، إذ قد وجدت في هذه الجهات تماثيل صغيرة من البرنز من عصر البرنز بخوذات

(١) راجع : Petrie Tanis II, pl. 2. No. 78

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 160. A, 160. B.

تشبه الخوذات التي على رءوسهم تماما، تلك التي كان يلبسها الشرذاني، وهي التي قد وجد نفاثرها في « سرديدينا » ، وأهم من ذلك في نظر الباحثين في هذا الموضوع ، أمثال الدكتور « هول » والأثرى « سمث » ما وجد لهم من سيوف طويلة عريضة تشبه التي وجدت مصورة مع جنود « شرذانا » على جدران معبد « بوسمبل » ومدينة « هابو » ، كما عثر كذلك على سيوف قصيرة أو خناجر مثلثة الشكل مثل التي كان يستعملها « الشرذانا » و « الفلسطينيين » على السواء .^(١)

هروب رعسيس الثاني مع التمحور أي اللوبيين

جاء على لوحة « أسوان » المؤرخة بالسنة الثانية من عهد « رعسيس الثاني » أن « التمحو » قد هزموا خوفا منه ، وهذه العبارة لا تدل على شيء معين ، فضلا عن أن لدينا ثلاثة مناظر تصور لنا انتصاره على هؤلاء القوم ، اثنان منها في معبد « بيت الوالى » والأخير في معبد « بوسمبل »^(٢) ولكن النقوش المفسرة لها لا نتحدثنا بشيء خاص اللهم إلا الجمل العادية مثل إخضاع أراضى « التمحو » الخارجة . والواقع أن النقوش التي تركها لنا « رعسيس الثاني » مفسرة لمناظر حروبه مع بلاد « التمحو » وانتصاره عليهم فيها شك كبير، ومن المدهش أنه لم يوجد بين صور المواقع العدة التي خاض غمارها «رعسيس الثاني» واقعة معينة حدثت بينه وبين اللوبيين ، ولذلك يتساءل الإنسان إذا كانت هذه النقوش تدل على حروب وانتصارات حقيقية ، أو أنها صور انتصارات وهمية من التي يصورها الفراعنة إشادة بقوتهم وتغلبهم على الأقوام والممالك المجاورة ، وبخاصة إذا علمنا أن منظر انتصار « رعسيس » على اللوبيين في معبد « بوسمبل » هو صورة طبق الأصل من المنظر الذي تركه لنا والده « ستي الأول » على « معبد الكرنك » ، وقد استنبط « برستد » من متن لوحة عثر عليها في « تانيس » أنه قد عقدت

(١) راجع : Gardiner Onomastica I, 194 - 199

(٢) راجع : Wresz. Atlas II, 164 ; L. D. III, 176 c. ; Wresz ibid. II, 182

معاهدة بين « اللوبيين » و « شردانا » بعد موقعة حربية، ويعزز ذلك بما جاء في أنشودة « رعمسيس الثانى » في ورقة انسطاسى الثانية^(١)، غير أن المتن مهمم، ولا يساعد على استنباط هذا الرأى، وإذا كانت قد وقعت حروب بين «رعمسيس الثانى» واللوبيين، فلا بد أن تكون قد حدثت بعد السنة الخامسة، وعلى ذلك يمكن الإنسان أن يقبل — على حسب ما جاء في لوحة أسوان المؤرخة بالسنة الثانية— وقوع حرب بين «رعمسيس» وبلاد النوبة، وأن الحرب التى قامت بين «رعمسيس» و « خيتا » في السنة الخامسة هى حملته الثانية المظفرة، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون الحرب مع « لوبيا » قد حدثت في السنة الأولى كما يقول^(٢) « بترى » .

وعلى أية حال فإن الحروب التى رسمت على معبد « بيت الوالى » يعزوها « سيل » كما ذكرنا قبلا إلى عهد اشتراك « رعمسيس الثانى » مع والده فى الحكم .

حروب رعمسيس الثانى فى بلاد النوبة

ذكرنا فيما سبق على حسب ما استنبطه الأثرى « كيث سيل » أن الحروب التى صوّرت على معبد « بيت الوالى » ، وهى التى قامت بين « رعمسيس الثانى » وبلاد النوبة، كان قد احتدم أوارها بين البلدين فى عهد اشتراك « رعمسيس » مع والده فى الحكم، غير أن هذه المناظر التى تصوّر لنا تلك الحروب فى بلاد النوبة على جدران معبد « بيت الوالى » وغيره من المعابد المصرية ، لم تضع أمامنا حربا معينة لها تواريخها وحوادثها كما هى الحال فى حروب « رعمسيس الثانى » مع بلاد آسيا . بل نجد مناظر حروب بلاد النوبة والبلاد الأخرى يختلط بعضها ببعض حتى أصبح من المستحيل علينا أن نتكلم على كل منها على حدة . فلدينا فضلا عن

(١) راجع : Br. A. R. III, § 491

(٢) راجع : Petrie History of Egypt III, p. 46; Holscher Libyer

& Agypter. p. 61.

مناظر « بيت الوالى » مناظر على معبد « بوسمبل » ومعبد الأقصر، و « معبد العرابة » هذا غير ما ذكر على لوحى « أسوان » و « تانيس » اللتين تحدثنا عنهما ، ولا نعلم إن كانت مجتزءة مناظر تخيلية لتبرز قوة الفرعون وشدة بأسه وانتشار نفوذه، أو كانت هناك وقائع حربية حدثت فعلا وغابت عنا تفاصيلها وتوارى بها، والغالب أنها من النوع الأول كما شاهدنا فى أحوال الملوك السابقين أمثال « توت عنخ آمون » وغيره ، ومع كل ذلك سنضع أمام القارئ بعض مناظر هذه الحروب كما جاءت على هذه المعابد .

معبد « بوسمبل » : فى معبد « بوسمبل » منظر يظهر فيه « رعمسيس الثانى » وفى يده السيف والقوس ممتطيا عربته على مهل ، ومعه جيش يسير فى ركابه، وبجانب جواده وأسده الأليف يتبعه، ويسير أمام العربة أحد أتباع الفرعون يحمل قوما وكثانة وعصا ونعل الفرعون، وسبق أمامه صفان من الأسرى السود مكبلين فى الأغلال، والمتن المفسر لهذا المنظر يقول :

« الإله العليب الذى يضرب الجنوب ويعظم الشمال، والملك المحارب بسيفه، والطارد إلى أبعد مدى أولئك الذين يتعدون أماكنه الحصينة، وعندما يحط جلالته رحاله فى الممالك بهزم عشرات الألوف ويخربها، وقد ... « رتنو » ذابجا رؤساءهم ، وجاعلا السود يقولون : ابتعدوا إنه مثل اللهيب عندما يندلع ولا يوجد ماء يطفئه ، وإنه يجعل الخارجين يصمتون عن المتناقضات التى تخرج من أفواههم عندما استولى عليهم^(١) .

وفى منظر آخر نشاهد « رعمسيس » ويده القوس يقود صفين من الأسرى السود يقدمهم إلى ثالوث « طيبة » وهم « آمون » و « حوت » وإبهما « خنسو » . وقد كتب المتن التالى فوق صورة « رعمسيس » والسود :

(١) راجع : Champ. Monuments, 15, 16; Rosellini Monumenti Storici 84, 85; & Br. A. R. III, § 450-451

«إحضار الجزية بوساطة الإله الطيب لوالده «آمون رع» رب «طيبة»، بعد وصوله من بلاد «كوش» هازما الأقاليم الخارجة، ومحطاً الآسيويين في أماكنهم، وتشمل فضة وذهباً، ولازوردا وتوتية وكل حجر فاخر غال بمقدار ما كتبه له من قوة ونصر على البلاد كلها .

ورؤساء «الكوش» الخماشون الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته في بلاد «كوش» ليلثوا مخازن والده الفاخر «آمون رع» رب «طيبة» هم بقدر ما أعطاه قوة على الجنوب، وانتصاراً على الشمال مغلداً وسرمدياً^(١) .
والمناظر التي على جدران معبد «بيت الوالى» قد تكلمنا عنها فيما سلف^(١) .

هروب «رعسيس» فى آسيا

مقدمة : تكلمنا عن هروب «رعسيس» مع بلاد «شردانا» و«لوبيا» والنوبة فيما سبق، وقد رأينا أنها كانت كلها حروباً مبهمّة لا يمكن تحديد مواقعها أو أسبابها، لأننا لا نعرف عنها إلا التزوير اليسير، وتدل شواهد الأحوال على أن معظمها حدث فى عهد اشتراك «رعسيس» مع والده وحتى حروبه الأولى فى «سوريا» إذا كانت هناك حروب إلى السنة الخامسة لا نعلم عنها شيئاً معيناً لقلّة ما لدينا من المصادر الواضحة، وقد كان أكبر مناهض له فى آسيا مملكة «خيتا» التى تعدّ أكبر دولة وقفت فى وجه مصر فى الأصقاع الآسيوية، وقد بقى النضال بينهما محتملاً مدة تربي على عشرين عاماً، ويمكن تقسيمها ثلاثة أطوار مميزة. فى الطور الأوّل، كانت حدود «رعسيس الثانى» الفينيقية تمتد شمالاً حتى «بيروت» ثم أوغل بعد ذلك حتى نهر «العاصى»، وهناك قابل «خيتا» فى موقعة «قادش» ولم تكن نتائجها مرضية للجانب المصرى إلى حدّ كبير، إذ أن «قادش» قد بقيت فى يد «خيتا» بعد الواقعة . والطور الثانى نجد فيه «رعسيس الثانى» يحارب أهالى

« فلسطين » الذين حرضهم « ملك خيتا » على الخروج على مصر، وقد أطفأ « رعسيس » نار الثورة هناك، وعادت « فلسطين » خاضعة للحكم المصرى ، أما الطور الأخير، فنجد فيه « رعسيس » فى بلاد « خيتا » يغزوها فتابع فتوحه حتى وصل إلى بلدة « تونب » ، وعندئذ خاف ملك « خيتا » على بلاده وأرسل إلى « رعسيس » يطلب عقد معاهدة دائمة بين البلدين، وقد لوحظ فى شروطها أنه لم تعين حدود معلومة تفصل أملاك البلدين بعضها عن بعض .

وسنفحص كل طور من هذه الأطوار على حدة :

بداية الحروب مع « خيتا » : كانت الخطة الحكيمة التى اخترعها عقل « تحتمس الثالث » الجبار فى حروبه مع آسيا للاستيلاء على « سوريا » والإيفال فى داخلها، هى أن يبدأ بتأمين طرق مواصلاته بالاستيلاء أولا على موانئ الساحل، ومن ثم يوزل فى الداخل حيث يلتقى مع « خيتا » للمرة الأولى .

ولذلك كانت أول حملة أوزيارة قام بها « رعسيس » موجهة إلى ساحل « فينيقيا » وقد أوغلت فى سيرها حتى « بيروت » وهناك أقام لوحة على نهر « الكلب » فى السنة الرابعة، وقد وجدت كذلك لوحتان فى هذه الجهة، غير أن تاريخهما ليس معروفا تماما لتأكل ما عليهما من نقوش ولا نصرف على وجه التأكيد إذا كان « رعسيس الثانى » قد حارب فى هذه الجهة أم لم يحارب ، والأمر الهام الذى نستخلصه من وجود هذه اللوحة فى تلك البقعة أنها تعد على وجه التقريب آخر ما وصلت إليه فتوح « سبتى » أو بعبارة أخرى حدود امبراطوريته ، وأن « رعسيس » قد جاء بشخصه إلى « فينيقيا » وأخيرا تبين لنا التقدم الذى وصل إليه نحو الشمال (راجع Br. A. R. III, § 297) .

الحملة الثانية : موقعة « قادش »

وتعد الموقعة التى تقابل فيها « رعسيس الثانى » مع « الخيتا » وجهها لوجه لأول مرة عند بلدة « قادش » نهاية الطور الثانى من حروبه مع هذه المملكة العظيمة .

والمصادر التي استقينّا منها معلوماتنا عنها تنحصر في ثلاث وثائق وهي :

(الأولى) ملحمة « قادش » ، وهي التي تسمى — خطأ — قصيدة « بنتاور » ، لأن « بنتاور » لم يكن الشاعر الذي ألف هذه الملحمة بل هو الكاتب الذي نسخها بخطه .

(الثانية) الوثيقة الرسمية عن موقعة « قادش » .

(الثالثة) المناظر والنقوش الخاصة بالموقعة ، وهي التي رسمها « رعسيس » على جدران معابده العظيمة في مختلف جهات القطر ، وقبل أن تتحدث عن الواقعة والخطط الحربية التي رسمها « رعسيس » لنفسه يجدر بنا — كما هي عادتنا — أن نضع أمام القارئ ترجمة نصوص هذه الوثائق ، حسب آخر الكشف الحديثة التي قام بها المؤلف شخصيا في معبد « الأقصر » كما يجدها القارئ في كتابه عن ملحمة « قادش »^(١) .

ملحمة « قادش » : لقد ظلت الروايات المختلفة التي رويت بها هذه الملحمة مبعثرة على جدران أهم معابد القطر ، وبلاد السودان التي نقشت عليها دون أن يجمع شتاتها في كتاب واحد ، وقرن بعضها ببعض .

هذا فضلا عن أن النسخة التي وصلت إلينا بالخط الميراطي منقوصة غير كاملة ، ولذلك لم يكن في مقدور أى أثرى درس هذه الملحمة على الوجه الأكمل ، وقد عني بجمع هذه النصوص المختلفة بقدر الطاقة وترتيبها في مجلد واحد بحيث أصبح في الإمكان الحصول على متن كامل يمكن الاعتماد عليه من كل الوجوه ، والمتون التي سنورد ترجمتها هنا تمتاز بأنها نسخة مطابقة للروايات المختلفة بعض الشيء التي دوّنت على جدران المعابد العديدة مع قرنها ببردية « ريف » ، وبردية « ساليه » التي تكمل إحداها الأخرى وهما تقدمان نسخة كاملة للملحمة لا ينقصها إلا بعض

(١) راجع : Selim Hassan. Le Poeme Dit De Pantaour Et Le Rapport :
Sur La Bataille De Qadesh. (1928)

سطور، ولدينا — خلافا للبردية — سبع نسخ أخرى نقشت على جدران المعابد التالية كما توجد نسخ أخرى تشمل بعض كلمات أضربنا عنها صفحا وهي :

(الأولى) نقشت على بوابة معبد الأقصر الكبرى التي أقامها «رعمسيس الثانى» .

(الثانية) على الجدارين الجنوبي والجنوبى الشرقى لردهة هذا المعبد نفسه .

(الثالثة) منقوشة على الجهة الخارجية من الجدار الغربى لردهة « أمنتحب

الثالث » فى نفس المعبد .

(الرابعة) دوت على الجدار الخارجى لقاعة العمدة العظيمة فى معبد «الكرك» .

(الخامسة) حفرت على الجدار الخارجى الواقع بين البوابتين التاسعة والعاشرة

من هذا المعبد .

(السادسة) كتبت على الجدار الشمالى الغربى الخارجى لمعبد « رعمسيس

الثانى » الذى أقامه بالعرابة المدفونة .

(السابعة) صورت على البوابة الثانية لمعبد « الرمسوم الجنازى » الذى أقامه

« رعمسيس الثانى » لنفسه .

ويمتاز هذا المتن الذى نشر ترجمته هنا — على حسب كل الروايات المختلفة

السالفة الذكر — بأنه لم يعتمد فيه على أية مطبوعات سابقة ، بل على الأصول

مباشرة ، وعلى قدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، لم ينشر من المتون التى ذكرناها هنا

إلا متن بوابة « الأقصر » ومتن معبد « الكرك » الذى على الجدار الخارجى لقاعة

العمدة العظيمة^(١) .

أما المتون الأخرى ، وكذلك الجزء الأسفل من المتن الذى على بوابة معبد

« الأقصر » — وهو الذى كشفنا عنه لأول مرة — فنضعها أمام القارئ الذى

يريد أن يرجع إلى الأصول المصرية لدرس هذه الواقعة . وهاك ترجمة الملحة

على حسب نصوص الروايات المختلفة يكمل بعضها بعضا :

(١) وقد نشر الأثرى « كوز » الملحة والتقرير فى كتاب غير أنه يتقصه ما كشفنا عنه ، وكذلك لم

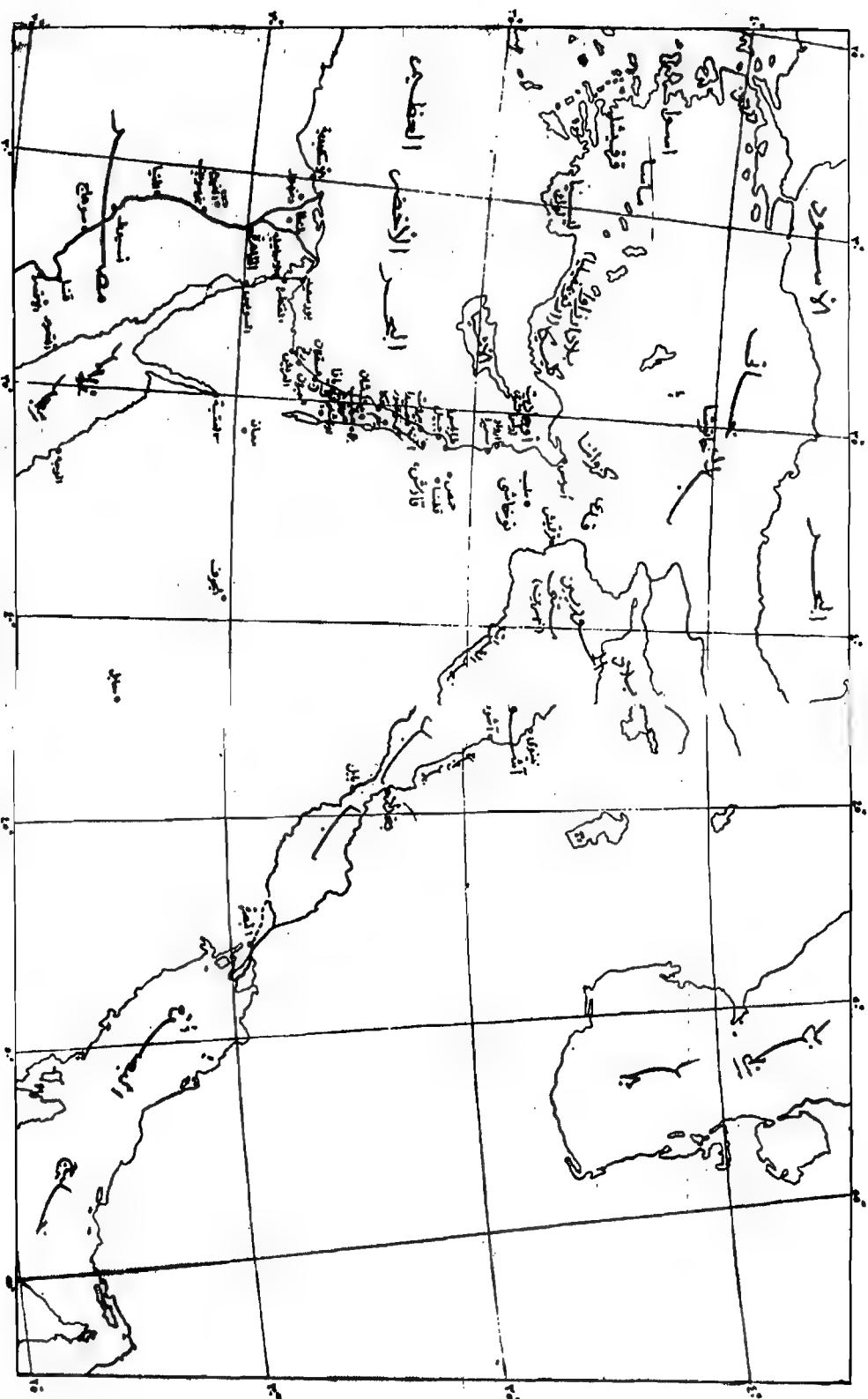
يوازن بين روايات الملحة والتقرير (راجع Kuentz: Bataille de Qadech) .

نص ملحمة قادش : بداية انتصارات ملك الوجه القبلي والوجه البحري
« وسر ماعت رع سستن رع » ابن الشمس محبوب « آمون رع عسيس » معطى
الحياة مغلدا ، وقد أحرزها على بلاد ^(١) « خيتا » وبلاد ^(٢) « نهرينا » وبلاد ^(٣) « إرنو »
« وبدو » .

(١) أرض « خيتا » وتنطق بالمصرية « خت » وقد جاء ذكرها في التون المصرية لأوّل مرة في عهد « تحتمس الثالث » (راجع Urk IV, p. 701, L 11) حيث نجد ذكر هدايا من أميرها الفرعون مصر ، ومعنى مثل هذه الهدايا يظهر لنا من فقرة على لوحة « ست » العظيمة التي أقامها « أمنحتب الثاني » وهي التي كشفت عنها حديثا الدكتور « أحمد بدوي » حيث نجد أمراء « نهرين » ، و « ختي » ، و « سنبار » أى أعظم ملوك ثلاثة في شمال آسيا قد مثلوا حاضرين لمصر لوضع أسس المصادقة مع الفرعون على إسماعهم بانتصاراته في سوريا ، وفي عهد « وعسيس الثاني » نجد أن هذه البلاد تذكر باسم بلاد « ختي » كما نجد في المتن الذي نحن بصدده الآن ، وهذه البلاد العظيمة عاصمتها « خاتوشا » (بوغاز كوى) وقّع على الهضبة المرتفعة التي في أواسط آسيا الصغرى شرق نهر « هاليس » (راجع Gardiner Onomastica I, p. 127) وتعرف باسم « ختوشا » (راجع الجزء الخامس ص ٦٢٩) .

(٢) أرض « نهرين أو نهرن » وهي البلاد التي يقع معظمها بالقرب من شرق نهر الفرات في مجراه العلوى ، وتنطق بالبابلية « نخرىما » أو « نارىما » وبالمصرية « نهرام » ، وقد جاء أوّل ذكر لها في التون المصرية في عهد « تحتمس الأوّل » (راجع Urk. IV, p. 9, 10) ويقصد بها المصريون بلاد « متن » في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أوّل عهد « تحتمس الثالث » وما بعده ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة أى بعد سقوط بلاد « منى » في عهد « حورامحب » أو قبله توجد لدينا براهين تدل على أن امتداد بلاد نهرين قد وصل إلى بلدة « حلب » أو ما بعدها غير أننا لانعرف سبب ذلك بالضبط (راجع Gardiner Onomastica I, 171 ff) (راجع الجزء الخامس ص ٦٢٩) .

(٣) أرض « إرنو » (إرزاوا) بالبابلية : — وهي معروفة تماما من خطابات تل العمارنة وسجلات « بوغاز كوى » وليست بلدة بل أرضا أو عدة أراض ، وتقع على حسب رأى « جوستس » على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الجهة الغربية من الجنوب الغربي من بلاد « خيتا » وهي تشغل بوجه عام مكان إقليم « بامفيليا » (Pamphlia) الذي ظهر فيما بعد ، ولغة هذه البلاد أى (إرزاوا) — وقد عرفت لغة الأولى من خطابين من « تل العمارنة » — تنسب إلى اللغة الهندية الأوروبية ، وتنسب إلى اللغة الخيتية أيضا ، وهي تعرف الآن باللغة الروية (راجع Ibid. p. 129) . (٤) « بدس » = « بداسا » وباليغيتية « بتاشا » ويقول عنها « سمث » إنها تقع في الجنوب الشرقى من « خاتوشا » أى « بوغاز كوى » وشمالى « إرزاوا » وفي المصور الذي وضعه « جوستس » حديثا في تخايه من إقليم « كوراتا » تقع بالقرب من أرض « إيكونيم » (Iconium) خلف الحدود الشمالية الشرقية من بزيديا (Ibid. p. 128 - 9) .



الخليج العربي والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والبحر الهندي والبحر المتوسط والبحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط

وبلاد «دردنى»^(١) وأرض «ماسا»^(٢) وأرض «قرقيشاً»^(٣) وأرض «لك»^(٤) أو «لوكتى»^(٥) وبلاد «كركىش»^(٦) (أو جرحيش) وأرض «قدى»^(٧) وأرض «إركاكتا»^(٨) وبلاد «موشنات»^(٩).

وعندما كان جلالة سيدا غض الشباب شجاعا لا مثيل له قوى الساعدين ثابت القلب (كابلدار) يمانل الإله «مونتو» فى قوته الجسمية فى ساعته (أى ساعة غضبه) جميل الطلعة مثل الإله «آتوم» والنظر إلى جماله يبعث السرور، عظيم الانتصارات على كل البلاد الأجنبية، ومن لا يعرف أحد كيف يأخذه لينزله، وإنه جدار قوى يحمى جنوده ودرعهم فى يوم القتال ولا مثيل له فى الرماية، وقوته تفوق مئات الألوف مجتمعين وهو الزاحف فى المقدمة موعلا فى الجموع وقلبه مفعم بالشجاعة، قوى حين ينزل القرن كالنار عندما تلتهم؛ ثابت القلب كالثور المناهب لساحة القتال لا يجهله أحد فى الأرض قاطبة، ومن لا يقدر ألف رجل أن يثبت أمامه، ومن يتخاذل مئات الألوف عند رؤيته، وهو رب الخوف وذو الزئير

(١) بلاد «دردنى» (أى الدردنيل) حاليا.

(٢) «ماسا» تقع فى «كاريا» (Caria) جنوبى نهر «مياندر» على الشاطئ الجنوبى الغربى لآسيا الصغرى. (٣) أرض «قرقيشاً» تقع كذلك فى إقليم «كاريا» جنوبى نهر «مياندر» على الساحل الجنوبى الغربى لآسيا الصغرى (راجع Onomastica I, p. 128).

(٤) أرض «لك» أو «لوكتى» موقعها فى إقليم «ليسيا» الإغريق، ولا تبعد كثيرا عن «كركىش» من الجنوب الشرقى على الشاطئ الجنوبى (Ibid. 128).

(٥) «كركىش» وهى المدينة المشهورة على أعلى نهر الفرات على مسافة تربي بقليل على مائة كيلومتر من الشمال الشرقى من حلب (Ibid. p. 132).

(٦) «قدى»: يقع إقليم قدى فى شمال بلاد سوريا غير أنه لا يصل إلى خليج «إيسوس» ولكن يظهر أنه يمتد إلى مسافة بعيدة نحو الشرق عن «كروانتا» كما عين موقعها كل من «سمث» و«جوتس» (راجع Ibid. p. 136). (٧) «إركاكتا» إقليم فى سوريا شمالى «قادش» شرق نهر الأرنط (الاص) (٨) «موشنات» إقليم فى شمالى سوريا لا يعرف موقعه بالضبط.

الهاثل (الذى يدوى) فى قلوب البلاد كلها، عظيم الرهبة (التي يبعثها) فى قلوب الأجانب الخاسين) وكالأسد المصور فى وادى البهم، ومن يغزو مظفرا ويعود منتصرا أمام الناس من غير مفاخرة، تدايره ممتازة، ونصيحته حسنة، شديد فى جوابه، حام مشاته يوم التزال ... والفرسان والقائد لأتباعه، ومن يحى مشاته، وقلبه كجبل من البرز، السيد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن رع » ابن الشمس « مرى آمون رع عسيس » معطى الحياة، ولقد جهز جلالاته مشاته وخيالاته « شردانا » وهم من سبى جلالاته، وقد أحضرهم بانتصارات سيفه مدججين بكل أسلحتهم، وقد أعطاهم التعليمات للوافة، ولما وصل جلالاته إلى جهة الشمال، كان معه مشاته وفرسانه بعد أن سلك الصراط السوى فى سيره . وفى السنة الخامسة الشهر الثانى من فصل الصيف اليوم التاسع اجتاز جلالاته قلعة « تارو » (تل أبو صيفه الحالية) وكان شديد القوى مثل الإله « متو » فى طلعه فى حين كان كل بلد أجنبى يرتعد أمامه، وقد حمل إليه كل الأمراء جزيتهم وكان الثائرون منهم يأتون مطاطى الرعوس خوفا من بطش جلالاته، وكان مشاته يسرون فى طرق ضيقة وكأنهم يسرون على طرق مصر المعبدة .

وبعد مضى أيام على ذلك كان جلالاته — له الحياة والسعادة والصحة — فى بلدة « مرى آمون رع عسيس » — له الحياة والسعادة والصحة — وهى المدينة التى فى وادى الأرز (مدينة فى لبنان) ثم تقدم جلالاته نحو الشمال وبعد أن وصل جلالاته إلى هضبة « قادش »، تأمل ! كان جلالاته يتقدم جيشه مثل والده « متو » رب « طيبة » وعبر نهر الأرنط خوضا بجيش « آمون الأول » المنتصر لسيد « وسر ماعت رع ستبن رع » — له الحياة والسعادة والصحة — ابن الشمس « مرى آمون رع عسيس » . ثم اقترب جلالاته من مدينة قادش، وكان أمير « خيتا » الخامس قد أتى وجمع حوله البلاد الأجنبية كلها من أقصى حدود البحر، وقد جاءت أرض « خيتا » قاطبة وكذلك « نهرين » وبلاد « إرنو » وبلاد « دردنى » وبلاد

« كشكش » وبلاد « ماسا » وبلاد « بداسا » وبلاد « آرون » وبلاد « قرقيشا »^(٢)
وبلاد « لك » وبلاد « قزودا »^(٣) و « كركيش » و « إركيث »^(٤) وبلاد « قدي »
وأرض « نجس »^(٥) كلها و « موشنات » و « قادش » ، ولم يترك أرضا واحدة دون
إحضارها معه ، وكذلك كان معه رؤساؤهم وكان كل واحد يقود مشاته وكان خياله
كثيرين جدا يخطئهم العد ، وقد غطوا بكثرتهم الجبال والوديان كأنهم جراد منتشر
ولم يترك في أرضه ذيبا ولا فضة ، وقد جرد نفسه من كل متاعه إذ أعطاه البلاد
الأجنبية ليحضرها معه للقتال ، ولكن كان أمير « خيتا » الخامس والممالك الأجنبية
العديدة معه ، وقد وقفوا مخمئين على استعداد للقتال في الشمال الشرقي من « قادش » ،
وعندما كان جلالة — له الفلاح والصحة — وحيدا مع حرسه كان جيش « آمون »
يسير خلفه ، وجيش « رع » يعبر غضاة بالقرب من جنوب مدينة « شبتون » على مسافة
فرسخ واحد من المكان الذي كان فيه جلالة ، أما جيش « بتاح » فكان جنوب بلدة
« إرانام » وجيش « ستخ » كان لا يزال سائرا على الطريق ، وكان جلالة قد نظم أول
قوة للبدان من كل ضباط جنوده الخواص حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض
« آمور »^(٦) وعندئذ أمر أمير « خيتا » الذي كان يقف بين جنوده الذين كانوا معه ،

(١) كشكش : يوحدا جوتس ببلاد « جشجش » التي ذكرت في خطابات « تل المارة »
وفي لوحة « بوغاز كوى » وهذه الأرض تقع على حدود « خيتا » و « إزي » والأخيرة تقع شمال المنحنى
العظيم في نهر الفرات أسفل « خربوت » ويقول جوتس إن موقع « جشجش » في الشمال الشرقي من
« خاتوشا » أي (بوغاز كوى) ويحتمل على ساحل البحر الأسود شرق « سمون » (Onomastica I, p. 129. & Goetze. Kizzuwatna p. 22 ff, & 40. (٢) بلاد
« آرون » = طروادة (؟) . (٣) « قزودا » = « كليجا » أو « سليا »
(Onomastica Ibid. p. 129.) . (٤) « إركيث » = أوجاريت وهي « رأس
الشجرة » الحالية شمال « اللاذقية » على البحر الأبيض . (٥) « نجس » هي « نوخشي »
المذكورة في « تل المارة » وهي بلاد تشغل مساحة غير معروفة بالضبط بين حصص وحلب
(Ibid. p. 178.) . (٦) هذه البلاد قد جاء ذكرها كثيرا في خطابات « تل المارة »
وقوم العموريين أو الأموريين كانوا يسكنون بلاد « يوده » وكذلك في ما وراء نهر « الأردن »
غير أننا هنا لا نبحث عن حالهم في ذلك الوقت . ويقول الأستاذ « صدف سمث » (Sidney
Smith Early Hist. of Assyria p. 43) عند كلامه على كلمة « آمور » إنها كانت تشمل =

ولم يخرجوا للقتال خوفا من جلالته، بإحضار رجال وعربات كثيرة العدد كالرمال .
وكان لكل عربية ثلاثة فرسان ، وقد نظموا فرقا وكان كل محارب من « خيتا »

= طوال التاريخ لدل على هضبة صحراء « سوريا » ، وكان يختلف امتدادها عندما يتحدث الإنسان عنها بوصفها وحدة سياسية في خلال الألف الثانية ق . م . ، فقد كانت حدودها أحيانا تنحصر في الإقليم الجليل المعروف الآن بجليل « الدرزي » وأحيانا كانت تشمل أراضى من البحر الأبيض المتوسط حتى « حت » ، ونحن نتكلم هنا عن هذه البلاد في طورها الأخير من عهد « تل العمارنة » وما بعده ، ومع ذلك لا يمكننا أن نتحدثها بصورة أكيدة لأن هذا الموضوع خاص بالمصادر المسمارية ، ففى خطابات « تل العمارنة » ، كانت بلاد « آمور » كما ذكرنا بلادا معروفة وميناؤها « سميرة » وهى أهم مدنها ، وكان لها حاكمها الخاص أو أميرها ، وهو « عدى أشرتا » وكان يتصرف بالخضوع والطاعة للفرعون ، غير أنه فى واقع الأمر كان يخضع لغزو ملك « خيتا » القوي ، وكان ابن « عبد أشرتا » المسمى « أزيرو » فى أول أمره يميل كل الميل إلى جانب مصر ولكنه لما ينس فإبعد من وصول أية مساعدة من « إخناتون » الذى كان منهكا فى إصلاحه الذى أبرم معاهدة مع الفاتح الحقيقى « شوبيلليوما » وقد استمر « أزيرو » فى حدود بلاد « آمور » حتى استولى على بلدة « توب » ولكنه فإبعد خضع للفرعون وبقي يحجبنا فى مصر مدة ثم عاد فإ بعد ملكا على بلاده ، ومن ثم بقى محافظا على ولائه « لخيتا » .

وقد كان أول ذكر فى التون المصرية لبلاد « آمور » فى نقوش « سبى الأول » أى بعد عهد « إخناتون » بنحو نصف قرن قريبا ، ضلى الجدار الشمالى لمعبد « الكركك » نجد العبارة المختصرة القائلة إن هذا الفرعون قد سار لتخريب بلاد « قادش » وبلاد « آمور » (إسور) ، وقد عثر على معاهدتين فى مجلات « بوزاز كوى » قصص علينا معاملات ملوك « خيتا » لأمرأ « آمور » فى تلك الفترة (راجع Ed. Meyer Gesch II, 1 p. 151) أما فى متون موقعة « قادش » التى نحن بصددنا الآن فقد ذكرت بلاد « آمور » مرتين ولكن لما لم تكن هذه الإمارة ضمن الحلف الخيى فلا بد أنها إذن كانت إما موالية لمصر أو على الحياد — وذلك كما جاء فى المتن بعد وصف مواقع الفرعون وفياقه الأربعة قبل نشوب المعركة — وبلاحظ هنا أنه قبل ذكر حضور « خيتا » فى وسط جيشه قد حشرت الجملة الغامضة التالية وهى التى قد ترجمها « برست » (Br. A. R. III § 310) (وقد ألف جلالته الصف الأول من كل قواد جيشه عندما كانوا على الشاطئ فى أرض « آمور » وهو فى هذا يشير إلى التوزيع المبدئى الذى قام به « دسيس » فى جيشه فى جنوبى « لبنان » فى قطعة ما حيث سار من هناك إلى الداخل ، ولكن يقول « جاردنر » فى ذلك : إنه يحيل لى أن هذه الجملة تشير إلى القوة التى صورت على كل مناظر =

الخاسئة مجهزا بكل أسلحة القتال ، وجعلهم يقفون كامين خلف مدينة « قادش » (في الشمال الغربي) ثم خرجوا من الجهة الجنوبية من « قادش » واخترقوا قلب فيلق « رع » الذي كان يتابع السير ، ولم يعرفوا المكان الذي كانوا فيه ، ولم يكونوا على استعداد للحرب ، عندئذ تحاذل مشاة جلالته وفرسانه أمامهم ، وكان جلالته عسكر شمالي « قادش » على الشاطئ الأيمن من نهر « الأرنط » ، وفي هذه اللحظة جاء رجل وأخبر جلالته بذلك . وظهر جلالته آتئذ مثل « متو » (إله الحرب) بعد أن أخذ عدة الحرب ولبس درعه ، فكان مثل « بعل » في ساعته وكانت العربدة العظيمة التي تقل جلالته المسماة « النصر في طيبة » من الاسطبل العظيم للسيد « وسر ماعت رع سبتن رع » محبوب « آمون » ، وقد ركب جلالته

= المعابد وهي القوة التي وصلت — على حين غفلة — إلى المركبة ، ولما وجدوا أن معسكر الفرعون محاط بالعدو هجموا على جنود « خيتا » من الخلف وقد كتب فوق صورة هذه القوة العبارة التالية : " وصول جنود الفرعون الشباب من أرض « آمور » " . وقد فسر وصول هؤلاء الجنود الجدد بأراء مختلفة (Br. Battle of Kadesh p. 8) ومن الجائز أنهم كانوا ضمن الفائزين من فيلق « آمون » وقد عادوا الآن بعد أن رأوا العدو لم يقتف أثرهم بعد ، وقد ظن الميجر « بيرن » — كما سترى بعد — أنهم كانوا تابعين لمؤخرة فيلق « رع » غير أن « برستد » نفسه قد عارض كلا الظنين فقال : لماذا يقال عن هؤلاء الجنود إنهم حضروا من أرض « آمور » ؟ ، والجواب الوحيد الذي يمكن قبوله في هذا الصدد هو ما قاله المؤرخ (إدورد مير) (Ed. Meyer Ibid. p. 142) إذ يقول : إنهم كانوا جنود ميدان خاصين ، وهو ما عبر عنه في المتن المصري بجملة (أول قوة ميدان) وهذه الترجمة يمكن وضعها بدلا من ترجمة « برستد » (الصف الأول) وهذه الفرقة هي التي اندفعت على الساحل إلى ما وراء « طرابلس » ، ومن ثم سارت في الداخل على الطريق الهام الذي يعبر النهر الكبير ويوصل إلى « حصص » ، أو بطريق أخرى على بعد قليل جنوبا . وإنه لمن الطبيعي أن نرى « رعسيس » يريد هنا أن يفتز هذه الفرصة إلى أقصى حد في وصف أعمال شجاعته فيقدم لنا تفاصيل قليلة بقدر المستطاع عن القوة التي كانت سببا في نجاحه . والظاهر أن بلاد « خيتا » قد أخضعت لبلاد « آمور » (أو « عمور ») في الستين التي تلت موقعة « قادش » ولذلك نرى « رعسيس » في السنة الثامنة من حكمه حكمت عليه الضرورة أن يحاصر بلدة « دابور » وهي إحدى بلاد « آمور » وتقع على ما يظهر في إقليم « حلب » .

مسرعاً ، واندس في أعماق الأعداء من «خيتا» الخاسئة ، وكان وحده — ولم يكن معه إنسان آخر — ولما تقدم جلالته ونظر خلفه وجد أن طريق مخرجه قد أحيطت بألفين وخمسمائة عربية مع كل نوع من محاربي بلاد «خيتا» الخاسئة ، وكذلك الممالك العديدة التي كانت معهم ، وبخاصة بلاد « إرنو » وبلاد « ماما » و « بداسا » و « كشكش » و « أرونا » و « كزواتا » و « حلب » و « أكارثي » أو (جاريت) و « قادش » و « لك » ، وكان في كل عربية ثلاثة رجال وقد نظموا فصائل ، ولم يكن معي رئيس ولا قائد عربية ولا ضابط مشاة ، ولا حامل درع ، ومشاتي وخيالي قد تركوني فريسة أمامهم ، فلم ينبت واحد من بينهم لمحاربتهم . وعندئذ قال جلالته : ” ماذا جرى يا والدي «آمون» ؟ هل من عمل الوالد أن يهمل الابن ؟ أم هل عملت شيئاً بغير علم منك ؟ هل مشيت أو وقفت إلا على حسب قولك ؟ هل تعديت الخطط التي أمرت بها (من فك) ؟ “ وإنه لأمر جلل إذ جعل الأجانب يقتربون من حافة طريق سيد مصر العظيم (أى بالقرب منها) فأين هم من قلبك أولئك الآسيويون التمساء الذين ينكرون الإله ؟ يا «آمون» ألم أقم لك آثاراً عذبة جداً لأملأ معبدك بأسلابي ، وبنيت لك معبدى لملايين السنين ، ووهبتك كل أملاكى بوصية ؟ وأدرت (قدت) لك الأرض قاطبة لإمداد قربائك ، وعملت على أن تعطى عشرات الآلاف من الثيران مع كل أنواع النباتات الزكية الرائحة ! ! ولم أهمل شيئاً واحداً طيباً دون أن أجعله يعمل في ردهة معبدك ، وأقت لك بوابات ضخمة من الحجر ، ونصبت لك عمداً أعلام بنفسي ، وجلبت لك مسلات من « إلفتين » وإني أنا الذي أمر بإحضار الحجر ، وقد جعلت السفن تسير من أجلك في البحر لتنقل لك بجزية البلاد الأجنبية ، والناس يقولون ليحق الويل لمن يتصدى لخططك ، والطيبات تعمل لمن يؤمن بك يا «آمون» ، نعم إن الناس سيعملون لك بقلب محب ، وقد ناديتك يا والدي «آمون» عندما كنت في وسط الأعداء ، وأنا لا أعرف الممالك الأجنبية التي قد تجمت على حين

كنت وحيدا دون أن يكون فرد آخر معي ، وكان جنودى العديدون ، قد نبذوني دون أن يلتفت نحوى واحد من فرسانى ، ولقد ناديتهم ولكن لم يصنع إلى واحد من بينهم ، وعندما دعوت وجدت « آمون » أكثر نفعا من ملايين الجنود ، وكثير من مئات آلاف العربات ، وأكثر من عشرات آلاف الرجال ، ومن كل الإخوة والأطفال الذين يكونون (على وئام فيما بينهم) متحدين فى قلب واحد . على أن مجهودات الرجال العديدين تتبدد ، لأن « آمون » أكثر منهم نفعا ، وبعد أن وصلت الى هنا على حسب نصيحة فك يا « آمون » لم أتعذ خطئك ، وعندما وجهت ندائى من أقصى أعماق البلاد الأجنبية انطلق صوتى حتى « أرمنت » وإذ ذاك وجدت « آمون » قد أتى على إثر ندائى له ، ومد إلى يده ، وجينا كنت فى ابتهاج كان يصيح خلفى : إلى الأمام أمامك يا « مرى آمون رعسيس » إني معك ، وإني والده ويدي معك ، إني أكثر نفعا من مائة ألف رجل مجتمعين معا فى مكان واحد ، وإني سيد الانتصار الذى يجب الشجاعة ، ولقد وجدت لبي ثابتا وقلبي مبتهجا ، وكان الفلاح نصيب كل ما فعلته لأنى كنت مثل « متو » عندما أشد قوسى يمينى ، وعندما كنت أحارب بيدى اليسرى ، لأنى كنت مثل « بعل » فى لحظته أمامهم (أى الأعداء) وقد وجدت الخمسمائة والألف العربى التى كنت فى وسطها قد تحولت إلى كومة أمام خيلى ، ولم يكن فى مقدور واحد منهم أن يحمى (يستعمل) يده ليحارب بها لأن قلوبهم سقطت فى جوفهم خوفا منى ، وأذرعهم قد شلت ، فلم يكن فى مقدورهم أن يفوقوا السهام ، وكان من المستحيل عليهم أن يستردوا قلوبهم ليقبضوا على حراهم ، وقد جعلتهم يتساقطون فى الماء كما يسقط التماسح ، وقد نزلوا على وجوههم الواحد فوق الآخر ، وذبحت منهم من أردت ، ولم يلتفت أحد منهم وراءه ، وكذلك لم يعد واحد منهم ، ومن سقط منهم لم يقم ثانية . وعندما وقف رئيس « خيتا » الخامس فى وسط مشاته وخيائه ليشهد جلالته يقاتل وحيدا بدون مشاته وخيائه معه ، ظل واقفا

متلفتا بوجهه ومرتعدا وخائفا يترقب ، فأمر بإحضار رؤسائه العديدين ومع كل منهم عرباته ، وكانوا مدججين بأسلحتهم الحربية ، وهم : أمير « إرثو » وأمير « ماسا » وأمير « أرون » وأمير « لوكي » = « لسيا » ، وأمير « بداسا » وأمير « دردنى » وأمير « كركيش » وأمير « قرقاشا » وأمير « حلب » وأخوه أمير « خيتا » كلهم مجتمعون فى مكان واحد ، ومعهم فيلق مؤلف من ألف عربية أتت أمامهم نحو النار ، (الورقة = من الفين وخمسمائة عربية) . وقد انقضضت عليهم مثل « متو » وجعلتهم يذوقون يدى فى لحظة ، وقد حاربهم (الورقة = قتلهم) فى مكانهم حينما كان الواحد يصيح على صاحبه قائلا : إن الذى بيننا ليس بشرا ، إنه « ستخ » صاحب القوة العظيمة ، و « بعيل » فى أعضائه (أى بعل نفسه) ، إذ أن البشر لا يمكنهم أن يأتوا بما يأتى من الأعمال ، فعمله فرد وحيد يصد (أى يمكنه أن يصد مئات الآلاف دون أن تكون معه مشاة أو خيالة) هلموا نسرع ونول الأدبار أمامه ، ونبحث لأنفسنا عن الحياة حتى نستطيع أن نستنشق الهواء !! تأمل ! إن مما لاشك فيه أن الخور منه سيصيب يد وجميع أعضاء من يقترب منه ، فالإنسان لا يمكنه أن يقبض على القوس ولا على الحربة عندما يراه من بعيد آتيا يعدو بسرعة ، لأن جلالة كان خلفهم مثل المارد المجنح (جرفون) ، وقد أعملت السيف فيهم دون هوادة ، ورفعت السوط وصححت على مشاتى وخيالى قائلا : قفوا وثبتوا قلوبكم يا مشاتى ويا خيالى ، شاهدوا انتصاراتى عندما كنت وحيدا و « آمون » كان حامى ، ويده معى ، ما أشد ضعف قلوبكم يا فرسانى ، لهذا لا يحق أن يملأ الإنسان قلبه بكم (أى أن يهتم بأمركم) ، حقا إنه ليس بينكم واحد ساعمل لخيره فى بلادى ، ألم أقم فيكم سيدا فى حين كنتم بين اليأسين ؟ ومع ذلك رضيت عن طيب خاطر أن تصبحوا عظماء بوساطة حضرتى كل الأيام ، فقد وزت الابن متاع الوالد ، وأبعدت كل الظلم الذى كان فى هذه الأرض . وتركت لكم جزية أرضكم ، ومنحتكم أخرى إذا اغتصبت منكم ، وأنصفت من استنصفتى

وكننت أقول له كل يوم تأمل ! وليس هناك سيد عمل بلجنوده ما عمل جلالتى على حسب ما تهوى قلوبكم ، وقد منحتكم أن تبقيوا فى مدنكم دون القيام بمهام الجندية ، وكذلك جعلت لخيالى طريقا إلى مدنهم (أى سمحت لهم بالعودة إلى مدنهم) على شرط أن أستدعيهم لمثل هذا اليوم ، وقت خوض المعارك ؛ ولكن انظروا فقد أتيتم جميعكم أفرادا ، إذ لم يقف رجل واحد منكم ليمد يده لى وأنا أحارب ، وإنى أقسم بروح والدى « آمون — آتوم » ، ليتنى كنت مثل والد آبائى الذين لم يرمهم السوريون ، والذين لم يشنوا حربا عليهم فى مصر ؛ أرقص (يقصد بذلك اخناتون الذى لم يرسوريا قط ، ولم يشن حربا هناك) ، على أن ليس بينكم واحد سيأتى مصر ليقص مفاخره (أحواله) .

ما أجملها من فرصة لإنشاء آثار عثة فى « طيبة » بلد « آمون » ، لأن الجريمة التى ارتكبها مشائى وخيالى أعظم بكثير من أن أقصاها ، ولكن انظروا فإن « آمون » قد وهبى قوته دون أن يكون معى المشاة أو الخيالة ، وقد جعل البلاد كلها ترى انتصاراتى وشجاعتى عندما كنت وحيدا دون أن يكون عظيم خلقى (يشد أزرى) ، لا سائق عربية ولا جنديا من الجيش أو أى ضابط ، وقد نظرت إلى الممالك الأجنبية لدرجة أنهم تحدثوا باسمى حتى البلاد النائية التى لم تكن معروفة . أما أولئك الذين أفلتوا من يدى منهم فإنهم إذا وقفوا متطلعين وراءهم رأوا ما كنت أعمله ، فإنى كنت أزحف على ملايين عثة من بينهم ، وسبقانهم لا تستطيع الوقوف فى مكانها بل كانوا يولون الأدبار ، وكل من كان يفوق سهمنا نحوى طاش وسهامهم كانت تسقط إذا صوبت إلى . ولكن عندما رأى « مننا » سائق عربى أن عددا عظيما من العربات قد أحاط بى تحاذل واستولى الخور على قلبه ودخل الخوف قلبه ، وعندئذ قال لجلالتى : يا سيدى الطيب ، ياها الحاكم الشجاع ، ياها الحامى العظيم لمصر فى يوم الواقعة عندما تقف وحيدى وسط الأعداء . انظر ؛ لقد نبذنا المشاة والخيالة فلماذا نقف لتنجيمهم ؟ ليتنا نوهب الخروج سالمين !

نحن يا أيها السيد « وسر ماعت رع ستن رع » له الحياة والسعادة والصحة (يا سيدى الطيب) . وعندئذ قال جلالت له للسائق : قف وثبت قلبك يا سائق عربتى ، إني أريد أن أدخل بينهم كما ينقض الصقر مذبحا ومقتلا ومجدلا من على الأرض ، من هؤلاء المختنون الذين لا يمكن أن يصفر وجهى أمام مليون منهم ؟ وعلى أثر ذلك كر جلالت بخطا واسعة في وسط الأعداء (من الخيتا الخاسئة) حتى الكرة السادسة ، وهو يدخل وسطهم ، وقد كنت خلفهم مثل « بعل » في ساعة شدة بأسه ، وأعملت السيف فيهم دون أن أخطئ ، وعندما رأى مشاتى وخيالى أنى مثل الإله « متو » القوى الشديد البأس ، وأن الإله « آمون » والذى في الوقت نفسه كان معى ، وقد جعل البلاد الأجنبية كالهشيم أمامى ، أخذوا يقتربون واحدا فواحدا متسللين نحو المعسكر في وقت الغروب ، وقد وجدوا أن الأقوام الأجانب كلهم الذين شققت طريقى بينهم قد جدلوا أرضا مضرجين بدمائهم ، وبخاصة خيرة محاربى « خيتا » ، وكذلك أطفال أميرهم وإخوته ، وقد جعلت ميدان قتال « قادش » أبيض اللون (أى بالجنث وملابسها البيضاء) حتى لم يستطع أحد أن يجد مكانا يمشى عليه لكثرة جموعهم (من القتلى) ، وعندئذ جاء جنودى يدعون الله باسمى ، وشاهدوا ما فعلت . وقد أتى عظمائى ليمجدوا قوتى ، وأتى خيالى ليشيدوا باسمى قائلين : ” يا أيها المحارب الجميل الذى ثبت القلب ، لقد نجحت مشاتك وخيالك لأنك ابن « آمون » الذى يعمل (يحارب بساعديه) ، لقد خربت أناس « خيتا » بسيفك البتار لأنك محارب جميل متقطع النظير ، وملك يحارب لمشاته يوم القتال ، لأنك واحد عظيم القلب والمقدام فى المعركة ، ولا تستطيع الأرض قاطبة أن تحيطك بالنظر ، لأنك واحد عظيم الظفر أمام الجيش ، وأيام وجه الأرض قاطبة من غير إمراف فى القول ، وإنك حاكم لمصر ، وقاهر للبلاد الأجنبية ، وإنك قصمت ظهر « خيتا » أبدا “ ، وعلى ذلك قال جلالت لمشاته وعظمائه وكذلك لخيتائه : ” من هم إذأ عظمائى ومشاتى وخيالى الذين يعرفون كيف يقاتلون ؟ أليس فى استطاعة

الرجل أن يجعل نفسه عظيما في بلده إذا عاد أمام سيده آتيا بعمل شجاع؟ وبذلك يكون صاحب سمعة طيبة، لأنه قد حارب بشدة بأس، لأن الرجل يمدح بشجاعته منذ القدم. ألم أعمل عملا صالحا لواحد من بينكم حتى تنبذوني وحيدا بين الأعداء؟ هل استطعتم جمال الحياة واستنشاق النسيم عندما كنت وحيدا؟ ألا تعلمون في قرارة نفوسكم أنى سياجكم الحديدي بخاصة؟ .

سيتحدث الناس بترككم إياي وحيدا لا رفيق لى ولا عظيم معى ولا ضابط صف يمدّ يده إلى، وكنت أحارب الملايين من البلاد الأجنبية منفردا، وكان معى «النصر فى طيبة» و «موت الراضية» وهما جواداى العظيمان لأنهما اللذان وجدتهما (قد أتيا) ليأخذا بيدي = (لمساعدتى) حينما كنت وحيدا أحارب ممالك أجنبية عدّة، والواقع أنى كنت متمسكا بإعطائهما علفهما من الشعير فى حضرتى يوما حين كنت فى قصرى، لأنهما هما اللذان وجدتهما (عضدا لى) وسط الأعداء، وكذلك سائق عربتى « منّا »، والساقون فى البلاط الذين كانوا إلى جانبي وشاهدوا القتال . تأملوا : لقد وجدتهم، وقد عاد جلالتى فى قوة ونصر بعد أن كنت جدّلت بسيفى البتار مئات الآلاف مجتمعين فى مكان واحد، وعند الفجر نظمت الصفوف للقتال وكنت مستعدّا للنزال كالثور المناهب، وظهرت أمامهم مثل «متو» عندما يكون مدججا بالآلات الشجاعة والنصر لهجمة كالصقر، وكان صلى الذى على جبينى يمدل العدو، ويرسل لهيبا من النار فى وجه أعدائى، وكنت مثل « رع » (الشمس) عند إشراق فى الصباح المبكر يحرق شعاعى أعضاء العدو . وكان الواحد من بينهم ينادى صاحبه قائلا: ” استعدّوا، خذوا حذرکم ولا تقتربوا لأنها «منخمت» العظيمة التى معه على فرسه، ويدها معه، ومن يقترب منه يقابل لهيبا من النار يحرق أعضاءه“ . من أجل ذلك وقف رجال « خيتا » بعيدا مقبلين الأرض، وأيديهم (متجهة) نحوى، ولكن جلالتى هجم عليهم، وأعملت فيهم السيف دون أن يفلتوا منى، وقد صاروا كومة من الجثث أمام جيادى مجدلین مضرجين بدمائهم، فأرسل أمير «خيتا»

الخاصي متضرعا لاسم جلالتي العظيم كما يتضرع الانسان لإسم «رع» قائلا : «إنك
«ستخ» و «بعل» في أعضائه ، والفرع منك كالنار في أرض «خيتا» ، فقصمت
ظهر هؤلاء انحنيا إلى الأبد » . ثم أرسل بعد ذلك رسوله بخطاب سار للقلب
في يده باسم جلالتي العظيم ، واتجه به إلى جلالة قصر «حور» له الحياة والسعادة
والصحة (الثور القوى محبوب العدالة) الملك الذي يحى جيشه ، والقوى بساعده ،
والجدار لجيشه يوم القتال ، والسيد وملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد
الأرضين ، فرح القلب (الغنى في قوته والعظيم الفرع) « وسر ماعت ستين رع »
ابن الشمس ، عظيم النصر ، وسيد السيف « رعسيس مرى آمون » الذى يمنح
الحياة أبدا . إن الخادم هنا يقول ويعلن ، (ويعمل الناس يعرفون) : أنك
ابن « رع » وتخرج من صلبه (أعضائه) ومن أجل ذلك أعطاك كل الأراضى
موحدة جميعا ، ولما كانت أرض مصر وأرض «خيتا» خدمك حقا وتحت قدميك
وهبك «رع» والدك المفخم إياهما ، فلا تعاملنى بقسوة . إن قوتك عظيمة ، وسلطانك
عظيم فى الأرض (خيتا) ، فهل من الخير أن تقتل عبيدك ، وأن يكون وجهك
عابسا لهم ، ولا تأخذك الشفقة بهم ؟ إنك قد قتت بمذبحتك أمس ، وأعلمت
السيف فى رقاب مئات ، وقد جئت اليوم دون أن تترك لنا وارثين . لا تتباطأ
فى قرارك أيها الملك القوى ، إن السلام أكثر خيرا من الحرب . امنحنا النفس .
وبعد ذلك عاد جلالتي فى حياة ورضا ، وعملت مثل « متو » فى ساعته ، وهو
المظفر فى هجومه ، وعندئذ أمر جلالتي أن يؤتى بكل قواد المشاة والفرسان ، وجمعت
عظمائى لأجعلهم يسمعون السبب الذى من أجله بعث (ملك خيتا) رسالة ، وبعد
ذلك أسمعتهم الكلام الذى أرسله إلى رئيس « خيتا » الخاصي ، فنطقوا بصوت
واحد : إن السلام شئ ممتاز جدًا أيها الملك يا سيدنا ، فلا ضرر فى الصلح الذى
ستبرمه ، فما من أحد يستطيع أن يرجوك فى اليوم الذى تكون غاضبا فيه . وعند
ذلك أمر جلالته أن يسمع كلامهم (أى يصلح مع ملك خيتا) ثم توجه فى سلام نحو

(١) يقصد رسول « خيتا » الذى حمل الرسالة للفرعون .

الجنوب ، وعاد جلالته في أمان نحو أرض الكثانة ومعه مشاته وخياله ، ويرافقه كل الحياة وكل الثبات وكل الرضى ، كما كان الآلهة والإلهات يحفظون جسمه بعد أن صعد الأراضى كلها بالفزع الذى كان يبعثه عليهم ، وبعد أن حمت شجاعته جيشه ، في حين كانت كل البلاد الأجنبية تتعبد إلى وجهه الوضاء ، واقترب في سلام نحو أرض مصر إلى بيت « رعمسيس » محبوب « آمون » عظيم النصر ونزل في قصره « طيبة » مثل « رع » في أفقه ، في حين كان آلهة هذه الأرض كانوا يحبونه (قائلين) : ” تعال تعال يا ابننا الذى نغزه يا سيد الأرضين ، يا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، يا « وسر ماعت رع ستن رع » ، وابن الشمس « رعمسيس » محبوب « آمون » “ . وقد وهبوه ملايين أعياد ثلاثينية مخلدا على عرش والده « رع » ، والأراضى المختلفة والممالك الأجنبية كلها قد خرت تحت نعليه طول الحياة وإلى الأبد .

التقرير الرسمى لموقعة « قادش »

أما المصدر الثانى الذى يعتمد عليه في فهم ما دار في موقعة « قادش » فهو « التقرير الرسمى » وهو أبسط وأقصر مما جاء في الملحمة ، والمصادر التى استقيناه منها الترجمة التالية هى سبع نسخ كتبت كلها على جدران المعابد الهامة :

(أولا) على الجدار الغربى الخارجى من ردهة « أمنتحتب الثالث » في معبد « الأقصر » .

- (ثانيا) على الجدار الجنوبى الشرقى لردهة « رعمسيس الثانى » .
- (ثالثا) على بوابة معبد « الأقصر » الذى أقامه « رعمسيس الثانى » .
- (رابعا) على الجدار الجنوبى الغربى لمعبد « العرابة المدفونة » .
- (خامسا) على البوابة الأولى لمعبد « الرمسوم » .
- (سادسا) على الجدار الشمالى للردهة الثانية من معبد « الرمسوم » .
- (سابعا) على الجدار الشمالى لمعبد « بوسمبل » .

ويلاحظ أن الجزء الأسفل من متن الأقصر كان تحت الأرض ولم يكن قد كشف عنه بعد ، وقد كشف المؤلف عنه واستفاد مما جاء فيه في هذه الترجمة .

الترجمة : السنة الخامسة الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم التاسع في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، محبوب العدالة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع ستن رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رعمسيس » معطي الحياة مخلدا . كان جلالتـه في أرض « زاهي » (أو جبال زاهي) في حملته الثانية المظفرة ، وكان استيقاظا مبكرا (راجع Onomastica I, p. 141) في حياة وعافية وصحة في سرادق جلالتـه على الهضبة الجنوبية من « قادش » ، وعندما طلع الفجر أشرق جلالتـه كما يشرق « رع » (الشمس) ودجج بأسلحة والده « متو » ثم سار شمالا حتى وصل جلالتـه جنوبى بلدة « شبتونا » وهناك أتى إليه اثنان من (الشاسو) (البدو) وقالوا لجلالتـه : إن زملاءنا من أكابر أسر « شاسو » مع « خيتا » جعلونا نسعى إلى جلالتـه قائلين : إننا سنكون خدما للفرعون . له الحياة والفلاح والصحة . وقد فورنا من أمير « خيتا » الخاسر ، وعندئذ قال لهم جلالتـه : " من أين أنتم لتقصوا على جلالتى هذه الخطة ؟ " فقالوا : " من المكان الذى فيه رئيس « خيتا » " لأن « خيتا » الخاسى يقيم في أرض « حلب » في الشمال ، وهو يخاف أن يأتى الفرعون . له الحياة والفلاح والصحة . جنوبا في حين أن الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . يسير شمالا . ثم تكلم هذان البدويان هذا الحديث الذى تحدثنا به لجلالتـه ، لأن آثم « خيتا » الخاسى قد جعلهم يأتون ليروا المكان الذى كان فيه جلالتى حتى لا يكون جيش جلالتـه مستعدا للقتال مع « الخيتا » الخاسين ، وهكذا فإن « خيتا » الخاسنة أرسلت هذين البدويين ليقولا هذا الكلام لجلالتـه ، وقد أتى بمشاته وخيائه وعظاء كل أرض من أقطار أرض « خيتا » بمشاتهم وخيالتهم التى أحضرها معه بالقوة ووقف مسلحا للحرب خلف « قادش » المخادعة في حين كان جلالتـه لا يعرف بالتجديد أين كانوا لأنه صدق ما قاله البدويان ، ولذلك سار جلالتـه شمالا حتى وصل

إلى الشمال الغربى من « قادش » الخامسة دون أن يعرف جلالته أين هم . وضرب هناك جلالته سرادقه ، ثم جلس جلالته على عرش من « السام » فى شمالى « قادش » على الشاطئ الغربى من نهر « الأرت » وأتى كشاف من أتباع جلالته وأحضر جاسوسين من « خيتا » ، الخامسة وجرى بهم إلى الحضرة ، فقال لهم جلالته : من أتما ؟ فقالا أما نحن فإن « خيتا » الخامس جعلنا نأتى لنرى المكان الذى فيه جلالتك ، وعندئذ قال لهما جلالته : وأين « خيتا » الخامس الآن ؟ انظر ! لقد سمعت حقا أنه فى إقليم شمالى « حلب » فى الجهة الشمالية من مدينة « تونب » ، فقالا لجلالته : تأمل إن رئيس « خيتا » الخامس قد عسكر مع ممالك عديدة أحضرها معه بالقوة من كل البلاد الأجنبية التى فى إقليم بلاد « خيتا » وبلاد « دردنى » وأرض « نهرين » وبلاد « كشكش » وبلاد « ماسا » وأرض « قرقشا » وأرض « لك » وأرض « كركيش » وأرض « إرنوا » وأرض « إكريث » وبلاد « أرونا » وبلاد « إنسا » وبلاد « موشنات » و « قادش »^(١) و « حلب » وأرض « قدى » كلها ،

(١) « قادش » بلدة على نهر « الأرت » (نهر العاصى) وقد وجدت على وجه التأكيد بالمكان المسمى الآن « تل نبى مند » الواقع على الشاطئ الأيسر لهذا النهر داخل الزاوية التى تكونت من اتصال نهر صغير إلى هذا النهر من الغرب على مسافة بضعة كيلومترات جنوبى النهاية الجنوبية للبحيرة الصناعية المسماة ببحيرة « حمص » كما برهن على ذلك « برست » (راجع p. 13 Breasted Battle of Kadesh) ، وكما جاء فى كتاب تاريخ « أبى الفداء » الذى عاش فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وكانت هذه البحيرة تسمى وقتئذ ببحيرة « قدس » أيضا ، ولدينا براهين حديثة تدل على وجود هذا الاسم فى هذه البقعة ، فقد عملت حفائر ناجحة قام بها « بزارد » (Pesard) فى موقع « قادش » ، وعلى الرغم من أنه لم يحصل على نقوش تثبت توحيد هذا الاسم إلا أنه قد عثر على لوحة محوطة جدا للفرعون « سيق الأول » . وفى عهد « تحتمس الثالث » كتب هذا الاسم فى تواريخه التى تركها لنا على جدران معبد « الكرنك » بلفظ « كدشو » وقد حفظ لنا الكتاب المقدس أسماء هذه البلدة بلفظ « قادش » وفى خطابات « تل العمارنة » (Knutzon pp. 1118 f.) كانت تسمى هذه البلدة باسم « ككزا » أو « ككشى » وفى روايات « كيتشا » أو « جيزا » ويحتفل أن رأى المؤرخ « إدورد مير » مصيب عند قوله إن الاسمين ميزان إزدان الأوثان . و الاسم الحقيقى والثانى هو اسم معناه المحراب ، من الأصل « قدش » أى مقدس ، وفى التوراة يلاحظ أن « قدش » « وقادش » هما اسماء مكانين فى جنوب فلسطين ، وما يحتفل الشك كثيرا أن « قادش » التى على نهر « الأرت » قد ذكرت هناك قط ، والواقع أنه بعد عهد « رمسيس الثانى » اختفت هذه =

وهي مجهزة بالمشاة والخيالة والسلاح ، وكانوا أكثر عددا من رمال الشاطئ .
وانظر ، لقد وقفوا على أهبة الاستعداد للواقعة خلف « قادش » المخادعة ، وعندئذ

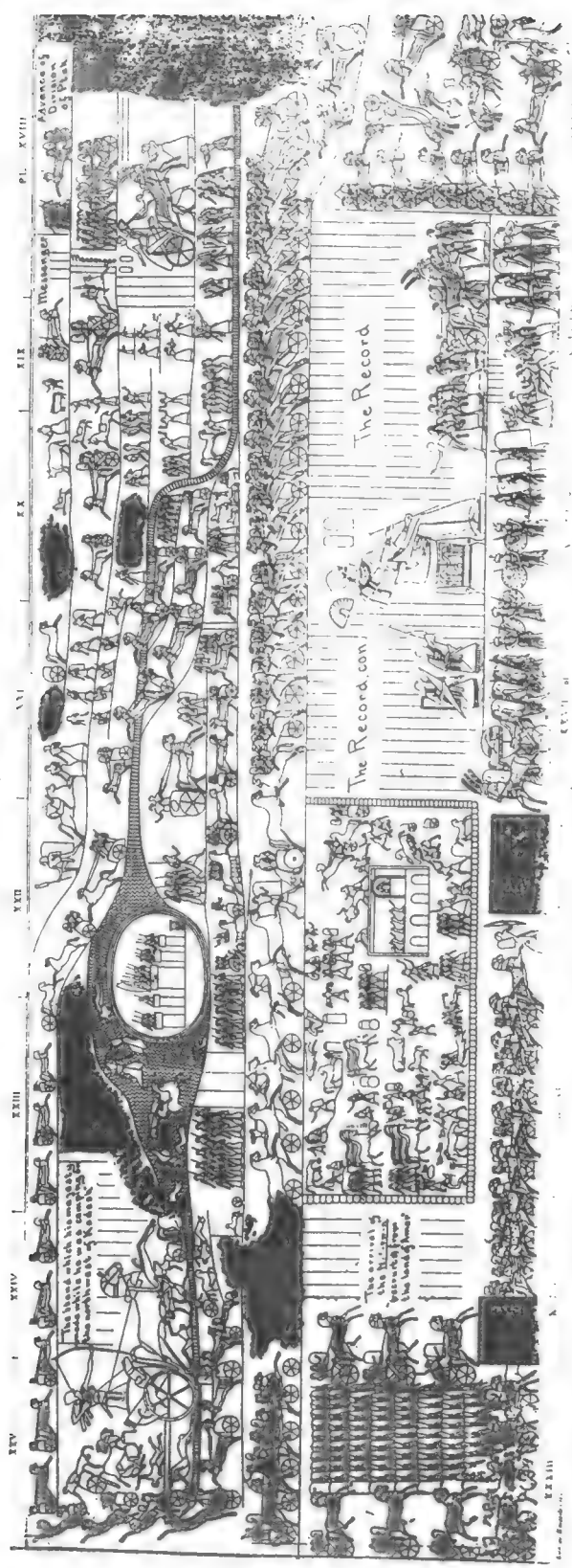
= المدينة من التاريخ عدا إشارتين فيما شك كير في عهد الملك « داود » والفرعون « نخو » (راجع C. A. H. 356, No. III) ؛ وذكرها في القوائم الهيروغليفة الخاصة بالفرعونين « شيشق » و « تيرهاقا » (Simons lists XXXIII, XXXVI) لا يخرج عن التقليد ، وعلى العكس ، فانه مما لا يحتمل أن توجد إشارة إلى « قادش » في المتن أو القوائم المصرية تشير إلى أى اسم مكان ، إلا إلى المغل الشمال العظيم المسمى « قادش » إذ أن الحفائر التي عملت في هذا الموقع تدل على أن البلدة كانت قد خربت بعد الموقعة الشهيرة الذي نحن بصدها الآن بضع عشرات السنين وهي الموقعة التي ثبتت بين « رمسيس الثاني » و « الخيتا » وهي التي نحن بصدها الآن ، ولكن جدرانها قد أقيمت ثانية في المهود المتأخرة وكان آخر عهدنا بذلك زمن الرومان .

وتربح أهمية هذه البلدة من الوجهة الاستراتيجية والسياسة لموقعها الهام في النهاية الشمالية لإقليم « البقاع » ، وهو الإقليم الذي يقع بين لبنان والإقليم المقابل له ، وقد كان لزاما على الجيوش التي تمر شمالا أو جنوبا في هذا السهل الداخلى أن تمر بها اللهم إلا إذا كانت تفضل السير على الساحل الضيق بطريق « إدواد » أو « رأس الشجرة » .

وفي عهد « تحتمس الثالث » عرفنا أن أمير « قادش » جمع كل الأمراء الذين كانوا حوله في هذا الجزء من العالم ليصعد تقدم ملك مصر ، ومن البدهى أن غرض الفرعون لم يكن هذه البلدة قسما بل كان بلاد « نهرين » ، ولأجل أن يصل إليها كان لزاما عليه أن يفوز إقليم « قادش » على نهر « الأرت » ، ولابد من إبراز هذه النقطة هنا ، وقد لاحظنا تقريبا كل المؤرخين ؛ وقد أبدى بعض رجال التاريخ الحديث الرأي مرارا في أن « قادش » التي كانت على رأس هذا الحلف لم تكن « قادش » التي على نهر « الأرت » بل هي قادش الواقعة في شمال « فلسطين » والتي لا تزال تحمل هذا الاسم ، وتقع على مسافة سبعة كيلومترات من الشمال الغربي لبحيرة « حله » (راجع Jerku & Simons Lists p. 36. 2. Note 5 p.) ، والظاهر أن الخطأ جاء من طريق ذكر كلمة « قدشو » قبل « مكى » (مجدو Magiddo) في قائمة الأقوام الشمالية الذين تغلب عليهم « تحتمس الثالث » في أول معركة له ، وقد دوت هذه الأقوام في ثلاث نسخ على جدران معبد الكرنك (Urk. IV. 779 ff.) ، ففي النسخة الأولى والثالثة نجد العنوان الثاني : قائمة الممالك الواقعة في « رتنو العليا » التي حسبها جلالته في بلدة « مجدو » وهي التي أحضر جلالته أولادها أسرى أحياء إلى « طيبة » في أول حملة مظففة له ، ويمكننا أن نؤكد أن سبعة عشر ومائة اسم قد جاء ذكر أصحابها في الحملة الأولى وأن بعض الأسماء يشير إلى الأمراء =

أمر جلالته أن يدعى في حضرته العطاء لسمعوا كل كلمة قالها جاسوسا « خيتا »
 المخادعة اللذان كانا في الحضرة ، فقال جلالته : تأملوا خطط أولئك الرؤساء الذين
 على الأراضى الأجنبية ، وكذلك كبار الموظفين الذين يديرون أرض الفرعون —
 له الحياة والفلاح والصحة — فانهم قد ظلوا يقولون للفرعون — له الحياة والفلاح
 والصحة — يوما : إن « خيتا » الخاسي موجود في أرض « حلب » في الجهة
 الشمالية من « تونب » وأنه نزل أمام جلالته منذ أن سمع . تأمل إن الفرعون —
 له الحياة والفلاح والصحة — قد أتى . وهكذا تحذثوا إلى جلالته يوما ، ولكن
 انظروا لقد عقدت جلسة في هذه الساعة نفسها مع جاسوسى أرض « خيتا » الخاسية
 فاعترفا أن ملعون « خيتا » قد أتى مع ممالك عديدة برجال وخيل كعدد الرمال .
 تأملوا لقد عسكروا مختبئين خلف « قادش » المخادعة دون أن يعلم حكام بلادنا
 الأجنبية وكذلك عظماء المكان الذى هم فيه من أرض الفرعون — له الحياة
 والفلاح والصحة — وبعد ذلك قال الأمراء الذين كانوا في حضرة جلالته : إن
 ما ارتكبه أمراء البلاد الأجنبية وعطاء الفرعون — له الحياة والفلاح والصحة —
 بعدم الإخبار عما سمعوه عن خاسي « خيتا » وعن كل مكان كانوا فيه خطأ عظيم ،
 وكان عليهم أن يقدموا تقريرا لجلالته — له الحياة والفلاح والصحة — يوما .
 وعندئذ أمر الوزير أن يسرع بمجنود جلالته الذين كانوا يسرون جنوبى « شبتونا »
 ليحضروهم إلى المكان الذى فيه جلالته ، ولكن بينما كان جلالته جالسا يتحدث
 إلى الأمراء إذ أقبل خاسي « خيتا » مع مشاته وخياله ، وكذلك كانت معه البلاد

= الذين كانوا قد أسروا في قلعة بلدة « مجدر » (ولا بد أن نلاحظ هنا أن لوحة جبل « بركل » تذكر
 ثلاثين وثلاثمائة أمير بين خلفاء « قادش » وتلحق أنهم كانوا محصورين في « مجدر » مدة سبعة الأشهر التي
 دام فيها الحصار وإن لم يذكر ذلك صراحة ، وإذا اعترفنا بأن القائمة تحتوي أمثال هؤلاء الأمراء كما
 في حل من أن نختم وصول الفرعون « تحتمس الثالث » فصلا في السنة الثالثة والعشرين إلى كل البلاد
 المذكورة إذ أنت بعضها كان بعيدا وصل إليه فعلا . (راجع مناقشة هذا الموضوع في :
 • (Gardiner Onomastica I, p. 137-141)



سارگون: فاتر العالم بر اسر کا مور مل جدران میں ہے وہ مہمیں

الأجنبية العديدة، وصبروا المخاض الواقع جنوبى «قادش»، ومن ثم اقتحموا قلب جيش جلالته الذين كانوا يسرون دون علم منهم بذلك، فتخاذل مشاة جلالته وخيالاته أمامهم، منحهم شمالا نحو المكان الذى كان فيه جلالته، وعندئذ أحاط الأعداء — الخيتا الخامسون — بحرس جلالته الذين كانوا يجانبه، وعندما حقق جلالته النظر فيهم انقض عليهم غاضبا مثل والاه «متو» رب «طيبة» بعد أن دج بعتة الحرب ولبس درعه، وكان مثل «ستخ» (بعل) فى ساعة شجاعته وعندئذ أسرع بجواده العظيم المسمى «النصر فى طيبة» ثم انقض بسرعة منفردا بنفسه، وكان جلالته وقتئذ شجاع القلب، وسقط أمامه كل إقليم، ووجهه جنوة نار تحرق كل بلد أجنبي باللهيب، وقد صار كالأسد المصور عندما رآهم وقوته ترمل عليهم شواظا من نار، فلم يكفه مليون من الأجانب لأنه عندما رأى أعداءه «الخيتا» الخامسين ومعهم عتة ممالك أجنبية، كان جلالته مثل الإله «ستخ» عظيم القوة ومثل الإلهة «نمخت» فى وقت غضبها فاخذ فى تذيبهم وقتيلهم ... وكذلك ... عظمؤه وإخوته كلهم . هذا إلى كل أهل البلاد الأجنبية الذين أتوا معه، ومشاتهم وعرباتهم، فقد سقطوا على وجوههم الواحد فوق الآخر وقتلهم جلالته فى مكانهم مجذلين تحت سنانك خيله ولم يكن معه آخر، وبعد ذلك أطاح جلالته بأعدائه «الخيتا» الخامسين على وجوههم الواحد فوق الآخر كما يطاح بالتماسيح فى ماء نهر «الأرنت» وكذلك كل البلاد الأجنبية، وكنت وراهم كالمارد الطائر، و(حيوان خرافى ذو جناحين) ... وحيدا وقد نبذنى مشاقى وخيالاتى، ولم يقف واحد منهم ليلتفت وراءه إلى، وإنى أقسم بحب «رع» وبخطوة «آتوم» لى بأن كل شىء قاله جلالتي فعلته حقا أمام شاقى وخيالاتى .

هاتان هما الوثيقتان اللتان ستعتمد عليهما فى فحص موقعة «قادش»، وهما كما يرى القارئ من جانب واحد وهو الجانب المصرى، أما المصادر الخيتية فلم يصلنا عنها إشارة عن هذه الواقعة .

أما المصدر الثالث المصرى فهو الصور التى رسمها « رعمسيس الثانى » على جدران المعابد العظيمة مع هذه الوثائق وهى :

(أولا) معبد العرابية : بقى لنا من رسومه المعسكر والموقعة وحصر الغنائم .

(ثانيا) معبد الكرنك : نشاهد على جدار قاعة العمد فوق نص الملحمة رسم الغنائم التى قدمت لثالوث « طيبة » .

(ثالثا) وكذلك نشاهد شمالى نص الوثيقة فى الكرنك المعسكر وكذلك الموقعة .

(رابعا) وعلى جدار الردهة التى بين البوابة التاسعة والعاشرة لمعبد الكرنك نشاهد المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم .

(خامسا) وفى معبد الأقصر نرى على جدران البوابة المعسكر (انظر الصورة)

والموقعة فى الجهة الشرقية ، وفى معبد الأقصر كذلك على الجدار

الغربى من ردهة « أمحتب الثالث » نشاهد صورة المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم ورجوع الفرعون متصرا (٩) .

(سادسا) وفى « الرمسوم » نشاهد على البوابة الأولى من الشمال المعسكر ، ومن الجنوب الموقعة .

(سابعا) وفى « الرمسوم » على البوابة الثانية نشاهد صورة الموقعة فى الجهة الشمالية . (انظر الصورة) .

(ثامنا) وفى « الرمسوم » على الجدار الشمالى للردهة الثانية نشاهد منظر المعسكر .

(تاسعا) وفى « بوسمبل » على الجدار الشمالى نشاهد منظر المعسكر والموقعة وإحصاء الغنائم . (انظر الصورة) .

وقد ذكر الأثرى « قیدمن » واقتبسه آخرون أن فى معبد « الدر » فى بلاد النوبة

رسوما توضح « موقعة قادش » غير أن الكتاب الذى نشر حديثا عن هذا المعبد

ورسومه لا يحتوى شيئا من ذلك (راجع Wiedemann Aegyptische Gesch II ,

5. Note. p. 434. (1884)) .

وهذه هى كل المصادر التى ستكون عمادنا فى مناقشة حوادث هذه الموقعة .

موقعة قادش

والآن بعد أن سردنا ما جاء في قصيدة «رعسيس» أو ملحمة «رعسيس» والتقرير الرسمي، وتوهنا بالمناظر التي على جدران المعابد بالإضافة إلى ما سنستخلصه من المناظر الملحقة بالقبوش قد أصبح لدينا مادة يعتمد عليها في تصوير سير موقعة «قادش» التي كادت نتائجها تكلف «رعسيس الثاني» حياته وتضيق على مصر الجزء الذي أعاده لها «سيتي الأول» من إمبراطوريتها بعد حروب طويلة طوال مدة حكمه لولا شجاعة «رعسيس». وقد رأينا فيما سبق أن «سيتي الأول» قد اشتبك مع مملكة «خيتا» في حروب كان ينبغي من ورائها أن يستعيد أملاك مصر في آسيا برمتها، غير أنه لما فطن إلى أن الوقت لم يمنح بعد للقيام بحملة يكون فيها القضاء المبرم على دولة «خيتا» القوية الفتية فضل إبرام معاهدة مع عاهلها وبذلك ساد السلام وخيم الأمن على ربوع الدولتين .

ولكن على الرغم من ذلك وجدنا ابنه «رعسيس الثاني» قد سار على رأس جيشه في السنة الخامسة من حكمه لمنازلة مملكة «خيتا» في حملة قد مهد لها ووضع خططها في السنين التي سبقت قيامه بها، إذ قد استولى على ساحل «فينيقيا» حتى «بيروت» وأقام لوحة حدود إمبراطورية في هذه الجهة عند شواطئ «نهر الكلب» كما ذكرنا آنفا . والواقع أنه لا يمكن الجزم بمن كان الممتدئ الأول من البلدين وخرق المعاهدة التي أبرمها «سيتي» ، والصورة التي نكوّنها من خطابات «تل الهارنة» عن هذا العصر تصوّر لنا غربي آسيا في حالة اضطراب ودماس تسظهر فيها بلاد «خيتا» تعمل جهد الطاقة للاستيلاء على الأصقاع الآسيوية كلما سنحت الفرصة لتوسيع رقعة بلادها ومد سلطانها ، وفي استطاعتنا من جهة أخرى أن نتصور «رعسيس الثاني» منذ نعومة أظفاره مشبعا بروح والده الحربي جاهدا في أن يعيد لمصر إمبراطوريتها بالغزو والفتح . والواقع أن «رعسيس الثاني» عند توليه عرش الملك كان حدث السن كما قدمنا ، وكان نشطا في الوقت نفسه ، وطموحا إلى

أقصى غاية بفضل دم الشباب ساعيا في توسيع رقعة بلاده . ورجل هذه أطباعه ومقاصده يرى في كل معاهدة تحول دون تنفيذ أغراضه قصاصة ورق وحسب ، ومع ذلك لا يمكننا الجزم هنا برأى والده «سيتي الأول» في تشجيع مواصلة الحرب مع « خيتا » عند سنوح الفرصة ليستولى على شمالي « سوريا » أم لا ، ولكنا نعلم أن ملك خيتا « مواتالو » بقي مسالما ، ومن المحتمل أن البعث الذي أرسله ، وهو الذي ستكلم عنه فيما بعد ، كان الغرض منه الوصول إلى محادثات تؤدي إلى إيجاد علاقات سلمية ، ولكن لم يكن في استطاعة مملكة « خيتا » أن تصر على إيغال مصر في «سوريا» ، وهذا ما كان قد شرع فيه «رعمسيس» ، ثم تبقى مكتوفة اليدين . وفوق ذلك كله كان لا بد للنظر في أمر سقوط بلاد الآمورين التي كانت منذ جيلين داخل دائرة نفوذهم ، ويجب ألا تبقى مكشوفة غير محصنة ، وعلى ذلك وطد الملك «مواتالو» العزم على القيام بهجمة مضادة ، فقام بتجنيد شامل كما ذكرت لنا النصوص المصرية ، بجمع كل ما في البلاد من ذهب وفضة حتى نزع دماء أهلها وأعد بتلك الثروة العظيمة جيشا عظيما ، وجمع حوله كل البلاد المحالفة له أي التي كانت تحت سلطانه ، وهي التي جاء ذكرها في نقوش الملحمة وفي نقوش التقرير الرسمي عن الموقعة ، وهذا الجيش كان يتألف من مشاة مسلحين بالحرب والسهم ، ومن عربات حرب ، وبذلك أصبح كل سهل آسيا الصغرى ، وشمالي سوريا (بلاد نهريْن) حتى ما وراء « قادش » مشتركا معه في شئ الحرب على مصر ، وقد كان غرضه الأول استرجاع بلاد «آمور» وكان على رأس فرق هذا الجيش أمراء الحلف الذين كانوا مع ملك « خيتا » (مواتالو) ، وكذلك كان معه « خاتوسيل » الوصي على «البلاد المرتفعة» ، وقد صور لنا «رعمسيس الثاني» صورة ناطقة لهؤلاء الجموع في النقوش والصور التي تركها لنا على جدران معابده المختلفة التي على الرغم من اختلاف الروايات في جزئياتها تعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها ، وبخاصة ما تركه لنا من المناظر على معبد الأقصر وفي معبد « بو سمبل » وعلى جدران «الرمسيوم» ،

(أنظر المصثوران الخاصان بذلك) ، وكذلك على الجزء الأسفل من جدران معبد « العراية المدفونة » فنشاهد فيها مع طرازى « خيتا » المثلين على هذه الجدران ساميين لهما لحيان وخصلة شعر ، كما نجد آخرين معظم شعورهم حلقة أو قصت قصا قصيرا جدًا ، وأهل البدو الذين ميزوا تمييزًا تامًا بتقاسيم وجوههم وملابسهم وقد مثلوا هناك كثيرًا ، وهم الذين يعرفون فى المتون المصرية باسم « شامسو » ، وتدل الظواهر على أنهم كانوا يتدفقون على الجيوش حتى من دائرة النفوذ المصرى ، ومن ثم تظهر العلاقات القديمة ثانية بين « الخيتا » وأولئك الأقوام من الساميين البدو أى « الخبيري » الذين كانوا يترحون إلى البلاد صاحبة الثقافة للنهب والسلب من شمالى « سوريا » وبلاد « مسوبوتاميا » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ج ٥ ص ٣٥٤) . وهذه المناظر تشمل الجزء الأعظم من مشاة الخيتين الذين اشتركوا فى موقعة « قادش » ، وهم الذين وقفوا بجوار ملكهم أمام « قادش » ، وكانوا يتألفون من فرقتين : واحدة منها نحو ثمانية آلاف ، والثانية نحو تسعة آلاف مقاتل ، يضاف إلى ذلك بعض جنود من « خيتا » وبخاصة مشاة حلفائها ، أما عدد عربات القتال التى كان يستعملها ملك « خيتا » وحلفاؤه فهى على حسب الصور المصرية نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فإذا كان هذا العدد صحيحا وأن كل عربية كانت تحمل ثلاثة مقاتلين كما تقول النصوص فإن قوام خياتهم كان نحو خمسمائة وعشرة آلاف مقاتل ، والواقع أن عدد مشاة جيش « خيتا » لم يبلغ فيه كما بالغ اليونان فى عدد مشاة الفرس ، وتدل الظواهر على أن كل قوتهم كانت نحو خمسة وعشرين وثلاثين ألف مقاتل ، غير العربات والرجال الذين يقومون بخدمة الجيش وحراسة عتاده ، ولا شك فى أن هذه القوة كانت عظيمة إذا راعينا بعد الشقة ، وما كان يتطلبه الجيش من تموين لا بد أن يصل إليه فى ساحة القتال لمدة قد يطول أمدها فى بلاد نائية عن موطنهم الأصلى . والآن بعد أن ألقينا نظرة خاطفة على تكوين جيش « خيتا » يجب أن نفحص عدد

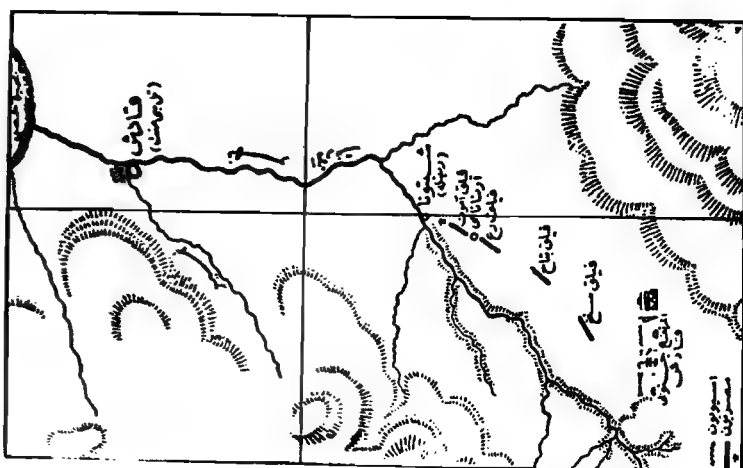
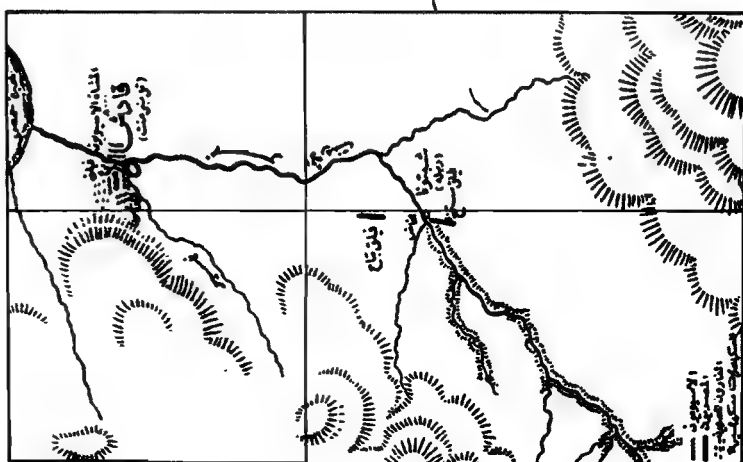
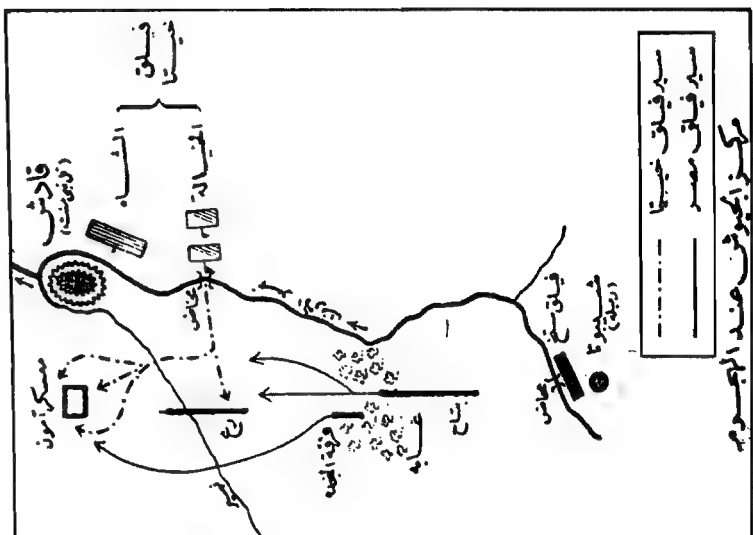
الجيش المصرى عندما قام «رعمسيس» بهذه الحملة على عدوه العنيد ، ومما يؤسف له أنه لا توجد لدينا أسس حقيقية نعتمد عليها لمعرفة قوة الجيش المصرى وقتئذ كما كان لدينا عن جيش «الختيا» ، ومن المدهش أن المصرى كان يقدم لنا الأعداد الخترية عن الرجال الذين كانوا يستخدمون فى حملات أقل أهمية ، وكان عدد الجيش المحارب عندهم سرا من الأسرار ، ولا أدل على ذلك من إعطاء المصرى عدد رجال البعوث التى ترسل للعمل فى المناجم أو إلى بلاد النوبة ، ولكن من جهة أخرى لم نعر فى أية وثيقة بقيت لنا على عدد الجنود فى أية معركة حربية كبيرة ، ولدينا وثيقة واحدة من عهد «رعمسيس الثالث» ذكر لنا فيها عدد الرجال وكلهم من الأجانب المرتقة الذين أرسلوا إلى « وادى حمامات » ، وهؤلاء من جنود «شردانا» وعددهم ألف وتسعمائة جندى ، ومن جنود « كهك » ستمائة وعشرون ، ومن جنود « مشاواشا » ستمائة وألف ، ومن العبيد ثمانون وثمانمائة ، ومجموعهم خمسة آلاف جندى .^(١)

وإذا رجعنا إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وجدنا أن الملك «نب تاوى رع» «متو حتب» جمع جيشا قوامه عشرة آلاف رجل من المقاطعات الجنوبية^(٢) ، وثلاثة آلاف بحار من الدلتا فيكون مجموعهم ثلاثة عشر ألف رجل أرسلهم جميعا إلى « وادى حمامات » لاستخراج الأحجار ، وفى زمن الأسرة نفسها أرسل الملك « سمنخ كارع » ثلاثة آلاف رجل فقط لنفس المحاجر^(٣) ، وفى عهد الأسرة الثانية عشرة أرسل حاكم المقاطعة «أمينى» أربعائة رجل فى حروب بلاد النوبة لمساعدة الفرعون ، وستمائة رجل إلى « ققط » لحراسة قافلة لاستخراج الذهب ، وأرسل^(٤) « أمنمحات الثالث » جيشا مؤلفا من ألفين وخمسمائة رجل إلى « وادى حمامات »

(١) راجع : 4 ، 3 ، II ، Pap. Anastasi I, pl. XVII ; (٢) راجع : L. D.,

II, pl. 149 d. (٣) راجع : L. D., II, pl. 150 a (٤) راجع : Beni

Hassan Vol. I, 12; II, 14, 15.



موقفه قاض في عهد « رعميس الثاني »

ومعهم ثلاثون رجلا من قاطى الأبحار، وثلاثون بحارا، وعشرون شرطيا من حراس الجبانة^(١)، وكذلك أرسل قوة مقدارها ثلاثون وسبعمائة جندي إلى مناجم وادى مغارة^(٢)، ويدعى «مرنبتاح» بن «رعسيس الثانى» أنه أرسل ستة وسبعين وثلاثمائة وتسعة آلاف جندي فى حملة على بلاد «لوبياء»^(٣)، ويحتمل أنه قد أسر عددا أكبر من هذا فى هذه الحملة، ويقال : «إن رعسيس الثالث» ذبح فى حملة واحدة ستة وثلاثين وخمسمائة واثنى عشر ألف رجل من العدو^(٤)، ولكن فى حملته الثانية لم يذبح سوى خمسة وسبعين ومائة وألفى رجل، وأسر اثنين وخمسين وألف رجل^(٥)، فمن كل ما سبق يظهر أن الجيش المصرى لم يكن ضخما، ولا بد أنه كان لا يزيد على خمسة وعشرين ألفا أو ثلاثين ألف مقاتل فى أى حملة قام بها الفراعنة، وكان جيش «رعسيس الثانى» فى موقعة «قادش» يتألف من أربعة فيالق بعضهم من جنود «شردانا» وهم الذين يتألف المشاة الثقال منهم، غير أنه ليس من المستطاع معرفة عددهم بالنسبة للجيش كله، كما لا يمكننا أن نعطى نسبة المشاة للفرسان، وقد ذكر لنا «مسبرو» أن جنود «خيتا» وحلفاءهم كانوا يقتدرون بنحو عشرين ألف مقاتل^(٦)، ولم يكن فى استطاعة «رعسيس» أن يغزو بلاد عدوه بأقل من مثل هذا العدد، وعلى ذلك يحتمل أن قوام كل فيلق من فيالق جيشه كان نحو خمسة آلاف محارب، ويقدر «مسبرو» قوة جيش «رعسيس الثانى» بنحو خمسة عشر ألفا أو ثمانية عشر ألف مقاتل، ولكن هذه التقديرات كلها لا تخرج عن الحدس والتخمين. ويمكن أن تصوّر حملة «رعسيس الثانى» على «خيتا» كما يأتى :

-
- (١) راجع : L. D., II, 138 c. (٢) راجع : L. D., II, 137 c.
 (٣) راجع : Breasted. Battle of Kadesh p. 9 (٤) راجع : Ibid. p. 10
 (٥) راجع : Dumichén Hist. Inschrift. I, 26-7
 (٦) راجع : Maspero Struggle of the Nations. p. 212. Note. 5

سار «رعسيس الثانى» فى السنة الخامسة من حكمه، الشهر التاسع، اليوم العاشر (حوالى ١٧ أبريل سنة ١٢٩٦ ق. م) مجتازا حدود مصر عند قلعة «نارو» القريبة من القنطرة الحالية على رأس جيشه الذى كان يتألف من أربعة فيالق، فكان فيلق «آمون» الذى تحت قيادته مباشرة يتقدم الفيالق الأخرى، أما الفيالق الأخرى وهى فيلق «رع»، وفيلق «بتاح» وفيلق «بستخ» فكانت تتبعه على حسب الترتيب، ولا نعلم على وجه التأكيد الطريق التى اتخذتها هذه الجيوش فى «فلسطين» ولكن نعلم أنها وهى فى جنوبى «لبنان» كانت تسير على امتداد الطريق الساحلى، وتشير القصيدة فى أولها إلى أن الملك كان قد نظم أول قوة للبدان من كل ضباط جنوده الخاصين حينما كانوا لا يزالون بالقرب من شاطئ أرض «آمور» (راجع pl. 28)، وهذه الفرقة هى التى كتب عليها فى المناظر: «وصول جنود الفرعون الشباب (نعرن) من أرض آمور». وستكلم عن عمل هذه الفرقة فيما بعد. أما بلاد «آمور» فهى الجزء الساحلى من شواطئ بلاد البحر الأبيض المتوسط الذى استولى عليه فى السنين السالفة لهذه الحملة كما ذكرنا من قبل، وبالقرب منه تقع بلدة «وسرماعت رع» (مرى آمون رعسيس ماعت) الواقعة فى وادى الأرز، ولا نزاع فى أن هذه البلدة كانت قاعدة «رعسيس» البحرية، ولا بد أنها كانت عند مصب نهر الكلب أو بالقرب منه، بجوار اللوحة التى كان قد أقامها فى هذا المكان من قبل، وأطلق عليها لوحة «نهر الكلب». ومن ثم أوغل «رعسيس الثانى» وجيشه فى داخل البلاد موليا وجهه شطر «قادش»، وهذه المدينة كما ذكرنا آنفا موحدة بالمكان المسمى «تل نبي منذ» الحالى، وتحدثنا نقوش الوثائق المصرية على أن آخر مكان ضرب فيه الجيش المصرى خيامه قبل نشوب الواقعة كان على الهضبة التى جنوب «قادش» (انظر المصور). ويقول «ميجريرن»^(١) الذى ناقش تصوير الأستاذ «برستد» لهذه الواقعة من الوجهة الحربية: «إن الجيش المصرى حتى هذه النقطة كان يسير بلا انقطاع مدة ثلاثين

(١) راجع: Burne. Some Notes on the Battle of Kadesh. J.E.A. VII,

يوما ، بمعدل ثلاثة عشر ميلا في اليوم “ ، ولا نزاع في أن هذه كانت سرعة عظيمة كلفت الجنود المشاة جهدا أكثر من المعتاد ، ونعلم من جانبنا من تواريخ « تحتس الثالث » أن أول حملة قام بها على « مجدو » تحدثنا أنه ترك قلعة « نارو » وسار يمشيه إلى « غزا » فقطع المسافة بينهما وهي مائة وخمسة وعشرون ميلا في عشرة أيام (أى بمعدل اثني عشر ميلا ونصف ميل في اليوم) (مصر القديمة ج ٤ ص ٣٩٧) ، وبذلك نرى على حسب رأى « الميجربن » أن سرعة سير جيش « رعسيس الثاني » كانت تفوق سرعة جيش « تحتس الثالث » أو تعادلهما . ولما وصل « رعسيس » إلى المضبة الواقعة جنوبي « قادش » ضرب خيام جيشه فيها وهذه المضبة توجد الآن عند قلعة « الهرمل » ، وهي ضمن هضاب البقاع ، وهو الوادى المرتفع الواقع بين جبال لبنان^(١) ، وكان على « رعسيس » أن يسير مسافة يوم كامل ليصل إلى « قادش » ، ومن ثم سار الفرعون يمشيه شطر الشمال فوصل جلالته جنوب مدينة « شبتونا » (ربله) ، وكان « رعسيس » الذى بقيادته فيلق « آمون » يسير شمالا على الشاطئ الشرقى من نهر « الأرنط » ، أما الفيالق الأخرى فكانت خلفه تتبعه فى سيره على مسافات مختلفة ، والظاهر — كما تدل النقوش — أن رجال الكشف لم يكن فى مقدورهم أن يستطلعوا مواقع العدو بالضبط ، وكانت الفكرة السائدة بينهم هى أن جيش العدو كان لا يزال بعيدا جهة الشمال ، وعندما اقترب « رعسيس » من غاصة « الأرنط » الواقعة فوق بلدة « شبتونا » حضر إليه جاسوسان من العدو (شاسو) ليخبراها بأنهما ومواطنيهما كذلك يرغبون فى التخلص من جيش « خيتا » والانضمام إلى المصريين ، وأن ملك « خيتا » قد قهقر إلى حلب فى شمالى « توب » ، وأن العدو يتوجس خيفة من أن يأتى جنوبا لمحاربة المصريين ؛ وهذا البلاغ كان — بطبيعة الحال — مختلفا من أساسه ، إذ الواقع أن ملك « خيتا » الخاسئ كان مخبئا بعيدا عن الخطر

هو وجيشه خلف مدينة «قادش» وتقول النقوش المصرية صراحة: إن العدو كان يمكن للجيش المصرى خلف مدينة «قادش» أو في الشمال الغربي من مدينة «قادش» كما جاء في نص البردية، وهذا هو الموقع الذي بنى عليه الأستاذ «برستد» مصوره الجغرافي التخطيطي (انظر المصور) لمركز الجيوش المصرية، غير أن «الميجر برن» قال: إن الشمال الغربي لا بد أن يكون غلطة من جانب كاتب البردية، وهذا ليس ببعيد، لأن المتون الأخرى التي على جدران المعابد لم يأت فيها تحديد الجهة، بل ذكرت كلها على أنه كان خلف «قادش» وحسب. وحقيقة الأمر أن هذا المكان بعينه هو الذي عسكر فيه «رعسيس» بعد بضع ساعات فيما بعد في أثناء النهار بعدما تحرك بجيشه إلى الشمال. والآن يتساءل الإنسان كيف يتسنى للمصريين أن يضربوا خيامهم دون أى حذر في مكان قد أخطى في الوقت نفسه من عدد عظيم من الرجال والخيول والعرابات دون أن يلحظ المعسكرون الجدد أى أثر يدل على أنه كان محتلا بالعدو من قبل؟ وكذلك يتساءل «الميجر برن» كيف يتسنى لكاتب القصيدة أو التقرير أن يعرف موقع الجيش المعادى قبل أن يشتبك في القتال؟ ولذلك يعتقد أن الشمال الشرقي هو الوضع الصحيح لا الشمال الغربي^(١)، إذ الواقع أن «رعسيس» قد عبر النهر عند «شبتونا» (ر بله) متجها نحو «قادش» على الشاطئ الغربي. وعلى ذلك يحتمل أن الكاتب عندما كان يتكلم عن «ختا» واختبائهم خلف «قادش» كان يفكر في أنهم لا بد كانوا في الشمال الشرقي من «قادش» محتفين عن أعين المصريين وراء منازل المدينة والتل المرتفع في وسطها، يضاف إلى ذلك أن «رعسيس» كان في هذا الوقت معسكرا في الشمال الغربي من «قادش». وكان جيش «ختا» وقتئذ بلا نزاع معسكرا شرق المدينة. وإذا كانوا كما يقول «برستد» في الأصل في الشمال الغربي، وكما جاء في متن البردية فإن هذا الانتقال كان يحتم نقل جيش

(١) راجع: Breasted A. R. Vol. III, p. 128 fig. 8

(٢) راجع: J. E. A., VII, p. 161

قوامه حوالى عشرين ألف مقاتل عبر النهر فى رائحة النهار، و يظن «برن» أنه كان لا يمكن ذلك فى تلك المدة الوجيزة التى ذكرت .

والواقع أن «رعسيس» قد خانه الحظ بعدم استطاعة كشافته معرفة موقع العدو. هذا بالإضافة إلى أنه على ما يظهر قد صتق ما قصه عليه الجاسوسان، وعلى ذلك سار بحرسه فى سرعة خاطفة على بلدة «قادش»، وقد كان سيره سريعا إليها لدرجة أن جيش «آمون» لم يكن فى استطاعته أن يجاريه فى السير إذ لم يكن بصحبته إلا حرسه الخاص . وقد كانت المسافة بين جيش «آمون» وجيش «بتاح» نحو ميل ونصف، فى حين كان جيش «ستخ» يتعثر فى سيره فى المؤخرة بعيدا حتى أن مؤلف القصيدة قد ذكر بلإهام أنه كان سائرا على الطريق، والواقع أنه لم يشترك فى الموقعة قط، ولا نزاع فى أن مثل هذا التوزيع للجيش المصرية يعد طريقة فاشلة فى القيادة الحربية، هذا على زعم أن «رعسيس» كان يعرف أن جيش العدو قريب منه . ولكن الحقيقة أنه ظن أن أمير «ختا» الخاضع كان على مسافة لا تقل عن مائة ميل بعيدا عنه عند «حلب»، ولذلك كان لسير جيوشه على هذا النظام الذى يفصل بعض الفرق عن بعض مسافات ما يبرره . هذا فضلا عن أن سيرها متباعدة بعضها عن بعض يريح الجنود، إذ يجعلهم يصلون إلى ساحة القتال دون أن يصيبهم إعياء كبير قد يؤثر على سير الواقعة .

بعد ذلك تحدثنا القصيدة والتقرير الرسمى على السواء أن «رعسيس» قد وصل إلى شمالى مدينة «قادش» على الشاطئ الغربى من نهر «الأرنت» يتبعه فيلق «آمون» وعسكره هناك وقت الظهيرة، أما فيلق «رع» و «بتاح» فكانا وقتئذ لا يزالان يسيران على الطريق مختفين غابة «أرانامى»، أما فيلق «ستخ» فلم يأت له ذكر فى المتن (انظر المصوّر) .

وكان «رعسيس» فى موقفه هذا فى غفلة عما ينتظره من أحداث جسام، بل ظن أنه يحسد على ما قام به من خطط مرضية ينتظر من ورائها النصر العاجل،

ولكن آماله كلها قد تبددت إذ أنه في أثناء جلوسه على أريكته الذهبية في معسكره أحضر إليه كشافان من الأعداء، وبعد أن ضربا ضرباً مبرحاً ليطلقا عقال لسانيهما كي ينطقا بالحقيقة أذعنا وصدعا، فأسمعا الفرعون الأخبار المفجعة التي أنبأته أن العدو واقف له بالمرصاد خلف «قادش» المخادعة، وعندئذ أخذ «رعمسيس» يكيل لجنوده اللوم والتقريع، وفي ساعة توخيهم انقض العدو، بعد أن عبر النهر، على فيلق «رع» في أثناء سير جنوده، نحو مكان الفرعون وقد أمر الفرعون وزيره — غير عالم بالكارثة الأخرى — أن يحث فيلقه أى فيلق «رع» على الإسراع، وأطاع الوزير الأمر، وعندئذ وصل إلى «رعمسيس» رسول يخبره بالكارثة التي حلت بفيلق «رع»، وفي هذه اللحظة بدأ الملك الفتى يدرك الخطر المحدق به الذي جلبه عليه طيشه وتسرعه.

وعلى أثر ذلك مباشرة أخذ الفارزون من فيلق «رع» يهرعون إلى معسكر «رعمسيس» والعدو يطاردتهم بعنف وشدة، وقد ساد الهلع وانتشر الفرع والربح والتفرقة بين رجال فيلق «آمون» فأطلقوا لسيقانهم العنان مولين مدبرين مع الفارين، وبذلك استولى جيش «الخيتا» على معسكرهم وأخذوا يهبون مافيه، وفي هذه اللحظة أظهر «رعمسيس» لئلاً عظمتة الحقيقية إذ انتهز فرصة جشع



ضرب الجاسوسين ليقرا بمكان موقع العدو

جنود العدو في السلب والنهب ، وقبض على ناصية الموقف وهم على العدو — ولم يكن معه إلا حرسه — في أضعف نقطة بشدة بأس وعنف بالغين حتى أنه قذف بهم في النهر .

وقد كان في مقدور «رعسيس» أن يثبت في ميدان القتال بشجاعته الشخصية حتى وصلت إليه نجدة أشار إليها المتن المصرى «بالمدد» مما جعل كفة ميزان الموقعة تميل إلى جانبه ، ولم تأت الظهيرة حتى سيطر المصريون على الموقف . على أنه — لا متن القصيدة ولا تقرير الموقعة — قد فسر لنا كنه أولئك الجنود الذين أخذوا بناصر «رعسيس» وهم — بلا شك — لم يكونوا من أحد الفيالق السالفة الذكر .

وقد فخص الميجر « برن » هذا الموضوع بعناية واستنبط أنهم لا بد كانوا يؤلفون جزءا من الحامية التي كان « رعسيس » قد تركها في قاعدته البحرية في السنة السالفة . وقد ساقهم معه في سيره إلى « قادش » وقد ضمهم إما المؤخرة فيلق « رع » أو جعلهم يسرون في مقدمة فيلق « بتاح » ، وقد حدد « برن » مكان هؤلاء الجنود بين الفيالقين السالفي المذكور على المصور الذي رسمه « برستد » ، ويظن أن الوزير — حين حاقت به الكارثة — قفل راجعا على جناح السرعة لبحث فيلق « بتاح » فتربهم (أى جنود المدد) في طريقه وحضهم على الإسراع قُدما بكل ما لديهم من جهد للمحاق « برعسيس » ونجده ، وفي الحق وصل هؤلاء الجنود في اللحظة الأخيرة ، إذ من البدهى أن « رعسيس » لم يكن في مقدوره أن يقاوم أكثر مما قاوم أمام تلك الجنود الجبارة التي حشدها ملك « خيتا » عليه . غير أن هذا الرأي الذي قتمه لنا الميجر « برن » قد عارضه الأستاذ « إدورد مير » وتناوله كذلك « جاردنر » وجاء بتفسير آخر ويتلخص فيما يأتي : جاء في متن القصيدة بعد وصف مواقع الفرعون وفياته الأربعة قبل نشوب المعركة مباشرة ، وكذلك قبل ذكر حضور أمير « خيتا » في وسط جيشه ، جملة مبهمه حشرت في سياق الكلام وقد ترجعها « برستد » (راجع Br. A. R. III § 310)

كالآتى: "إن جلالته قد ألف الصف الأول من كل قواد جيشه حينما كانوا على الشاطئ في بلاد آمور". وهو يشير بذلك الى التوزيع الأول الذى قام به «رعسيس» بين جنوده فى نقطة ما فى جنوب بلاد «لبنان» ومن ثم اتجه «رعسيس» بجيشه فى الداخل . ويخيل لى على أية حال أن هذه العبارة لا بد أنها تشير الى القوة التى صوّرت فى مناظر الموقعة على جدران المعابد كلها، وهم الذين قد حضروا على حين غفلة الى الميدان ، وعندما وجدوا معسكر الفرعون قد أحيط من كل جهة هاجموا «الخيتا» فى المؤخرة. والنقش الذى كتب عنهم هو: وصول الجنود الشبان (نرون) — وهم صنف من الجنود فى الجيش المصرى (راجع Onomastica I, p. 171) — من بلاد «آمور» . والتفسير الوحيد لذلك هو ما قاله «إدورد مير» عندما صحح ترجمة «برستد» للمعملة المبهمة السالفة الذكر بقوله : «إنهم كانوا أول قوة ميدان خاصين» لا «الصف الأول من كل قواد جيشه» ، وكانوا قد اندفعوا على الساحل بعد «طرابلس» ، ومن ثم أوغلوا فى الطريق الهام التى تعبر «النهر الكبير» وتؤدى الى «حمص» أو جاءوا عن طريق آخر على مسافة قصيرة جنوبا . ومن الطبعى أن نلاحظ هنا أن «رعسيس» كان يريد أن يبسط أماننا معظم أعماله العظيمة التى تبرهن على شجاعته ، ولذلك لم يضع أماننا إلا تفاصيل ضئيلة مختصرة بقدر المستطاع عن هذه القوة التى كانت سببا فى نجاحه من هزيمة ساحقة . وهذا فى الواقع هو التفسير المعقول لنجدة «رعسيس» بالإضافة الى انصراف جنود «الخيتا» عن متابعة هزيمتهم لجنود الفرعون الى نهب معسكره وأخذ ما فيه من نقائس .

ولدينا أمر غريب لم يفسر بعد وهو ما السبب فى أن ملك «خيتا» — بعد ما أحرزه من تقدم حتى الآن ، وبعد أن كاد النصر يكون فى قبضة يمينه — لم يفكر فى إرسال فيلق مشاته ، الذى كان يبلغ ثمانية آلاف مقاتل إلى ساحة القتال ، وبذلك يضمن عقد لواء النصر النهائى لنفسه؟ وقد ناقش الميجر «برن» هذه المسألة فقال :

من المحتمل أن المخاضة كانت أعمق مما يجب على المشاة مما لم يشجعه على العبور^(١) ، ولكنى أظن أن السبب الأرجح لذلك هو انعدام تلك الهبة العالية في القائد العظيم عند ملك « خيتا » وأغنى بذلك قوة الأعصاب والعزيمة الجبارة عند ساعة الخطر ، والواقع أن هجوم نجدة الأموريين من الخلف هي التي أوقعت الرعب في جنود « خيتا » وشنت شملهم (راجع مواقع الجيش المصرى في المصبور المقابل لهذه الصحيفة) .

وعندما خيم الظلام ، ولّى الأحياء من جنود « خيتا » الأدبار نحو المدينة وكان « لرعمسيس » ومدده الظافرين في هذا التزال . والواقع أنه حاق « بانخيتا » خسائر فادحة . وكان من بين القتلى كثير من أسرة الملك وموظفيه ولكنه لم يكن النصر الفاصل « لرعمسيس » وجيشه ، ولا بد أن الجيش المصرى قد حاق به خسائر فادحة ، غير أن النقوش لا تعترف بذلك ، وقد لخص الأستاذ « برمتد » الموقف في العبارة التالية : ” على أن ما جعل النتيجة نصرا « لرعمسيس » هو إيقاعه لنفسه من الدمار الساحق ، أما أنه استولى في النهاية على مساحة القتال فلم يضيف هذا إلى النصر إلا فائدة قليلة فعلية “ .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن كشف بحبل « بوغاز كوى » عاصمة خيتا القديمة ودرس ماجاء فيها قد أثبت بصورة قاطعة ماجاء في النقوش المصرية عن العلاقات التي كانت بين الدولتين ، ومن هذه السجلات قطعة صغيرة من النقوش عن موقعة « قادش » نفسها مكتوبة بوجهة نظر « خيتا »^(٢) ، وكذلك وجد بين هذه السجلات لوحتان عليهما جزء من مسودة المعاهدة التي عقدت بين الدولتين^(٣) وستفحصهما

(١) J. E. A. VII. P. 194-195 : راجع

(٢) Hogarth. Cambridge Ancient History II, p. 265. : راجع

(٣) Ibid. p. 266 : راجع

فيا يلى . وعلى الرغم من أن نتائج موقعة «قادش» كانت منبع سرور شخصى وابتهاج «رعمسيس الثانى» لما كشفت عنه من الشجاعة العالية والعبقرية الكامنة التى ظهرت عند اشتداد الخطوب وخرج الموقف ، فانها لم تكن من جهة أخرى كل ما تتوق إليه نفسه وتطمح إليه آماله الكبار ، إذ لم يستول «رعمسيس» على «قادش» بل اضطر إلى العودة إلى مصر دون أن يصل إلى مأربه الأسمى ، وفضلا عن ذلك فانه فقد معظم رجال فيلق من جيشه الذى زحف به من «ثارو» . ولا نزاع فى أن هذه الحوادث كان لها أثر سئى العاقبة بالنسبة لسمعة مصر وسيادتها فى آسيا ، ولم يترك «الخيتا» هذه الفرصة تفلت من أيديهم إذ أثاروا الفتن والقلاقل فى الأملاك المصرية للقضاء على سلطانها ، فقامت الثورات فى الإقليم الشمالى من فلسطين التى كان قد أعادها «سيتى» لمصر ، ثم انتشرت الفتن جنوبا حتى أبواب المعازل المصرية الواقعة فى الشمال الشرقى من الدلتا ، وبذلك تجذرت تلك الامبراطورية التى اكتسبها «سيتى» لمصر فى آسيا فى بضع سنين قليلة ، غير أن روح «رعمسيس» الحربى وجهه للفوز اضطره أن يبدأ فتح امبراطوريته من جديد . والمصادر التى لدينا عن الحروب التى تلت موقعة «قادش» ضئيلة . هذا إلى أن ترتيب وقوعها غير مؤكد .

الثورة فى فلسطين

وكل مانعرفه حتى الآن أنه بين السنة الخامسة ، والثامنة هب كل أمراء «فلسطين» بالثورات على «رعمسيس» بتحرير من «خيتا» ولذلك اضطر إلى إعادة فتح كل أملاكه الآسيوية من جديد مبتدئا «بعسقلان» ؛ ولدينا على جدران معبد «الكرك» منظر يمثل المعجوم على مدينة «عسقلان» ، والنقوش المفسرة للنظر تشير إلى قيام عصيان فيها ، والواقع أن «عسقلان» لم تكن المدينة الوحيدة التى شقت عصا الطاعة ، بل لا بد أنها كانت فى حلف مع مدن «فلسطين» الأخرى . وفى هذا المنظر نشاهد الملك فى عربته يهاجم الآسيويين ذوى اللهى وهم مصطفون فوق شرفات المدينة

الواقعة على مرتفع من الأرض، ويلاحظ أن سلام الهجوم قد نصبت، وأن ضابطا مصرياً يهدم بوابة المدينة ببلطته، في حين نشاهد السكان على الجدران يطلبون الرحمة، وقد نقش مع منظر المدينة المتن التالي: "مدينة «عسقلا» الخاصة التي استولى عليها جلالة عندما تارت، وتقول (أي المدينة) إنه ليرور أن تكون رعايك، وإنها لبهجة أن نبر حدودك. خذ إرنك حتى نحدث عن شجاعة في كل البلاد المجهولة". ولم تحمل السنة الثامنة من حكم «رعمسيس» حتى كان قد وصل إلى شمال «فلسطين» ثانية واستولى على مدينة «الجليل الغربي». والوثيقة الوحيدة التي لدينا عن هذه الفتوح هي قائمة تظهر فيها صفوف مدن ذوات شرفات يسوق فيها ضباط مصريون الأسرى. وكل مدينة نقش عليها المتن التالي: "مدينة نهبا جلالة في السنة الثامنة"، وبعد ذلك يذكر اسم المدينة، غير أنه لم يبق من هذه الأسماء إلا قليل قد فحسه «مولر»^(١).

حصار «دابور»: والمكان الوحيد من بين هذه المدن الذي لا يقع غربي إقليم «الجليل» هو مدينة في أرض «أمور» تدعى «دبور» وتقع — على ما يظهر — في إقليم حلب على حسب أحدث الآراء^(٢).

وقد مثل المفتن المصري الاستيلاء على هذه المدينة في صورة رائعة حية بتفاصيل شيقة على جدران معبد «الرمسيوم»^(٣). وفيها يظهر أولاد «رعمسيس» يقومون بدورهم في الموقعة (انظر ص ٢٨٢).

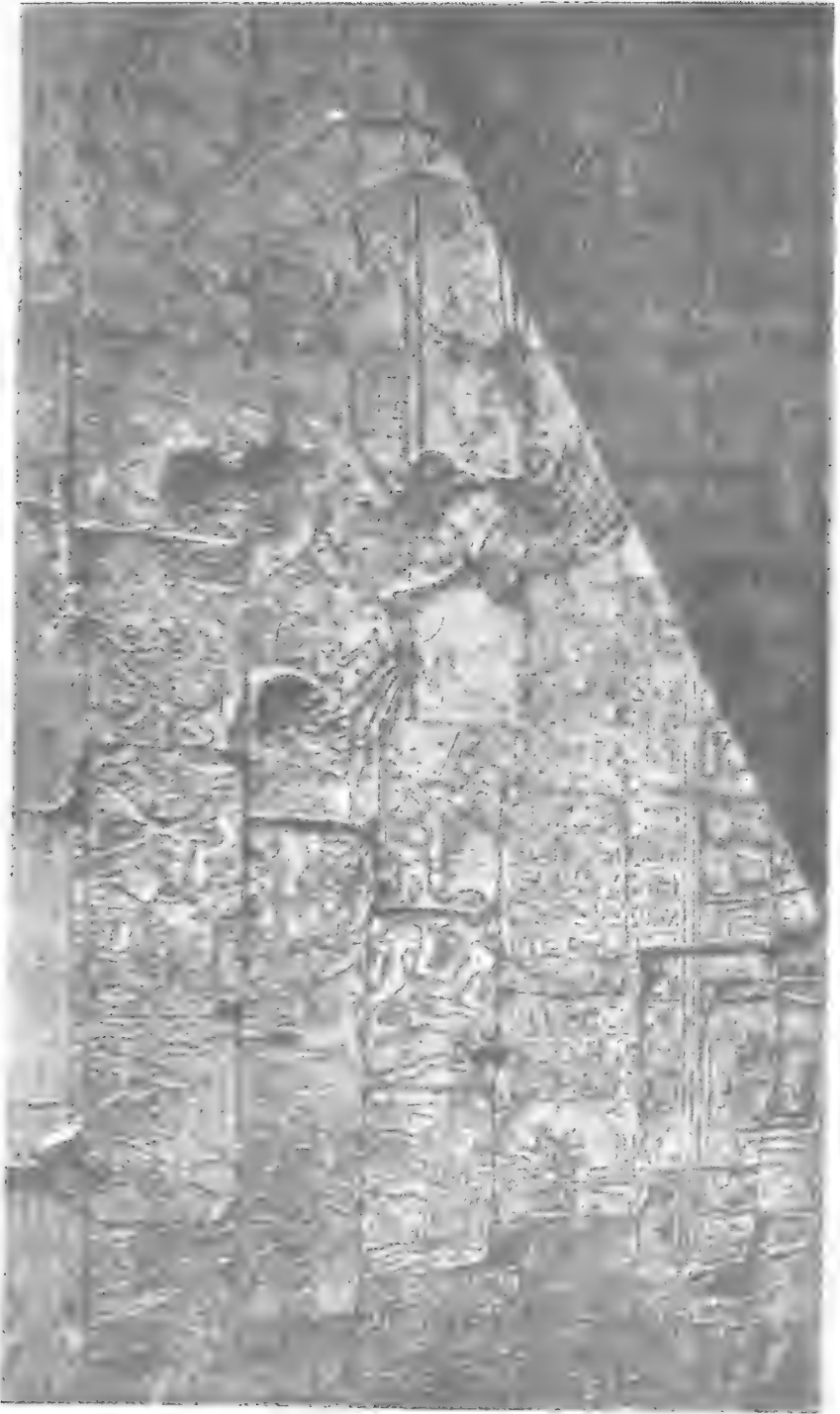
والنقوش المفسرة لهذا المنظر على الرغم من أنها تكاد تكون كلها عقود مدح للفرعون إلا أنها مع ذلك تظهر لنا حقيقة هامة هي أن «خيتا» كانوا منذ واقعة «قادش» قد أوغلوا في هذه الأصقاع جنوبا واحتلوا مؤقتا بلدة «دبور» التي

(١) وتقع على الجانب الغربي من البرج الشمالي للبوابة الأولى من معبد «الرمسيوم» (راجع Champ. Notices I, 870 - 1; L. D., III, 156 & Texte III, 127 - 8.

(٢) راجع : Muller. Asien Und Europa 220 - 222

(٣) راجع : Gardiner Onomastica I, p. 179, 189

(٤) راجع : Champ. Mon. 331 = L. D., III, 166; Br. A. R., III, § ٤٦٧



حصار حصن داور

يقصصهم عنها «رعسيس» وتمتد هذه البلدة أقصى بلدة في الجنوب وصل إليها «الخيتا» في إيفاله، وهذا الإيفال كان بطبيعة الحال وقتيا، إذ لم نجد لهم آثارا جنوبى «حماة» والواقع أن هذا التقدم العظيم كان له علاقة بالثورة في فلسطين .

ومن المحتمل - في هذه الفترة - أن إقليم شرق الأردن (أى حوران) كان قد عاد ثانية في قبضة الفرعون «رعسيس الثانى»، إذ قد دون هناك موظف نقشا تذكاريًا لنفسه مثل عليه وهو يقدم القربان لأحد الآلهة المحلية، ويحمل على ما يظهر اسما ساميًا^(١).

أما المنظر الذى يمثل الاستيلاء على بلدة «دبور» - وهو أكبر وثيقة لدينا عن تاريخ هذه الفترة في حروب سبتي مع «خيتا» - فيحتوى النقش التالى : "قال خاسى «خيتا» فى مدح الإله الطيب : أعطنا النفس الذى تهب ، ياها الحاكم الطيب ، تأمل إننا تحت نعليك ، وإن الفرع منك قد نفذ إلى أرض «خيتا» وإن أميرها قد سقط بسبب شهرتك ، وإننا مثل قطع من الخيل عندما ينقض عليه الأسد ذوالعين المفترسة ، وإنه الإله الطيب العظيم الشجاعة فى الممالك ، والقوى القلب فى ساحة القتال ، الثابت على الجسود ، والجبل فى العربة عندما يقبض على القوس ليرمى به أو يحارب يدا ليد ، الثابت الذى لا يفلت منه أحد ... والذى يرتدى الزرد الجبل فى ساحة القتال ، والذى يعود بعد انتصاره على أمير «خيتا» الخاسى ، وعندما تغلب عليه ذرأه مثل الثين فى الهواء حتى أنه تحلى عن مدينته خوفا منه ، وقد وضع «رعسيس» شهرته هناك لكل يوم ، وقد كانت قوته فى أعضائه مثل النار ، وإنه نور يناضل عن حدوده ويستولى على الأشياء التى وقعت فى قبضته ، ولم تترك يده إنسانا حيا ، وإنه عاصفة فى الممالك ، عظيم فى المعركة ، مرسل الصاعقة على الرؤساء لتخريب مدنها ومصير كل أمانتهم أصفاء صحراوية ، ومهامه خلفه مثل «سختمت» عندما تنقض كالريح ... أرض «خيتا» الحاسنة عدوته ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «وسر ماعت رع ستبن رع» ابن الشمس «رعسيس» محبوب «آمون» .

وفى هذا المنظر ذكر لنا أسماء ستة من أولاده وهم : «خعموا ست» و «متو» و «مرى آمون» و «آمون موياء» و «سبتي» ثم «ستبن رع» . ولدينا نقش آخر على قطعة من الحجر فى «الرمسيوم» تدل على أن «دبور» تقع فى إقليم «توب» فى أرض النهرين ، إذ قد جاء فيه : "بلد خاسى و «خيتا» الواقعة فى إقليم بلدة «توب» فى أرض نهرين" وقد ظهر فى الصورة أن المدافعين عن البلد كانوا من «خيتا» .

ومن ثم نعلم أن «رعسيس» أوغل في بلاد «نهرين» التي كانت تحت سيطرة «خيتا»، وفي نهاية هذه الحروب التي دامت ثلاث سنوات أصبح «رعسيس» يمد سلطانه على البلاد التي كانت تحت قبضته بعد موقعة «قادش»، بل زاد عليها، غير أن هذه البلاد التي استولى عليها من «خيتا» لم تكن تحت الحكم المصري تماما، بل كان يحكمها حكام من «خيتا» بإشراف «رعسيس».

وعلى حسب قائمة فتوح «رعسيس» نجد أنه قد استولى على بلاد «نهرين» و «رتو» السفلى (شمالى سوريا) و «إرواد» و بلاد «كفتيو» و «قطنة» على نهر «الأرنت»، وخلاصة القول أن «رعسيس الثانى» بعد أن ارتكب غلطته الطائشة في بادئ حروبه مع «خيتا» عندما سار بجيشه وألقى بنفسه ببراءة وسذاجة في الفخ الذى نصب له عند «قادش» أصبح — بعد أن حنكته التجارب وصهرته ميادين القتال وحيل الأعداء وثوراتهم العديدة — جنديا ثابت الجنان، واسع الحيلة مما جعله في نظر جيرانه «أنليتا» خطرا حقيقيا على دولتهم فى سوريا.

وبعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عاما مات «مواتالو» ملك «خيتا» وأُقتل على حسب بعض الآراء وخلفه على العرش أخوه «خاتوسيل» وكان سياسيا قديرا، ففطن في الحال إلى أن سقوط دولة «متنى» قد عرضت حدود بلاده الشرقية لهجوم «آشور» القوية، فعمل على أن تكون علاقته مع «بابل» علاقة سلم ومهادنة، ثم شرع في اتخاذ التدابير لإنهاء الحرب بينه وبين مصر، ولذلك نجده قد طلب إبرام معاهدة مع مصر قوامها السلم الدائم والود الذى أكد كما سنرى. والواقع أننا نعلم أنه على الرغم من هذه الانتصارات لم يكن فى مقدور «رعسيس» أن يضم إلى أملاك مصر — لا شمالى سوريا، ولا وادى نهر «الأرنت»، ولا معظم أراضى «آمور». ولم يستطع أن يبقى تحت سلطانه الفعلى إلا بلاد «فلسطين» وإقليم «لبنان».

وقد وصلتنا بردية^(١) تتحدث عن جنوبي «سوريا» وفلسطين من الوجهة التجارية ،
ومنها نعلم أن «سميرا» كانت تدعى باسم «رعسيس الثاني» «سميرا سو»
و «سو» تصغير اسم «رعسيس الثاني» وذلك يبرهن على أن هذا الحصن كان ضمن
أملك مصر وبذلك بقي نهر «الكلب» الحذ الفاصل لأملك مصر في آسيا^(٢) .

معاهدة التحالف التي أبرمت بين «خاتوسيل» ملك خيتا وبين الفرعون «رعسيس» الثاني

مقدمة : لقد كان لنشر سجلات ملكة «خيتا» التي كشف عنها في «بوغازكوي»
الأثرى «هوجوفنكر» في أثناء الحرب العالمية الأولى أهمية عظمى للتاريخ العالمي ،
إذ جعلت من السهل قرن الرواية المسماة بالرواية المصرية بالتفصيل للمعاهدة
الشهيرة التي أبرمت بين الملك «خاتوسيل» ملك «خيتا» و «رعسيس الثاني»
فرعون مصر ، والواقع أن علم الآثار — وما احتواه من حوادث عجيبة — ليس
لديه ما يسديه للعالم من مصادفات عجيبة مفيدة خارقة للمألوف أكثر من الكشف
في قلب آسيا الصغرى التي تبعد نحو ألف ميل عبر البحر الأبيض المتوسط عن
هذه اللوحات المصنوعة من الآجر التي نقش عليها باللغة والكتابة البابلية نفس المعاهدة
التي خلد ذكرها «رعسيس الثاني» على لوحين باللغة المصرية القديمة في معبد
«الكرك» و «الرمسيوم» «بطية» .

ولما كانت قصة هذا الكشف غير معروفة لمعظم المصريين فأنى سأعرضها هنا
ببعض الاختصار قبل أن أتناول الكلام عن المعاهدة نفسها من الوجهة التاريخية
والسياسية ، والواقع أن «شامبلون» عندما أخذ في حل رموز النقوش التي على
المعابد المصرية وجه عناية خاصة للثون والنقوش الخاصة بحروب «رعسيس
الثاني» مع قوم سماهم «شيتو» ، وكانت نتائج هذه الحروب معاهدة نقشت

(١) راجع : Pap. Anastasi I, 18, 8

(٢) راجع : Ed. Meyer, Cesch II, 1. p. 471

شروطها الثامنة باللغة المصرية على لوحين عظيمتين في معبدى « الكرنك » و « الرسيوم » على التوالى .

وقد نقل كلتيهما « شامبليون »^(١) غير أنه لم يفهم مضمون ما جاء في النقوش وكان أول من فهمها تلميذه « روزليني » ، إذ كان أول من حاول ترجمتها كلها . ومنذ ذلك العهد لم يقم أحد من علماء الآثار بنقل هاتين اللوحتين نقلا علميا واضحا ، وأحسن طبعة لدينا لها هي التي قام بوضعها « مولر » عام ١٩٠٢^(٢) ، وقد وضع لهذه المعاهدة الأستاذ « برستد » ترجمة لا بأس بها ، وقد كان « شامبليون » يميل إلى توحيد ما نسميه أهل « شيتو » « بالسيتين » . وفي عام ١٨٥٨ ذهب « بروكش » إلى أن هؤلاء القوم هم « الخيتيون » الذين ذكروا في التوراة^(٣) .

على أن ما كان ظنا من جانب « بروكش » قد تحول تدريجا حقيقة ، إذ أخذت تظهر آثار « خيتا » شيئا فشيئا في شمالى سوريا وآسيا الصغرى ، فقد كشفت لنا خطابات « تل المارنة » عن وجود مملكة خيتية عظيمة كان حكامها المحاربون يوغلون جنوبا نحو « فينيقيا » و « فلسطين » في عهد « أمنحتب الثالث » وخلفه « أخناتون » ، وأخيرا كشف « هوجوفنكر » عام ١٩٠٦ عن عاصمة أهل « خيتا » أنفسهم وهى مدينة « خاتوشا » الشاسعة التى قامت على أنقاضها مدينة « بوزازكوى » فى محيط نهر « هاليس » ، فقد عثر فى مخازن أكبر قصور هذه المدينة وفى مكان آخر على عدة لوحات من الآجر ، دل البحث على أنها سجلات وزارة الخارجية لدولة « خيتا »^(٤) ، وكل هذه اللوحات مكتوبة بالخط المسمارى ، ولكن فى كثير منها كانت

(١) Champ. Notices Desc. II, pp. 195

(٢) Monumenti Storici Vol. III, Part II, pp. 268 - 82

(٣) Der Bundnisvertrag Ramses II, und des Chetiterkonig : راجع : in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft (1902) 5. W.

Br. A. R. III, §§ 367 : راجع : Keiser Berlin.

(٤) Brugsch Geographische Insch. II, p. 20 : راجع :

Ed. Meyer Reich und Kultur der Chetitér pp. 127 ff. : راجع :

لقتها هي التي يتكلم بها أهل « خيتا » ، وكانت المراسلات في تلك الأيام تكتب باللغة « البابلية » ، فكان مثلها كمثل اللغة الفرنسية في أيامنا تستعمل في المحادثات السياسية وإبرام المعاهدات مع الممالك المجاورة . وقد كان « فنكر » أول من فطن إلى وجود نص معاهدة « رعسيس الثاني » مع « خيتا » بين لوحات « بوغاز كوى » ، غير أن المتن لم يفسر كاملا إلا عام ١٩١٦ أى بعد عشر سنين من الكشف عنه . والواقع أنه وجدت بين هذه اللوحات قطعتان عليهما جزءان من نصوص المعاهدة وقد كتبتا بلهجة كنعان البابلية ، وعلى الرغم من وجود بعض اختلافات عن النص المصرى ، فإن الفحص دل على أن نقوش « بوغاز كوى » هي الأصل الذى ترجم عنه إلى المصرية ، وقد قام بعض العلماء بترجمة هذه النصوص وموازنة بعضها ببعض ، وآخر ترجمة يعتمد عليها حتى الآن هي ما وضعه الأستاذ « لنجدن Langdon » للأصل الخيقي ، وترجمة الأستاذ « جاردنر » للنص المصرى . (راجع J. E. A. Vol. 6. p. 179 ff.) .

نص المعاهدة فى اللغتين

مقدمة إيضاحية (بالمصرية فقط) :

- (١) السنة الحادية والعشرون ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الواحد والعشرون فى حكم عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع ستين رع » بن « رع » « رعسيس مرى آمون » معطى الحياة أبدا ومخلدا ، محبوب « آمون رع » و « حوراختى » و « بتاح جنوبى جداره » ، سيد « عنخ تاوى » والإله « موت » سيدة « إاشرو » و « خفسو نفر خنب » الذى اعتلى عرش « حور » الأحياء مثل والده « حوراختى » مخلدا وسرمديا .
- (٢) فى هذا اليوم عندما كان جلالتى فى بلدة « بر رعسيس مرى آمون » يعمل مايسر والده « آمون رع » و « حوراختى » و « آتوم » رب أرض « هليو بوليس » و « آمون » و « رعسيس مرى آمون » و « بتاح رعسيس مرى آمون » و « ستخ » عظيم الشجاعة ابن « ثوت » بقدر ما يعطونه أعيادا ثلاثينية لا أعداد لها ، وأبدية سنين سلم ، وكل البلاد وكل الممالك الجبلية تحت فطية سرمديا ، (فى هذا اليوم) أتى رسول الملك والقائد نائب (الفرعون) ... ورسول الملك ... « وسرماعت رع ستين رع » ... « تشب » ورسول « خانى » ... حامل (اللوحة الفضية التى) أمرنا باحضارها رئيس « خيتا » العظيم « خاتوسيل » إلى الفرعون ليرجو الصلح من جلالة « وسرماعت رع ستين رع » ابن « رع » « رعسيس مرى آمون » معطى الحياة مخلدا وسرمديا مثل والده « رع » يوميا .

التعليق : هذه المقدمة تكاد تعد صورة تقليدية في النقوش المصرية التاريخية ، إفتبدأ بالتاريخ والألقاب ، ثم يأتي بعد ذلك المقتز الذي يسكنه الفرعون ، وما يقوم بعمله عندما ينظر في الأرض الذي يعرض عليه . وتاريخ اللوحة وهو العام الواحد والمشترون مهم بطبيعة الحال ، و كان «رععمسيس» كما جرت العادة يقطن في عاصمته الحالية «بررعسيس» (فتير الحالية) . وما يؤسف له هنا أن الفقرة التي ذكر فيها أسماء رسل ملك «جنيا» وجدت مهشمة ولا يمكن استنباط شيء منها . والظاهر أن اسمي الضابطين الحريين اللذين يحتفل أنهما كانا القائدين على الحدود المصرية ، هما اللذان صحبا رسول ملك «جنيا» إلى حضرة الفرعون . وهذا وتدل ألفاظ المقدمة على أن بلاد «جنيا» كانت تطلب صلحا ، ولكن الواقع أن الرسل قد حضروا لمعاهدة ومخالفة مع ملك مصر كما سنرى بعد .

عنوان للترجمة المصرية : مسودة من الورقة الفنية التي أس بها حصارها رئيس «الملك» «جنيا» «خاتوسيل» إلى الفرعون على يد رسوله «رتثوب Tartesub» ورسالته «رع موسى» رجا الصلح من جلالتة ودرماحت رع ستين رع «ابن رع» «رعسيس مري آمون» ثورا الحكم ، ومن يتم حدوده حيث يريد في كل أرض . وتدل عبارة «رجاء الصلح» على أن النص هنا في أصله مصري لأنه تغيير مصري صريح .

في باباحة المأاهد الحقيقية

الملك الخلق البالي

وهكذا يكون ، فإن «ربا ماسا مای امانا» الملك العظيم ملك مصر القوي قد أبرم هدنة مع «خاتوسيل» الملك العظيم ملك أرض «جنيا» أخيه لأجل أن يتيح صلحا وحسنا ، ويحصل على مملكة (٩) عظيمة بينهما ماد مائا جيا ، إلى الأب .

(١) بلا حقا هنا عدم الدقة في استعمال الضائر .

الملك المصري : المادة التي عقدتها أمير «جنيا» العظيم «خاتوسيل» القوي ابن «مورسل» Mursili ، رئيس «جنيا» العظيم القوي ابن «شوبيليلوبدا» رئيس «جنيا» العظيم على لوحة من الفضة لأجل «درماحت رع ستين رع» حاكم مصر العظيم القوي ابن «دنبولمت رع» حاكم مصر العظيم القوي ابن «دنبحتي رع» (رعسيس الأول) حاكم مصر العظيم القوي : المادة اللطيفة للسلام والإخاء . والتي تهيب السلام والإخاء بينا يوربا طقة معاهدة (٩) «جنيا» مع مصر أبدا .

المتن المصري

المتن الخلفي البابلي

د ربا ماسا مای امانا « ملك مصر العظيم القوي في سكل الاراضى
ابن « منسور ربا » الملك العظيم ملك مصر القوي ابن ابن « منبا خير ربا » الملك
العظيم ملك مصر القوي إلى « خاتوسيل » الملك العظيم ملك أرض « دختيا » القوي
ابن « مورسيل » الملك العظيم ملك أرض « دختيا » القوي ابن ابن « دثو بيلوبو ما »
الملك العظيم ملك أرض « دختيا » القوي « انظر الآن فاني أقدم إياه حسنا وسلاما
حسنا يينا إلى الأبد » لأجل أن تعمل سلاسلها وإخاء حسنا بجانب مصر سح
« دختيا » إلى الأبد » وهكذا يكون .

النعاليق : يلاحظ هنا أن المتين كليهما متفقان في عتو باتهما كما أنه يوجد تشابه في التعبير والفرق الرئيسى في المتين أن المتن
الخلفي يذكر نسب الملك إلى إبلد الثاني .

٢ - المساعدة تعدل على استنبطانف المحلا قاتك الموديه القند يحمه بينن البلد ين

المتن الخلفي البابلي

تأمل سياسة الملك العظيم ملك مصر « وملك العظيم ملك « دختيا » منذ
الأبدية » فان الإله لم يسمح بقيام خصومة بينهما وذلك بواسطة مساعدة سرمدية
.....
تأمل ! « د ربا ماسا مای امانا » الملك العظيم ملك مصر فإنه لأجل أن يجعل
السياسة التي عليها « دثا ماش » و « د ثتب » لمصر مع أرض « دختيا » حسب سياسة
التي كانت منذ الأبد كحمه ؟ « فإنه لن يكون خصام أو عداء بينهما إلى الأبد وإلى
الزمن السرمدي » .

المتن المصري

والآن في الزمن السابق منذ الأبدية فما يخص سياسة حاكم مصر العظيم ،
ورئيس « دختيا » العظيم فان الإله لم يسمح بخصومة تحدث بينهما وذلك بواسطة
مساعدة « ولكن في عهد « مواتالو » رئيس « دختيا » العظيم أضحى تحارب مع
« دحسيس مری آمون » ملك مصر العظيم « ولكن بعد ذلك من ابتداء هذا اليوم
تأمل ! فان « خاتوسيل » رئيس « دختيا » العظيم أصبح في مساعدة لأجل أن
تكون السياسة التي عليها « دح » والتي عليها « دسبح » دائمة لأرض مصر مع أرض
« دختيا » حتى لا يسمح بقيام تناقضات بينهما أبدا .

المرئى الخليج البالى

ان در با ساساماي — امانا ، الملك العظيم ملك مصر قد جعل نفسه في مساعدة على لوحة من الفضة ، مع « خاتوسيل » الملك العظيم ملك ارض « خينا » اخيه . منذ هذا اليوم يقدم صلحا طيبا و اجاء حسنا بينا ابدا ، و انه اخ لى رفي مهادنة معى ، و ان اخ له رفي مهادنة معه ابدا .

وقد عقدنا اجاء و سلاما و حسن نية افضل من الاجاء و السلام الذى كانت فى الارضان السابقة بين مصر و « خينا » .

تامل ! ان در با ساساماي — امانا ، الملك العظيم ملك مصر فى سلام طيب و اجاء حسن مع « خاتوسيل » الملك العظيم ملك ارض « خينا » .

تامل ! ان اولاد در با ساساماي — امانا ، ملك مصر سيكونون فى صلح و انهم اخوة مع اولاد « خاتوسيل » الملك العظيم ملك ارض « خينا » ابدا ، و انهم سيكونون على حسب سياستنا فى اجائنا و مهادنتنا ، و ان مصر مع الارض « خينا » فى وفاق و انهما اخوان مثلنا ابدا .

المرئى المصرى

تامل ! ان « خاتوسيل » رئيس « خينا » العظيم قد جعل نفسه فى مساعدة مع « دوس ماعت ربح » « سستين ربح » ملك مصر العظيم ، و قد ابدا بهذا الاسم فامى با برام صلح طيب و اجاء حسن بينا ابدا ، و انه فى اجاء معى رفي صلح معى و ان فى رضى معى رفي صلح معى ابدا .

و منبدا ان اسبح « مواتالو » رئيس « خينا » العظيم اخى الى قدره (توفى) و اخذ بكانه « خاتوسيل » رئيسا عظيما « خينا » على عرش والده ، تامل ! لقد اصبحت مع « رعسيس مري آمرون » حاكم مصر العظيم ، نحن معا فى صلحنا و اجائنا ، و انه لافضل من الصلح و الاجاء السابقين اللذين كانا فى الارض (بين البلدين) . تامل ! انى بوصفى رئيس « خينا » العظيم مع « رعسيس مري آمرون » حاكم مصر العظيم فى صلح طيب و اجاء حسن ، و ان اولاد اولاد رئيس « خينا » العظيم سيكونون فى صلح و اجاء مع اولاد « رعسيس مري آمرون » ملك مصر العظيم ، و انهم سيكونون فى سياستنا الاخوية ، و سياستنا السلمية ، و ارض مصر ستكون مع ارض « خينا » فى سلام و فى اجاء مثلنا ابدا ، و ان الصلح انهم يقوم بينهم سرديا .

٤ — تبادل الثقة بالنسبة للفنزو

المتن الخلقى البابل

ولن يبتدى « ربابا ساسا ماي — أمانا » الملك العظيم ملك مصر على أرض « خيتا » لأخذ أى شيء منها أبدا ، ولن يبتدى « خاتورسبل » الملك العظيم ملك أرض « خيتا » على مصر بأخذ أى شيء منها أبدا .

المتن المعصرى

ولن يبتدى رئيس « خيتا » العظيم على أرض مصر أبدا بأخذ أى شيء منها ، ولن يبتدى « دوسامعت رع سبتن رع » حاكم مصر العظيم على أرض « خيتا » لأخذ أى شيء منها أبدا .

٥ — التجهيز السرهمى للمهاجرة السابعة

المتن الخلقى البابل

تأمل ! المرسوم الأبدى الذى أصدره « شمش » و « نتوب » لمصر وأرض « خيتا » الهامة والواحات ، حتى لا تقوم مخاضة بينهما .
وتأمل ! « ربابا ساسا ماي — أمانا » الملك العظيم ملك مصر يتسلم لأجل أن يبرم صلحا منذ هذا اليوم ، وتأمل ! إن مصر و « خيتا » فى سلام رها إخوة أبدا .

أما نحن الماهدة الرعية التى كانت فى عهد « شوبيلو ليوبا » رئيس

« خيتا » العظيم ، وكذلك الماهدة الرعية التى كانت فى عهد « مواتال »^(١) رئيس « خيتا » العظيم والذى تولى أحافظ عليها — تأمل ! فإن « دوسبتس مرى آمون » حاكم مصر العظيم يحافظ على السلم الذى قبله (٩) معنا ، وكذلك منذ هذا اليوم ، وسنعمل على حسب هذه السياسة الحكمة .

(١) المقصود هنا هو « مورسبل » .

٦ - الخروج في مصاهدة وناحية

المن انخلقى البابل

وإذا أتى مدو آخر على أرض « نجينا » وأرسل إلى « حانوسيل » ملك بلاد « نجينا » العظيم قائلا : « تعال إلى لساعتى على ضل « رباماسا مائى — أماتا » الملك العظيم ملك مصر أن يرسل جنوده ورمياته ، ويجب أن يقتل مدو »
وبعد القصة (؟) إلى أرض « نجينا » .

المن المصرى

فإذا أتى مدو آخر لأراضى « دمر مات ربح سينب ربح » حاكم مصر العظيم ، وأرسل إلى رئيس « نجينا » العظيم قائلا : « تعال معى ساعدا عليه » ،
فإن مل رئيس « نجينا » العظيم أن يأتى إلى « وينبى على رئيس « نجينا » العظيم أن يذبح مدو ، ولكن إذا لم يكن رئيس « نجينا » العظيم رغبة فى الجى . ، فليدع
أن يرسل خياله ويذبح مدو .

٧ - العمل المتبادل الذى يتخذ ضد الرعايا المتأخرين

المن انخلقى البابل

وإذا (غضب) « حانوسيل » الملك العظيم ملك أرض « نجينا » على عدم له ، وارتكبوا ذنبا شديدا ، وأرسل إلى « رباماسا » الملك العظيم ملك مصر بهذا الخصوص ، فإن جنود ورميات « رباماسا مائى — أماتا » يجب أن ترسل فى احوال وتبقى على كل من أصبحت غائبا عليه .

المن المصرى

أو إذا غضب « رئيس مصرى آمون » ملك مصر العظيم على عدم له ، وارتكبوا جريمة أخرى شديدا ثم ذهب لتل مدو ، فإن رئيس « نجينا » العظيم يجب أن يعمل معه للقضاء على كل فرد سينبئان عليه .

٨ - مادة متبادلة تقابل المادة ٦

المتن الخلقى الباطل

(وإذا) أتى عدو آخر ضد مصر ، وأرسل « رياماسا مائى — أمانا » ملك مصر إلى أخيه « خاتوسيل » ملك أرض « نينا » قائلا : « تعال لمساعدتى عليه ، فإنه على « خاتوسيل » ملك أرض « نينا » أن يرسل فى الحال جنوده (مصرياته) ، وعليه أن يذبح عدوى .

المتن المصرى

ولكن إذا أتى عدو آخر ضد ملك « نينا » العظيم ، فإن حاكم مصر العظيم « وسرماعت رع سبتن رع » يجب أن يأتى إليه مساعدا لقتل عدوه (ولكن) إذا لم تكن رغبت « رعسبتن مرى آمون » حاكم مصر العظيم فى أن يأتى فإنه ... « نينا » (ويجب أن يرسل جنوده ونيناك) ، وهذا عدا إرسال رذلة لأرض « نينا » .

٩ - مادة متبادلة تقابل المادة ٦

المتن الخلقى الباطل

وإذا أصبح « رياماسا » الملك العظيم ملك مصر غاضبا على عدم إتيان « اركبورا إنا مشد » وأرسل إلى « خاتوسيل » ملك « نينا » أن يبعث ذلك فعدو يجب على « خاتوسيل » الملك العظيم أن يرسل ملك مصر جنوده ومصرياته ، وأن يفضى عليهم كلهم ، وإن « سا » (٩)

المتن المصرى

ولكن إذا تنقذ خدم رئيس « نينا » العظيم عليه و « رعسبتن مرى آمون » حاكم مصر العظيم
... ..
... ..

١٠ — مادة خاصة بالوراثة

المتن الخيقي البابلي

(٤٠) وتأمل ! إن ابن «خاتوسيل» ملك أرض «خيتا» (المعاهدة التي أبرمتها (؟) ...
... (٤١) في قصر «خاتوسيل» والده بعد سنين ... (٤٢) ...
أرض قد ارتكبوا جريمة ... (٤٣) ... عريبات حيث كنت حاعود ...
... (٤٤) ... في أرض «خيتا» (؟) ...

المتن المصري

... أرض «خيتا» وأرض مصر ... (٢٠) ... الحياة على فرض
إني سأذهب إلى مصري، وبعد ذلك فإن «رعسيس مري آموت» حاكم مصر العظيم عائشاً أبدياً
سيمعل ؟ ... آتياً إلى أرض «خيتا» ... ليجهل يعمل (؟) ...
(٢١) ... هم (؟) ليعملوه لأتقمهم ليسيطروا حتى يجهل «وسرماعت رع ستين رع»
ملك مصر العظيم يصمت بفمه أبداً ، وبعد ... أرض «خيتا» ويرجع (؟) لينصب رئيس
«خيتا» العظيم وكذلك ...
...

تعليق : يلاحظ أنه عند هذه النقطة أصبح كل من المتنين مهتماً حتى أن ما يفهم منهما لا يخرج
عن الحدس والتخمين فحسب . ويطلق الأثرى « Meissner » أن المتن البابلي يشترط أن يعترف
«رعسيس» بأن وارث «خاتوسيل» هو الابن الذي اختاره الأخير مدة حياته ، وبرهن على ذلك
بإقتباس ما جاء في معاهدة عقدت بين ملك «خيتا» و «شوناشورا» ملك «كروانا» . أما المتن
المصري فإن الكلمات الحساسة فيه التي قد سبى فهمها حتى الآن تميل للأخذ بهذا الرأي ، وإن كان
واضحاً أن كلا من الروايتين يختلف عن الأثرى في التفسير اللفظي ، وما تبسق من المتن المصري يمكن
الإنسان من الظن بأن «خاتوسيل» كان يفكر في حالة موته أن «خيتا» بلاده قد تنتخب حاكماً
لها لم يكن على حسب اختياره .

١١ — تطعيم الفارين من المذبذبين المظلماء

المتن المصرى : إذا فرجل عظيم من أرض مصر جاء إلى أراضى رئيس « خيتا » العظيم أو إلى بلد (أو مركز ...) تابع لأراضى « رعسيس مرى آمون » حاكم مصر العظيم ، وأتى إلى رئيس « خيتا » العظيم فلى رئيس « خيتا » العظيم ألا يستقبله بل يجعله يهاد إلى « وسماعت رع سنين رع » حاكم مصر العظيم سده بسبب ذلك (أى فراره) .
ومن هذه النقطة فى المعاهدة ليس لدينا إلا المتن المصرى ، غير أن التشابه بين ما جاء فيه وما سبقه من المتن الخيتية ظاهر .

١٢ — تطعيم الفارين من صفار المذبذبين

إذا فرجل أو رجلان غير معروفين (٢٣) وأتوا إلى أرض « خيتا » لىكونوا عيدا لفرد آخر فيجب ألا يقيموا فى أرض « خيتا » ، بل يجب أن يرسلوا إلى « رعسيس مرى آمون » حاكم مصر العظيم .

١٣ — مادة متبادلة تقابل المادة الحادية عشرة

أو إذا هرب رجل من أرض « خيتا » وأتى إلى أراضى « وسماعت رع سنين رع » حاكم مصر العظيم أو إلى بلدة أو مركز (أو ٢٤ ...) تابع لأرض « خيتا » وأتوا إلى « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم ، فعلى « وسماعت رع سنين رع » (أى رعسيس) حاكم مصر العظيم ألا يستقبلهم ، بل عليه أن يجعلهم يرسلون إلى رئيس ويجب ألا يبقوا .

١٤ — مادة متبادلة تقابل المادة الثانية عشرة

وكذلك إذا ذهب رجل أو رجلان ليسا بمرعوفين إلى أرض مصر ليكونوا رعا بالآخرين ، فعلى « وسماعت رع سنين رع » حاكم مصر ألا يتركهم ، بل يجب عليه أن يأمر بأحضارهم إلى رئيس « خيتا » العظيم .

١٥ — ألهة خيتا ومصر شهود فى المعاهدة

والفاظ المعاهدة التى أبرمها رئيس « خيتا » العظيم مع « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم كتابة على هذه اللوحة الفضية ، قد شهد كتابتها معى عليها ألف إله من الذكور وإلهات من الإناث من آلهة أرض مصر السامعين لهذه الكلمات (أى كلمات المعاهدة) وهم : « برع » رب السماء ، و « برع » بلدة « أرينا » ، و « سنخ » رب السماء ، و « سنخ » رب « خيتا » ، و « سنخ »

رب « أرينا » ، و « ستخ » إله بلدة « زبالاندا » ، و « ستخ » إله بلدة « بتيارك » ، و « ستخ » إله بلدة « جيشا شابا » ، و « ستخ » إله بلدة « سارشا » ، و « ستخ » إله بلدة « حلب » ، و « ستخ » إله بلدة « نخزن » ، و « ستخ » إله بلدة ... ، و « ستخ » إله بلدة ... ، و « ستخ » إله بلدة « سمس » ؟ ، و « ستخ » إله بلدة « سبخن » ، و « عشتارت » صاحبة أرض « خاني » ، وإله « زيثغار ياش » ، وإله « كارزيش » ؟ ، وإله « خابنار ياش » ، وإله « كارخنا » ، وإله بلدة « صور » ، وإلهة ... ، وإلهة « زن » (؟) ، وإله « بنت » (؟) ، وإله ... ، وإله « خبت » (؟) ، وملكة السماء ، والآلهة أرباب القسم ، وهذه الإلهة سيدة الأرض ، وسيدة القسم « إختارا » ، وسيدة ... ، ورجال وأنهار أرض « خاني » ، وآلهة أرض « كروتانا » ، و « آمون » ، و « برع » ، و « ستخ » ، والآلهة الذكور ، والإلهات الإناث ، ورجال مصر وأنهارها ، والسماء والأرض ، والبحر العظيم ، والرياح والسحاب .

ومما تجدر ملاحظته في هذه المادة من المعاهدة ، أن تفصيلها في مجموعها مصبوغ بالصيغة البابلية الخيتية ، غير أن الكلمات الافتاحية هنا نجد لها صورة معروفة في المعاهدات الخيتية ، أما عن الآلهة الذين جاء ذكرهم هنا ، فيلاحظ أن معظم المدن التي كانوا يعبدون فيها مهشمة أو مبهمه ، وبخاصة الإله « ستخ » الذي يقابل عند الخيتيين الإله « تشب » رب السماء .

أما الإله « برع » رب السماء المصري ، فيقابل « برع » ربة بلدة « إرن » وهي الإلهة الحامية لأرض « خيتا » ، وبلدة « إرن » موحدة ببلدة « أرينا » على نهر « ساروس » في « كبادوشيا » بآسيا الصغرى .

١٦ — اللعنات على الذين ينقضون هذا العهد

والرحمات على الذين يحافظون عليه

أما الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية الخاصة بأرض « خيتا » وأرض « مصر » فإن من لا يراها يتقضى ألف إله من آلهة أرض « خيتا » ، وألف إله من آلهة أرض مصر سيخرب بيته وخدمه ، أما من يرضى هذه الكلمات التي على هذه اللوحة الفضية خيتيين أو مصريين ، وكذلك من لا يهملها ، فإن ألف إله من آلهة أرض « خيتا » وألف من آلهة أرض مصر سيجعلونه معاقين ، ويعيش مع بيوتهم وأرضهم وخماتهم .

١٧ — العفو عن الأشخاص المذنبين الهاربين

إذا فرّ رجل من أرض مصر أو رجلان أو ثلاثة رجال ، وأتوا إلى رئيس « خيتا » العظيم ، فإن رئيس « خيتا » العظيم ينبغي عليه أن يقبض عليهم ويأمر بإعادتهم إلى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم ، أما الرجل الذي سيحضر إلى « رعسيس » محبوب « آمون » حاكم مصر العظيم فيجب ألا توجه إليه جريمة ، ولن يضار في بيته وزوجته أو يقضى على أطفاله ، ويجب ألا يقتل ، ولا يضار في عينيه أو أذنيه أو فمه ، أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة إليه .

١٨ — مادة متبادلة مع المادة السابعة عشرة

وكذلك إذا فرّ رجل من أرض « خيتا » أو اثنان أو ثلاثة ، وأتوا إلى « وسماعت رع ستين رع » حاكم مصر العظيم ، فعلى « رعسيس » محبوب « آمون » أن يأمر بإرسالهم لرئيس « خيتا » العظيم وعلى رئيس « خيتا » العظيم ألا يوجه إليهم تهمة جريمتهم ، كما ينبغي ألا يقضى على بيته وأزواجه أو أطفاله ، ويجب ألا يقتل ولا يضار في أذنيه أو عينيه أو فمه أو ساقيه ، ويجب ألا توجه أية جريمة نحوه .

١٩ — وصف اللوحة الفضية

ما يوجد في وسط اللوحة الفضية على واجهتها الأمامية : منظر (٩) يحتوي صورة الإله « ستخ » يضم صورة أمير « خيتا » العظيم محاطاً بمن (٩) جاء فيه : خاتم « ستخ » حاكم السماء وخاتم المعاهدة التي أبرمت بين « خاتوسيل » رئيس « خيتا » العظيم القسوى ابن « مودسيل » رئيس « خيتا » العظيم القسوى . أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بهذا المنظر فهو : ” خاتم [ستخ حاكم السماء] “ . وعلى الجانب الآخر : منظر يحسوى على صورة إلهة « ختي » تضم صورة رئيسة « خيتا » يحيط بها متن ينص : ” خاتم « برع » ربة بلدة « أرينا » ربة الأرض ، وخاتم « بودونبا » رئيسة أرض « خيتا » بنت أرض « كورانتا » كاهنة بلدة (٩) « أرينا » سيدة البلاد ، خادمة الإلهة “ ، أما ما يوجد داخل الإطار المحيط بالمنظر فهو ” خاتم « برع » صاحب « أرينا » رب كل أرض “ .

التعليق : لا نزاع في أنه من الصعب على الإنسان أن يتصور منظر هذه اللوحة الفضية أمام عينيه كما وصفها المترجم المصري . حقا إن تخصص كلمة لوحة هو : شكل مستطيل به حلقة مستديرة يعلق منها ، غير أنه ليس من المؤكد لدينا أن هذا الرسم يمثل الصورة الحقيقية للوحة التي أرسلها « خاتوسيل » للفرعون « رعسيس الثاني » ،

هذا على الرغم من أن اللوحات المسماية كانت دائماً مستطيلة الشكل، ولكن لا تمثل اللوحات المصنوعة من الآجر، ومع ذلك نستطيع أن نتصور أن المتن المسامري الذي كان يغطى وجهى اللوحة إلا وسطها كان يحتوى صورة خاتم يشهد بصحة الوثيقة . والظاهر أن الكاتب المصرى قد تورط عندما صادفته كلمة (شمس) وكذلك كلمة إله الشمس « رع » وهو فى المصرية مذكور فى حين أن إلهة الشمس (إارين) مؤنث فى الديانة الخيية، ولذلك نجد فى هذا المتن يكتب « سيد كل أرض » بدلا من « سيدة كل أرض » . ويلاحظ أن ملكة « خيتا » قد اشتركت فى توقيع هذه المعاهدة .

العلاقات التى بين الروايتين

بدل الفحص الدقيق على أن هذه المعاهدة فى صورتها الأولى قد اتفق على موادها فى بلدة « بوجاز كوى » (خاتوشا) بالتشاور مع سفراء مصر هناك ، — على ما يظهر — وعندما تم الاتفاق على صورتها النهائية كتبت على لوحة من الفضة وأحضرت إلى مصر حيث وقع « رعسيس » بالموافقة عليها ، وأعطى التعليقات للكاتب البابليين بكتابة صورة منها باسمه هو ، وهذه الصورة كانت تحوى بطبيعة الحال معظم الجمل التى فى الأصل الخيى ، مع حذف الإشارات إلى « مواتالى » ملك « خيتا » . هذا بالإضافة إلى تغييرات بسيطة كان لا بد منها ، وأخيرا نقشت الصورة التى ألفت « لرعمسيس » بدورها على لوحة من الفضة ، وختمت بخاتم الفرعون وأرسلت إلى بلاد « خيتا » ، وقد وضع الأصل عند قدمى الإله « تشوب » إله بلاد « خيتا » فى حين أن نسخا أخرى لا بد أنها كتبت على الآجر لتحفظ فى السجلات الملكية وهى التى عثر عليها الأثرى « فنكلر » .

وهذه النظرية التى ذكرناها هنا قد تعد أحسن تفسير ممكن لتوضيح الرواية التى كتبت بالخط المسامري ، غير أنها مع ذلك لا تخرج عن مجزء نظرية وحسب .

على انه من جهة أخرى ليس لدينا أى ظل من الشك فى أن اللوحتين اللتين
عثر عليهما فى معبد « الكرنك » و « الرمسوم » يحوى كل منهما النص النهائى
للمعاهدة التى قبلها « خاتوسيل » .

والظاهر أن المادتين السابعة عشرة والثامنة عشرة ، وهما الخاصتان بالمعفو
عن المجرمين السياسيين قد أضيفتا بعد وضع صيغة المعاهدة النهائية ، ومن الجائز
أن يكونا قد وضعا فى اللوحة الفضية أولاً ، ولكن ليس من الواضح لدينا أن الواضع
لها هو « خاتوسيل » أو « رعسيس الثانى » .

ومما تجب الإشارة اليه هنا أن علماء الآثار والتاريخ لم يستنبطوا النتيجة
الصحيحة عن الفقرات التى تشير إلى « مواتالى » ، وهى فقرات كتبت فى المتن
الخطى كما برهنا على ذلك ، وتدل شواهد الأحوال على أنها تحتسوى على نوع من
الخصوع من ناحية ملك « خيتا » ، والواقع أنه كانت توجد فكرة قبل ذلك تميل إلى
القول بأن المصريين هم الذين خسروا الحروب مع « خاتوسيل » ، ولكن البحوث
التي وصلنا إليها تظهر أن « خاتوسيل » هو الذى سعى إلى الصلح ، وأنه هو الذى
نادى بإبرامه بين البلدين .

الموقف التاريخى لهذه المعاهدة

لقد انتهت الحروب التى نشبت بين « مصر » وبلاد « خيتا » فى عهد الملك
« خاتوسيل » . وقد شئ « رعسيس الثانى » أول حرب سورية قام بها فى السنة
الرابعة ، وفى السنة الخامسة حارب فى موقعة « قادش » التى فاتها كثيرا على جدران
معابده ، وإن لم تكن فى الوقت نفسه من المواقع الحاسمة ، وكان قرنه فيها على
ما يظهر ملك « خيتا » المسمى « مواتالى » ابن « مورسيل » ، والظاهر
أن « مواتالى » بعد حروب أخرى مع « رعسيس » قد مات حتف أنفه ،
يدل على ذلك أن التعبير الخطى (أسرع إلى مصيره) وهو الدال على الموت ، قد
أطلق على موت ملك « خيتا » هذا فى المتن المصرى كما جاء فى المادة العاشرة من

المعاهدة ، وكذلك في المعاهدة التي أبرمها أخوه وخلفه مع ملك الآموريين ، وقد كان « خاتوسيل » في مناشات في بادئ حكمه مع ملك مصر ، يدل على ذلك إشارة جاءت في خطاب طويل كتبه « كاداشمان أنليل » ملك « بابل » الكاسي^(١) ، وفي هذا الخطاب يدعى « خاتوسيل » أنه عقد معاهدة مع « كاداشمان تورجو » (١٣٠٠ — ١٢٨٤ ق م) والد « كاداشمان أنليل » ، وقد جاء فيه : ” إن والدك وأنا قد أبرمنا معاهدة ، وبها رجعنا إلى الإخاء ، ولم تتحول عنها يوما واحدا . ألم أبرم الإخاء والمخالفة إلى الأبد ؟ ” ، وبعد ذلك يذكر الملك الكاسي كيف أنه على أثر موت والده كتب إلى أشراف البلاط مصرا على الاعتراف بأن يكون « كاداشمان أنليل » هو الملك ، ولا شك في أن ذلك قد عمل وفاء لما جاء في معاهدة أخذ فيها كل من « كاداشمان تورجو » و « خاتوسيل » على نفسه أن يعترف بوارث العرش الشرعي الذي تم الاتفاق عليه بينهما . والمعاهدة التي أبرمت بين مملكتي « متني » و « كروتانا » فيها مادة مثل هذه أيضا ، وكذلك يظهر أن في المعاهدة المصرية بقايا كلمات تدل على مادة مشابهة لهذه المادة ، ثم نجد أن ملك « خيتا » بعد ذلك يشكو من « أن الآشوريين وقبيلة « أخلامو » الآرامية كانوا يتدخلون في العلاقات السياسية بين « بابل » و « خيتا » وأنه يوجب الملك « كاداشمان أنليل » لحجز الرسل وفتور الصداقة بينهما ، ثم تأتي بعد ذلك إشارة هامة عن مصر : ” ورسول مصر الذي كتب بخصوصه أني (أي كاداشمان أنليل) [... الملك] وقد أبرمت معاهدة وبها عدنا إلى الإخاء . [وكاداشمان تورجو والدك] وأنا أبرمنا معاهدة سويا وبها عدنا إلى الإخاء ... ونحادثنا قائلين : إنا أخوان قائلين : ستكونان محاصرين لعدو يكون خصما مشتركا لنا ، ومع صدقنا المشترك ستكون حقا في سلام ، وبعد أن كنت أنا وملك مصر متخاصمين سويا كتبت إلى والدك « كاداشمان تورجو » قائلا : إن ملك مصر في حرب معي ، وعلى ذلك كتب والدك قائلا : إذا أتت جنود ملك مصر فعندئذ سأذهب معك ، وسأق في وسط الجنود والعربات ، ولما كان والدك مستعدا للذهاب معي فهكذا الآن يأتي ، فانك إذا طلبت إلى جنودك فانهم سيقولون لك دعنا نذهب

(١) راجع : H. H. Figulia and E. F. Weidner Keilschrifttexte aus

Boghazokoi Part I, (Leipzig) p. 38,7 — 8.

بالجنود والعربات ، وحققا قد تكلوا هكذا رغبة في الذهاب معى ... ولماذا أخذ (٩) عدوى لأرض أخرى ... ذهب بخصوص مصر . وعندما كتب ... فان عدوى لم يحملها تحضر ، وأنا وملك مصر كنا غاضبين سويا وأنا ووالدك قد ذهبا سويا لتهب عدوى [والآن ... فان (٩) رسول] مصر قد قطع ، وبعد أن كنت أنت يأتى قد كتبت بخصوص موضوع رسول ملك مصر ومسالمة الرسول ... (١) .

وهذه الفقرة المنزقة لها أهمية عظمى لما جاء فيها من توافق زمنى فى تاريخ مصر و« بابل » و« خيتا » وقد ترجمت بطريقة جعلتها تشير إلى المعاهدة التى أبرمها « خاتوسيل » مع مصر . غير أن القطعة التى كانت بالقرب من بداية آخر الاقباس (٢) يجب أن تصحح لتشير لا إلى هذه المعاهدة ، بل إلى المعاهدة التى أبرمت بين « خاتوسيل » و« كادشمان تورجو » ، والواقع أن هذه الفقرة مثلها كمثل القطعة الأخرى التى نجدها فى خطاب من « خاتوسيل » إلى « كادشمان إنليل » تشير إلى حروب بين « خاتوسيل » و« رعسيس الثانى » فى عهد « كادشمان تورجو » الذى ساعد ملك « خيتا » على حسب شروط المعاهدة التى كانت مبرمة بينها ، وعندما كتب الخطاب الذى نحن بصدد الآن كان السلم سائدا بين « خيتا » و« مصر » لأن « خاتوسيل » و« كادشمان إنليل » كانا تأثيرين على قوم قطعوا المواصلات بين مصر وبابل ، وهذا هو السبب الذى جعل ملك « خيتا » يلتجئ لملك « بابل » لاحترام المعاهدة بشئ حرب مشتركة على المشاغبين ، أى على « الآشوريين » أو على « الآراميين » ، وهذا الموقف التاريخى يؤدى بنا إلى استباطين هامين :

(١) كان « خاتوسيل » فى حرب مع « رعسيس الثانى » قبل موت « كادشمان تورجو » .

(٢) أنه أعلن الصلح مع « رعسيس » قبل موت « كادشمان تورجو » .

وإذا أخذنا أقل التقديرات التاريخية الكاسية وقرناها بالتواريخ المصرية المعتمدة للملك مصر وجدنا اختلافا مقداره بضع سنين ، فأقل تقدير لحكم الملك

(١) راجع : K. T. B. I, p. 37, 55-72

(٢) راجع : Meissner, zur Geschichte Chattireiches p. 24

« كاد شمان تورجو » هو ١٣٠٠ - ١٢٨٤ ق م ، أما « كاد شمان إنليل » فهو حوالى ١٢٨٣ - ١٢٧٨ ق م ^(١) . ويؤرخ « برستد » هذه المعاهدة المصرية الخيمنية (السنة الواحدة والعشرين من حكم « رععمسيس ») بـ (١٢٧١ ق م) فى حين أن « ادورد مير » قد أزخها بسنة ١٢٧٩ ق م وأزخ « برستد » موقعة « قادش » بعام ١٢٨٧ ق م ويؤرخها « ادورد مير » ١٢٩٥ ق م .

والتواريخ « الكاسية » لا يمكن أن تكون أقل من ذلك ، وإذن يكون الحل الوحيد هو رفع نسبة التاريخ المصرى قليلا ، فإذا جعلنا تاريخ المعاهدة عام ١٢٨٠ ق م (أى تسع سنوات) قبل التاريخ الذى وضعه « برستد » ، فإن موقعة « قادش » تكون قد حصلت فى عام ١٢٩٦ ق م وتولية « رععمسيس الثانى » فى عام ١٣٠١ ق م ، وهذه التواريخ التى تقرب مما اتبعه « ادورد مير » تحل لنا معظم الصعوبات التاريخية ، ونعلم من خطاب كتبه الملك « شوبيلوليوما » إلى « أمنحتب الرابع » (إخناتون) من بين خطابات « تل العمارنة » أن هذا الملك قد أبرم معاهدة مع « أمنحتب الثالث » . وهذا يسمح لنا أن نضع اقتراحا لتواريخ هذا العصر بشئ من التأكد ، وعلى حسب هذا الاقتراح يمكننا أن نفهم أن الفرعون الذى أبرم معه « مورسيل » معاهدة لا يمكن أن يكون إلا الفرعون « حور محب » . وقد دلت البحوث الدقيقة فى متون « بوغاز كوى » على أنه لا توجد إشارة إلى معاهدة مصرية مع الملك « خاتوسيل » ، وقد نشر حديثا الأستاذ « ألبرخت جوتس » قطعة من خطاب جديد أرسله الفرعون « رععمسيس الثانى » إلى « خاتوسيل الثانى » ، وقد بحث على ضوئه قطعة من خطاب آخر معروف منذ زمن بعيد ، وهذا الخطاب الأخير قد أرسله « رععمسيس الثانى » إلى « خاتوسيل الثانى » ، وقد أزخ قبل تولى الأخير الملك بزمان قليل ، والخطاب الأول

(١) راجع : Weidner Studien zur Assynisch-Babylonischen

فقد منه الجزء الذى يحتوى على المراسيم الدبلوماسية ، غير أن ذكر اسم مصر وأسماء الأعلام الكثيرة التى نجدها فى خطابات أخرى من مكاتبات « رعمسيس الثانى » تشعر بأنه متصل بهذه الرسالة ، والظاهر أن مضمون هذا الخطاب هو أن « خاتوسيل » كان يشكو من أن « رعمسيس الثانى » لم يعامله معاملة الملوك وقد أجابه « رعمسيس » بألقاب الملك ، ويرى الأستاذ « جوتس » أن فى ذلك إشارة إلى العقبات التى أدت إلى خلع الملك المسمى حتى الآن « أورنخى تشوب » ، وقد كان معروفا فعلا أن ملك « آشور » قد تردد فى الاعتراف بهذا المفتصب ، وبعد ذلك يتكلم عن رسل — وبخاصة عن طيب مصرى — إلى البلاط الخيى^(١) . ولدينا من جهة أخرى خطابات من « رعمسيس الثانى » لملك « ميرا » وهى أرض مجهولة لنا قد تكون بلاد « ماير » القديمة (Maer) ، ومضمون الخطاب أن ملك « ماير » قد وصله خبر عن سوء تفاهم حدث بين ملك مصر وملك « خيتا » ، ولكن « رعمسيس الثانى » يعلن فى صراحة أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة ، ويؤكد احترامه للمعاهدة التى بين البلدين ، وكذلك نعلم من هذه الوثيقة أن نص المعاهدة التى أرسلها « رعمسيس الثانى » إلى الملك « خاتوسيل » قد وضعت تحت قدم الإله « تشوب » فى حين أن النص الذى أرسله « خاتوسيل » إلى « رعمسيس » قد وضع تحت قدمى « شاماش » أى « رع » ، ومن المحتمل إذن أنه كانت قد جرت العادة أن توضع المعاهدات فى معابد الآلهة الذين كانت تطلب إليهم الموافقة عليها . وكذلك لدينا إشارة أخرى لمعاهدة بين « خيتى » و « مصر » فى خطاب أرسلته « نبترا » (أى نفر تارى محبوبه الإلهة « موت ») زوج « رعمسيس الثانى » إلى ملكة « خيتا » (بودى خبا) تقول فيه :

”إنى فى سلام وأرضى فى سلام وإنى أتمنى لك يا أختى السلام ولأرضك السلام . فأملنى أن أسمع أنك يا أختى قد كتبت لى تسألينى عن سلامتى ، وأنت قد كتبت لى عن علاقة الود الطيب ، وعن علاقة

الإخاء الطيب الذى بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه ، وإنى أرجو أن يرفع رأسك « شاماش » و « تشوب » وأن يمنح « شاماش » السلام لتحل الطيبة ، وأن يمنح إخاء طيبا بين الملك العظيم ملك مصر وبين الملك العظيم ملك أرض « خيتا » أخيه إلى الأبد^(١) .

ومن هذا الخطاب نعلم جليا أن المعاهدة التى أبرمت بين « رعمسيس الثانى » والملك « خاتوسيل » فى السنة الواحدة والعشرين كانت نهاية عهد خصامة ، سواء أكانت ممثلة فى حروب فعلية أم فى منازعات سياسية ، وهذه الخوصومات قد ظلت حتى بعد موقعة « قادش » ، ولكن منذ السنة الواحدة والعشرين نجد أن السلام قد خيم على ربوع كل من « خيتا » ومصر ، وقد أدت العلاقات الطيبة بينهما إلى زواج « رعمسيس الثانى » من بنت ملك « خيتا » كما هو مدقون على لوحة « بوسمبل » ونسختها المؤرخة بالسنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون كما سنرى بعد .

العلاقات بين مصر و « خيتا » بعد المعاهدة

عاش « رعمسيس الثانى » بعد عقد هذه المعاهدة مع ملك « خيتا » ما يربى على ست وأربعين سنة كان السلام فى أثنائها بين البلدين تاما لم يعكر صفوه أى حادث أليم . هذا إلى أنه لم تجسر دولة أسيوية على منازلة « رعمسيس » بعد إبرام معاهدته مع « خيتا » القوية السلطان العريضة الجانب ، والواقع أن « رعمسيس الثانى » كان يعد إبرام هذه المعاهدة من جانبه بمثابة نصر لمصر ، ولذلك كان دائما يشير بعد إبرامها فى نقوشه إلى أنه قاهر بلاد « خيتا » كما نشاهد ذلك حتى فى القصيدة التى نقشها على جدران معبده كما ذكرنا ذلك من قبل ، وعلى جدران معبد « بوسمبل » نقرأ بوجه خاص ما يأتى : " الذى صير أرض « خيتا » كأن لم تكن بالأمس والذى جعل أرض « خيتا » تحجم عن المارضة بفمها ... ضارب أرض « خيتا » ضارب أرض خيتا التى أصبحت كداسا من الموق الخ^(٢) " ، ونجد نفس هذه النغمة فى النقوش التى تركها لنا « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : K. T. B. No. 29

(٢) راجع : L. D. III, 195

على مسلاته التي أقامها في « تانيس » إذ جاء في إحداها : ” أنه ساق رؤساء « رتنو » أسرى أحياء ، وحطم أرض « غينا » “ وعلى مسألة أخرى يقول : ” إنه انضم أرض « غينا » هذه واستولى عليها بشجاعة وعمل مذبحه عظمى بين أبطالها “^(١) وعلى الرغم من هذه النعمة التي كانت عادة متبعة عند ملوك مصر في أثناء تحذشهم عن أى قوم حاربوهم ، فإن أواخر السلام لم تنفك عراها بين البلدين . وتحذشنا القنوش التي وصلتنا حتى الآن عن العلاقات الودية التي بقيت مرعية بين البلدين نحو ست وأربعين سنة وهي المدة الباقية من عهد « رعسيس الثاني » ، بل لقد ظلت تلك العلاقات السلمية حتى في عهد خلفه وابنه « مرنبتاح » ؛ ولدينا وثائق عدّة تحذشنا عن هذه العلاقات أو تشير إليها في أثناء سرد ما تحتويه من حوادث وأخبار لها في ذاتها أهمية في كشف النقاب عن أحوال هذا العصر من الوجهة الدينية والاجتماعية والهندسية ، ولذلك نجد لزما علينا أن نسرد هنا بعض تلك الوثائق التاريخية عن هذا العصر الذي كانت ترفرف عليه أجنحة السلام وتنعم فيه البلاد بالرخاء والثروة الوفيرة ، ومن أهم هذه الوثائق اللوحة المعروفة باسم « بركات بتاح » فاستمع لما جاء فيها من وصف رائع لحالة مصر وقتئذ .

قصيدة « بركات بتاح »^(٢) :

” السنة الخامسة والثلاثون ، الشهر الأول من الفصل الثاني ، اليوم الثالث عشر في عهد جلالة « رعسيس الثاني » معطى الحياة “ .

(١) راجع : Petrie. Tanis I, VII, No. 45 & VIII, No. 49

(٢) هذه الوثيقة منقوشة على لوحة عظيمة في القاعة الأولى من معبد « بوسمبل » (راجع Naville 194. Trans. S. B. A. VII, 119 ff. & L. D, III, 194.) وقد اتخذها فيما بعد « رعسيس الثالث » وقنصها على البوابة الأولى من معبد بمدينة هابو (Br. A. I, III, 394 ff.) مع بعض تغييرات تتفق مع الأحوال التي قبلت بسببها الترجمة هنا مقتبسة من النصين معا ، لأن النص القديم غامض في بعض النقط Dumichen Historische Insch. I, 7 - 10; & De Rougé Inscript Hierogl II, 131 ff

مقدمة : خطاب «بتاح تاتن» صاحب الريشتين العاليتين ، والمتأهب بقرنيه ، ومنجب الآلهة لأبنه ومحبوبه وبكره من صلبه ، الإله المقدس ، ملك الآلهة ، العظيم الأعياد الثلاثينية الملكية مثل « تاتن » الملك « رعسيس الثانى » معلى الحياة .

خطاب «بتاح» وولادة «رعسيس» : فى والدك الذى أنجبك مثل الآلهة ، فكل أعضاءك أعضاء آلهة . ولقد تشكلت فى صورة الكبش سيد « منديس » (تل الربع الحالى) ووضعتك فى (فرج) أمك الفاترة منذ أن عرفت أنك ستكون حاميا لى ، وإنك ستقوم حقا بعمل أشياء مفيدة لحضرتى ، ولقد سويتك لتشرق مثل « رع » (الشمس) ورفعتك أمام الآلهة يأبها الملك يا « رعسيس الثانى » معلى الحياة ، ورفقات « بتاح » هن منشأتك ، والإلهات اللاتى ساعدت فى وضعك (مسنخت) يمحرن فى السرور منذ أن رأوك صورة من جسمى الفاتر القوى (أى أنه عندما يرون « رعسيس » كأنهم يرون « بتاح ») وكاهنات بيت « بتاح » والإلهات « حنحور » فى بيت « آتوم » فى عيد وفلوهين فى حبور ، وأكهنهن مرفوعة بالتصفيق منذ أن رأين صورتك الجميلة ، ولطفك مثل لطف جلاتى ، والآلهة والإلهات يهللون بجمالك مادحين ومقديمين لى الثناء قائلين : إنك والدنا الفاتر الذى سويت لنا إلهامك وهو « رعسيس الثانى » معلى الحياة .

الإله «بتاح» يعد الفرعون متحة السعادة : وعندما أشاهدك يفرح قلبى واستقبلك بضمة ذهية ، وإنى أحيطك بالبقاء والثبات والرضا ، وإنى أمتنع الصحة وفرح القلب ، وإنى أغمسك فى الابتهاج والفرح ومرور القلب والحبور أبدا .

«بتاح» يعد «رعسيس» الحكمة : إنى أجعل قلبك قدسيا مثل ، وإنى أختبك ، وإنى أذك ، وإنى أعدلك لستطيع قلبك البصر وليكون نطقك مفيدا ، ولا يوجد شئ مهما كان لا تعرفه لأنى قد أتممتك هذا اليوم ومن قبل حتى تستطيع أن تجعل كل الناس تعيش من معرفتك يأبها الملك يا «رعسيس الثانى » معلى الحياة .

«بتاح» يعد «رعسيس» القوة : لقد مكتك ملكا مخلصا دوما كما مبتا أبدا ، وصنعت أطرافك من السام وظلمك من النحاس وأعضاءك من الحديد ، وإنى منحتك الوظيفة المقدسة لتستطيع أن تحكم الأرضين بمثابة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (بمثابة مملكتك) .

الإله «بتاح» يعد «رعسيس» ثروة زراعية : إنى أمتنع نيلا عظيما ، وأجرى على الأرضين من أجلك ثروة ومحصولا وطعاما وطرائف ، وأبذل الرخاء فى أى مكان تطؤه ، وإنى أمتنع حمادا دائما لتغذى الأرضين ورحم قح (فى رواية أخرى الحبوب) وتخازن غلالها تاهض السماء (فى طوها) وعمرم

حبوبها مثل الجبال ، والفرح والحبور يمان عند رؤيتك لأن وفرة السمك والدواجن تحت قدميك ، والجنوب والشمال راضون بحضرتك ، والسماء وما فيها قد أعطيتنا ، والأرض قد سبقت إليك بما فيها ، والبرك تأتي إليك حاملة دواجنها ، والإلهة « سمحات حر » (مرضعة أولاد حور) تحمل منوتها وهي أحسن طعام « رع » ، وقد وضعها « تحوت » على كل جانب من جانبيك حتى تستطيع أن تقنع فك لتغنى من تحب بقدر ما أنت « خنوم » الحى ، وأملاكك في ظفر ، وقوتك مثل قوة « رع » عندما كان يحكم الأرضين بأياها الملك « رعسيس الثانى » معطى الحياة .

« بتاح » بعدثروة معدنية وصناعية : إنى أجعل الجبال تصورك آثارا عظيمة ضخمة تامة ، وأجعل المسالك تتوى لك كل حجر فائز ثمين لتستعمله فى الآثار باسمك ، وأجعل كل الأعمال ثمرة لك ، وأجعل كل الصناع فى خدمتك : من كل من يمشى على ساقين أو على أربع ، ومن كل ما يطير ومن كل ما يمشى فى الحق ، وأضع فى قلب كل بلاد أن يتقرب أهلها إليك وأن يعملوا لك بأقسمهم ، والرؤساء والعظماء والصغار يعملون متعدين أشياء مفيدة لحضرتك يا « رعسيس الثانى » معطى الحياة .

المدينة التى اتخذها رعسيس مقرا له ومبانيها : لقد أقت مقرا فخما لجعل حدود الأرضين مبنية (ومبنيا) بيت « رعسيس محبوب آمون » معطى الحياة حتى تمتد على الأرض مثل عمد السماء الأربعة ملكا فيها حتى تقيم الأعياد الثلاثينية الملكية التى احتفلت بها فيها ، وإنى أتوجهك يدي عندما تظهر على السلم العظيم المزدوج ، والناس والآلهة يهللون باسمك مثلما يهللون باسمى عندما تحتفل بالأعياد الثلاثينية الملكية ، وإنك تحت التماثيل وتقيم أما كننا المقدسة مثل ما فعلت فى الأزل .

« بتاح » بعد الفرعون حياة طويلة وفلاحا : إنى أمنحك سنين أعيادا ثلاثينية وكذلك أمنحك حكمى ومكاتبى ومرشى ، وإنى أبزل الحياة لأعضائك والرضا والحماية خلقك وكذلك القلاح والصحة ، وإنى أحمى مصر تحت سلطانك والأرضين تملؤهما الحياة الرضية (التى يتمتع بها رعسيس) معطى الحياة .

« بتاح » بعد « رعسيس » القوة : لقد مكنت لك القوة والنصر وبطش سيفك فى كل أرض ، وغلت لك قلوب كل الأراضى (أراضى الأسويين) ووضعهم تحت قدميك ، وعندما تشرق كل يوم يحضر إليك أسرى الأقواس التسعة ، والرؤساء العظام فى كل البلاد يقدمون لك أطفالهم ، وإنى أحب سيفك البتار إياهم لتصرف فيهم كيف تشاء . بأياها الملك يا « رعسيس » معطى الحياة . ولقد وضعت الرعب منك فى كل قلب ، وجبك فى كل جسم ، ومكنت سلطانك فى كل مملكة ، والخوف منك يحيط بالجبال والرؤساء يرتعدون عند ذكرك ، وإن جلاتك قلق على الدوام بوصفك رئيسهم ، وإنهم يأتون إليك صائحين مما يرجون السلام منك ، وإنك تترك من تريد ليحيا وتذبح من تشاء . فأمل إن عرش كل أرض تحت سلطانك .

«بتاح» رب نعمة «رععمسيس» : وإني أجعل معجزاتك العظيمة تحدث . وكذلك كل شيء . طيب يصيبك ، والأرضان الثتان تحت إدارتك في ابتهاج ، ومصر تسعد فرحة يا «رععمسيس» معطي الحياة ، وإني نقلت عزقي إليك ، وسموك العظيم المدهش يصل إلى عنان السماء ، والأرضان في حبور ، ومن فيما يتبهجون بما حدث لك ، أما الجبال والمياه والمباني التي على الأرض تتحرك ثانية عند اسمك الطيب (المظفر) عندما يشاهدون هذا الأمر .

زيارة الخيئين لأرض مصر : قد جعلت أرض « غينا » رعايا قصرك ، وقد وضعت في قلوبهم أن يقدموا أنفسهم لحضرتك بخطوات خائفة حاملين جزيهم التي استولى عليها رؤسائهم ، وكل مناهم جزية لشهرة جلالة له الحياة والصلاح والصحة ، وبكر بانه قد سارت في المقدمة لتسر قلب رب الأرضين الملك « رععمسيس الثاني » معطي الحياة . وإنها لأعجوبة غامضة ، فهي لا تعرف الأمر المناز الذي عملته على حسب رغبتك ، حتى يكون اسمك العظيم ساميا أبداً ، وإن نجاح البطل المظفر سر عظيم يصل من أجله ، ولم يسمع به منذ زمن الآلهة ، والوثائق السرية كانت في بيت الصحف منذ زمن « رع » حتى عهد جلالة له الحياة والصلاح والصحة (ولكن) علاقة « غينا » بمصر متعددين لم تكن معلومة من قبل . تأمل ! لقد صدر الأمر الكريم بقتلهم تحت قدميك ليحصل اسمك باقيا أبداً يأبىها الملك « رععمسيس الثاني » .

جواب «رععمسيس» للإله تاتن : تلقى الملك المقدس رب الأرضين السيد من صورته مثل « خبري » ، ومن في أعضائه « رع » ، والذي خرج من « رع » ، ومن أنجب « بتاح تاتن » ، الملك « رععمسيس الثاني » معطي الحياة لوالده ، والذي خرج من صلبه ، « تاتن » والده الآلهة : « إني ابنك الذي أجلس على العرش ، لقد منحني ملكك وخلفتني في صورتك وهيتك التي أعطيتها وسؤيتها ، وإني سأعمل ثانية كل شيء جميل ترغب فيه حينما أكون السيد الفرد كما كنت لأجل أنت أضع أمور البلاد في نصابها ، ولقد خلقت لك مصر من جديد ، وقد جعلتها كما كانت في البداية ، وصنعت أشكال الآلهة من أعضائك حتى لوهم وأجسامهم ، وجهزت مصر على حسب رغبتهم ، وقد شيلتها بالمهابة .

إقامة معبد « منف » : لقد سميت بيت « منف » وجعلته محيا بالأعمال المخلدة ، والصناعة المتنازة بالهجر المفضى بالذهب والأجوار الكريمة الأصلية ، وبنيت الردهة الأمامية الواقعة في الشمال بواجهة نفحة مزدوجة أمامك ، وباباها مثل أفق السماء مما جعل جميع الناس حتى الأجانب يمدحونك ، وقد أقت لك معبداً فائرا في وسط السياج ، وأنت يا أيها الإله القوي شكله ، إنك في مقصورته السرية (أي المعبد) جالسا على عرشها العظيم (في قدس الأقداس) .

أوقاف معبد « منف » : "وإنه يجوز بالكهنة المطهرين ، وبالكهنة خدام الإله ، وبالعبيد الفلاحين ، وبالأرض وبالماشية ، وأصبح في عيد القربان الإلهية التي يخطبها المد ، والتي تشمل كل الأشياء الطيبة ، وإنى حقلت بأعيادك الثلاثية الملكية العظيمة كما أمرتني به ، وكل الأشياء الموجودة قد أتى بها إليك قربات عظيمة كما ترغب من ثيران وماشية لانتحصى ، وقد أحضرت كل عددهم بالملايين ، أما الشحم المستخرج منها فقد وصل إلى عنان الصياء وقسله أهل الصياء" .

الفتوح الخارجية : "لقد جمعت كل أرض ترى جمالك في الآثار التي أقيمت لك ، وإنى وسمت أهل الأقواس وكل البلاد باسمك ، فهم ملك حضرتك أبدا لأنك أنت خالقهم بأمر ابنك هذا الذي على عرشك يا سيد الآلهة والناس ، الملك المحتفل بالأعياد الثلاثية مثلك عند ما يحمل الصاجنين ، ابن التاج الأبيض ، ووارث التاج الأحمر ، ومالك الأرضين في سلام « رعسيس الثانى » معلى الحياة نخلدا وسمديا " .

مغزى هذه الوثيقة : هذه اللوحة نقشت على جدران القاعة الأولى من جدران معبد « بوسمبل » ، ويشاهد في أعلاها صورة تمثل « رعسيس الثانى » يضرب ثلاثة من الأسويين الأعداء أمام الإله « بتاح تاتن » الذى كان يقود أمامه ستة من الأسرى ، واحد منهم أسود والآخرون ذوو لحى ، ومن أسمائهم نعلم أنهم لابد كانوا من السود أيضا .

وعلى الرغم من الطابع الدينى الذى ظهرت به هذه الوثيقة فإنها تمدنا بمعلومات تاريخية واجتماعية عظيمة تكشف النقاب عن نقط هامة فى تاريخ هذا الفرعون ، بل فى استطاعتنا أن نعدّها ملخصا لكل أعماله التى قام بها بعد تولية الملك ، وهى تلك الأعمال التى أوضحها لنا فى نقشه العظيم الذى تركه على جدران معبد « العرابة المدفونة » ، وقد سبق تفصيل القول فيه .

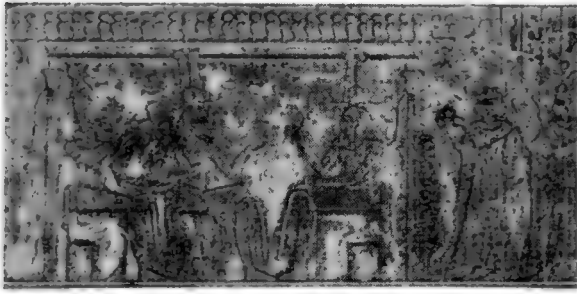
وأول ما يلفت النظر هنا أن هذه اللوحة لم تكن مقدّمة لأحد الآلهة الذين يسكنون فى الجهة التى أقيم المعبد فيها الذى نقشت اللوحة على جدرانه ، بل أهديت للإله « بتاح تاتن » رب « منف » وأعظم آلهتها ، ولا غرابة فى ذلك فإن « رعسيس » وأسرته كانوا من أهل الدلتا التى كانت عاصمتها « منف » منذ القدم ، وبقيت صاحبة نفوذ وسلطان فى كل عصور التاريخ المصرية . ولقد أهدى

« رعمسيس » لهذا الإله تلك اللوحة لأنه ناصره وعززه على أقوام الشمال في آسيا المجاورين لهذا الإله العظيم لأنه ابنه، إذ قد تمثل « الإله بتاح » لأمه في صورة كبش « منديس » ووضع فيها بذرته، ومثله في ذلك مثل بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وبخاصة « حتشبسوت » و « أمنحتب الثالث » اللذين تمثلن لأميهما الإله « آمون » في صورة الملك ووضع بذرته فيهما، من أجل ذلك نجد أن الإله « بتاح » قد ناصر « رعمسيس الثاني » وعنى بتربيته وثقافته عناية بالغة، فوهبه السعادة والصحة في الحياة الدنيا، كما نفخ فيه من روحه وجعل قلبه قدسيا مثل قلبه، ثم أعطاه القوة ومكن له في الأرض وجعله ملكا على العباد . وأسعد البلاد التي كان يحكمها ، بفعل النيل يفيض على مصر الخصب والنماء حتى أصبحت غلات البلاد وفيرة كرمال الشاطئ وصارت مخازن الغلال تناطح السماء في علوها ، وأكوام القمح كالجبال الشاخات ، كما جعل له من الماء لحما طريا ، ومن طيور السماء لحما شهيا تفيض بهما البلاد من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم، وكذلك منحه السماء وما فيها، وأنت اليه الأرض طائعة بما تخرج من بطنها، فبرك الماء تجود بطيورها، والإلهة « سخات حور » رمز الغذاء تحمل له كل مؤننها ، وهو الذي جعل الجبال الراسيات تخرج له الأحجار التي يشيد بها آثاره العظيمة، كما جعل كل البلاد تصنع له الأحجار الغالية اللازمة لآثاره، وكذلك أوحى لكل ما يمشى على اثنين وعلى أربع وكل ما يطير وكل ما يحلق ليكون في خدمته، كما أوحى في نفوس كل البلاد أن يعمل أهلها ويقدموا له القربان ، وفضلا عن ذلك شيد له مقرا للحكم ليحمي حدود الأرضين ومهما « بر رعمسيس » معطى الحياة، وهى العاصمة الجديدة التي أقامها في الجزء الشمالى من ممتلكاته ليكون بعيدا عن نفوذ رجال الدين فى « طيبة » وقريبا من البلاد التي استردّها لمصر فى آسيا، وتدل كل المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن على أنها فى أغلب الظن (قتير الحالية) كما ستحدث عن ذلك فيما بعد . هذا إلى أن « بتاح » قد وعد ابنه حياة طويلة وفلاحا عظيما على الأرض، وقوة جبارة وسيفا بتارا يهزم به الأعداء،

حتى أصبحت كل الممالك التي فتحها طوع بئانه وهرمن إشارته، يضاف إلى ذلك أنه قد سلمه كل عزته وكرامته وسلطانه حتى أن الجبال والمياه وما على الأرض من مبانٍ كانت تسير إليه عندما يصدر أمره بذلك .

وأعظم من ذلك أن جعل هذا الإله ملك « خيتا » وبلاده من رطابا قصره يأتون إليه بالهدايا وهم يتوجسون خيفة كما حمل إليه ملك هذه البلاد كبرى بناته معه لتكون زوجة لهذا الفرعون العظيم ، وبعد أن سرد الإله « بتاح » كل هذه النعم التي أنعم بها على ابنه الذي أنجبته من صلبه أجابه هذا الفرعون معترفا بأنه ابنه، وأنه هو الذي وضعه على عرش الملك، وأنه قد خلقه صورة ناطقة منه ، وأنه في مقابل ذلك سيفعل كل ما يرغب فيه هذا الإله . وهنا يشير « رعمسيس » إلى أنه خلق له مضر من جديد وجعلها كما كانت من قبل ، وربما يشير بذلك إلى العهد الذي كانت عليه قبل الفوضى الذي أحدثها « إخناتون » وشيعته، فأعاد بذلك تماثيل الآلهة كما كانت عليه من قبل حتى ألوانها وأجسامها ، وأمد البلاد بما يلزمها ، وأقام فيها المعابد . ومن أهم ما لفت نظره في هذه الناحية توسيع معبد « بتاح » « بمنف » وتزيينه بكل النقائس ، كما أقام له معبدا في وسط سور المعبد الكبير ونحت له تماثلا وضعه في قدس الأقداس على عرشه العظيم . ثم أجزل لمعبده العطاء، فحبس عليه الأوقاف، وأمده بالكهنة من كل صنف، واحتفل بأعياد ثلاثينية كما أمر هذا الإله ، أما القرابين التي كانت تقرب إلى « بتاح » فكانت من البقر والماشية التي تخصى بالملايين ، وفي نهاية المطاف نجد « رعمسيس الثاني » يظهر اعترافه بالجليل للإله لما جابه به من نصر على البلاد الأجنبية ، إذ جعلهم يشاهدون ما أقامه لهم من آثار عظيمة . هذا إلى أنه قد وسم قوم الأقواس التسعة وكل الأرض باسمه لأنهم ملكه ، وهو خالقهم وذلك بأمر منه ، ومن هذه النظرة العجلى التي تكشف لنا القناع عن سلطان « رعمسيس » في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه ، نعلم أن البلاد كانت في رخاء ، وأنها تتمتع بأحسن نعمة وهي نعمة السلام الذي كان

ناشرا ألويته على ربوع البلاد كلها وبخاصة مع بلاد « خيتا » التي كان « رعمسيس » على ما يظهر صاحب مكانة عند عاقلها الذي سعى إليه ومعه كبرى بناته لتكون من بين زوجاته ، وقد خص الفرعون هذا الحادث الذي كان يعدّ في نظره أمرا جللا بنقوش تحدّثنا عن هذا الزواج وعلاقاته بملك « خيتا » الذي أصبحت بلاده حاجزا بين مصر والبلاد المتمدينة الأخرى التي قد تهدّد مصر من جهة حدودها الشمالية ، لأن « خيتا » كانت مسلحة تسليحا قويا يمكنها من الوقوف في طريق المغيرين ، ومن ثم كانت سدا منيعا تقف أمامه قوى العدو إذا أراد أن ينفذ منها إلى أرض الكنانة .



(ملك خيتا وابنته أمام رعمسيس الثاني)

وفي الحق كان العاهلان المصري والختي يحافظان كل المحافظة على المعاهدة التي أبرمت بينهما ، وقد كان من أكبر علامات الودّ والمصافاة بينهما وحسن النية زيارة ملك « خيتا » لفرعون مصر « رعمسيس الثاني » عند تولية عرش الملك وحمله الهدايا إليه على ما يظهر مما سنتكلم عنه بعد ، ثم زواج « رعمسيس الثاني » من ابنة اهل « خيتا » « خاتوسيل » مما زاد في رابطة الودّ بين البلدين ، بعد أن قامت بينهما حروب طاحنة فصلنا فيها القول ، وقد كان الفرعون بوجه خاص نفورا بهذا الزواج ، ولذلك ترك لنا وثيقة ساذجة في وصفها ، وقد نقشها على الجدار الجنوبي من ردهة معبد « بوسمبل » وغيره كما سيأتى . وقد بدأها « رعمسيس » بعبارات التفخر وما طبع عليه

من شجاعة وما قام به من أعمال البطولة ، والخوف الذى بعثته انتصارانه فى أرجاء العالم ، وتسابق ولايات سوريا لقضاء مآربه ، وما ذكره من أن أمير « خيتا » كان يرسل إليه هدايا فاخرة فى كل فرصة ممكنة . ولما لم يكن لديه وسيلة أخرى للتقرب منه والتعجب إليه ، خاطب عظماء رجال بلاطه مذكرا إياهم بأن بلادهم كانت قد اجتاحت بالحروب ، وأن إلههم « ستخ » قد حاربهم ، وأنهم قد تخلصوا من شرورهم ومصائبهم بلين جانب شمس مصر ورحمته ، وبعد ذلك قال لهم ملك « خيتا » :
” فلنأخذ متاعنا ونضع كبرى بناتى على رأسه ، ثم نذهب إلى بلاد ذلك الإله العظيم حتى يعترف بوجودنا “ . والواقع أنه فعل ما اقترحه وذهب رسوله بالهدايا من الذهب والفضة والخيل المسومة ، وحاشية من الجنود ، وكذلك ساق معه المشاة وحمل المؤن لطعامهم على الطريق ، وعندما وصل « خارو » (بلاد سوريا) كتب الحاكم هناك فى الحال للفرعون قائلا : ” إن أمير « خيتا » ومعه وفد قد حضروا ومعهم كبرى بناته ، وعدد من الهدايا من كل نوع ، وأن هذه الأميرة قد وصلت ومعها رئيس كل بلاد « خيتا » إلى تخوم جلالتك بعد أن قطعنا الجبال العديدة وقاسيا رحلة شاقة من بلاد نائية ، ونحن فى انتظار التعاليم التى ستتبع معهما “ . وقد كان الفرعون عندما وصلته هذه الأخبار فى عاصمة ملكه « بررعسيس » ، فلما ألقى على مسامعه أعلن سروره رسميا لأنه لم يسمع من قبل فى تاريخ البلاد أن أميرا عظيم الشأن قوى السلطان مثل ملك « خيتا » يحمل نفسه هذه المتاعب الجسيمة ويأتى مصر ليزوج ابنته من حليف له ، وعلى أثر ذلك أرسل الفرعون أمراء قومه ومعهم جيش لاستقباله ، غير أنه كان حريصا طوال هذه المدة على إخفاء قلقه ، وكما جرت العادة استشار ربه « ستخ » على مألوف العادة فسأله عن القوم الذين أتوا برسالة فى هذا الوقت لأرض « زاهى » ؟ وقد طمأنه الوحي الإلهى على مقاصدهم ، فأسرع فى الاستعداد لمقابلتهم كما يحب ، ودخل الوفد بفخامة وعظمة مقر ملك « رعسيس » وعلى رأسه الأميرة وفى ركبائها الجنود المصريون الذين أرسلوا لهذا الغرض ، ومعهم

مشاة « خيتا » وفرسانهم الذين كانوا يؤلفون نخبة جيش هذه البلاد ، وقد أقام الفرعون حفلا مهيبا تكريما لهم مقدما فيه الطعام والشراب بسخاء مصرى وفي نهايته عقدت مراسم الزواج على الأميرة من « رعمسيس الثانى » فى حضرة عظماء القوم وأمرأء كل الأرض .

ولما كان « رعمسيس الثانى » لا يريد أن يضع أميرة من أصل رفيع مع حظياته العادية فإنه خلع عليها لقب ملكة كأنها من دم شمسى (أى بنت الإله رع) ووضع اسمها فى طغراء ، وأطلق عليها اسم « مات نفرورع » (أى التى ترى جمال « رع ») ، وقد احتلت منذ تلك اللحظة فى الأحفال وعلى الآثار المكانة التى كانت تحتلها نسوة الفرعون اللائى من دم ملكى طاهر ، ومن الجائز أن هذا الشرف العظيم الذى انفردت به على غير المألوف قد جعل هذه الأميرة الغضة الإهاب تتجاوز عن ارتفاع سن « رعمسيس » عندما تأهل بها ، إذ كان فى هذا الوقت يربى على الستين من عمره . هذا هو ملخص هذه الوثيقة التى وصلتنا ممزقة بعض الشيء .

لوحة زواج « رعمسيس الثانى » : (A. S. XXV, p. 181 - 228)
وقد عثر على عدة نسخ من لوحة زواج « رعمسيس الثانى » من ابنة ملك « خيتا » وهى :

(١) لوحة « بوسمبل » وقد نقشت على الجدار الخارجى للعبد .^(١)

(٢) لوحة « إلفتين » .^(٢)

(٣) لوحة « الكرنك » .^(٣)

(١) راجع : L. D. III, p. 196; Rec. Trav. XVIII, p. 160 - 166.

(٢) راجع : A. S. XXV, p. 182.

(٣) راجع : Ibid. p. 183.

وقد جمع الأثرى « كوز » كل هذه النسخ التي يكل بعضها بعضا إلى حد ما ،
وكتب عنها وهاك ما جاء في هذه الوثيقة :

في أعلى اللوحة يشاهد ملك « خيتا » وكبرى بناته في حضرة الفرعون ، وأمام
ابنة ملك « خيتا » الكلمات التالية (انظر الصورة ص ٢١٢) :

لقب أميرة « خيتا » : الزوجة الملكية العظيمة « مات نفرو رع » بنت رئيس
« خيتا » العظيم .

خطاب رئيس « خيتا » العظيم : ” لقد أتيت إليك وإني أعبد جمالك ... وإنك حقا
محبوب « سنخ » ، وإنه قد جعل أرض « خيتا » من نصيبك ، ولقد جردت من كل أملاكى ، وكبرى
ناتقلى رأسها لأقدمها لوجهك الهى ، فهل تعطف أن تظل عند موقف قدمك أبد الأبدى ، وكذلك
بلاد « خيتا » قاطبة ، ومع ذلك فأتك تظهر على عرش « رع » وكل الممالك تحت قدميك أبدا “ .

تاريخ اللوحة ومديح الفرعون : السنة الرابعة والثلاثون في عهد جلالة الصقر ، الثود القوى
محبوب « ماعت » ، سيد الأعياد الثلاثية مثل والده « بتاح تاتن » ؛ المنسوب للإلهتين ، حامى مصر ،
وقاهر البلاد الأجنبية ، (محبوب) « رع » ، والد الآلهة ومؤسس القطرين ، الصقر ، قاهر « ست » ،
الغنى بالسنين ، العظيم الانتصارات ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد القطرين ، المسمى « قوة
عدالة رع » ، والمختب من « رع » ابن الشمس ، سيد الإشراف ، محبوب « آمون » ، وإن « رع »
هو الذى خلقه : (رعسيس) معطى الحياة ، وهو الذى فتح كل البلاد بشجاعته وقوته ، ومن تذكر الأقطار
الفصوى انتصاراته ، ومن خوفه فى كل القلوب أبدا : « رعسيس » رب مصر وسيد الصحراء ، عاهل
الأرضين مثل « آتوم » وسور من الطران حول مصر . وبطل مشاته ، وحامى خياله ، وحى البلاد
و « بل مصر » ، ومانعها النصر على كل البلاد الأخرى ، بجيش الوجه عندما يرتدى التجاع الأزرق ،
فاتق الوجه عندما يلبس قاجى الوجه القبلى والوجه البحرى ، لأنه جمع الملكتين فى سلام مثل والده
« حورتن » ، وقد أجلسه « رع » على عرشه ليحمى هذه المملكة على حسب رغبته ، ومن اسمه عظيم ،
ومن ألقابه فائز ، ولا يوجد إله مثله ، ومن كلامه مختار ، ومن أفكاره مستحبة ، ومن قلبه يقظ ،
ومن يحكم الأرض بقراراته : « رعسيس » .

المديح الثانى : وهنا يندى هذا الأثر الذى لا يفنى والذى ماله هو تعظيم قوة رب الساعد ،
وتفهم شجاعته ، والانتصار بشدة بأسه ، وهو الأثر الذى يذكر بالمعجزات العظيمة الخفية التى وقعت لرب

الأرضين ، وأنه « رع » في شخصه أكثر من كل الآلهة ، وهو الذى على أثر وضعه في عالم الوجود كان من نصيبه الشجاعة : « رعمسيس » .

وهو ملك يقط ، وفرعون شجاع ، ابن « ست » ومحبوب « متو » ونجم الأرض ، وقرمصر ، وشمس الدنيا ، معطيهم النور ، وقرص الشمس ، المضى للناس ، ومن النظاليه يجعلهم يحيون ، ومن عدد سنه مرتفعة ، ومن حكمه عظيم ، ومن أعياده الثلاثينية نغمة ، وأعاجيبه عديدة ، ومن خيره فيفيض على الأرضين ، وثروته تفيض على الصعيد والدلتا ، فالمثونة في يديه والخير العميم تحت قدميه ، والمأكولات موضوعة تحت نعليه ، ومن اسمه عزيز في قلوب الآلهة ، ومن يحبه الناس حبا عميقا ، وإنهم يقرحون عندما يرونه كما يرون « رع » عندما يشرق في الأفق : « رعمسيس » . ومن عرشه ثابت ، ومن مبجل ، ومن حكمه ... بسرور ، ومن اسمه بارز ، وإنه يصل إلى السماء مثل « رع » في أعماله الأولى ، ومن قواراته كاملة ، وتعلياته ثابتة ... شجاع ... : « رعمسيس » ؛ وجلالته له الحياة والفلاح والصحة ملك الأنواس التسعة ، السيد العظيم لكل الممالك ، وإن السماء أغلقت ، والأرض زلزلت عندما استولى على مملكة « رع » ، وإنه استولى على تيجان « آتوم » مع صل سيد الكون على رأسه ، واجتمع على شخصه رمز السدين « حور » و « وست » ، وسلطانها وملكهما في تناوله ، وقد فتح الجنوب والشمال ، والغرب والشرق بحنيان رأسهما ، وإنه البذرة المقدسة لكل إله وأنه وضع من كل إله ، وقد نشأ الكباش سيد « منديس » في الماوى العظيم في « هليوبوليس » : (رعمسيس) ... وتامن آلهة « الأشمونين » عندما خلقوا (؟) ، وأنه مثل « خبرى » عندما يرتفع ، ومثل « شو » و « تفنوت » أمام « حورتن » لأجل أن ينظم مصر كما يجب عليه ، وعندما يمد الأرض بالمعاد : (رعمسيس) . وإنه صورة « رع » الحية ، ورمز من يسكن « هليوبوليس » ومن لحمه من ذهب وعظامه من فضة ، وأعضاؤه بن حديد ، ابن « ست » ، ودمري « عتا » ، والثور القوى مثل « ست » صاحب « أمبوس » « حور » المقدس (؟) محب الناس ، والإله العظيم بين الآلهة ، حامى مصر ، والمدافع عن القطرين ، ومن يجعل حدوده على حسب ما يريد ، وكل البسلاد في سكبته ، وليس بجانبه خارجون ، والماسر في غزواته ، إذ يسير إليها ويحجز النصر : (رعمسيس) ... لمصر ، والتمين للناس من الجنسين ... ويأتون إليه ... وكل فيضاناته تأقى بانخير ... : « رعمسيس » ؛ والمفيد في الصعيد ، والمحبوب في الدلتا ، ومن برؤيته تبتجج كل الأنام ، ومن جماله لم يمتابة الماء والهواء ، وحبه كالطعام واللباس ، وقرص الشمس لمصر قاطبة والإله « شو » للقطرين ، والقطران متحدان معا كرجل واحد قائلين « لرع » عند شروقه : امنحه الأبدية في الملك حتى يسطع لنا كل يوم مثلك ، واجعله يمجّد لنا دائما مثل القمر ، وأن ينم كنجوم (؟) السماء . امنحه الأبدية كما منحها ابنك « ست » الذى في قارب ملايين السنين : « رعمسيس » . وإنه « رع » الحى والجليل من الذهب ، وسام الآلهة ، ومن يملأ الأرضين بانتصارات

يمية ، والفتنار في الأعمال التي يأنها ساعده ، وهو بكر « بتاح تن » الذي أنجيه ... : « رعسيس » ، ... وهذا الإله الكامل هو « آتوم » و « راث » « رع » والصورة المظلمة لمن في « عين شمس » ومن يكون معه جسما واحدا ، ومن يشرق كل يوم في الأفق ليسمع الضربات التي يوجهها اليه عندما يحاط به كل شروق في الصباح : ماذا تريد ؟ لأجل أن أفضل لك ، وهو يتكلم على الأرض ويسمع في السماء ... على طريقة الإله نفسه بقلب منبسط مثل « رمى أنيف » (أى الذى جنوبى جداره يقصد الإله بتاح) فإنه ... مثل جلالة « نيموت » : « رعسيس » ، والذي مثل ... جاسا الأجسام مثل « رع » رب السماء وإن خوفه هو الذى ... الناس هذه البلاد في عيد لشجاعته عندما ... كل البلاد بقوة : « رعسيس » .

الموضوع : تأمل ! لقد كان رؤساء البلاد العظام يتطلعون تلك الأخلاق الماثقة التي ضرطها جلالة ، قد تفهقروا مذعورين ، إذ كان القزع من جلالة في قلوبهم ، وكانوا يبدون شهرته مقدمين الخضوع لوجهه الكامل ... وأطفالهم ورؤساء « رتنو » العظام ، والبلاد التي لا يصل الإنسان إليها والمجهولة لأجل أن يهدوا قلب الثور القوي ويطلبوا إليه السلام : « رعسيس » ، وإنه استولى على أملاكهم جزية تقدم كل سنة ، وكان أولادهم على رأس هذا ياهم متعبين منبطين على الأرض ... « رعسيس » ، وكل البلاد الأجنبية قد أحنت رءوسها حتى الأقدام لهذا الإله الكامل ، وقد عمل حدوده معهم ... (٢٤) ... إلا ... بلاد « خيتا » التي لم تكن منضمة إلى هؤلاء الرؤساء ، وكان أنه حقا — قال جلالة — إن والدى « رع » قد خصني أبدا ملكا على القطرين وجعلني أشرق مثل قرص الشمس ، وأرفع مثل « رع » ، وكان أن السماء ترك حقا على عدها الأربع ، فإني سأصل إلى نهاية حدود « خيتا » القصوى وأجدها تحت ندى أبدا . وإني أنا « رعسيس » سأجلبهم يهزون ، وهم يحاربون في ساحة القتال حتى يسكتوا من وقاحتهم في بلادهم ، وذلك لأنى أعلم أن والدى « ستخ » ، قد جعل من نصيبى النصر على كل البلاد ، وقد قوى يمينى حتى جعله يصل إلى عنان السماء ، وجعل سلطانى شامسا مثل الدنيا ، وعلى ذلك جهز جلالة مشاهه وخياله ، وأقض بهم على بلاد « خيتا » قسحها مغفدا بنفسه ... جميعا وقد اكتسب شهرة أبدية : « رعسيس » حتى إنهم حفظوا ذكرى انتصار ساعدى ، أما الذين تركتهم يده قتلهم وكانت أرواحهم فيهم كأنها مشغلة متقدة ، ولم يترك الرؤساء على عروشهم ... : « رعسيس » ، وقد أمضوا سنين في اليأس ، ... من سنة لسة تحت سلطان أرواح الإله العظيم الحى ملك الأرضين وسيد الأقواس التسعة : « رعسيس » ؛ ولكن ملك « خيتا » العظيم أرسل رسالة إلى جلالة معظا أرواحه ومفغها ... قائلا ... غضبك ... قس الحياة ... بلاد « خيتا » الضرائب وسنعملها إلى قصر كالفانر ، وهانحن عند مؤطى قدميك يا أيها الملك القوي فاضل بنا ما قد عزمت عليه يا « رعسيس » ، ولقد أرسل رئيس « خيتا » رسلا لإرضاء جلالة السنة بعد السنة و « رعسيس » لم يهرم أذنا صاغية مرة واحدة ، ولكن لما رأوا بلامهم في هذا الموقف الباقى

تحت سلطان الأرواح العظيمة لميد الأرضين : « رعسيس » عندئذ قال الرئيس « خيتا » العظيم لجيشه ولرؤسائه ثم ماذا ؟ إن بلادنا قد خربت ، وسيدنا « سنخ » غاضب علينا ، والسما لا تمنحنا ماء أما منا ... فلنجد أنفسنا من ملك مناعنا وعلى رأسه كبرى بناتى ، ولنحمل هذا يا خضوعا للاله الكامل لينحنا السلام ولنميش : « رعسيس » . وعلى ذلك أمر باستصحاب كبرى بناته مع الجزية الثمينة أمامها من ذهب وفضة وطرائف مدة وهامة وغبول يخلطها العمد ، وثيران وضم بمشرات الألوف وكل محاصيل بلادهم قاطبة (رعسيس) ، وقد جاءت الأخبار بجلالته تقول : ” تأمل : إن رئيس « خيتا » العظيم حقيقة قد جاء بكبرى بناته وهذا يا عديدة ، وطرائف من كل صنف ... بنت ملك « خيتا » وابنته ملك « خيتا » والموكب ، قد اجتازوا جبالا وصرة ، ومساك شاقة يا « رعسيس » وسيصلون الى تخوم جلالته ، فأرسل جنودا ووجهاء ليستقبلوه يا « رعسيس » “ ، وقد أخذ جلالته ... والقصر كان فى فرح عندما سمع بهذا الخبر الخطير ، وهو ما لم يسمع بذكر مثله فى مصر منذ الأبد ، فأرسل الجيش مسرعا ، والعطاء ليتقدّموا الوافدين : « رعسيس » وقد تناقش وفكر جلالته مع له فيما يخص هذا الجيش قائلا : ” ما حالتهم إذن : هؤلاء القوم الذين أرسلتهم وهم الذين سيذهبون فى بعثة نحو بلاد « سوريا » فى أثناء تلك الأيام المطيرة ، والمتساقطة الثلوج التى تنزل فى الشتاء ؟ “ وعندئذ قدّم قربانا عظيما لوالده « سنخ » ودعاه ... بهذه العبارات : ” إن السما على يدك ، والأرض تحت قدميك ، وكل تخرجه بإرادتك ، لينك تجعل المطر وريح الشمال والثلوج تسكن الى أن نتحدث على يدى المعجزات التى وهبتها : « رعسيس » “ وقد حقق والده « سنخ » كل تضرعاته فهدأت السما وهلت أيام الصيف ... وجنوده وكانوا سعداء كلهم ، وارتاحت أجسامهم ، وفرح قلبهم : « رعسيس » وبنت رئيس « خيتا » العظيم ... سارت نحو مصر وقد مار المشاة والعطاء والخيالة فى ركابها ، وكان مختلطا بالجنود والخيالة وعطاء « خيتا » والجنود المحاربين الأسيرين ، وكذلك المشاة : « رعسيس » ، وكذلك خياله وكل أهل « خيتا » وقد امتزجوا بأهل مصر ، وأكلوا وشربوا سويا وأصبحوا قلبا واحدا كالإخوان الذين لا ... الواحد من الآخر ، وقد ساد السلام بينهم مثل الإله قسه ، و « رعسيس » .

وقد مر الرؤساء العظام من كل بلد ... متقهقرين وملفتين بروسمهم مشدوهين عند رؤية أهل « خيتا » ممترجين بجنود الملك « رعسيس » ، وهؤلاء الرؤساء كانوا يتحدّثون فيما بينهم فيقول الواحد للآخر : هل صحيح ما قاله جلالته ... مثل ما أنهم عطاء ، وهذه ... الذين زاهم بأعيننا ؛ وكل بلاد هم بمثابة خادم ... فأصبحوا قلبا واحدا مع مصر ... « رعسيس » .

... وبلاد « خيتا » له مثل مصر ، وحتى السما تحت خاتمه ويعمل كل شئ كما يريد « رعسيس » .
رحقا بعد ... وصل فى مقر « رعسيس » ... المخفر بالمدعشات العظام ، وبالقوة والشجاعة فى السنة الرابعة والثلاثين الشهر الثالث من الشتاء : « رعسيس » .

وقد جرى بين رئيس « خيتا » العظيم تنهادى نحو مصر أمام جلالته وسارت خلفها هدايا هامة جدا يحفظها المد ... ، وحقا وجد جلالته أنها صبيحة الوجه ... آلهة ، وقد كان حادثا عظيما فامضا بل أعجوبة ممتازة محيرة ، ولم يدرك مثلها في أفواه الناس ، ولم يذكر مثلها في سجلات الأجداد ، البت ... « رعسيس » ، وكانت محبة لقلب جلالته الذى أحيا أكثر من كل شيء ، وذلك بالمادة التى منحها إياه والده « بتاح تن » : « رعسيس » ؛ وقد جعل اسمها الزوجة الملكية « مات نفرو رع » - تعيش - بنت ملك « خيتا » ... العظام والمواطنون (؟) ... وعند ما يذهب رجل أو امرأة الى بلاد « آسيا » فى بئنة كانوا يصلون بلاد « خيتا » دون أى خوف فى قلوبهم بسبب انتصارات جلالته ... « .

وقد فهم الأستاذ « برستد » المعنى العام لهذا المتن فهو كما قال يبحث فى تحالف بين « رعسيس الثانى » مع الأسرة الحاكمة فى بلاد « خيتا » وذلك بوساطة الأميرة « مات نفرو رع » (التى ترى جمال رع) وقد قرن « برستد » بين اسم هذه الأميرة وبين اسم آخر ساعة من ساعات الليل « مات نفرو رع » ، وفى رواية أخرى « مات نفرو نبس » أو « بترت نفرو نبس » (أى أن اسمها يمثل بنور الفجر) .

والواقع أن هذه القصة على ما يظهر يرجع تاريخها إلى عهد سحيق فى القدم فى تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد « خيتا » ولذلك يجب أن نحاول هنا أن نوفق بين ما يمكن استخلاصه من هذا المتن وبين ما يعرف من مصادر أخرى ، غير ما ذكرناه من شرح مجمل سابقا .

ففى المتن الذى بين أيدينا نستخلص إشارات للحوادث التالية :

(١) امتنعت بلاد « خيتا » أن تنضم الى الرؤساء الآسيويين الذين كانوا يحملون جزيتهم إلى « رعسيس » الثانى (٢٤) .

(٢) وقد قام ملك مصر بدوره وأعلن الحرب عليهم ، ونحرب البلاد الخارجة (٢٤ - ٢٧) .

(٣) كانت بلاد « خيتا » مستعدة كل سنة لتحمل للفرعون جزيتها ، ولكن عرضها هذا كان يرفض دائما (٢٨ - ٣٠) .

(٤) ولكن في إحدى السنوات انتقل ملك « خيتا » إلى دور العمل ،
ولأجل أن يجبر « رعسيس » على العفو عنه أحضر إليه فضلا عن الهدايا الفاخرة
التي جلبها — كبرى بناته (٣١ — ٣٣) .

(٥) وعندما سمع « رعسيس » هذا الخبر أمر بإرسال ركب على جناح
السرعة لمقابلة الوفد (٣٤ — ٣٥) .

(٦) ولما كان ذلك في فصل الشتاء وكانت أحوال الجوّ في آسيا رديئة
فقد أتى « رعسيس » بمعجزة على يد الإله « مت » فاقبلت الأحوال الجّوية
(٣٦ — ٣٨) الرديئة إلى جو معتدل لطيف .

(٧) وقد وصل الركب الخيى إلى مصر في رفقة مصريين ، فوصل إلى أرض
الكثانة في السنة الرابعة والثلاثين ، الشهر الثالث من الشتاء في وسط أفراس
عظيمة (٣٨) . وعند هذه النقطة أصبح المتن ممزقا وناقصا ولكن يمكننا أن نعلم
أن الأميرة أعجبت الفرعون وصارت ملكة ، ومن ثم أصبح ذلك الحادث بداية
عهد علاقات ودية بين البلدين .

ونقط الاتصال المعروفة عن تاريخ العلاقات بين مصر وبلاد خيتا هي كما
ذكرنا من قبل نلخص في النقاط الآتية :

(١) الحملة التي قام بها « رعسيس الثاني » على « خيتا » وانتهت بموقعة
« قادش » . على الرغم من أنه كان على ود ومصافاة مع ملك خيتا في أوّل حكمه كما
منشرح ذلك بعد .

(٢) إعادة فتح « فلسطين » و « سوريا » من السنة الخامسة حتى السنة
الثامنة من حكمه ثم المعاهدة مع ملك « خيتا » في السنة الواحدة والعشرين .
ولكن كيف يمكن ربط هذه الحوادث بقصة اللوحة التي نحن بصدددها ؟
ففي استطاعتنا أن نقدر أن الحملة المظفرة التي جاء ذكرها في لوحتنا من
(٢٤ — ٢٧) تتفق مع حملة موقعة « قادش » في السنة الخامسة ، ولكن يتسامل
المرء لماذا مرّ متن اللوحة على معاهدة السنة الواحدة والعشرين دون الإشارة إليها

من قريب أو بعيد ، من أجل ذلك يجوز لنا أن ننظر إلى هذا العصيان وإلى قعده
بأنهما وقعا بعد المعاهدة ، وأن هذه اللوحة تحدثنا حينئذ عن الحوادث التي وقعت
بين العام الحادى والعشرين والرابع والثلاثين . والتاريخ الأخير يعلم لنا المهادنة
التي قامت بين « خيتا » و « مصر » والزواج الذى عقد بين « رعمسيس »
والأميرة الخيتية وعيده الثلاثينى الثانى .

وتتل شواهد الأحوال على صحة هذه المخالفة الجديدة وتاريخها بين البتين
الخيتى والمصرى ، فقد أكدتها النقوش كما أظهر ذلك بحق « برستد » بالآثار التي
نجد فيها ذكرها .

ماعت نفروع : قد دعت بقب ملكة وهى التي كانت فى الأصل تسمى
بنت ملك « خيتا » وكما جاء على لوحة « بوسمبل » المؤرخة بالسنة الخامسة والثلاثين
وهى التي تشير إلى وصول الخيتيين بهداياهم وفى مقدمتهم الأميرة ، وهذه اللوحة تبرز
بنوع خاص الصيغة المدهشة التي صيغ بها هذا التحالف ، ويلاحظ فى الفقرة الثانية
التي جاءت فى الوصف الشعرى لمدينة « رعمسيس » أن ملك « خيتا » قد كتب
الى أمير « قدى » يدعو للرجيل الى مصر ليكسب عطف الفرعون لأن إلههما
« ستخ » أبى قبول قربانهم فخرهم ما هو ضرورى لهم وهو الفيت . ” والإله لم يتقبل
قربان « خيتا » ، وهذه بدورها لم تر بعد الماء ” ، وهذه الظاهرة ، نجدها ثانية الآن
فى فقرة من فقرات لوحة الزواج ذكرت بصفة قاطعة فى متن الكرنك (A. 31 = K 24) ،
” والإله « ستخ » غاضب علينا ، والسماء لم تعد تهب ماء أمامنا ” . وهذه الصيغة
الخاصة بالإله سيد العناصر ، وبنوع خاص عنصر الفيت لا تقتصر على الإله « ستخ »
المصرى وحسب بل هى كذلك من خواص الإله « بل » وآله أخرى أسبوية
كثيرة . ويرجع الفضل إلى « ستخ » فى أن « رعمسيس » كان قادرا على أمر الفيت
والطبخ بالوقوف . أما موضوع المعجزة الختوية التي نسبت إلى « رعمسيس »

و « ستخ » ، فإنها تفسر بدون شك بظاهرة رجوع الحرارة المؤقتة في وسط فصل الشتاء ، وهذه الظاهرة يطلق عليها عند الأوروبيين ” صيف القديس مارتن “ غير أن متن هذه القصيدة يشير إلى حادث آخر سنشرحه فيما يلي :

زيارة ملك خيتا لمصر عند تولى رعمسيس الملك : والظاهر أنه حدثت زيارة قام بها ملك « خيتا » إلى أرض الكثانة وكانت هذه الزيارة مفخرة « لرعمسيس » يتحدث بها على آثاره كما كانت الحال في عهد « تحتمس الثالث » وأخلافه ، غير أننا لم نثر حتى الآن على المتن الدال على ذلك في النقوش المصرية التي على جدران المعابد ، بل وجدنا إشارة إليها على بردية ^(١) ، ولا بد أن مثل هذه الزيارة كان قد سبقها محادثات ورسائل كما نجد أمثال ذلك في خطابات « تل العمارنة » ؛ والمتن الذي لدينا وضع في صورة شعرية جاء فيه : ” إن ملك « خيتا » قد طلب إلى أمير « قدى » الذهاب لزيارة فرعون مصر « رعمسيس الثاني » “ فاستمع إلى ما جاء في هذه القصيدة :

” أعد نفسك للرحيل إلى مصر .

لنستطيع أن نقول : إن أمر الإله ينفذ .

ودعنا قاتح « رعمسيس الثاني » له الحياة والفلاح والصحة .

لأنه يمنح النفس من يريد .

وكل بلاد توضع تحت تصرفه .

فالخيتا تحت سلطانه وحده .

وإذا لم يقبل الإله قربانه .

فإنها لن ترى الغيث .

لأنه في سلطة « رعمسيس الثاني » (له الحياة والفلاح والصحة) .

الثور المحب للشجاعة “ .

وقد ظل سبب هذه الزيادة والغرض منها مجهولا، وظنّ بعض الباحثين أن مثل هذا الشعر لا يخرج عن نسج الخيال الذى حاكه أحد شعراء البلاط كما نشاهد ذلك فى شعراء الشرق عامة، ولكن البحوث الحديثة قد أظهرت أن ملك «خيتا» قد تقابل مع ملك «مصر» قبل موقعة «قادش»، وقد بحث الأثرى «كافيناك» هذا الموضوع على ضوء وثيقة من الوثائق التى حللها الأستاذ «سومر»^(١) فى كتابه الأخير، وقبل أن نبحث هذا الموضوع نعيد الى ذاكرة القارئ شيئا مما مضى لربط الحوادث بعضها ببعض، فقد كانت مصر حتى بداية حكم «أمنحتب الثالث» أى قبل عام ١٤٠٠ ق م لم يكن لسياسها ما يشغل بالها كثيرا من جهة بلاد «خيتا» على وجه عام، غير أن العلاقات بين البلدين بدأت تأخذ شكلا جدّيا عندما أخذت بلاد «خيتا» تنتمش ثانية على مسرح التاريخ، وتهتدّد بكان دولة «متى» ومع ذلك بقيت العلاقات بين «مصر» و«خيتا» سليمة محترمة حتى تولى «أمنحتب الثالث» الملك أى حوالى عام ١٣٨٢ ق م.

وقد بدأت تلك العلاقات تسوء عندما أخذ «شوبيلوليوما» يزحف بمجبوشه فى «سوريا» الشمالية، وقد بدأ أقل تصادم حربى بين البلدين فى نهاية حكم هذا العاهل أى حوالى نحو ١٣٥٥ ق م، كما سبق (راجع ج ٥ ص ٣٨٢ الخ). وفى عهد «مورسيل» ملك «خيتا» (حوالى ١٣٥٠ — ١٣٢٠ ق م) نعلم أن المتناوشات التى كانت بين البلدين لم تزل فى بدايتها، وفى السنتين السادسة والسابعة من حكم هذا العاهل تدخلت مصر بقوتها المسلحة بسبب الاضطرابات التى كانت قائمة فى «سوريا» الشمالية، وتحذّثا النقوش أن جنود الفرعون قد انسحبوا أمام قواد «خيتا» المظفرين. وفى السنة التاسعة من حكم هذا العاهل كذلك نقرأ عن اضطرابات قامت فى «نوخاشي» و«قادش» (كترا)، ومع أن اسم مصر لم يذكر صراحة فى هذه الاضطرابات، فإنه يستغرب ألا تكون مصر هى المحترضة للتوار

(١) راجع : Sommer, Die Ahhijava Urkunden. c IV, p. 242

من وراء ستار . والواقع أنه عثر على أشكال جنود من أهل الشمال في مناظر مقبرة « حور محب » ، وعلى وجه عام يظهر أن مصر لم تكن قد فقدت سيادتها في « فلسطين » إلا عند نهاية حكم « حور محب » .

أما باقى مدة حكم « مورسيل » فليس فيه ما يخص موضوعنا ، ومن الجائز أنه قد عقدت معاهدة بين الفرعون « حور محب » و « مورسيل » .

ولكن في بداية عهد الفرعون « سیتی الأول » (حوالى ١٣٢١ — ١٣٠٢ ق م) حدث تصادم بين الدولتين ، وقد افتخر « سیتی » فى نقوشه أنه قهر « خيتا » ، كما فصلنا القول فى ذلك من قبل ، ولذلك ظن بعض المؤرخين أن المعاهدة لم توقع بين « حور محب » و « مورسيل » بل بين « سیتی » وملك « خيتا » ونحن نعلم السبب الذى دعا الى هذا الزعم ، فقد جاء فى المعاهدة التى عقدت بين « رعسيس الثانى » و « خاتوسيل » (حوالى عام ١٢٨٠) إشارة الى معاهدين سابقتين كما ذكرنا آنفاً ، واحدة منهما قديمة جداً من عهد الملك « شوبيلوليوما » والثانية من عهد والدى « مواتالو » كما يقول « خاتوسيل » ، ونعلم أن والد « خاتوسيل » هو « مورسيل » ، أما « مواتالو » فكان أخاه ، وعلى أية حال فلا بد أنه توجد هنا غلطة كما ذكرنا آنفاً ، فلما أن يكون « خاتوسيل » قد استعمل التعبير « والدى » بالمعنى الذى يستعمله غالباً ملوك الشرق « سلفى » أو أن الكاتب المصرى قد كتب « مواتالو » بدلاً من « مورسيل » ، وعلى أية حال كانت توجد فترة سلام بعد حكم « شوبيلوليوما » بين « مصر » و « خيتا » ، ولكن هل نضع تلك الفترة بعد معاهدة أبرمت بين « مورسيل » و « حور محب » أم قبل حملة « سیتی الأول » على بلاد « خيتا » أو بعد انتهاء هذه الحملة بمعاهدة أبرمت بين « مورسيل » أو « مواتالو » ، وبين

(١) داجع : Cavaignac. Subbiluliuma, et Son Temps p. 72 ff.

(٢) داجع : Rev. D'Assyr (1929) p. 168 ff.

« سبتي الأول^(١) » ، وقد تناول الأستاذ « زيتة » هذا الموضوع بالبحث ، وفضل النظرية الثانية^(٢) .

فقد أثبت أن القصيدة التي ذكرناها فيما سلف ، وهي التي جاء فيها : مشروع زيارة ملك « خيتا » لمصر — لا علاقة لها بزواج « رعسيس الثاني » بل يعزوها إلى بداية حكم هذا الفرعون (حوالي عام ١٣٠٢ ق م) . وسواء أكانت هذه الزيارة قد تمت أم بقيت مجرد مشروع يراد تنفيذه ، أو أن هذا المشروع نفسه لم يفكر فيه إلا في غيلة الشاعر المصري ، فإن القصيدة تدل على العلاقات الودية بين المصريين وأهل « خيتا » عندما اعتلى « رعسيس الثاني » عرش الملك ، وفي اعتقادي أنه يجب أن يكون ذلك هو موضوع الوثيقة التي حللها الأستاذ « سومر » ، فقد جاء ذكر رحلة قام بها ملك « خيتا » إلى « مصر » مرات عدة ، ويقول « سومر » إنه لم يتردد أحد قبل ما كتبه الأستاذ « زيتة » من ملاحظات في أن يربط هذا المتن بالرحلة الشهيرة التي قام بها ملك « خيتا » إلى مصر ، من أجل زواج ابنته « مات نفروع » من « رعسيس الثاني » . وفي مقلودنا الآن أن نحدد لهذا الحادث تاريخاً أقدم من تاريخ رحلة الزواج ، وذلك أننا نجد في هذه الوثيقة التي فحصها « سومر » إشارات تشير بوضوح إلى عهد « مواتالو » إذ نعلم أن ملك « خيتا » المجهول اسمه الذي كتب الوثيقة بعد أن قال إنه لا يسكن العاصمة « خاتوشا » قال أنه ولى وجهه شطر مصر ثم قال ، « وفي السنة المقبلة نقلت أشياء ثمينة من « خاتوشا » ، وبعد عدة أسطر نتحدث الوثيقة عن بلدة « دانا شاش » في فترة ممزقة^(٣) .

ونعلم من ترجمة « خاتوميل » لنفسه أن « مواتالو » هجر « خاتوشا » التي كانت مهددة بغزو « جاسجاس » (حوالي ١٣٢٠ — ١٣١٠ ق م) ، وحمل معه

(١) راجع : Maspero Hist. Anc. II, p. 372

(٢) راجع : Sethe. Deutsche Literaturz., (1926), p. 1873 ff

(٣) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, V, I, 9-10, I. 20

آلته إلى البلاد المنخفضة في مدينة «داتاشاش» وقد بقيت عاصمة الملك مدة نهاية حكم «مواتالو» ثم في عهد ابنه «أوهى تشوب» وحتى بداية عهد «خاتوسيل» .
والمعلومات التي جاءت في الخطاب (أو الوثيقة) الذي نحن بصدده تشير إلى هذه الفترة، ولذلك فإن الهدايا الخاصة التي حملت إلى الفرعون، (وهي التي ورد ذكرها في هذا الخطاب بجانب هدايا ملوك «أهيفا») لابد كانت أرسلت «لرعسيس» بمناسبة توليه العرش^(١)، ويوجد في المجلد الأخير من (K. U. B.) قطعة صغيرة خاصة جاء فيها ذكر «بيامارادو» و «أهيفا» مما يدل على السنين الأولى من حكم الملك «مواتالو»^(٢) وقد جاء ذكر مصر في هذه القطعة أيضا .

ومهما يكن من أمر فإن «مواتالو» قد قام برحلة إلى «مصر» (حوالي عام ١٣٠٢) ولانعلم إذا كانت هذه الرحلة قاصرة على محادثة بنه وبين «رعسيس الثاني» جرت على شواطئ النيل أم كانت في «فلسطين» وحسب، ونحن من جانبنا نعلم السبب الذي من أجله لم تبق العلاقات طيبة بين البلدين ، إذ قام سكان «آمور» بشورة تقضوا بها ولاءهم لبلاد «خيتا» وولوا وجوههم شطر مصر، وقد كان من جراء ذلك حملة «رعسيس الثاني» في السنة الخامسة والقتال الذي وقع في «قادش» (حوالي عام ١٢٩٧ ق م) كما فصلنا القول في ذلك .

لوحة «بتترش» أو لوحة «بختان» : والظاهر أن موضوع زواج «رعسيس الثاني» من ابنة ملك «خيتا» كان له أثر عظيم في نفوس الشعب المصري الذي لم يتعود أمثال تلك المناظر منذ عهد «أمنحتب الرابع» مما جعل هذا الحادث ينتشر بينهم وتناقله الأجيال ، وخلطوه بقصة زواج أخرى حدثت في عهد أسلافه خلال الأسرة الثامنة عشرة من أجنبية أيضا ، إذ الواقع أنه كما ذكرنا من قبل قد

(١) راجع : Keilschr. a. Boghazkoi II, II, V, I, 13

(٢) راجع : Keilschrift Urk. a. Boghazkoi XXVI, 76

أرسل «دوشرتا» ملك «متنى» إلى مصر الإلهة «عشتارت» إلهة «نينوى» في العام الخامس والثلاثين أو السادس والثلاثين من زمن العاهل العظيم «أمنحتب الثالث» لتشفيه من سقامه (راجع ج ٥ ص ٣٦٥)، وكانت هذه الإلهة قد ذهبت إلى مصر في عهد جد والد العاهل «دوشرتا»، وكذلك أرسل ملك «ختيا» يطلب إلى فرعونها الإله «خنسو» أن يشفى ابنته، وهى الأخت الصغرى لللكة «مات نفرو رع» زوج «رعمسيس الثانى» وقد أجاب «رعمسيس» رغبة ملك «ختيا»، ولكن على الرغم من أن هذا الحادث لم يدون فى وثائق هذا العهد فإنه قد بقى تناوله الألسن حتى صبح ضمن أساطير القوم وقتئذ، وبعد مضى ما يقرب من تسعة قرون على هذا الحادث أى فى العهد الفارسى . أراد كهنة الإله «خنسو» أن يعظموا من شأن إلههم ، ويرفعوا مكانته الطيبة فى أعين الشعب المصرى الذى كانت الخرافات قد طغت عليه بدرجة عظيمة وبخاصة فى عهود الانحلال، كما يقول الأستاذ «ارمان» فوضعوا لذلك قصة بلغة عتيقة بقدر ما سمحت لهم معلوماتهم ليومها الشعب أنها وصلت إليهم باللغة القديمة نقشوها على لوحة من الحجر وهى مصدرنا الوحيد ^(١) .

وقد درس الأثرى «بوزر» هذه اللوحة وبعد بحث طويل يقترح أن هذه اللوحة قد كتبها الكهنة قاصدين لإظهار ما كان لمصر من عظمة وقوة سلطان فى الأزمان السالفة وأنها كانت سيدة بلاد الفرس (بكتريان = «بختان») التى كانت تحكم مصر فى ذلك العهد ، وبذلك أيقظوا العزة القومية فى نفوس الشعب المصرى وذكروهم بماضيهم المجيد (راجع B. I. F. A. O. Vol. 34 p. 75 ff) . وفى اعتقادى أن هذا هو رأى الصواب لأن مصرى يعتز دائماً بقوميته وماضيه المجيد فى كل أطوار حياته وفى كل مناسبة .

(١) راجع : A. Z. (1883) p. 54 ; A Propos de La Stele de Bentresh, B.L.F.A.O., 34 (1933), p. 75 ; Hermann Die Agyptische Königsnovelle, Leipziger Agyptologische Studien, Heft, 10 (1938) p. 56 ; Chroniqu D'Egypte No. 38 (Juillet) 1944 p. 214 .

وقد عثر عليها في معبد صغير من العهد الإغريقي الروماني كان قائما بجوار معبد «خنسو» في الكرنك ، وكان أول من عرف حقيقة هذه اللوحة هو الأستاذ «ارمان» إذ وجد أن الملك الذي يتحدث عنه في اللوحة هو «رعسيس الثاني» محبوب «آمون» غير أن الكهنة لجهلهم على ما يظهر لما أرادوا أن يضعوا ألقاب «رعسيس» الرسمية قبل اسمه كما جرت العادة، وضعوا ألقاب «تحتس الرابع» وهو أول من تزوج بأجنبية بدلا منها، هذا بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا على علم بالتاريخ يؤهلهم لحذف المتناقضات في القصة، فقد قالوا إن المدة اللازمة لقطع المسافة ما بين «مصر» و «بختان» وهي بلاد غير معروفة لنا تستغرق نحو سبعة عشر شهرا، (ويحتمل أنها ضمن بلاد فارس القديمة) ولذلك كتبوا اسم الأميرة «نفرورع» بدلا من «مات نفرورع» وهو الاسم الذي أطلقه «رعسيس» على ابنة ملك «خيتا»، وكذلك جعلوا زواج «رعسيس» من هذه الأميرة قبل العام الثالث والعشرين، والواقع أن الزواج حدث في السنة الرابعة والثلاثين، وهذه الأغلاط وغيرها تجعلنا على حذر من قبول ما جاء على لسان أولئك الكهنة في العصر المتأخر وبخاصة «منيتون» الذي كان يعيش في هذا العهد عندما كتبت هذه الأقصوصة وأمثالها .

أما اللوحة نفسها كما حاكها خيال الكهنة فتتألف نقوشها من جزأين : الجزء الأعلى ويشغل ربع مساحة اللوحة، عليه منظر يتألف من قارين مقدسين للإله «خنسو» (ثم رسم على كلا جانبي اللوحة) ويحمل كلا منهما عدد من الكهنة، فالقارب الذي على اليمين يسمى خنسو في طيبة فنسرحتب» ويحرق له «رعسيس الثاني» البخور، أما القارب الذي على اليسار فيسمى «خنسو» واضع الخط في «طيبة» الإله العظيم، ضارب الأرواح الشريرة، وأمامه كاهنه يطلق البخور، والنقش المفسر التالي : اسم خادم الإله كاهن «خنسو واضع الخط في طيبة»، هو «خنسوحات ترنب» (ومعنى الاسم خنسو ميد كل الآلهة) .

أما الجزء الثانى من اللوحة فيشمل المتن التالى : وهو القصة كما رواها كهنة
المهد الفارسى .

مقدمة : «حور» الثور القوى شبيه التيجان، الباقى فى الملك مثل «آنوم» ،
حور الذهبى ، عظيم القوة ، طارد الأفاعى التسعة ، ملك الوجه القبلى ،
والوجه البحرى رب الأرضين «وسرماعت رع ستين» ابن الشمس ، من جسده
«رعمسيس مرى آمون» محبوب «آمون رع رب طيبة» وكل آلهة «طيبة» الإله
الطيب ابن «آمون» ونسل «رع حور اختى» ، ومن تنبئ له بالانتصارات على أثر
خروجه من البيضة .

جزية بلاد «نهرين» : تأمل ! لقد كان جلالته فى بلاد «نهرين» على
حسب عادته السنوية عندما أتى الرؤساء من كل مملكة منحنيين أمامه فى أمان لما
بجلالته من شهرة ، وكانت جزيتهم من المستنقعات (عند نهاية حدود الأرض) ،
فالفضة والذهب واللازورد وكل خشب حلو من أرض الإله كانت على ظهورهم ،
وكان كل واحد منهم يقود جاره .

زواج «رعمسيس» وبنت رئيس «بختان» : وعندئذ أمر رئيس «بختان»
بإحضار جزيته ووضع كبرى بناته أمامها مادحا جلالته ملتصقا عنده الحياة ،
وكانت آية فى الجمال لقلب الفرعون الذى أحبها أكثر من أى شئ ، وبعد ذلك
دقنوا لقبها بوصفها زوجة الملك العظيمة «نفروع» ، وعندما وصلت إلى جلالته
فى مصر أدت كل وظائف الزوجة الملكية .

وصول الرسول من «بختان» : ولما حلت السنة الثالثة والعشرون ، الشهر
العاشر ، اليوم الثانى والعشرون ، عندما كان جلالته فى «طيبة» المظفرة سيدة المدن
يؤدى شعائر والده «آمون رع» سيد «طيبة» فى عيدة الجميل انخاص بالأقصر مقره
الجميل المحبب منذ الأزل لجلالته جاء جلالته : أن رسولا من رئيس «بختان» قد

حضر يحمل هدايا عدة لزوج الملك وبعد ذلك مثل أمام جلالته ومعه الهدايا فقال مادحا جلالته : " الحمد لله يا شمس الأفواس التسعة " ، امنحنا الحياة منك ، وهكذا تكلم مقبلا الأرض أمام جلالته ، ثم تكلم ثانية أمام جلالته : " إني آت إليك يا أيها الملك يا سيدي بسبب « بنترش » " = (بنت السرور) الأخت الصغرى لزوج الملك « نفرو رع » لقد نفذ المرض في أعضائها ليت جلالتك ترسل طبيبا ليفحصها .

إرسال الطبيب إلى « بنحنان » : وعندئذ قال جلالته أحضروا إلى الكتاب الإلهيين ، وموظفي البلاط ، فأحضروا إليه في الحال ، فقال جلالته : فليقرأ لكم واحد حتى تسمعوا هذا الأمر ، ثم أحضروا إلى واحد ذا تجربة في قلبه في استطاعته أن يكتب بأصبعه من بينكم ، فمثل أمام جلالته كاتب الملك « تحوت محب » فأمره جلالته بالذهاب إلى « بنحنان » مع هذا الرسول .

وصول الطبيب إلى « بنحنان » : ووصل الطبيب إلى « بنحنان » ووجد « بنترش » في حالة إنسان تحت سلطان عفريت ، ووجد فضلا عن ذلك أنه كان عدوا يمكن محاربته ، وقد كرر « رئيس بنحنان » في حضرة جلالته قائلا : يا أيها الملك يا سيدي ، ليأمر جلالته بإحضار هذا الإله " (وبعد ذلك رجع الطبيب الذي أرسله جلالته) في السنة السادسة والعشرين ، الشهر التاسع في وقت عبيد « آمون » عندما كان جلالته في « طيبة » .

« رعمسيس » يتحدث مع الإله « خنسو » : وبعد ذلك أعاد جلالته (هذا القول) أمام الإله « خنسو » في « طيبة » « نفرحتب » قائلا : " يا سيدي الطبيب ، إني أعيد أمامك حالة بنت رئيس « بنحنان » " وبعد ذلك قادوا « خنسو » واضع الخططة ،

(١١)
الإله العظيم ضارب الأرواح الشريرة، ثم قال جلالة أمام «خنسو في طيبة نفرحتب» :
أنت أيها الرب الطيب، إذا أحنيت وجهك إلى «خنسو واضع الخططة»، الإله العظيم،
ضارب الأرواح الشريرة فإنه سيحمل إلى «بختان»، وقد حدث انحناء عنيف،
وعندئذ قال جلالة: «أرسل حمايتك معه حتى أجعل جلالة يذهب إلى «بختان»
لينجي بنت رئيس بختان»، فـهـز بعنف «خنسو في طيبة نفرحتب» رأسه،
وعندئذ عمل حماية «خنسو واضع الخططة» أربع مرات (بتحريك رأسه طبعاً).
مسفر «خنسو واضع الخططة»: وقد أمر جلالة بأن يحمل «خنسو واضع الخططة»
إلى سفينة ومعها خمس سفن نقل وعربات عديدة وخيل من الغرب والشرق.

وصول الإله إلى «بختان»: وقد وصل هذا الإله في مدى ستون وخمسة أشهر،
وعندئذ جاء رئيس «بختان» بجنده وأشرافه أمام «خنسو واضع الخططة» وانبطح
أمامه على بطنه قائلاً: «لقد أتيت إلينا فرحبا بك عندنا بأمر الملك «وسرماعت
رع ستين» «رعمسيس الثاني».

شفاء «بتترش»: وبعد ذلك ذهب هذا الإله إلى المكان الذي فيه «بتترش»
وعندئذ عمل على حماية بنت رئيس «بختان» فشفيت في الحال.

مصالحة العفريت: وعندئذ قال هذا العفريت الذي كان يتقمصها أمام
«خنسو واضع الخططة في طيبة»: إنك تأتي في سلام أنت أيها الإله العظيم
ضاربا الأجانب، وإن «بختان» مدينتك، وأهلها خدامك، وإني خادمك، فسأذهب
من حيث أتيت لأرضي قلبك فيما يخص الأمر الذي أتيت من أجله، ولكن مر
بأن يقام يوم عيد لي مع رئيس «بختان»، وعندئذ هز هذا الإله رأسه لكاهنه قائلاً:
دع رئيس «بختان» يقدم قربانا عظيما أمام هذا العفريت، وحينما كانت تحدث
هذه الأشياء التي عملها «خنسو واضع الخططة في طيبة» مع العفريت كان

(١) «نفرحتب» = لقب الإله «خنسو» في «طيبة».

رئيس « بنحنان » واقفا مع جنوده يتوجس خيفة ، وبعد ذلك قدم قربانا عظيما أمام « خنسو واضع الخطة في طيبة » والعفريت ، واحتفل رئيس « بنحنان » بيوم عيد معهما ، ومن ثم برح العفريت في سلام إلى المكان الذي يرغب فيه بأمر من « خنسو واضع الخطة في طيبة » ، وفرح بذلك رئيس « بنحنان » غاية الفرح مع كل رجل كان في « بنحنان » .

حجز الإله في « بنحنان » : ولكنه بعد ذلك تشاور مع قلبه ، قائلا : " سأجعل هذا الإله يبقى معي في « بنحنان » ولن أسمح له بالعودة إلى مصر وعلى ذلك لبث هذا الإله في « بنحنان » ثلاث سنين وتسعة أشهر " .

رؤيا رئيس « بنحنان » : ثم نام رئيس « بنحنان » على سريرته فرأى هذا الإله مقبلا عليه ليهجر محرابه فكان في هيئة صقر من الذهب وطار عاليا نحو مصر ، وعندئذ استيقظ رئيس « بنحنان » متزعجا .

سفر الإله إلى مصر : وعلى أثر ذلك قال لكاهن « خنسو واضع الخطة في طيبة » " إن هذا الإله لا يزال معنا ، ولكن دعه يرحل إلى مصر ، دع عربته تنزع إلى مصر " وبعد ذلك جعل رئيس « بنحنان » هذا الإله يسير إلى مصر وأعطاه هدايا عديدة جدا من كل الأشياء الطريقة وعددا عظيما من الجنود والخيول .

وصول الإله إلى مصر : فوصلوا إلى « طيبة » في سلام ثم ذهبوا نحو مدينة « طيبة » و « خنسو واضع الخطة في « طيبة » إلى بيت « خنسو » في « طيبة » ففرحت « خنسو » فوضع الإله الهدايا من الأشياء الطريقة التي أعطاهها إياه رئيس بنحنان أمام « خنسو في طيبة ففرحت » ، غير أنه لم يقدم كل شيء أخذه هذا البيت . وقد وصل « خنسو واضع الخطة في طيبة » إلى مكانه في أمان في العام الثالث والثلاثين ، الشهر الثاني ، اليوم التاسع من حكم « وسر ماعت رع ستن رع » ليته يعطى الحياة مثل « رع » أبدا (راجع Br. A. R. III § 429 ff.) .

وهكذا يرى الباحث المدقق كيف تشوه الحقائق التاريخية عندما ينقلها من لا يعرف
كنها عن أفواه العامة والروايات المشوهة إلى أن يقيض لها علماء يخلونها
وينقونها من كل شائبة، ويننون استنباطهم للحقائق على قواعد علمية لا يتسرب إليها
الشك، كما يعتمدون في كتاباتهم على أسس متينة ترتكز على الحقائق التاريخية الثابتة،
ولولا ذلك لظلت هذه الحادثة التاريخية وغيرها من الحوادث التي لها شأن
في تاريخ القوم أساطير تعد من نسج الخيال وقصة يتحدث بها للأطفال، والواقع
أنها كانت قد كتبت كما قلنا لإظهار فضل مصر وعظمتها على «الفرس» الذين كانوا
يحكمونها في تلك الفترة التي كتبت فيها القصة، وأن مصر قد حكمت الفرس
وسيطرت عليها في الأزمان القادرة .

اثار رعمسيس الخالدة

النقوش الأثرية التي تركها «رعمسيس الثاني» في بلاد النوبة والسودان
على مبانيه العظيمة : كان «رعمسيس الثاني» أعظم ملك أقام مباني من حيث
الضخامة والروعة في طول البلاد وعرضها، ولن نكون مبالغين ولا مسرفين في القول
إذا قررنا هنا أنه لا يكاد يوجد مبنى أثرى في البلاد من الشلال الثاني شمالا حتى
مصب النيل إلا عليه اسم «رعمسيس الثاني» . يضاف إلى ذلك المباني والآثار
التي خلفها في «فلسطين» وغيرها من البلاد التي فتحها في آسيا ثانية مما تكلمنا
عنه في حينه ، ولذلك فإن من العبث أن يحاول الإنسان وصف آثاره كلها هنا
بالتفصيل ، وسكتفى بالتحدث عن أهمها وبخاصة التي كان له اليد الطولى
في إقامتها، إذ الواقع أن «رعمسيس الثاني» قد جار على أسلافه كثيرا باغتصاب
كثير من آثارهم ونسبتها لنفسه مدة حكمه الطويل الذي قارب السبعة والستين عاما .
على أنه لو فحصنا كل الآثار التي تنسب إليه حقا لوجدناه على الرغم من ذلك أعظم
الفراعنة المشيدين للآثار في مصر وغيرها من أملاك الامبراطورية في آسيا وبلاد
النوبة .

مبانيه في بلاد النوبة : ففى بلاد النوبة حيث تكنف الصحراء النيل نراه قد انتهج نهجا جديدا فى إقامة الآثار ، إذ أنه بدلا من قطع الأحجار وبناء المعابد للآلهة المحلية أخذ فى نحت تلك المعابد فى الصخر نفسه ، وبخاصة لأنه لم يكن لديه الفضاء الكافى لإقامة هذه المعابد بين النيل والتلال الصخرية التى تكنفه من الجانبين . على أن فكرة قطع المعابد الكهفية لم تكن فكرة مبتكرة « لرعمسيس الثانى » ، بل ترجع فى الواقع إلى عهد الدولة القديمة منذ الأسرة الرابعة ، بل منذ الأسرة الأولى عندما كان أولاد الأسرة المالكة وعظماء القوم يختون مزاراتهم فى الصخور التى بنيت مجوارها الأهرام العظيمة لإقامة شعائرهم فيها ، وربما لم يفكر مصريو الدولة القديمة فى نحت معابد الآلهة أو الملوك فى الصخر لأنه لم يكن الطراز الشائع فى ذلك الوقت بالنسبة للآلهة ، ولكن لم يحل عهد الدولة الوسطى حتى رأينا هذا الطراز من المعابد والمزارات يظهر ، فنجد فى « بنى حسن » وفى « أسبوط » فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، كما نجد فى « الدير البحرى » و « الكاب » و « جبل سلسلة » كما ذكرنا من قبل . ومما هو جدير بالملاحظة فى هذه المعابد الكهفية أنه قد روى فيها أن تكون على غرار المعابد المقامة بالحجر من حيث التخطيط ، اللهم إلا بعض تغيرات تختمها طبيعة الصخر الذى نحت فيه المعبد ، ويشاهد أنه من الممكنة التى فيها متسع على ضفة النيل كان ينحت جزء من المعبد فى الصخر فقط ، أما الجزء الأمامى منه فكان يبنى فى الهواء الطلق بقطع أحجاره من المحاجر المجاورة ، وبهذه الكيفية كان المعبد يتألف من جزئين : أحدهما مبنى ، والآخر مقطوع فى أصل الصخر . وأهم هذه المباني وأعظمها من الوجهة التاريخية والفنية ما يأتى :

(١) معبد « بيت الوالى » : وعلى هذا النسق نظم مهندسو « رعمسيس الثانى » ردهة معبد « بيت الوالى » وبوابته ، وقد نحتت حجراته فى الصخر عند فوهة وادٍ جانبي ، ويتألف من دهليز وقاعة عمد منحوتة فى الصخر ، ومحراب صغير ودهليزه الذى لم يبق منه إلا جدرانته المنحوتة من الصخر ، وقد استعمل فى المهد

المسيحي كنيسة ، وأهم ما يلفت النظر في هذا المعبد النقوش التاريخية التي نقشت على جدران الدهليز ، وقد عملت منها — بجمالها وأهميتها — نماذج محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، والواقع أن هذه المناظر لها أهمية تاريخية عظيمة في حياة « رعسيس الثاني » قبل انفراده بالحكم كما سبق الكلام عن ذلك (راجع ص ٢٠٣) .

فعلى الجدار الذى على يسار الداخل يشاهد منظران يمثلان انتصار الفرعون على النوبيين ، ويرى الملك فى المنظر الأول جالسا على عرشه تحت قبة . وفى الصف الأسفل فيه تشاهد عظماء القوم يقدمون له الجزية من مختلف الأنواع ، وأهم ما يلفت النظر من بينها لوحة محلاة بالنباتات يتدلى منها حلقات وجلود ، وخلف ذلك يرى نوبيان مكبلان ثم يأتى خلفهما نوبيون يحملون القرب ، وتتألف من قودة وكلاب صيد وفهود وزرافة ونعامة وماشية ، وكذلك نساء معهن أطفالهن إحداهن تحمل طفلها على ظهرها فى سلة بوساطة سير مربوط على رأسها ، ويلاحظ أن أحد الشيران المهداة له قرنان ممثلان كالذرايين بينهما رأس عبد أسود يطلب الرحمة .

وفى الصف الأعلى نشاهد اللوحة السالفة الذكر موضوعة أمام الفرعون فى حين كان نائب السودان (ابن الملك) يحلّى صدره سلاسل شرف من الذهب مما أنعم به الفرعون عليه ، ويشاهد بعد ذلك حلقات من الذهب وكراس وأسنان فيسلة وأقواس ودروع وجلود فهود وأبنوس ومراوح ومواد أخرى قدمت بجزية ، وكذلك نرى عبيدا يتقدمون بهداياهم التى تتألف من ماشية وغزلان وأسود وغير ذلك . وفى المنظر الثانى نشاهد الملك وولديه يظهران فى عرباتهم يهاجمون الأعداء من السود ، فيهرب العبيد إلى قريتهم التى تقع بين نخائل الدوم . ويلاحظ أن نوبيا مجروحا قد قاده صديقان له إلى زوجه وأولاده فى حين نرى امرأة أخرى تقعد بجانب نار تطهو طعاما .

أما المنظر الذى على الجدار الأيمن فيمثل حروب الفرعون مع السوريين واللوبيين ، ففي الصورة الأولى من جهة اليمين نشاهد الفرعون يقف فوق عدوين مطروحين أرضا ويقبض على ثلاثة آخرين من السوريين من نواصيتهم ، على حين نشاهد أميرا يسوق أسرى موثقين أمامه .

وفي المنظر الثانى نشاهد الفرعون أمام حصن سورى على شرفاته رجال ونساء يطلبون الرحمة ومن بينهم امرأة تحمل طفلا بين ذراعيها ، ويرى الملك قابضا على أحد الأعداء (الذى كان ممسكا بقوس مهشم) من شعره ليقتله ، وفي أسفل نشاهد أحد الأمراء يهشم بابا ببلطته .

وفي المنظر الثالث يشاهد الفرعون فى عربته يهاجم السوريين الفارين ويقتل اثنين من الأعداء ، على حين يرى اثنان آخران مربوطين فى عربته .

وفي المنظر الذى يلى ذلك نرى الفرعون يضرب لوبيا فى حين كان كلبه يقبض على العدو ، وفي آخر المطاف نشاهد الفرعون جالسا تحت قبته على عرشه وبجانبه أسده الأليف وابنه المسمى « آمون حرونغف » يقدم له أسيرا سوريا .

ولا نزاع فى أن هذه المناظر تقدم لنا صفة ناصعة عن حالة البلاد التى حاربها « رعسيس الثانى » وما كان عليه أهلها من رخاء ومدنية . فأهل بلاد النوبة كانوا — على ما يظهر — فى سعة من العيش إذا كان ما يقدمونه للفرعون من جزية واقعا ، كما يضع أماننا صورة ناصعة عن محاصيل هذه الأصقاع فى تلك الأزمنة ، وبخاصة الذهب وأنواع الحيوان ، والمصنوعات التى كانوا يحذقونها ، كما تعطينا صورة عن قراهم وحياتهم المترلية . وتدل كل ظواهر الأحوال على أن حالة بلاد « السودان » كانت فى ذلك العهد فى رخاء مثلها فى ذلك مثل الوادى نفسه . أما فى « سوريا » فنرى أن القوم كانوا متحصنين فى قلاعهم التى كان يهاجمها « رعسيس » وابنه فى المقدمة ، ومما يلفت النظر كذلك أن الفرعون

كان يستعين في حروبه بالكلاب كما كانت الحال في عهد الدولة الوسطى (راجع ج ٣ ص ٥١) ، وكذلك كان يصحب أسده الأليف في كل مكان^(١) .

(٢) معبد «جرف حسين» : يقع هذا المعبد على الضفة اليمنى ، وقد سماه مؤسسه «رعسيس الثانى» « بربتاح » (بيت بتاح) ، وقد أقامه « ستاو » (راجع ج ٥ ص ١٧١) حاكم بلاد النوبة في تلك الفترة باسم «رعسيس» وأهدى للإله «بتاح» رب «منف» وزوجه « سخمت » وابنتهما « نفرتم » ، ويلاحظ أن بوابة هذا المعبد قد هُدمت ولم يبق منها إلا بعض آثار مبعثرة ، ولكن جزء المدخل الذى كان يحيط بالردعة لا يزال قائماً ، وكذلك جزء من العمود والتماثيل التى تتركز بظهورها على هذه العمود لا تزال فى مكانها . وبعد هذا المدخل نجد قاعة عظيمة مقطوعة من الصخر ، يتركز سقفها على ستة أعمدة مقطوعة فى الصخر ، كذلك يستند على كل واحد منها صورة الفرعون ، وكذلك توجد أربع كُؤات فى كل جانب من جوانب هذه القاعة ، مثل على جدرانها الفرعون بين « آمون رع » و « موت » وبين « حور » ميد « باكى » (كوبان) و « حور » رب « بوهن » وبين « بتاح تن » والبقرة « حتحور » ، وبين « بتاح » و « سخمت » ، وكذلك نشاهده بين « خنوم » و « عنقت » وبين « نفرتم » و « سات » وبين « حور » رب « معم » (عنية) ، وبعد ذلك نصل إلى قاعة أخرى مثل فيها الفرعون أمام آلهة أخرى كما نجده هو مؤلها ، ومن هذه الحجرة يصل الإنسان الى قدس الأقداس فى نهاية المعبد ، حيث نجد فى وسطها طوارا مقطوعا من الصخر كان يوضع عليه القارب المقدس^(٢) .

(١) راجع : Roeder, Der Felsentempel Von Bet el Wali p. 31 ff.

(٢) راجع : Baedeker's, Egypt (1929) p. 420 ff.

(٣) معبد «السبوعة» : يقع معبد «السبوعة» — كما يسمى الآن — على الضفة الغربية من النيل ، ويسمى بالمصرية « برآمن » (أى بيت آمون) ، وقد أهدها « رعمسيس الثانى » لكل من الإله « آمون » وإله الشمس « رع حور اختى » ، وقد بنى بنفس التصميم الذى وضع لمعبد « جرف حسين » ، وكان « رعمسيس » ضمن الآلهة الذين كانوا يعبدون فيه ، وهذا المعبد كان محاطا بجدران من اللبن حطمت الآن ، وبوآبته من الحجر ، يكتنفها تمثال « رعمسيس الثانى » وتمثال « بوهول » يمثل الفرعون أيضا ، وهذه البوابة تؤدى إلى الردهة الأمامية من المعبد ، وقد حلى مئذنها الأوسط بستة تماثيل « بوهول » فى صورة أسد يرتدى كل منها التاج المزدوج ، ومن ثم أطلق على المعبد الاسم الحديث « السبوعة » ، وبعد ذلك ينفذ الإنسان من بوابة ثانية من اللبن إلى الردهة الثانية المحلاة من جانبيها بتمثالين فى صورة « بوهول » ورأسه رأس صقر ، وهو رمز للإله « رع حور اختى » ، ومن ثم يصل الإنسان إلى المعبد الأصيل بوساطة سلم يؤدى إلى بوابة من الحجر ، أقيم أمامها أربعة تماثيل للفرعون ، ومن هذه البوابة يدخل الإنسان إلى القاعة العظمى المزينة بالأعمدة والتماثيل الضخمة للفرعون ، ومنها إلى قاعة العمود العظمى ، التى تؤدى بالزائر إلى قدس الأقداس ، وقاعة أخرى جانبية مثل على جدرانها الفرعون مع آلهة مختلفين ، ولكن مما يلفت النظر فى هذه النقوش صورة « رعمسيس الثانى » يقف قربا للصورة هو (أى أن « رعمسيس الثانى » كان يتعبد لتمثاله هو) .

ونقش الإهداء الذى تركه لنا « رعمسيس » هو : « رعمسيس الثانى » قد عمله بمثابة أثر لوالده « آمون رع » ملك الآلهة (L. D. III, 180.) .

وكذلك نقش على عمود فى الردهة الأمامية الإهداء التالى : ” « رعمسيس مرى آمون » فى « بيت آمون » قد أقامه بمثابة أثر لوالده « آمون رع » صانعا له عمودا

عظيما وفانرا ، على بكل حجر ثمين غال ، ليعطى الحياة والثبات والرضا مثل « رع » يوميا ” .

(٤) معبد « الدر » : يقع عند سفح التلال ، وهو مقطوع في الصخر أيضا ، ويسمى معبد « رعسيس » في بيت « رع » ، وقد أقامه « رعسيس الثاني » ، وأهداه الى إله الشمس « حور اختي » . وهاك نص الإهداء : ” لقد أقامه « رعسيس الثاني » بمثابة أثر لوالده « حور اختي » فعمل له بيت « وسرماحت رع مرى آمون في بيت رع » “ .

كذلك نجد نقش إهداء آخر وهو : ” «رعسيس الثاني» أقامه بمثابة أثر لوالده « آمون رع » رب « طيبة » (وملك الأرضين فأقام له معبدا في بيت رع) “ . وبوابة هذا المعبد وردته قد محيتا ، والزائر يدخل الآن أولا قاعة مخربة ، لم يبق منها إلا بعض أعمدة في نهايتها ، ترتكز عليها تماثيل ضخمة للفرعون ، أما جدران هذه القاعة فلم يبق منها إلا الجزء الأسفل ، وقد نقش على تلك الجدران مناظر لها أهمية تاريخية . إذ نشاهد مناظر من حملة على بلاد النوبة على الجدار الأيمن ، يظهر فيها الفرعون وهو يقود بعض الأسرى أمام الإله ، وفي الصف الأسفل من هذا المنظر يشاهد الفرعون وهو في عربته يفوق سهامه على العدو الهارب ، كما نشاهد الهاربين يحملون جرحاهم الى الجبال ، حيث نشاهد أسرة راع محاطة بمواشيها تنظر في حزن وأسى الى الجرحى . ومما يلفت النظر في أحد هذه المناظر أن الأسد الذى يتبع الفرعون كان يقبض على أحد الأسرى من ساقه . وهذه القاعة تؤدى إلى قاعة عمدة تكاد تكون مربعة الشكل ومنحوتة كلها في الصخر ، ويشاهد على جدارها الخلفى صور الآلهة الذين كانوا يعبدون في هذا المعبد ، وهم « بتاح » و « آمون رع » ، والملك و « حور اختي » ، وهكذا كان يؤله « رعسيس » في هذا المعبد أيضا ^(١) .



مید «دویرل» الی آقامه در عیس التان»

(٥) معبد « بوسمبل » : قد لا نكون مبالغين إذا قررنا هنا أن معبد « بوسمبل » يعدّ أعظم بناء مخمّص صنعه الإنسان على وجه البسيطة في زمانه ، والواقع أن بانيه كان يقصد أن يخث لنفسه مبنى متقطع النظير ، يفوق به كل من سبقه ، ولذلك نجد أنه حوّل محفّرة « بوسمبل » إلى أثر يدل على عظمتها وعظمة ملكه بين الفراعنة . حقا إن محفور الشاطئ هنا تبرز تجاه النيل ، وتؤلف تنوعا غروطى الشكل ، وقد حلّى وجهها « رعسيس الثانى » بنقش لوحات مجد وظفر يقرأ في سطورها الملاحون أو الجنود الذين يخمدون في النهر أو يصعدون فيه مدائح هذا الفرعون وأعماله العظيمة التى كتبها لنفسه فى سجل التاريخ^(١) . وإذا وازنا هذا المعبد بالمباني الفرعونية الأخرى فى مصر نفسها نجد أنه يفوقها من كل الوجوه ، وهو منحوت كله فى الصخر الصلب ، وقد أهدها بانيه أولا للإلهين « آمون رع » رب طيبة و « حور اختى » إله « هليوبوليس » وهما الإلهان الرئيسيان فى مصر ، ولكن نجد أن الإله « بتاح » رب « منف » و « رعسيس الثانى » نفسه كانا يقدّسان كذلك فيه ، والقول المنهور عن تأسيس هذا المعبد أنه ينسب إلى « رعسيس الثانى » ، غير أن الأستاذ « برستد » يقول : إنه كان قد بنى منه جزء كبير عند تولية « رعسيس » الملك ، وقد عزّز رأيه هذا بقوله : إنه يوجد نقش باسم « سبتي الأول » على المدخل فى نهاية القاعة الأولى ، وهذا المدخل هو الذى يصل منه الإنسان للقاعة الثانية ، والواقع أن الأستاذ « برستد » قد بنى رأيه هذا على اعتقاده أن « رعسيس الثانى » لم يشترك مع والده فى الملك عتة سنين قبل انفراده بالملك كما بينا ذلك من قبل . وعلى ذلك قد يجوز أن يكون البناء كله وتصميمه من عمل « رعسيس الثانى » فى أثناء اشتراكه مع والده فى الحكم ، أما نقش الإهداء فيصاحبه منظر يرى فيه « رعسيس الثانى »

Ed. Meyer Gesch. II, I, p. 500 ; Maspero, The Struggle :

(١) راجع : of the Nations p. 411 ff.

على عرشه ومعه موظف يدعى «رعسيس عشاخب» منحنيا أمامه، والمتن يدل على أن «رعسيس» يعطيه التعليمات ليقم معبدا باسم الإله «حورحا» ومن المحتمل أنه معبد «سرة» المسمى «إكشه» لا معبد «بوسمبل» . ويقول «برمتد» كذلك إن الإشارة الهامة إلى استعمال الأسرى الأجانب في بناء المعبد، تدل على أن المعبد قد أقيم بعد بداية حروب هذا الفرعون ، ولا بد أنه يعني هنا عندما انفراد بالملك، ونحن لا نعرف حروبا شنها في السنة الأولى من حكمه ، بل الواقع أن هؤلاء الأسرى كانوا من الذين استولى عليهم في حروبه قبل انفراده بالحكم، هذا إذا صدقنا كل ما حدثنا به الأثرى «كيث سلى» في كتابه عن اشتراك «رعسيس» مع والده في الحكم (راجع ص ١٩٨ الخ) . ونجد أمام الموظف «رعسيس عشاخب» المتن التالى : ”الساق الملكى لجلالته له الحياة والفلاح والصحة ، «رعسيس عشاخب» . المظفر يقول : أما وصف كل ما يخرج من فبك فهو مثل كلمات الإله «حور احتى»“.

ونجد كذلك فوق هذا الموظف وخلفه نقشا يتبدئ بالقاب هذا الفرعون كاملة ويتلوها بعض نعوت شعرية مثل ”من ينشر جناحيه على جيشه“ ثم تنتهى هذه النعوت بقوله : ”صانع الآثار فى بيت «حور» والده الفانحر“ وبعد ذلك يقول المتن : ”تأمل أما جلالته — له الحياة والفلاح والصحة — فإنه يقط فى البحث من كل فرصة مفيدة ، بعمل أشياء ممتازة لوالده «حور» رب «حا» (وهو الإقليم الذى يقع فيه معبد «بوسمبل») مقبلا به بيت عشرات آلاف السنين بحفره فى جبل «حا» هذا ، وهو ما لم يأت أحد من قبله إلا ابن «آمون» ، فقوته فى كل الأراضى ، وقد أحضر له جما غفيرا من العمال ممن استولى عليهم بسيفه فى كل مملكة ، ولقد ملائمت بيوت الآلهة بأولاد «رتنو» ، وبعد ذلك أعطى ساقى فرعون «رعسيس عشاخب» الأوامر لإعداد بلاد «كوش» من جديد باسم جلالته العظيم له الحياة والفلاح والصحة فقال : ”الحمد لك يا أيها الملك الشجاع بأشمس الأقواس التسعة . إنه لا يوجد نأثر فى زمنك ، بل الأرض كلها فى سلام .

(١) راجع : L. D. III, 191 m.n.

(٢) راجع : L. D. III, p. 187, a. b.

وقد قرر والده «آمون» من أجلك أن تصير كل أرض تحت قدميك وإذ يمنحك الجنوب والشمال والغرب والشرق ، والجذر التي في وسط البحر ” .

ويوجد إهداء للإله « حور اختي » وهو :

” إن « رعسيس الثاني » قد عمله بمثابة أثر لوالده « حور اختي » الإله العظيم رب الثوبة “
وستنقل القول بعض الشيء في وصف نقوش هذا المعبد لما لها من الأهمية العظمى من الوجهة الحربية والدينية والسياسية في تاريخ البلاد في ذلك العهد .

يتألف هذا المعبد من ردهة أمامية قطعت في الصخر أمام المعبد الأصل ، وكانت محاطة في الأصل بسور من اللبن ، ويتصل بهذه الردهة طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى اليمين واليسار منه كوتان ربما كانتا تحتويان على أحواض للظهور لزيارة المعبد ، وعلى جدرانها نقوش «لرعسيس الثاني» وهو يقدم القربان ويحرق البخور للآلهة «آمون» و «رع» و «حور اختي» و «بتاح» ، وعلى جدران هذا الطوار صفوف من الأسرى تنتهى بشرفة نقش عليها متن الإهداء الذى نقشه «رعسيس» ، وخلف هذه الشرفة أربعة تماثيل هائلة الحجم للفرعون مقطوعة في الصخر (انظر ص ٣٤٠) كل منها يربى على خمس وستين قدما في الارتفاع أى أعظم حجما من تماثلي « ممنون » اللذين أقامهما «أمنتحتب الثالث» أمام معبده الجنازى بطيبة الغربية (راجع ج ٥ ص ٦٩) . وقد نحت على يمين وشمال كل من هذه التماثيل الجليلة صورتان لبعض أفراد الأسرة ، نذكر منها الأميرة « نب تاوى » والأميرة « بنت عتا » ثم الملكة « تويا » والدّة « رعسيس الثاني » وزوجه « نفر تارى » وبين ساق تماثل منها الأمير « آمون حرخشف » .

أما واجهة المعبد التى تمثل هنا البوابة في المعبد المبنى ببناء عاديا فتسوّجة بكرنيش على هيئة جريد النخل ويلوها صف من القردة يتعبدون للشمس المشرقة ، وهنا نجد نقش الإهداء «لآمون رع» و «حور اختي» ، وبعد المرور من هذه البوابة ندخل المعبد للمقطوع في الصخر ويبلغ عمقه حوالى ثمانين ومائة قدم من الأسكفة

حتى آخر حجرة داخلية، (أى حتى قدمى الأفداهى) والحجرة الأولى من هذا المعبد، وهى قاعة العمدة العظيمة، تقابل فى المعبد العادى الردهة المفتوحة ذات العمدة المسقوفة، ويبلغ عرضها أربعة وخمسين قدما، وعمقها ثمانٍ وخمسون قدما، ويرتكز سقفها على ثمانية أعمدة مربعة الشكل يستند على كل منها صورة الملك فى هيئة «أوزير» وسقف الطريق الوسطى فى هذه الحجرة محلى بمقبان طائرة، أما الطريقان فيحلى سقفيهما بنجوم.

ويشاهد على النصف الأيمن من جدار المدخل الملك وهو يضرب زمرة من الأعداء فى حضرة «رع حور اختى» الذى يقدم له السيف المعقوف، وعلى النصف الأيسر من الجدار منظر آخر يماثل الأول، غير أن الملك فى هذه المرة يقف أمام الإله «آمون رع»، وعلى الجدار الجنوبي نشاهد الملك فى عربته يهاجم قلعة سورية، على حين نرى المحاصرين يطلبون الرحمة وهم فوق الشرفات والسهام نافذة فى أجسامهم، ويتبع الملك ثلاثة من أولاده، وفى أسفل هذا المنظر نشاهد راعيا يفتز بقطيعه إلى المدينة، كما نشاهد الفرعون يضرب بحربته لوبيا، وفى النهاية يعود الملك مظفرا من الواقعة ومعه الأسرى من السود.

أما الجدار الشمالى فقد مثل عليه منظر من مناظر حملة الملك على «الخيتا» وهى التى مثلت على معابد «الرمسيوم» و «الأقصر» و «العرابة» وغيرها كما ذكرنا. (أنظر صورة موقعة قادش بمعبد بوسمبل).

فى النصف الأسفل من الجدار نشاهد أولا سير الجيش المصرى الذى يحتوى على مشاة وخيالة، والمعسكر المصرى ودروع الجنود مصفوفة حوله كأنها أقيمت حاجزا، وجلبة الجيش ممثلة هنا بصورة حية، ونشاهد الخيل غير المدرجة بوضع أمامها علفها، كما نشاهد الجنود يأخذون نصيبهم من الراحة، وكذلك أتباع الجيش الذين يحملون الأمتعة. وعلى اليمين نشاهد السراق الملكى، والصورة الثالثة على هذا الجدار يظهر فيها الفرعون على عرشه عاقدا مجلسا حربيا استشاريا مع ضباطه. وأسفل هذا نرى جاسوسين تترع منهما الاعترافات بالضرب،

وفي المنظر الأخير (على اليمين) ترى عربات المصريين «والحيتا» مشتبكة فعلا في معركة، أما المنظر الذي على النصف الأعلى من الجدار فنشاهد فيه الواقعة على أشدها، فيرى الفرعون على اليسار وهو ينقض بعربته على العدو الذي أحاط بعرباته، وفي الوسط نشاهد قلعة «قادش» محاطة بنهر «الأرنت» والمدافعون عنها يرقبون سير القتال من الشرفات، وفي أقصى اليمين نشاهد الملك في عربته يفحص ضباطه الذين يعدون أيدي العدو المقطوعة كما يحضرون أسرى مكبلين بالأغلال، وعلى الجدار الخلفي على يمين الباب الأوسط نرى «رعمسيس الثاني» يقود صفين من أسرى «خيتا» أمام الإله «حور اختي» وأمام تمثاله المؤله (تمثال «رعمسيس الثاني») والإله «ورت حكو» برأس أسد، وعلى اليسار يقدم صفين من العبيد للإله «آمون»، ولصورة «رعمسيس» المؤله وللإله «موت»، ويوجد بين آخر عمودين في هذه القاعة من جهة اليسار لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة من حكم «رعمسيس» نقش عليها متن يذكر فيه «رعمسيس» أنه قد أقام معبدا للإله «بتاح» في «منف» وأوقف عليه منحة عظيمة كما ذكرنا. ويتصل بهذه القاعة العظيمة ثمانى حجرات صغيرة ربما كانت خاصة بأدوات العبادة وبعد ذلك يدخل الزائر قاعة عرضها ست وثلاثون قدما، وعمقها خمس وعشرون قدما ترتكز على أربعة أعمدة، وعلى جدرانها مناظر يظهر في أحدها الملك وزوجه «نفرتارى» يقدمان البخور أمام القارب المقدس للإله «آمون» محمولا على أعناق كهنة، ومن هذه القاعة نصل إلى حجرة أخرى من ثلاثة أبواب، ومن ثم إلى قدس الأقداس الذى يحتوى على قاعدة منحوتة فى الصخر ليوضع عليها القارب المقدس، وخلفها نشاهد صور الآلهة الأربعة الذين يقدسون فى هذا المعبد وهم: «بتاح» و «آمون» و «رعمسيس» المؤله ثم «حور اختي» (راجع Baedeker Ibid. p. 431)، ويوجد خارج هذا المعبد بعض آثار صغيرة تابعة له من عمل «رعمسيس الثاني» منها لوحة نقشت على الجدار الجنوبي للردهة الأمامية وهى

المعروفة بلوحة الزواج ، وقد نقشت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الفرعون تذكارا لزواجه من بنت ملك « خيتا » التي أحضرها والدها إلى مصر .
ففي أعلى هذه اللوحة يرى الفرعون جالسا بين إلهين تحت قبة في حين أن ملك « خيتا » وابنته يتعبدان له (نظر ص ٣١٢) .

(٦) معبد « حتحور » : وعلى مقربة من هذا المعبد العظيم معبد آخر أقامه « رععميس » للإلهة « حتحور » و « نفرتارى » زوجه التي ألهمت مثله ، وواجهه هذا المعبد التي تقوم مقام البوابة عرضها اثنتان وتسعون قدما ، والظاهر أنه لم يكن أمامها ردهة ، وعلى كلا جانبي الباب نحت « رععميس الثاني » تماثيل ضخمين له يتوسطهما تماثيل لزوجيه « نفرتارى » وبجانب هذه التماثيل نحت تماثيل بعض أولاد الفرعون ، فبجانب تماثيل « نفرتارى » نحتت صورة الأميرة « مريت آمون » على اليمين وصورة الأميرة « حنت تاوى » على اليسار ، وبجانب تماثيل الملك نحتت صور الأمراء أولاد الملك وهم : « مري آتوم » و « مري رع » و « آمون مرخبشف » و « بارع حرونمف » .

وقاعة العمدة العظمى في هذا المعبد منحوتة في الصخر ومحمولة على عمد مزينة من الأمام بصاجات « حتحور » ورأسها . أما أوجه العمدة الأخرى فمحلاة بصورتى الفرعون وزوجه « نفرتارى » وبآله أخرى ، والمناظر التي على جدران هذه القاعة ليست لها أهمية تاريخية ، بل تمثل تعبد الفرعون وزوجه للإلهة « حتحور » والإلهة « ست » و « حور » و « عنقت » و « آمون » و « بتاح » و « حرشفى » و « حوراختى » و « موت » . وفى الجهة الشمالية نجد لوحة المهندس « رععميس عشاحب » ، وكذلك يوجد جنوبى المعبد الكبير معبد صغير مهذى للإله « تحوت » وهو مقطوع في الصخر أيضا ^(١) .

(١) راجع : Baedeker : L. D., III, 195 b. c., Petrie Hist. III. p. 81 ;

Egypt (1929) p. 435 f.f

(٧) محراب « فرس » : وعلى الضفة اليمنى للنيل نحت « رعسيس » محراباً للإلهة « حتحور » لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وبه مقصورة صغيرة لحاكم السودان « ستاو » الذى كلف تولى العمل فيه (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .

(٨) معبد « سره » : وقد أقام « رعسيس الثانى » فى جنوب بلدة « سره » على الضفة اليمنى للنيل على مسافة عشرة أميال شمالى حلفاً بمعبد لا تزال بقاياها محفوظة حتى الآن ، وقد بادقش الإهداء الذى كان على الواجهة ، غير أنه لحسن الحظ قد حفظ لنا حتى الآن على أحد الأبواب النقش التالى مكرراً : الباب العظيم للفرعون « وسر ماعت رع ستبن رع » قد عمله بمثابة أثره لصورته الحية فى بلاد النوبة ، واسمه الجميل الذى وضعه جلالته هو « وسر ماعت رع سام فى قوته » . ومن ذلك نعلم أن « رعسيس » كان نفسه رب هذا المعبد كما كان « أمنحتب » الثالث « رب معبد « صولب » فى بلاد النوبة^(١) .

(٩) وفى « نباتا » : بنى « رعسيس الثانى » معبداً للإله « آمون » فى المعبد الكبير الذى أسس فى عهد الأميرة الثامنة عشرة فى حكم « توت عنخ آمون »^(٢) .

المعابد الضخمة التى أقامها « رعسيس » فى القطر المصرى ونقوشها التاريخية

والمعابد التى أقامها « رعسيس » داخل القطر لا تقل فى روعتها وبهائها وكثرتها عن التى شيدتها فى بلاد النوبة والسودان بل أكثر منها عدداً وتنتشر فى البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وسنذكر ما تبقى منها حتى الآن مبتدئين من الجنوب .

(١) معبد « الكاب » : فى مدينة « الكاب » أقام « رعسيس » معبداً حصراً داخل أسوار المدينة القديمة للإلهة « نخت » وقد وجد فيه الإهداء التالى :

(١) راجع : Sayce Recueil, XVII, 136 t., Br. A. R. III, § 502

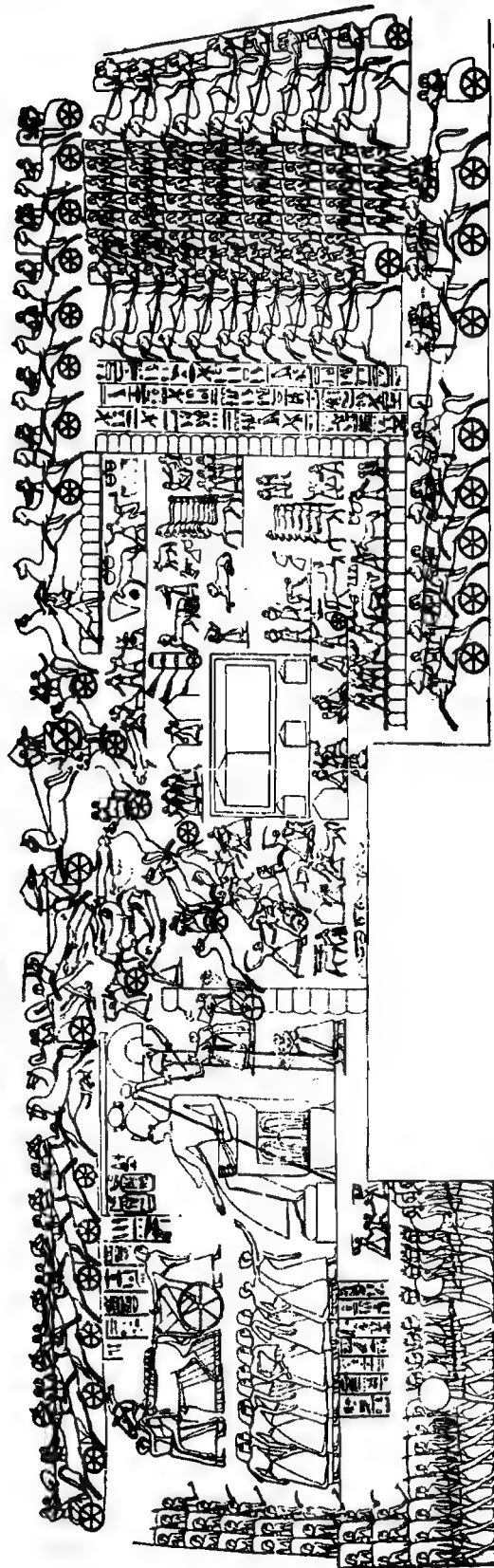
(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 81. : Baedeker Ibid. p. 446

لقد أقامه «رعمسيس الثانى» بمثابة أثره لأمه «نحبت» فشيّد لها بوّابة عظيمة ... من الحجر الرملى الجميل، وطوله خمس عشرة ذراعا، وبابه من خشب الأرز، ومغشى بالنحاس باسم جلالته العظيم ...

(٢) معبد «الأقصر» : كان المؤسس لهذا المعبد — كما ذكرنا فى (الجزء الخامس ص ٨٠) — «أمنحبت الثالث» وكان «تحتس الثالث» قد أقام مقصورة من الجرانيت قبالة هذا المعبد، غير أنه فى عهد الثورة الدينية محبت صور الإله «آمون»، وبني هناك محاريب للإله «آتون» بجوار المعبد الكبير، وقد أزيل معبد «آتون» فى عهد «سيتى الأول» وأعيدت صور «آمون» كما كانت، ولما تولى الحكم «رعمسيس الثانى» الذى يعدّ بحق أكبر مقيم للبانى الدينية وغيرها لم يسعه إلا أن يضيف شيئا لمعبد الأقصر، فأقام ردهة عظيمة ذات عمد أمام المعبد الذى كان يعدّ كاملا . ولكن قضت الأحوال — لأجل إتمامه — أن يقتصب مقصورة «تحتس الثالث» السالفة الذكر، فحما نقوشها القديمة ونقش غيرها جديدة باسمه، وكذلك أقام البوّابة الضخمة التى لا تزال قائمة حتى الآن .

وقد أقام «رعمسيس الثانى» أمام البوّابة الرئيسية ستة تماثيل ضخمة لنفسه وأمام هذه التماثيل نصب هذا الفرعون مسلتين من الجرانيت الوردى بمناسبة ذكرى أحد أعياده الثلاثينية . وتوجد إحداهما الآن فى ميدان «الكونكوردي باريس» منذ عام ١٨٣٦ م، ونقوش هذه المسلات تحتوى نعوتها وألقابا ضخمة يدعى فيها أنه هو الذى أسس المبنى الفاخر فى الأقصر الجنوبية (إبت)، أما الثانية فلا تزال فى مكانها .

وترى جدران هذه البوّابة العظيمة نقوش غائرة تشير إلى حملة «رعمسيس» على «خيما» فى السنة الخامسة من حكمه (أنظر صورة المعسكر لموقعة قادى على بوّابة معبد الأقصر) . فعلى جدران البرج الأيمن من جهة الشمال نشاهد الفرعون على عرشه



میل سکر روٹسٹ ڈاؤن کا سڑک پر چار پرانے عیسائی گھر

عاقدا مجلسا حربيا مع أمرائه ، وفي وسط المعسكر المحصن بدروع الجنود يهاجمه جيش « خيتا » ، وعلى اليمين يشاهد الفرعون في عربته يندفع وسط المعركة .

أما المناظر التي على البرج الأيسر فتضعنا في وسط معمعة القتال ، فالفرعون ينقض على الأعداء الذين أحاطوا به ويفوق سهامه عليهم . ولذلك نجد ساحة القتال مغطاة بالقتلى والجرحى في حين أن جنود « خيتا » يولون الأدبار في ارتباك متجهين نحو قلعة « قادش » التي كان يبرز منها جنود جدد . وعلى مسافة من ذلك شمالا نشاهد بلدة « قادش » محاطة بالماء ، وعلى شرفاتها يقف المدافعون عنها كما يرى بعيدا عن ساحة القتال أمير بلاد « خيتا » واقفا في عربته محاطا بحرسه وهو يرتعد خوفا أمام جلالته . وتحت هذه المناظر نقرأ على جدران البرج الغربي القصيدة التي تصف هذه الحروب وضروب الشجاعة التي أظهرها الفرعون .

وتؤدى هذه البوابة الرئيسية إلى الردهة العظيمة التي أقامها « رعمسيس الثاني » وكانت محاطة بالعمد التي يبلغ عددها أربعة وسبعين عمودا بردية الشكل ، وجدرانها مغطاة بالمناظر والنقوش الدينية والحربية .

والمهندس الذي أشرف على بناء هذا الجزء من معبد « الأقصر » هو « باكنحسو » الكاهن الأكبر للإله « آمون » وقد ترك على تمثاله ملخصا عن بناء هذا المعبد (راجع حياة « باكنحسو ») .

أما الوثائق الثلاث الوحيدة التي نشرت عن هذا البناء فهي الإهداءات التالية الأولى : « الثور القوى منعم طيبة » ، محبوب الإلهتين ، يمكن الأنا في الأقصر لوالده « آمون » الذي وضعه على عرشه ، « حور » الذهبي الذي يبيت وراء الأشياء الخاتزة لمن صورته ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ونسراعت رع ستين رع » . لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مقبلا له معبد « رعمسيس مرى آمون » في بيت « آمون » من الحجر الرمل الدقيق الذي عمله له « ابن رع » (رعمسيس) معطى الحياة مثل رع أبدا .

أما النقشان الآخران فهما كلاؤول حتى جملة بيت « آمون » . ثم يستمر واحد منهما بالكلمات : « أمام الأقصر مقبلا له بوابة جديدة تقترب عند أعلاهما من الأفق ، وهى التى

أقامها ابن «رع» والمتن الثالث يستمر "وجاله يصل إلى عنان السماء وهو مكان الأزهار لرب الآلهة في عيده بالأنصر"^(١).

أعمال «رعسيس» في معبد «الكرك» : لقد كان رأى السائد عند علماء الآثار أن ينسبوا — دون برهان مقنع — تصميم قاعة العمدة العظمى بالكرك والبوابة الثانية للفرعون «حور محب» . وكذلك ينسبون لإتمام هذين البناءين إلى أخلافه «رعسيس الأول» و «سيتي الأول» ثم «رعسيس الثاني» . ويستندون على وضع تاريخ هذه المباني قبل «رعسيس الأول» الذي نجد طغراءاته على خمسة مناظر على الوجهة الشرقية من البرج الشمالى للبوابة الثانية وعلى السمك الشرقى للخارجة الشمالية للجزء الجنوبي من الدهليز الواقع أمام البوابة ، إلا أن الفرعون الذى لم يدم حكمه أكثر من سنتين لا يستطيع في هذه المدة القصيرة أن يتم مثل هذه الأبنية الضخمة التى تحتويها قاعة الأعمدة العظمى . وقد أجاب الأثرى «كيت سلى» عن هذا الاعتراض بما يلى ^(٣) :

لما كان «رعسيس الأول» هو أول ملك زين جدران البوابة الثانية على حسب التخطيط الحديد لقاعة العمدة، ولما كانت النقوش التى قام بها تدل على وجود نقش ثانوى مضاف إلى أحجار السقف، فقد أصبح من الضروري بداهة أن نفحص فيها إذا كانت فكرة قاعة العمدة كما نعرفها من ابتداعه أو قد ورثها عن أسلافه ^(٤)

(١) راجع : A. Z. (1896) p. 122-38 f

(٢) راجع : Legrain. Les Temples de Karnak Bruxcelles (1929) p. 133; Ed. Meyer, Gesch, II, I p. 428 Note 2; Petrie Hist. III, p. 20.

(٣) راجع : K. Seele Coregency, § 33-38.

(٤) لارتاع فى أن تأثير كهنة «آمون» وخططهم ويولم كانت تلمب دورا هاما فى هذه الأمور الخاصة بالآلهة . وربما تعد قليلة الأهمية للذين يكتبون فى هذا الموضوع ، ولكن الواقع أن طائفة الكهنة هم الذين كانوا بلا نزاع يرشدون ويهيمون الملوك بالقيام بالمشاريع البنائية فى المعابد . ونشاهد ذلك بنوع خاص فى العهد الذى أعقب إعادة ديانة «آمون» ، بل من الجائز أنهم كانوا هم القوة العاملة وراء الفرعون ، فكانوا فى مكاة تؤهلهم أن يملوا على الملوك ما يشاءون فى هذا الصدد وبخاصة من عهد «توت عنخ آمون» حتى عهد «رعسيس الثانى» وهى الفترة التى كان التحمس فيها للدين القديم على أشده من العنف والتعصب

والجواب على هذا السؤال على ما يظهر يتوقف على ما يمكن استنباطه من أمرين رئيسيين، وإن كانت معلوماتنا عنهما محدودة للغاية .

فالأمر الأول هو طول مدة حكم « رعسيس الأول » التي نعلم أنها كانت على ما يظن قصيرة جدًا ، والتاريخ الوحيد المحقق لدينا هو السنة الثانية ، اليوم العشرون من الشهر الثاني من فصل الزرع ، وهذا التاريخ يعد أقل مدة لحكمه ، وقد يجوز



١ قاعة المد بالكرك

أنه حكم خمسة أعوام على أكبر تقدير غير أن معظم علماء الآثار يعتقدون أنه لم يحكم أكثر من سنتين، وقد كان من الطبعي أن يوجه الفرعون جل همه لبناء معبد جنازى له لا إلى إقامة المباني في «الكرنك» ، اللهم إلا إذا كان قد أجبر على ذلك إجبارا من كهنة « آمون » أو بعوامل أخرى ساعدته على ادعائه بأحقية في تولى عرش البلاد، ومع ذلك لم نجد أن هذا الفرعون قد أتم بناء واحدا باقيا للآن ، إذ الواقع أن ابنه « سبتى الأول » هو الذى أقام له معبده الجنازى الصغير في « العرابة » وقد حفظ جزء منه في متحف « متروبوليتان » ، وكذلك شاركه ابنه في معبده الخاص ولم يتممه «سبتى» بدوره في عهد حكمه الذى بلغ اثنتى عشرة سنة أو أكثر، وهذه الحقيقة تجعلنا نعتقد أن ما قام به «رعمسيس الأول» من المباني كان محدودا، اللهم إلا إذا كانت هناك ظروف خارجة عن حدّ المألوف جعلته يشهد من عزيمته ويضاعف من همته .

أما الأمر الثانى فينحصر فى فهمنا طرق البناءة عند المصريين للعابدين الضخمة ، وقد اتفق علماء الآثار المهرة والمهندسون منهم بخاصة على أن قاعة العمدة قد أقيمت باستعمال الطوارات الخارجية لبناء الجدران الجانبية ، وباستعمال طريقة الملء والتفريغ فى إقامة قاعة العمدة . وتفسير ذلك أنه بعد وضع أسس الأعمدة وإقامة قواعده كانت تملأ القاعة بالتراب حتى قبة قواعد العمدة التى وضعت ، وبعد ذلك كانت تجلب قطع الأحجار الأخرى اللازمة لبناء العمدة مع تغطية الأتربة بعد بناء كل قطعة ، فإذا ما انتهى تركيب قطع كل أحجار الأعمدة تكون القاعة قد ملئت بالأتربة . ومن الأمور الثابتة التى لها أهمية قصوى أن النقوش الوحيدة التى تنسب « لرعمسيس الأول » فى قاعة العمدة العظمى توجد فى الصف الأعلى تحت الإطار الذى يلى أحجار السقف ، وأقصى منظر نقشه فى الجهة الجنوبية من القاعة يتدنى مباشرة على مسافة اثنتى عشرة أو عشرين بوصة من قطعة عارضة السقف التى تمتد من البوابة حتى العمود الحادى والثمانين ، وفوق هذا المنظر نشاهد منظرا نقشه « حور محب »

وقد « رمسيس الأول » بعض الشيء ، هذا بالإضافة إلى أننا نجد الكوة التي نقرت في بناء البوابة لتوضع عليها العارضة الثانية من جهة الجنوب ظاهرة للبيان فيها الإطار الثعبانى الشكل الذى ينسب إلى عهد ما قبل الرعامسة ، وهو منقوش نقشا غائرا ، وربما يعزى عدم محوه إلى أن هذا الجزء من الجدار لم يكن معرضا لنظر الجمهور ، ولأن محو النقوش الأولى قد حدث بعد التغييرات الهندسية ، وبعد الانتهاء من الإضافات التي عملت .

وفي اعتقادى أن إعادة نقش البوابة وبناء قاعة العمد كان كالآتى :

على أثر وضع تصميم لقاعة العمد كان من البدى أن النقوش الفائرة الأصلية التي عملها « حور محب » لم تعد صالحة لأسباب مختلفة ، ولذلك أزيلت ، وعلى ذلك بدأت أعمال محو المناظر — وكانت هذه العملية تجرى في أثناء إقامة الأعمدة — عندما كانت القاعة تملأ تدريجا بالآثربة لرفع الأحجار اللازمة ، وقد استمرت عملية المحو حتى وصلت إلى كحل الأحجار التي كانت مخبأة وراء (مداميك) السقف هذه ، وهذه العملية ربما تمت في عهد « حور محب » إذا كان هو الذى أمر بتغيير تصميم المبنى في أواخر حكمه ، وبذلك يكون قد محو نقوشه التي عملها ، أو أن الذى قام بهذه العملية هو « رمسيس الأول » ويحتمل أنه أشرك ابنه « ستي الأول » معه في ذلك ، والرأى الأخير هو المرجح .

وعند الانتهاء من بناء قاعة العمد كان كل البناء قد ملئ بالآثربة ، وكانت الأعمدة الحالية من الزينة المقامة حديثا بطبيعة الحال مدفونة تحت هذه الآثربة ، ولم يكن ظاهرا للبيان غير أحجار السقف ، وعند هذه المرحلة من البناء كان الصناع على استعداد لبده تهذيب وجوه الأعمدة كلها أزيلت عنها الآثربة التي كانت تغطيها ، وهي التي كانت تستعمل بمثابة « سقالات » في أثناء بناء القاعة ، وقد نقش « رمسيس الأول » نقوشه الجميلة عندما بدئ في إزالة هذه الآثربة في الصف

الأعلى من البرج الشمالى للبوابة ، وقد كان مضطرا أن يعمل نقوشه على الصف الأعلى لأن باقى القاعة كان مغطى طبعاً بالأتربة .

ويدل انتهاؤه من نقش خمسة مناظر فقط — وهو عمل لا يتطلب أكثر من بضعة أسابيع — على أن إقامة هذا الجزء من قاعة العمد يمكن أن ينسب إليه بدون أى شك ، ويقدر كل من المهندس « كلارك » و « انجلياخ » لردم قاعة العمد بالتراب ستة أسابيع^(١)، وهذا التقدير يجعل من المرجح إمكان إقامة كل الأعمدة مدة حكم « رعمسيس » القصيرة ، وبخاصة إذا كانت عملية قطع الأحجار منظمة لمذّ البنائين بالأحجار اللازمة . ونحن من جانبنا نعلم أن كثيرا من نشاط « حورعحب » الذى خلفه « رعمسيس الأول » وهو الذى بنى الدهليز والبوابة الثانية والبوابتين التاسعة والعاشرة فى الكرنك كان متجها طوال مدة حكمه إلى إعادة تنظيم الحكومة بعد سقوطها فى عهد العارنة ، وعلى ذلك لا يبعد أنه قد سار فى إصلاح كل فروع الأشغال العامة بدرجة عظيمة من القوة والنظام مما كانت تتمتع به البلاد من قبل عدة أجيال على الأقل ، ولا أدل على هذا النظام وحسن سيره مما تم فى عهد « أمنحتب الثالث » الذى أنجز حفر بحيرة التزهة المشهورة لللكة « تى » فى مدة خمسة عشر يوما ، ويبلغ طولها سبعمائة وثلاثة آلاف ذراع وعرضها سبعمائة ذراع (راجع ج ٥ ص ٧٣) .

وسواء عزونا إلى « رعمسيس الأول » إقامة طريق واحد من قاعة العمد هذه أم لم نعرز ، فمن المؤكد أنه توفى قبل أن يتقدم كثيرا فى إعادة نقش البوابة ، وقد أخذ « سيتى الأول » فى إتمام هذا العمل الذى قام به والده من النقطة التى انتهى إليها ، ومن ثم استمر « سيتى » فى ترتيب هذا الصف وتابع العمل بالتوالى فى الصفوف الباقية كلما أزيل التراب ، وكانت الطريق الشمالية كلها من القاعة من عمل « سيتى الأول » ولم يعمل واحد من عمدها اسم « رعمسيس الأول » ، والسبب فى ذلك ظاهر إذ أنه عند

موت « رعسيس » كانت كل الأعمدة مغطاة بالتراب الذى كان قد ملأ القاعة لرفع الأحجار عليه لوضعها فى أماكنها من البناء ، وما سبق نفهم أن الذى رفع بئران عمد هذه القاعة هو « رعسيس الأول » على الأرجح وأن ابنه « سبتى » قد نقش عمدها ، ولما اشترك « رعسيس الثانى » مع والده فى الملك شاركه فى هذا العمل كما يدل النقش الفائر الذى اتخذ « رعسيس الثانى » طرازه ، بل نجد أنه فضلا عن ذلك نسب معظم هذه القاعة لنفسه كما اغتصب الاسم الذى وضعه لها والده ، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد موت « سبتى الأول » فقد كان اسم القاعة أولا « معبد روح سبتى محبوب آمون فى بيت آمون » . وبعد موت « سبتى » مح « رعسيس » هذا الاسم وجعله « معبد روح رعسيس محبوب آمون فى بيت آمون » ، فإذا قبلنا ما استعرضه « كيث سيلى » فى نظريته الخلابه هذه أصبح إهداء « رعسيس الثانى » فيما نسبه لنفسه من إقامة قاعة العمد تشبه تماما ما أدعاه لنفسه من إقامة آثار عدة فى طول البلاد وعرضها . وهالك نص الإهداء الذى ينسب فيه « رعسيس » قاعة العمد لنفسه :

« رعسيس الثانى » الملك القوى ، المقيم الآثار فى بيت والده « آمون » ، والبانى بيته بناء مخلصا ثابتا أبدا . تأمل ! إن الإله الطيب قد مال قلبه لقيم آثارنا ، وسواء أكان قائما أم يقظا فإنه لم يفتر من البحث فى عمل أشياء ممتازة ، وقد كان جلاله الذى وضع الأظلمة وقاد العمل فى آثاره ، وكانت كل خطته تنفذ فى الحال مثل خطط والده « بتاح جنوبى جدأره » ، وهو صورة فى الواقع عما عمله ذلك الصانع الممتاز الذى يضع الأشياء الممتازة التى عملها جلاله ... من عمل ممتاز مخلص . وكل مملكة تحت قدميك يا أيها الملك يا حاكم الأقواس التسعة يارب الأرضين « رعسيس الثانى » . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « آمون رع » رب « طيبة » فأقام معبد « روح رعسيس محبوب آمون فى بيت آمون » بالمكنك من الحجر الرمل الأبيض بمثابة منوى لرب الآلهة ، وماوى للتاسوع المقدس ، وقد أحيط ب ... عمد ، وجدرائه مثل جبل أفردينوليس (كوم اشقار) ثابتة ، وقد عمل ... وجعله يصل الى عنان السماء . «

الإله « آمون » يخاطب الآلهة : « تأملوا أنتم هذا الأثر الطاهر الباقى الذى أقامه لى ابنى من صلبى محبوبى الملك « رعسيس الثانى » ، وهو الذى نشأته وهو فى الرحم ليعمل أشياء ممتازة لىنى ، وهو الذى أنجبته فى صورة أعضائى قسما ليحتفل بخروج قربان قريب (روحى) وإنكم ستستوحون حياة راضية ،

وستصيرون أنباهه الحامين له ، وستكونون إخوانه عندما يكون منكم ، وسيكون روحا كما أتم أرواح وسيفلح اسمه مثل ما تفلح أسمائكم ، حتى نهاية جيلين (ستين سنة) ومخلدا وذلك من أجل ما بنى لمعد الكرنك للمرة الأولى من الحجر الرمل الجليل ، وإياه قد منح مقامى السرور أكثر مما عمله أسلافه^(١) لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «آمون» رب «طيبة» فعمل له معبد «روح رعسيس» «محبوب آمون فى بيت آمون» من الحجر الرمل الجليل ، وجعله يصل إلى عنان السماء فى الكرنك ، وأعمدته الفخمة من السام عملت مثل كل مكان فى السماء ، وإني سيدة الفضة وملكة الذهب ، وتحتوى كل حجر فائزين ، وقد أفتة لك بقلب محب كما يعمل الابن البار لوالده وذلك بتوسيع آثار من أنجبه وتمكين بيت من جملة يستولى على كل الأرض .

يعيش الإله الطيب الذى يقيم آثارا لوالده «آمون رع»^(٢) .

أما الإهداءات التى على واجهات القاعة فوق النوافذ فهى «لرعسيس الثانى» أيضا ، والمهندس الذى أقام هذه الأعمدة من قاعة المعبد يدعى «حاتى» وهو يشير إلى أعماله العظيمة فى ألقابه كما يأتى :

” الرئيس الأعلى للأعمال فى كل آثار جلالة ، الذى يقيم أعمدة عظيمة فى بيت «آمون» “ .

وإذا كان ما يقوله هذا المهندس حقا فإن ذلك حدث — ولا بد — فى أثناء اشتراك «رعسيس» مع والده فى الحكم كما يقتر ذلك «سيلي» .

مقبرة «رعسيس الثانى» : وقد حفر «رعسيس الثانى» لنفسه مقبرة فى «وادي الملوك» وتعرف برقم ٧ ، وليس للمقبرة شهرة واسعة مثل قبر والده «سيتى الأول» ، ويرجع ذلك إلى أنها مملوءة بالرمال والطين ، وقد نهبته فى الأزمان القديمة ، ولكن القبريئة من الأعمال العظيمة التى عملها «رعسيس الثانى» فقد حفره إلى عم - أربعائة قدم فى الصخر ، وممره الذى يبلغ نحو مائة وخمسين قدما

(١) راجع : Br. A. R. III § 510-512

(٢) راجع : Champ. Notices II, p. 79

(٣) راجع : Budge: Some Account of Egyptian Antiquities in the Possession of Lady Meux p. 143.

يؤدى إلى قاعة عظيمة تبلغ مساحتها أربعة وأربعين قدما مربعا، كما يحتوى على أربع حجرات أخرى ، وهو فى الواقع مثل قبر والده فى الطول إلا أنه أعظم منه مساحة، أما من جهة النقش والرسوم التى على جدرانها فإنها تتضامل أمام مقبرة والده، وبما يلفت النظر أننا نجد على كلا جانبي المدخل متنا من قصيدة فى مديح إله الشمس نقشت بالحروف البارزة ، وعلى اليسار نشاهد صورة الفرعون أمام إله الشمس « رع حور اختي » وصورة تمثل إله الشمس برأس كبش ، وجرمان ونقوش هذه المقبرة عادية .

أما مومية « رعمسيس » فلم توجد فى قبره بل وجدت فى خيثة الدير البحرى والسبب فى ذلك أنه كما سبق ذكره فى غير هذا المكان عند نهاية الدولة الحديثة، لم يكن فى استطاعة الحكومة المصرية أن تحمى مقابر ملوكها العظام، إذ لم يكن التعدى مقصورا على « جبانة ذراع أبو النجا »، بل كذلك على مقابر الملوك المنزلة فى وادى الملوك، ولذلك اكتفى رجال الإدارة بالمحافظة على موميات الفراعنة فحسب، فنشاهد أن موميات ثمانية من الملوك قد وضعت فى حجرة جانبية من مقبرة الملك « أمنحتب الثانى »، ولنفس هذا السبب نقلت مومية « رعمنسيس الثانى » من مثواها الأصيل بآبواب الملوك إلى مقبرة « سيتى الأول »، وفيما بعد إلى مقبرة « أمنحتب الأول » وأخيرا فى نهاية الأسرد الثانية والعشرين صممت السلطة الإدارية على صيانة الموميات الملكية من العبث بها مرة أخرى، فدفنوها معا حيثما اتفق مع ملوك الكهنة المنتسبين للأسرة الحادية والعشرين فى مقبرة قديمة يرجع تاريخها إلى الأسرة الحادية عشرة بالقرب من الدير البحرى ، وهكذا بقيت مومية « رعمسيس الثانى » مع الملوك الآخرين الذين دفنوا معها فى مقبرة والده « سيتى » فى أمان حتى سنة ١٨٧٥م عندما كشف فلاحو هذه الجهة المكان الذى دفن فيه الفراعنة، ثم بدأت المقابر الملكية تنهب ثانية، وفى عام ١٨٨١م تعقب رجال الأمن أثر السرقة ، واستولوا على ما وجدوه وسلم للتحف المصرى وبقي فيه .



موميّة «رعسيس شان»

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن التقلّات الأخيرة التي حدثت للوميات الملكية قد سببت بعض العطب لها، وبخاصة مومية « رعمسيس الثاني^(١) » . فقد نقلت الى ضريح «سعد» وبعد فترة نقلت ثانية الى بيت مدير مصلحة الآثار وأخيرا نقلت الى المتحف المصرى فى الطابق العلوى .

معبد «الرمسيوم» : يقع معبد «الرمسيوم» الذى بناه « رعمسيس الثانى » ليكون معبده الجنازى على الضفة اليمنى من النيل ، وتدل الآثار الباقية على أن هذا الفرعون قد بنى معه فى نفس المكان قصرا منيفا لسكناه، وقد أطلق «رعمسيس» على هذا المعبد اسم «بيت وسر ماعت رع ستين رع» (رعمسيس الثانى) له الحياة والفلاح والصحة فى بيت «آمون» .

ومن المحتمل أن هذا المعبد هو الذى قال عنه « ديدور الصقلى » الذى عاش فى القرن الأول بأنه قبر « أوسيماندياس Osymandyas » ، وهو تحريف للقب « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . والمعبد الآن فى حالة خربة، وما بق منه يدل على أن نقوشه كانت تعدّ سجلا تاريخيا ودينا لأعمال « رعمسيس الثانى » .

ويعتقد الأستاذ « بترى » أن « معبد الرسيوم » كان تصميمه فى الأصل ليكون معبدا للفرعون «سبتى الأول» ، وأن «رعمسيس الثانى» قد اغتصبه لنفسه كما اغتصب اوالده معبد «القرنة» الذى كان مخصصا لجدّه « رعمسيس الأول » فيقول ما معناه :

إن جل النشاط الذى أظهره « رعمسيس الثانى » فى بداية حكمه على ما يظهر كان موجها لإقامة معبد «الرمسيوم» . فالتواريخ التى وجدناها على أوانى النمر التى عثر على بقاياها فى أكوام الفخار هناك كلها من السنة الأولى حتى الثامنة دون ذكر



بقايا معبد الرسوم « رئيس الساق »

اسم الفرعون، وقد نسبها بعض الباحثين إلى أحد أخلاف «رعسيس» وفي ذلك شك كبير، لأنه ليس لدينا مجموعة عظيمة أخرى من التواريخ يمكن نسبتها لتلك الأكوام الضخمة من الأواني المتخلفة في هذا المكان، وهي التي لا يمكن إلا أن تكون قد تخلفت من بناء معبد ضخم مثل «الرمسيوم» (راجع مقبرة سنوت الجزء الرابع ص ٣٧٣). أما المؤرخة بالاسم الفرعوني فعلا الأواني فهي: أربعة للفرعون «سيتي»، وستة وأربعون للفرعون «رعسيس الثاني» في حين أنه لم يوجد إناء باسم ملك آخر^(١). ومن ثم نعلم أن «الرمسيوم» كان قد بنى من السنة الأولى حتى الثامنة من حكم «رعسيس الثاني» هذا فضلا عن أنه قد ظهرت صيغة اسم لهذا الفرعون — لم تكن معروفة — فيما بعد وهي: «وسر ماعت رع ستين رع حرم ماعت» ويمكن تخمين السبب في أن هذا المعبد الجنائزي كان باكورة أعمال شبابه عندما تفحص مباني معبد «القرنة»، وذلك أن هذا المعبد، كما قلنا آنفا، يظهر في بنائه قصد غريب مختلط، فالنقوش التي عليه تدل على أنه أقيم لكل من «رعسيس الأول» و«سيتي الأول» على أن هذا الاشتراك في معبد واحد لا يعرف له مثيل قط ومن البدهي على ما يظهر أن «سيتي» قد أقام معبد «القرنة» لوالده في حين كان قد بدأ في الوقت نفسه بناء «الرمسيوم» ليكون معبده الخاص، غير أنه لاقى حتفه عقب ذلك مباشرة، وقد غير ابنه «رعسيس الثاني» العاق الغرض الذي كان يرمى إليه والده، إذ أتم النقوش في معبد «القرنة» باسم «سيتي» وجعله معبدا جنازيا لكل من والده وجده، في حين أنه استولى لنفسه على معبد «الرمسيوم» الضخم الذي كان قد بدأ العمل فيه والده «سيتي» لنفسه، وأتمه ونقشه ليكون مفعرة له، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يحفظ لنا إناء من أواني الخمر التي عثر عليها باسم

« سیتی » لأن التواريخ التي على قطع الفخار المستخرجة من هذه البقعة يمكن في الواقع أن تحدّد لنا مدّة حكم « سیتی الأول » لو وجد شيء منها باسمه . (راجع Petrie Hist. III, p. 42 ff.)

والواقع أن ما ذكره الأستاذ « بترى » مقبول ومعقول في ظاهره ؛ ولكن عندما نطبق عليه النظرية التي جاء بها الأستاذ « كيث سلى » في موضوع اشتراك « رعمسيس الثانى » مع والده في الحكم تنهار نظرية الأستاذ « بترى » من أساسها بالنسبة لاغتصاب « رعمسيس الثانى » معبد « الرمسوم » لنفسه ، إذ لا يدل على حسب هذه النظرية — وجود اسم « سیتی » في هذا المعبد على شيء قط لأنه من المحتمل جدًا أن « رعمسيس الثانى » قد بدأ بناء معبده الجنائزى أيام والده ، واستمر في بنائه مدة انفرادة بالحكم ، وأن « رعمسيس » لم يبدأ في بنائه بعد أن جلس وحده على عرش البلاد .

وقد حفظت لنا بعض قطع « الاستراكا » المتخلفة من نحت الأحجار وقطعها وهي التي كان يستعملها الكتاب الذين كان يوكل إليهم عمل الحسابات والمذكرات في أثناء بناء هذا المعبد بعض تفاصيل هامة عن سير البناء فيه ، كما لاحظنا ذلك عند الكلام على بناء مقبرة « سموت » بالقرب من الدير البحرى (راجع ج ٤ ص ٣٧٣) ؛ فمن هذه الاستراكا نعلم أن الأحجار التي أقيم بها « الرمسوم » كانت تنقل في سفن صغيرة الحجم بحجم السفن النيلية التي تستعمل في عصرنا الحاضر ، وهي التي تحمل نحو خمسة عشر طناً أو عشرين طناً أو سبعين إلى مائة أردب من الفلال ، وكانت كل سفينة تحمل خمس أو ست قطع من الحجر ، وأكبرها كان يبلغ طوله نحو خمس أقدام ، أما حمولة السفينة فكانت ما بين أربعين وخمسة وخمسين ذراعاً مكعباً ، وكانت السفن تسير في النيل من محاجر السلسلة في طوائف كل منها خمس ، وتدل نقوش اللوحات الخاصة بالحسابات التي وصلتنا على أنه قد دَوّن عليها أبعاد نحو مائة وعشرين حجراً ، وهي أكثر من عدد الأحجار التي بنى بها الجدار الذى نقش عليه منظر حرب « خيتا » وحصار قلعة « دابور » السالفة الذكر . وما يلفت النظر

أن هذه السفن كانت تميز بأسماء ملاكها أو رؤسائها ، وهى من الطراز الذى كان شائعا فى هذا العهد^(١) وقد وضعت أحجار الأساس خلف المعبد فى النهاية الغربية كما يدل على ذلك وجود اسمه على الجانب الأسفل من قطعة حجر ، وكذلك على ودائع الأساس نفسها .

أما نقش الإهداء فقد دُون على أحجار الواجهة وهو^(٢) : ” لقد أقامه « رعسيس الثانى » بناية أثر لوالده « آمون رع » فعل له قاعة شاسعة عظيمة نخعة من الحجر الرمل الأبيض الجليل ووسطها مزين بالعمد الزهرية الشكل ، محاط بعدد على هيئة براعم ليكون مقاما يأوى إليه رب الآلهة فى « عيد النوادى الجليل » ولينح أبدية الحياة — وقد وضع سفينة المقدسة مثل أفق الإله ، وحابسا له قربات يومية ، ومنفذ الأشياء التى تسروا له ، وجاعلا بينه له مثل « طيبة » ممتوئا بكل شئ . طريف من مخازن غلال تصل الى عنان السماء ، وبيت مال فاخر يحتوى فضة وذخبا وكانا ملكا ، وكل حجر ثمين ، أحضرها له الملك « رعسيس الثانى » “ .

وتخطيط هذا المعبد العام مثله كمثل تصميم المعابد الكبرى التى أقيمت فى هذا العهد ، فكان يحتوى على بوابة عظيمة أقيمت أمام المعبد ، وكانت الردهة الأولى مكشوفة ، أما الثانية فكانت مزيّنة بصفيين من الأعمدة حولها ، والقاعة الثالثة كانت قاعة العمدة العظيمة المسقوفة ، وخلفها أربع حجرات يتلو بعضها بعضا ، يكتنفها من كل جانب حجرات صغيرة جانبية ، وكان يحوط كل البناء جدران طويله تخفى كل معالم المعبد للناظر إليه من الخارج ، ولم يبق من هذا البناء الضخم إلا البوابة الأمامية والأعمدة ، وكذلك الأعمدة التى لم يمكن نقلها واستعمالها مادة للبناء ، ونحو واحد من عشرة من الجدران المسطحة التى كانت مغرية للصريرين القدماء والأحداث لاستعمالها فى مبانيها ، ولذلك لم يبق من المناظر التى كانت تزين جدران هذا المعبد

(١) راجع : Spiegelberg Heiratic Ostraca, 134-7

(٢) راجع : L. D. III, 183 - 4 ; Sharpe Egyptian Insc. II, p. 53; A. Z.

(1883) p. 32; Br. A. R. III, § 514 ff.

والتي كانت سجلا تاريخيا عظيما إلا نحو سبع ما كان منقوشا في الأصل ، وهذه البقية الباقية لا تعطينا إلا فكرة ناقصة عن المعبد ومحتوياته .

أما المباني التي أقيمت حول هذا المعبد فتعد أعظم مثال باق لنا عن المباني المقامة باللبن وبعضها ينسب إلى عهد «رعمسيس الثاني» كما نعلم ذلك من الأختام التي على اللبنة ، ومن بين هذه المباني بعض قباب محكمة البناء كانت في الأصل مغطاة بطوار مسطح ، وبدرس قطع أواني النبيذ التي بقيت والسدادات المختومة ، أمكننا أن نستخلص بحق أن هذه المباني كان بعضها يستعمل مخازن للمعبد . وما يلفت النظر في هذه المباني أيضا طريقة الإضاءة فيها بواسطة نوافذ ضيقة طول الواحدة منها نحو قدم ، وتبعد الواحدة عن الأخرى نحو اثنتي عشرة قدما ويمكن رؤية حوالى سبعين قاعة طويلة كل منها نحو ثلاثين قدما أو ما يقرب من ذلك ، وأكثر من أربعين قاعة أقصر من السابقة ، إذ يبلغ طول الواحدة نحو خمس عشرة قدما ، وقد كشف عنها وعمل تخطيطها^(١) . وقد كشف عما يبلغ مساحته أكثر من نصف ميل من الأروقة التي يبلغ عرضها اثنتي عشرة قدما . ومن طرق الإضاءة يمكن أن تكون قد استعملت نكات للجنود فضلا عن المخازن^(٢) .

أما النقوش التي على الجدران الباقية في هذا المعبد فتعبر أهميتها بوجه خاص في المناظر الحربية ، فعلى البوابة العظيمة التي كان عرضها نحو عشرين ومائتي قدم نشاهد على الجزء الداخلى من جدرانها المحفوظة مناظر توضح لنا حملة «رعمسيس الثاني» على بلاد «خيتا» وبخاصة في السنة الخامسة من حكمه (موقعة قادش) .

على البرج الشمالى : نشاهد في أقصى الشمال الحصون التي استولى عليها «رعمسيس» في السنة الثامنة من حكمه ، ويمكن التعرف على ثلاثة عشر من الثمانية عشر المعروف

(١) راجع : Quibell Ramesseum, 6, 1

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 45; Baedeker, Egypt (1929) p. 327

كل منها بالاسم الدال عليه، ويلاحظ الأسرى وهم يساقون، وفي الوسط نشاهد مناظر من الحرب مع « خيتا » وتستمر هذه المناظر على البرج الجنوبي، ففي أسفله نشاهد الجيش المصرى يتابع السير، وفوق ذلك يظهر المعسكر المصرى فى صورة سور من الدروع وجنوده فى حركة عظيمة، فالعربات تصف فى أماكنها وبجانبها جيادها غير مسرجة، وعلى مقربة منها نشاهد عربات الأمتعة الثقيلة بجيواناتها التى لا تناب أسد الفرعون الأليف الرابض أمامه، وترى الحمير التى كانت تستعمل لحمل الأثقال وراء الجيش بصورة بارزة فى المعسكر، إذ نشاهدها بعد أن وضعت عنها أثقالها تظهر الرضا، بوساطة حركات وأوضاع كان لا يمل المفتن من إظهارها . وكذلك نشاهد الجنود يجاذبون أطراف الحديث معا، ويرى واحد منهم وهو يشرب من قربة ماء، هذا ولا نعدم رؤية قيام المشاحنات والمخاصمات فيما بينهم، وفوق هذا المنظر من جهة اليمين نرى أن صفو هذه السكينة قد عكر بقوة انقضاض جيش « خيتا » على المعسكر المصرى، وعلى اليمين نشاهد الفرعون يعقد مجلسا حربيا مع الأمراء، وتحت هذا المنظر نرى جاسوسين يعذبان ليعترفا بمكان موقع العدو، أما النصف الأيسر من جدار البرج الجنوبي للبوابة فقد صوّر عليه موقعة « قادش » وقد شاهدناها على بوابة معبد الأقصر (راجع صورة المعسكر) فيمتلئ هنا «رعمسيس الثانى» عربته وينقض بها على الأعداء فيردهم بسهامه، ويهربون فى ارتباك مفرزع، ويسقطون فى نهر الأرنط « العاصى » ويتبع الفرعون عربات الحرب) .

وكذلك نشاهد على اليمين من ساحة القتال أمير « خيتا » واقفا على بعد. وفوق هذا نشاهد منظرا «لخيتا» وهم يهربون إلى حصنهم. أما النقوش التى على اليمين فتمثل الفرعون يقبض على الأعداء من نواصيهم منها لا بالضرب عليهم . وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين يرى الفرعون قابضا على صولجان طويل يتبعه حاملو

المراوح ، وعلى الجدران الداخلية لمدخل هذه البوابة نرى مناظر عادية يقرب فيها « رعسيس الثانى » القربان للآلهة المختلفين .

الردهة الأولى : هذه القاعة قد هدمت تماما ولم يبق منها إلا بقايا تمثل ضخما جدا « لرعمسيس الثانى » ويعد من أكبر التماثيل التى عثر عليها ، وقد وجد عليه اسم هذا الفرعون على ذراعه وعلى القاعدة ، وما بقى منه يدل على دقة صنع هذا الأثر الضخم ، ويبلغ ارتفاعه على ما يظهر $٥٧ \frac{1}{2}$ قدما ، ووزنه نحو ألف طن .

الردهة الثانية : وجدت كذلك مهشمة إلا أنها أحسن حالا من الأولى ، وفيها بعض تماثيل للفرعون على هيئة « أوزير » ، وعلى جدارها الأمامى مناظر تمثل موقعة « قادش » وتجد ضروب الشجاعة التى أظهرها « رعسيس » فى أثناءها ، (راجع منظر موقعة « قادش » الذى على جدار البوابة الثانية لمعبد الرمسوم) ، فى الصف الأسفل نشاهد « رعسيس » فى صورة أضخم بكثير من الجنود الذين حوله منقضا بعربته ، فتخترق سهامه « الخيتا » وتدوسهم عربته ويجدلون على الأرض مكذسين بعضهم فوق بعض ، كما يرى بأحشاد منهم فى نهر العاصى ، وعلى مسافة من ذلك من جهة اليمين تظهر قلعة « قادش » ذات الشرفات وينساب حولها نهر العاصى ، ويحانها من الجهة الأخرى من النهر يرى جنود من « الخيتا » لم يتركوا فى الموقعة . ولكن بعضهم كانوا يمدون يد المساعدة لزملائهم الفارقين فى النهر .

أما الصف الأعلى فيمثل مناظر من عيد « مين » إله الحصاد وقد كان يحتفل به عندما يعتلى ملك عرش ملكه كما هو ممثل فى معبد مدينة « هابو »^(١) . فعلى اليمين يقف الفرعون ينتظر الموكب الذى يرأسه كهنة يحملون صور الملوك القدامى ، وقد نصب أمام الفرعون قضبان طويلان يحملان تاج الفرعون ، ويحان هذا كهنة يطلقون أربعة طيور لتحمل الأخبار إلى جهات العالم الأربع

بأن الملك قد اعتلى العرش . وعلى اليمين يظهر الفرعون يحصد حزمة من القمح
ليقدمها للإله . وتشمل الردهة الثانية تماثيل ضخمة للفرعون ، ومنها يصل الإنسان
إلى دهليز مقام على طوار يصعد إليه في درج ، ولم يبق من جدرانها إلا جزء من
الجدار الخلفى الجنوبى ، وعليه ثلاثة صفوف من النقوش عليها أحد عشر ولدا للفرعون .
وخلف الدهليز قاعة العمدة العظمى التى لها ثلاثة مداخل ، ومثلها كتل قاعة
عمدة الكرنك تشمل صحنا يحتوى على ثلاثة ممزات من العمدة أعلى من الممزات الستة
الجلانية^(١) ، وعلى سيقان عمدة هذه القاعة « رعسيس الثانى » يقدم القران للالهة .

(١) (راجع ما كتب حديثا عن سبب ارتفاع صحن المعبد Chronique d'Egypte
76 - 169 p. p. (No. 34 (Juillet 1942) وهذا المعبد له شهرة كبيرة عند كتاب اليونان ،
فقد ذكر « ديدور العقلى » بأنه قبر « أوسماندياس Osymandyas » كما ذكرنا ، وقد حقق « مسيرو »
أن المقصود هو « رعسيس الثانى » والواقع أن اسم معبد هذا الفرعون كان يدعى « حات وسر ماعت
رع مرى آمون » (أى قصر « وسر ماعت رع » محبوب « آمون ») وقد درس « جودفوى جونسون »
وصف « ديدور » لهذا المعبد وقال عنه إنه قلل عن « هكاتا أبدير » اليونانى ، واستخلص النتيجة التالية
بعد قرنه « بمعبد الرسيوم » : إن معبد « الرسيوم » قد استعمل بمثابة معبر منذ تاريخ لا يمكن معرفته على
وجه التأكيد ، غير أننا نعلم أن « رعسيس الثالث » قد قلل منه بعض أحجار إلى معبده بمدينة « هابو » .
ومن المحتمل أن افترض هذا الملك ملوك آخرون منذ أن عاد النشاط إلى إقامة هذا المعبد في عهد
الأسرة الرابعة والعشرين . فترى أنه لم يمض خمسون عاما على موت « رعسيس الثانى » حتى
بدئ بتجريب معبده في « الرسيوم » ، وبعد ذلك بألف سنة لم يبق من هذا المعبد قائما إلا نصفه ،
وفى أيامنا لا نرى منه إلا خرائب باقية . وتماثيله الشائخة أصبحت طريحة الأرض بعد ذلك الياء الذى
انطلقا مصباحه ، وهاك ترجمة النقوش التى قرأها « ديدور » على تماله الضخم : إني « أوسماندياس »
ملك الملوك « فالفوفى فردما فى عمل من أعمالى ... » .

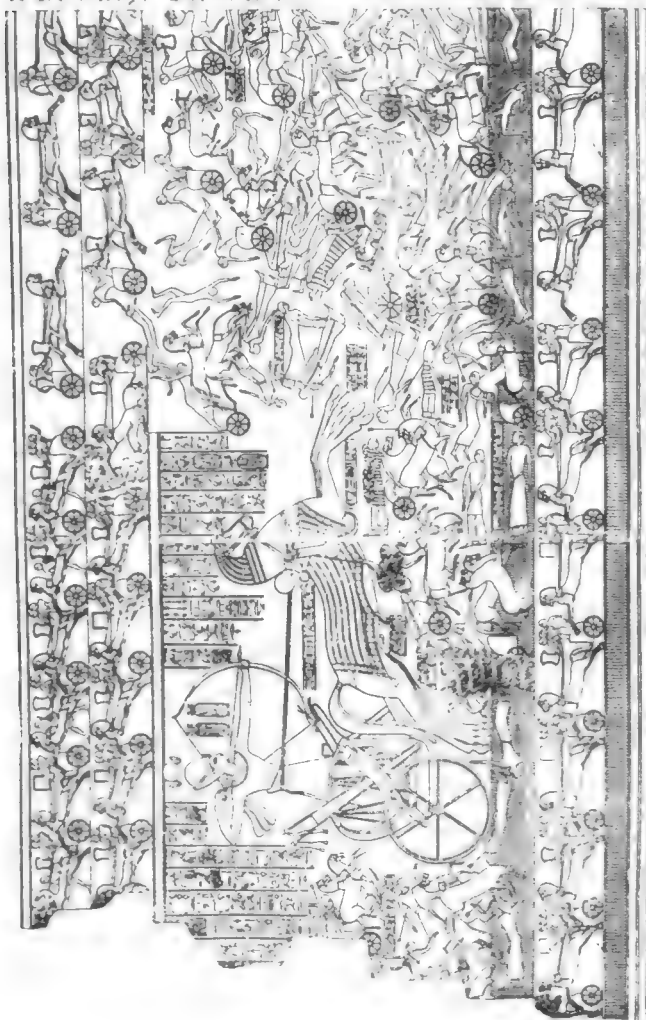
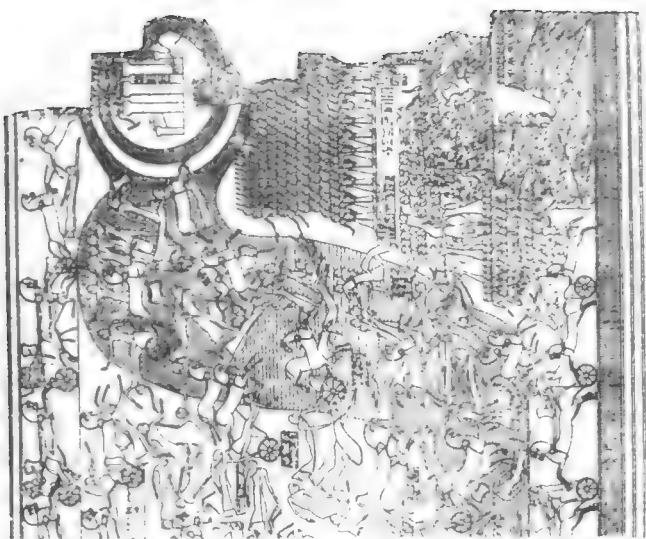
فهل هذه ترجمته من نسخ خيال الكاتب القديم ، أم خرافة ؟ نعم إنها كذلك ولكنها تعبر عن روح هذا
الفن الزنرفى الذى يمثل الفخر الكاذب ، والغرور الذين كانوا يجتلان في النظام الحكومى الذى أوحى بهما ،
وأخى بذلك تلك العظمة التى أرادها « رعسيس » من الأحجار (راجع Ibid. p. 177) ، ومع ذلك
فإننا نجد ضمن ألقاب « رعسيس الثانى » أنه كان يدعى « حاكم الحكام » أو بعبارة أخرى ملك الملوك
فى بعض نقوشه . (راجع ص ٣٨٧ و 223 Hall, Egyptian Scarabs p.) .

وعلى النصف الجنوبي من الجدار الشرقى يرى الهجوم على حصن « دابور » الخيتية فى الصف الأسفل ، وعلى اليسار هجوم الفرعون على العدو بعمرته فيقتل بعضهم ويولى الباقي من خيالة ومشاة وعربات الأدبار . وعلى اليمين القلعة التى يحمىها « الخيتا » والمصريون يهاجمونها متسلقين سلام ، أو يقتحمون الجدران تحت حماية المظلات والدروع . وهنا نرى أولاد الملك بأسمائهم يظهر^{ون} شجاعتهم فى حومة الوغى .

أما قاعة العمد الصغرى ، فقد زين نقشها بصورة ملكية وبصور للفرعون والآلهة ، وأهم منظر يلتفت النظر على جدران هذه القاعة على الجدار الغربى ، تمثيل الفرعون جالسا تحت شجرة « هليوبوليس » المقدسة ، والإله « آتوم » يكتب اسم الفرعون على أوراقتها : والآلهة « سشات » ربة الكتابة ، والإله « تحوت » إله العلم على يساره ، وقاعة العمد الصغيرة الثانية لم يبق من جدرانها إلا جزء بسيط^(١) .

معبد القرنة : تكلمنا فيما سبق عن تاريخ هذا المعبد الذى تركه « ستي » قبل أن يتمه (راجع ص ١١٤) ، وقد حدثنا « رعسيس الثانى » نفسه عن إتمامه له ، غير أنه عندما قص علينا ذلك فى نقش الإهداء قد غطى على ما قام به والده فيه ، فاستمع لما يقوله فى هذا الصدد : ” لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون رع » ملك الآلهة وسيد السماء وحاكم « طيبة » ، فقد أصلح بيت والده الملك « ستي الأزل » المرحوم ، تأمل لقد ذهب إلى منواه ورفع إلى السماء فى حين كان البناء لا يزال جاريا فى يده هذا ، وكانت أبوابه مخترجة فى عاطها ، وكل جدرانه من الحجر واللبن ، ولم ينجز فيه عمل كتابة ولا صور . وعندئذ أمر ابنه رب الأرضين « رعسيس الثانى » بإقامة الأعمال فى بيته للملايين السنين قباله « الكرنك » ، وبخت صورة التى تبق فى يده منشة بالسام — عندما يقلع الإله بشخصه فى « عيد الوادى » لياوى إلى يده بوصفه أول الملوك — .

نطق الآلهة والإلهات الذين فى الأرض الشمالية ، لابنهم الملك « رعسيس الثانى » معطى الحياة :



مختار موزیک: تارکس کا سوز جل جدار السورانیة لایة لیسید (الرسوم)

لقد أتينا إليك وأذرعنا تحمل القربان ممونة بالزاد والطعام ، وقد جمعنا لك كل شيء مستطاب مما نتخرجه الأرض لأجل أن نحمل بيت والدك في عيد ، وبما أنك ابنه المحبوب فانك إذن مثل « حور » حامى والده تأخذ ورانة الأرضين ، فأبر الابن الذى يصلح ما خرب ! لقد أقمت بيت والدك وأنجزت عمله ، ولقد سويت صورته لأجل ... من الذهب وعندك ... قربات مقدسة ... وعندى ... ما فعلته ثانية لبيت والدك ، ومنحته حياة رضية وبقدرا ما يكون الابن بازا كنت كذلك ^(١) .

وكذلك نجد الإهداء التالى : "لقد أقامه «رعسيس» الثانى بمثابة أثره لوالده «آمون رع» رب طيبة والمنشرف على «الكرنك» مصلحا بيت والده الملك «سيتى الأول» ... فأقاموا كل جدران من ... حجر ، ولم يكن قد تم فيه عمل ولا نقش ولا نحت" (وباقى النقش كالكلام السابق) ^(٢) .

ولدينا إهداء آخر وهو : "لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده «آمون رع» مصلحا له بيت والده الملك «سيتى الأول» . تأمل إنه فى السماء ... وأبوابه من خشب الأرض الحقيقية محطوط بجدران من اللبن ويمكن للأبد ، وهو الذى عمله له ابن «رع» «رعسيس محبوب آمون» ^(٣) " .

وقد ذكرنا من قبل أن «رعسيس الثانى» قد أعد هذا المعبد ليكون مكان تقديس لبلده «رعسيس الأول» وهاك النقوش الدالة على ذلك : "لقد أقامه بمثابة أثره لبلده الطيب «رعسيس الأول» صادق القول (المرحوم) ^(٤) " .

وجاء فى نقش آخر : "تجديد الآثار التى أقامها «رعسيس الثانى» لوالده والده الإله الطيب «رعسيس الأول» فى معبد والده رب الأرضين «سيتى الأول» ^(٥) " .

(١) راجع : Champ. Notices : Bibl. Egypt. IV, 292-3; Champ. Notices : Bibl. Egypt. I, 694; Brugsch. Recueil de Mon. 513; L. D. III 152, A., Br. A. R. III § 516 ff.

(٢) راجع : Piehl Inscript. I, 145 A. f.

(٣) راجع : Champ. Ibid. I 296; L. D. III 152 b

(٤) راجع : Champ. Ibid. I, 307. 704; L. D. III, 152 G; Br. A. R.

III § 521

وجاء في نقش ثالث : ”لقد أقامه «رعسيس الثانى» بمثابة أثره لوالده الإله الطيب «من بحق رع» (رعسيس الأول) فأقام له بيتا للملايين السنين على الشاطئ الغربى من طيبة من الحجر الرمل الأبيض حيث يثوى «آمون» مثل «رع» فى أفق السماء^(١)“ .

على أننا من جهة أخرى نجد أن «رعسيس الثانى» قد أضاف سلسلة إهداءات باسمه هو فأصبح بذلك هذا المعبد مكانا لإقامة شعائر الملوك الثلاثة «رعسيس الأول»، «سيتى الأول»، «رعسيس الثانى»، وهاك نص الإهداء الذى نقشه «رعسيس» لنفسه : ”لقد أقامه «رعسيس» بمثابة أثره لوالده لأجل والده «آمون» رب طيبة مقيا له بيتا للملايين السنين فى غربى «طيبة» من الحجر الرمل الأبيض ، وأبوابه من الأرز الحقيقى ، وهو الذى أقامه له ابن «رع» «رعسيس» محبوب «آمون» معطى الحياة مثل «رع» ، وقد عمل له قاعة فسيحة للظهور أمام بيته العظيم وهى مكان للظهور لأجل رب الآلهة فى «عبد الوادى»^(٢) ... “ .

معبد «سيتى الأول» بالعرابة المدفونة ومباني «رعسيس الثانى» فيه : وقد تحدثنا عنه فى تاريخ ”سيتى الأول“ .

معبد «رعسيس الثانى» بالعرابة : يدل ما بقى لنا من نقوش وآثار فى معبد «رعسيس الثانى» الذى أقامه بالعرابة على أنه كان على جانب عظيم من الروعة والفخار ، وأنه أقامه ليناهض به معبد والده «سيتى الأول» الذى رفع بنيانه فى هذه البقعة المقدسة لوالده «أوزير» ولعبادته هو بوصفه إلها ، وعلى الرغم من صغر حجم معبد «رعسيس» بالنسبة لمعبد والده — فإنه مبنى عظيم تبلغ مساحته حوالى ثلاث وعشرين ومائتى قدم وعرضه خمس وعشرون ومائة قدم . والواقع أن المعبد الآن فى حالة سيئة من التخريب والتدمير ، والبقايا الضئيلة التى بقيت لنا حتى الآن تدلنا على أنه كان يحتوى على دهليز على الأعمدة الأوزيرية الشكل ، وعلى

(١) راجع : Champ. Ibid. I, 705; Br. A. R. Ibid.

(٢) راجع : Mariette Abydos I, 1, Sculptures II-XX

قاعتين ومحراب وخلف هذه حجرات أخرى مختلفة ، وما بقي قائما من جدران هذا المبنى لا يزيد ارتفاعه على خمس أقدام ، وإذا حكمنا — من بقايا النقوش والمباني التي نشاهدها على الجدران — على مكانة هذا المعبد ، فلا يسعنا إلا الاعتراف بأنه كان على جانب عظيم من الفخامة ودقة الصنع والجمال مما لا يضارعه فيه مبنى آخر من المباني التي تركها لنا « رعمسيس الثاني » ، إذ لم يستعمل في إقامته الحجر الجيري الأبيض فحسب ، بل كذلك الجرانيت الأحمر والجرانيت الأسود ، فقد استعملت لصنع الأبواب كما استعمل للعمد الحجر الرمل والمرمر لقدس الأقداس ، هذا إلى أن ألوان الجدران التي لا تزال ساطعة في الحجرات الخلفية بما فيها من نقش دقيق بارز يذكرنا بالنقوش التي زين بها « سبتى الأول » معبده في هذه الجهة أيضا . مما يدل على أن هذا المعبد قد بدأ « رعمسيس » في إقامته في عهد اشتراكه مع والده في الحكم .

والنقوش التي على الجدار الأمامي تمثل سلسلة من الأقوام الأسرى ، أما التي على الجنوب فتمثل مناظر من الحروب التي شنّها هذا الفرعون على بلاد « خيتا » . ولما كانت الجدران قد هدمت ، ولم يبق قائما منها إلا أجزاء ضئيلة فلم يبق عليها إلا تنف صغيرة من المتون ، منها جزء من الملحمة المشهورة التي دونها « رعمسيس » عن حروبه مع « خيتا » وعلى الجدران في الداخل نشاهد موكبا طويلا ، وقائمة بأسماء المدن التي تقدّم القرايين ، وكذلك نشاهد قاعدة قائمة الملوك التي دونها « رعمسيس » كما فعل والده على معبده في « العرابة » أيضا . والأحجار التي في المتحف البريطاني من هذه القائمة مثل عليها منظر « رعمسيس الثاني » يقدم قربانا لعدة آلهة حكموا مصر قبله ، وقد حذا حذو والده « سبتى » في إغفال ذكر أسماء الملوك التالية : « حتشبسوت » و « اخناتون » و « توت عنخ آمون » و « آي » من بين الملوك الشرعيين ^(١) ، وقد اشتراها المتحف البريطاني من القنصل الفرنسي في مصر .

هذا إلى جزء من قصيدة تجيد إله الشمس . ويشاهد كذلك عدة حجرات وكوات مهداة لآلهة مختلفين . ولكن على الرغم من ضياع معظم معالم هذا المعبد الفخم فإن القدر قد حفظ لنا متن الإهداء الذي دونه « رعمسيس الثانى » ، وهو يقدم لنا صورة رائعة عن وصف هذا المعبد وهى تتفق فى كثير مع مابقى من آثاره ، وهذا النقش قد دُون على الجدار الجنوبي الخارجى . ^(١) وهاك النص فاستمع لما جاء فيه :

” تأمل إن جلالته — له الحياة والفلاح والصحة — كان « الابن الذى يحبه » حامى والده ، « وننفر » ، باقامة معبد جميل فأنزله ثابت إلى الأبد من حجر « عيان » الجيرى الأبيض له بوابة مزدوجة ممتازة الصنع ، ومدخله من الجرانيت ، وأبوابها من النحاس المغطى بالصور المصنوعة من السام الحقيقى ، وعرشه من المرمر ، مقام على جرانيت وهو عرشه الأزل ، وقاعة مسخت (الولادة) لتاسوعه المقدس ، ووالده المجل هو الذى يسكن فيه ، و« رع » عندما رفع إلى السماء ، وصورته الحامية مستقرة بجانب من سواء مثل « حور » على عرش والده .

وقد رصد له قربات يومية فى بداية الفصول مقدمة لروحه كل الأعياد فى مواعيها ، وقد ملأها بكل شئ . حتى أصبحت مفعمة بالطعام والزق من لحول وبحول وثيران وأوز وخبز ونبذ وفاكهة . وكانت مكتظة بالعيد الفلاحين وضوعف حقوقها وجعلت قطعانها عديدة ، وغازن الغلال قد ملئت حتى قاضت ، وأكوام الحبوب ناهضت السماء فى ارتفاعها ... لحزن القربان المقدس من أسرى سيفه المظفر .

وكانت خزانته مليئة بكل حجر غال ، وفضة وذهب فى هيئة ركائز ، والمخازن كانت مليئة بكل شئ . من بزية الممالك كلها . وقد غرس عدة حدائق زرع فيها كل أنواع الشجر وكل الأخشاب الحلوة والعطرية . وهى من نباتات « بنت » . وقد أقامه له ابن « رع » رب التبجان « رعمسيس مرى آمون » محبوب « أوزير » أول أهل الغرب ، والإله العظيم رب « العرابة » .

وكذلك وجدنا الإهداءات التالية على أبواب المعبد ^(٢) : ” لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « أوزير » فى بيت « رعمسيس مرى آمون » صاحب « العرابة » . فصنع له مدخلا من الجرانيت الأسود ومصرعين مشيين بالنحاس ، ومطليين بالسام ، وهو الذى قد عمله له ابنه « رعمسيس الثانى » (وهذا من المصرعان قيل عنها فى نقش على قاعدة نفس هذا الباب إنها صنعا من السام) ، واسم الباب هنا « مدخل

(١) راجع : Mariette Abydos II pl. 3 (ef Ibid) 11 & 139; Mariette :

Voyage dans La Haute Egypte 1 p. 29.

(٢) راجع : Brugsch. Recueil de Monuments I, pl. XII :

وسماعت رع ستين رع « ملك الأبدية ، يعيش الإله رب الأرضين » رعسيس الثاني . لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « آمون أوزير » رب العراة ، فصنع له مدخلا عظيما من الجرانيت الوردى ، ومصرعاه من البرز المطروق وسمى مدخل « رعسيس وسماعت رع ستين رع » رافع الآثار في العراة ” .

وهذه الأوصاف إذا وازناها بما تبقى من آثار هذا المعبد وجدنا أن « رعسيس الثاني » كان غير مسرف في أوصافه التي قدمها لنا عن هذا المعبد على الأقل في أنواع الأحجار التي أقيم منها وبخاصة عندما فقرأ الإهداء الذي تركه لنا على حجرة المحراب المصنوعة من المرمر ، والتي لا تزال لدينا منها خمس قطع من هذا الحجر الثمين ، فاستمع لما يقوله :

” لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « أوزير » فصنع له مقعدا عظيما من المرمر الخالص ... ” (١) .

معابد « منف » : تدل الحفائر التي قام بها « بقرى » قى « منف » على أن معبد « بتاح » الذي كشف عنه يرجع إلى عهود بعيدة في القدم وأن « رعسيس » قد جدد بناءه كما تدل على ذلك الآثار الباقية من هذا المعبد ، وكما جاء في لوحة بركات بتاح التي ستحدث عنها فيما بعد ، وأهمها ما يأتي :

(١) مجموعة مؤلفة من « رعسيس الثاني » والإله « بتاح » عثر عليها في داخل حدود المعبد أمام المدخل العظيم ، وهذه المجموعة موجودة الآن في متحف « كوبنهاجن » . (٢)

(٢) « بولمول » يمثل « رعسيس الثاني » وهو الآن في متحف « فلاديفيا » . (٣) في المدخل الغربي للقاعة الغربية .

(٣) وجد له تماثيل ضخمة وبقايا متن على قاعدة تماثل ضخمة من البازلت . (٤)

(٤) تماثل من الحجر الجيري جالس بالقرب من المدخل الشمالى . (٥)

(١) راجع : Br. A. R. III § 529

(٢) راجع : Ny Carlsberg Museum. Morgensen. La Collection

Egyptienne pl. VII, p. 8.

(٣) راجع : Petrie, Memphis V, pl. LXXVII; VI, pl. LXI, 33

(٤) راجع : Petrie Ibid. p. 10; A. S. III, p. 25

(٥) راجع : Ibid. p. 25

(٥) كما وجدت أمام المدخل العظيم قطع من لوحات وقطع أبواب أخرى وعمد^(١).

(٦) وأمام المدخل العظيم للمعبد وجد تمثال ضخيم لا يزال محفوظا في بناء خاص به وقد عثر عليه سنة ١٨٢٠ م^(٢).

(٧) وييجوار التمثال السالف وجد تمثال آخر ضخيم من الجرانيت الأحمر وعليه صورتان للأمبر « مرنبتاح » والأميرة « بنت عتا » وقد عثر عليه في عام سنة ١٨٥٣ على مسافة مائتي ياردة من الشمال الشرق من التمثال الجيرى وقد ترك في مكانه .

(٨) وفي هذه البقعة وجد لهذا الفرعون كذلك تمثال را كع بدون رأس ، وفي يده رأس الإلهة « حتحور » ، وتمثال آخر يقبض على علم برأس إله^(٣) .

(٩) وفي متحف « كوبنهاجن » توجد له قطعة من عمود صوّر عليها وهو يقدم للإله « بتاح » القرايين^(٤) .

(١٠) وقد عثر على مبنى من المرمز في هذه الجهة نقش عليه اسم « رعمسيس الثانى » .

(١١) وقد وجدت ودائع أساس في مبنى أقامه « رعمسيس » غير أن المبنى قد تهدم ، ولا تزال الودائع محفوظة في متحف « مانسستر »^(٥) .

(١٢) وفي غرب البحيرة المقدسة للمعبد « بتاح » وجدت قطع من تمثال من الجرانيت الأسود لهذا الفرعون^(٦) .

(١) راجع : Ibid. 28-31

(٢) راجع : Porter & Moss III, p. 219

(٣) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 219

(٤) راجع : Ny Carlsberg Mus. Ibid. pl. XXXI, p. 39-4

(٥) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 220

(٦) راجع : A. S., XX, 167-8

(١٣) هذا وقد وجد له بعض آثار في هذه الجهة لا يعرف موقعها بالضبط منها مجموعه تمثل الإله « بتاح تن » والفرعون « رعمسيس » وهي الآن بالمتحف المصري .^(١)

(٢)
(١٤) وكذلك عثر له على قاعدتي تماثيل .

والواقع أن التماثيل الضخمين اللذين نحتهما « رعمسيس الثاني » لنفسه — وهما الموجودان الآن في خرائب منف — يدلان على أن « رعمسيس الثاني » أقام معبدا في هذه الجهة ، ولا نزاع في أن المكان الذي وجدا فيه يحدد بقعة مدخل المعبد على ما يظهر ، وكان هذا المعبد للإله « بتاح » أو « آمون » ، وقد عثر للأول على تماثيل في هذه الجهة وهو الآن بالمتحف المصري . وكذلك يوجد في المتحف البريطاني قبضة يد من الجرانيت لتمثال ضخم مما يقوى وجود معبد هناك ، ويحتمل أن هذا المعبد كان في جنوب البحيرة المقدسة .

والواقع أن المباني الدينية التي أقامها « رعمسيس الثاني » في « منف » قد زالت بزوال المدينة نفسها ، وكان يطلق على أحد المعابد التي أقامها هناك اسم « ملاين السنين لللك » وسرماعت رع ستين رع في بيت آمون بمنف .

ومعظم ما نعرفه عن مباني هذا الفرعون في « منف » هو ما نجده في الوثائق المعاصرة ، وبخاصة في نقوش إهداء معبد « العرابة » التي فصلنا القول فيها ، وفيها يشير إلى أنه أمم ضريح « منف » وأهدى التمثال الذي كان قد قطعه « سبتى الأول » ، ولم يمه ، وبعد ذلك أخذ في العمل على ملء المدينة بالمباني التي من ابتداعه هو فأقام حجرات من الجرانيت ، والحجر الرملي شرق البحيرة المقدسة ، وهي التي حفر جزءا

(١) راجع : Borchardt. Stat. II, pl. 93 p. 101

(٢) راجع : Porter & Moss Ibid. p. 226

منها « ماريت » (ومن المحتمل أن هذا هو المعبد الذى ورد اسمه فى لوحة بركات بتاح المنقوشة فى معبد « بوسمبل » كما ذكرنا . وكذلك أقام بوابة عظيمة فى الجنوب ونصب أمام واحدة منها التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت ، وقد كشف عنه فى عام ١٨٨٨ م ويبلغ طوله حوالى اثنين وثلاثين قدماً^(١)، وقد أشير كذلك لمبانيه فى « لوحة بركات بتاح » .

والواقع أن المصادر التى لدينا عن معبد للإله « بتاح » فى هذه الجهة قليلة إلا أنه شتر على قطعة من لوحة كبيرة فى خرائب معبد للإله « بتاح » فى منف ، والمرجح أنها تنسب للفرعون « رعسميس الثانى » لأنها وجدت فى المعبد الذى ينسب إليه^(٢) .

وقد جاء فى نقوش هذه اللوحة « محط الفرعون » أو المكان الذى يحتله الفرعون عندما كان يحتفل بتتويجه فى المعبد كما ذكرنا من قبل ، وهذه اللوحة كغيرها من اللوحات التى أقيمت فى معابد « طيبة » « لأمنحتب الثالث » ، و « إلفنتين » و « أمدا » وقد نقش عليها قصة إقامة المبنى الذى نصبت فيه . ولذلك بدئت كمشيلاتها ببيان عن تتويج الفرعون . وقد بقى من هذا المتن المهم ما يدل على أن الإله « آمون » قد ظهر علنا كما حدث فى تتويج « تحتمس الثالث » (راجع ج ٤ ص ٣٩٠) وفى تتويج « حور محب » (راجع ج ٥ ص ٥٨٠) . ونزل وحيه معلنا « رعسميس » ملكا ، وسار حتى المكان الذى هو فيه ، ولذلك

(١) راجع : Baedeker : Maspero, The Struggle of the Nations p. 422;

Egypt (1929) p. 154.

(٢) راجع : Spiegelberg, Recueil 17, 158. Pap. Turin 19, 2

(٣) راجع : A. S., III, p. 27, 28

فان من المرجح جدا أن يكون الوحي والتوبيخ على يد « آمون » عادة مرعية عند اعتلاء كل فرعون العرش في عهد الامبراطورية . ومن ثم نعلم أن الإشارات التقليدية بأن « آمون » هو الذى ثبت التاج على رأس الفرعون تدل على وجود احتفال فعلى كان يقام لذلك ، ومن البدهى أن هذا الامتياز الذى خص به « آمون » لم يكن وقفا عليه فى الأصل ، بل اغتصبه من إله الشمس « رع » إله الدولة الأصل . ولا نزاع فى أن مثل هذا الاحتفال كان يعقد فى الأصل فى « هليوبوليس » عند تولية كل فرعون منذ الأسرة الخامسة فصاعدا إلى أن ظهرت « طيبة » على « هليوبوليس » وأصبح إلهها « آمون » إله الدولة وأطلق عليه اسم « آمون رع » ، وبذلك أصبح يشارك « رع » فى هذا الاحتفال ، غير أننا لا نعرف على وجه التأكيد فى أى تاريخ حدث ذلك

وهاك ما تبقّى من النص :

آمون وآلهته يخرجون : ” ... يته فى الأقصر وناسوه خلفه ، وعندما أضافت الأرض ثانية وطلع النهار ... الوحي يسمى الملك ... إنك ابنى والوارث الذى خرج من أعضائى : وكما أكون أنا ستكون أنت مع غيرك ... وقربانهم ستضعف وسيعترفون بك بوصفك ابنى الذى خرج من صلبى . يقد جمعتم ... “ .

التوبيخ فى القصر : ” ... أنباهه إلى القصر ، وقد أجلس نفسه أمامه فى محراب ابنه الفاتر ... « آمون » [] ، تأمل لقد أتى « آمون » وابنه أمامه إلى القصر ليضع التاج على رأسه وليرفع الريشتين ... “ .

حالة حكمه : ” ... لأجل أن يفعل ما يرضيك . ولقد تجنب الخداع وألقى الكذب من الأرض وكانت قوائمه متينة فى إدارة أنظمة الأجداد ... التاج [] وكان عنه [] ما تحيط به الشمس ، وكل الأرضى تقوم بخدمة هذا الإله العظيم [] مثل ... “ .

محط الملك ومتمن المباني : ” لقد أقامه بمثابة أثر لوالده « بتاح الفاطن جنوبى جدارة » فأقام له محط الحاكم من جبال الجرانيت فى [] ... عليها أبوابها من خشب الأرز الحقيق لأجل أن يجعسل لحما بيت ... ليظهر الطريق التى يسلكها والده بتاح . وقدم له بيتا جديدا ... ذراعا من

كل حجر فاخر غال وأعمدة أعلامه من خشب الأرز الحقيقي منقشة بنحاس أسبوى وأطرافها من السام ،
وقد عملت قاعة واسعة “ .

وعلى الرغم من أن نقش الإهداء قد سبقه حفلة تتويج الفرعون على يد الإله
« آمون رع » في « طيبة » فإن ما لدينا من النقوش يثبت أن الفرعون
« رمسيس الثانى » قد احتفل بتتويجه في « هليوبوليس » مما يدل على أن
الفراعنة كانوا يتزوجون في « طيبة » ، وكذلك في « هليوبوليس » ، ولأن
« رمسيس » كان من الدلتا فلم يغفل عن أن يتوج كذلك في عاصمته الدينية الأصلية ،
ولدينا قطعة حجر باسم « رمسيس الثانى » محفوظة الآن في معهد « باث » من
الحجر الرملى عليها نقوش تمثل جزءا من الاحتفال بتتويج « رمسيس الثانى »
فقد اعترف به الإله « آتوم » رب « هليوبوليس » ملكا على البلاد . ويظن
الأستاذ « جريفت » أن هذا الحجر أتى به من « هليوبوليس » وهو المكان الذى
أقيم فيه الاحتفال .

وصف المناظر : فرى من اليسار الملك الصغير يقوده « حور » إلى
حضرة الإله « آتوم » وإله آخر قد هتم ، ولكن بالموازنة نحكم أنه الإله « ست »
أو « تحوت » ويتبع هذا المتن الثانى : “ « حور » الذهبى الفنى فى السنين ملك الوجه القليل
والوجه البحرى رب القربان « وسماعت رع سنين » رمسيس محبوب « آمون » و « حور » يدعى
« حور فى العابد » “ ويوصف المنظر أنه يقود الملك إلى البيت العظيم فى محراب
« برنو » ، وبعد ذلك نشاهد « رمسيس » يصحبه الإله « آتوم » الجالس على
عرشه . ويوجد فوق الفرعون طغراؤه وخلفه تقف روحه « كا » فى صورة إنسان
أصفر حجما من صاحبه ، ويحمل فوق رأسه اسم الفرعون « الحورى » الثور المظفر
محبوب « ماعت » ، ويده اليمنى تقبض على عمود علم يعلوه رمز فى صورة رأس
الفرعون ، والمتن الذى تبع هذا المنظر هو : “ رجع الملك فرعون الوجه القليل والوجه البحرى
« وسماعت رع سنين رع » الذى فى القصر “ .

والنقش الذى خلف « آتوم » هو : ”كلام الإله العظيم رب انبت العظيم ، لقد محت كل الحياة والحياة الرضية ونصحة لابنى المحبوب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستين رع « ابن الشمس من جسمه « رعسيس محبوب آمون « ... » ، ثم نشاهد « آتوم » رب البيت العظيم جالسا على عرشه داخل محراب ممسكا بيد « رعسيس » الواقف أمامه فى حين نجد الكاهن « عمود أمه » مزينا بصفيرة شعر جانبيه ، ورداء من جلد الفهد ، وينطق بالكلمات التالية : ”قربان يقدمه «جب» وقربان يقدمه «حور» وقربان يقدمه اتاسوع ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستين رع » رب الأرضين يظهر على عرش «حور» ممنوحا الحياة والثبات والرضا (؟) وقلبه فرح مثل « رع » أبدا . ويشاهد خلف الكاهن « عمود أمه » فى صفين أرواح « پى » و « نخن » كل منها برأس صقر أو رأس ابن آوى على التوالى راكعين تعظيما للملك الذى توج حديثا ، والأولى تقدم له كل الحياة والعيشة الرضية (؟) والأخرى تقدم له الثبات والعيشة الرضية . وأسفل هذه المناظر تمتد علامة السماء .

وفى ركن هذا الحجر نشاهد منظرا مهشما فيه « حور يحدث » الغنى بالستين والثرى بالسحر ، القاطن فى محراب الوجه القبلى يقوم ببعض احتفال يحتمل أنه احتفال صب الماء على الملك ، وقد ظهر «رعسيس» بطبيعة الحال لابسا العباءة



«رعسيس الثانى» يقدم اسمه للإله

التي يليها ملوك مصر في احتفال التتويج في العيد الثلاثيني^(١) . والواقع أنه على الرغم مما لدينا من نقوش ومناظر لا حصر لها عن الفرعون « رمسيس الثاني » فإن المناظر التي تمثل الاحتفال بتتويجه قليلة جدًا . غير أنه لدينا تمثال جميل الصنع لهذا الفرعون يمثل في وضع وهو يقوم بشعيرة من شعائر احتفال تتويجه ، وأعني بذلك التمثال الموجود الآن بالمتحف المصري ويمثله وهو يزحف ويدفع أمامه قاعدة مربعة الشكل يجلس عليها ثلاث صور تمثل « رع » و « آمون » وطفلا وتحتهم علامة = وكل هذه الإشارات معا هي هياء اسم الملك « مري آمون رمسيس » ومعنى هذا التمثال يفسره لنا تماثلان آخران^(٢) (انظر الصورة ص ٣٧٩) .

ففي التمثال رقم ٤٢١٤٣ الذي لم يبق منه إلا قطعة نشاهد الفرعون كذلك يزحف على الأرض ويدفع أمامه اسمه المنحوت . وقاعدة هذا التمثال محلاة بفروع شجرة اللبخ التي كتب على ورقها اسم فرعون . وهذا هو نفس ما نشاهده على التمثال رقم ٤٢١٤٢ ، غير أن الشيء الذي يقبض عليه الفرعون قد فقد ولكنه بلا شك هو اسمه كما على التماثيل السابقين ، وتدل كل شواهد الأحوال على أن هذه التماثيل قد عملت لأجل الاحتفال بالتتويج ، إذ من المعروف أنه عند حفل التتويج كان اسم الفرعون أو بعبارة أخرى كل ألقابه تعلن رسميا ثم يكتبها الآلهة على شجرة « هليوبوليس » المقدسة (شجرة اللبخ = پرسا) وهذه الشعيرة مثلها — كمثل شعيرة وضع التاج على رأس الملك — كانت من أهم الشعائر التي تقام في هذا الاحتفال . ومن المحتمل أن هذه الشعيرة كان لها صلة بتقديم اسم الملك للإله ، فكان الملك يزحف نحو الإله على مهل دافعا أمامه اسمه المنحوت أو طفراده ، وهذه

(١) راجع : Naville Festival Hall of Osorkon II, pl. XXIII (sed : feast)

(٢) راجع : Legrain Stat II, Go 42144 pl. VI

(٣) راجع : Legrain Ibid. 42143, 42142 & J. E. A., XVI, p. 31 ff.

الحقيقة يمكن استنباطها من مناظر أخرى ، فمثلا نشاهد « أمنتب الثالث »
في منظر يزحف نحو الإله « آمون » (١) .

وأهمية تقديم الفرعون اسمه للإله عظيمة جدا . فإنا علينا ألا أن نذكر أهمية
الاسم في السحر لنقف على معنى هذه الشعيرة ، فمعرفة اسم الإله أو اسم الشخص
كانت تعطى الساحر قوة مطلقة على صاحب الاسم ، كما أوضحنا ذلك في قصة
« إازيس » وإله الشمس « رع » (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١
ص ١١٢) ، هذا بالإضافة إلى أن الأهمية العظمى للأسماء المنقوشة للحصول على
حياة مخلدة معروفة تماما ، كما أن المصريين كانوا يعتقدون أن الأسماء جزء أصلى من
الشخص نفسه مثل جسمه وروحه وقرينه وظله ، فإذا قُدرنا كل هذه الحقائق حق
قدرها استطعنا أن نقول : إن الفرعون عندما كان يقوم بشعيرة تقديم اسمه للإله
فمعنى ذلك أن الملك كان يضع نفسه تحت سلطان هذا الإله ، وفي نفس الوقت
يكون قد اكتسب لنفسه حياة مخلدة لأن اسمه الذى أخذه الإله كان المعتقد فيه
أنه سيحفظ على شجرة « البرسا » المقدسة في « هليوبوليس » (عين شمس)
وكما أن « باتا » في قصة الأخوين (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١
ص ٨٧ الخ) عاش ما دام لا يمكن الوصول إلى قلبه على قمة الشجرة التى وضع
عليها ، فكذلك فرعون مصر كان يأمل أن يعيش مخلدا لأنه وضع اسمه على شجرة
« هليوبوليس » المقدسة حيث كانت أسماء الآلهة أنفسهم تنعم هناك .

معبد الإله « تحوت » بمنف : تدل الوثائق التى فى متناولنا ، على أنه كان
للإله « تحوت » معبد فى مدينة « منف » يدعى : « مراتاح القلب بماعت » (أى
العدالة) . وقد جاء ذكره فى خطاب موظف أرسله لأحد مرموسيه بتعليمات

(١) راجع : Prsse, Monuments XI, 5

(٢) راجع : Le febure, L'Arbre Sacré D'Heliopolis in Sphinx V, p. 6

خاصة ، إذ يقول فيه : لقد سمعت أنك قد أخذت ثمانية العمال الذين كانوا يعملون في معبد « بيت تحوت رعسيس محبوب آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (المسمى) مرتاح القلب بماعت في « منف » ، فيجب عليك أن ترسلهم لبحر الأبحار « لبوطول » في « منف » . (راجع Br. A. R. III, § 530) . وكذلك ذكر اسم هذا المعبد في بردية محفوظة بمتحف « تورين » (راجع F. Rossi et Plyte Papyrus de Turin pl. XIX, 3, 6) ، وقد كشف حديث الأثرى مصطفى الأمير في منطقة « منف » ، في حوض الوسادا ، الواقع على الطريق الرئيسى المؤدى من « منف » الى « سقارة » ، عن تمثال من الجرانيت الأحمر للفرعون « رعسيس الثانى » ، يبلغ ارتفاعه مترين وأربعين سنتيمترا ، وهو يمثل هذا الفرعون واقفاً وباسطاً ذراعيه على فخذه ، وممسكاً بعضاً في يده اليمنى ، وأخرى في يده اليسرى ، وتنتهى كل منهما برأس إله ، وقد دلت النقوش التى عليها أنهما للإلهين « بتاح » و « تحوت » . وقد نفت كل من الإلهين بالنعت الغريب : « الذى تحت زيتوته » ، والنقش الذى على العصا التى في يده اليمنى خاص بالإله الطيب ، الذى يعمل الطيبات لوالده « بتاح » الذى تحت زيتوته ؛ أما المثنى الذى على العصا الأخرى فلإله الطيب صانع تمثال والده « تحوت » الذى تحت زيتوته ، ملك الوجهين القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين « رعسيس الثانى » ، ونقش على سنادة التمثال فوق الكتف الأيمن : رب الأرضين « وممرعات رع متبن رع » المحبوب مثل « تحوت » الذى تحت زيتوته . والظاهر أن هذه العبارة تدل على اسم التمثال ، كما جرت العادة فى إعطاء أسماء للتماثيل الضخمة ، التى كانت تنصب أمام المعابد ، ليتعزف عليه الشعب ويتعبدون له .

أما النعت الذى تحت زيتوته فكان على ما يظهرينعت به بعض الآلهة وبخاصة « بتاح » و « حور » و « ست » ، وقد قال عنه « بدج » أنه يدل على أحد

الملائكة السبعة الذين يحرسون « أوزير » (راجع A. S. LXII p. 361 ff.) .
 ونحدثنا الآثار أن هذا اللقب كان يذكر كثيرا مع الإله «تحتوت» حتى عهد الأسرة
 العشرين . والآن يتساءل الإنسان هل لهذا اللقب علاقة بزيت الإضاءة الذى
 كان يستخرج من شجرة الزيتون وبوظيفة الإله تحتوت الذى كان يمثل إله القمر
 الذى كان يضىء ليلا (يوقد من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها
 يضىء ولو لم تمسه نار) وبخاصة إذا علمنا أن الإله «تحتوت» قد مثل بهيئة
 قرد جالس تحت شجرة (راجع Bib. Egyptologique Vol 27) .
 والخلاصة هى أنه إذا كان هذا التمثال قد وجد فى مكانه الأصلي فانه يحمّد
 لنا المكان الذى أقام فيه « رعسميس الثانى » معبد هذا الإله .

ولا نزاع فى أن هذا التمثال هو أحد الوثائق التى تقدم لنا فكرة عن عدد المعابد
 التى أقامها ملوك « الرعامسة » فى عاصمة الملك الثانية التى كان لها شأن عظيم
 فى تلك الفترة من تاريخ البلاد وبخاصة إذا علمنا أن ملوك هذه الأسرة كانوا من
 أهل الدلتا كما فصلنا القول فى ذلك . وفى الحق قد دلت الكشوف الأثرية على
 وجود تسعة عشر معبدا أقيمت فى هذه المنطقة فضلا غير أن تحديد مواقع كثير
 منها لا يعرف حتى الآن كما توهمنا عن ذلك . وقد كشف حديثنا الأستاذ الدكتور
 أحمد بدوى مقرا لعجول «أبيس» فى كوم الفخري (راجع A. S. XLII, p. 363) .

مدينة « بررعسميس » : تحقّنا فى الجزء الرابع (ص ٧٦ — ٨٠) عن
 توحيد مدينة « تانيس » أو « قتيبر » بمدينة « بررعسميس » على حسب ما أدلى
 به كل من الأستاذين « جاردنر » و « حمزة بك » من براهين تعزز نظريته ، غير
 أنه على ما يظهر قد أصبحت كفة توحيد « بررعسميس » « بقتير » الحالية أرجح
 وإن كان الموضوع لا يزال معلقا كما قلنا ، وقد تناول الأستاذ « جاردنر » هذا
 الموضوع حديثا^(١) ومنوود ملخص ما قاله عن هذه المدينة ، وكذلك ملخص ما قاله

(١) راجع : Gardiner Onomastica II, p. 171, 199, 278 ff.

الأستاذ « حمزة بك » ليقف القارئ على ما وصل إليه هذا الموضوع من البحث وإن كانت الكفة الراجحة كما قلنا أصبحت في جانب الأستاذ « حمزة بك » .

(١) فيقول الأستاذ « جاردنر » : إن مدينة « بررعسيس مرى آمون » التي تذكر كثيرا في النقوش بوصفها مقر الحكم في الدلتا في عهد « رعسيس الثاني » وأخلافه قد وحدها بعض المؤرخين بمدينة « تانيس » ، ووحدها آخرون ببلدة « قتيير » التي تبعد عن « تانيس » نحو تسعة عشر كيلومترا ، ومن « فاقوس » نحو تسعة كيلومترات ، والفقرات الخاصة بهذه المدينة قد جمعها « جاردنر » ^(١) أولا وقال عنها في بادئ الأمر : إنها تقع عند « الفرما » ، ولكنه في مقال آخر ^(٢) حدد موضعها في « تانيس » على حسب ما وصلت إليه نتائج أعمال الحفر الأخيرة ، وبخاصة ما ذكره الأستاذ « مونييه » ^(٣) أخيرا وهو ما جاء على قطعة حجر من معبد « تانيس » الكبير فيقول : « آمون » صاحب « بررعسيس مرى آمون » ذو الانتصارات العظيمة . وهذا النعت يذكر كثيرا مع اسم « بررعسيس » على الآثار المعاصرة لمؤسس المدينة ، وبالاختصار ذكر في مقاله النهائي في هذا الصدد أن بلدة « أواريس » (حت وعمرت) عاصمة المكسوس ، و « بررعسيس » و « زعنتي » (تانيس) هي أسماء لمدينة واحدة سميت بها على التوالي في التاريخ ، وقد وافقه على ذلك الأستاذ « يونكر » وخالفه الأستاذ « فيل » في توحيدها مع « أواريس » ، ويعمد الأستاذ « جاردنر » عقبة في سبيل استنباطه توحيد « تانيس » مع « بررعسيس » إذ يقول : إن كلا من البلدين قد ذكر متفردا في قائمة أسماء « أمنؤبي » التي هي موضوع كتابه الحديد ، فيقول : لا يمكن أن ننكر — على أية حال — أن ذكر البلدين « بررعسيس » و « تانيس » كل على حدة في البردية يعد عقبة كأداء

(١) J. E. A. V, 127 ff; 179, 242 ff. راجع :

(٢) J. E. A. XIX, 122 ff. راجع :

(٣) Kemi IV, p. 199 راجع :

في توحيدهما ولكن — مع ذلك — لا يجب علينا أن نعتقد في دقة ما جاء في هذه الورقة من كل الوجوه ولهذا السبب — وحده — كان من المرغوب فيه أن تخلص بدقة أى رأى آخر، ولينا الرأى الذى أبداه الأستاذ « حمزة » في مقاله عن الحفائر التى قام بها في بلدة « قتيبر » وهى التى يقترح فيها أنها موقع « بررعميس » نفسها^(١).

والآن نذكر ملخص ما جاء في مقال الأستاذ « حمزة » أولاً ، ثم نورد اعتراض الأستاذ « جاردنر » عليه على الرغم من أنه اعترض على نفسه بوجود الاسمين كل منهما على حدة في قائمة جغرافية مصرية قديمة ، وهاك ملخص كلام الأستاذ « حمزة » :

إن الأدلة الأثرية تعضد الرأى القائل بأن « قتيبر » كانت على ما يظن مقرز الملك الشمالى للقراعة منذ عهد « رعميس الثانى » حتى نهاية عصر « الرامسة » وكانت مقرز الحكومة فى الدلتا ، والظاهر أن « سبتى الأول » كان أول من أقام فيها قصرا ليجمله مكانا لراحته بعد عودته من حروبه فى « آسيا » ، ولما جاء عهد « رعميس الثانى » رأى أنه تسهلا للقبض بيد من حديد على ممتلكاته فى « آسيا » وتخليص البلاد من غارات الساميين المتتالية أن يترك مقرزه فى « طيبة » ويعمله فى الدلتا على مقربة من « فلسطين » ليقمع أى ثورة فى مهدها ، ولذلك يعد من الأمور الهامة فى حكم « رعميس الثانى » انتخاب موقع « قتيبر » ليكون مقرزه الملكى فى الدلتا . والواقع أننا وجدنا فى الحقول والبيوت عوارض أبواب وعتب نقش عليها اسمه ، هذا بالإضافة إلى مئات القراميد والزهريرات المصنوعة من الخزف والأشكال التى كانت تؤلف جزءا هاما فى تزيين القصر وزخرفته ، على أن وجود مئات القوالب من الفخار المغطى باسم « سبتى الأول » و « رعميس الثانى » و « مرنبتاح الأول » و « سبتى الثانى » و « رعميس الثالث » و « رعميس السابع » و « رعميس

العاشر» لبرهان على أن هؤلاء الفراعنة كانوا يقطنون في هذا القصر الذى كان يحلى بمنتجات مصنع خاص ، وذلك ليكونوا على اتصال بأملاهم الأسبوية . وكما قلت من قبل — كان «سيتى الأول» هو مبتكر هذه السياسة الحكيمة المثمرة فى أول عهده لأنه وجد أن حدود بلاده الشرقية كانت مهددة بالساميين المغيرين الذين كان يطلق عليهم اسم « شاسو » ، وكذلك كان فى « قتيير » معابد للإله « آمون » و « بتاح » و « ست » . وهذا فضلا عن محارب لآلهة آخرين أقل أهمية ، كما يشاهد من قطع الجرانيت الضخمة التى لاتزال موجودة على سطح الأرض حتى الآن ، وقد كان « آمون رع » هو الإله الرئيسى للمدينة بطبيعة الحال ، وقد وجد اسمه وألقابه على كثير من الأشياء التى عثر عليها فى هذه البقعة ، وكانت الضرائب تجلب إلى « قتيير » حيث كانت الإدارات العامة للحكومة ، وكان الموظفون طبعاً يننون مساكنهم حول قصر الفرعون ، إذ وجدنا آثاراً تحمل أسماء بعضهم مثل «ست حرخبشف» رئيس جيش « رعمسيس » و « بتاح معى » رئيس كتبة المعبد المسمى « بيت ملايين السنين لرعمسيس الثانى فى بيت رع » ، والوزير « خعى » الذى كان مكلفاً بتنظيم الأعياد الثلاثينية فى جنوبى البلاد وشمالها ، وبعض القوالب كان عليها اسم حامل المروحة على يمين الملك والكاتب الملكى والمشرف على بيت رب الأرضين ، كما نجد على غيرها الألقاب : حاجب الفرعون للعيد الثلاثينى الثالث للفرعون « رعمسيس الثانى » والحاجب الملكى للعيد الثلاثينى السادس للفرعون « رعمسيس الثانى » . ومن المحتمل أن القصور والمساكن قد خربت فى عهد الاضطرابات التى وقعت بين سقوط أسرة « الرعامسة » وقيام أسرة « تل بسطة » أما البقية الباقية فقد قضى عليها الأهلون الحاليون .

ومن المحتمل جداً إذن أن « قتيير » و « بررعمسيس مرمى آمون » مقر الرعامسة المعروف فى الدلتا موحدتان (وبعد ذلك يفند الأستاذ حمزة رأى الأستاذ « جاردنر » فى أن بلدة « بلوزيوم » هى موقع العاصمة « بررعمسيس » وهو نقد صائب وافق عليه

جاردنر)، ثم يستمر الأستاذ حمزة قائلا: وعلى ذلك تكون «فتير» على أغلب الظن هي «برعمسيس»، إذ فيها على ما يظهر اتخذ «رعمسيس» مقره الشمالى ولم يكن ذلك لأجل أن يكون آمنا من محاصرة الأسويين له إذا قاموا بغزو البلاد المصرية بحسب، بل لأجل أن يكون كذلك على اتصال بشئون البلاد والإشراف على كل أملاكه الشمالية (وقد ذكرنا أسبابا أخرى لاتخاذ «رعمسيس» العاصمة فى الشمال راجع ج ٤ ص ٧٣) .

وهكذا نمود إلى الفكرة الأولى التى ذكرها «ناثيل» وهى التى يقول فيها: إن «رعمسيس» أقام عاصمته الجديدة فى مقاطعة العرب التى كانت عاصمتها «فكوسا» الاغريقية وهى «فاقوس» الحالية لا «صفط الحنا» كما زعم «ناثيل» .

وتدل أعمال الحفر على أن آلهة «فتير» وآلهة «برعمسيس» موحدة وهم: «آمون» و«ست» و«بتاح» و«رع» ويحمل كثيرا من القوالب المصنوعة من الفخار المطفى التى عثر عليها فى «فتير» اسم «رعمسيس الثانى» مصحوبا باللقب «باتر» (أى الإله) وأخرى تحمل طغراء نفس الملك مصحوبا بالعتين «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام» .

ومثل هذه النقوش لا تجرهن على أن «رعمسيس» كان ملكا فقط فى «فتير» بل كان يلقب — كذلك — بلقب «شمس الأمراء» و«حاكم الحكام»، وفى ورقة «أنسطاس» الخامسة نجد فقرات هامة عن «برعمسيس» ذكر فيها «رعمسيس الثانى» أنه إله فى المدينة ووزيرو يلقب «شمس الأمراء»: «قد بنى جلالة نفسه قلعة اسمها عظيمة الانتصارات.... «رعمسيس مرى آمون» فيها بمثابة إله.... والوزير شمس الأمراء» وهذه الحقائق تحمل على الظن بتوحيد «فتير» مع «برعمسيس» .

وكذلك «الاستراكا» الهيراطيقية التى عثر عليها فى «فتير»، وطبعا اسم «برعمسيس» تشير إلى إمكان وجود دن للنبيذ فيه أو أن مخزونه لا لاستعمال المقهر الملكى بحسب بل كذلك لتموين الوجه القبلى بما يلزمه من النبيذ للعابد، وهذا

النبذ على ما يظهر كان في حيازة موظف بالجيش يدعى « وسر ماعت نخت » كما تدل على ذلك النقوش الهيراطيقية ، وأخيرا لدينا نقطة أخرى لا بد من ذكرها مع التحفظ الشديد حتى يفصل فيها بنتائج حفائر جديدة . فقد فسر لنا الأستاذ « جاردنر » بوضوح أن « ست » أو « ستخ » وهو أحد أعلام آلهة « بررعسيس » كان كذلك الإله الرئيسى لبلدة « أواريس » عاصمة الهكسوس الحصينة . ولما كان اسم الإله « ست » يركب تركيبا مزجيا مع بعض ملوك الأسرة التاسعة عشرة مثل « ستي » و « ستنخت » ، وأنه كذلك من المحتمل كان يعبد في عهد « رعسيس الثانى » وأخلافه في عهدي الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين ، فإن ذلك يجعل « بررعسيس » و « أواريس » مدينة موحدة ولكن إذا كانت « قتيير » هى « بررعسيس » فإنه لا بد من البحث عن « أواريس » في مكان آخر بالقرب من « قتيير » الخ . وقد وافق الأستاذ « حمزة » في رأيه الأستاذ الأثرى « هايس »^(١) . و « قتيير » بمدينة « بررعسيس » وكذلك عضد « هايس » في رأيه الأستاذ « نيوبرى »^(٢) ، ويحتج « جاردنر » بأنه لم يعثر إلى الآن على معابد في « قتيير » كما لم يكشف للآن عن قصر في هذه البقعة ، وإن كان قد ذكر اسم قصر على جدران وهو : « قصر رعسيس محبوب آمون محبوب مثل آتوم » في غربى ماء — « إتى »^(٣) ، غير أن ذلك فيه شك ، إذ يحتمل أن كلمة « إتى » هى اسم فرع للنيل ، ثم يقول : وعلى أية حال لا بد أن يبقى حكمى النهائى معلقا في هذا الموضوع . وأخيرا نجد برهانا آخر يعضد رأى الأستاذ حمزة بك ويقضى نهائيا على نظرية « جاردنر » القائلة : إن « تانيس » كانت في عهد « رعسيس الثانى » تدعى « بررعسيس » ، وذلك أنه عثر على خنجر ملك الأستاذ « جردز لوف » جاء عليه : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستبن رع » محبوب « حور » رب « زعت » (تانيس) .

(١) راجع : W. C. Hayes, Papers of the Metropolitan Museum of New York No 3 (1937)

(٢) راجع : J. E. A., XXV

(٣) راجع : Gardiner, Onomastica II, p. 174; J. E. A., V, p. 131

ولذلك يقول « جاردنر » : إذا كان هذا الخنجر من عهد « رعمسيس الثاني » فإن كل نظريته عن أن « بررعمسيس » ، هي « تانيس » . تنهار من أساسها ، ولكنه يشك في أن هذا الخنجر من عصر هذا الفرعون ^(١) . وهكذا يظهر من كل ماسبق أن رأى الأستاذ « حمزة » — على الرغم من عدم اتساع الحقائق التي قام بها في منطقة « قتيير » — أكثر احتمالا من رأى الأستاذ « جاردنر » على الأقل لأمرين هامين ، وهما : أولا أن المصرى نفسه عندما كتب عن جغرافية مصر في قائمة أسماء « أمنؤبى » قد فرق بين البلدين ، وثانيا ما جاء على الخنجر من نقوش تثبت وجود اسم « تانيس » في عهد « رعمسيس » الثاني . ويغلب على الظن أن « تانيس » كانت العاصمة الدينية للوجه البحرى ، وبخاصة لأنها كانت مركز عبادة الإله « ست » الذى تنسب إليه الأسرة الحاكمة كما كانت « بررعمسيس » هي العاصمة السياسية ، على أن ذلك لا يمنع من أن « طيبة » كانت لا تزال حافظة لمركزها الدينى لأنها مقر « آمون » ، وكما قلنا في الجزء الرابع من هذا الكتاب كان فراعنة الأسرة التاسعة عشرة يريدون الابتعاد عن نفوذ كهنتها الذين كانوا قد تسلطوا تسلطا عظيما على كثير من مرافق البلاد (راجع الجزء الرابع ص ٧٣) ؛ وقد وصل إلينا خطاب نموذجى من الخطابات التى كانت تعلم فى المدارس فى تلك الفترة كتبه معلم يدعى « أمنؤبى » لتلميذه « بيبس » وهذه الرسالة تصف لنا عظمة هذه المدينة ورغد العيش الذى كان يتمتع به أهلها ، وسنوردها فيما بعد هذا وقد ذكرت هذه المدينة فى لوحة بركات الإله « بتاح » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه المدينة كان قد بدئ العمل فيها فى العهد الذى اشترك فيه « رعمسيس » مع والده فى الحكم ، بل يحتمل أن « رعمسيس » قد اتخذها مركزا له ولما توفى والده وانفرد بالحكم نقل الحكومة إليها .

أعياد «رعمسيس الثانى» الثلاثينية ومسلاته : لقد ظلت الآراء متضاربة عند علماء الآثار عن العيد « سد » الذى كان يحتفل به المصريون القدماء إلى أن كشف الدكتور « أحمد نجرى » عن مقبرة « خيوف » كشفا شاملا بعد أن كان لا يعرف عن نقوشها إلا الشيء القليل . ومن ثم بدأنا نعلم حقائق هامة عن هذا العيد (راجع ج ٥ ص ٨٨) غير أن تحديد المدة التى كان يعقد فيها لا يزال غامضا بعض الشيء ، ومن نقوش حجر رشيد نفهم أنه كان يعقد كل ثلاثين سنة ، ويؤكد هذا الزعم أن الاحتفال به يؤرخ بالسنة الثلاثين أو الحادية والثلاثين من حكم الفرعون الحاكم فى أثناء الاحتفال به ، وهذا العيد يمكن تكراره بعد فترات قصيرة من الاحتفال به للزة الأولى فى نفس حكم الملك ، ولدينا أمثلة على ذلك فقد احتفل به قبل السنة الثلاثين إذ حدث أن أقيم فى السنة الخامسة عشرة والثالثة والعشرين وغير ذلك . وقد اقترح الأستاذ « زيتيه » أن مدة الثلاثين عاما كانت تحسب من يوم إعلان ملك المستقبل ولى عهد للبلاد ^(١) .

وظن الأستاذ « شبيجلبرج » أن معنى كلمة عيد « سد » هو الاحتفال بالاستيلاء على ذيل ابن آوى ، وهو رمز لللكية فى هذه المناسبة ^(٢) .

وردّا على الأستاذ « زيتيه » قال « إدورد مير » : إن « تحتمس الرابع » قد احتفل بعيد « سد » مرتين مع أنه لم يعيش أكثر من خمسة وعشرين عاما ولكن رأى « إدورد مير » عن عمر « تحتمس الرابع » فيه شك كبير (راجع ج ٥ ص ٥١) ، وعلى أية حال نجد « رعمسيس الثانى » يحتفل بعيد « سد » أو العيد الثلاثينى ثلاث عشرة مرة على أقل تقدير .

(١) راجع : Sethe, A. Z., XXVI (1898) p. 64

(٢) راجع : Orientalistische. Literaturzeitung Band IV Col. 9

(٣) راجع : Ed. Meyer. Gesch II, I p. 139

والواقع أن هذا العيد على ما يظهر قد فقد الكثير من مراسيمه الأصلية كما فقد معناه، إذ كان على حسب ما جاء في مقبرة « خيروف » شمسي الصبغة في الأصل ، ثم صبغ بالصبغة الأوزيرية ، ثم جمع بينهما معا ، وقد كان من بين مظاهره الشمسية إقامة المسلات احتفالاً به ، لأن المسلة كانت تمتد أبرز رمز للإله « رع » (راجع ج ٥ ص ٨٨ الخ) ، وما يلفت النظر في أعياد « سد » التي احتفل بها الفرعون « رمسيس الثاني » أنه لم يدون على مسلاته الاحتفال بهذا العيد إلا نادراً ، ففي « تانيس » أقام هذا الفرعون حوالي اثنين وعشرين مسلة لم يزل باقيا منها ثمان عشرة في حالة لا بأس بها ، ومع ذلك لم نجده يذكر هذا العيد إلا على واحدة منها ^(١) .

والواقع أن هذه المسلات لم ينقش عليها حتى الإهداء التقليدي الذي نراه على المسلات الأخرى التي أقامها الفراعنة أمثال « تحتمس الثالث » و « المستان الوحيدتان » اللتان نقش عليهما إهداء من بين المسلات التي أقامها كلها على ما نعلم هما اللتان أقيمتا في معبد الأقصر . وهاك النص فاستمع لما جاء فيه :

“ لقد أقامها بمثابة أثر له لوالده « آمون رع » نصب له مسلتين خلتين من الجرانيت “
والثانية قائمة الآن في « باريس » وجاء عليها : “ لقد أقامها « رمسيس الثاني » بمثابة أثر له لوالده « آمون رع » نصب له مسلة عظيمة تسمى « رمسيس مري آمون » ومحجوب « آمون » . “ ولم نجد النقش المعتاد الذي كنا نجده على مسلات ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلا على المسلة التي تركها « سيتي الأول » في « هليو بوليس » بلا نقش ، وقد قام بكتابة متنها « رمسيس الثاني » ، غير أنه كان في هذه المرة كريماً على غير عادته ، إذ خصص ثلاثة من أوجه المسلة لنقوش والده ، واكتفى هو بنقش واحد خلد عليه ذكراه ، (راجع ص ١٢٥) ، ويوجد خارج القطر من مسلات « رمسيس » غير التي

(١) راجع : Les Obélisques de Ramses II, Kemi V (1936) pl. XXIII

(٢) راجع : Sharpe Egyptian Inscriptions II, 60

في « باريس » أربع، واحدة منها الآن في « رومة »، وواحدة في « فلورنس »، وقد أقام « رعسيس » مسلتين في الكرك^(١).

وفي « برلين » يوجد جعران نقش عليه متن يدل على الاحتفال بإقامة مسلات، وكذلك قطع من محاجر « الفنتين » : مسلتان يحتمل أن الذي أمر بهما « رعسيس الثاني » وقد احتفل الموظف المختص بذلك بذكري إقامتهما في نقش على منحور جزيرة « سهيل » جاء فيه : « سمر الملك الحقيق، ومحبوبه الذي أدار العمل في المسلتين العظيمين الكاهن الأعظم للإله « خنوم » والإلهتين « منفت » و« سات » « أمنحيب » .

والظاهر كما قلنا أن المسلة بعد أن كانت رمزا شمسيا محضا قد أصبحت بالتدريج مجرد أثر عادي الصبغة يقام لتخليد ذكرى الفرعون ومفاخره، ولا أدل على ذلك مما نقرؤه على نقوش مسلات « رعسيس الثاني » التي أقامها في « تانيس »، إذ كل ما عليها من نقوش تمجد شجاعة الفرعون وقهره للاعداء، ونسبته للالهة، أما أهميتها في أنها تذكر للعبد الثلاثيني فقد تلاشت تقريبا، ولا أدل على ذلك من أن النقوش التذكارية التي تشيد بذكري الاحتفال بالأعياد الثلاثينية الملكية توجد في الوجه القبلي من « الكاب » حتى « فيلة » منقوشة على المنحور كأن الأمر وقتئذ كان يحتاج إلى تسجيل هذه الأعياد على آثار أخرى غير المسلات، وهذا ما نشاهده في موضوع أعياد « رعسيس الثاني » الثلاثينية التي احتفل بها مدة حياته، وهي أكثر من أعياد أي ملك آخر حكم مصر، ولا غرابة في ذلك فقد كان حكمه أطول حكم في الدولة الحديثة كما أنه كان أعظم ملك أغرم بحب إقامة الآثار التذكارية في طول البلاد وعرضها، إذ الواقع أنه احتفل بهذا العيد على حسب ما وصل إلينا حتى الآن أكثر من ثلاث عشرة مرة وهامى ذى :

(١) راجع : L. D. III, 148 a

(٢) راجع : Ausführliches Verzeichnis des Berliner Museum 40

(٣) راجع : Mariette, Mon. Div. V, 70 No. 17 = L. D. Text. IV,

125 (b).

(٤) راجع : L. D. III, 175; Brugsch. Thesaurus V, 1127; Champ.

Notices I, 252.

التاريخ :

(١) في « جبل سلسلة » : « السنة الثلاثون » ، أول عيد ثلاثيني ملكي لرب الأرضين « وسماعت رع » ، مطلى الحياة غدا ، وقد أمر جلالة بالاحتفال بالعيد الثلاثيني في كل البلاد ، ويشاهد في أصل هذا النقش صورة ابن الملك « خعمواست » ، مرتديا ملابس الكاهن الأعظم ، ونقش معه « ابن الملك الكاهن » « سم خعمواست » المتصر

(٢) وعلى محفور جزيرة « بيجة »^(١) نجد النقش التالي :

« السنة الثلاثون ، العيد الأول الملكي الثلاثيني . السنة الرابعة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني ، السنة السابعة والثلاثون ، العيد الملكي الثالث الثلاثيني لرب الأرضين » وسماعت رع سبتن رع « رب التيجان » رعسيس مرى آمون « مطلى الحياة غدا » .
وقد كلف جلالة الكاهن « سم » (أى الكاهن الأكبر لمت) ابن الملك « خعمواست » لقيم الأعياد الملكية في كل البلاد .

وعلى محفور جزيرة « سهيل » نجد نقشا جاء فيه :

« السنة الثالثة والثلاثون ، إعادة العيد الملكي الثلاثيني لرب الأرضين » رعسيس الثاني^(٢) « » .

(٣) النقش الثاني الذى على محفور « السلسلة » : يوجد على يمين

المدخل لمعبد « حور محب » العظيم الذى نحت في محفور « السلسلة » نقش من عهد « رعسيس الثاني » يشاهد في أصل النقش « رعسيس الثاني » وابنه « خعمواست » يتمبدان للإله « بتاح » والإله « سبك » رب جبل « سلسلة » وهاك نص المتن :

السنة الثلاثون : أول عيد ثلاثيني ملكي .

السنة الرابعة والثلاثون : إعادة العيد الملكي الثلاثيني .

السنة السابعة والثلاثون : العيد الثالث الملكي الثلاثيني .

السنة الأربعون : العيد الرابع الملكي الثلاثيني .

(١) راجع : Champ. Notices I, 162; Sharpe Egyptian Inscriptions

II, 58; L. D. texte IV, 175, Brugsch Recueil II 83, 3.

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus V, p. 1128.

في عهد رب الأرضين « وسماعت رع » رب التيجان « رعسيس مري آمون » معلى الحياة مخلدا .
وقد أمر جلالة بتكليف الكاهن « سم » (كاهن منف الأعظم) ابن المسك « خمواست »
ليجئ بالعيد الملكى الثلاثينى في كل الأرض في الشمال وفي الجنوب ^(١) .

(٤) نقش « جبل السلسلة » الثالث : يوجد كذلك على شمال مدخل
معبد « حور محب » في جبل السلسلة نقش من عهد « رعسيس الثانى » ^(٢) .

ويشاهد فوق المتن منظر ممثل فيه « رعسيس » وابنه « خمواست » يتعبدان
أمام الإلهين « بتاح تافن » و « آمون رع » ملك الآلهة ، وهذا المتن صورة من المتن
السالف غير أنه يحتوى على غلطة إذ يسمى عيد السنة السابعة والثلاثين العيد الرابع .

(٥) نقش « جبل السلسلة » الرابع : هذا النقش مدون على لوحة كبيرة
تقع على يمين باب معبد « حور محب » المنحوت في الصخر في « جبل السلسلة » ^(٣)
ويشاهد فوق المتن قبل التواريخ الوزير « خعى » راکما ، وفوقه نشاهد « رعسيس
الثانى » أمام الآلهة « آمون رع » و « حور اختى » و « ماعت » و « رع سبك »
إله السلسلة وهالك المتن :

” السنة الثلاثون ، أول عيد ملكى ثلاثينى .

السنة الرابعة والثلاثون ، تجديد العيد الملكى الثلاثينى .

السنة السابعة والثلاثون وهو العيد الملكى الثالث الثلاثينى “ ولكن يقول الأستاذ حمزة : إن
العيد الثالث والسادس قد احتفل بهما في « قتيير » عاصمة « رعسيس » على حسب
رأيه هو (راجع A. S. XXX, p. 50) . ويعاضده في ذلك الأستاذ هايس ^(٤) .

” السنة الأربعون ، العيد الرابع الملكى الثلاثينى . في عهد جلالة رب الأرضين « وسماعت رع »
رب التيجان : « رعسيس مري آمون » معلى الحياة مثل رع مخلدا .

(١) راجع : Champ. Monuments. p. 116

(٢) راجع : Champ. Ibid. p. 115

(٣) راجع : Champ. Ibid. 118; Brugsch Recueil des Mon. II, 83

(٤) راجع : Onomastica II, p. 173

قد أمر جلالة بتكليف الأمير الورداني ، والكاهن محبوب الإله ونائب « نخن » وكاهن « ماعت » وقاضى القضاة ، والقاضى وعدمة العاصمة ، والوزير « خنى » المظفر أن يحتفل بالأعياد الملكية الثلاثينية في كل الأرض جنوبيا وشماليا .

(٦) نقش جزيرة « مهيل » : وكذلك أمر « رعمسيس الثانى » بحفر نقش على مخفور جزيرة « مهيل » عند الشلال الأول^(١) وهو :

” السنة الأربعون . لقد أتى ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » مرضيا قلب رب الأرض « خمنواست » لإحياء العيد الملكى الثلاثينى (الرابع) في كل الأرضين جنوبيا وشماليا . “

(٧) نقش مدينة « الكاب » : هذا النقش — على حسب ما جاء فى « ليسيوس » — نحت فى معبد « أمنحتب الثالث » وقد مثل فى أعلى اللوحة « خمنواست » بن « رعمسيس الثانى » فى صورة « أوزير » وهاك النص :

” السنة الأربعون . لقد حضر ابن الملك الكاهن الأول للإله « بتاح » لإرضاء لقب رب الأرضين « خمنواست » لإحياء العيد الملكى الخامس الثلاثينى فى كل الأرض . “

(٨) نقش جبل « السلسلة » الخامس : ” السنة الثانية والأربعون ، الشهر الأول من الفصل الثانى ، اليوم الأول من عهد الملك « رعمسيس الثانى » معطى الحياة لمخلد وأسرمد يا . قد أمر جلالة بأن يكلف الوزير « خنى » بالاحتفال بالعيد الملكى الخامس لملك « رعمسيس الثانى » فى كل الأرض . “

(٩) نقش جبل « السلسلة » السادس : هذا النقش نحت على لوحة على عيين مدخل المعبد الذى نحتته « حور محب » فى جبل « السلسلة » وفوق المتن نشاهد « رعمسيس الثانى » تصحبه الإلهة « ماعت » أمام الآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » و « حور أختى » و « سبك » إله السلسلة ، ونشاهد نحت المتن الوزير « خنى » راكعا وأمامه متن للعبادة ، ونص المتن الخاص بالعيد هو :

” السنة الرابعة والأربعون (وفى متن شامليون السنة الخامسة والأربعون) الشهر الأول من الفصل الثانى ، اليوم الأول من الشهر فى عهد جلالة الملك رب الأرضين « وسر ماعت رع سبن رع » معطى الحياة

(١) راجع : Mariette Monuments Divers 71 No. 33

(٢) راجع : L. D., III, 174 d.

مخلدا ... ابن « رع » وب التيجان « رعسيس مري آمون » معلى الحياة مثل « رع » مخلدا ،
لقد أمر جلالة بتكليف الأمير الودان والكاهن محبوب الإله رئيس العدالة والقاضى وعمدة المدينة الوزير
« نعى » المظفر ليحتفل بالعيد السادس الملكى الثلاثينى فى كل البلاد جنوبيا وشماليا “ .

(١٠) وفى معبد « أرمنت » كشف حديثا عن بعض نقوش على بوابه المعبد
عند المدخل من الجهة الشرقية للباب تحدثنا عن أعياد ثلاثينية احتفل بها هذا
الفرعون فى هذا المعبد وهى :^(١)

” السنة الرابعة والخمسون ، الشهر الأول من فصل الشتاء فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسرماعت رع » ابن الشمس « رعسيس الثانى » محبوب « آمون » معلى الحياة ، أمر جلالة بتكليف
الكاظم الملكى والمدير العظيم لمعبد « الرسوم » فى ضياع « آمون » المسى « إيوبا » لإعلان العيد التاسع
الثلاثينى لللك « وسرماعت رع » كما كلف الوزير « قورنبت » بالاحتفال بهذا العيد فى السنة
السابعة والخمسين ، وكذلك السنة الستين كما سيأتى بعد “ .

وقد وجدت على جدران هذه البوابة سنين أخرى تنبئ بالاحتفال بهذا العيد
فى نفس الشهر واليوم فى السنين الحادية والخمسين ، والثالثة والستين ، والخامسة والستين
أو السادسة والستين . والتاريخ الأول يدعو إلى الغرابة والحيرة فى تسلسل هذه
الأعياد ، غير أنه من الجائز أن يكون تاريخ عيد سابق ، وعلى ذلك يكون إما العيد
السابع أو الثامن ، أما التاريخ الثانى والثالث فيكونان للعيدين الثانى عشر والثالث
عشر ، وعلى أية حال فإن هذه النقوش من الأهمية بمكان ، لأنها كما لا نعرف
— حتى كشفها على حسب ما جمعه « برستد » — إلا سبعة أعياد ثلاثينية
« لرعمسيس الثانى » . أما الآن فتحديثنا النقوش عن نحو ثلاثة عشر أو أربعة
عشر عيدا كان يحتفل بها بعد مضي بضع سنين فى نهاية حكم « رعسيس »
الطويل الذى أربى على سبع وستين سنة^(٢) .

ويلاحظ أن المكلف بإعلان هذا العيد فى هذه النقوش كان فى الحالة الأولى
أحد الأشراف العظام فى البلاط . وقد كان يحمل لقب كاهن من أصحاب المكانة ،

(١) راجع : Temples of Armant (Text) pl. 163

(٢) راجع : Ibid p. 163

وفي الحالة الأخرى كلف بإقامته دفتين وزيره العظيم « نقر نبت » ، و يلحظ أن نفس الكلمات التي استعملت في هذه المتون هي نفس الكلمات التي استعملت في العيد الخامس في نقوش « جبل السلسلة » ، وقد استعمل الأستاذ « برستد » كلمة « سر » بمعنى يحفل ، ولكنها تعني إعلان العيد القادم بواسطة حاجب ، ونرى في نقوش « جبل السلسلة » أن الذي كان مكلفا بإقامة هذا العيد هو ابنه « خعمواست » ومن بعده الوزير « خعى » ، وقد كان الموظفون أصحاب الرتب العالية يشتركون في إقامة هذا العيد كما نعلم في نقوش « بوسير » و « تل بسطة » ، وكما شاهدنا في العيد الثلاثيني الذي أقيم في عهد « أمنحتب الثالث » (راجع ج ٥ ص ٨٨) .

ومن كل هذه النقوش نفهم أن هذه الأعياد لم يتبع في تدوين متونها تلك الأبهة والفخامة التي كانت تسير على نهجها ملوك الأسرة الثامنة عشرة عندما كانوا يقيمون لها المسلات الضخمة تكريما لهذا العيد ، بل على ما يظهر نجد أن « رعسيس الثاني » قد اكتفى بحفر نقوشها على صخور بلاد النوبة وبعض المعابد ، ويحتمل أنه قد فعل ذلك وبالف و تكرارها ، لأن العاصمة كانت في الوجه البحرى ، وأنه كان يريد أن يذكر سكان مملكته النائين — بعظمته ونفاره وإن كان الاحتفال نفسه يقام في العواصم السياسية والدينية . ومما يلتفت النظر في كل هذه النقوش أن الفرعون لم يكلف بها ابن الملك حاكم بلاد النوبة ، بل كان يكلف بنقشها إما بكر أولاده الذي كان سيخلفه على العرش أو وزيره الأكبر بوجه عام ، ولذلك فإنه من المهم جدا إذا أتيجت لنا الفرصة أن نعلم لماذا كان هؤلاء الأشخاص بالذات يكلفون القيام بهذه المهمة ، وكذلك نعلم العلاقة الخاصة لبلدة « أرمنت » بهذا الحفل .

(١) راجع : Naville, The Festival Hall of Osorkon II E. E. S. Tenth

Memoire, London (1892) pl. II, & p. 11.

الآثار والمباني الصغيرة الأخرى التي خلفها «رعسيس» في أنحاء القطر كانت آثار «رعسيس الثاني» منتشرة في أنحاء القطر لدرجة تفوق حد المألوف حتى أنه لا تكاد توجد بقعة أثرية إلا له فيها أثر . وقد ذكرنا أهمها من الوجهة التاريخية أولاً ، وسنذكر هنا بعض آثاره الهامة المبعثرة في أنحاء القطر متوخين في ذلك الاقتصاد بقدر المستطاع إذ أن تعدادها كلها يخطئه الحصر .

(١) «سراية الخادم» (في سيناء) : كان من الطبيعي أن نجد لهذا الفرعون الذى اشتهر بعظم مبانيه آثارا في تلك الجهات التى اشتهرت بمافيها من أحجار ومعادن ، والنقوش التى وجدت هناك كلها تذكارية نقشها رؤساء البعوث تخليدا لوفودهم على هذه البلاد النائية لاستخراج الأحجار منها ، والواقع أنه قد وجد لهذا الفرعون لوحات مؤرخة بالسنة الثانية من حكمه ، أى عندما كان نشاطه عظيما في إقامة المعابد في طول البلاد وعرضها . وفي أعلى إحدى هذه يشاهد «رعسيس» يقدم إناءين من الخمر لإله برأس صقر (حور) ، وفي أسفل المنظر النقش التالى : «السنة الثانية ، يعيش «حور» الثور القوى ، محبوب الإلهين ، حامي مصر وهازم البلاد الأجنبية «حور الذهبي» الكثير السنين عظيم الانتصارات ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، حاكم الأقواس التسعة ، مختار «رع» في سفينه ، رب الأرضين ... الحاكم القوى ، رئيس كل البلاد الأجنبية مثل والده «آمون رع» ملك الآلهة ، ورب السماء «وسر ماعت رع ستن رع» ابن الشمس ، رب التيجان «وعسيس» ، محبوب «آمون» ، محبوب «حتحور» سيدة الفيروزج وميدة السماء ، وربة الأرضين» . ونشاهد أسفل هذا موظفين من رؤساء رماة جلالتهم ، وهما يتعبدان لطفراء «رعسيس الثاني» . وكذلك وجدت لوحة أخرى في نفس المكان رسم عليها «رعسيس الثاني» وملكة يتعبدان للإله «حتحور» .^(٢)

(١) راجع : Gardiner & Peet Sinai pl. LXX, No. 256

(٢) راجع : Ibid. pl. LXIX No. 254

(٢) وفي «سراية الخادم» كذلك وجد له قطعة من الحجر منقوشة ، وقد ظهر عليها موظف يدعى « عشو حب سد » يحمل مروحة وشرائط ، يتعبد للملك « رعمسيس الثاني »^(١) .

(٣) قطعة أخرى من الحجر صوّر عليها « رعمسيس الثاني » وملكة تقدم قربانا لإله ، وقد جاء في هذا النقش اسم الوزير « باسر »^(٢) .

(٤) ونجد كذلك نقوشا للملك « رعمسيس الثاني » على عمود معبد « سراية الخادم » وعلى جزء من عتب « باب »^(٣) وكذلك على عارضة « باب »^(٤) .

(٥) ووجدت له لوحة مهشمة رسم عليها الفرعون يتبعه ابنه « مري آمون » ، وكذلك نجد عليها اسم رئيسي الرماة « امنأبت » و « عشو حب سد »^(٥) .

(٦) لوحة مهشمة أهداها رئيس الرماة « عشو حب سد » وقد نقش عليها طغراء « سبتى الأول » و « رعمسيس الثاني » ؛ ويحمل « رعمسيس الثاني » في هذه اللوحة لقب « وسرماعت رع » ولكنه يدعى ابن الملك^(٦) . وهذا دليل آخر يعزز الرأي القائل بأن « رعمسيس الثاني » كان مشتركا مع والده في الملك كما سلف .

(٧) قطعة من تمثال نقش على جانبها الأيسر صورة بنت « عتا » ابنة الفرعون « رعمسيس الثاني » وتلقب هنا « بنت الملك والزوجة الملكية العظيمة »^(٧) .

(١) راجع : Ibid. pl. LXX, No. 253

(٢) راجع : Ibid. pl. LXX No. 255

(٣) راجع : Ibid. pl. LXXI; 258 & pl. LXIX, No. 257

(٤) راجع : Ibid. pl. LXIX, 257

(٥) راجع : Ibid. pl. LXXI, No. 260

(٦) راجع : Ibid. pl. LXVIII, No. 250

(٧) راجع : Ibid. pl. LXXII, No. 263

(٨) قطع من تمثال لللك « رعسيس الثانى » والإله « حتحور » وكذلك قاعدة تمثال آخر^(١).

(٩) وقد أقام « ست حنب » لوحة هناك فى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون كما أقام « ست نحت » لوحة أخرى مؤرخة بالسنة السادسة فى « سرابه الخادم » ، ولا بدّ أنهما كانا قد أرسلتا من قبل هذا الفرعون لقطع الأحجار (راجع فى Petrie Hist. III, p. 102).

(١٠) وتوجد له كذلك لوحة مؤرخة بالسنة الخامسة وأخرى بالسنة الثامنة^(٢). ومن هذه النقوش نعلم أن « رعسيس الثانى » كان صاحب نشاط لاستخراج الأحجار الثمينة وغيرها من الأحجار الضخمة لمبانيه العظيمة فى أول حكمه . « أبو قير » : يوجد فى « متحف الإسكندرية » بعض آثار للفرعون « رعسيس الثانى » جرى بها من « أبو قير » وهى :

(١) تمثال مخم من الجرانيت الأحمر عثر عليه « دانيوس باشا » فى « أبو قير »^(٣) نحت على جانبه الأيسر صورة ابنته وزوجته المسماة « حنت مري رع »^(٤).

(٢) وعثر له على تمثال « بولبول » من الحجر الرملى مقتضب كما تظهر ذلك النقوش.

(٣) وعلى قطعة حجر من جدار يظهر « رعسيس الثانى » بوصفه الإله^(٥)

« تانن »^(٦)

(٤) وكذلك عثر له على تمثال أهداه للإله « آمون رع » ملك الآلهة .

(٥) وفى نفس المتحف نجد قبة هرم من الحجر الرملى نقش عليها اسمه^(٦).

(١) راجع : Ibid. LXXII, No. 263 & No. 264

(٢) راجع : Weil Recueil Inscription Sinai 126-9

(٣) راجع : A. S. V, p. 114 - 115

(٤) راجع : Ibid. p. 116

(٥) راجع : Ibid. p. 121

(٦) راجع : L. D. Texte I, 3.

الإسكندرية

(١) ووجد له في « الإسكندرية » تمثال من الجرانيت على الميناء شمالى
المجرى^(١).

(٢) تمثال من الجرانيت الأسود وجد للإلهة « سخمت » كتب عليه اسم
« رعسيس الثانى » ويحتمل أنه من معبد « آمون » « بالكرك^(٢) » .

(٣) تمثال من الجرانيت الأحمر بدون رأس باسم « رعسيس الثانى »^(٣)
في متحف « الإسكندرية » .

(٤) وقد كتب « رعسيس الثانى » اسمه على مستلى « تحتس الثالث »
التي نقلت إلى « الإسكندرية » وهما المعروفتان بمستلى « كليوباترا » (راجع ج ٤
ص ٤٦٢) .

(٥) وفي « سيزار يوم » عثر على قطعة من محراب عليها اسم « رعسيس الثانى »^(٤)
« القنطرة » : وفي « تل أبو صيفة » وجدت قطعة حجر من قاعدة مهداة من
« رعسيس الثانى » للإله « حور—مين »^(٥) .

« تل الفراعين » : عثر على جزء من تمثال من الجرانيت للإلهة « بوتو » (وازيت)
أهداه لها الفرعون « رعسيس الثانى » ويحتمل أنه كان في محراب^(٦) .
« شديا » (؟) : وفي « شديا » عثر على قطعة حجر عليها اسمه^(٧) .

(١) راجع : L. D. III, 142 ac.

(٢) راجع : Daressy Statues de Divinités Cat. Cairo pl. II, p. 266

(٣) راجع : Briccia Alexandria. ad Aegyptum (1922) p. 152.

(٤) راجع : Porter & Moss IV, p. 5.

(٥) راجع : Petrie, Nebesheh in Tanis pl. 1 i.

(٦) راجع : Ibid pl. X,7.

(٧) راجع : Murry Guide to Egypt. p. 146.

« كوم الأبقعين » : وفي بلدة « الأبقعين » الواقعة في مديرية البحيرة مركز « أبو المطاير » عثر على قطعة الحجر الجيري من باب لمبنى مخرب مكتوب عليها اسم « رعمسيس » ^(١) ويظهر أنها كانت جزءا من باب .

« كوم الحصن » : وفي « كوم الحصن » وجد لهذا الفرعون تماثلان من الجرانيت الأحمر ، ويحتمل أنهما في الأصل للملك من الدولة الوسطى واغتصبهما لنفسه « رعمسيس الثاني » كما وجدت مجاميع تماثيل وتماثيل منفردة في هذا المكان ^(٢) .

وقد وجد له هذا العام في الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « حمادة » الجزء الأسفل من تماثل مزدوج هو والإلهة « حتحور » واقفين (تقرير مصلحة الآثار) .

« قنتير » : عثر فيها على آثار عدة « لرعمسيس الثاني » (راجع ما كتب عن « بررعمسيس » ص ٣٨٣) ، ويتحدث الأستاذ « مونييه » عن « قنتير » فيقول ^(٣) : على مسافة قريبة من « الختاعنة » تقع قرية « قنتير » الجميلة ، تلفها نحائل النخيل الباسقة ، وتشمل عوارض أبواب وقطعا من لوحات ، وقد عملت فيها حفائر منذ عشرة أعوام كان لها ثمرة مجدية . فنجا قطع خزف من عهد « ستي الأول » و « رعمسيس الثاني » ، وكذلك وجد فيها عدد عظيم من « الاستراكا » المنقوشة بالخط الهيراطيقي من نفس العصر . وخلافا لذلك لوحظ على بعض الأواني التي كانت مملوءة بالنبيذ (نبيذ « بررعمسيس ») ، وقد استنبط البعض (يقصد بذلك الأستاذ حمزة بك) من ذلك أن مقر « رعمسيس » الشهير في « الدلتا » الذي كان يسمى « بررعمسيس » هو « قنتير » نفسها ، وهذا الاستنباط مبالغ فيه بعض الشيء ، وذلك لأن المتون العدة القديمة الخاصة بالمقر الملكي تجيز أن

(١) راجع : A. S. V, p. 129.

(٢) راجع : Gardiner Naukratis II, 78, 82.

(٣) راجع : Montet. Tanis p. 20

نقتر وجود بعض حقائق نعلم منها أن هناك مكانا آخر قديما تتوافر فيه هذه الشروط ، ويستحق أن نجعله هو المقتر لهذه العاصمة ، وأعني بذلك « تانيس » ، ولا يفوتنا أن نتجاهل أن الضياع الملكية كانت شاسعة جدا ، وتحتوى على قصور رحبة ، كان الملك والأمراء يتخذون مساكنهم فيها ، كما كان الموظفون الآخرون يقطنونها ، وكانت تتخذ مكانا للثون ، وتزرع فيه الحدائق والحدائق والجوهر ، ونقام فيها برك للصيد . فإذا كان في « قتيير » كروم لعمل النبيذ ومساكن ملحقة بالعاصمة فإن هذا يعد من الأمور المحسنة جدا . (راجع Montet Tanis p. 19) .

ومن هذا نرى أن « مونييه » لا يزال يميل إلى توحيد « برعمسيس » « بتانيس » ، وقد فاتته أن صاحب هذه الفكرة قد أخذ يتراجع بعض الشيء في التمسك برأيه ، وأخذ ينظر بعين الجدل إلى ما قرره الأستاذ « حمزة » على ضوء الكشف الحديثة . هذا فضلا عن أن الحفائر التي يقوم بها الأستاذ « لبيب حبشي » في هذه المنطقة تدل نتائجها على أن ما قرره « حمزة بك » هو الرأي الصواب .

« نيشة » (تل فرعون) : وجد فيها تمثال « رعمسيس الثاني » أهده لإلهة هذه الجهة المسماة « وازيت » ، وهى فى المقاطعة التاسعة عشرة (أميت) التي كانت تعبد فيها الإلهة « وازيت »^(١) .

« صفت الحنا » (عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه البحرى) : وجدت باسم هذا الفرعون قطعتان من الجرانيت الأسود من تمثال مخم ، وكذلك قطعتان أخرى من تمثال من البازل^(٢) باسم « رعمسيس الثاني » أيضا ، والظاهر أنه أقام معبدا فى هذه الجهة .

« صان الحجر » (تانيس) : لا نزاع فى أن « تانيس » كانت تعد من أهم المدن المحيية إلى ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وبخاصة لما ذكرناه عنها آنفا من أنها كانت محل عبادة الإله « ست » ، الذى ينسب إليه ملوك هذه الأسرة وقد

(١) راجع : Montet Tanis p. 20

(٢) راجع : Naville Goshen, 5; Porter and Moss IV p. ١1

فصلنا القول في ذلك في (الجزء الرابع ص ٧٠) عند التحدث عن لوحة « أربمائه السنة » ، وقد أقام فيها « رعمسيس الثاني » مباني ضخمة هائلة ، وبخاصة مسلاته التي يبلغ عددها نحو اثنتين وعشرين مسلة ، ويلحظ هنا أنه اغتصب آثارا عثة من الملوك السالفين ونقلها إلى هذه المدينة ونسبها لنفسه ، ومع ذلك نجد أنه أعاد بناء معبدها على طراز جديد ، وآثاره الأصلية هنا تشمل التمثال الضخم الذي يبلغ ارتفاعه اثنتين وتسعين قدما ، وكذلك أربعة تماثيل ضخمة من حجر « الكوارتسيت » ، وثمانى لوحات من الجرانيت يتراوح ارتفاعها بين تسع أقدام وتسع عشرة قدما ، وعمودين ارتفاع كل منهما نحو عشرين قدما ، وأجزاء كثيرة من الجرانيت ، أما التمثال المائل السالف الذكر الذي وجدت منه قدمه وبعض أجزاء أخرى فقط ، فبعد أعظم تمثال نصبه هناك ، ولا بد أنه كان يشرف على مباني المعبد ، ويمكن رؤيته على مسافة عثة أميال من السهل ، عندما كان يقترب الإنسان من زيارة هذه البلدة .

أما الآثار التي اغتصبها « رعمسيس » من عصر الدولة الوسطى وعصر الهكسوس ، مما كان قد أقيم في هذه البلدة ، فتفوق بكثير ما عمله لنفسه في هذا المعبد^(١) .

« هريبط » : وجد لهذا الفرعون آثار كثيرة ، نقلت إلى « متحف هلدسهايم » في أواسط ألمانيا ، أهمها ثلاث لوحات مثل عليها « رعمسيس الثاني » وهو يقدم القربان لثماله^(٢) . وكذلك يوجد في المتحف نفسه لوحة لضابط يدعى « موسى » ، ومعه رجال الجيش يتقبلون الإنعامات من « رعمسيس الثاني » ، وهي حلقات من الذهب^(٣) .

(١) راجع : Porter & Moss IV, p. 14

(٢) راجع : Roeder. Ramses Als Gott in A. Z. LXI, pl. IV, (3), pl. V, 3, 4 & p. 59, 62, 63.

(٣) راجع : Roeder. Ibid. p. 65

« تل بسطة » : وجد في المعبد الكبير لهذه البلدة جزء من مجموعة تماثيل من الجرانيت الأسود ، عليها اسم هذا الفرعون ^(١) . وفي القاعة الأولى من المعبد وجد له أربعة تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر ، مقامة أمام قاعة الأعياد الثلاثينية ^(٢) . ولا تزال قواعدها في أما كتبها الأصلية . أما التماثيل فنقلت إلى « المتحف البريطاني » ، ومتحف « برلين » ، ومتحف « كوبنهاجن » ، ووجدت له لوحة صغيرة كذلك عند مدخل قاعة الأعياد الثلاثينية ^(٣) ، ونجد على آثار هذا المعبد اسم الأمير « مرنبتاح » بن « رعمسيس الثاني » الذي خلفه على عرش الملك ، وكذلك اسم الأمير « خعمواست » ^(٤) .

وكان أمام مدخل المعبد تماثلان ضخمان منصوبان : أحدهما الآن في « المتحف المصرى » ، والثاني في « لندن » . ومما يلفت النظر في هذا المعبد أن « رعمسيس الثاني » قد استعمل أحجارا في مبانيه هنا من عهد الدولة القديمة ، عليها اسم « خوفو » و « خفرع » .

أما المعبد الصغير الذى أقامه « رعمسيس » في هذه الجهة — ويبعد نحو نصف كيلو متر عن المعبد الكبير — فقد ترك فيه آثارا قليلة ^(٥) .

« تل الربع » (منديس) : كان يوجد في هذه المدينة ٣ وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، معبد غير أنه أزيل عن آخره جملة ، ومن بين أبقاضه إناء من الجرانيت ، عثر عليه عند مدخل طريق

(١) راجع : Naville Bubastis pl. XXXVIII, [B] p. 40 - 1

(٢) راجع : Ibid. p. 38 - 9

(٣) راجع : Ibid. pl. XXXVI [E] pp. 39 - 4

(٤) راجع : Tanis. p. 12

(٥) راجع : Naville Ibid. p. 60 - 62

« بولبول » كما وجدت قطع من ودائع الأساس باسم كل من « رعمسيس الثانى » و « مرفتاح » ، وقد ذكر على واحدة منها متن باسم « رعمسيس الثانى ^(١) » .

« بهيت الحجارة » (الواقعة جنوبى المنصورة) : وبها معبد عثر فيه على قطع من الحجر ، نقش عليها اسم « رعمسيس الثانى ^(٢) » .

« تل طنبول » (بمركز السنبلالوين) : عثر المسمدون على قطع حجر باسم « رعمسيس الثانى » ، من « العصر الساوى » .

« تل المقدام » (مركز ميت غمر) : وجد « لرعمسيس الثانى » قاعدة تمثال واقف من الجرانيت الأحمر فى هذا المكان ^(٣) . كتب عليها « رعمسيس الثانى » المحبوب مثل « بتاح » .

« دنديت » (مركز ميت غمر) : وجدت فيها قطع من تماثيل ضخمة من الجرانيت « لرعمسيس الثانى » ، ويحتمل أنها منقولة من بلدة « تل المقدام » القريبة منها ^(٤) .

« بلجائى » : عثر فيها على لوحة عليها اسم ضيعة « رعمسيس الثانى » ، وهى الآن « بالمتحف المصرى » غير أن اللوحة تشير إلى الملكة « توازرت » ^(٥) .

« تل أم حرب » أو « تل مسطاي » (مركز زفتى) : وجدت فيه قطع حجر نقش عليها اسم « رعمسيس الثانى ^(٦) » ، وكذلك رسم عليه صورله وهو يقدم القربان لبعض الآلهة كما كان يقدم « ماعت » (العدالة) .

(١) Naville Ibid. p. 18

(٢) Tanis. p. 26

(٣) Naville, Ahnas el Medineh p. 31

(٤) A. S., XIII, p. 123 (1-5)

(٥) Gardiner. A. Z. L. 1, pl. IV, p. 49 ff

(٦) A. S., XI, p. 165 ff

« البرنوجى » (بدمنهو) : عثر فيها على بعض أحجار، نقش عليها اسم « رعمسيس الثانى^(١) » ، منها قطعة من الجرانيت كتب عليها اسمه ولقبه وبعض نعوته مثل : « ومن الخوف منه فى كل الأراضى الخ » .

« كوم فرين » القريبة من « الدلتجات » مديرية البحيرة : عثر فى هذا الكوم على قاعدتى عمودين من الحجر الجيرى عليهما اسم « رعمسيس الثانى^(٢) » .
« كوم القلزم » بالقرب من السويس : عثر فى هذا المكان على قطعتين من الحجر عليهما اسم « رعمسيس الثانى^(٣) » .

« تل المسخوطة » (بيتوم) : عاصمة المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحرى .

(١) بها معبد مخرب وقد وجد فيه ثالث من الجرانيت الوردى يتألف من « رعمسيس الثانى » جالسا بين الإلهين « آتوم » و « خبرى » ، والإله الأخير يلبس على رأسه قرص الشمس منقوشا عليه جمران مجمع^(٤) .

(٢) ثالث من الجرانيت الأحمر مثل فيه « رعمسيس » جالسا بين الإلهين « حور اختى » و « خبرى » .

(٣) لوحة من الجرانيت الأحمر الوردى محلاة من جهاتها الأربع ، وعلى أحد أوجهها الرئيسية نشاهد « رعمسيس » يقدم تمثال الصداقة للإله « حور اختى » الذى يقدم له بدوره الحياة وملايين السنين .

(١) راجع : Ibid. p. 278

(٢) راجع : A. S., XI, p. 277

(٣) راجع : Roeder. Agyptische Insch. Berlin Museum II, 236

(٤) راجع : Desc. de L'Egypte Antique, V, pl. 29 (6 - 8) cf Texte V,

(٤) ولوحة أخرى « لرعمسيس » أقل حفظاً من السابقة ، ومحراب من الجرانيت المحجب يشاهد فيه « رعمسيس » يحتفل بالأعياد الثلاثينية .

(٥) وتمثال « بوهول » من الدولة الوسطى ، اغتصبه أحد ملوك الهكسوس ، ثم اغتصبه ثانية « رعمسيس الثانى » وهو من الجرانيت الأسود .^(١)

(٦) وصقريحي طفراء « رعمسيس الثانى » من الجرانيت الأسود وهو الآن « بالمتحف البريطانى » (راجع Tanis p. 16) .

(٧) وكذلك وجدت على القناة القديمة بالقرب من « الكبريت » لوحتان « لرعمسيس الثانى » وهما الآن « بمتحف الاسماعيلية » (راجع Tanis p. 15-16) وقد نصبت إحداهما على هضبة تشرف على منخفض القناة ومنقوشة من وجوها الأربعة ، ويشاهد على أحد وجهيها الرئيسيين صورة الإله « ست » برأسى إنسان كالتي نشاهدها على لوحة « أربعمائة السنة » ، ونقرأ على وجهيها الثانويين اسم الإله « ست » وزوجه الإلهة « عتا » ونرجح أن صورتها كانت على الوجهين المحذون . أما اللوحة الأخرى فعلى مسافة ثمانية كيلومترات من الأولى . وقد لحق بها عطب كبير . ونشاهد على الوجه المحفوظ منها بعض الشيء « رعمسيس الثانى » يقدم البخور للإله « سبد » رب الشرق وصاحب مقاطعة العرب ، ومما يلفت النظر أننا نجد على الوجه المقابل للسابق اسم الإله « بعل » وهو الذى أصبح له — منذ عهد « رعمسيس الثانى » — محراب من « منف » يطلق عليه اسم « بعل سابونا » ، وقد حاول البعض أن يوحد مكان هذه اللوحة بالمحط الذى قبل الأخير من المحاط التى وقف عندها اليهود عند خروجهم من مصر ، وهى التى يطلق عليها اسم « بلسفون » . ولكن مثل هذه الاستنباطات يجب أن يقرأها الإنسان بحذر .

وقد كشف الأثرى « كليدا » على مسافة قريبة من هذه اللوحة عن معبد صغير أقامه « رعسيس الثانى » مهدي للإلهين « ست » و « حتحور » سيدة الفيروزج (17) (Tanis. p. 17).

« تل رطابة » : عثر فى هذا التل على بقايا معبد للإله « آتوم » (٩) على ما يظن ، أقامه « رعسيس الثانى » وقد وجد فيه جزء من واجهة المعبد الشمالية ، وقد مثل عليها الفرعون وهو يضرب السورين أمام الإله « آتوم » ، كما وجد جزء آخر مثل فيه هذا الفرعون وهو يضرب هؤلاء الأعداء أمام الإله « ست » . وكذلك عثر فيه على تمثال مزدوج يمثل الفرعون والإله « آتوم » فى ردة المعبد .

« تل اليهودية » : أقام « رعسيس الثانى » معبدا فى هذه الجهة فى الحوزة الشمالى الشرقى من « سور المعسكر » ، وقد عثر فيه على تمثال فخم مزدوج يمثل هذا الفرعون والإله « رع » معا .

وكذلك وجد له تمثال فخم بالقرب من بوابة هذا المعبد (9) (Petrie Ibid, II, p. 9).

« مسطرد » (ضواحي القاهرة) : وجد فيها أثران من حجر الكوارتسيت عليهما اسم « رعسيس الثانى » .

« بهتيم » : ووجد فى « بهتيم » قاعدة تمثال لللكة « نفرتارى » زوج « رعسيس الثانى » (راجع Porter & Moss IV, p. 58).

(١) وقد ظن هذا الأثرى أن هذا المعبد هو مجدل (برج) مقلد من حصون سور . وأنه المجدل الذى مر بجواره الإسرائيلون قبل أن يصلوا إلى « بسفون » ، والواقع أن الحجر الذى كشف عنه لا يخرج عن أنه معبد مصرى عادى .

(٢) راجع : Petrie. Hykos & Israelite Cities pls. XXIX, XXXI, p. 31 & pl. XXXII, p. 30.

(٣) راجع : Petrie Ibid. pl. XVI & p. 8.

(٤) راجع : Naville, Mound of the Jews & Griffith Tell el Yahudiyeh pl. XXI (10, 11) & p. 66.

منطقة « هليوبوليس »

جبانة «هليوبوليس»: كشف في «هليوبوليس» عن مقابر العجل «منفيس» (مرور) من عصر «الرعمسة»، على مسافة كيلومتر من «عرب الأطاوله»، وكان قبر العجل هنا من عهد «رعمسيس» يحتوى على رقعة مستطيلة الشكل، مساحتها خمسة أمتار وخمسة وعشرون سنتيمترا في ثلاثة أمتار، وارتفاعها ثلاثة أمتار وعشرة سنتيمترات، محفورا في الرمل تحت الأرض، وكان سمك الجدار نحو متر. وعندما كانت توضع مومية العجل في قبرها. كان يسقف القبر بكلفة من الحجر، ثم يسد المدخل ويحيط القبر بسياج من رمل، وكان داخل المقبرة محلى بالنقوش البارزة، غير أنها عند الكشف عنها وجدت متآكلة، وأهم مقبرة كشف عنها شوهد فيها الثور نائما على سرير له رأس أسد، وكان يحلى جيده قلادة ضخمة، وفوقه صقر منتشر الجناحين لحمايته، وكان الأثاث الجنائزى الذى معه يتألف من أوانى الأحشاء وبعض تماثيل صغيرة، وعدد قليل من قطع البرنز، وقد اختفت مومية الثور ومعها كل حليها. وكذلك اختفى المزار أو المقصورة التى فوق القبر، وقد عثر على بقايا جدران حائط من اللبن كانت تحيط بالمقصورة، كما عثر على بعض قطع من لوحين، نعرف من النقوش التى عليها أن الذى أقام هذا القبر هو «رعمسيس الثانى»^(١).

«منشية الصدر»: يوجد فى المتحف المصرى لوحة للفرعون «رعمسيس الثانى» مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه، كتب عنها «أحمد باشا كمال» وستكمل عن محتوياتها فيما بعد (راجع Rec. Trav. XXX, pp. 214).

«تل الحصن»: أرقام «سبق الأول» معبدا فى هذه الجهة، وقد عثر فيه على عوارض أبواب من الحجر الجيرى الأبيض باسم «رعمسيس الثانى»^(٢). كما عثر على قطع من الحجر عليها طغراؤه^(٣).

(١) راجع : Montet Tanis p. 9 ff.

(٢) راجع : Petrie. Heliopolis pl. III, p. 6. (13)

(٣) راجع : Griffith Tell el Yahudiyeh in Naville Mound of the Jews p. XXI, p. 65.

وكذلك وجدله في هذه الجهة قطعة من محراب من الجرانيت الأسود^(١)، ظهر فيها « رعمسيس » يقدم العدالة للإله وقطع من مناظر على جدران^(٢) . وفي متحف « جلاسمجو » توجد لوحة « لرعمسيس الثاني » مثل عليها يقدم مسلة للإله « حور أختي^(٣) » .

الخيزة : وتدل النقوش على أن « رعمسيس الثاني » قد أتى لزيارة « بوهلول » وقد ترك هناك على أقل تقدير أربعة آثار تدل على تلك الزيارة . منها لوحة لم يبق إلا جزءها الأعلى ، ويظهر فيه « رعمسيس الثاني » يحرق البخور ويقدم قربانا « لبوهلول » الذي يشاهد رابضا على قاعدة مرتفعة على جانبها صورة باب ، ونقوشها مدائح تقليدية يقدمها الملك « لحورام اخت^(٤) » .

وله لوحة أخرى محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » وهاك ما جاء عليها :
 " السنة الأولى من عهد جلالة « حور » الثور القوى محبوب ماعت ، والمنسب للإلهين ، حامي مصر والمسيطر على الممالك الأجنبية « حور » الذهبي ، الكثير السنين ، العظيم الانتصار ، الملك الإله الطيب المجدد بوصفه ملكا ، رب القوة الشجاع والمقدام على الأرض مثل « متو » عندما يجري ، والذي يسير حول ... على الـ ... الأقواس السمة ومفتحها الطريق قافلا ، والمشرّف على القتال ... مثل طيب النار عندما يأتي ويصعد ... المحترق ممالك نهاية الأرض . وإنه لسرع أكثر من السهم إلى النرض ، وإنه يطير مثل العقور الذهبي خلف ... محترقا الممالك الأجنبية مثل ... شوب النار وهو الأسد المحترق لآسيوين ذو أسنان حادة ومخالب فتاك ، والفائح بلا مزينة ، والمقنم في حومة الرعى " .

ويدل ما لدينا من آثار على أن « رعمسيس الثاني » قد عمل بعض إصلاحات في تمثال « بوهلول » إذ من المحتمل أنه هو الذي أضاف أول كسوة من الحجر على

(١) راجع : L. D. Texte I, p. 5

(٢) راجع : Petrie. Ibid. pl. V, (27-9) p. 6

(٣) راجع : Petrie. Ibid. pl. VIII, p. 7

(٤) راجع : Vyse, Operations Carried at the Pyramids in 1837

مخالب « بولهول^(١) » فقد جاء في خطاب أرسله لأحد موظفيه خاص بإصلاحات في التمثال ما يأتي :

”لقد سمعت أنك قد استوليت على ثمانية عمال كانوا يعملون في بيت « تحوت رعسيس » محبوب « آمون » له الحياة والصحة والفلاح المسمى :- « الراضى بالصدق في منف » ، فليك أن ترحلهم لأجل جر الأجر « بولهول » في « منف »“ ويقول الأستاذ « شبيجلبرج^(١) » : إن الإشارة هنا هي لتمثال « بولهول » الكبير . وعلى أية حال فالعبارة مبهمة ، فلم يعرف إذا كانت تشير إلى قطع الأحجار « بولهول » نفسه أو لبني آخر .

« بنها » : وجد « لرعمسيس الثاني » عدة آثار في « تل أتريب » غير أن موضعها الأصلي لا يعرف بالضبط :

(١) منها مجموعة من الجرانيت « لرعمسيس » ومعه إلهان (راجع A. S. 13 - 212 pp. XXI) .

(٢) تمثال سبع من الجرانيت الأحمر محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني »^(٢) .

(٣) قطع عليها مناظر منحوتة ونقوش باسم « رعسيس الثاني » (راجع 4 - 1 fig. 93 - 186 p. XVII, A. S.) .

« زاوية رازين » : وجدت قطعة من واجهة بناء في هذا المكان عليها طغراء « رعسيس الثاني » (راجع A. S. XII, p. 193) .

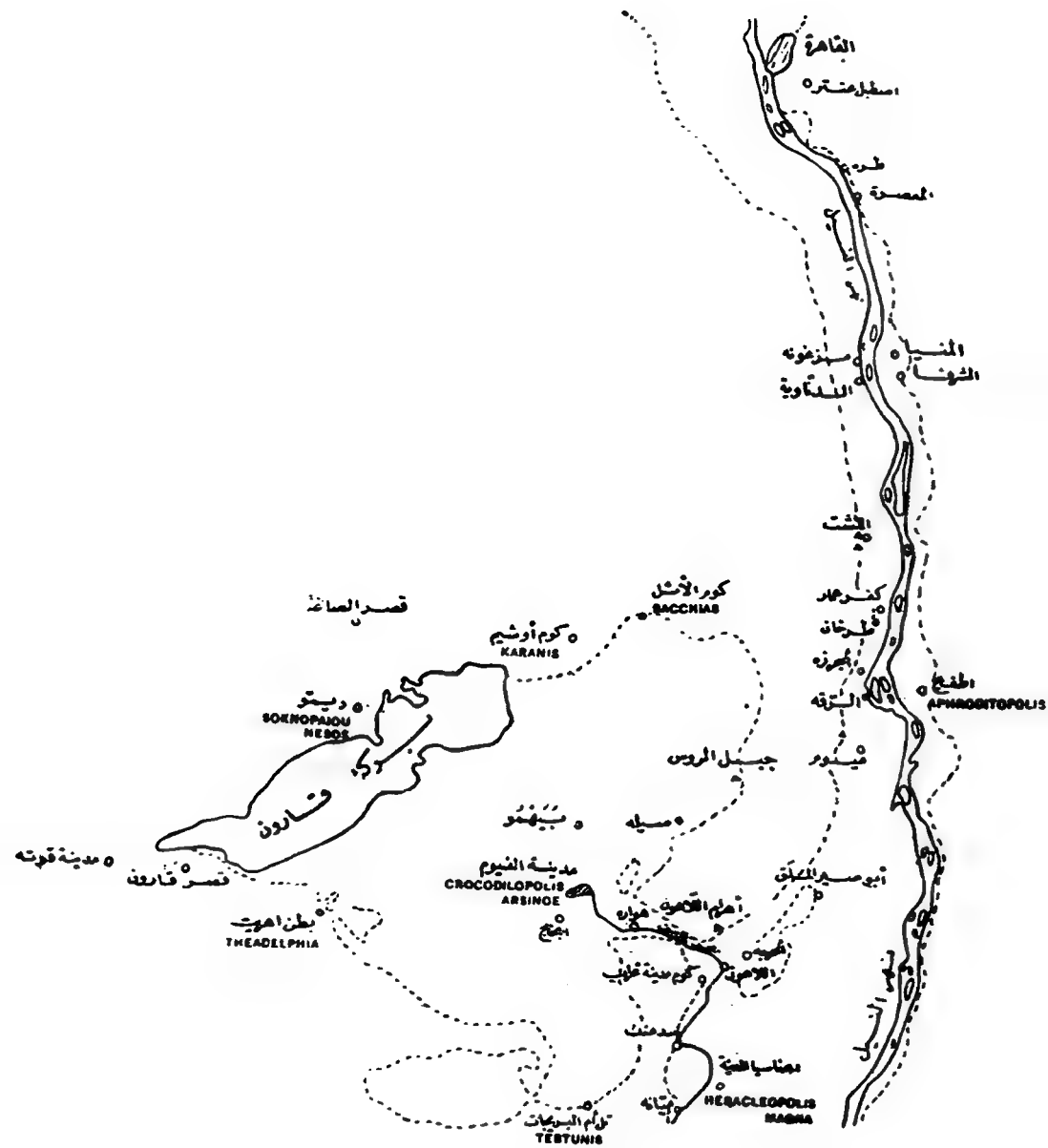
كوم « أبو بللو » : عثر فيه على قطعة من الحجر عليها طغراء « رعسيس الثاني »^(٣) .

القاهرة : نقل الأهلون عدة قطع من آثار هذا الفرعون القريبة من القاهرة واستعملوها في المباني الخاصة بهم ، وقد استولى عليها بعد ونقلت إلى « المتحف المصرى » وغيره من متاحف العالم . وأهمها ما يأتي :

(١) راجع : Br. A. R. III, §. 224 & Spiegelberg Rec. Trav. 17 p. 158

(٢) راجع : Budge, Guide to Sculptures (1909) pp. 163 - 4, L. D. Texte I, p. 221

(٣) راجع : A. S., XIII, p. 281



(٢) من القاهرة إلى أهناسيا المدينة

- (١) جزء من تمثال في متحف «فلورنس» بايطاليا (راجع Rec Trav. XX. p. 99) .
(٢) قطعة حجر من باب عليها بقايا متن وقد استعملت بمثابة هاون وجدت بجوار باب زويلة (راجع Descrip. De L'Agypte. VIII. P. 249 n. 6) .
(٣) مسلة من الجرانيت الأسود باسم «رعسيس الثاني» وقد كتب عليها ابنه «مرنبتاح» اسمه ، ومن المحتمل أنها مقتضية من آثار الدولة الوسطى من « تل أتريب » (بنها) ، وقد استعملت أسكفة في بيت من بيوت « القاهرة » ، ثم نقلت إلى متحف « برلين »^(١) .

- (٤) قطعة من مسلة من الجرانيت اغتصبها «رعسيس الثاني» ، ويحتمل أنها من « تل أتريب » أيضا ، وقد عثر عليها في مصر العتيقة وهي الآن بالمتحف المصرى (راجع A. S. XVIII, p. 276) .

- (٥) قطعة من تمثال الملكة « نفرتارى » زوج «رعسيس الثاني» وهي الآن بمتحف « بروكسل » (بلجيكا)^(٢) .

«أهناسيا المدينة» : يوجد في هذه المدينة معبد للإله «حشف» (حرسفيس) ويرجع عهده للأسرة الثانية عشرة، ولكن أعيد بناؤه في عهد الأسرة الثامنة عشرة ثم في عهد «رعسيس الثاني» وقد عثر فيه لهذا الفرعون على مجموعة تمثله بين الإلهين «بتاح» و «حرسفيس» وقد وجد ملقى أمام ردهة المعبد والمجموعة في متحف « القاهرة » الآن^(٣) .

وقد أعاد كذلك «رعسيس» بناء مدخل معبد الأسرة الثامنة عشرة ويوجد منه عمود نحلى الشكل في «المتحف البريطانى»، وكذلك تمثال مقتضب يحتمل أنه كان

(١) راجع : Roeder, Aegyptische Inschriften aus den Koniglicher Museen Zu Berlin II, pp. 28 ff.

(٢) راجع : Speelers. Rec. des Inscript. Egypt. p. 66

(٣) راجع : Petrie, Ehnasya. pp. 9 - 10

في الأصل لللك « سنوسرت الثانى » أو الثالث ، وهو الآن بمتحف جامعة
« بنسلفانيا » بالولايات المتحدة ^(١) .

هذا بالإضافة إلى أنه قد وجدت له في هذا المعبد كذلك قطعة من تمثال راعى
ومائدة صغيرة وهى موجودة بالمتحف المصرى ^(٢) .

« كوم العقارب » القريب من «أهناسية المدينة» : أقام «رعمسيس الثانى»
في هذه البقعة معبدا ولكنه غُزِبَ تماما الآن . وقد عثر فيه على تماثيل جالسين
« لرعمسيس الثانى » وقد استعملهما ثانية ابنه «مرنبتاح» فنسبهما لنفسه بدوره .
ومن المحتمل أن المجموعة الأصلية مفتتحة من «سنوسرت الثالث» ويحاطب هذين
التمثالين تماثيل صغيرة للأميرتين هما « بنت عنتا » و « مريت آمون » ، وكذلك للأميرتين
لم تسميا ، والتمثالان بالمتحف المصرى الآن ^(٣) .

« طهنا الجبل » (مركز المنيا) : أقام الامبراطور «نيرو» معبدا في هذه البقعة
وقد عثر في قاعة عمده على بعض قطع مستعملة في بنائها عليها طغراء «رعمسيس
الثانى» ^(٤) مما يدل على أنه قد أقام هنا مبانى ، أو أن هذه القطع قد نقلت من مبانى
مجاورة لهذا الفرعون .

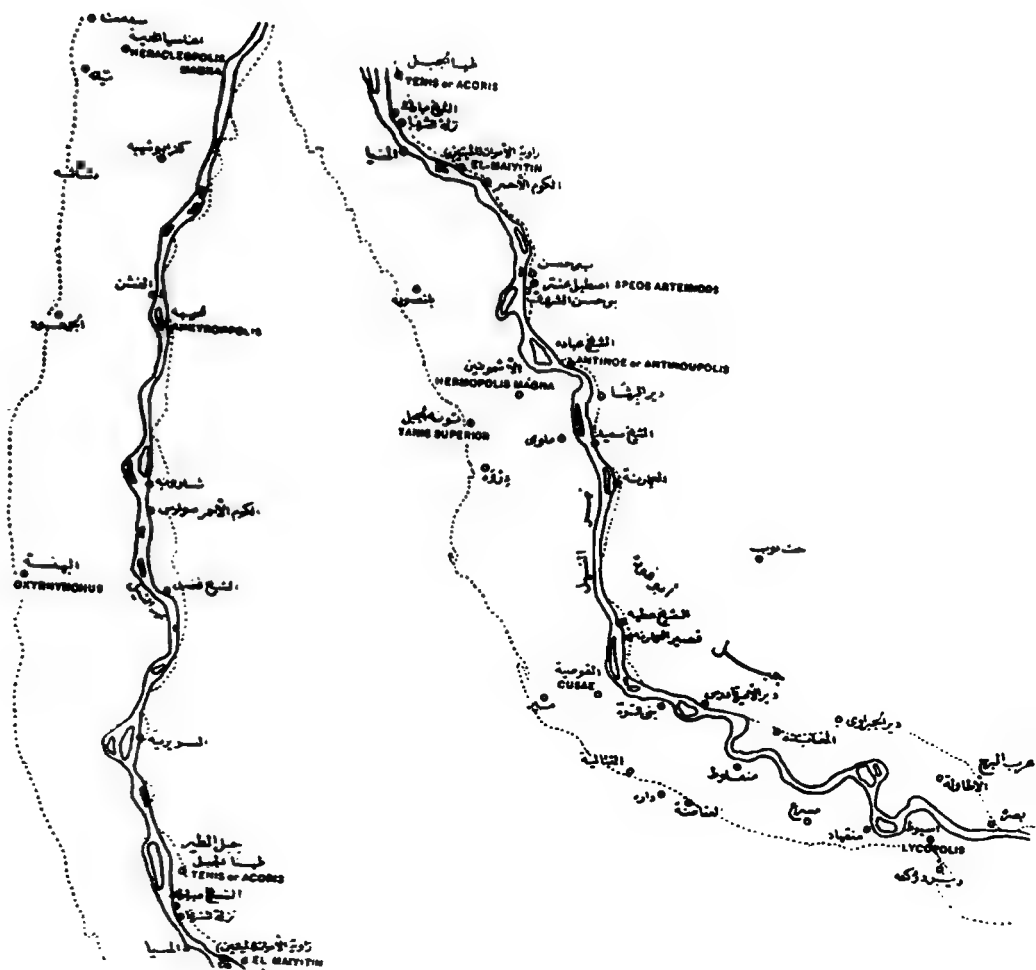
الأشمونين : أقيم في هذه البقعة معبد للإله « بتاح » ويرجع عهده للفرعون
«رعمسيس الثانى» ، وقد استعملت في بنائه أحجار من مبانى معبد «لأختاتون» ،
وقد وجد «لرعمسيس الثانى» تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر قاعدته من الحجر الجيري

(١) راجع : Porter & Moss IV, p. 118

(٢) راجع : Borchardt, Stat. Cat. Cairo II, pl. 99. p. 131

(٣) راجع : A. S., XVII, pp. 36-8

(٤) راجع : Porter & Moss. IV, p. 129



(٣) من أهاطية المدينة إلى « دنكة »

الأبيض وقد اغتصبه ابنه الفرعون «مرنبتاح» وهو الآن بالمتحف المصرى، وكذلك وجدت له تماثيل مخفية على كلا جانبي مدخل هذا الممد.^(١)

«الشيخ عبادة»: (مركرملوى) أقام «رعمسيس الثانى» معبداً في هذه الجهة في ضرى سور المدينة، وقد كشف عن بقاياها «جيه».^(٢)

ولا يزال كثير من عمد القاعة قائماً مكانه، وقد مثل عليها مناظر مئة تمثل الفرعون يقدم أزهار الهمسين للإله «نحوت» والبخور والقربان، كما يشاهد هذا الفرعون على أعمدة أخرى أمام الإله «خنوم» والإله «حتحور» والإله «سوكر» و«نحوت» و«ماحت» و«حور اخنى» و«آنوم» و«بتاح» و«نخمت» و«خبرى» و«نفتيس» و«نمحت عواى» (زوج نحوت) و«آمون رع» و«موث» وغيرهم من الآلهة يقدم لهم القران والأزهار والخبز كما يتقبل الحياة من الإله «خبر» رب الجود، ولا تزال أعمدة الردهة وقاعة العمدة قائمة في مكانها.

«الشيخ سعيد»: وفي جنوب «الشيخ سعيد» وجد في جبانة «شيخ زينا» الجزء الأطل من لوحة ظهر فيها «رعمسيس الثانى» أمام الإله «نحوت» وكذلك قطعة حجر فيها نقوش عن قطع الأحجار، يحتمل أنها من اللوحة.^(٣)

«أسيوط»: وفي «أسيوط» أقام «إختاتون» معبداً وقد اغتصبه «رعمسيس الثانى»، إذ عثر فيه على قطع من الأحجار عليها طغرائه.^(٤)

(١) راجع : Maspero, Guide (1914) pp. 4-5, 151

(٢) راجع : Roeder, Hermopolis (1929-30) pls. XV (b), XVI (b), XVII (b) p. 95, 109.

(٣) راجع : Gayet. L'Exploration des Ruines. D'Antin et La : Decouverte d'un Temple de Ramses II, Ann. Mus. Guimet XXX, 2^{me} Partie (19-48); & Johnson. J. E. A., I, p. 173, pl. XXIII.

(٤) راجع : Rock Tombs of Shiekh Said, pp. 149 ff. fig. 1

(٥) راجع : Chronique D'Egypte July 1931. pp. 237-43

«المطمر» : أقام «رعسيس الثانى» معبدا للإله «ست» فى «المطمر» التابعة لمركز «البدارى» واستعمل فى بنائها أحجارا مقتضبة من معبد «إخناتون»، وقد عثر هنا «برنتون» على بقايا مدينة من الأسرة التاسعة عشرة حيث أقام فيها «رعسيس» معبده للإله «ست»، وقد وجد من بقاياها عتب باب نقش عليه طغراء هذا الفرعون كما وجدت ودائع أساس فى مكانها الأسمى، غير أن معظم أحجار هذا المعبد المكتوبة وودائع الأساس الأخرى التى بقيت حتى عصرنا قد استولى عليها منذ بضع سنين، ومع ذلك لدينا قطعة أو قطعتان تدلان على أن «رعسيس» نفسه قد استعمل أحجار معبد «إخناتون» فى بناء معبده هذا، وعلى أية حال تدل القطع الباقية من التماثيل المصنوعة من الجرانيت، وكذلك القطم الأخرى من المرمر على أن المعبد كان مبنيين بناء حسنا^(١).

طوخ (نبت) : يوجد فى هذه البقعة بقايا معبد للإله «ست» من عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد أعاد بناءه «رعسيس الثانى»^(٢).

«قفط» : (١) عثر على قطعة من لوحة لشخص يدعى «بكور» الحارس الأول للشونة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكم «رعسيس الثانى»^(٣). (٢) قطعة من عمود باسم «رعسيس الثانى»^(٤). (٣) مجموعة نالوث مؤلفة من «رعسيس الثانى» بين الإلهتين «حتحور» و «إزيس» وهى مصنوعة من الجرانيت الأحمر، وقد وجدت عند مدخل معبد «قفط» وهى محفوظة الآن

(١) راجع : Chronique D'Egypte July 1930. p. 224

(٢) راجع : Petrie & Quibell, Nagada & Ballas pl. LXXV, p. 67-8

(٣) راجع : Rec. Trav. IX, p. 100

(٤) راجع : Porter & Moss V, p. 132



بالمتحف المصرى^(١) ، ويجوار هذه المجموعة وجد جزء من لوحة من الكوارتسيت الأسود لهذا الفرعون ، دُون عليها زيارة أمراء أسويين لمصر^(٢) .

ويدل الجزء الباقي من هذه اللوحة على أن «رعسيس الثانى» قد كتب قوشه مكان قوش أخرى ترجع إلى عهد الدولة الوسطى محاهها «رعسيس» أولا ثم وضع بدلها قوشه هو . وهاك ما جاء عليها :

- (١) رعسيس محبوب «آمون» مثل الشمس . (٢) ... أشرف كل أرض حاملين جزيتهم من .
- (٣) ... كثير من الذهب وكثير من القضة من كل نوع من المعدن . (٤) ... وكثير جدا من أسرى بلاد «كشكش» ، وكثير جدا من أسرى . (٥) ... كتابات الفرعون «رعسيس» محبوب «آمون» ...
- (٦) وكثير جدا من قطمان الماعز ، كثير من الغزات ، أمام بنته الثانية . (٧) ... محضرين الجزية «رعسيس» الذى يمنح مصر الحياة لثورة الثانية . على أنه لم يكن الجيش القى جعلهم يحضرونها ، ولم يكن ... (٨) ... بل كان آفة أرض مصر ، وآفة كل البلاد الذين جعلوا أمراء كل البلاد يحضرون بأقسمهم للـك «وسمرات رع ستين رع» بن الشمس «رعسيس محبوب آمون» معلى الحياة .
- (١٠) ... ليحملوا ذهيبهم وليحملوا فضتهم وليحملوا أوانهم من الفيروزج ؟ (١١) ... لآين الشمس «رعسيس» محبوب «آمون» معلى الحياة ، وليحضروا قطانهم من الخليل وليحضروا قطانهم من (١٢) البقر ، وليحضروا قطانهم من الماعز وليحضروا قطانهم من القنم . وقد كان أبناء عظام أمراء بلاد «خيتا» . (١٣) ... هم القنم حلوا أقسمهم حتى حدود بلاد الملك «وسمرات رع ستين رع» آين الشمس (رعسيس محبوب آمون معلى الحياة) ... (١٤) ولم يكن من ذهب ليحضرها أميرا ، ولم يكن جيش من الرجال قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكونوا خيالة قد ذهبوا لإحضارها ، ولم يكن ... قد ذهب لإحضارها ، بل كان الإله «بتاح» والد الآلهة هو الذى وضع كل البلاد وكل الممالك تحت قدى هذا الإله الطيب إلى الأبد السرى .

والظاهر أن هذه النقوش كانت قصيدة مدح قيلت تمجيدا للإله «بتاح» ، كما يدل منطوقها على أنها قد كتبت بعد انتصار «رعسيس» على بلاد «خيتا»

(١) Maspero, Guide 1914 p. 159 (592) ; & Borchardt Stat. : راجع :
Cat. II, pl. 93.
(٢) Petrie, Koptos pl. XVIII (1) p. 15 : راجع :

وحلفائها . ومن المحتمل جدا أن عبارة "الذى أعطى الحياة لمصر مرة ثانية" تشير إلى مد سلطان مصر على البلاد الآسيوية التى كانت قد ضاعت منها فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

« نجع المدمود » : أقيم فى هذه البقعة معبد يرجع تاريخه الى الدولة الوسطى والدولة الحديثة، وقد بنى فوقه معبد فى عهدى البطالمة والرومان، وتدل الكشف الحديثة على أنه قد استعملت فيه أحجار يرجع تاريخها إلى حكم « ستي الأول » و « رمسيس الثانى »^(١) .

وكذلك عثر على عارضة باب من الجرانيت الأحمر باسم « رمسيس »^(٢) . كما بنيت بوابة الامبراطور « تيرىوس » من أحجار عليها اسم « ستي الأول » و « رمسيس الثانى »^(٣) .

« أرمنت » : أقيم فى هذا البلد العتيق معبد للإله « متو » والإلهة « رع نوى » فى عهد البطالمة والرومان ، وقد وجد فى أسس تلك المعابد أحجار وبقايا تماثيل من عهود مختلفة منذ الدولة الوسطى وما بعدها، كما وجدت مبانٍ من عهود مختلفة كما ذكرنا آنفا، وقد وجدت فيها للفرعون « رمسيس الثانى » متون جاء فيها ذكر الأعياد الثلاثينية واسم الوزير « نفرنبت » الذى ينسب إلى عهد « رمسيس الثانى » كما ذكرنا آنفا عند الكلام على هذا الوزير .

وكذلك عثر على تماثيل ضخمة من الجرانيت الأحمر لهذا الفرعون وهو بالمتحف المصرى الآن^(٤) .

(١) Champ. Notices Desc. II, 290 : راجع

(٢) Rapport Sur les Fouilles de Medamoud (1929) p. 117; راجع :

& 1931 & 1932 fig. 36 p. 5 ff.

(٣) Porter & Moss V, p. 37 : راجع

(٤) Guide, (Cairo Museum) A Brief Description of the : راجع :

Principal Monuments (1932) p. 19.

كما وجد تثال راكم يحمل^(١) في يديه محرابا يعلوه رأس كهش لمدير بيت «أمون»
الأعظم المسمى «أمنايت»، وقد نقش طغراء الفرعون «رعسيس الثاني» على
جوانبه، أما النقوش التي أسفل فهي صيغة القريان يتلوها المدير الأعظم لبيت
أمون «أمنايت» .

«الكاب» : أقام «أمحتب الثاني» في هذه البلدة معبدا، وقد زاد فيه
«رعسيس الثاني» ونقش عليه اسمه في كل مكان، كما شوه بعض الأعمدة التي
أقامها «أمحتب» بكتابة اسمه عليها^(٢)، كما نشاهد بعض المناظر التي يظهر فيها
الفرعون وهو يحرق ويتبعه نور أمام قرود في محراب^(٣) .

وفي محفور «الكاب» في شرق ردهة معبد البطالمة المتحور في الصخر نجد
الجزء الأعلى من لوحة للفرعون «رعسيس الثاني» يشاهد فيها أمام الإله «رع
حوراخي» والإلهة «نخت» إلهة تلك المنطقة^(٤) . وكذلك أقيم في هذه الجهة :
محراب للإله «نحوت» (ويسمى الحمام) : نحت «ستاو» نائب الملك
في «كوش» في عهد «رعسيس الثاني» وعليه مناظر تمثل «ستاو»
و «رعسيس الثاني» يتبعان لآلهة مختلفة^(٥) .

«جبل السلسلة» : وفي مقصورة «حورح» التي نحتها في محفر «جبل
السلسلة» نجد بعض مناظر من عهد «رعسيس الثاني»، فعند الباب الشمالي نشاهد
مقصورة «لباسر» وزير هذا الفرعون . ونشاهد على شمال الباب لوحة على الجزء
الأعلى منه «لرعسيس الثاني»، ومعه كاهن وتبعه الملكة «إست نفرت»

(١) راجع : Rec. Trav. XIX, p. 14

(٢) راجع : J. E. A., Vol. VIII, p. 24 ff

(٣) راجع : Porter & Moss V, p. 175

(٤) راجع : L. D., III, 174 a cf. Text IV, p. 40

(٥) راجع : J. E. A. VIII, p. 18; Porter & Moss V, p. 187-8

والأميرة « بنت عنتا » يقدمون صورة العدالة للإله « بتاح » والإله « نفرتم » ،
وفي الجزء الأسفل يشاهد الأميران « رعمسيس » و « مرنبتاح » وبقايا متن مؤلف
من خمسة أسطر^(١).

وفي ردهة هذه المقصورة صور « رعمسيس الثاني » على الجدران يتعبد إليه
الكاتب الملكي ، ومعه نقش بالهيراطيقية مؤرخ بالسنة الخامسة^(٢) .

وفي غرب السلسلة نجد له محرابا مقطوعا في الصخر ، وفي هذا المحراب يشاهد
« رعمسيس » أمام الإله « آمون رع » والإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون
وهو راكم أمام شجرة مواجهة للإله « بتاح » والإله « رع » والملك يقدم البخور
للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « مين كاموتف » (أى « مين » ثور أمه) ،
وكذلك يقدم الملك البخور للإله « سبك » والإلهة « تننت » والإلهة « رعت توى »
والإلهة « حتحور »^(٣) .

« جزيرة الفتين » : وجد اسم « رعمسيس » على قاعدة تمثال أسد في بناء
المرسى^(٤) ، وكذلك عثر على قطعة من لوحة زواج « رعمسيس الثاني » من بنت ملك
« خيتا » في نفس بناء المرسى كما ذكرنا آنفا .

« أسوان » : وفي أسوان عثر على الجزء الأعلى من تمثال موجود الآن « بالمتحف
البريطاني »^(٥) ، كما وجد له متن على قطعة حجر^(٦) وعلى الطريق القديم الذى بين « الفيلة »

(١) Champ. Mon. C VII; L. D. III, 17 e : راجع :

(٢) Porter & Moss V, p. 210 : راجع :

(٣) Griffith, Notes on a Tour in Upper Egypt in P. S. B. A. : راجع :
XII, p. 49.

(٤) Champ. Notices Desc. IV, p. 124 : راجع :

(٥) L. D. Texte IV, p. 124 : راجع :

(٦) Budge, Guide to Sculp. (1909) p. 161 : راجع :

(٧) L. D. III, p. 52 : راجع :

« وأسوان » وجدت لهذا الفرعون لوحة منحوتة ، يشاهد في الجزء الأهل منها
« رعمسيس » ، والملكة « است نرت » ، والأمير « خعمواست » أمام الإله
« خنوم » . وفي الجزء الأسفل يشاهد الأمير « رعمسيس » والأميرة « بنت عتا »
والأمير « مرتاح » يتعبدون^(١) .

المتون المنقوشة في حضور جزيرة « سهيل » : يوجد في حضور هذه الجزيرة
تقوش كثيرة لموظفين من عهد « رعمسيس الثاني » ، يشاهد في أحدها « رعمسيس »
يقدم تحفا للإله « خنوم » والإلهتين « سات » و « عنقت » ، وفي أسفل يرى
الموظف « حوى » يتعبد إلههم ، وكذلك نشاهده يتعبد لطفراء « رعمسيس الثاني »^(٢) .

تماثيل « رعمسيس الثاني »

ذكرنا فيما سبق تماثيل مئة للفرعون « رعمسيس الثاني » في أماكنها أو التي
نقلت إلى بعض المتاحف في جميع أنحاء العالم ، والواقع أن ما ذكرناه هو قليل من
كثير من تماثيل هذا الفرعون العظيم مما يضيق به بحثنا ، وبخاصة إذا علمنا أن
« رعمسيس » لم يتوزع قط عن محو أسماء الملوك السابقين له من تماثيلهم وكتابة
اسمهم عليها ونسبتها إليه ، ومع ذلك نرى بعض التماثيل وإن كان عددها قليلا
يُعَدُّ من التحف الفنية ذات القيمة العظيمة ، ونخص بالذكر من بينها تمثاله
الجميل المصنوع من الجرانيت الأسود الذي يمثله جالسا ، وبجانب ساقيه تماثلا زوجته
« نفرتارى » وابنه آمون « خرخشف » ، وهذا التمثال يعدُّ من التحف الفريدة
بين الآثار الموجودة الآن بمتحف « تورين »^(٣) (انظر ص ١٩٩) ، وكذلك له تماثلان
واقفان يحمل كل منهما رمزا ، وآخران قاعدان وكلها من الجرانيت ، وهي محفوظة
بالمتحف المصرى ، وكلها من عمل « رعمسيس » نفسه .

(١) راجع : Champ. Notices I, 230

(٢) راجع : De Morgan, Mon. 96 (183), 48 (8)

(٣) راجع : Lanzone, Turin. Cat. No. 1380

ومما يلفت النظر بين صوره تماثله « الحبيب » المصنوع من البرنز، والمحفوظ الآن بمتحف « باريس »، وستكلم عن فن نحت التماثيل في عهد « رعمسيس » في مكان آخر، ونذكر الكثير منها .

أسرة « رعمسيس الثانى »

لا غرابة إذا كان « رعمسيس الثانى » قد ضرب الرقم القياسى فى إنجاب الذكور ، ومن خلف وراءه من الإناث . والواقع أنه قد وفق أكثر من كل من سبقه من الملوك فى كل نواحي الحياة ، فقد بزهم فى المباني كما وهب مدة حكم تربي على مدة أى فرعون آخر إذا استثنينا « بلي الثانى » أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكذلك كان له القدح الملى فىمن تركه خلفه من ذرية تعد بالمئات .

وعلى الرغم مما لدينا من آثار عثة ومعلومات وفيرة عن أسرة هذا الفرعون الضخمة العدد ، فإنه مع ذلك يحيطها شئ كثير من الإبهام والغموض ، فنعرف من زوجاته على وجه التأكيد ثلاثا ، وهن : « نفر تارى » ، و « إست نفرت » ، و « مات نفوروع » ، كما نعرف أنه تزوج بثلاث من بناته وهن : « بنت عتا » و « مريت آمون » و « نبت تاوى » أما باقى نسائه فلا نعرفهن على وجه التأكيد ، ولا بد أنهن كن كثيرات لأن قائمة العرابة قد عددت لنا ثلاثة وثلاثين ابنا واثنتين وثلاثين ابنة^(١) ، كما ذكرت لنا قائمة معبد « وادى السبوع » أحد عشر ومائة ذكر وإحدى وخمسين ابنة^(٢) ، ولكن مما يؤسف له أن القائمتين كليهما ممزقتان ، ولا نزاع فى أن معظم هؤلاء الأولاد ، كانوا من حظيات أو زوجات ثانويات ، ولكن زواجه من بناته الثلاث قد أنجب له ما يربى على اثنى عشر ذكرا وأثنى ، ممن كان لهم الحق فى أداء عرش الملك . ويدل ما لدينا من نقوش على أن كل أولاد هذا الفرعون الذين وصلت إلينا أسماؤهم كانوا يشغلون وظائف هامة فى الشؤون

(١) راجع : Marieite Abydos II, pl. 14 p 10

(٢) راجع : L. D. III, 179 b - d

الحكومية والدينية ، وسنجد فضلا عن ذلك أن عددا لا يستهان به من بينهم كان يقوم بأهم الوظائف في الدولة . وسنحاول هنا أن نذكر ما وصل إلينا — حتى الآن — من معلومات عن هذه الأسرة العجيبة في تاريخ الفراعنة .

زوجاته

الملكة « نفر تاري مرنموت » : كان « رعمسيس » قد تزوج من الملكة « نفر تاري » في السنة الأولى من حكمه المنفرد كما يظهر هذا في قبر « نب ونف »^(١) الكاهن الأول للإله « آمون » في عهد « رعمسيس الثاني » .

غير أننا لا نعرف إلى أي سنة من سني حكمه عاشت هذه الملكة لأننا لم نرها تظهر على تماثيل « رعمسيس » المؤرخة بأواخر سنيه . وإن كانت تظهر في نقوش معبد « بوسمبل » بصورة بارزة كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ومن أولادها ، خلافا



(الملكة « نفر تاري » على تماثيل « رعمسيس الثاني »)

لما ذكرنا من قبل : « سبتى » الابن التاسع بين أولاد « رعمسيس » ، وآخر يدعى « انبوا ررخو » . وتلقب على آثار معبد « أبو سمبل » بـ « بكاھنة الإلهة » « حتحور » والإلهة « موت » والإلهة « عنقت » كما كانت تحمل لقب الأميرة وارثة الجنوب والشمال ، أى أنها كانت وارثة عرش الملك ، وقد مثلت على تماثيل « رعمسيس » الضخمة فى معبد « بوسمبل » وفى معبد « الأفصر » كذلك على تماثله الفذ الموجود فى « تورين » وهو المنحوت فى الجرانيت الأسود ، ويوجد لها كذلك تماثيل جميلة من الجرانيت فى متحف « الفاتيكان » غير أنه مما يؤسف له قد أعيد صنعه .

ونقرأ لهذه الملكة خطاباً أرسلته فى السنة الحادية والعشرين للملكة « خيتا » (ذكرناه فيما سبق) ، وقبرها يوجد بالقرب من دير المدينة فى الجهة الغربية من « طيبة » فى المكان المعروف الآن باسم « ببيان الحریم » عند العامة ، وقد كشف عنه وعن غيره من مقابر الملكات والأمراء الأثرى « شابارلى » الإيطالى حوالى ١٩٠٣ — ١٩٠٥ م ، ومعظم هذه المقابر يرجع عهدھا إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ، ويمتاز قبر « نفرتارى » زوجة « رعمسيس الثانى » عن باقى قبور الملكات فى ترتيبه وتنسيقه ، ويلاحظ أن معظم القبور فى هذه الجهة قد زينت جدرانها بالتصوير على طبقة من الطين شئت على الجدران ، والصور التى نقشت على جدران قبرها تعد من أجمل ما أنجزته يد المفتن المصرى فى هذا النوع من التصوير وإن كان بعضه قد طفت عليه الرطوبة والزمن وتساقط . وصور الملكة تلفت النظر بوجه خاص لرشاقتها كما أن سقف المقبرة يمثل القبة الزرقاء وما فيها من نجوم لامعة ، ويصل الإنسان إلى حجرة الدفن بوساطة سلم فيقابله أولاً قاعة فيها منضدة ليوضع عليها القربان ، وعلى جدران القاعة نقوش دينية من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى ، ويصحبه صورة الملكة ممثلة جالسة تحت قبة تلعب الترد ، كما يشاهد روحها ممثلاً فى صورة طائر له رأس إنسان يرفرف بجانبها ، ثم نشاهد الملكة راكعة تتعبد

للسنن التي يحملها أسدان كما يشاهد الإله «نحوت» في صورة الطائر مالك الحزين،
وللمومة محمولة على سرير جنازى ، وكذلك توجد آلهة مصورة على الجدران .

وعلى الجدار الذى على يمين القاعة نشاهد الملكة أمام الإله « أوزير » إله
الآخرة، كما نشاهدها متعبدة لإله الشمس « حوراختي » وإله الغرب . وفي منظر
آخر نشاهد الإلهة « إزيس » قودها أمام الإله « خبر » (إله الشمس) الممثل
برأس جبل . وفي المجرة الجانبية نشاهد الإله « خنوم » تصحبه كل من الإلهتين
« إزيس » و « نفتيس » كما ترى الملكة تتمتع للعجل المقدس وللبقرات السبع الإلهية .
وفي منظر آخر تقدم الملكة أدوات الكتابة للإله « نحوت » ، وتقدم الأضاحي
للإله « بتاح » ، وعلى الجدران الجانبية للسلم المؤدى للمجرة الثانية نشاهد الملكة
في حضرة آلهة مختلفة ، كما نشاهد « إزيس » و « نفتيس » راكنتين في حزن ، كما
نشاهد على عتب الباب إلهة العدل في صورة طائر ناشر جناحيه ، ثم نصل بعد ذلك
إلى حجرة الدفن ، وهي مقامة على أربعة عمد ، ومعظم صورها قد هشمت ،
وفي وسطها تابوت الملكة « خاو » .

وهذه المقبرة تمتد من أعجب وأنغم المقابر التي عثر عليها حتى الآن من هذا العصر
الذي نحن بصددده ، ومن أجل ذلك قد فصلنا فيها القول ببعض الشيء لنعطى صورة
عن المناظر الجنازية الشائعة وقتئذ .

أما باقى الآثار التي ذكرت عليها هذه الملكة فقد ذكرناها في مناسباتها في أشياء
الكلام عن تاريخ « رع ميس الثانى » وآثاره .

وفي متحف « بروكسل » توجد قطعة من تمثال لهذه الملكة نقش عليها بعض
ألقاب نادرة الوجود تشبه ألقاب الملكة « سات رع » أم الفرعون « سق الأول »
وهي : « الأميرة المدوحة كثيرا ، سيدة الرشاقة ، وراحة الحب ، ووارثة الوجه القليل والوجه البحرى ، وماهرة
اليدى في الضرب بالماصات ، والحلوة الحديث والفناء ، زوجة الملك العظيمة ومحورية ، وزوجة الثور القوى
« قراتاي مرغوت » العائنة مثل الشمس أبديا » . ولا نزاع في أن بعض هذه الألقاب تشير

إلى الدور الذى كانت تلعبه هذه الملكة بوصفها زوج الإله فى الأحفال الدينية^(١) ، وقد رسم على هذه القطعة معها ابنها « مرى آمون » ابن « رعمسيس الثانى » ولقب بـ « بىكر أولاد الفرعون^(٢) » .

الملكة « است نفرت » : قد يلاحظ كثيرا فيما يكتبه المؤرخون أن الملكة « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى الرئيسية للفرعون « رعمسيس الثانى » ، وبخاصة أنها هى التى راسلت ملكة « خيتا » عندما كتبت إليها كتابا تسألها فيه عن أحوالها وترجو لها السلامة غير أن بعض المؤرخين الذين غصوا الموضوع عن كسب ، قد وضعوا أمامنا حقيقة هامة تستدعى الفحص من جديد وهى أن « است نفرت » كانت أم الأمراء الذين كان لهم حق وراثته العرش . ونجد فى « كتاب الملوك » الذى كتبه « جوتييه » الآثار الخاصة بهذه الملكة ، وكذلك عدد المستر « بتلر » فى كتابه (ملكات مصر^(٤)) أولاد هذه الملكة وهم : « رعمسيس » الابن الثانى للفرعون ، و « خعمواست » الابن الرابع والوارث للعرش حتى مماته فى السنة الخامسة والخمسين من حكم والده ، ثم « مرنبتاح » الابن الثالث عشر وخليفة والده على العرش ، وأخيرا « بنت عتا » كبرى بنات الفرعون وزوجه فى آن واحد ، وكذلك نجد أن « الأثرية » « مس مرى » عند بحثها وراثته العرش فى عهد الأسرة التاسعة عشرة لم تتردد فى جعل « است نفرت » الزوجة الرئيسية « لرعمسيس الثانى » ، ولكن « كيث سلى » يرى فى بحثه الأخير عن وراثته العرش أن « نفرتارى » كانت هى الزوجة الأولى كما ذكرنا من قبل (راجع ص ٢٠٥) ، ويوجد فى منحف « بروكسل » كذلك جزء من تمثال صغير

(١) راجع : Chronique d'Egypte No. 33 Janv. 1924 p. 74

(٢) راجع : Gauth. L. R. III, 96 - 97

(٣) راجع بعض آثار هذه الملكة فى Porter & Moss V, p. 74, 210, 217, 246

(٤) راجع : The Queens of Egypt pp. 151 ff.

(٥) راجع : Ancient Egypt (1925) pp. 100 - 104



(الملكة دفن تاري، أمام الإله «نخوت»)

لهذه الملكة مع ابنها « خعمواست » ، وقد بقى على هذا الأثر بعض نعوت لهذه الملكة تكاد تكون فريدة في بابها ، وهى على الجهة اليمنى : ” عندما تدخل فى المقتر المزوج فان قاعة الاحتفال فى القصر تنفتح بشذا عيرها . وإنها حلوة الرائحة بجانب والدها الذى ينتج عند رؤيتها ، والزوجة الملكة ... “ وعلى الجهة اليسرى : ” « حور » سيد القصر “ ، ثم يأتى بعد ذلك : ” التى تملأ قاعة الجلسة بصيرها ، وهى المتقلعة النظير بطورها إذ تعادل بلاد « بونت » بشذا أعضائها ، الزوجة الملكة “ . والواقع أن هذه النعوت النسوية الدالة على طيب العبير وما يضئوع منها من شذا المطور لم توصف به ملكة من قبل . (Chronique Ibid. p. 76) .

الملكة « مات نفرو رع » : كانت الملكة « مات نفرو رع » كبرى بنات ملك « خيتا » ، وقد أطلق عليها « رعسيس الثانى » هذا الاسم عندما بنى بها كما سبق شرحه ، وقد مثلها « رعسيس » بصحبة والدها على اللوحة التذكارية التى نحتها تخليدا لهذا الزواج فى معبد « بوسمبل » كما مثلها معه على أحد التماثيل الضخمة فى « تانيس » وممها بكر أولادها وهو « آمون حر خشف » الذى نجده مذكورا فى القوائم الثلاث الهامة التى جاء عليها ذكر أولاد « رعسيس الثانى » وهى : قائمة « الرسيوم » ، وقائمة « الكرنك » ، ثم قائمة « الدز » كما جاء ذكرها على لوحة صغيرة عثر عليها فى « تل اليهودية »^(١) .

الملكة « توى » : وجد هذا الاسم على قطعة من تمثال مخم من الرسيوم فى طغراء ، ويقول عنه « كارتر » إنه اسم إحدى نساء « رعسيس الثانى »^(٢) .

أولاد « رعسيس الثانى » الذكور : يفترض المؤرخ صعوبات جمة عندما يريد فحص أولاد « رعسيس » الذكور ويرتبهم ترتيبا تاريخيا ، فعلى حسب نظرية الأستاذ « سلى » يكون « رعسيس » قد أنجب فى أول حياته ولدين ، وهما : الأمير « آمون حر ونف » ، ثم الأمير « خعمواست » وأنهما ماتا

(١) راجع : Petrie. History of Egypt III, p. 35, 83

(٢) راجع : A. S. II, 194

في طفولتهما كما تثبت النقوش التي على معبد « بيت الوالى » ، ويقول إنه قد أنجبهما من الملكة « نفرتارى » ، أما الابن المسمى « خعمواست الثانى » الذى نجاهه مذكورا في كثير من آثار والده فهو ابن الملكة « إست نفرت » ^(١) .

وقد كان ابن « رعمسيس » المسمى « آمون حرونمف » يعدّ الوارث للعرش . وقد أراد « بترى » أن يوحدّه بالأمير « آمون حرخبشف » ^(٢) وأن يجعله ابن الملكة « است نفرت » ، ولكن الواقع أنه ابن آخر لهذا الفرعون . أما ما يعترض به « بترى » من استحالة وجود ولدين بكرين للفرعون فأمر جائز في النقوش المصرية وبخاصة عندما يكون للملك أكثر من زوجة واحدة وأنجب من كل منهن ولدا بـكـرا .

ولدينا لأولاد هذا الفرعون ثلاث قوائم هامة كما ذكرنا . هذا بالإضافة إلى ما جاء من الأسماء على التماثيل المختلفة والمناظر التي على جدران المعابد ، وسنحاول هنا أن نعدّد أولاد الفرعون المذكور بقدر ما تسمح به الآثار التي في متناولنا .

خلفا للأميرين « آمون حرونمف » و « خعمواست » اللذين توفيا في طفولتهما نذكر ما يأتى :

(١) « آمون حرخبشف » : تدل النقوش التي لدينا عن هذا الأمير أنه قد اشترك مع والده في موقعة « قادش » ، وكان يلقب كاتب الفرعون وقائد الجيش الأعلى ، إذ نشاهده في مناظر مصوّرا على الجدار الجنوبي لقاعة العمود الكبرى « بالكرك » مع والده مقدّما أسرى من الخييين لثالوث « طيبة » ، وهم من الذين أسروا في موقعة « قادش » ، إذ نرى أربعة من أولاد الفرعون يسوق كل

(١) راجع : The Coregency of Ramses II with Seti I, p. 34-8

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 84

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. II, 122, 132, & Brugsch Recueil Mon. I, pl. 29 & Br. A. R §. 350.

منهم صفا من الأسرى خلف والده ، وقد كان « آمون خرخبشف » المقسم عليهم ، ويحمل لقب القائد الأعلى للجيش ، أما الثلاثة الآخرون وهم : « خمموست » و « مري آمون » و « ستي » فكان كل منهم يحمل لقب ابن الملك فحسب ، وهذا دليل — على ما يظهر — على أنه كان أكبر أولاد الفرعون وقتئذ .

وكذلك نشاهد هذا الأمير وهو يهاجم العدو مع والده في عربته في منظر معبد « أبو سمبل »^(١) . كما نجده كذلك مصورا على تماثيل والده الضخمة في معبد « أبو سمبل » والكرك . وعلى التمثال الجميل الموجود في « تورين » كما ذكرنا من قبل (راجع ص) .

(٢) الأمير « رعمسو » : هذا الأمير هو ابن الملكة « است نفرت » ونشاهده مصورا مع والدته وأخيه « خمموست » في مجموعة صغيرة « بمتحف اللوفر »^(٢) كما نشاهده مصورا مع والده « رعمسيس » وأسرته في نقش على الصخور الواقعة على الطريق القديمة بالقرب من « أسوان » وقد لقب هنا بقائد الجيش . وفي متحف « فلورنس » توجد واجهة من مقبرة نقش عليها : « ابن الملك الأمير الوراثي والقائد الأعلى للجيش ومدير جلالة » « رعمسو »^(٤) .

وقد وجد اسمه في القوائم الثلاث السالفة الذكر كما نشاهده في نقوش « أبو سمبل » يحارب بجانب والده وقد أهدى له تمثال بعد موته في حياة أخيه « خمموست » أهداه له ابن الأخير^(٥) .

وعثر له على تمثال « مجيب » في معبد « السرايوم » (مدافن العجل أبيس) مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم والده وهو لا يزال على قيد الحياة^(٦) .

(١) راجع : Champ. Monuments p. 14

(٢) راجع : Pierret. Louvre Catal. Historique 633

(٣) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, p. 41 (186)

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 332, 333

(٥) راجع : Brugsch Recueil I, V, 2 Col. 2; A. Z. XXIII, p. 80

(٦) راجع : Mariette Serapeum p. 13

(٣) الأمير « بارع حرامنف » : كان هذا الأمير يحمل لقب رئيس الرماة في جيش والده كما نقرأ ذلك على لوحة صغيرة نقش عليها : « ابن الملك الذي وضعت الزوجة الملكية العظمى ، ورئيس الرماة^(١) » . ولذلك نشاهده في مناظر « أبو سمبل » الحربية يحارب إلى جانب والده في عربته ، كما وجد مصورا معه على تمثال في نفس المعبد^(٢) .



الأمير « خموست » بن « رعسيس الثاني »

(١) راجع : Newberry, Scarabs pl. XXXV, No. 20 p. 182

(٢) راجع : Petrie, Hist. III, p. 35

(٤) الأمير « خعمواست » : تدل الآثار التي وجدت لهذا الأمير على أنه كان أهم أولاد « رعمسيس الثاني » ، وبخاصة أن والده قد فكر في السنة الثلاثين من حكمه بعد أن تخطى الخمسين في أن يشركه معه في إدارة الملك وهو على حسب قول « كيث سلي » ثاني اثنين من أولاد هذا الفرعون بهذا الاسم والأول قد توفي في طفولته كما ذكرنا ، وقد اختاره الفرعون ليكون وارثه على عرش البلاد ، وهو ابن الملكة « است نفرت » كما قلنا ؛ كما تدل على ذلك النقوش التي في « السلسلة » . وقد شاهدنا من قبل أنه كان يكلف في غالب الأحيان بنحت النقوش التذكارية للأعياد الثلاثينية والاحتفال بها (راجع ص ٣٨٩) ، والظاهر أنه كان قد عين الكاهن الأعظم للإله « بتاح » وبذلك ضمن لنفسه دخل هذا الإله الذي كان يعد أغنى الآلهة بعد الإله « آمون » إله الإمبراطورية الأعظم . ونجده يحمل هذا اللقب على عدة آثار أهمها :

تمثال عثر عليه في « سفارة » مهدى للعجل « أبيس » ، ويشاهد في نقوشه واقفا وممسكا بمحراب صغير مثل فيه العجل « أبيس » برأس إنسان وجسم عجول ويحمل الألقاب التالية : الكاهن الأكبر (سم) للإله « بتاح » ، ومظهر البيت العظيم ، والكاهن « إيونموتف » (أي عمود أمه) ، ومدير الأرضين ، ورئيس كل الفراء (لأن الكاهن سم كان يلبس جلد فهد)^(١) .

وكذلك نجد هذا اللقب وغيره على جزء من تمثال وجد في قرية « الشيخ مبارك » قبالة مدينة « المنيا »^(٢) .

والظاهر أنه قد تقلد مهام هذه الوظيفة في السنة السادسة عشرة من حكم والده كما هو مدون على تمثال مجيب في مقبرة العجل رقم ٢ ، وهذه التماثيل كانت تقوم بدلا منه في أداء الأعمال الصعبة بمثابة خدام للعجل « أبيس » ، وقد وجدت مثل هذه التماثيل باسمه كذلك في مقبرة العجل رقم ٣ المؤرخة بالسنة السادسة والعشرين .

(١) راجع : A. S. XLI, p. 21 ff.

(٢) راجع : A. S., XVI, p. 255

وفي السنة الثلاثين لم نحمد له في مقبرة العجل الرابع تماثيل من هذا النوع ، ولكن في مقبرة العجل التاسع لقب بالكاهن الأعظم . ومن السنة الثلاثين حتى السنة الأربعين كان هو المشرف على الأعياد الثلاثينية كما أسلفنا ، وقد خلفه في وظائفه هذه أخوه « مرنبتاح » (الذى أصبح فيما بعد الفرعون « مرنبتاح ») في السنة الخامسة والخمسين من حكم « رعمسيس » وهو الذى نشاهده يقوم بدور الكاهن الأعظم على لوحة العجل العاشر ، وهى السنة التى توفى فيها « خعمواست » .

وقد دفن الأمير « خعمواست » في جبانة « الجيزة » حيث وجد قبره في « كفر البطران »^(٢) ، وقد عثر في هذا القبر على تماثيله المحيية كما عثر على بعضها في معبد « السرابيوم »^(٣) ، ومن الأشياء التى عثر عليها في قبره كذلك آنية أحشاء^(٤) . كما عثر على آنية أخرى لأحشاء العجل رقم ٣ قام بصنعها « خعمواست » . هذا إلى أنه دفن تعاويذ أخرى مع العجل السادس والعجل التاسع نقش عليها اسمه وألقابه . وقد وجدت حجرة دفن العجلين الثانى والثالث سليمة لم تمس بسوء مما أدهش كاشفها العظيم « مريت باشا » إذ عندما فتح تابوت الذى كان فيه العجل الثانى لم يجد فيه مومية العجل ، بل وجد غطاء مجوفا موضوعا على الأرض على مادة قطرانية تحتوى على كمية عظيمة من شظايا العظام ، كما وجد صدرية نحمة مصنوعة من الذهب المرصع بالأحجار الثمينة ، وكذلك ستة تماثيل محيية كل منها برأس ثور .

أما العجل الثالث فلم يوجد معه كذلك صندوق بل وجدت حفرة تحت الغطاء الذى كان يغطى كتلة من القطران مختلطة بشظايا عظام عديدة جدا ، ووجد معه كذلك

(١) راجع : Maspero, The Struggle of the nations p. 426.

(٢) راجع : Petrie Medum pl. XX.

(٣) راجع : Mariette, Serapeum III, 10, 11, 13.

(٤) راجع : Mariette, Monuments Divers 36 d.

خمسة عشر تمثالا مجييا ، كما وجدت تماثيل أخرى مجيبة باسم الأمراء « خعمواست »
و « رعمسسو » و « حوى » أمير « منف » و « سوى » و « حات عا »
و « بتاح نفر حر » كاتب « خعمواست » وكذلك لامرأتين تدعيان « قدت »
و « حوى » هذا الى تعاويذ باسم « خعمواست » وخمس صدريات للوزير « بامر » ،
وكذلك صدرية أخرى ونسر برأس ثور من الذهب المرصع ، وأوراق كثيرة من
الذهب ، ومن البدعى إذن أن العجل لم يكن يحنط ، بل كان يؤكل لحمه تبركا كما
كان يؤكل لحم كبش « طيبة » الذى يمثل الإله « آمون » .

وقد عثرله على تمثال محفوظ الآن « بالمتحف البريطانى » رقم ٩٤٧^(١) ، ولما كانت
النقوش التى على هذا التمثال تثبت لنا بعض الشئ الشهرة الواسعة التى نالها
« خعمواست » فى عالم السحر فانا سنوردها هنا على الرغم مما بها من صعوبات
لغوية جعلت فهم المتن من الصعوبة بمكان ، وكأن كاتبها أراد أن يجعلها طلسمًا
سحريا ليتفق مع شهرة هذا الأمير فى هذا المضمار .

ويقال إن هذا التمثال الجليل عثر عليه فى « أسيوط » ، ولكنه فى الأصل كان
منصوبا فى « العرابة » كما سنبين ذلك فيما بعد . ومادته من الطران (الصوان) المختلف



صدرية باسم « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : Budge, Egyptian Sculptures in the British Museum :
pl. XXXVI, p. 170 & Studies Presented to Griffith p. 128 ff.

الألوان ، والتمثال قد نقشت قاعدته من الجهات الأربع ، وكذلك نقش العمود المستطيل الذى يرتكز عليه من جانبيه ، كما نقشت المعصوان اللتان كانا يحسك بهما في يديه كالعلمين وهالك الترجمة :

العلم الذى في اليد اليمنى على " الإله الطيب ؛ رب الأرضين « وسماعت رع سنب رع » محبوب الناسوعين الذين في العراة " .

على العلم الذى في اليد اليسرى : " ابن الشمس ، رب التيجان « رعسيس » ، محبوب « آمون » : محبوب « أوزير » ، رئيس الغرب (أى الأموات) " .

النقوش التى على القاعدة : " يا آمون لينك تحلى النفس لابن الملك الكاهن سم « خمواست » وهو ذلك النفس الحلو الذى في أخك ! وإن ابن الملك « خمواست » صادق القول يتخذ مقعده على العرش العظيم الذى في « هرموبوليس » (أرمنت الحالية) ابن الملك « خمواست » يحرس بيضة الصائح العظيم (الإله « آمون » في صورة الأوزة) وكا أنها ثابتة فإن ابن الملك « خمواست » ثابت والعكس بالعكس ، وكا تعيش فإنه يعيش ، وكا أنها تستنشق الهواء فإنه كذلك يستنشق الهواء " .

النقوش التى على سطح القاعدة : " لقد عمله ابن الملك « خمواست » بمثابة أثره وتمثاله للملايين السنين لأجل أن يبقى في العراة أبدياً (؟؟؟) على دائرة (؟) رب الأبدية بمثابة مكان فاجر للقربان والمحل العظيم لأرض الصدق ، الإقليم المقدس لتقديم الشكر للكاتنات المنازة (أو التماثيل) لأجل أن يفتح طريقه لهذا الروح المناز الذى يأوى إلى المكان الذى فيه تمشال أكبر أولاد الملك وعيوبه الكاهن سم « خمواست » .

النقوش التى على العمود الخلفى : " يا « أوزير » ، يا أكبر الآلهة ، ويا أنخرمن سواه ، لينك تشاهد ما يفعل ابن الملك الكاهن سم « خمواست » ، لقد عمل على أن يجعلك عظيم الشكل وإنه يعيش بوساطتك يأبها الإله ، وإنك تعيش بوساطته ، لينك تنصبه حاجبك الوحيد ! وإنه حام يحوم حول الجبانة ، وواحد (أى قائد) يعرف طريق المرور (؟) ، وإنه قد رفع « حذر » وحى « نكن » (أى أوزير) وإنه قد قوى من ينام على نغده (أى الميت) وقد ثبت « إى » و « منح » وحى « أشتانسا » (؟) . وإنه يفتح فم « سكر » نفسه ، وإنه قد خلق السحرفى فرج « فوت » ، وإنه يفتح المشيمة الملكية ، وإنه قد جعل حنجرتك تنفس ، وإنه هو الذى يقبض على سواعد أعدائه كل يوم ، لينك تظهر بفخار بوساطته بمثابة رب « العراة » بقدر ما تعطيه ثياباً وفلاحاً وبقاً في مبدك لأنه ابنك وحاميك .

قربان يمنحه « أوزير » رئيس الغرب ... من سسواه رحم أمه في أمان ونصر، فانرا في السها،
وقويا على الأرض، والتجار الأول في حاية سبده، ومن على رأس الأزيل ومن ينح الطريق العظيم لاطم
« العرابة » حتى يثوى في مكانها (؟) في كل عيد ... قاعة الصديقين في يوم حصر فضائل ابن الملك
الكاهن «سم» الذي يقوم بدور « عمود أمه » « خعمواست » . « (عمود أمه = لقب دهانة) .

ولا نزاع في أن لغة هذا المتن المعقدة تظهر أن كاتبها قد قصد بها الغموض
إذا ما قوت بالمتسون الأخرى . ومن ثم نفهم أن صاحبها كان من كبار رجال اللغة
والأمور الخفية مما جعلنا في حيرة للوصول إلى كنه المتن، ومع ذلك يمكننا أن نفهم
منه ما يأتي على وجه التقريب ، فنعلم من مضمون المتن ومن العلمين اللذين كان
يحملهما « خعمواست » أن الأمير قد نصب تماثله في العرابة ويحتل أن ذلك كان
في المبد نفسه حيث كان يمكنه أن يتسلم نصيبه من القربان المقدس، وعلى ذلك
يكون المتن الأصلي خطابا موجها للإله « أوزير » الذي كان يعده « خعمواست »
حاميا له ، غير أننا نلاحظ في صلاته له أنها لم تكن صادرة من شخص متواضع متضرع
لإله ، بل كانت طلبا من ساحر عظيم يعد نفسه مساويا لإلهه ، بل في الواقع كان يعد
نفسه أنه هو الذي عمل على نفاذه ، ومما بلغت النظر في هذه المتن تعدد قوى
« خعمواست » العظيمة . حقا إن قائمة المخلوقات العجيبة التي ذكرها الساحر هنا
لا نفهم منها شيئا كثيرا ولا يمكن تعريفها ، غير أن العبارة التي جاءت في المتن القائلة
بأن « خعمواست » يقوم بالاحتفال بفتح المشيمة الملكية لها أهمية عظيمة فقد
كتبت عنها « مس مري » مقالا^(١) .

ومهما يكن المعنى الأصلي لهذا الحفل الخفي فإن « خعمواست » يعد من
الأشخاص الذين كانوا يحملون هذا اللقب (الذي لا نعرف عنه شيئا إلا في عهد
الدولة القديمة) في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهذا وكان أحب أولاد الفرعون
إليه والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، يضاف إلى ذلك أنه كان على اتصال وثيق

بوالده ، إذ كان هو الذى يقوم له بأحفال الأعياد الثلاثينية وغيرها من مهام الأمور كما ذكرنا . وقد عثر له على تمثال آخر فى متحف « فينا » من الجرانيت ^(١) .
(راجع A. Z. XVIII, p. 49) .

وهذا الأمير كان له شهرة عظيمة فى المسائل اللاهوتية الخفية وفى علم السحر ، وقد عزت إليه التقاليد فى العصور المتأخرة تأليف عدة كتب عن السحر تحوى إرشادات لاستدعاء الأرواح والمفاريت الخاصة بهذا العالم وبالعالم الآخرة ، وقد أصبح بطل قصة خرافية ذكر فيها عنه كيف أنه لما سرق من مومية إحدى السحرة كتب إليه « تحوت » أصبح فريسة غول تهممه ^(٢) .

وتدل شواهد الأحوال على أن « رعسيس الثانى » قد خلص نفسه من أعباء الحكم عندما سلم مقاليد الأمور لابنه « خعموا ست » .

وقد كان أهم ما وجه « خعموا ست » إليه عنايته ، هو أن يحافظ بكل دقة وأمانة على القوانين الدينية ، فاحتفل بأعياد الفيضان فى جبل سلسلة فى السنة الثلاثين والرابعة والثلاثين والسابعة والثلاثين ، وكذلك فى السنة الأربعين كما أشرف على الاحتفالات بتأليه والده وهو العيد الثلاثينى كما ذكرنا .

وقد كان قبل عهد « رعسيس الثانى » يعبد العجل المقدس الذى ينتسب للإله « بتاح » فى معبد خاص فى « منف » ، وكان لا يزال موجودا حتى العصور المتأخرة ، وكان هذا العجل يدعى « أبيس » وبعد موته أو ذبحه على رأى البعض كان يحنط مثل الآدميين ويدفن باحتفال عظيم فى الجبانة ، ومنذ عهد « أمنحتب الثالث » كما ذكرنا آنفا كانت مدافن العجول « أبيس » تشمل حجرة نحتت فى الصخر تحت الأرض يصل الإنسان إليها بطريق منحدر ، وفوق هذا المدفن كانت تقام مقصورة أو عراب أطلق عليه اليونان اسم « السرابيوم » وكان لا يدفن فيها إلا عجل واحد ، فلما جاء عهد « رعسيس الثانى » وأصبحت مقاليد الأمور فى يد الأمير

(١) راجع : Griffith. The Story of the High Priests of Memphis :

(٢) راجع : The Struggle of the Nations p. 425 Note 5

«خعمواست» نحت جبانة شاسعة الأرجاء تتألف من حجرة تحت الأرض يبلغ طولها نحو مائة ياردة في عمق الصخر، وعلى كلا جانبي هذه الحجرة أعد لكل عجل حجرة دفن، وبعد الدفن كان البنائون يبنون الجدار ثانية، وقد تكلمنا فيما سبق عن العجول التي دفنت في عهد هذا الأمير، وقد ظلت إدارة حكم البلاد في يده ما يقرب من ربع قرن من الزمان إلى أن توفي في العام الخامس والخمسين من حكم والده، وقد ترك لنا آثاراً عتة في طول البلاد وعرضها^(١)، وقد وصلنا تقرير وجه إليه بوصفه حاكم «منف» عن ستة من العبيد الهاريين^(٢). وإلى هذا الأمير تنسب كل المجوهرات التي عثر عليها في مدافن العجل «أليس» بسقارة وهي التي نقلها مريت باشا إلى بلاده مع كل آثار هذه العجول التي تعذب حتى من أنفاس ما تركه لنا قدماء المصريين وتعدّ بالآلاف القطع.

(٥) الأمير «متو حرشف» : ذكر اسم هذا الأمير في القوائم الثلاثة الهامة التي ذكر عليها أولاد «رعسيس» . والظاهر أنه كان على رأس الفرسان والعربات مع والده في حصار «دابور» ومعه خمسة من إخوته^(٣)، ويوجد جعل القلب الذي كان يوضع على صدر المومية باسمه بمتحف «برلين»، وكذلك عثرنا على صورة له في «تل بسطة» مفتصة^(٤).

(٦) الأمير «نب انخاروا» : ذكر اسمه في القوائم الثلاثة وفي حصار «دابور»^(٥).

(٧) الأمير «مرى آمون» : اشترك مع والده في حصار «دابور» كما ذكر في قائمة «الرسيم» وكذلك في الكرنك^(٦).

(١) راجع : Wiedemann, Aegyptische Gesch. 464 ff.

(٢) راجع : Leyden : Aegyp. Monuments p. 179; Chabas Melanges :

Egypte I, 3.

(٣) راجع : L. D. III, 166; Br. A. R. III, 361

(٤) راجع : Naville, Bubastis p. 43

(٥) راجع : L. D. III, p. 168

(٦) راجع : Ibid, 168; Champ. Notices II. 123

(٨) الأمير « آمون مويا » : ذكر في الفاعنتين السالفتين كما اشترك مع والده في حصار « دابور » (راجع L. D. III, p. 166) .

(٩) الأمير « سبتى » : اشترك مع والده في حصار « دابور » كما ذكر في الكرنك وهو ابن الملكة « نفرتارى » وقد ظل على قيد الحياة حتى العام الثالث والخمسين من حكم والده غير أنه جاء ترتيبه العاشر في قائمة الأقصر^(١) .

(١٠) الأمير « سبتن رع » : اشترك مع والده في حصار « دابور » كما جاء ذكره في قائمة « الرسيوم » وترتيبه التاسع في قائمة الأقصر^(٢) .

(١١) الأمير « رع مرى » : ذكر في قائمة « الرسيوم » وفي معبد « العرابية المدفونة »^(٣) .

(١٢) الأمير « ححر ونمف » : ذكر هذا الأمير في قائمتى « الرسيوم » و « العرابية » (راجع L. D. III, p. 168) .

(١٣) الأمير « مرنبتاح » : ابن الملكة « است نفرت » ، وقد اختاره والده بعد وفاة « خعموا ست » في العام الخامس والخمسين من حكمه ليكون وارثه على العرش ولذلك حمل كل الألقاب التي كان يحملها « خعموا ست » ، فكان يلقب الكاهن الأول للإله « بتاح » ورئيس الأرضين ، وكاتب الفرعون ، والقائد الأعلى للجيش مما ستفصل فيه القول فيما بعد^(٤) . (راجع أيضا Petrie Hist. III, p. 36-7) .

ومما يلحظ أن معظم الآثار التي ذكر عليها كانت في الدلتا ولم يذكر إلا مرة واحدة مع أسرته في لوحة منحوتة في صخور « أسوان »^(٥) وكذلك على لوحة أخرى

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 31. & p. 65

(٢) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 31.

(٣) راجع : Mariette Abydos I, 4

(٤) راجع : Schiaparelli. Cat. Florence p. 430 ff.

(٥) راجع : De Morgan, Cat. Mon. I, p. 41 (182)

في السلسلة حيث كان يحمل الألقاب السالفة الذكر بالإضافة إلى ابن الملك الكاهن
« مم » من ظهره ومحبوبه^(١) .

(١٤) الأمير « أمنحتب » : وقد جاء ذكره في قائمة « الرسيوم »
(راجع L. D., III, 168) .

(١٥) الأمير « اتف آمون » : كذلك ذكر في قائمة « الرسيوم »
وفي ورقة العبيد الموجودة في « ليدن » السالفة الذكر . (راجع Lyden, Aegypt
Mon. 179) .

(١٦) الأمير « مرى آتوم » : هذا الأمير يحمل لقب حامل المروحة
على يمين الفرعون وكذلك لقب أكبر أولاد جلالته ، وقد نحت على جانب تمثال
لوالدته الملكة « نفرتارى » عثر عليه في « الأقصر » وهو موجود الآن « بمتحف
بركسل »^(٢) . وقد جاء اسمه في قائمة « الرسيوم »^(٣) وكذلك في « الأقصر »^(٤) .

(١٧) الأمير « حبن تانب » : جاء ذكره في قائمتي « الرسيوم »
و « الأقصر » .

(١٨) الأمير « مرى رع » : كذلك ذكر في القائمتين السالفتين . وقد
ذكر هذان الأميران الأخيران على تمثال في معبد « أبو سمبل » (راجع Petrie Hist.
III, p. 37) .

(١) راجع : L. D., Texte p. IV, 85

(٢) راجع : Chronique, D'Egypte No. 33 Jan. 1942 p. 75 fig. 3

(٣) راجع : L. D., III, 168

(٤) راجع : Rec. Trav. XIV, p. 31

(١٩) الأمير « امنأبت » : (٢٠) والأمير « سنختن آمون » . (٢١)
والأمير « رعمسيس مرن رع » . (٢٢) والأمير « تحتمس » ذكروا جميعا في قائمة
« الرمسوم » وفي قائمة العرابة ^(١) (L. D. III, 168) .

(٢٣) الأمير « سمنتو » : وهو آخر قائمة « الرمسوم » ، وقد تزوج من
امراة تسمى « عريت » بنت ربان سفينة سورى يدعى « بنو عتا » في السنة الثانية
والأربعين من حكم والده « رعمسيس » . وكذلك جاء ذكره على استراكون بمتحف
« اللوفر » رقم ٢٢٦٢ ^(٢) ، ويحتمل أنه قبل السنة الثانية والعشرين من حكم
هذا الفرعون .

(٢٤) الأمير « ست حر خبشف » : جاء ذكره في السنة الواحدة
والخمسين من حكم والده غير أن مكانه غير معروف بالنسبة لإخوته ^(٣) .

(٢٥) الأمير « رعمسسو وسربحتى » : جاء ذكره على لوحة صغيرة
في مجموعة جعارين فريزر ^(٤) ، وترتيبه غير معروف كذلك بالنسبة لأسماء إخوته ، وكذلك
ذكر على لوحة صغيرة أخرى في مجموعة جعارين نيوبرى ^(٥) وقد كتب على هذه اللوحة
ابن الملك من صلبه ومحبوه « رعمسسو وسربحتى » :

(٢٦) الأمير « أنوب أورشو » : هذا الأمير من أولاد الملكة « نفرتارى »
وتمثاله بمتحف برلين رقم ٧٣٤٧ وترتيبه غير معروف .

(٢٧) الأمير « رعمسسو مررت ماعت رع » : وجد اسمه في قائمة
« معبد السبوعة » ^(٦) ، وكذلك في قائمة العرابة ، وتنتهى قائمة السبوعة برقم ٧٩ .

(١) راجع : Mar. Abydos I, p. 4

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 64

(٣) راجع : Ibid. p. 65

(٤) راجع : Fraser, Scarabs, 310

(٥) راجع : Newberry. pl. XXXV, No. 19 p. 182

(٦) راجع : L. D., III, p. 179; Mar. Abydos I, p. 4

ولدينا بعض أسماء من أبناء هذا الفرعون وجدت متفرقة نخص بالذكر منها الأمير « وسرماعت رع » ، وجد رسمه على جانب تمثال صغير للفرعون « رعمسيس الثانى » فى خبيثة الكرنك ، ويحمل الألقاب التالية : حامل المروحة على يمين الفرعون وكاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه ، والبذرة المقدسة الخارجة من الثور القوى ، ابن الملك من صلبه ومحبوبه ، والقائد الأعلى للجيش . وعلى الجانب الآخر من تمثال « رعمسيس » نشاهد صورة ملكة قد هشم طغراؤما ويظهر أنها للملكة « قرتارى مرنموت » ، والظاهر أنها أم هذا الأمير .

ومن بين الأسماء التى لا يعرف ترتيبها فى قائمة العرابة لتشيدها ما يأتى : « رعمسوسى آتوم » ، « ومتوحقو » ، و « متومواس » ، و « سيامون » و « سبتاح » و « رعمسوسى مرى » ... و « رعمسوسى خبرى » وغير ذلك من الأسماء المهشمة . (راجع Mar. Abydos, I, 4) .

الأمير « رعمسيس مرى - ست » : نقش اسم هذا الأمير على عارضة موجودة الآن « بالمتحف المصرى » .^(٢)

الأمير « بارع حرأمنف » : وجد اسم هذا الأمير على لوحة صغيرة ، وقد كتب عليها : « ابن الملك الذى وضعته الزوجة العظيمة ، رئيس الرماة » بارع حرأمنف^(٣) .

بنات « رعمسيس الثانى » : وصلت إلينا بعض قوائم بأسماء بنات « رعمسيس الثانى » يظهر أنها رتب على حسب سنن ، هذا إلى بعض الأسماء الأخرى التى نقشت على جدران المعابد ، وقد رسم معظمها مع الفرعون نفسه على تماثيله التى أقيمت فى المعابد ، أو على اللوحات التى أقامها فى مختلف جهات القطر ، وسنحاول هنا أن نذكر أهمهن على حسب ما وصلت إليه معلوماتنا .

(١) راجع : Legrain Stat. I, p. 4, 5 pl. II

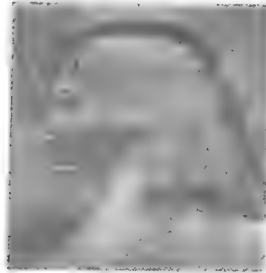
(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٣) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 2 p. 182

الأميرة « بنت عنتا » : وتعدّ كبرى بنات الملك « رعمسيس الثانى » وأُمها الملكة « است نفرت » وقد ظهرت معها فى منظر على منحور السلسلة^(١) ، وكذلك فى نقش فى أسوان كما أنها كتبت على رأس قائمة الأقصر . أما أهم الآثار التى وجدناها مصوّرة عليها فهى :

(١) عثر لها على تابوت من الجرانيت الوردى فى هيئة جسم محنط ، وهذا التابوت كان فى الأصل لرجل ، غير أنه على ما يظهر اغتصبه « رعمسيس » لابنته « بنت عنتا »^(٢) . وكانت « بنت عنتا » أول ابنة من بناته تزوّج بها على الطريقة الفارسية القديمة وسميت الزوجة الملكية والابنة الملكية ، وقد ظهر اسمها - كما قلنا - فى قائمة الأقصر بين أسماء بنات « رعمسيس » وفى « بوسمبل »^(٣) وعلى بردية أيضا^(٤) . هذا وقد ظهر اسمها مع زوجها أو مع أسرتها فى أماكن عدّة^(٥) .

وقبر هذه الأميرة والملكة ، يوجد فى وادى مقابر الملكات « بطيبة الغربية »^(٦) والمناظر التى فى قاعة هذه المقبرة نشاهد على جدرانها الملكة أمام الإله بتاح « سكر »



(صورة الأميرة « بنت عنتا » ابنة « رعمسيس الثانى » وزوجه)

(١) راجع : L. D. III, p. 174 e

(٢) راجع : Ibid p. 175 h

(٣) راجع : L. D. III, p. 186

(٤) راجع : Lepsius Konigsbuch, XXII

(٥) راجع : Petrie Hist. III, p. 37

(٦) راجع : Porter & Moss I, p. 48; Gauthier L. R. III, pp. 102 - 3

والإلهة «حتحور» كما نشاهدها تقدم للإله «شو» بواسطة الإلهة «حتحور»، وكذلك تقدم للإله «أوزير» والإلهة «حتحور»، كما ترى في منظر آخر تقدم الثيران للإله «بتاح»، وكذلك للإله «خبري» رب الوجود الذي يمثل الشمس في صورة جعل، وفي كل هذه المناظر كتب معها ألقابها. وفي الحجر الأولى من هذا القبر نشاهد الملكة جالسة وأمامها الخبز، وفي القاعة الداخلية نشاهدها تتعبد للإله «نو» (الذي يمثل الماء الأزلي) كما ترى مع أميرة تتعبد للإله «أوزير» في حين أن الأميرة كانت تتعبد للإلهة «نفتيس» وفي منظر آخر كانت تتعبد لكليهما.

على أن ما يلفت النظر في قبر هذه الأميرة والملكة العظيمة، ما نشاهده من اغتصاب «رعسيس» تابوت رجل عادي لزوجة ملكية كريمة عزيزة عليه. هذا على الرغم من أنها كبرى بناته. ولذلك ينجل لي أن هذا الاغتصاب من جانب الملوك كان شيئا عاديا بل ربما كان شيئا محببا، ولعل السبب الذي دعا «رعسيس» إلى ذلك هو أن موارد ثروته في أواخر حكمه قد قلت، وهذا شيء ملحوظ في مبانيه التي كانت كثيرة في بادئ حكمه ثم أخذت تتضاءل في آخر أيامه كما ستحدث عن ذلك بعد.

ومما يلحظ في قوائم أسماء بنات «رعسيس الثاني» أنهم لم يكن يلقبن بنات ملك فحسب، بل كانت كل واحدة منهن لها وظيفة تقوم بها في المعابد المصرية ولم تستثن واحدة منهن على حسب ما جاء في قائمة الأقصر، وعلى رأس هذه القائمة كانت الأميرة «بنت عتا» تحمل لقب كبيرة نساء الإله «آمون» وهذا أسمى لقب كهانة كانت تحمله امرأة في المعبد على ما يظهر

(٢) الأميرة الثانية : اسم هذه الأميرة على حسب قائمة «بوسمبل» وجد مهشما.^(١)

(٣) الأميرة « باكوت » : ذكر اسمها في قائمة « الدر »^(١) .

(٤) الأميرة « مريت آمون » : وتعد في قائمة « الأقصر » رابعة بنات « رعسيس الثاني »^(٢) وقد بنى بها والدها فكانت تلقب الزوجة الملكية العظمى وسيدة الأرضين ، وقبر هذه الملكة في « وادى الملكات » ، وقد نقش عليه كل ألقابها بوصفها زوج الفرعون العظمى ، ونشاهدها في قاعة هذا القبر تتعبد للاله « أوزير » والإلهة « حتحور » كما ترى مقدمة القربان للاله « بتاح سكر أوزير » وكذلك للالihin « خنوم » و « حتحور » وتابوتها محفوظ الآن « بمتحف تورين » وقد نقش عليه اسمها وألقابها^(٣) .

وقد ظهرت في منظر على جدارن معبد « بوسمبل » وعلى أحد التماثيل كما صوّرت على تماثيل في « تافيس »^(٤) ووجد لها جعارين باسمها^(٥) .



الأميرة « مريت آمون » بنت « رعسيس » وزوجه

(١) راجع : L. D. III, p. 184

(٢) راجع : Rec. Trav. XVI, n. 32

(٣) راجع : L. D. III, p. 174

(٤) راجع : Porter & Moss I, p. 47 No. 68

(٥) راجع : Lepsius Konigsbuch, XXII

(٥) الأميرة « بيكاي » : وقد وجد اسمها مع أخرى مهشمة في قاعة « الأقصر »^(١) .

(٦) الأميرة « نفر تاري » : ذكر اسمها في قائمة « بوسمبل »^(٢) .

(٧) الأميرة « نبت تاوى » : ظهرت مع الفرعون على أحد تماثيله الضخمة في معبد « بوسمبل » كما ذكرنا من قبل كما جاء اسمها في قائمة معبد « الدر »^(٣) . وقد كانت تدعى الزوجة الملكية العظمى ، لذلك يحتمل أنها تزوجت من والدها « رع عسيس الثاني » كما يظن كذلك أنها تزوجت بعد ذلك أو قبل ذلك من أحد أفراد الشعب لأن ابنتها « استماخ » لم تدع ابنة ملك^(٤) .

ولابد أنها كانت قد تجاوزت الأربعين من عمرها عند موت « رع عسيس الثاني » ، ولا يظن أنها قد تزوجت وقتئذ ، ويقول الأستاذ « بترى » : إنها إما أن تكون قد تزوجت من أحد الرعايا بعد موت الملك ، أو أن الخزانة المنسوبة إلى « استماخ » تشير إلى الأميرة « نبتا » بنت « أمنحتب الثالث » (راجع Petrie History III, p. 89) .

وقبر هذه الأميرة في « وادى الملكات »^(٥) . ونشاهد على جدران قاعة هذا القبر وهي تقدم القربان لصورة « ماعت » كما نشاهد في القاعة الداخلية وهي تتعبد للإله « جب » وكذلك للإله « حور اختي » .

(٨) الأميرة « إست نفرت » : هذه الأميرة تزوجت من أخيها « مر نبتاح » الذى أصبح فيما بعد ملكا على مصر بعد والده « رع عسيس الثاني » وقد وجد اسمها في قوائم « الدر » و « بوسمبل » و « الأقصر »^(٦) .

(١) راجع : Rec. Trav. XVI, p. 32

(٢) راجع : L. D. III, p. 186

(٣) راجع : L. D. III, p. 184

(٤) راجع : Rec. Trav. XI, p. 81

(٥) راجع : Gauth. L. R. III, p. 106; Porter & Moss I, p. 45

(٦) راجع : Champ. Monuments 114, 121

(٩) الأميرة « حنت تاوى » : وجدت صورتها على تمثال « رعسيس الثانى » فى معبد « بوسمبل^(١) » كما جاء ذكرها فى قائمة « الدر^(٢) » وكتب اسمها على نخرة من الكرنيلين (أو حجر الدم) وجدت فى معبد « السرايوم^(٣) » .

(١٠ ، ١١) الأميرتان « ورنرو » و « ونزموث » : ذكرنا فى قائمتى « الدر » و « بوسمبل^(٤) » .

وذكر « بترى » أسماء أخرى كثيرة من بنات هذا الفرعون^(٥) .

والواقع أنه لا يمكن حصر أسماء أولاد « رعسيس الثانى » الذكور أو الإناث على وجه التأكيد لأن هذه القوائم التى وصلت إلينا كتبت فى تواريخ مختلفة من حياته ، وليس لدينا قائمة كاملة من أواخر حكمه يمكننا أن نعرف منها حقيقة عدد أفراد أسرته .

الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية فى عهد « رعسيس الثانى » :
كان عهد « رعسيس الثانى » الطويل حافلا بجلائل الأعمال التى تمت فى أثناء حكمه ، ولا غرابة إذا أن نجد قد استخدم فى إنجاز أعماله والقيام بمهام الحكم فى مختلف نواحي البلاد عددا عظيما من كبار رجال الدولة الذين امتازوا بمهارتهم وطول باعهم فى مختلف الأعمال . ولسنا مبالغين إذا قررنا هنا أنه استخدم مدة

(١) راجع : Baedeker's Egypt p. 377

(٢) راجع : L. D. III, p. 184

(٣) راجع : Pierret. Louvre Catalogue Sall. Historique 547

(٤) راجع : L. D., III, 184-6

(٥) راجع : Petrie History III, p. 38 نذكر منهم على حسب الترتيب : (١٢) « حنهور

بنات^(١٤) ، « ربت نفر » (١٥) « مريسنخت » (١٦) راجع Rec. Trav. XVI, 32

(١٧) « موت نوبا » (وقد وجد لها قطع من تمثال فى معبد أوزير بالعراة) راجع Arundale

XXXIX & Boromi Gallery (١٨) « مري بتاح » (١٩) « بارع ربت نفر » راجع

(Rec. Trav. XVI, p. 32) . وغير ذلك من الأسماء التى جاءت من غير ترتيب .

انفراده بالحكم عددا من الرجال في وظائف الحكومة وفي المعابد أكثر من أي فرعون آخر في التاريخ المصري ، وسيرى القارئ أن حياة هؤلاء الموظفين ستكشف لنا عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسية والصناعية في كثير من الأمور التي لم يدونها لنا « رعسيس » على جذران معاينه الخاصة ولوحاته التي تركها لنا ، إذ سرى من بين هؤلاء الرجال من سيوضح لنا تاريخ حياته بصور من الحياة المصرية لم نكن نعرف عنها شيئا مما تركه لنا هذا الفرعون العظيم عن نفسه أو من اتصل به في نقوشه الخاصة التي ملأ بها بلاد الوادي وممتلكاته في آسيا .

ومما يؤسف له جد الأسف أن حياة بعض هؤلاء العظماء قد جاءت مبتورة ، فإن ما وصل إلينا منها قليل جدا ، ولكن الأمل في ملء الفجوات في تاريخ حياتهم عظيم ، لأن الكشف الأثري التي تظهر في مصر الآن تجيء متلاحقة يجرى بعضها وراء بعض كل يوم ، وتمدنا بالحقائق الجديدة عن تاريخ أولئك الرجال ، كما تكشف لنا عن حياة غيرهم ، مما لم نكن نعرف عنهم شيئا ، أو نعرف أسمائهم فحسب .

والذي يلفت النظر في هؤلاء الموظفين أنهم كانوا من أسر معروفة في مصر وقد انحصرت الوظائف فيهم وبخاصة أسرة الكاهن الأكبر « ونفر » الذي كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله « أوزير » بالعرابة المدفونة وأسرة هذا الكاهن قد ابتلع أفرادها ومن ينتمون إليهم كل وظائف الحكومة تقريبا في عهد هذا الفرعون كما سنوضح ذلك بعد ، وتدل شواهد الأحوال على أن كثيرا من هذه الوظائف كان في معظم الأحيان وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة مما يعضد رأي « هردوت » بعض الشيء عندما قال : ” إن الوظائف والحرف كانت وراثية في مصر “ . يضاف إلى ذلك أنه قد صوّرت أمامنا على مقابر هؤلاء الموظفين بعض الظواهر الجديدة ، التي لم نألفها في عهد الأسرة الثامنة عشرة ، كما اختفت مناظر أخرى مما كنا نشاهدها مصورة قبل عهد الرامسة ، ولذلك لم تتردد في شرح مناظر كل مقبرة يبدو فيها شيء جديد كلما سنحت الفرصة ، على الرغم مما فيها من تطويل للقارئ المعتاد .

وزراء « رعسيس الثانى »

الوزير « باسر » : كان « باسر » من كبار رجال الأسرة التاسعة عشرة الذين عاصروا كلا من الملك « سبتى الأول » وابنه « رعسيس الثانى » ، وقد ترك لنا آثارا عدة فى طول البلاد وعرضها وأهمها قبره الذى نحتته فى محفور « شيخ عبد القرنة » (رقم ١٠٦^(١)) .

ومن النقوش التى تركها لنا هذا الوزير نعلم أن جدّه كان يدعى « تابايا » وجدته تدعى « ناتويا » ووالده يسمى « نبننترو » (ترى) .

وقد بلغ « باسر » أعلى مكانة فى وظائف الحكومة ، إذ كان رئيسا للوزراء فى عهد كل من « سبتى الأول » و « رعسيس الثانى » ، وتدل الألقاب التى كان يحملها والده على أنه من أسرة عريقة فى خدمة الفراعنة ، فقد كان يحمل الألقاب التالية : القاضى ، والكاهن الأكبر للإله آمون ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » والمشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، والأمير الوراثى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، ورئيس أسرار المحاكم الست ، والكاهن الأول « لآمون » فى « عين شمس الجنوبية » (أرمنت) ، وكذلك كانت أمه « مرى رع » تحمل لقب رئيسة نساء « آمون » بالكركك ورئيسة نساء « آمون بمنف » ومغنية « حتحور » سيدة « حتب » (مكان بالقرب من هليو بوليس) .

ألقاب « باسر » ونعوته : وعلى حسب ما جاء على آثار هذا الوزير كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، ورئيس القضاة ، وثائب « نخن » (الكاب) ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، وعمدة المدينة والوزير ، والفم الذى يهدئ كل الأرض ، والمعظم لدى الفرعون ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والكاهن الأول لاله « آمون » فى « عين شمس الجنوبية »

(١) راجع : Champ. Notices Desc. p. 520 ff; L. D. Texte III, 254

(أرمنت) ، والكاهن الأول للإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول للإلهة « ورت
حقاو » (أى العظيمة فى فن السحر وهو لقب يطلق على الإلهة « إزيس »
أو الإلهة « بتو » أى « وازيت ») . ورئيس أسرار بيت الإلهة « نيت » ،
وحاجب الفرعون لصورته المقدسة (؟) ، ومهدئ قلب الأرضين للملكه ، وأذنا
ملك الوجه القبلى فى قصره ، ورئيس التشرىفاتية العظيم لرب الأرضين ، والمشرف
على الأعمال فى بيت الأبدية (الجبانة) ، والأمير الوراثى فى بيت « جب » ،
وعينا الملك فى الأرض قاطبة ، ومن يدخل فى حضرة ملك الوجه البحرى ،
ومن يسرق قلب رب الأرضين ، والعظيم فى بيت الفرعون ، ومن يتقدم الأمراء
فى القصر ، ومن يقال له ما فى القلب (أى قلب الفرعون) ، ومن لا يخفى عليه
شىء ، ومن يسر أذن « حور » بالعدالة ، والذي يخرج من فمه ما يهدئ ، ورئيس
تشرىفاتية رب الأرضين ، وقائد أعياد « آمون » ، وأول سمار القصر ، ووزير
العدل ، وكاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه ، ومدير أعمال الآثار العظيمة ، ومدير
المديرين لكل بيوت صناعات الفرعون ، وعظيم الحكام العشرة للوجه القبلى ،
وحاكم « بات » (العدالة) فى معبد الإلهة « سخمت » (القاضى) ، والمشرف على
كل الخزائنات المسالية الملكية ، ومن ثبت الحدود ، وقائد الشعب ، والقاضى
الراجح العقل ، والمشرف على البيت العظيم ، ورئيس الأرض قاطبة ، والصادق مثل
« تحوت » والمشرف على المحاكم الست العظيمة^(١) .

ومما يلفت النظر فى هذه الألقاب لقب « الكاهن الأول للإله آمون » فى « عين
شمس الجنوبية » (أى أرمنت) ، فقد وجد على قطعة من لوحة محفوظة الآن
« بمتحف الفاتيكان » وعليها النقش التالى : « الأمير الوراثى ، والكاهن والد
الإله ، وعمدة المدينة « باسر » الكاهن الأول « لآمون » فى « إيون » ؟ » .

والظاهر من ذلك أن الوزير « باسر » كانت له علاقة بعبادة « آمون » ، ولكن المقصود هنا كما هو الظاهر هو « آمون » إله «إيون الجنوبية» (أى أرمنت) لا «آمون» إله «الكرك» . ويتساءل الأستاذ «ليشبر» عما إذا كان لقب الكاهن الأكبر « لآمون أرمنت » الذى وضع على غير العادة خلف الاسم يخص الوزير « باسر » حقيقة أم لا ، ثم يقول :

من الجائز أنه كان يوجد بين الاسم « باسر » واللقب (الكاهن الأول) لفظة «ابن» وعلى ذلك تكون العبارة " « باسر بن الكاهن الأول » « لآمون أرمنت » " . والواقع أن « نبنترو » والد « باسر » كان الكاهن الأول « لآمون » فى « أرمنت » ، وهذا رأى مقبول جدا ، وبخاصة لأنه لا يوجد هذا اللقب على أى أثر من الآثار التى تركها لنا هذا الوزير^(١) ، ويجب هنا أن لا نخلط بين « باسر » هذا و « باسر » الكاهن الأول للإله « آمون » ، الذى سنتكلم عنه فى مكانه .

وقبر هذا الوزير فى جبانة « شيخ عبد القرنة » ، ويحتوى على ردهة عظيمة عارية من النقوش ، وفوق مدخل الباب اسم الفرعون « سيتى الأول » ولقبه ، ومتن يحتوى على أنشودة للإله « رع » عند شروقه ينشدها المتوفى ووالدته^(٢) . وفى قاعة هذا القبر نرى على الجدار الأيسر من المدخل منظرا نحما يمثل الملك « سيتى الأول » فى محراب ، وأمام هذا المحراب « باسر » يقف مظهر السرور ، إذ كان يقلده اثنان عقدا أنعم به عليه الفرعون ، كما نجد فى هذا القبر منظرا يمثل النحاتين والصياغ ، غير أنه مهشم ، ولدينا منظر آخر يمثل نجارين يعملون وصناع معادن وهم منهمكون فى أعمالهم ، ولكن يلفت النظر هنا صورة مثالين معروفين فى نقوش هذا العصر ، وهما الكاتب الأول « آمون وحسو » ، فىرى وهو يلون وجه تمثال فى حين تشاهد المثال الآخر المسمى « حوى » يحضر التاج المزدوج ، ويضعه على رأس « بوهول » الذى يمثل هنا الملك « سيتى الأول » ، وهذا المنظر نصادفه

(١) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres pp. 136 - 137

(٢) راجع : Dumichen. Hist. Insch. II, pl. XLIII.

كثيرا في هذا العهد عندما تصنع حدة تماثيل عادية وتماثيل « بولهول » ، إذ تعمل التيجان على حدة ثم تثبت بالدر والحصص ، وهذان المثالان « آمون وحسو » و « حوى » معروفان لنا من آثار أخرى^(١) .

ومن المناظر الطريفة في هذه القاعة صورة إلهة تتقمص شجرة (وتكون عادة الإلهة « حتحور » أو الإلهة « نوت ») وتبرز من قلب الشجرة لتقدم الشراب للمتوفى وزوجه ، (والشجرة شجرة الجميز) (راجع ص ١٧٠) .

كما يوجد منظر يمثل الإله « آنوم » في سفينة الشمس ، ومعه « سبتى الأول » يقدم قربانا ، وأمام هذه السفينة نشاهد أرواح بلدة « پ » (أو « بوتو ») و بلدة « نخن » (الملوك الغابرين) ، وتسند القاعة على سبعة عمد نقش على جوانبها صلوات للإله وألقاب « باسر » وألقاب « أوزير » .

ونشاهد المتوفى كذلك يتعبد للإله « متو » ، ويقدم المديح للإله « سبتى » . ومن أهم ما يلتفت النظر في هذا القبر الصورة التي تمثل المتوفى يتعبد للملك « أمنحتب الأول » وأمه الملكة « أحسن نفرتارى » مقدما البخور لها وقد رسما باللون الأسود علامة على أنهما قد توفيا وأصبحا مثل « أوزير » ، وعلى نقوش العمود السابع نشاهد المتوفى يتعبد للملك « سبتى الأول » وقد كان مؤلها مدة حياته أيضا كما ذكرنا آنفا ، وعلى العمود الأول نقرأ أنشودة للملك « رعسيس الثانى » . أما القاعة الداخلية في هذا القبر فنرى على جدرانها رسم نقل تمثل في محراب غير أن المنظر هشم تماما^(٢) . ويوجد للوزير « باسر » آثار حدة في مختلف جهات القطر أهمها ما يأتى :

(١) المقصورة التي نحتها في الباب الشمالى لمقصورة « حور محب » العظيمة المنحوتة في صفوف السلسلة ، ويشاهد على عتب هذه المقصورة منظر مزدوج مثل

(١) راجع : L. D. pl. 132 r.

(٢) راجع : Champ. Notices Desc. II, pp. 520 - 26 & Schiaparelli :

Funerali. p. 298 [XXV] b.

فيه أولاً « باسر » يتعبد للآلهة : « بتاح » ، و « تحوت » ، و « ماعت » ،
وثانياً أمام « آمون رع » و « متو » و « رع » والإلهة « نيت » ، وقد نقش على
عارضتي الباب متون قربان في أسفلها صورة « باسر » ، وعلى جذران المقصورة
نفسها نقشات أناشيد ثلاثة للاله « رع » وفي أسفلها صورة « باسر »^(١) .

وفي صخور السلسلة نقش « باسر » لوحة يشاهد فيها يتعبد لطفراءين محبت
نقوشهما ، وكذلك نجد ثلاثة أسطر خلف « باسر » ، ولكن دون أن يمس اسمه
ولقبه بسوء ، والظاهر أن المقصود بالأذى في هذه الحالة كان الفرعون ، غير أننا
لا نعرف من هو الملك هنا ، هل هو « ستي الأول » أو « رعسيس الثاني » ، لأن
هذا الوزير قد عاصر كلا منهما . هذا إلى أننا لا نعرف السبب في كلتا الحالتين سواء
أكان « ستي » أم « رعسيس » ابنه هو المقصود^(٢) .

وفي « متحف بوستون » « بنويورك » جزء من لوحة من الحجر الجيري
الأبيض ، وقد مثل عليه منظر يظهر فيه « باسر » يتبعه شخص آخر واقف خلف
الفرعون « رعسيس الثاني » الذي نشاهد الإلهة « حتحور » واقفة خلفه تحميه ،
ويحمل « باسر » في هذه اللوحة الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين
الفرعون ، وعمدة المدينة ، والوزير « باسر » المرحوم ، ورئيس العمال في » .
ولا شك في أن « باسر » هذا هو « باسر » الذي نحن بصدد الكلام عنه ، وطليه يمكن
أن نضيف هذا الأثر الذي نحن بصددده إلى آثاره الأخرى .

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نشير إلى وجود اسم « باسر » بين الوزراء وحكام
بلاد النوبة في الدولة الحديثة . والواقع أن « فيل » قد دُون في كتابه عن وزراء
مصر وزيرين بهذا الاسم ، الأول في عهد الملك « آي » ، والثاني في عهد « رعسيس »

(١) راجع : Champ. Notices Desc. II, p. 544; Porter & Moss V,

p. 210.

(٢) راجع : De Morgan. Cat. Mon. I, 97, 173

الثانى « الذى نحن بصددہ الآن ، وقد دُونُ كذلك « ريزر » عند كلامه على حكام بلاد النوبة ناثين لبلاد « كوش » بهذا الاسم ، الأول كان فى عهد الملك « آى » أو « حور محب » ، والثانى فى عهد « رعمسيس الثانى » .

ومن الواضح أن الوزير « باسر الأول » ، ونائب الملك « باسر الأول » موحدان وقد استقى كل من « ريزر » و « فيل » حجتہ من مصدر واحد وهو نقوش جبل الشمس^(١) ، إذ أن كل الألقاب التى دونها كل منهما توجد هناك ، غير أن « فيل » قد حذف لقب المشرف على كل الأراضى الأجنبية (أو الجبلية للإله « آمون ») كما حذف « ريزر » لقب « وزير العدل » ، ولكن من جهة أخرى يجب أن نفهم هنا أن الوزير « باسر الثانى » ليس هو بعينه « باسر الثانى » نائب الملك فى « كوش » وذلك لأن الأول هو ابن « نبترو » على حين أن والد الآخر هو « منموسى »^(٢) .

وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « أنتس »^(٣) على أن الوزير « باسر » كان يحمل لقب « الكاهن الأكبر للإله آمون » فى « أرمنت » كما كان يحمل لقب الكاهن « سم » ، وأعظم الرائين فى « طيبة » ، والكاهن الأول للإله « آمون رع » ملك الآلهة ، وأنه ورث هذه الوظائف عن والده « نبترو » وأن هذه الألقاب قد وجد بعضها فى نقوش قبره ، وعلى آثاره الأخرى ، هذا فضلا عن أن بعض الوزراء السابقين كان يحمل هذه الألقاب مع بعض اختلافات بسيطة .

ومن الألقاب المهمة التى لم تذكر بعد فى ألقاب هذا الوزير لقب « المشرف على كهنة كل الآلهة » فى الوجهين القبلى والبحرى ، وهذا اللقب نعرفه فى صورتہ المختصرة : المشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، وكان يحملہ والد « باسر » ، وقد ظنَّ البعض أن هذه الوظيفة كان يشغلها الكهنة وغير الكهنة ، وأنها وظيفة

(١) راجع : L. D. III, 114, e, f, h. Corrected in L. D. Texte V, 179-180

(٢) راجع : J. E. A. Vol. XXI, p. 147-148

(٣) راجع : A. Z., 67, pp. 2 ff.

خاصة بإدارة الأقطان ، وأن حاملها يعد بمثابة وزير الأوقاف الدينية ، غير أن البحوث دلت على أن هذه الوظيفة في أصلها كانت ذات علاقة وثيقة بوظيفة الكاهن الأكبر للاله « آمون » في الكرنك ، وقد بقيت في أيديهم ولم تخرج منها إلا في حالة خاصة حتى عهد « أمنحتب الثالث » إذ نجد مثلاً أن « رع موسى » وزير هذا الفرعون كان لا يحمل غير لقب وزير وحسب ، ولم تعد وظيفة « الكاهن الأكبر » لكهنة « آمون » (أى وزير الأوقاف) بعد إلى « طيبة » في « الكرنك » ، بل نجدها حتى عهد « سبتى الأول » ، كان يحملها الكاهن الأكبر « لآمون » في « أرمنت » مدة جيلين ، ولما تولى « باسر » الوزارة كان يحمل هذا اللقب ، وقد خلعه على خلفه الوزير « نفر رنبت » ، وفي نهاية حكم « رع ميس الثاني » عادت هذه الوظيفة إلى « الكرنك » ، وكان أول من حملها « رومع روى » الذى ظل يشغلها حتى عهد « سبتى الثانى » ، وقد بقيت هناك حتى النصف الثانى من الأسرة العشرين ، وقد حدثتنا الآثار عن ارتباط رئيس كهنة آمون بإدارة الأراضى الخاصة بالمعابد منذ الارتباك الذى حدث من جراء تولى الملك بعد عهد « تحتمس الأول » ، وقد بقى كذلك حتى شعر « أمنحتب الثالث » بخطور الكهنة على أملاك الدولة ، فقام لمحاربة رؤساء كهنة « آمون » ، واستمر النضال منذ عهد « تحتمس الرابع » ، وبلغ أشده في عهد « إخناتون » الذى قضى على الطائفة كلها ، وقد بقيت الحال على ذلك حتى أوائل الأسرة التاسعة عشرة عندما بدأ رد الفعل يظهر ، وأصبح رئيس الكهنة يحمل لقب وزير الأوقاف ثانية ، وقد استمرت هذه الوظيفة في أيديهم حتى أواخر العهد الفرعونى اللهم إلا فترة قصيرة جاءت في عهد « رع ميس الثالث » .

الوزير « نفر رنبت » : لم يعثر على قبر هذا الوزير حتى الآن غير أنه ترك لنا بعض آثار قليلة نقش عليها اسمه وأسماء أفراد أسرته ، والظاهر أن والده كان من

الطبقة الوسطى ، فكان يحمل لقب القاضى أو الوجيه (ساب) ، وكان يسمى كذلك « نفر ربت » ، أما والدته فكانت تحمل اللقب العادى الذى كانت تلقب به كل سيدات الطبقة الوسطى ، وهو « ربة البيت » واسمها « كافيرياتى » وكانت زوجه تدعى « بيو » وقد رزقت منه غلامين وأربع بنات ، أما هو فكان يحمل الألقاب العادية التى كان يحملها الوزير فى هذا العهد وغيرها من الألقاب العالية والنموت السامية هى :

الأمير الوراثى ، رئيس الأرضين ، والكاهن الأكبر للإله « بتاح » ، والكاهن « سم » ، والكاهن والد الإله ومحبوبه ، ورئيس القضاة ، ورئيس أسرار السماء والأرض والعالم السفلى ، ونائب « نخن » ، وكاهن الإلهة « ماعت » (العدالة) ، ومدير كل الفراء (ملابس الكهانة) ، والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمدير العظيم لكل عمال الإله « بتاح » (أى الكاهن الأعظم للإله « بتاح ») ، والحاكم ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ورئيس أسرار بيت « جب » ، وكاهن أول أهل الضرب (أوزير) ، وعمدة المدينة ، والوزير « نفر ربت »^(١) .

ومن الآثار التى خلفها لنا هذا الوزير النقش الذى دونه على بوابة معبد « أرمنت » فى الجهة الشرقية من الباب ، وهذا النقش من الأهمية بمكان لأنه يتحدث لنا الفترة التى كان يتولى فيها رئاسة الوزارة فى عهد هذا الفرعون كما يتحدثنا عن بعض الأفعال بالأعياد الثلاثية فى هذا البلد المقدس وقد تكلمنا عن هذه الأعياد الثلاثية عند التحدث عن أعياد « رعسيس الثانى » . وفى المقصورة العظيمة التى حفرها « حورحجب » فى صفوف السلسلة نجد منظرا على الجدران الخارجية نقشه « رعسيس الثانى » ونرى فيه الوزير « نفر ربت » يتبع سيده الذى كان يقيم صورة العدالة للإله « بتاح » فى محراب صغير وكذلك للاله « سبك »^(٢) .

(١) راجع : Weil, Die Viziere des Pharaonen pp. 94-5

(٢) راجع : Rosellini, Mon. d. Culto XXXII (4)

وفي « الكاب » وجد له قطعة من الحجر مبنية في أساس المعبد داخل السور العظيم وقد جاء عليها النص التالى :

« وسرماحت رع ستين رع » ابن الشمس محبوب « آمون » « رعسيس الثانى » معطى الحياة أمر جلالة عمدة المدينة الوزير « تقرنبت » « والظاهر من هذا النقش أن الفرعون قد كلف هذا الوزير إما بإقامة مبنى في هذه الجهة أو الاحتفال بأحد الأعياد الثلاثينية^(١) .

وبما جاء في نقوش الأعياد الثلاثينية التى وجدت في « أرمنت » نعرف أن هذا الوزير كان من الوزراء الذين عاصروا « رعسيس » في آخر حياته .

الوزير « رع حنب » : كان الوزير « رع حنب » من وزراء الفرعون « رعسيس الثانى » الذين لهم شهرة واسعة ، ويدل ما لدينا من الآثار ، وبخاصة لوحته المحفوظة في متحف « ميونخ »^(٢) ولوحة أخرى عثر عليها في « العراة »^(٣) على أن مقر وظيفته كان في شرق الدلتا في عاصمة « رعسيس » الجديدة المسماة (بررعسيس) ، ولكن من جهة أخرى وجدت له لوحة أخرى قيل إنها من « منف » ، ومنها نستنتج أن مقر وظيفته كان في الأصل في هذه العاصمة القديمة ثم انتقل فيما بعد إلى العاصمة الجديدة .

ولقد ظل قبر هذا الوزير مجهولا إلى أن كشف عنه الأثريان « بترى » و « برانتن » في بلدة « سدمنت » الواقعة عند مدخل مدينة « الفيوم »^(٤) وقد بقى من هذا القبر حتى الآن برآن وعدد عظيم من الحجرات شكلها غير منتظم ، أما البناء الذى كان مقاما

(١) راجع : A. S., IX, p. 108

(٢) راجع : A. Z., 70 pp. 47 ff

(٣) راجع : Mariette Abydos No. 1138

(٤) راجع : Sedment II, 28 Tomb B, 201

(٥) Ibid. pl. 84

فوق حجر الدفن هذه فلم يبق منه شيء قط، وقد حفرت حجر الدفن إلى عمق يبلغ نحو خمسة أمتار ونصف متر تحت الأرض . وفي حجرة دفن هذا الوزير تابوتان متجاوران أحدهما للوزير « رع حنب » نفسه والثاني للوزير « بارع حنب » والظاهر كما يقول الأستاذ « شارف » أن مقر وظيفته كانت بلدة تسمى « بر وعمسيس » غير العاصمة وذلك لأن اسم « رع عمسيس » في تركيب اسم هذه البلدة لم يكن محاطا بطفرء بل كان محاطا برسم عبردائما عن الحصن وإن كان ذلك لبس يبرهان مقنع ، وما وجدناه من نقوش يمكننا من إثبات الصلة التي بين الوزيرين بوضوح ، فقد وجدنا على لوحة العراية رقم ١١٣٨ أن أحد إخوة « رع حنب » كان يدعى « بارع حنب » غير أنه كان لا يحمل لقب وزير ، ومن جهة أخرى نجد أن « بارع حنب » قد أقام لنفسه لوحة في العراية (رقم ١١٦٠) وقد ظهر فيها أمام « رع حنب » بوصفه متوفى ، هذا إلى أننا نجد كلا الرجلين قد ذكرا اسمه على تمثال صغير عثر عليه « بترى » في « العراية » . وهنا نجد أن « بارع حنب » كان قد أصبح إلها (أى توفى) أما « رع حنب » فلم يكن يحمل — على الأقل في النقوش الباقية على التمثال بعد — لقب وزير ، وكان لا يزال يعمل في « منف » كما يدل على ذلك وجود اسم « بتاح » إله هذه البلدة في كثير من النقوش الخاصة به ، ويجب أن نتوه هنا بأن الأثرى « لجران » لم يميز بين الرجلين ، بل وحدهما في بحثه في نقوش هذه الأسرة ، وتسلسل النسب فيها ^(٢) .

ومن أهم الآثار التي عثر عليها باسم هذا الوزير لوحة محفوظة الآن في متحف « ميونخ » إذ تكشف لنا عن صفحة شبيقة في التقاليد الدينية وبخاصة عبادة « رع عمسيس الثاني » لنفسه وعبادة الشعب له وهو لا يزال على قيد الحياة .

(١) راجع : Petrie, Abydos II, 45, pl. 37

(٢) راجع : Rec. Trav. 32, p. 35 ff.

وبجزء هذه اللوحة الأعلى مستدير، وينقسم سطحها قسمين متساويين تقريبا، ففي القسم الأعلى نشاهد فرعوناً يتقدم وهو يطلق البخور ويصب الماء نحو تمثال ملك أمامه مائدة قربان حافلة بألوان الطعام، ويشاهد خلف هذا التمثال أربع آذان ضخمة، وفي القسم الأسفل من اللوحة نشاهد مهدي اللوحة مرتديا لباس الوزارة الرسمي ورأسه عاركا جرت العادة في عهد الدولة الحديثة، ويحمل هذا الوزير في يده اليسرى مروحة ومندبلا، وينشد تضرعا مؤلفا من خمسة أسطر وهو متجه نحو التمثال الموجود في القسم الأعلى من اللوحة، ومما يؤسف له أن أواخر الأسطر من هذا التضرع قد هُشمت تهشينا تاما، ومع ذلك يمكننا أن نصل إلى فهم كنهه محتويات هذا التضرع بوجه عام وهالك ما تبقى: « الصلاة لروحك (أى تمثال الملك «رعمسيس») الإله الأكبر الذى يسمع ... (أو الذى يرفع التضرع) الرجال، ليته يعطى الحياة والفلاح والصحة والفظنة والمديح و... إلى الأمير الوراثى وحامل المروحة على يمين الفرعون، وعمدة المدينة، الوزير «رع حتب» ... فى «بررعمسيس» محبوب «آمون» ».

ونجد منقوشا على التمثال الذى فى القسم الأعلى ما يأتى: «رعمسيس» حاكم الحكام، والإله الأكبر، وسيد السماء مخلداً. وقد ظهر فى الصورة فى الجزء الأعلى ملك يخطو إلى الأمام، وفى الجهة الأخرى مائدة القربان؛ ونشاهد الفرعون «رعمسيس الثانى» لابسا قبعة الحرب وهو يقدم البخور ويصب الماء لتمثاله وقد نقش فوق صورته اسمه ولقبه، وعلى يمينه قرص الشمس يتدلى منه صلابان وكذلك النقش التالى: «بحدتى الإله الأكبر».

والباقى أن ما جاء على هذه اللوحة برهان على عبادة «رعمسيس الثانى» لنفسه بوصفه إلها فى مدة حياته والحث على هذه العبادة فى صورة تمثاله كالتماثيل التى كانت تحت للألوهة.

وبهذه المناسبة نضع أمام القارئ بعض الأمثلة عن صور التضرع للملك المؤله دون أن ندخل في تفاصيل موضوع عبادة الملك « رعمسيس » بوصفه إلها وهو في الواقع موضوع لا يزال يحتاج إلى إيضاحات كبيرة ، ومن المدهش أن الأستاذ « موريه » في كتابه عن الملوك والآلهة لم يشر إلى هذا الموضوع إشارة صريحة .

(١) ففي معابد بلاد النوبة يظهر أمامنا « رعمسيس الثاني » نفسه مؤلها وهو في كل حالة منها تكون صورته ممثلة كأي إله آخر غير أنه لم يظهر قط وهو مؤله في صورة تمثال بل في صورة إله ، فمثلا في معبد « بوسمبل » نراه في هيئة إله برأس صقر أي أنه في هذه الحالة يمثل إله الشمس ، ويسمى « رعمسيس الإله الأكبر^(١) » . وكذلك يظهر في صورة إنسان ولكن على رأسه قرص الشمس ويسمى « رعمسيس الإله الأكبر رب السماء » ، وفي معبد « أكشه » ببلاد النوبة مثل في صورة إنسان ولكن النقوش التي تتبعه تقول عنه « وسر ماعت رع سبتن رع الإله الأعظم رب النوبة^(٢) » . أي أنه في كل هذه الحالات كان يعدّ إلها خاصا لبلاد النوبة ، وصل ذلك نفهم من كل الأمثلة التي ضربناها أنها تتناول العلاقة التي كانت بين « رعمسيس الثاني » الملك وبين صورته الخاصة بوصفه إلها .

(٢) والواقع أن الصور التي على لوحة « رع حتب » تقرب من الصور التي ذكرناها لأننا نشاهد هذا الوزير في هذه اللوحة يتعبد « لرعمسيس » كما يتعبد أي موظف لأي إله ، وكما يتعبد كذلك لروح الملك (كا) غير أن الروح كان لا يرسم قط بل يستدل عليه من النقوش التي كانت تدون خلف الآلهة ، مثال ذلك ما نجده في نقوش « السلسلة » في تعبيرات صيغ القربان فيقال مثلا : « قربان بقدّمه الملك والإله

(١) راجع : L. D. III, 191 ff

(٢) راجع : L. D. III, 189 e

(٣) راجع : L. D. III, 191 n

« حور اختي » انخ ، والنيل والد الآلهة وروح الملك « مرنبتاح » حتى يمكنهم أن يعطوا انخ لفلان^(١) وكذلك نجد بالعكس أن الآلهة كان يتضرع إليهم ليهبوا إلى روح الملك الحياة^(٢) . وفي مثل هذه الحالة قد يحتاج الإنسان الشك فيما إذا كان روح الملك هنا يمثل بكل بساطة الملك العائش أو أن الآلهة قد وهبوا الملك المؤله — في صورة روح ملكي — الحياة الأبدية ، ولكن لدينا نقش في « السلسلة » يقرب من النقش الذي على لوحة « رع حتب » وهو على الجدار الخارجي لمقصورة « حور محب » إذ نرى في هذا المنظر وزيرا يصلي لروح الإله « بتاح » ، ولروح الملك « رع مسيس الثاني » ويرى هنا الملك « رع مسيس الثاني » واقفا بين الوزير المتضرع والإله « بتاح » ، ولكن هذا الإله الذي يصلي له الوزير قد ولاه ظهره وقد عرف الملك هنا بأنه : « الإله الطيب ابن الإله « بتاح » « رع مسيس الثاني » » وبذلك لم يكن يقوم بدور إله أو بدور الروح الملكي . والتفسير المعقول لهذا المنظر هو أن الوزير كان يوجه تضرعه بوساطة الروح الملكية إلى الإله « بتاح » ، وبهذه الكيفية يصبح هذا التضرع له قيمته عندما ينقل الملك الحي للإله تضرع وزيره .

وعلى ذلك نعلم من هذه المجموعة أن تمثال الملك المؤله كان يلعب دورا يجوار الملك الحي ، ولدينا تمثال آخر يمكن الإدلاء به غير لوحة الوزير « رع حتب » وهو لوحة عثر عليها في « هريبط »^(٣) وهي في نقوشها وتوزيع أشكالها تشبه لوحنا وصاحبها يدعى « موسى » .

ومن ثم يمكننا أن نفترض هنا أن الصلاة التي على لوحة « رع حتب » كانت موجهة للروح (كا) ولتمثال الملكي معا ، أي أن الروح يتقمص أو يسكن الملك المؤله . ولما كانت الصلاة التي على نقوش مقصورة « السلسلة » يوجهها الوزير

(١) راجع : L. D. III, 200 a

(٢) راجع : Ibid. 200. c

(٣) راجع : A. Z., 61, pp. 62-3

للفرعون لأجل أن يوصلها « بتاح » بدوره صار من المسلم به إذن أن الملك يقوم بالصلاة التي على اللوحة التي نحن بصدددها للإله « بتاح » بوصفه المحامي عن الوزير المتضرع، مطلقا البخور لتمثال روحه هو (الملك)، ومن الجائز أن الآذان الأربع التي نشاهدها خلف التمثال أثنين منها للملك واثنين لتمثال الروح ، وعلى أية حال فإن الأذن كان لها هنا نصيب في رفع هذا التضرع للإله . على أنه يمكن تفسير وقوف الملك أمام تمثال روحه بصورة أخرى، إذ قد يكون ما يتطلبه الوزير بتضرعاته فائدة مادية أو حظوة خاصة كما نشاهد ذلك فعلا على لوحة « موسى » الآتفة الذكر . وعلى ذلك يمكن للإنسان أن يفهم أن رفع التضرع كان ينفذ بواسطة تمثال الروح المؤله وأن الملك كان يشترك في إجابة تضرع الوزير ، ولذلك نجد أن تمثال الروح وصورة الملك قد رسما في القسم الأعلى من اللوحة كما شرحنا، وإذا نظرنا بعين فاحصة وجدنا أن قسم اللوحة بهذه الكيفية قسمين له مدلوله المنطقي المتناسق ، ففي القسم الأسفل من اللوحة من جهة اليمين نجد الوزير راكعا يقرأ التضرع لأذني تمثال الروح، وفي أعلى اللوحة نشاهد صورة الملك الحي يحقق رجاء الوزير كما نشاهد مثل هذا على لوحة « موسى » .

ولدينا لهذا الوزير آثار أخرى وقفنا منها على ألقابه كلها وأسماء أسرته^(١) .

وفي المتحف المصري نجد له لوحة عتد في نقوشها كل الألقاب والنعوت التي كان يتحلى بها^(٢)، وقد ظهر في الجزء الأعلى من هذه اللوحة بملابس الوزير وفي إحدى يديه مروحة، أما الأخرى فقد رفعها تضرعا للإله « بتاح » الذي كان يقف أمامه، وخلف « بتاح » نشاهد الإله « ست » واقفا ، وهاك ألقابه كما جاءت على هذه اللوحة :

(١) راجع : Weil, Die Viziére p. 96 ff

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus V, 950 - 1

الحاكم الوراثي، قائد العظماء، والوزير «رع حتب» المرحوم يقول : "إني وزير .
القطرين، وباب قصر الفرعون، والكاهن الأول، والمشرف على الكهنة، ومدير كل فراء (لقب كهنوق)
وأعظم الراتبين، والرئيس الأعظم للصناع، والكاهن «سم» للإله «بتاح»، ومدير عبيد من يسكن
جنوبي جداره (بتاح)، والكاهن الأكبر للإلهة «وازيت»، ورئيس التشرفات الأعظم لرب الأرضين،
ومدير الأعمال، ومدير الحرف، والمشرف على قوانين الإله الطيب (الملك) في ساحة العدالة، وفم
الملك، وحاجب ملك الوجه القبلي والوجه البحري، ومن يسر جلالة في قصره الفاخر، ومن يرفع سبيل
العدالة لجلالته، والمقدم أمام كل الرجال، وحاسب كل جزيرة في الأرض قاطبة (أي المشرف على خزائن
مصر)، وعمدة المدينة، والوزير «رع حتب» ."

ونجد كذلك على هذا التمثال وغيره من الآثار التي تركها لنا الألقاب التالية :

"رئيس الأرضين، وصندوق العدالة، وأعظم رجال المجلس الثلاثيني العظيم، ورئيس أسرار بيت
الفرعون، ورئيس الأرض كلها، ووزير الشعب (أهل الوجه البحري) ووزير أهل الشمس (الإنسانية)،
ورئيس النحت ليت «بتاح»، ومن يسر قلب «حور» في الألقاب أبديا، والكاهن الأول للإله «رع»،
ورئيس الفرعون لبلاد «خينا»^(١)، وكاهن «آمون» ملك الآلهة، ورئيس أسرار بيت «رع»، وعينا
ملك الوجه القبلي، وأذنًا ملك الوجه البحري، ومن يحمل ميزان الأرضين، وفم الفرعون في كل أرض أجنبية،
ومدير أعمال الفرعون للوجهين القبلي والبحري، والمدير لكفتي الأرضين، وباب نوت (السماء)، ومدير
الأقاليم والمدن الخ" .

وتدل شواهد الأحوال على أن «رع حتب» هذا هو نفس الرجل الذي
يوجد تمثاله في «نورود سري» بانجلترا وقد مثل جالسا على كرسيه ويحمل طفراء
«رع مسيس الثاني» وهو من أسرة عريقة في المجد وهالك أفراد أسرته وألقابهم .
(١) والده يدعى «باحم تر» ويلقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .
(٢) والدته تسمى «خعي نسوت» وتلقب رئيسة نساء الإله «أنحور» .
(٣) وأخته تسمى «حنورا» وتلقب رئيسة نساء الإله «حشفي» .
(٤) وأخوه يسمى «منسو» ويحمل لقب الكاهن الأول للإله «آمون» .

(١) راجع : Rénouf. P. S. B. A., XIV, p. 163

(٢) راجع : Ibid. 163

ويدل لقب رسول الفرعون لبلاد « خيتا » على أنه كان وزير الفرعون في السنة الحادية والعشرين من حكم « رعمسيس الثاني » .

الوزير « با - رع حناب » : كان « با رع حناب » من أسرة عمريقة في النسب ، فقد كان والده « حورا » يلقب الوجيه ، والكاهن الأول للإله « أنحور » ، وكاهن الإلهة « ماعت » ، كما كانت والدته « معيانى » تحمل لقب مغنية الإله « أوزير » ، ونعلم من الآثار التي خلفها لنا هذا الوزير أنه كان يدير زمام الأمور في البلاد بوصفه وزير القطرين في منتصف حكم « رعمسيس الثاني » ، ولدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون ، وقد ذكر عليها سلسلة نسب هذا الوزير وألقابه هي :

« عمدة المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الأكبر ، والوجيه ، والرئيس عند الفرعون ، ووزير الوجه القبلى والوجه البحرى »^(١) . وقد عثر على قبر هذا الوزير ، وهو القبر الذى دُفن فيه أخوه « رع حناب » فى « سد منت » غير أن صلة النسب بينهما ليست معروفة تماما ، إذ أن كلا منهما من أب مختلف على حسب ما نعلم حتى الآن^(٢) .

ولم يعثر فى قبره إلا على بضعة قطع من تابوته ، وبضع قطع من أوانى الأثاث كما وجدت له لوحة من البازلت ، وقاعدتا تماثيل ، وبعض نقوش . راجع كذلك ما كتبه لجران عن هذا الوزير^(٣) ، حيث تجد تضاربا فى المصادر والآراء .

الوزير « خعى » : يدل ما لدينا من نقوش على أن الوزير « خعى » كان يقوم بأعباء الوزارة فى عهد « رعمسيس الثانى » منذ السنة الثلاثين حتى حوالى السنة الثانية والأربعين من حكم هذا الملك تقريبا كما يقول الأثرى « لجران »^(٤) .

(١) راجع : Weil Die Viziere pp. 99 - 101

(٢) راجع : Petrie & Brunton Sedment pp. 28-31, Plan id, ib. pl. XXXIV, Upper Left.

(٣) راجع : Rec. Trav. XXX II, p. 36

(٤) راجع : Legrain Stat. II, pp. 32, 33, pl. XXIX

وقلعت على قبره في معبد صغير للفرعون «رعمسيس الثالث» الواقع في الجنوب الغربي من معبد الوادى لللكة «حتشبسوت»، غير أنه لم يبق منه سوى نتف صغيرة تدل على اسم صاحبه ^(١).

هذا ولدينا لوحة له ذكر عليها الأعياد الثلاثينية الأربعة الأولى للفرعون «رعمسيس الثاني»، وقد تكلمنا عنها عند الكلام على أعياد هذا الفرعون، وقد ظهر على هذه اللوحة الملك يقدم الإلهة «ماعت» للإلهة «آمون رع»، و«حور اختي» و«ماعت» و«بتاح تنن» و«سبك»، وأسفل هذا المنظر نشاهد «خعى» راكبا وقد نقشت معه الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم، ووالد الإله ومحبوه، ونائب «نخن»، وكاهن العدالة، ورئيس القضاة، وعمدة المدينة ^(٢)، والوزير».

وكذلك لدينا لوحة مؤرخة بالسنة الثانية والأربعين من حكم هذا الفرعون دون عليها العيد الثلاثيني لهذه السنة، وقد جاء فيها ذكر «خعى» وقد نقشت كذلك على مقصورة «حور محب» العظيمة «بالسلسلة» ^(٣).

وتوجد لوحة أخرى نقشت في نفس المقصورة صور عليها «رعمسيس الثاني» تتبعه الإلهة «ماعت» ويقدم صورة العدالة للإله «آمون رع» والإلهة «موت» والإله «خنسو» والإله «حور اختي» والإله «سبك رع»، وقد أرخت بالسنة الرابعة والأربعين (ويحتمل السنة الخامسة والأربعين أو السادسة والأربعين)، وهذا التاريخ إذا صح يتناقض قول الأثرى «لحران»، وقد ذكر عليها العيد الثلاثيني السادس، وبذلك يكون «خعى» قد بقي في الوزارة حتى هذا التاريخ الأخير ^(٤).

(١) راجع : Northampton, Spiegelberg & Newberry Theban Necropolis p. 39 fig. 31 pl. XVII.

(٢) راجع : Brugsch Thesaurus p. 1128

(٣) راجع : Rec. Trav. XXVI, p. 219 Note 3

(٤) راجع : Brugsch Thesaurus 1128

ومن بين التماثيل التي عثر عليها « لحران » في خبيثة « الكرنك » تماثيل من الجرانيت الأسود لهذا الوزير ، وقد نقش عليه غير الألقاب التي ذكرناها الألقاب التالية : الكاهن الأول لابن « رع » ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ووزير الوجه القبلي والوجه البحري ، والحاذق في كل عمل ^(١) .

وكذلك عثر له على تماثيل صغيرة من المرمر ذكر عليه غير الألقاب السالفة لقب « رئيس أسرار بيت الفرعون » ^(٢) .

ووجدت قطعة من تماثيل هذا الوزير عليها ألقاب جديدة غير ما ذكرنا وهي : « مدير عيد آمون » و « كاتب الفرعون » ، والمدير العظيم للبيت . هذا وله ألقاب أخرى عادية مثل حامل المروحة على يمين الفرعون ^(٣) .

وفي « قتيير » عثر على عتب باب ظهر عليه « خمي » يتعبد لطفراء « رع مسميس الثاني » ^(٤) .

الكهنة في عهد « رع مسميس الثاني »

يدل ما لدينا من وثائق على أن كهنة « آمون » أخذ نفوذهم يزداد قوة وسلطانهم رفته أكثر مما كانوا عليه قبل عهد الإصلاح الديني الذي قام به « إخناتون » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى ما أظهره الفرعون « حور محب » من خيرة وحاس لإعادة مجد الإله « آمون » وما كان لكهنته من نفوذ ومقام أكريم بين أفراد الشعب المصري ، والامبراطورية المصرية جمعاء ، وبخاصة الكاهن الأول للإله « آمون » الذي كان يعد المدير لشئون هذا الإله الدينية والديوية معا . وإذا علمنا أن تنصيب هذا الكاهن العظيم كان لا يتأتى حينئذ

(١) راجع : Legrain Stat. pl. XXIX

(٢) راجع : Legrain Ibid. pl. XXX

(٣) راجع : Weil Die Viziere p. 102

(٤) راجع : G. W. Catalogue No. 157

إلا يوحى الإله نفسه، وأن الفرعون كان المنفذ لما يوحى به الإله « آمون » الذى كان يعده الفرعون — الآخذ بيده، والمناصر له فى مواطنه كلها وبخاصة فى ساحة القتال — عرفنا مقدار ما كان لهذا الكاهن وطائفته من سلطان وجاء فى أنحاء البلاد وبخاصة فى « طيبة » ، مقر الملك الدينى، يضاف إلى ذلك أن أملاك « آمون » كانت شاسعة وتكاد تكون مستقلة عن أملاك الدولة لدرجة أنها كانت تعدّ شبه مملكة صغيرة داخل مملكة كبيرة ، غير أن شواهد الأحوال تشعر بأن الفرعون كان — فى الواقع — يشرف على تعيين الكهنة كما كان يشترك فى إدارة أملاك « آمون » بصفة غير مباشرة إلى حد ما .

نب وننف الكاهن الأكبر للإله آمون

شاءت المصداق المحضة أن تضع بين أيدينا وثيقة عن تنصيب أول كاهن أعظم للإله « آمون » فى عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وتعدّ فريدة فى بابها بل نسيج وحدها فى ذلك العهد، إذ تكشف لنا النقاب عن الخطوات التى كانت تتخذ لملء هذه الوظيفة الخطيرة الشأن ، وما كان لها من هيبة وجلال ، وقد عثر عليها فى قبر هذا الكاهن .

ويقع قبر الكاهن « وننف » فى جبانة « ذراع أبو النجا » (رقم ١٥٧)^(١)، ونقوش هذا القبر لا تختلف كثيرا عن مقابر عظماء الأسرة التاسعة عشرة، فهى تحتوى على مناظر جنازية، وليس فيها ما يلفت النظر، ويدعو إلى الاهتمام التام إلا منظر واحد على جدار المدخل على يمين الزائر، إذ هو من نوع جديد لم يؤلف من قبل فى مناظر قبور هذه الأسرة، إذ نشاهد فيه الملك « رمسيس الثانى » يطل من شرفة قصره على صاحب المقبرة « نب وننف » الذى كان يسير وخلفه صف من حاملى الریش .

ويلاحظ أنه قد كتب على عمود القصر الملكي اسم الفرعون ، واسم زوجه الملكة « نفسيرتاري مرنموت » ، ويتبع هذه الصورة متن مؤرخ بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون ^(١) ، وهذا المتن خاص بتنصيب « نب وننف » في وظيفة الكاهن الأعظم للإله « آمون » بالكرك .

فقد حدث في السنة الأولى من حكم « رعشميس الثاني » أن أصبح كرمي الكاهن الأكبر للإله « آمون » خاليا ، وعندما احتفل جلالاته بعيد الأقصر (إبت) العظيم في الشهر الثاني من هذه السنة كان هذا الفرعون بنفسه يدير شعائر هذا الحفل فسار مع سفينة « آمون » التي كان يحملها ثلاثون كاهنا على أعناقهم بهذه المناسبة ، وكانوا يرتدون وجوه أرواح « بوتو » ووجوه أرواح « هيرا كنبوليس » (الكاب الحالية) (وكان الكاهن يرتدى وجه صقر أو وجه ابن آوى) .

والواقع أنه كثيرا ما كان يشترك الملك في الأعياد الدينية ، فنعلم مثلا أن « نحتمس الأول » اشترك في الحفل الذي أقيم لتنصيب ابنه ملكا على البلاد ، كما نشاهد كذلك في نقش بارز في « الكرك » عندما كان « سبتى الأول » يشترك في موكب قارب « آمون ^(٢) » ، غير أننا نلاحظ هنا أن « رعشميس الثاني » كان يقوم فعلا بدور الكاهن الأول في عيد الأقصر فلم يكتف بلبس رداء الكهانة وفيه الفراء الذي كان يلبس فوق الملابس الملكية وحسب ، بل أتى بعمل فذ في التاريخ المصري ؛ وذلك بأن نقش على هذا المنظر العبارة التالية : « الكاهن الأول للإله « آمون » ملك الجنوب والشمال ، « رعشميس الثاني » معطي الحياة ^(٣) » .

(١) راجع : Champ. Notices I, p. 535; L. D., texte III, p. 239; & A. Z. (1907) Vol. XLIV, p. 30 ff.

(٢) راجع : Legrain B. I. F. A. O. T. XIII, (1917) pl. III, 4

(٣) راجع : A. Z. 58, p. 54.

ومع ذلك فإن الفرعون بعد أن أتم الحفل بهذا العيد أخذ يفكر جدياً في تنصيب كاهن أعظم جديد « بالكرك » ، ولذلك استشار الإله « آمون » رب هذا المعبد فأوحى إليه هذا الإله بتفضيل الكاهن « نب وننف » على كل من سواه^(١) .

ولما كان « نب وننف » هذا ليس من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » فيحتمل أن هذا الاختيار كان من جانب الملك الذي كان يترجم بمهارة عن إرادة الإله « آمون » ، وكان الداعي له إما أسباب سياسية أو شخصية ، فقد كان « نب وننف » قبل اختياره يشغل وظيفة كاهن أول للإله « أنوريس » (أنحور) بالعرابة ، وكذلك الكاهن الأول للإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » ، وكانت سلطته نافذة وقتئذ على كهنة ومعابد جزء من مصر الوسطى يبدأ من « طيبة » حيث كان مقره حتى مدينة « حرى حرا آمون » الواقعة عند بوابات « طيبة » نفسها ، وهذا الاختيار الجديد للكاهن « نب وننف » جعل « رعسيس الثاني » يغادر عاصمة ملكه في الجنوب ، ويقطع منحدرًا في النيل ليصل إلى عاصمته « بر رعسيس » في الشمال ، بيد أنه رسا بسفينته في مقاطعة « طينة » ليؤلف الخبر للكاهن « نب وننف » . وتقص علينا النقوش تعيين هذا الكاهن ، وتعد الوثيقة التي تروى هذا الحادث وهي التي كتبها « نب وننف » على جدران قبره ، وكذلك الوثيقتان اللتان وصلتا إلينا عن تنصيب الكاهن « أمتأبت » والكاهن « باكنخنسو » من الوثائق الأصلية التي يعتمد عليها عند كتابة تاريخ الكهنة المعظام للإله « آمون » « بالكرك » .

وهاك ترجمة متن هذه الوثيقة كما نقله الأستاذ « زيته » :

”السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الأول عندما انحدر جلالته في النيل من عاصمة الجنوب حيث يقرب القربان لوالده « آمون » ، صاحب تيجان الأرضين ، والثور القوي ، وسيد تاسوع الآلهة وكذلك الإلهة « موت » سيدة « أشرو » (معبد بجوار الكرك) والإله « خنسو » في طيبة

فترحب « ، وقاسوس » طية « في عبده الجليل » بالأفصر . وقد ذهب من هناك في خطوة بعد أن تقبل ما قدم لحياة وصحة وعافية ملك الوجه القبلي والوجه البحري « رعمسيس الثاني » ليه يعيش بخلا ، وقد رسا في مقاطعة « طية » وأتى بالكاهن الأعظم للاله « آمون نب ونف » المتصر أمام جلالة ، وكان لم يزل وتنتد كاهنا أولا للاله « أنوريس » والكاهن الأول للالهة « حتحور » سيدة « دفندرة » وديس كل كهنة الآلهة في الجنوب حتى « حري حرامون » وفي الشمال حتى مدينة « طية » . وعندئذ قال جلالة له : لقد أصبحت منذ الآن الكاهن الأعظم « لآمون » ، وكذلك أصبحت نزائه ومخازن غلاله تحت خاتمك ، وصرت رئيس معبده ، وكل خدامه تحت سلطانك ، أما معبد « حتحور » سيدة « دفندرة » فإنه سيكون تحت إدارة ابنك ، وكذلك موظفو آبائك ، والمكان الذي كنت تحتله . وبقدر ما يحبني « رع » حقا ، وبقدر ما يحبني والذي « آمون » جمعت له (أى لآمون) موظفي البلاط ، وروساء الجيش ، وكذلك جمعت له كهنة الآلهة وضلأا يته ليلثوا أمام وجهه ، فلم يظهر رضاء بأى واحد منهم إلا عندما ذكرت اسمك ، فليكن العمل الصالح له لأنه حباك (باختياره) ؛ أما عنى فأنى أعرف فضلك فزد في ذلك حتى تنى عليك روجه وكذلك تمدحك حضرك ، ليه يحبك تمك في يه ، وليه يمنحك حراة يه ، ويحملك رسو على أديم مدينه (الجبانة) ، ولقد سلك أمراس مقدمة السفية ومؤترتها ، وإنه يضرب نيك نفسه ، وإنه لم يقبل له شخص آتره هذا (أى أن اختيارك جاء من وحى الإله نفسه) وإنه منحك للغرب ، لأن والدى « آمون » إله قوى ، وليس له مثل إذ يمنحن القلوب ، ويمجوس خلال الأرواح ، وإنه الذكاء الذى يعرف دخيلة النفس ، وليس فى مقدور إله أن باتى بما يفعله ، ولا يمارض إنسان مشروعه ، ويرترك الإنسان على ما يخرج من فيه ، وهو سيد القاسوس وقد اختارك لكلك ، وأخفك لسموك .

وتأمل : لقد تمدح رجال البلاط ومجلس الثلاثين ما بطية جلالة ، ومجدوا مرات عدة أمام هذا الإله الطيب مصلين له ، ومرضين صله الذى على جبينه ، ومنعبدين أمام وجهه ، وقد مجدوا أرواحه حتى حسان السماء قائلين : أنت يا حاكم « آمون » ويا من سبق حتى السرمية ، ومن أوجده بين الأجيال والأجيال ! ليكن تحفل بأعياد ثلاثينية بالملايين ، وليت سبك تكون عديدة مثل رمال شاطئ البحر ، وإلك تولد كل صباح ، وتجدد لنا مثل الشمس ، وتصير صبا كالقمر ... وإلك تحمك بوصفك ملكا على الأرضين ، والأقواس التسعة تحت أوارمك ونهاية حدودك تمتد حتى حدود السماء ، ودائرتهما تحت سلطانك ، وما تحيط به الشمس تحت ظلك ، وما يغمره المحيط خاضع لك ، وإلك على الأرض فوق عرش « حور » حيث تظهر بوصفك رئيس الأحياء ، وإلك تجتد شباب مصر ، وإلك تظهر (أعداءك) بوصفك سيدا ملكة ثابت مثل والدهك « آمون رع » . وإلك تحمك كما حكم ، وإلك على

الأرض كقرص الشمس في السماء ، ووجودك مثل وجوده ، وإله يمنحك الخلود بلا نهاية مجهزا ومنوحا الحياة والسعادة . أنت يا أيها الرئيس الطيب محبوب « آمون » الذي سيبقى حتى نهاية الزمن . تأمل ! فقد منح جلاك خاتمه للذين صيفا من ذهب ، وعصاه التي من السام ثم نصب كاهنا أعظم « لآمون » ومديرا لبيت القضة والذهب ، ومديرا لمخزن الفلال ، ومديرا للأعمال ، ورئيسا لكل طوائف العمال أصحاب الحرف في « طيبة » .

ثم أمر بإرسال بريد ملكي ليجمع كل مصر تعلم أن بيت « آمون » قد وكل أمره إليه ، وكذلك كل ممتلكاته وكل قومه بفضلك يا رئيس « آمون » الذي سيبقى إلى الأبد .

وهذه الوثيقة العظيمة تضع أمامنا كيفية تنصيب الكاهن الأكبر « لآمون » والحالة التي كان الملك يعزبها اختياره لهذا الكاهن بوحى إلهي على الرغم من أنه لم يكن من طائفة كهنة « آمون » في « طيبة » ، إذ — كما نعلم — أن الكاهن الذي دعى لتولى هذا المنصب كان من أكبر رجال كهنة مقاطعة « طيبة » التي كانت تعد أكبر موطن إلهي في البلاد بعد « طيبة » نفسها . وقد وصفت في هذه الوثيقة الأعياد التي أقيمت تكريما لهذا الحادث بكل تفصيل . ولما انتهى الحفل أرسل البريد في كل جهات القطر لإعلان اسم « نب و تنف » كاهنا أعظم « لآمون » . وهذا يذكرنا بالاحتفال الذي أقيم عند تنصيب الملك « تحتمس الأول » وإعلان اسمه في كل أنحاء القطر بمراسم ملكية (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٢٥٤) ، وقد كان مثل « نب و تنف » كمثل كثير من أسلافه وأخلافه يقوم بعبد الأعمال الإدارية الخاصة بمعبد « آمون » كما فصلنا القول في ذلك . فقد عين مديرا لمخزنة ومخازن الفلال للإله « آمون » كما كان هو المشرف على ملاحظة طوائف الصنائع وأصحاب الحرف في « طيبة » ومن الجائز أنه — لهذا السبب — قد أقام على مقربة من معبد « سبتى الأول » « بالقرنة » مقصورة عثر « بترى » على قطع الودائع التي وضعت في أساسها^(١) . ويقول « بترى » في هذا الصدد إنه يحتمل أن « نب و تنف » قد أقام هذه المقصورة لحسابه هو عندما كان يقوم بالملاحظة على

بناء معبد «سيتي الأول» . وهذه النظرية في حد ذاتها مقبولة، وبخاصة إذا علمنا أن «رعسيس الثاني» هو الذي قام بإتمام هذا المعبد وأن قطع ودائع الأساس قد نقش عليها اسم «نب وننف» بلقبه الكاهن الأكبر «لامون» ، وبذلك تكون هذه المقصورة قد أقيمت في عهد «رعسيس الثاني» وهذا يتفق مع ما ذكرناه عن بناء معبد «سيتي» «بالقرنة» .

ولما تسلم «نب وننف» عمله الحديد خلع على ابنه «سمانوى» وظائفه القديمة فأصبح الكاهن الأول للإلهة «حتحور» صاحبة «دندرة» . ومن الغريب أننا نجد في ودائع أساس مقصورة «القرنة» لقبه القديم ، وكذلك حافظ على ذكره في نقوش قبره ، يضاف إلى ذلك أننا نعرف من نقوش هذا القبر كذلك أن زوجه «تاخمت» كانت تلقب رئيسة نساء حريم الإله «آمون» .

وأهم ما يلفت النظر في مناظر قبره — غير ما ذكرنا — هو صورة رجل جالس يصطاد سمكا غير أن المنظر يدل على أن الصياد كان هاويا لا محترفا ويلبس شعرا مستعارا وله لحية قصيرة ويرتدى جلبابا طويلا ذا تجاعيد ويجلس على كرسي مَدَّتْ تحتَه حصير وفي يده قضيب ذو خمسة خيوط ، والبركة التي يصطاد فيها مزيّنة يرفرف فوقها فراش ويحتمل أن صيد السمك كان الهواية المحببة إلى نفس هذا الكاهن^{١١} .

«وننفر» الكاهن الأكبر «لامون» : على الرغم مما وصلنا من نقوش عن عظماء رجال عهد «رعسيس الثاني» فإنه لم يزل لدينا بغوات كبيرة ننتظر ملامها بما تجود به الكشف والحفائر التي يقوم بها العلماء في أنحاء وادى النيل ، وهذه الفجوات تقف في وجه المؤرخ حجر عثرة لا تجعله يعرف تتبع سير الحوادث بصفة متصلة . فها نحن أولاء نعرف أول كاهن أكبر تربع على كرسي كهنة «آمون» ، ولكن بعد ذلك لا نعرف من الذى خلفه ، إذ تموزنا الوثائق كلية إلا بعض إشارات لا تشفى

غلة ، ثم تستمر بنا الحال كذلك في عهد « رعمسيس الثاني » حتى العام السادس والأربعين من حكمه حيث تطالعنا الوثائق بأن الذى كان يشغل هذه الوظيفة حتى نهاية حكم هذا الفرعون هو الكاهن الأكبر « با كخنسو » ، على أن ذلك لا يعنى أننا لا نعرف أسماء أشخاص آخرين قد شغلوا هذه الوظيفة في عهد هذا الفرعون ، بل على العكس نعرف منهم حتى الآن أسماء ثلاثة وهم : « ونفر » ، و « باسر » ويحتمل كذلك « أمنحتب » ، ولكنا لا نعرف ترتيب توليهم مهام هذه الوظيفة الخطيرة ، وعلى ذلك فإننا إذا ذكرناهم هنا في أى ترتيب فإن ذلك مجرد تخمين قد تدحضه كشوف جديدة .

وعلى أية حال فإن الظواهر تدل على أن كاهن « آمون » الأكبر الذى خلف « نب ونف » هو « ونفر » .

وليس لدينا معلومات مباشرة عن حياة « ونفر » بوصفه كاهنا أكبر « لآون » إلا ما نعرفه عنه وعن أسرته من الأثر الغريب المحفوظ الآن « بمتحف نابولي » وهو يحتوى على سلسلة نسب هذا الكاهن ، وقد أقيم تذكارا لأحد أبنائه « أمنمات » رئيس الشرطة ومدير أعمال الآثار الملكية في عهد « رعمسيس الثاني »^(١) ، وكان « لونفر » ولدان آحران أحدهما يدعى « حورا » ولقبه مدير أعمال الكاهن الأعظم للإله « أنحور » (أونوريس) ، أما بناته فكانت أربعة ، وكان أحد أولاد أخيه « منوسى » يدعى « باسر » وهو الذى كان نائبا للفرعون في بلاد « كوش » ، وكانت « إزيس » زوج « ونفر » على حسب العرف تحمل لقب « رئيسة الحريم في معبد الإله آمون » وستناول الحديث في موضوع هذه الأسرة فيما بعد .

« منوسى » الكاهن الأكبر لآمون : وكان « منوسى » كسلفه لا يحمل إلا لقب الكاهن الأكبر للإله « آمون » ويرجع الفضل في معرفة لقبه هذا إلى أخيه « رع حتب » الذى كان يشغل كرسي رئاسة الوزارة ، والذى كان قد أوفده

«رعمسيس الثانى» فى بعث رسمى لبلاد «خيتا» حوالى العام الحادى والعشرين من حكمه لتوقيع المعاهدة التى أبرمت بين البلدين كما تحدثنا عن ذلك من قبل ، ومن المحتمل أن «مفوسى» كان قد بلغ نهاية رقبه فى سلك الكهانة فى هذا الوقت ، أى فى النصف الثانى من عهد «رعمسيس» . والواقع أن «مفوسى» الكاهن الأكبر «لامون» ، و «رع حتب» الوزير الأول كانا أبى «باحنتر» رئيس كهنة الإله «بتاح» على حسب أحد الأقوال وكانت أمهما رئيسة حريم الإله «أنحور» (أوزيريس) ، وكانت زوج «رع حتب» تحمل لقب «رئيسة حريم الإله «حرشفى»» وهو لقب نادر جدًا . وهذا الإله هو معبود بلدة «أهناسيا المنيبة»^(١) .

«باسر» الكاهن الأكبر للإله آمون : يجب ألا نخلط هنا بين هذا الكاهن وسميه الذى كان يحمل لقب الوزير فى عهدى «سيتى الأول» و «رعمسيس الثانى» وقد تكلمنا عنه فيما سلف ، وكل معلوماتنا عن هذا الكاهن مستقاة من تمثاله الذى عثر عليه فى خبيثة «الكرك»^(٢) . وهذا التمثال منحوت فى الجرانيت الرمادى ، وقد مثل «باسر» راكبا أمام رأس الإله «آمون» التى على هيئة كبش ، ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا العهد ، وتتألف من الشعر المستعار الذى الحصل الكبيرة وثوب فضفاض ذى ثنيات وفوقه جلد فهد وعلى نغذه الأيمن شارة الكاهن الأكبر للإله «آمون» وهذه تشمل خمسة أغصان من زهرة البشتين تحمل قطعة مربعة نقش عليها طغراء «رعمسيس الثانى» ، ويتحمل حذاء مخمخا . وقد نقش على ظهر التمثال المتن التالى : «قربان يقدمه الملك «لامون رع» - حوراختى - آموم» ، سيد الكرك الإله الأكبر الذى ولد نفسه والذى لا نعرف جسمه ، خالق كل كائن ، وموجد كل موجود ، محي الآلهة والناس ، ليه يجعل تمثالى بأوى ويبقى راثيا «آمون» كل يوم ، لأجل روح الكاهن الأول للإله «آمون» «باسر» .

(١) راجع : Lefebvre Histoires Des Grands Pretres 250 ff.

(٢) راجع : Legrain. cat. gen. Statues. II. No. 42156

وكذلك نقش حول قاطعة هذا التمثال متن جاء فيه : " لأجل روح الأمير الوراثي والكاهن الأول « لآمون » « باسر » يقول : إني رجل يجعل إله وينفذ قوانينه ، ولقد حباني على الأرض بمشاطرة واجباته ، ليته يمنحني أن أتم في سعادة حياتي على حسب ما أمر لأجل روح (كا) الحاكم الوراثي ، « رئيس كهنة كل الآلهة » والكاهن الأول « لآمون » « باسر » "

وهذا المتن كما يرى القارئ لا يمتدنا بشيء عن أسرته ، كما لا يتحدثنا عن مكانته ونفوذه في هذا العصر ، هذا إذا نظرنا إلى أن لقب رئيس كهنة كل الآلهة في هذه الفترة لم يكن إلا لقب شرف وحسب — لا كما كان في عهد « تحمس الرابع » و « أمنحتب الثالث » — يدل على أن صاحبة ذو نفوذ وسلطان .

« أمنحتب » الكاهن الأول للإله آمون : لا نعلم عن هذا الكاهن أى شيء مباشر ، كما أننا لسنا على ثقة من أنه كان في عهد « رمسيس الثاني » على وجه التأكيد ، فكل ما لدينا من معلومات عنه قد وصلت إلينا عن نقش لابنه « أمنمات » رئيس الإصطبل الأعظم للفرعون « رمسيس الثاني » ، وهذا المتن نقش على صخرة في جزيرة ^(١) « سهيل » ، ولا نعرف من أسرته إلا ابنه « أمنمات » الذي كان يلقب رئيس الإصطبل في الإصطبل العظيم « لرعمسيس الثاني » في البلاط .

« باكنخنسو » الكاهن الأول للإله آمون : يعتقد الأستاذ « ليشر » في كتابه الذي وضعه عن كهنة « آمون » العظام في خلال الدولة الحديثة أنه كان يوجد ثلاثة كهنة عظام باسم « باكنخنسو » ، ويقول إن « باكنخنسو الأول » عاش في عهد « تحتمس الرابع » و « أمنحتب الثالث » ، أما « باكنخنسو الثاني »

(١) راجع : Mariettes Monuments Divers pl. 72 No. 49 & p. 24 ; Brugsch Thesaurus 1215.

(٢) راجع : Histoires des Grands Pretres D'Amon de Karnak p. 127 Note 2.

فقد حاصر « رعسيس الثاني » ثم « مرنبتاح » ابنه وبعد ذلك تولى هذه الوظيفة « باكنخنسو الثالث » الذى عاش فى عهد الفرعونين « ستناخت » و « رعسيس الثالث » ، غير أن كلا من الأثرين « انجلباخ » و « فارى » قد تناول هذا الموضوع ووصل إلى نتيجة تفاسير رأى « لقبر »^(١) ، ونعلم منها أنه لا وجود قط لكاهن أعظم يدعى « باكنخنسو » فى عهد « أمنحتب الثالث » ، وقد تطرق « انجلباخ » فى استنباطه إلى حد أنه لا يوجد كاهن أعظم يدعى « باكنخنسو الثالث » ، بل الواقع أن « باكنخنسو » الكاهن الأكبر « لآمون » كان فى كل ذلك واحداً ، ويستنبط أنه عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، غير أنه لا ييخزم بهذا الزعم الأخير ، أما الأثرى « فارى » فقد حصر بحثه فى عدم وجود كاهن أعظم لآمون فى عهد « أمنحتب الثالث » يدعى « باكنخنسو » .

وسنورد هنا حياة « باكنخنسو » الذى عاش فى عهد « رعسيس الثاني » كما جاء على الآثار التى أرخت بعهد هذا الفرعون . والمصادر الأصلية الهامة التى نستعمل عليها هنا فى بحثنا مصدران : أولهما تمثاله المحفوظ الآن « بمتحف مونيخ » ، والآخر تمثاله الموجود « بمتحف القاهرة » الذى عثر عليه « لجران » فى الكرنك عام ١٩٠٤ بالقرب من الباب الجرانتي للبوابة السابعة وهذان التمثالان من طراز واحد ، ويمثلان « باكنخنسو » لابسا الشعر المستعار الخاص بمصر الرعامسة ، ويرتدى قميصا ضيقا ، وقد مثل جالسا القرفصاء على قاعدة منخفضة بذراعيه مطويتين على صدره .

نقوش تمثال « مونيخ » : النقوش التى على مقدمة التمثال : ” قربان بقدسه الملك « لآمون — آتوم حوراختى « الروح الهوى المائس فى الصدق ، واتشال القاطن فى وسط سفينة »^(٢) ، ولالة « موت » العظيمة كبيرة القطرين ، ولاله « خنسوفر حنب » لأجل أن يعملوا على

(١) راجع : A. S., XL, p. 507 & Ibid. p. 639

(٢) راجع : Brugach Thesaurus p. 1240, Br. A. R. III § 561 ff

(٣) كان تمثال الإله يوضع فى سفينة صغيرة فى محراب فيها ، ثم يوضع فى قدس الأقداس بالمعبد .

أن يخلد اسمي في « طيبة » ، ويمشي مدة الأبدية — لأجل روح الأمير الوراثي رئيس كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأول « لآمون » في « الكرنك » (المسى) « باكنفسو » يقول : « يا أيها الكهنة ، ويا آله الآلهة ، ويا أيها الكهنة المطهرون في بيت « آمون » ، قزبوا أزهارا لتثالي ، وماء بلسمي ، وإني خادم نافع لسيده رزين ، وعادل وبحق ومبتج بالصدق ، وماقت العسف ، ومقيم قوانين إله الكاهن الأول « لآمون » (باكنفسو) ” .

التقوش التي على ظهر التمثال : ” الأمير الوراثي والكاهن الأول « لآمون » (باكنفسو) يقول : إني رجل عادل ، وبحق ومفيد لسيده ، ومحترم خطط إله ، وسائر على الطريق ، ومنجز أشياء نافعة في معبده ، لأنني المشرف الأعظم على الأعمال في بيت آمون . ومرضى سبدي لإرضاء تاما ، فأتم يا أيها الناس جميعا أصحاب الروح اليقظ ، وأتم يا من يعيشون (فعلا) على الأرض ، وأتم يا من سيأتون بعدى في ملايين ملايين السنين ، بعد الشيخوخة والعمر الطويل ، وأتم جميعا يا أصحاب العقل الفطن ، الذي يفهم الفضل — إني سأحذركم عما كنت عليه من خلق ، هذه كنت — على الأرض — في كل الوظائف التي شغلها منذ ولادتي :

لقد أمضيت أربع سنوات طفلا كاملا ، ومضيت اثنتي عشرة سنة صبيا ، كنت في أثنائها رئيس اصطبل التعلیم في عهد الملك « من ماعت رع » (سيق الأول) ، وكنت كاهنا مطهرا للاله « آمون » مدة أربع سنوات ، وكنت كاهن والد الإله مدة اثنتي عشرة سنة ، ثم كنت كاهنا ثالثا للاله « آمون » مدة خمس عشرة سنة ، ثم كاهنا ثانيا للاله « آمون » مدة اثنتي عشرة سنة ، وقد كلفني (الإله) فيزني لفضل ، وعينني في وظيفة الكاهن الأول للاله « آمون » ، وقد مارسها سبعا وعشرين سنة .

وقد كنت والدها رحيا بمرموسى ، فعلت أنا سبهم الصغار ، ومددت يدي لمن كان قصا ، وطبأنت — أولئك المحتاجين — على حياتهم ، وقت بعمل أشياء نافعة في معبده ، بوصفني المشرف الأعظم على الأعمال في « طيبة » ، لحساب ابنه الذي أنجب من ظهره ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « رعسيس الثاني » ، معلى الحياة ، ومؤسس الأوقاف الخيرية لوالده « آمون » ، الذي وضعه على عرشه ” .

ما عمل تحت إشراف الكاهن الأول « باكنفسو » : ” لقد عملت أشياء نافعة في بيت « آمون » ، لأنني كنت المشرف على أعمال سبدي (الملك) ، ولقد أقت له معبدا (يدعى) « رعسيس محبوب آمون » التي يسمع التضارعات ، عند الباب العلوي لبيت « آمون » ، وقد أقت فيه سلات من حجر الجرانيت ، وهي التي قد وصل بها إلى عنان السماء ، وقد أقت بوابة أمام المعبد من الحجر ، مواجهة « طيبة » ، وكانت مضمورة بالمياه (أى أن أسفل البوابة كان مضمورا بالماء الذي كان يستعمل لرى الحدائق المنسدة أمام المعبد) ، وكانت الحدائق مفروسة بالأشجار ، وقد

صنعت أروبا غاية في العظم من السام ، بهاؤها يصل الى السماء ، وقد نحت تكللا غاية في الضخامة ، وألقها على الساحة الفخمة المواجهة لمعبده ، وبُنيت سفنا عظيمة (تسبح) على التهر «لأمون» و «موت» و «خنسو» — بواسطة الأمير الوراثي الكاهن الأول «لأمون» (باكنخنسو) .

التنقش الذي حول القاعدة : ” الأمير الوراثي والكاهن الأول «لأمون» «باكنخنسو» يقول : إني رجل حازم عادل ومحق ، ينفذ قوانين إلهي ، ومنسلم لإرادته ، ورجل يداه تقبضان على عمود السكان ، وشغل مدة حياة في وظائف نوبتي «أمون» ، وقد كنت سعيدا في هذا اليوم أكثر من أمس ، وليت الإله يزيد في النعم كذلك في سعادتي ! ، ولقد كنت منذ طفولتي المبكرة حتى شيخوختي ، في بيت «أمون» خادما له في صدق ، وعيناي تريان عليه ، ليت يتم لي حياة سعيدة مداها عشر ومائة سنة “ .

تمثال المتحف المصري (راجع Legrain, Catal. Gen. No. 24155) .

المتن الذي على مقدمة التمثال : ” قربان يقدمه الملك لاله «أمون رع» ، الذي كان في الأصل للأرضين — السيد المسيطر بالسلطان والقوة ، والعظيم بالخوف الذي يبعثه ، ولاله «موت» العظيمة «مين رع» ، ولاله «خنسو» قهر حنب « ، لأجل أن يعملوا على أن يكون اسمي ثابتا بقوة في «طيبة» ، وأن يعيش في الكرنك ، وعلى أن كل ما يأتي من موافد قريبهم يوضع أمام تمثالي — لروح والدي الإله صاحب الدين الطاهرين ، والكاهن الثالث «لأمون» ، والكاهن الثاني «لأمون» ، والمشرّف على كل كهنة الآلهة ، والكاهن الأول «لأمون» «باكنخنسو» يقول : إني المدير في «طيبة» لكل الأشغال المنسازة ، وإني رجل حازقة سيده تماما في إدارة كل طوائف الحرف في كل الآثار التي عملها لوالده «أمون» “ .

التنقوش التي على ظهر التمثال : ” الكاهن والدي الإله ، والكاهن الأول «لأمون» باكنخنسو» يقول : إني رجل طيب المنبت أبا وأما ، وابن كاهن ثان لاله «أمون» (بالكرنك) ، وقد تمخرجت من مدرسة الكتابة (الكاتبة) في «معبد سيدة السماء» ، وكنت لا أزال صبا كاملا ، وقد لقيت وظائف الكهانة في معبد «أمون» ، كالأبن تحت سيطرة والده ، وقد أثنى عليّ «أمون» ، وبرزني لفضل ، وكنت متصلا به بثقة ، وعندما رقيت كاهنا والدي إله ، رأيت كل مظاهره ، وأنجرت أعمالا نافعة في معبده ، فمقت بكل أنواع الأعمال المنسازة . وإني لم أرتكب خطيئة في معبده ، ولم أهمل أوامر أي فيا يخصه ، وسرت على أديمه ، منحيا ومظهرا خوفا من بطشه . وإني لم أهرّب خدمه ، بل كنت لهم أبا ، وقد قضيت للفقير مثل قضائي للثني ، وللثني مثل الضعيف ، وأعطيت كل واحد ما يخصه ، لأنني كنت لا أمقت إلا الشره ، وقد ضمنت لمن لا خلف لهم جنازهم ، وتابوت لمن لا يملك

شيئا ، وحيت اليتيم الذى رجاى ، وتمهدت بسدى مصالح الأرملة . وإنى لم أطرد الابن من مكان والده ، ولم أترزع الطفل الصغير من والدته ، وبسطت ذراعى ، وحصلت على مؤن لمن لا يملك قوتا ، وغذاء لمن كان فى فقر ... ذاهبا نحو المتضرع (؟) ، وضحت أذنى لمن يقول الصدق ، وأبسدت عنى من كانوا يحملون أوزارا — لأجل روح الأمير الوراثى الكاهن الأول « لأمون » (باكنخنسو) .

النقوش التى حول القاعدة : ” الأمير الوراثى ، ووالد الإله ، ومحبوب الإله ، رئيس الأسرار فى السماء وفى الأرض ، وفى العالم السفلى ، والكاهن أعظم الرائين للإله « رع » فى « طيبة » ، والكاهن « سم » ، والرئيس الأعظم لمصنع « بتاح » ، والمشرّف على كهنة كل الآلهة ، والكاهن الأعظم للإله « آمون » (باكنخنسو) يقول : إنى رجل حازم عادل محق ، فاعل الخير بين الناس ، أخاف الله ، منفذا لقوانينه ، مستملا لإرادته ، وإنى مختلط هنا بطائفة المندرجين من صاحب الاسم الخفى ومعلما نفسى من وجباته ، وإنى ذو شيخوخة غمرتها الحظوات التى يمنحها أصفياه فى أعماق معبده .

وإذا فحصنا نقوش هذين التمثالين معا ، أصبح من السهل علينا أن نستخلص منها حياة هذا الكاهن الأعظم ، والواقع أن ما جاء عليهما يعطينا صورة صادقة عن حياته وأعماله ، كما دونها هو ، وتلخص فيما يأتى :

كان « باكنخنسو » طبيى المنبت ، وكان والده يعمل من قبله فى معبد « آمون » « بالكركك » كاهنا ثانيا لهذا الإله ، غير أنه مما يؤسف له لم يذكر لنا اسم والده ، وقد تعلم فى صباه المبكر فى مدرسة الكتبة التى كان يتفخر بها كل العظماء الذين يحذقون الكتابة ، وكانت أمثال هذه المدارس فى داخل المعبد نفسه ، وقد أرسله والده فى معبد الإلهة « موت » الذى كان ملاصقا لمعبد « آمون » « بالكركك » ، وقد نبغ فيها لأنه كان طفلا كاملا ، وقد دخلها بعد السنة الرابعة من عمره وتركها فى السنة التاسعة تقريبا ، ثم يقص علينا بعد ذلك أنه قد أمضى اثنتى عشرة سنة رئيسا لاصطبل التعليم لللك « سبتى الأول » أى أنه قد بقى فى هذه الوظيفة حتى الحادية والعشرين من عمره ، ومن ثم بدأت حياته الدينية فى المعبد حيث كان والده يرشده فى خطواته الأولى فى هذا السبيل ، فسار فيها حتى وصل إلى نهاية المطاف وبلغ أعلى رتبة يتوق إليها أى كاهن طموح .

(١) فكان كاهنا مطهرا مدة أربع سنوات ، أى من السنة الحادية والعشرين إلى السنة الخامسة والعشرين .

(٢) ثم رقى إلى وظيفة كاهن بلقب « والد الإله » وبقى فيها اثنتى عشرة سنة ، أى من السنة الخامسة والعشرين حتى السنة السابعة والثلاثين ، وانتقل بعدها إلى مرتبة كاهن ثالث ، ومكث فيها خمس عشرة سنة ، أى من السنة السابعة والثلاثين حتى السنة الثانية والخمسين ، ثم قفز بعدها إلى وظيفة الكاهن الثانى ، وشغلها اثنتى عشرة سنة ، أى من السنة الثانية والخمسين ، حتى السنة الرابعة والستين .

وعلى ذلك لم يعين كاهنا أولا للإله « آمون » إلا فى السنة الرابعة والستين من عمره ، وقد ترجع على كرمى هذه الوظيفة العظيمة سبعا وعشرين سنة ، ولذلك يكون قد بلغ وقتئذ من العمر الحادية والتسعين ، وهى السنة التى نصب فيها تمثاله فى معبد « الكرنك » ، حيث أصبح مختلطا بطائفة المملوحين ، كما يقول هو فى نقوشه ، ولما كان كل من تمثاله منقوشا عليه لقب الملك « رعمسيس الثانى » دل ذلك على أن هذا الفرعون كان لم يزل حيا وقتئذ ، ومن المحتمل أنه قد عاش حتى بلغ السابعة بعد المائة ، كما يستنبط ذلك « انجلباخ » ، عندما نحن أنه لم يوجد إلا « با كنخنسو » واحد فى تاريخ هذه الفترة .

وقد أمضى « با كنخنسو » نحو سبعين سنة فى سلك الكهانة ، وقد عاش على أقل تقدير نحو إحدى وتسعين سنة ، كما يحصل أنه ولد فى عهد « حور محب » ، وبدأ حياته فى عهد « سبتى الأول » ، ثم رقى كاهنا أول « لآمون » ، قبل السنة الأربعين من حكم « رعمسيس الثانى » (حوالى ١٢٦٠ ق م) ، والظاهر أنه على حسب رأى « لقبر » ، قبل السنة السابعة والستين بقليل ، وهى السنة الأخيرة من حكم هذا الملك المسن .

وقد طلب إحاطته الى المعاش بسبب تقدم سنه ، ومن الجائز جدًا أنه قد عاش حتى عهد « مرنباح » ، ويذهب « انجلباخ » الى أنه عاش حتى عهد « رعسيس الثالث » ، ومن أجل هذا لا يستوف إلا بوجود « باكنخنسو » واحد . (راجع A. S. XL, p. 507 ff) .

وقد تمدح « باكنخنسو » ، بماله من صفات وهبها إياه إلهه ، ومما لاشك فيه أن « رعسيس الثانى » قد رقاها الى وظيفة كاهن أول ، لما لحظ فيه من فضائل أخرى ، ولا يبعد أن مهارته فى فن العارة ، هى التى لفتت نظر هذا الفرعون صاحب المباني العظيمة ، وجعلته يرفعه الى مرتبة الكاهن الأول . فقد رأينا أنه كان يشغل بإنجاز معبد الأقصر فى عهد « رعسيس الثانى » الذى زاد فيه — كما ذكرنا من قبل — ردهة وبوابة ضخمة . وتنسب الى « باكنخنسو » بوجه خاص ، إقامة المستلين اللتين لا تزالان باقيتين حتى الآن ، واحدة منهما فى ميدان « الكونكرد » بباريس ، والثانية فى مكانها الأصلى بالأقصر .

ولا يبعد أنه قد مات بعد أن جاوز المائة ، وقد دفن فى قبره الذى نحته لنفسه فى جوف « تل ذراع أبى النجا » رقم ٣٥ ويشمل هذا القبرقاعة فى صور مدخل عظيم الحجم وممرا ، وقد زيتهما ستة تماثيل موزعة مثنى فى أطراف الحجرة كلها ، وعند ملتقى القاعة بالمتز نقرا الصلوات العديدة التى ذكرت معها القاب المتوفى ، وكذلك نشاهد مناظر لعبادة « أوزير » و « بتاح سوكر » و « نوبيس » وفى إحدى هذه المناظر نشاهد « باكنخنسو » ممثلا ومعه زوجه راكعين أمام الإله يقرآن هذا الدعاء ، ليت « أنوبيس » المحظ يحظى أجلس على عرش الأبدية لأجل روح « أوزير » الكاهن الأول « لآمون » « باكنخنسو » وزوجه ، ومحبوته رئيسة حريم « آمون » « مريت بجر » وهذه هى الوثيقة الوحيدة التى جاء فيها ذكر زوج « باكنخنسو » . وتابوت هذا الكاهن الأعظم المصنوع من الجرانيت محفوظ الآن بمتحف « ليفربول » ويحتمل كذلك

أن التمثال الموجود الآن في « مونيخ » قد وجد في هذا القبر (راجع Porter & Moss I, p. 67 - 8) .

« رومع - روى » الكاهن الأول « لآمون » : نذل كل الوثائق التي في متناولنا حتى الآن على أن خلف « باكنخنسو » المباشر على كرمي الكاهن الأول للاله « آمون » هو « رومع - روى » ولا بد أنه تسلم مهام وظيفته في نهاية حكم « رمسيس الثاني » وبقى يشغلها حتى عهد « سيتي الثاني » . والآثار التي نستقي منها معلوماتنا عن الكاهن الأعظم « رومع - روى » أصبحت الآن عديدة (راجع Hist. Des Grands Pretres p. 256 ff) ، وتقتسم لنا وثائق غاية في الأهمية . وقبل أن نتحدث عن تاريخ حياته وأعماله يجب أن نحل اللغز الذي حيك حول اسمه ، إذ كان من المعترف به حتى زمن قريب جدًا أنه توجد شخصيتان متميزتان وهما الكاهن الأول « رومع » والكاهن الأول « روى » ؛ وقد حاول أصحاب هذا الرأي أن يوجدا بينهما علاقة الابن بالأب . ولكن السؤال المهم هنا هو من كان الأب ومن كان الابن منهما ؟

ومن المدهش أن المتون في ظاهرها لم تضع حدًا فاصلاً لهذه المسألة ، مما خلق مادة لمناقشة علماء الآثار في هذا الصدد كالتى يحفظها علماء الكلام والفقهاء لأمر تافه . فقد ظن « مسبرو » أن « روى » وهو الأب على حسب رأيه عاش في عهد « مرنبتاح » وأن ابنه « رومع » ، كان في عهد « سيتي الثاني » . (راجع Momies Royales p. 666) ، وكذلك يعتقد « لجران » أن « روى » كان والد « رومع » (راجع Rec. Trav. (1905), XXVII, p. 72) ، وعلى العكس من ذلك نجد أن « فرشنسكى » قد وضع قائمته بأسماء الكهنة العظام للاله « آمون » وقرر فيها أن « رومع » هو الابن وأن « روى » هو الأب ، وقد اتبع هذا الرأي « برستد » (Br. A. R. III, § 618) ولذلك يعتقد أن « رومع » عاش في عهد « رمسيس الثاني » وأن « روى » ابنه كان في عهد « مرنبتاح » ، والواقع أنه

بعد فحص متنى التمثالين اللذين عثر عليهما « لجران » فى الكرنك فى عام ١٩٠٤ —
 اتضح جليا أن الاسم « رومع » و « روى » هما اسم واحد لشخص واحد بعينه .
 وكل من هذين التمثالين يصور لنا رجلا قاعدا القرفصاء على وسادة ، وجسمه مزمل
 فى قميص ضيق مثل تمثال « باكتنفسو » بالضبط كما سبق ، ومن العبث
 أن نفرض أن تمثالا بعينه يمكن أن يكون صورة لشخصين مميزين ، وقد وضع
 لإحياء ذكراهما ، فإذا كان « رومع » شخصا مميزا عن « روى » فلا بد أن التمثالين
 يجب أن يكونا إما لاسم « رومع » وإما لاسم « روى » أى أنهما يكونان إما «لرومع»
 خاصة أو «لروى» خاصة . والواقع أننا نجد على التمثال رقم ٤٢١٨٦ القرايين التى ذكرت
 فى أحد نقوشه قد عملت لإله الكرنك لأجل روح الكاهن الأول لآمون « رومع » ،
 ومن جهة أخرى نجد أن خطاب المدح الذى نقرأه فى نقش آخر على نفس التمثال
 قد وضع فى فم الكاهن الأول « لآمون » المسمى « روى » . وكذلك نجد على التمثال
 رقم ٤٢١٨٥ نقشين آخرين على هذا التمثال يلفت تأليفهما النظر بوجه عام . وهاك
 المتن الأول منهما :

”قربان يقدمه الملك « لآمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « أمونيت » المبجلة
 فى الكرنك ، وللإلهة « موت » سيدة السماء وملكة الآلهة ، وإلى « خنسو فى طيبة
 نفرحتب » لأجل أن يجعلوا تمثالى يشوى ويبقى ويتخذ مكانا فى الكرنك مخلدا
 لروح الكاهن الأول لآمون « روى » يقول : إنى آتى إليك يا سيد الآلهة يا « آمون »
 رئيس تاسوع الآلهة . إنى أعبد جمالك كل يوم وإنى أشبع رغباتك . إرن إالى
 بوجهك الجميل لأنى عبدك المخلص الذى باركته وحفظته على الأرض ، وإنى
 خدمتك باستقامة وقد شخصت فى بيتك مغمورا بنمائك ، وعيناي تريان صليك .
 لأجل روح رئيس كهنة كل الآلهة والكاهن الأول لآمون « رومع » “ .

فى هذا المتن نرى أنه يتبدى بصلاة « روى » ثم يستمر متضرطاً من أجل « رومع » ، وكذلك المتن الثانى ، وهو المنقوش حول قاعدة هذا التمثال ، فإنه يخلط الاسمين ويحتوى أولاً على صلاة لروح الكاهن الأول « روى » ثم صلاة أخرى لأجل الكاهن الأول « رومع » ، على أن هذه الظاهرة نجدها كذلك فى المتن التى على جدران معبدى « الكرك » و « السلسلة » . ففى « الكرك » نجد أن المتن التذكارى المنقوش على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة يتبدى بصلاة موجهة « لآمون رع » من الكاهن الأعظم « رومع » ، وتنتهى بصلاة من أجل الكاهن الأعظم « روى » ، وكذلك الحال فى قوش « السلسلة » فإننا نجد القرايين قدّمت على التوالى إلى « روى » و « رومع » .

وهكذا يرى الإنسان — على نفس التمثال وفى نفس النقش بل وفى جمل وضعت جنباً لجنب — الاسمين « رومع » و « روى » مستعملين الواحد بدلاً من الآخر بلا تمييز . ومن ثم نستنبط على وجه التأكيد أن الاسمين لشخص واحد يسمى « رومع » ومصغره « روى » .

أما موضوع تبادل هذين الاسمين بهذه السهولة وحلول الواحد منهما مكان الآخر فليس بالأمر المدهش أو الغريب ، إذ لدينا أمثلة تشبه ذلك كثيراً فى الآثار المصرية فنجد مثلاً اسم « أمنحتب » قد حل محله الاسم المصغر « حوى » كما ذكرنا ذلك آنفاً . وإذا كان هذا التبادل المفاجئ الذى نراه فى النقوش المصرية لم يميزه المصرى القديم قط ، فإنه كان فى الواقع موضع دهشة وحيرة عند علماء الآثار الأحداث ، حتى أن بعضهم قد حاد عن الصواب وأخطأ الفهم وجعل من الاسم والتصغير اسمين مختلفين ، فنجد مثلاً أن نائب الفرعون فى بلاد « كوش » المسمى « أمنحتب » كان ينادى باسمه المصغر « حوى » ، وقد عجز الأثريون عن فهم كنه

هذا الاسم المزدوج، ولذلك اخترعوا طريقة لحل هذا اللغز فقالوا إن «أمنتب» اسم على حدة و «حوى» اسم آخر وأنها زميلان أو أخوان (راجع Sethe A. Z. p. 89 (1907)) ، وعلى هذا النقط أرادوا تفسير اسم «رومع - روى» ، وذلك لعجزهم عن التمييز الاسم الكامل والاسم المصغر لنفس الشخص عند المصريين الى أن حل هذه المعضلة الأستاذ «زيتة» ، وبهذه النتيجة التي وصلنا إليها في تحقيق شخصية هذا الكاهن الأعظم سقطت نظرية الأستاذ «برستد» وهى التى على حسبها كانت وظيفة الكاهن الأعظم «لآمون» فى هذا العهد وراثية ، وذلك لأن «رومع» كما يسميه «برستد» ، لا يمكن أن يورث وظائفه «لروى» للأسباب التى ذكرناها ، ومن جهة أخرى لم يخلف الكاهن الأكبر «رومع روى» بوصفه الرئيس الأعلى لكنة «آمون» بالكرك ، ابنه «باكنخنسو» الذى لم يتجاوز ترقية وظيفة الكاهن الثانى «لآمون» . والواقع أن المتن الذى حدا بالأستاذ «برستد» للاخذ بهذه النظرية هو قول «باكنخنسو» الكاهن الأكبر للإله «آمون» فى أحد نقوشه ما يأتى : " ليت ابنى يكون فى مكانى ، وأن يكون شرف مقامى فى يديه (وأن ينتقل هذا) من الأب لابن حتى الأبدية " . والواقع أن هذا التنى لم يكن حقيقة واقعة بل كان مجرّد رجاء ودعاء نقرأ أمثاله كثيرا فى كل عصور التاريخ المصرى وبخاصة فى عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (وقد دعا به «رومع روى» لنفسه فى مكان آخر طالبا أن يعمر عشرين سنة) . أما القول بأن «روى» يمكن أن يكون حفيد «باكنخنسو» الكاهن الأول لآمون السالف الذكر وذلك لأن ابن «روى» هذا كان يسمى «باكنخنسو» — ومن ثم يستبطن ان رئاسة الكهنة كانت وراثية منذ عهد «باكنخنسو» فى حكم «رعسيس الثانى» — فإنه قول لا يعتمد عليه للأسباب التاريخية التى ذكرناها .

وحقيقة الأمر أننا لا نعرف شيئا البتة عن أصل والدى «رومع روى» ، ولكننا نعرف الكثير عن مجال حياته من النقوش التى تركها لنا فقد عني بترجمته

لنفسه عناية عظيمة^(١)، فاستمع لما يقصه عن نفسه على أحد تماثيله : "لقد وصلت الى سن الحلم في بيت «آمون»، وقد كنت وقتئذ كاهنا مطهرا كاملا، وكان عقلي متيقظا، وفضيلتي ممتازة، وخططي تسير إلى هدفها. ولما كنت قد انتخبت لأعمال الطيبة في معبده وكذلك وعدت بأن أكون « والد إله » لأجل أن أجيب نداء روحه المفخم (كا) وأشبع رغباته فإنه (أى آمون) قد كشف عن صفاتي وكافأني لفضيلتي، وجعل الملك يعرفني ويذكر اسمي أمام رجال البلاط. وقد عمل مرسومي لكل وظيفة عالية شغلتها عند نفس الفرعون « رعمسيس الثاني » بن « آمون » من صلبه، وقد كافأني « آمون » من جديد بسبب امتيازي ونصبي كاهنا ثانيا . ولما كانت خزينته ومخزن غلاله دخلهما مفيد لصلاح معبده فإنه أضافهما إلى أعماله فضلا عما أغدقه على من خير، ونصبني رئيسا أعلى في معبده بوصفي الكاهن الأقر (لآمون) " .

وعلى الرغم مما في هذا المتن من الغموض في بعض نواحيه، فإنه يكشف لنا عن معلومات غاية في الأهمية . فالفرعون الوحيد الذى ذكر فيه هو «رعمسيس الثاني»، ولم يلمح هنا أى تغيير فى عرش الملك قط ، ولذلك يمكننا أن نستنبط بحق أن « رومع — روى » قد وصل إلى قمة رقيه فى عهد هذا الفرعون المسن، أى قبل موته بزمان قليل، وأنه قد خلف « باكنخنسو » مباشرة على كرسي رئاسة الكهانة لآمون فى « الكرنك »، أما تدرج « رومع — روى » فى وظائف الكهانة وصفه لنا هو بدقة أيضا بعد تلاوة صلاة نقشت على تمثال آتحرله (راجع Legrain Catal. Gen. No. 42 185; Lefebvre Insc. No. 4. فيعتقد لنا ألقابه فيقول : إنه كان كاهنا مطهرا أمام « آمون » ، ووالد إله « لآمون » ، ثم كاهنا ثالثا « لآمون » ، وكاهنا ثانيا « لآمون » ، ومدير خزانة « آمون » ، ومدير مخازن غلال « آمون » ، ورئيسا لكمة كل الآلهة (فى طيبة) وكاهنا أقر « لآمون — رومع » .

(١) راجع : Legrain Cat. Gen. No. 42185, 42186; Lefebvre Insc. No. 10.

وقد امتدت خدمة هذا الكاهن الأكبر إلى عهد الفرعون « مرنبتاح » (حوالى ١٢٣٣ - ١٢٢٣ ق م)، إذ وجدنا اسمه منقوشا بوضوح على أحد تماثيل هذا الكاهن الأكبر المحفوظة « بالمتحف المصرى » (راجع Journal D'Entrée No. 37874; & A. S. XXIV (1924) p. 134.) وكذلك على لوحة جبل السلسلة (راجع L. D. III, p. 200 a). وقد كتب على هذه الآثار ألقابا جديدة لهذا الكاهن من بينها: « المشرف على كهنة كل الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى. وهذا اللقب لم يكن يمنع إلا نادرا لرئيس كهنة « آمون » فى خلال الأسرة التاسعة عشرة، وهذا اللقب يقابل لقب « المشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى » الذى كان يحمله الكاهن الأول وغيره فى خلال الأسرة الثامنة عشرة. ولم نجد من كان يحمل من بين الكهنة الأول فى عهد الأسرة التاسعة عشرة إلا الكاهن الأول « لآمون » « نبترو » فى عهد « سبتى الأول ».

وقد عرف « رومع — روى » كيف يستغل ضعف « مرنبتاح » ليقوى مركزه الشخصى ويمكثه من التمتع بالسيادة التى كان يتمتع بها الكاهن الأول « لآمون » قبل قيام « إخناتون » بحركته الدينية المعروفة. والواقع أنه قد أفلح فى ذلك فلاحا عظيما لدرجة أنه تمكن من نقش اسمه وصورته على أحد جدران معبد « الكرنك » وقد كان هذا امتيازاً مقصوراً حتى الآن على الفرعون وحسب، ولم يكن فى استطاعته اتخاذ هذه الخطوة التى كانت تعدّ فى نظر الكهنة الأول فى عهد الأسرة الثامنة عشرة انتهاكا لحرمة القداسة الملكية، إلا عندما شعر بضعف سلطة الملك الدنيوية وقتئذ، أى عندما أخذ يشعر بضعف الفرعون فى حكم البلاد وقلة نفوذه فيها. فقد وجدت على الجدار الشرقى للبوابة الثامنة بالكرنك ثلاثة متون مدونة على عارضتى عتب باب صغير يؤدى إلى السلم فى داخل هذا الجدار؛ ثم نجد على اليمين مباشرة من الجهة الشمالية لهذا الباب لوحة عظيمة تحتوى على النقش العظيم الذى أطلق عليه الأثرى « لقب » (النقش التذكارى) وهذه المتون كلها كانت مؤرخة،

غير أنه مما يؤسف له كثيرا وجود التاريخ مهشما ولم يبق منه أى شىء يرشدنا عن عصره إلا طغراء يحتوى لقب « سبتى الثانى » . يضاف إلى ذلك أننا نرى فوق عتب الباب المذكور لوحة تمثل « سبتى الثانى » يتعبد أمام الإله « آمون » ويقدم له قرابين ملكية وهنا نلاحظ أن طغراءى الملك كانتا سليميتين .

وهكذا نرى أن « رومع - روى » الذى بدأ يشغل وظيفة رئيس كهنة « آمون » بالكرك فى نهاية عهد « رعسيس الثانى » ظل فى حظوة خلفه « مرنبتاح » عشرة أعوام ، ثم مر بسلام مدة الاضطرابات التى وقعت فى عهد كل من « أمنموس » و « سبتاح » ، ليشهد كذلك تربع « سبتى الثانى » (حوالى ١٢١٤ ق م) على عرش الكانة مدة عشرين سنة، وكان فى كل هذه الأوقات يشغل وظيفة الكاهن الأكبر بالكرك، وقد ارتفع الى سن الشيخوخة مغمورا بأفضال « آمون » وإعاماته يحيط به أولاده وأحفاده متقلدين كلهم وظائف كهانة فى معبد الكرك؛ ولدينا أنشودة على أحد تماثيله المحفوظة « بالمتحف المصرى » (التمثال رقم ٤٢١٨٥) يتمدح فيها بفضل الآلهة عليه فاستمع لما جاء فيها :

إنى رجل باسل يقظ نافع لسيده ، أفت له الآثار فى بيته بقلب محب ، ولبنى يشتغل فى كل الأعمال ويبحث عن كل نافع لإلمى السامى ، وقد كافأتى على كل ما عملته لأنى كنت مفيدا له . ولقد مكنتى بوصنى الرئيس الأعظم على رأس بيته ، وهكذا قد وصلت إلى الشيخوخة وأنا فى خدمته مغمورا بإعاماته ، وأعضائى لم تزل مملوءة صحة وعينائى تريان ، والأطعمة المفيدة لم تزل باقية فى فى ، فى حين أن نم القروص تصبى بفضل « آمون » .

وقد منحنى « آمون » أجيالا من أولادى مجتمعين أمامى يؤدون وظائف الكهنة المكلفين بحمل تمثاله . وبينما كنت الكاهن الأول بفضل « آمون » إذ كان ابنى يسكن بجانبى كاهنا ثانيا « لآمون » ، وابنى الثانى كاهنا مطهرا فى المعبد الملكى فى غرب طيبة وابن ابنى الكبير ؟ كاهنا رابعا يحمل « آمون » رب الآلهة ، وابن ابنى الآخر والدا له ، وكاهنا مرتلا ذا يدين طاهرين لصاحب الاسم الخفى « آمون » . ليت يحمل اسمى يبنى على تمثال بجانب هذه الأوقاف الخيرية التى عملتها فى هذا البيت ، وأن يخلد ذكرى اسمى عليها فى المستقبل سرمدا ، وليت الأجيال المقبلة تمدحنى لأعمالى الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما .

وتدل شواهد الأحوال على أن التمثالين اللذين عثر عليهما « لحران » في خيثة الكرك وهما اللذان يحملان رقى (٤٢١٨٥، ٤٢١٨٦) لم يكونا منصوبين في مكانهما الأصلي ، ومن المحتمل جدًا أنهما كانا معروضين في الأصل بجانب أحد الآثار التي أقامها «رومع روى» في معبد «آمون» كما يدل على ذلك المتن السابق . والواقع أن «رومع روى» هذا كان مهندس عمائر مثل معظم الكهنة العظام لمعبد «آمون» . ولا بد أنه لهذا السبب قد ذهب إلى محاجر «السلسلة» ، وعلى الرغم من أنه لم يبق هناك ضريحاً على غرار ما فعله معظم أسلافه هناك ، فإنه ترك لنا عوضاً عن ذلك تذكاراً لزيارته وهو لوحة تمثله واقفاً بجانب الفرعون «مرنبتاح» يتعبد أمام الإله «آمون» (راجع L. D. III, 200 a) وقد نقش عليها صيغة القربان المزودة التي يدعى فيها تارة «رومع» وتارة أخرى «روى» ويتبعها صلاة لأجل روح (كا) الأمير الوراثي ووالد الإله ، وصاحب الدين الطاهرين ، ورئيس الأسرار في السماء وفي الأرض وفي العالم السفلي ، ومضحى نور أمه ، ورئيس جند «آمون» ، والمشرف على الذهب والفضة في بيت «آمون» ، ومدير الأعمال الخاصة لكل آثار جلالتة ، والكاهن الأول لآمون «روى» .

ويحدد لنا أحد النقوش التي على تمثاله المحفوظ «بمتحف القاهرة» (رقم ٤٢١٨٥) أنه كان مديراً الأعمال في الكرك ، وأنه هو الذي كان يعطى كل التعليمات للصناع وأصحاب الحرف ؛ كما نجده يفتخر في النقوش التي على التمثال رقم ٤٢١٨٦ بأنه بجده ومهارته قد أقام آثاراً مختلفة في بيت «آمون» باسم سيد الأرضين ، وتشمل تماثيل من فضة وذهب مشغول ومطروق ، ثم محراباً مجهزاً ببايين عظيمين من الذهب المرصع بكل أنواع الأحجار الغالية (الحقيقية) ، وكذلك يتحدث عن مبنى كان قد وسع أبوابه ونقش عليه اسم سيد للتيجان ، وأخيراً يذكر لنا سفناً جلدية في النهر «لآمون» و«موت» و«خنسو» (ثالث طيبة) .

والواقع أن البناء الذي وجه إليه معظم عنايته لم يكن معبداً ولا مقصورة بل كان مسكن الكهنة العظام . وهذا المسكن كان يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من

ضبعة « آمون » على ربوة خارج الردهة التي تمتد بين البوابتين السابعة والثامنة على حافة البحيرة المقدسة العظيمة . والواقع أن المعبد المقام من حجر المرمر وهو الذي وجد عليه « مريت باشا » نقشا للكاهن الأعظم « أمنحتب » ، وكذلك الجدار الذي يوصله بالمباني المصنوعة من اللبن التي هُدمت الآن ، والذي نقش عليه « رومع - روى » ومن بعده « أمنحتب » متنا يدل على ما قاما به من إصلاح ، كان يتألف منها جميعا مسكن الكهنة العظام ومقصوراتهم الخاصة . (راجع Maspero Momies Royales p. 670) . وهذه المؤسسة الدينية يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثانية عشرة ؛ وقد كان الكهنة العظام من حين إلى حين يصلحون من شأنها كلها ، أو جزء صغير من أجزائها على حسب الأحوال (راجع L. D. III, p. 237 & Lefebvre Inscrit. § XI) . وكان الجزء الذي شرع « رومع - روى » في إصلاحه في هذا البناء هو المكان المخصص للخبازين وصانعي الجعة . وبهذه المناسبة نقش على البوابة الثامنة على يمين الباب الصغير ، الذي يؤدي إلى السلم النقش التذكاري المشهور الذي أشرنا إليه . ونلاحظ أن « رومع - روى » ، قد تجاسر هنا وأمر برسم صورته واقفا مرتديا ثوبه الشفيف الفضفاض ، مكشوف الرأس حليقا ، ويحلى جيده عقد وخلفه ابنه « باكنخنسو » وهو الذي خلفه في منصب الكاهن الثاني للاله « آمون » عندما رقى هو لمنصب الكاهن الأول .

ويلاحظ أن الكاهن الأعظم في هذا المنظر كان زافا يده تضرعا وخشية . والواقع أن المتن يتبدى بأشودة تضرع للاله « آمون رع » . وبعد أن طلب « رومع - روى » إلى ربه أن يمنحه حياة مديدة سعيدة ، وأن يحفظ عليه صحته حتى الممات وأن يضمن له أبديا توريث أولاده وأحفاده من بعده في وظائفه ، عتد لنا مناقبه حيث يقول : " أتم يا أيها الكهنة المطهرون ويا كتبة بيت « آمون » ويا أيها الخدم المتنازولون للقربان المقدسة ، ويا أيها الخبازون ، وصانعو الجعة وصانعو الحلوى ، وخبازو الرضآن (المساءة) « سنت » و « بيت » و « بسن » الذين يقومون بأداء واجباتهم نحو سيدي ، والذين سيدخلون

في هذا المصنع الذي في بيت «آمون» ، عليكم أن تنطقوا باسمي كل يوم ما نحن إياي ذكرى حسنة وطيبكم أن تقضموني لأعمالى الصالحة لأنى كنت رجلا مقداما “ .

لقد وجدت هذا المكان آثاره دراسة تماما ، وجدوانه سافطة ، وخشبه مآكل ، وإطاراته التي كانت من الخشب قد اختفت ، وكذلك الألوان التي كانت تغطي النقوش البارزة قد أهدتها ووسعت ... باحسن ما يكون ، وقد صنعت الاطارات من حجر الجرانيت وركبت له أبوابا من خشب الأرز الحقيقي ، وأقت فيه مصنعا مريحا للخبازين وصناعى الجملة الذين يسكنونه . وقد عملت هذا بصناعة أحسن من ذى قبل محافظة على موظفى إلهى « آمون » سيد الآلهة .

وتدل النقوش على أن برجى البوابة الثامنة كانا بمثابة ملحق لسكن الكهنة العظام على الأقل في عهد « رومع — روى » ، إذ قد عثر الأثرى « لقبر » على نقشين في أحد الجدران في الجزء الأعلى من السلم المؤدى للبرج ، والنقش الأول الذى على اليمين هو منظر محاط بسطرين من النقوش الهيرغليفية السريعة . وقد مثل في المنظر شخص صغير يقف ورافعا يديه تعبدا ، أما الكتابة فنقول : ” عمله رئيس تشريفات بيت « آمون » ، ورئيس إدارة الكاهن الأول « لآمون رومع » والمسمى « أمناب » “ . (ثم يأتى بعد ذلك عمود خال من النقش) ” وقاش مبد « آمون » « باكتول » ابن « حاوقر » والنقش الثانى تحت على مخرج السلم على الجدار الذى يحمل العتب وهو : كوى ملابس بيت « آمون » وحارس جيرة الكاهن الأعظم لآمون « روى » المسمى « سمتاوى » “ .

وفهم في الحال أهمية هذين النقشين ، إذ يدلان على وجود إدارتين في داخل البوابة الثامنة في عهد الكاهن « رومع — روى » بالقرب من المباني الخاصة بمسكن الكهنة العظام . وكذلك نعلم أن (تشرفى) « رومع — روى » وهما « أمناب » وتابعه « سمتاوى » كانا يترددان على هذه الأماكن للقيام بخدمات لسيدهم .

وتدل النقوش على أن « رومع — روى » لم يصل إلى رتبة كاهن أول للإله « آمون » إلا فى سن مرتفعة جدا ، وقد مكث يشغلها مدة طويلة ومات معمرًا ، وقد كان منتهى أمله وما تتوق إليه نفسه أن تمتد به السنون إلى العاشرة بعد المائة ، إذ نجده في نقوشه قد نضرع إلى ربه راجيا أن يمنح هذا العمر المديد الذى كان يطمح إلى

بلوغه كل مصرى . وقد دفن « رومع — روى » فى قبره ببجانة « ذراع أبو النجا » ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن هذا القبر لم يبق منه إلى يومنا هذا إلا دمنه التى تحدث عن موقعه ، ووجد له فى بقاياها تمثال صغير من الجرانيت ، وقطع مختلفة من الحجر كتب عليها اسمه المزدوج « رومع — روى » (راجع The Museum Journal, Philadelphia March 1924, p. 41.)

ونتوات « الكاهن الأول » لآمون خنوم واست

ذكرنا فيما سبق الكهنة الأول للاله « آمون » فى الكرنك فى عهد « رمسيس الثانى » غير أن بعض علماء الآثار قد ظن أن الكاهن « ونتوات » كان ضمن هؤلاء الكهنة فى ذلك أن « لجران » الذى عثر على تمثال فريد لهذا الكاهن قال إنه للكاهن الأول « لآمون » (راجع Legrain, Cat. Gen. No. 42158) معتمدا فى استنباطه على ملابسه إذ يرى فى شعره المستعار المجدد وجلبابه الطويل ذى الثنايا والكين المتوئين أنه من عصر « رمسيس الثانى » وقد استند فضلا عن ذلك على رأى العالم « مسبرو » الذى قال عن هذا التمثال إن صاحبه عاش فى أواخر عهد « رمسيس الثانى » ، (راجع Maspero Momies Royales p. 747) وقد قفا الأثرى « فرشنسكى » رأى « مسبرو » ، غير أنه لم يفهمه تماما إذ قال إن هذا الكاهن عاش فى العصر الأثيوبى (راجع Wreszinski, Die Hohenpriester No. 70) ولكن من جهة أخرى تدل البحوث على أن اللوحة التى اعتمد عليها « مسبرو » فى تقرير رأيه ليست قديمة إلى الحد الذى يعتقد ، بل إنها فى الواقع من عهد الأسرة العشرين ، ومن جهة أخرى قد أصبح من المؤكد أن « ونتوات » الذى كان يشغل وظيفة نائب الملك فى بلاد النوبة كان يشغل حقا وظيفة الكاهن الأول غير أنها لم تكن « لآمون رع » ملك الآلهة بالكرنك بل « لآمون رمسيس » « وآمون خنوم واست » (راجع Grand Temple de Ramses II à Gourneh; Lefebvre Grands Pretres D'Amon. De Karnak. p. 160-61)

كهنة « آمون » الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال

وقد عثرنا على أسماء بعض كهنة « آمون » في عهد « رمسيس الثانى » من درجات مختلفة نذكر منهم :

« زت » : الكاهن الثانى « لآمون » وقد عثر على تمثال مجيب باسمه في جبانة « ذراع أبو النجا » وهو الآن « بالمتحف المصرى » (راجع Petrie Hist. III, p. 96) « وسرمتو » : ويحمل لقب « خادم آمون » (أى كاهن آمون) . وقد جاء اسمه على قطعة من بردية عثر عليها في « سقارة » ، ويدل ما تحتويه على أنها كتبت في « طيبة » وهى من الأهمية بمكان إذ تحتوى على موضوع قضية أقالها كاتب الأطلعة المسمى « نفر عابو » وأخته بسبب قطعة أرض من أملاك معبد الإلهة « موت » وكانا قد حرما تمييزها مدة طويلة ، على الرغم من أنها كانت هبة لها . وعندما أراد أن يستردّها هذا الكاتب ويستولى على محصلها عارضه في ذلك « وننفر » كاهن معبد الإلهة « موت » قائلا : إن هذه الأرض قد أصبحت ملكا لمعبد الإلهة « موت » منذ زمن بعيد ، ولكن المحكمة بعد فحص الدعوى حكمت للدعى بالحق . وهذه من القضايا النادرة التي صادفتها في تلك الأزمان القديمة .

وقد كان « وسرمتو » ضمن القضاة المحكمين في هذه القضية وعددهم تسعة ، ويلاحظ أن ستة منهم كانوا من كهنة معبد « آمون » مما يدل على ما كان لهذا الإله من السلطان في « طيبة » وفي تشكيل رجال المحكمة ، وقد كان على رأسها الكاهن الأكبر « باكتخنسو » للإله آمون . وقد كتبت الورقة في السنة السادسة والأربعين من عهد الفرعون « رمسيس الثانى » وهاك الجزء الأول منها الذى لم يصبه تهشيم كبير " السنة السادسة والأربعون ، الشهر الثانى من فصل الزرع ، اليوم الرابع والعشرون في عهد جلالة ملك رب الأرضين « وسرماحت رع ستن رع بن رع » رب التيجان « رمسيس » محبوب « آمون » حاكم « هليوبوليس » المحبوب من « آمون رع » ملك الآلهة ، معطى الحياة مخلدا وسرمدا . في هذا اليوم في قاعة العدل للفرعون في المدينة الجنوبية المسماة « التى تشرح بالعدالة عند البوابة لرمسيس الثانى » . وعكمو هذا اليوم هم :

- (١) الكاهن الأول لآمون « باكخنسو » .
- (٢) كاهن آمون « وسرمتو » .
- (٣) كاهن آمون « رومع » .
- (٤) كاهن معبد « موت » « ونفر » .
- (٥) كاهن معبد « خنسواستيون » .
- (٦) الكاهن والد الإله لمعبد آمون « أمتأت » .
- (٧) الكاهن المطهر والمرتل لآمون « استنب » .
- (٨) الكاهن المطهر والمرتل لآمون « آئ » .
- (٩) الكاهن المطهر لمعبد آمون « حوى » .
- (١٠) كاتب الحسابات قاعة العدل « حوى » .

وبعد تعداد المحكيين يقدم المدعى دعواه ، وما يؤسف له أن المتن مهمم ولكن أمكن فهم مغزى القضية على وجه التقريب والواقع أن هذه الورقة تقدم لنا عددا لا بأس به من رجال الكهانة في هذا العهد وكيفية تشكيل المحكمة . ولا نزاع في أن الأمر كان هنا خاصا بأملاك المعبد ولذلك نجد أن المحكمة شكلت من أعضاء كلهم من الكهنة عدا الكاتب الذى كان بيده حساب هذه القضية على ما يظهر^(١) .

« آمون » هريم ومغنياته

ذكرنا فيما سبق ما نعرفه عن حياة الكهنة الأول لمعبد « آمون » بالكرك، ويحدر بنا في هذا المقام أن نذكر الدور الذى كانت تقوم به أرواج هؤلاء الكهنة وبناتهم وغيرهن في خدمة الإله العظيم وغيره ، والوظائف التى كانت تسند إليهن . والواقع أن كل المعابد كانت تشمل ضمن موظفيها عددا عظيما جدا من الموسيقيات والمغنيات وكانت وظائفهن سهلة بسيطة في ذاتها ، إذ كانت تنحصر في الغناء أو الضرب بالصاجات في الأعياد ، ولا شك في أن حضورهن كان يزيد في أهبة المحافل وروعتها ، وكذلك كما يقول الأثرى « بلكان » كانت النساء على وجه

(١) راجع : Erman A. Z. XVII, p. 72; Peet. J. E. A. Vol. X, p. 118 & Bahor. A. S. XLVIII, p. 477

التقريب اللائى كتن يسكنن فى «طيبة» أو ما جاروها فى معابد الدولة الحديثة يقمن
بوظيفة كاهنات مغنيات (راجع J. E. A. VII, p. 9) ويمجدربنا هنا أن نذكر أن
عملهن هذا كان يقابل عمل الرجال العاديين الذين كان يحمل كل منهم لقب «مغنى آمون»
(راجع Pierret Louvre I, p. 98 etc) ويكفى أن نشير هنا إلى أن بتى الكاهن
«حبوسنب» الذى عاش فى عهد الملكة «حتشبسوت» وكذلك بنات «بتاحمس»
الخميس وزوج «رومع — روى» كتن مغنيات الإله «آمون»، وتدل الوثائق على
ما يظهر على أن هؤلاء الكاهنات كتن كباقي أفراد كهنة «آمون» الصغار ينقسمن
طوائف كهانة منذ الأسرة الثامنة عشرة . والواقع أنه يوجد لدينا تمثال من الكرنك
من هذا العهد نقش عليه لقب مغنية «آمون» من الطائفة الثانية (راجع Legrain
Cat. Gen. No. 42122 d, 11)، وكذلك نقرأ على لوحة عثر عليها فى «العرابة
المدفونة» اسم مغنية من الطائفة الرابعة (راجع Lacau Cat. Gen. No. 34117)
وقد بقيت الحال كذلك إلى عهد الأسرة الثانية والعشرين حينما ظهر لقب موسيقارة
«آمون رع» (أخت آمون رع) (راجع Legrain Cat. Gen. No. 42189
ff 42213 &)، ومن المحتمل أن هؤلاء المغنيات كتن ضمن كهنة «آمون» وهن غير
المغنيات اللائى كتن خارج هذه الهيئة ونعلم أنهن كتن ينقسمن أربع طوائف
(راجع Legrain Cat. Gen. No. 42211 e).

وقد كان ضمن كاهنات «آمون» ما نسميه حريم «آمون» أو حظياته ،
وهؤلاء كذلك كتن مقسمات طوائف كهانة ، وكان على رأس كل طائفة رئيسة ،
كما يدل على ذلك لقب رئيسة حريم «آمون» من الطائفة الثالثة (راجع Wreszinski
Die Hohenpriester § 57 (XX-XXII Dyn ?) . ومن المحتمل أن هؤلاء
الحظيات كتن ينتخبن من بين المغنيات ، إذ وجدنا أن إحدى هؤلاء الرئيسات التى
كانت تلقب رئيسة الحريم مغنية «لآمون» (راجع Mariette Cat. des Mon.
D'Abydos No. 1137)

ونعلم مما سبق أن « تويا » حماة « أمنتب الثالث » كانت كذلك رئيسة حريم وفي الوقت نفسه مغنية « آمون » (راجع الجزء الخامس ص ٦١)، ومن ثم نعلم أن هذه الوظيفة كان في الإمكان إسنادها إلى نساء عظيمات ممن يتسببن للأسرة المالكة. وعلى وجه عام كانت زوج الكاهن الأكبر أو إحدى بناته هي التي تقوم بأعباء هذه الوظيفة، وأحيانا كانت تسند إلى زوج الكاهن الثاني « لآمون » .

وإنا نجمل الدور الذي كانت تقوم به هؤلاء الكاهنات ، اللاتي لم يكن قاصرات على خدمة الإله « آمون » ، بل كان للالهة والإلهات الأخرى خادما من النساء كما سترى بعد . ويعتقد الأستاذ « مسبرو » أن هؤلاء النسوة كن على ما يظهر يؤلفن طائفة حظيات مقدسات ، شبيهات بالطوائف الفينيقية والسورية والكلدية . (راجع Maspero Guide p. 276) . ومن المحتمل أنهن كن يؤلفن حاشية فقط ، أو ضيفات شرف لدى زوج الإله ، التي كان يعتقد أنه كان لها اتصال جسسى مع الإله ، ولذلك كان يظن أنها تقوم على الأرض بالدور الذي كانت تقوم به الإلهة « موت » ، التي كانت تدعى « الزوجة الإلهية للإله آمون » ، وهذا الدور في الأصل كانت تقوم به الإلهة « حتحور » زوج الإله « رع » . وقد اتحل « آمون » لنفسه صفة « رع » عندما علا نجمه في عهد الدولة الحديثة (راجع Blackman Ibid. p. 14) . وكانت تلقب زوج الإله كذلك « اليد الإلهية » ، أو المتعبدة الإلهية « لآمون » . وهذا الدور الهام الذي كانت تقوم به زوج الإله الدنيوية ، كانت تقوم بأدائه بطبيعة الحال الملكة ، إذ كان المفروض أن « آمون » يتقمص الفرعون الحاكم ، وكان هذا الإله أحيانا يتفضل

(١) راجع : Histoire des Grands Pretres p. 248 - 9, 255

(٢) Ibid. p. 247

(٣) راجع : Ibid. p. 25 note 3

(٤) المقصود هنا أن اليد كانت تستعمل لاستئناء الرجل ، كما استعمل الإله « آتوم » يده في إحدى

الروايات عنده الخليفة .

بمباشرة الملكة لتنجب، وكان الغرض الوحيد من ذلك هو تخليد سلسلة نسب ملوك مصر الإلهية، وقد كانت أمثال هذه الظاهرة تحدث لضرورات سياسية داخلية . (راجع Moret Du Caractere Religieux de la Royaute Pharaonique, Chap. II.

وقد ذكرنا آنفاً أولئك الملكات اللائي كنَّ يحملن هذا اللقب في عهد الأسرة الثامنة عشرة . أما في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، فلم نجد من زوجات الملوك من كنَّ يحملن هذا اللقب ، إلا زوج « رعسيس الأول » وزوج « ستي الأول » ، ثم زوج الملك « سبتاح » ، ثامن ملوك الأسرة التاسعة عشرة . (راجع L. R. III, p. 9, 29, 145) .

وتدل الوثائق التي في متناولنا ، على أن زوج الإله « آمون » ، كان لها الحق في إدارة كل شئون الكاهنات في معبد الكرنك، وأنها كانت المشرفة عليهنَّ في وقت الأحتفال ، وكانت تقوم بدور الضرب بالصاجات ، وتغني لتسرَّ الإله ، وتحمل له الأزهار . (راجع A. Z. 35, p. 17; A. S. V, (1905) p. 85, 92) . وكان لها بيت خاص، يديره موظف لقبه : مدير بيت الزوجة الملكية، كما كان لها موظف يحمل لقب المدير العظيم للبيت ، يضاف إلى ذلك أنه كان في حيازتها معامل للصناعة، يديرها موظف لقبه المشرف على مصانع زوج الإله . (راجع Maspero Momies Royales p. 539; Urk IV, 403, 2; Daressy Recueil Cones No. 247.

وسنذكر فيما يلي بعض هؤلاء النسوة اللائي كنَّ يحملن هذه الألقاب الدينية :

(١) « نفرت موت » : رئيسة حريم « آمون » . (راجع Lieblein Dic. Noms. 2052) .

(٢) « تيلي » : مغنية بيت الفرعون ، ورئيسة حريم « آمون » . وهذه المرأة كانت ابنة الوزير « باسر » ، الذي عاصر كلا من « ستي الأول » ، و « رعسيس الثاني » . (راجع Champ. Notices I, p. 523) .

أما النساء اللاتي كنَّ يحملن لقب مغنية « آمون » فهنَّ كثيرات في عهد
« رمسيس الثاني » وسنذكر بعضهنَّ على سبيل المثال ونخص بالذكر :

« تا كمى » : مغنية « آمون » ، ثم « تيا » ، و « توبا » ، و « باكأمون » ،
و « يى » ، و « ويا » ، وكلهنَّ من أسرة واحدة . (راجع Mariette Cat. Abydos No. 1128) ، وكذلك « حنت محبت » ، و « نفرتارى » ، و « ياي » .
والظاهر أن كل هؤلاء من أسرة واحدة ، وهى أسرة رئيس الشرطة « أمنات » .
(راجع ص و Brugsch Thesaurus p. 951 ff) .

وقد كان لمعبد « آمون » طائفة خاصة من الموظفين ، نذكر منهم على سبيل
المثال في عهد « رمسيس الثاني » ما يأتى :

« سناو » : المشرف على خزانة « آمون » ومدير أعباده : يوجد لهذا
الموظف لوحة في المتحف البريطانى (No. 566) ، وقد مثل عليها « سناو » يتعبد
للإلهين « رع » و « إزيس » . وفى منظر آخر يقفم البخور وماء الطهور للإله
« أوزير » ، وعلى حافة اللوحة نقشت صلوات للإله « رع حور مآخت » ،
و « حنحور » ، و « أنوب » ، و « وبوات » ، و « تحوت » ، رجاء أن
يقدموا للتوفى قربانا . (راجع Budge. Sculptures p. 189) .

« نخت تحوتى » : المشرف على عمال بناء السفن للبحرية الشمالية ، والمشرف
على صياغ الذهب فى ضيعة « آمون » . وقبر هذا الموظف « بالعسايف » .
(راجع Gardiner & Weigall Cat. No. 189) .

« مس » (موسى) : المشرف على أعمال رب الأرضين ، فى كل أثر
« لآمون » . وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ١٣) . (راجع G. W. Cat. No. 137) .

« آمون واح سو » : كاتب النقوش المقدسة فى ضيعة « آمون » . وقبره
فى جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ١١١) . (راجع Ibid. No. 111) .

« مري خنوم » : رئيس الكتبة في معبد « آمون » ، والمشرف على المدينة في الأراضي الأجنبية الجنوبية : عثر لهذا الموظف على لوحة منقوشة في صخور جزيرة « سهيل » ، وقد مثل فيها واقفا يتعبد أمام « رعسيس الثاني » الجالس على عرشه . (راجع De Morgan Cat. Mon. I, p. 99 (No. 197)) .

موظفو معبد « الرمسوم »

يدل ما لدينا من آثار باقية على أن « رعسيس الثاني » قد رصد لمعبده الجنائزى الذى أقامه لعبادته هو ولعبادة الإله « آمون » ، موظفين وعمالا ، وحبس عليه الأوقاف الكثيرة . وسندكر بعض هؤلاء الموظفين ، ومما يلفت النظر أن هؤلاء الرجال كانوا يقومون بأعمال حكومية أخرى ، ومن المحتمل أن عملهم في هذا المعبد كان إضافيا أو عملا نفريا ، كانوا يتقاضون عليه أجرا وفيرا ، مما كان يحبس عليه من أموال طائلة ، وأراض شاسعة ، وهذا ما يقابل في عصرنا تعيين نظار الأوقاف العظيمة التى يتقاضى القائمون عليها مبالغ ضخمة ، وهذا المعبد كان يسمى قديما : معبد « وصر ماعت رع ستبن رع » في بيت « آمون » .

« نزم » : كاتب الفرعون ، ومدير معبد « الرمسوم » ، وجد اسمه على مجموعة مؤلفة من تماثيل مهشمين ، عثر عليها في « العراية المدفونة » . (راجع Petrie Abydos II, pl. XXXVIII, p. 36) .

« نب مختوف » : مدير الأعمال في « الرمسوم » ، وحاكم البلاد الأجنبية في الشمال ، ورئيس شرطة الصحراء (مازوى) ، وسائق عربية جلالة ، ورسول الفرعون في كل بلد أجنبي : وجد لهذا الموظف لوحة يظهر عليها « رعسيس الثانى » ، وقارب الإلهة « إزيس » المقدس ، يحمله كهنة على أكتافهم . (راجع Petrie Koptos p. 15- 16 pl. XIX) ، وقد وقف « رعسيس » في المنظر ، مقدما البخور « لإزيس » الكبرى ، أم الإله ، وقد كتب النقش التالى : « رعسيس » يطلق البخور لوالدته « إزيس » . وتدل شواهد

الأحوال على أن « نب نختوف » قد قصص على هذه اللوحة أحواله وما أصابه من ظلم . وهاك ما تبقى من المتن المهمش : ” مدير الأعمال في معبد « وسر ماعت رع » « نب نختوف » الذى وضعته ... المرحومة يقول : الصلاة لك يا « إزيس » ... يا صاحبة الوجه الجليل فى سفينة معززة (سفينة النهار) ، يا صاحبة الشجاعة العظيمة ... أذرعاً ماحية الشجار ومعيدة ... ومخلصة الضعيف من التوحش ... على الأرض ، ومدينك ... (٧) ... (٨) أفا على مصر ، وإنى قد وقتت بين ... (٩) الأشراف ، بوصفى رئيس شرطة الصحراء ... (١٠) وهذا الخادم الخواص (يقصد نفسه) ، قد وصل إلى مدينته ليقدم الثناء « لإزيس » ، وليجسد الإلهة العظيمة (١١) فى كل يوم ، وقد وضعتنى بجانبه ، وقد تعبدت إليها قائلاً (١٢) : إنك قد خلصت « نب نختوف » ، وإنك ستخلصين ... (١٤) ... ، وأنتك ستجعين ... تأمل ، لقد عملت لوحة مثلاً ... (١٥) ، وكل طريقها قد مكنت تماماً ، ويدها لم توقف ... (١٦) تأمل ، إن ما أقدم له عمل لى ، ولقد عملت بوصفى حاكم البلاد الأجنبية فى الأراضى الشمالية ، وعملت بوصفى رئيس المازرى ، وكذلك بوصفى سائق عربية جلالة ، والسفير الملكى لكل أرض ، والشرف على الأعمال فى معبد « وسر ماعت رع سبن رع » فى معبد « آمون » (الرمسيوم) ، بوصفى خادم مفيد مثل نفسى ، وإن « إزيس » قد منحتنى ... ”
وممابقى من هذه اللوحة المهشمة نعلم أن « إزيس » كان لها مكانة عظيمة فى هذه الجهة ، ولا غرابة فى ذلك ، فقد كانت منذ الدولة الوسطى تدعى أم الإله « مين » ، أعظم المعبودات فى هذه البلدة ، وكذلك نستنبط أن « نب نختوف » قد جاء لزيارتها فى « فقط » (مسقط رأسه) على ما يظهر ، وأنه قد شكاً إليها من شىء قام عليه نزاع بينه وبين فرد آخر ، وقد قضت له « إزيس » بوساطة إشارة (وصى) من تمنأها ، تدل على أنه هو المحق . وما جاء على هذه اللوحة يذكرنا بما جاء على لوحة أخرى ، أقامها شخص يدعى « باسر » فى جبانة « مكان الصدق » فى « دير المدينة » ، وقد تحدثنا عنها . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢١٩) .

« رعمسيس نختو » : مدير معبد « وسر ماعت رع سبن رع » فى بيت « آمون » على الجهة الغربية من « طيبة » (الرمسيوم) : يوجد فى متحف « بروكسل » قطعة من الحجر عليها منظر يمثل « رعمسيس نختو » وأمامه شخص آخر يحرق البخور وخلفه زوجه ربة البيت ومغنية « حتحور » سيدة الجيزة « توى » المرحومة

(راجع 2 - P. S. B. A. Vol. XI, p. 261) . وقد كتب على هذه القطعة من الحجر ألقاب هذا الموظف .

« خنوم محاب » : المشرف على خزانة الرميوم في ضيعة « آمون » ، وقبره « بجبانة العساسيف » ، وقد وجد على جدرانها فضلا عن لقبه السالف الألقاب التالية : « كاتب الملك الحقيقي ، ومحبوبه ، وقائد جيوش رب الأرضين في قصره »^(١) .

« نب سومنو » : المدير العظيم للبيت ، ومدير البيت في معبد « وسر ماعت رع متبن رع » . وقبره في « الخوخة » رقم ١٨٣^(٢)

« محو » : وكيل بيت « وسر ماعت رع متبن رع » (الرمييوم) في ضيعة « آمون » في غربي « طيبة » ، وقبره « بالعساسيف » رقم ٢٥٧ ، وهذا القبر قد اغتصبه « محو » هذا من موظف آخر عاش في عهد كل من « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الأول » يدعى « نفر حنب » كان يلقب « الكاتب حاسب حبوب آمون » .^(٣)

والمنظر الهام فيه هو صورة المتوفى واقفا أمام تمثال الإله « تحوت » في هيئة فرد على رأسه صورة قرص القمر والتاج ، وفوق التاج صورة الهلال يتعبد إليه بوصفه رب « الأشمونين » ، والكاتب الحقيقي للناسوع . وكان يحمل لقب كاتب القرابين المقدسة لأرباب « طيبة »^(٤) ، ويوجد لهذا الموظف لوحة في « تورين »^(٥) أيضا .

« نب محيت » كاتب المجندين في « الرمييوم » : وقبر هذا الموظف في جبانة « ذراع أبو النجا » رقم ١٧٠^(٦)

(١) راجع : G. W. Cat. No. 126 & L. D. Texte III, 249

(٢) راجع : G. W. Cat. No. 183

(٣) راجع : Engelbach Supplement to Topographical Catal. of private Tombs No 257.

(٤) راجع : L. D. Texte III, p. 25

(٥) راجع : Lanzone. Cat. Turin 1465

(٦) راجع : G. W. Cat. No. 170

« نزم جر » : المشرف على الحديقة في « الرمسوم » في بيت « آمون » وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ^(١) ١٣٨ ، وليس في نقوش قبره ما يلفت النظر إلا منظر إلهة الجميزة تقدم طعاما لزوج المتوفى ، ومنظر حساب الآخرة . وله لوحة محفوظة الآن بالمتحف البريطاني ، وهى مؤرخة بالسنة الثانية والستين من حكم « رعمسيس الثانى » ^(٢) .

« بتاح مويا » : المشرف على ماشية « معبد الرمسوم » ، والكاتب الملكى للقرايين الإلهية لكل الآلهة ، وقد وجدت هذه الألقاب على تمثال له عثر عليه في « العرابية » ^(٣) ، وكذلك عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » .

« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون : وفى المتحف البريطانى لوحة باسم شخص يدعى « بتاح مويا » غير أنه يحمل ألقابا أخرى غير التى يحملها سببه السابق ، وهى : المشرف على الاسطبلات الفرعونية وكاتب حجرة الفرعون ، والرسول الملكى للأراضى الأجنبية . ويشاهد فى أعلى هذه اللوحة الشمس المجنحة التى تتدلى منها يدان بشرتان تحتضنان اسم « رعمسيس الثانى » . كما يشاهد فى أسفلها المتوفى يتعبد للآلهة « أوزير » و « إيزيس » و « حور » ، ويقسم المتوفى القربان لأجداده الذين صفت صورهم فى ثلاثة صفوف ^(٤) .

« نفر رنبت » : رئيس النساجين فى « الرمسوم » ، فى ضياع « آمون » غربى « طيبة » ، وقبر هذا الموظف فى « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ١٣٣ ، وقد وجد على السقف : أنه يحمل كذلك لقب المشرف على نساجى رب الأرضين ، ويرى على جدران قاعة مزار هذا القبر النساجون وهم يؤدون عملهم ^(٥) .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 138

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) راجع : Petrie Abydos I, p. 45 pl. LXVII,

(٤) راجع : Budge, Guide to Sculptures p. 169

(٥) راجع : Porter & Moss I, p. 143; & A. S. VI, 84

« رعمسسو » : الكاهن المطهر والمرتل لمعبد « الرمسيوم » . عثر على هرم من الحجر الجيري ، وهو الآن « بمتحف فينا^(١) » وقد نقش على وجوهه الأربعة صلوات للشمس المشرقة ، وللشمس الفاربة ، وقد مثل الشمس المشرقة هنا « آمون رع حور اختي » ، ومثل الشمس الفاربة « أوزير خنت امتي » . وقد كان « رعمسسو » صاحب هذا الهرم الكاهن المطهر ، والمرتل لمعبد الرمسيوم ، كما كان مدير القربان لمعبد الملك ، والإله « سوكار » في « خنوم واست » ، والكاهن والد الإله « لآمون خنوم واست » أيضا . هذا إلى أنه كان الكاهن المطهر الأول للإله « بتاح » في « الرمسيوم » .

« باكا » : كاتب معبد « الرمسيوم »^(٢)

« باسر » : حارس البيت في « الرمسيوم » وقبره يجبانة « العساسيف »^(٣)

« باكنفخنسو » : الكاهن المرتل الأول للإله « بتاح » في معبد « الرمسيوم »^(٤)

« بيأي » : كاتب مخازن « الرمسيوم » ، وقبر هذا الموظف في جبانة

« ذراع أبو النجا » وكان يلقب كذلك « كاتب مخزن آمون خنوم وأست »^(٥) .

« بارع محب » : المشرف على ماشية معبد « الرمسيوم » في ضيعة « آمون » :

لم نعث على اسم هذا الموظف إلا على تمثال يجيب من الخشب محفوظ الآن بمتحف « روان »^(٦) (Rouen) .

« أيوبا » : مدير بيت معبد « الرمسيوم » : وقبر هذا الموظف غير معروف ،

ولكن وجدت له عدة آثار في متاحف العالم ، منها تمثال من الحجر الجيري محفوظ

بالمتحف المصري ، وقد كتب على كتفه اسم الفرعون « رعسيس الثاني » ،

والإله « بتاح » ، وزوجه « منخت » ، والإله « تحوت » ، وزوجه « نخت عواي » ،

(١) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51 (٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 97

(٣) راجع : Ibid. III, p. 98 (٤) راجع : Rec. Trav. IX, p. 51

(٥) راجع : Engebach. Ibid. No. 263 (٦) راجع : Rec. Trav. II, p. 151

وكتب على عمود التمثال صلوات لآلهة مختلفة، وألقابه هي : كاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه ، ومدير البيت ، والمشرف على الخزانة ، والمشرف على مخازن الفلال ، والكاهن الماهر في عيد « آمون » ، ومدير البيت في معبد « الرسيوم »^(١) .
وفي « متحف بروكسل » يوجد تابوته وقد وجدت عليه الألقاب التالية : مدير الأعمال على آثار سيده ، ومدير عيد « آمون » ، ومدير بيت « الرسيوم » لمالية « آمون » . وكذلك عثرله على تمثال من الجرانيت الأسود، في مجموعة (ميو^(٢) Meux) ، هذا الى لوحة في «متحف تورين»^(٣) . وكذلك تمثال في «متحف اللوفر»^(٤) .

كهنة « أوزير » في العرابة المدفونة : ذكرنا فيما سبق أن كهنة « أوزير الأول » الذين عاشوا في عهد كل من « سبتى الأول » وابنه «رعمسيس الثاني» كانوا أصحاب نفوذ وسلطان بما كان في أيديهم من قوة روحية على كلا الفرعوين ، وقد تطورت هذه السلطة من روحية الى مادية حتى أنهم أصبحوا هم المشرفين على إقامة المعابد في هذه الجهة ، ثم أوغلوا في شئون الدولة نفسها ووظائفها حتى أصبح أفراد أسرهم وفروعها يشغلون معظم الوظائف الرئيسية في الدولة من دينية وسياسية وحربية . وقد تركوا آثارا عظيمة تحدثنا عن مقدار نفوذهم وشغلهم لكل الوظائف العليا، وأهم متن وصل إلينا — بين لنا تلك الفترة من تاريخ البلاد، ومقدار سلطان هذه الأسرة — هو الأثر الذي تركه لنا « أمانات » رئيس الشرطة، وهو ابن الكاهن الأول للإله « آمون » المسمى « ونفر » . وتدل شواهد الأحوال على أن « أمانات » قد أقام هذا الأثر ليكون عنوانا للخلف يقرعون عليه مقدار

(١) راجع : Borchardt Stat. II, p. 117-18

(٢) راجع : Speelers. Rec. Insc à Bruxcells p. 67

(٣) راجع : Meux Budge Egypt. Antiq in the Possession of Lady

Meux p. 105. Lanzzone. Cat. Turin 1465 : راجع (٤)

(٥) راجع : Pierret Rec. Insc. Louvre II, 11

ما كان لهذه الأسرة من قوة وبطش مدة حكم « رعمسيس الثانى » وهذا التذكار العظيم محفوظ الآن « بمتحف نائلى » وسنورد هنا أولا النص الذى جاء عليه ثم نتحدث عن كهنة « أوزير » فى « العرابة » .

وقد بدأ « أمنمات » مقيم هذا الأثر بالمقدمة التالية وهى : ” أتم ياأيا الكهنة خدام الإله ، وياأيا الكهنة المطهرون ، قدموا لى ماء ، وضمخونى بالطور الفانرة لأنى قد عملت كل ما فيه خير للالة وأنا على الأرض كما فعل والدى لأسرته جميعا ، ولقد كان أعلى موظف فى « أرمنت » عليكم مثل أمام سيدى “ .

وعلى إطار هذا الأثر نقرأ :

” رئيس الشرطة « أمنمات » المرحوم يقول : أتم يا نواب رؤساء الشرطة الظلاء ، وكل شرطى من هذه البلدة ، قدموا ماء وطعاما (؟) لاسمى لأنى كنت أفضل انغير عندما كنت على الأرض : إلىروح « أمنمات » “ وبعد ذلك تأتى صور الأفراد الذين يتألف منهم أعضاء أسرته ، ومن يتصل بها ، وقد شفع كل اسم بوظيفته ، وهاك الأسماء على حسب ترتيبها التاريخى :

(١) « وننفر » : الكاهن الأول « لآمون » المسمى « وننفر » وهو والد « أمنمات » رئيس الرماة .

(٢) « حورا » : مدير الأعمال ، والكاهن الأول للإله « أنخور » المسمى « حورا » وهو الأخ الأكبر « لأمنمات » .

(٣) « أمنمات » : الكاهن أعظم الرائين فى بيت « رع » (وهذا أكبر لقب كان يحمل فى « عين شمس ») الذى على عرش رب الأرضين ، « أمنمات » أخو « أمنمات » .

(٤) « باسر » : ابن الملك حاكم « كوش » المسمى « باسر » أخو رئيس رماة الجيش « أمنمات » .

(٥) « منوسى » : الكاهن الأول للإله « مين » و « إزيس » المسمى « منوسى » وهو أخو والده « وننفر » .

(٦) « بن نسوت توى » : رئيس رماة بلاد « ككوش » المسمى « بن نسوت توى » وهو أخو والده (أى والد أمنانت) .

(٧) « خعمواست » : كاتب الكتاب الإلهى فى بيت « آمون » المسمى « خعمواست » أخوه من أم واحدة .

(٨) « ماعت رومع » : كاهن « عين » و « إزيس » المسمى « ماعت رومع » وهو أخو أمه (أى خاله) .

(٩) « إزيس » : أمه كبيرة مغنيات « آمون » (المسماة) « إزيس » .

(١٠) ... : أخته من أم واحدة زوجة مدير بيت « آمون » .

(١١) الحظية فى بيت الملك : ... من أم واحدة .

(١٢) « حنت محبت » : أخته من أم واحدة المسماة « حنت محبت » زوج مدير بيت « بتاح » .

(١٣) ... : أخته من أم واحدة ... زوج رئيس الرماة الخيالة .

(١٤) « أمنانت » : رئيس شرطة الصحراء ، (المازوى) ومدير الأعمال لآثار جلالة المسمى « أمنانت » .

(١٥) « منوسى » : الكاهن « سم » فى معبد سكر « منوسى » والد زوج « أمنانت » .

(١٦) « أمنانت » : سائق عربية جلالة « أمنانت » ، وهو أخو زوجته .

(١٧) « حاتياى » : الكاهن الأول للإله « متو » ، « حاتياى » وهو أخو زوجته .

(١٨) « ثاو » : رئيس رماة جيش المشاة « ثاو » أخو والده زوجته .

(١٩) « بياى » : رئيس رماة الخيالة « بياى » وهو أخو زوجته .

- (٢٠) « سونرا » : المشرف على الكهنة « سونرا » وهو أخو زوجه .
 (٢١) « حنت محيت » : والدته زوجه مغنية « آمون » « حنت محيت »
 وزوج « ستم » .
 (٢٢) « ويای » : زوجه مغنية آمون « ويای » بنت « ستم » .
 (٢٣) « نفرتارى » : زوجه مغنية آمون « نفرتارى » بنت « ستم » .
 (٢٤) أخت زوجه من أم واحدة ... بنت « ستم » .
 (٢٥) « نفرتارى » : أخت زوجه « نفرتارى » وزوج سائق عربية
 جلالتة .

وقد عثر على آثار بعد ذلك نعلم منها على وجه التأكيد أن كهنة الإله « أوزير » كانوا ينحدرون من نسل « وننفر » الكاهن الأول « لآمون » ، غير أن علماء الآثار وبخاصة الذين فحصوا نسب كهنة « أوزير الأول » في « العرابة المدفونة » قد اختلفوا في كيفية تفرع هذا النسب ^(١) . ومهما يكن من خلاف فإنا نعلم أنه كان لكهنة « أوزير الأول » شأن عظيم في تسيير أمور الدولة في هذا العهد . ويعتقد كل من « بترى » و « ويحول » و « فيل » أن صلة النسب بين أسرة « وننفر » كاهن « آمون الأول » قد جاءت عن طريق « حورا » بن « وننفر » كاهن « آمون » الأعظم ، وذلك بزواجه من امرأة تدعى « معيانى » ^(٢) غير أن « بلحران » ينكر هذا الزواج ، مع أنه في الوقت نفسه يعترف بصلة أسرة « وننفر الثانى » « بحورا » ابن « وننفر » الذى كان الكاهن الأول للإله « آمون » ، وعلى أية حال سنورد هؤلاء الأفراد الذين شغلوا هذه الوظيفة وما عثر عليه من آثار لهم .

(١) راجع : Legrain. Rec. Trav. XXXI, p. 201; Weil, Die Viziare : p. 100 ff. حيث قد ذكر سلسلة نسب هذه الأسرة وارتباط بعضها ببعض في حين نجد بلحران يناقشه في ذلك .

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 90

« وئنفِر » : ذكرنا في عهد « سبتى الأول » أن « مري » كان الكاهن الأكبر للإله « أوزير » وأن والدته كانت تدعى « معيانى » وزوجته تدعى « تى » ، وقد رزق منها ولدا يدعى « حورا » ورثه في وظيفته هذه بعد وفاته . وكان « وئنفِر » هذا يحمل الألقاب التالية : الكاهن الأول لأوزير ، والمشرف على كل كهنة آلهة « العرابية » وكاتم السر ، وكاهن « حور » حامى والده ، وكاهن الساحرة العظيمة ، وكاهن الإلهة « وازيت » ، والكاهن الأول في « العرابية المدفونة » ، والمشرف على كهنة « العرابية » ، والكاهن « سم » في معبد الإله « سكر » ، والمشرف على مجلس قضاة الجبانة ، ومدير بيت « أوزير » . وقد ترك لنا عدة آثار ذكر عليها اسمه واسم أفراد أسرته ونسبتهم إليه ، وبخاصة المجموعة التى تمثله هو ووالده « مري » المصنوعة من الجرانيت الرمادى ، وهى الآن بمتحف « أثينا » ، وكذلك مجموعة أخرى بمتحف القاهرة تمثله هو ووالده ووالدته وزوجه ،^(١) وقد كان له من الذكور خمسة ، وكلهم كانوا يشغلون وظائف كلها خاصة بالكهانة إلا واحدا وهم :

- (١) « رعمسو » : رئيس الإصطبل .
- (٢) « يويو » : كاهن « إزيس » .
- (٣) « ساست » : الكاهن الثانى « لأوزير » .
- (٤) « تى » : الكاهن المرتل « لأوزير » (Ibid. 208) .
- (٥) « مري الثانى » : الكاهن المرتل « لأوزير » .

« جورا الثانى » : ويدل ما لدينا من نقوش على أن « حورا » بن « وئنفِر » هو الذى خلف والده في وظيفة رئاسة الكهانة في « العرابية المدفونة » ، فقد وجد له تمثال « فى العرابية »^(٢) ، ومن نقوشه نعلم أنه كان يلقب : الكاهن حامى والده ،

(١) راجع : Rec. Trav. XXXI, pp. 204-5

(٢) راجع : Ibid. p. 213

ووالدته تدعى «تى» رئيسة مغنيات «أوزير»، وكذلك وجد له لوحة من الحجر الجيري، ويدل ما عليها من نقوش على أنها كانت قد أهديت له عندما تولى رئاسة كهانة «أوزير» خلفا لوالده وننفر الثانى، وقد مثل عليها واقفا مرتديا لباس رئيس الكهنة ويقدم الاحترام والخشوع لكل من «أوزير» وزوجه «إزيس». وقد لقب عليها الكاهن الأول «لأوزير»، وتشريفى رب الأرضين. وكذلك لدينا لوحة صغيرة «بمتحف القاهرة» تحمل فى نقوشها هذا اللقب، وعليها طغراء «رعسيس الثانى» (Ibid. 214).

«يويو» الكاهن الأول «لأوزير»: وجد لهذا الكاهن تمثال من الجرانيت الوردى وهو محفوظ الآن «بمتحف اللوفر». وقد مثل وهو راحع وبين يديه محراب صغير فيه تمثال «أوزير»، وقد نقش على التمثال: الكاهن الأول «لأوزير» (المسمى) «يويو» المرحوم ابن الكاهن الأول «وننفر» والذى وضعته مغنية «أوزير» «تى».

وبذلك نعلم أنه كان مثل والده كاهنا أول للإله «أوزير» كما كانت والدته مخصصة نفسها لعبادة هذا الإله أيضا. وكذلك وجد له لوحة محفوظة الآن «بمتحف اللوفر» من الحجر الجيري. وقد مثل فى الجزء الأعلى من هذه اللوحة شخص راحع مرتد ثوبا منى وعليه فراء فهد ويتعبد للإلهة «أوزير» و «حور» ابن إزيس» ومعه النقش التالى:

«الكاهن الأول للإله «أوزير» «يويو» المرحوم ابن الكاهن الأول «وننفر» المرحوم». وفى الصف الثانى من اللوحة نقرا: «الكاهن الأول للإله «إزيس» «وننفر» المرحوم ابن الكاهن الأول «لأوزير» «يويو». ومن ذلك نفهم أن «وننفر» المذكور هنا هو «وننفر الثانى» الذى سيصبح فيما بعد الكاهن الأكبر «لأوزير» بعد والده، وأنه يذكر لنا هنا الخطوة التى نالها من الآلهة فى «العرابة» بمنحه كاهن الإلهة «إزيس».

هذا وقد وجد في « العرابية » صقر كان « أمنتحتب الثاني » قد أهداه .
والظاهر أن الكاهن الأول للإله « أوزير » قد وجد أن هذا الأثر قد أصابه
بعض العطب بتقادم الزمن فأصلحه ، وقد وجد النقش التالى على يسار القاعدة :
” جدد لهذا الإله في بيت الذهب بواسطة الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم “ ، وعلى
اليمين : ” أنه ابنه الذى يريد أن يحمي اسمه الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » المرحوم ابن
الكاهن الأول « لأوزير » « ونفر » المرحوم “^(١) .

« ونفر الثاني » الكاهن الأول لأوزير : (وهو ابن « يويو ») يوجد
لهذا الكاهن لوحة من الحجر الجيري « بمتحف اللوفر »^(٢) ، وقد نقش عليها صلاة
لكل من ثلوث العرابية « أوزير » و « إزيس » و « حور » يقدمه الكاهن
الأول للالهة « إزيس ونفر » ابن الكاهن الأول « لأوزير » (يويو)^(٣) ، وكذلك
أهدى هذا الكاهن محرابا لوالده الكاهن الأول « لأوزير » « يويو » “ عمه ابنه
ليجمل اسمه يحيا ، كاهن « أوزير » المرحوم “ .

وتدل الشواهد على أن كاهن « أوزير » هذا هو نفس « ونفر الثاني » ابن
« يويو » والظاهر — على حسب ما لدينا من الآثار عن هذا الكاهن — أنه
تولى مناصب الكهانة التالية على التوالى : كاهن « حور بن إزيس » ، وكاهن
« أوزير » ، وأخيرا الكاهن الأول « لإزيس » في « العرابية » كما يقول « لجران »^(٤) .
إخوة وأخوات « ونفر » الكاهن الأول للاله « أوزير » :
انضج أمامنا من الوثائق الخاصة بالكاهن الأول « ونفر » في « العرابية » أن له
إخوة وأخوات كثيرين ، غير أن بعض علماء الآثار يريد أن يفهم كلمة أخ وكلمة
أخت بمعناها الحقيقي مثل « بترى » و « ويميل » ، والبعض الآخر يريد أن يفهمهما

(١) راجع : Les Nouvelles Fouilles, D'Abydos p. 169 & 172

(٢) راجع : Pierret, Recueil D'Insc. II, p. 54

(٣) راجع قائمة النسب التى نشرها الأثرى « فيل » فى كتابه عن وزراء مصر Weil, Die Viziere

بمعناها الروحي فقط مثل «بحران» . وقد ترتب على ذلك أن الفريق الأول جعل «معياني» تتزوج من الكاهن «حورا» بن «وننفر» كاهن «آمون الأول» وانهما أنجبا «منس» و «بارع حتب» ، ثم تزوجت «معياني» ثانية من «مرى» وأنجبت منه «مرى» وبذلك يكون «ويجل» قد استعمل على حسب زعمه هذا وثيقة سلسلة النسب المحفوظة الآن في «نابلي» وهي التي ذكرنا أسماء أفرادها فيما سبق ، وربط الأسرة بعضها ببعض . وقد نشر الأثرى «ويجل» نقوش تمثال للكاهن «منس» بن «حورا» الكاهن الأول للاله «أنخور» بالعراة ، ثم أشار الأثرى «فيدمان» في مقال له إلى أن «حورا» هذا هو نفس «حورا» الذي نجده في وثيقة «نابلي» وبذلك تكون هناك رابطة بين أسرة «وننفر» وأسرة «أسمات» .

والظاهر أن هذا هو الذي دعا «ويجل» أن يجعل جبل النسب بين أسرة «وننفر» وأسرة «حورا» ومن يتصل به رابطة إخاء حقيقية تشبه التي تربط «وننفر» بإخوته الأربعة وأخته ، غير أن «بحران» يدعى أنه لا توجد صلة بين الأسرتين إلا في شخص «حورا» ، الذي يمكن توحيد مع «حورا» الذي نجده في وثيقة «نابلي» ، وأن الأشخاص الآخرين ليست لهم أية صلة ، وأن «معياني» لم تتزوج قط من «حورا» إذ ليس لدينا مستند واحد يثبت ذلك حتى الآن ، وعلى أية حال فإننا سنتحدث عن أولئك الأشخاص هنا بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا وبخاصة ما جمعه «بحران» من معلومات عنهم (راجع Rec. Trav. XXXI, p. 209 ff.) .

«منس» الكاهن الأول للاله «أنخور» :

يدل ما جاء على لوحة «وننفر» المصنوعة من الحجر الجيري السيليسي ، والمحفوفة «بالمتحف المصري» على أن «منس» كان آخا «وننفر» وكذلك جاء ذكره

(١) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 209

(٢) راجع : P. S. B. A. (1901) n. 13

بهذه الصفة على تماثل « ونفر » المصنوع من الديوريت، والمحفوظ الآن بمتحف
« اللوفر » (A 66) (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 210) .

« منس الثاني » : ويحمل الألقاب التالية : الكاتب الملكي ،
والمرتل الأول لرب الأرضين ، ومن في حجرة « شو » و « تفت » بن الكاهن
الأول للاله « أنخور » وكذلك ذكر لنا « فيد مان » Ibid. p. 250 تماثلاً آخر
« لمنس » بن « حورا » ويظن أنه كاهن « أنخور الأول » ابن « حورا »
الموجود ضمن أسماء الأثر الموجود في « نايلى »^(١) ؛ يضاف إلى ذلك أن « بترى »
يقول : إن « منس » كاهن « ماعت » وابن كاهن « ماعت » « حورا » ، هو
« منس » الذى نحن بصددده ، وأخيراً نجد أن « منس » يلقب كاهن « ماعت »
على نقش وجد في « العرابة »^(٢) وعليه طغراء « رعسيس الثاني » وكذلك على آنية
وجدت في « العرابة »^(٣) نقراً عليها :

« عمله كاهن « ماعت » « منس » أخوه ، وابنه عمدة المدينة ، ووزير الوجهين القبلى والبحرى
« بارع حنب » . والظاهر أن « منس » هو والد « بارع » ويقول « لجران » :
إن « منس » هذا ليس هو الذى يعنينا هنا بل إنه شخص آخر كان يحمل اللقب
« الكاهن الأول » للاله « أنخور » لا لقب كاهنة الإلهة « ماعت »^(٤) ، ويجب أن
نبحث عنه في آثار أخرى ، وقد وجد له فعلاً تماثيل مجيبة وعليها الألقاب التالية :
الكاهن الأول « لأنخور » ومن في حجرة « شو » و « تفت » . ونقش على أكاف هذه
التماثيل : « ابن الكاهن الثانى للاله « أنخور » كما نقش اسم زوجه كذلك ربة به كبيرة حريم « أنخور »
« نسوت خى » وقد وجد لقب زوجه هذا في نقوش الحفائر التى قام بها « أميلينو »^(٥)

(١) راجع : Brugsch. Thesaurus p. 951 - 5

(٢) راجع : Petrie Hist. III, p. 95

(٣) راجع : Rec. Trav. XXIV, p. 164

(٤) راجع : Rec. Tav. XXXI, p. 31

(٥) راجع : Amelieneau Nouvelles Fouilles p. 40

إذ وجد اسم « منس » . وقد استنبط « لجران » من بعض قطع أثرية عثر عليها « أميليونو » أنه كان يوجد كاهنان باسم « أمنس » واحد منهما ابن امرأة تدعى « يوا » والثاني ابن امرأة تدعى « أنبت » وبذلك رفض النظرية التي تقول أن « معياني » قد تزوجت من « حورا » وأنجبت « منس »^(١) . ويعزز هذا الرأي ما جاء على تمثال في « متحف القاهرة » من الجرانيت الوردى باسم « منس » من عهد « رمسيس الثاني » ، والنقوش التي على هذا التمثال تمدنا بالقابله التالية : الأمير المشرف على كهنة الآلهة كلهم في « العرابه » ومن في حجره « شو » و « تفت » والكاهن الأول للإله « أنحور » « منس » ابن الكاهن الأول « حورا » الذي وضعته « أنبت » . وعلى ذلك يكون « منس » هذا هو « منس الثاني » .

« رع حنب » و « بارع حنب » : الوزيران وقد تكلمنا عنهما فيما سلف (راجع ص ٤٦٦) .

« نب آمون » : الوزير، وهو أخو « ونفر » أيضا وقد تحدثنا عنه (راجع ص ١٥٥) .

« حري » (أخو « ونفر ») : ولكننه على الآثار ابن « رمسيس شري » ونستخلص مما ذكره « لجران » أن الأفراد الذين يطلق عليهم لفظة « أخ » في الآثار ليسوا في الحقيقة إخوة ، بل أن لفظة « أخ » تستعمل بمعناها الروحي ، وبخاصة بعد فحص الأشخاص الذين نسبوا إلى « ونفر » الكاهن الأول « لأوزير » ووجد أنهم ليسوا بإخوته من الدم . وهذا الاستعمال شائع في مصر إذ نجد الأفراد يستعملون لفظة أخ بمعناها المجازي أو الروحي .

(١) راجع : Rec. Trav. Ibid. p. 32

(٢) راجع : Rec. Trav. XXXI, p. 33

« سا أست » الكاهن الأول لأوزير : عثر له على مجموعة في « العاصرة »
و « العراية »^(١) .

« نبنماعت » : كاهن « تاور »^(٢) (مقاطعة طينة والعراية) ، وحامل الخاتم
المقدس في المعاملات العظيمة^(٣) ، والتشريفي ، وكاهن « أوزير » ، وقد كان
لمبعد « أوزير » عمال وموظفون ، ذكرنا بعضهم فيما سبق ، ومنهم كذلك :

« تورى »^(٣) مدير بيت « أوزير » : وقد عثر له على تمثال في « نبع مشيخ »
وهو الآن في « متحف القاهرة » وكان يحمل الألقاب التالية : تابع الفرعون ،
ومدير بيت « أوزير » ، وكاتب الفرعون ، وقد كان معظم أزواج كهنة « أوزير
الأول » يعملن مغنيات أو رئيسات حريم في معبد هذا الإله ، وكذلك كنّ يعملن
لزوج الإله « إزيس » ، فنجد « است » مغنية « إزيس » وقد جاء ذكرها على
لوحة أخيها « حورا » وهي المحفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » رقم ١٣٢ ، وكان
« حورا » هذا يحمل لقب المشرف على عطور رب الأرضين .

« منت » رئيسة حريم « إزيس » : وقد وجد اسمها ولقبها على جمران^(٤) .

كهنة الإله « مين » : (راجع ما كتب عن لوحة « نايلى » ص ٥١٣)
(رومع ومنس) .

كهنة الإلهين « موت » و « خنسو » :

« توى » مغنية الإلهين « حتحور » و « موت » : وجد لها لوحة في « العراية »
المدفونة^(٥) .

(١) راجع : Petrie Hist III, p. 102

(٢) راجع : Petrie Abydos II, p. 36, 45 pl. XXXVII

(٣) راجع : Borchardt. Stat. IV ; 1141 p. 78

(٤) راجع : Newberry Scarabs pl. XXXV, No. 18 p. 182

(٥) راجع : Lieb. Dic. Noms, No. 967; Mariette. Cat. Abydos No. 1128

« امنثيون » : كاهن معبد الإله « خنسو » ^(١) (راجع ص ٥٠٣) .

« وننفر » : كاهن معبد الإلهة « موت » ^(٢) .

كهنة الإله « أنخور » : ذكرنا فيما سبق أن « حورا » هذا هو ابن
و « تنفر » الكاهن الأول للإله « أوزير » وكان يحمل لقب مدير الأعمال والكاهن
الأول للإله « أنخور » (راجع ص ٥١٤) .

« وسخت » كاهن « أنخور » و « آمون » : وجدله لوحة في « العرابية
المدفونة » ^(٣) .

« أنخرمس » : الكاهن الأول للإله « أنخور » وقد عثر له كذلك على تمثال
في « العرابية » ^(٤) .

« نب وننف » الكاهن الأول للإله « أنخور » : (راجع ص ٤٧٨) .

كهنة الإله « بتاح » : كانت عبادة الإله « بتاح » منتشرة في أنحاء البلاد
وبخاصة أن الأسرة المالكة كانت من أهل الدلتا، وكانت « منف » تعدّ مقراً ثانياً
لهم، وكان إلهها الأعظم « بتاح » القديم يعدّ في نظرهم من أعظم آلهة الدولة، ولذلك
نجد العناية كانت عظيمة بمعاينه في هذه البلدة وضيها، وكان للكهنة شأن عظيم،
فقد أقاموا لأنفسهم المقابر الضخمة في هذه الجهة، وسنحاول فيما يلي سرد ما وصل
إلينا غير ما ذكرناه عن كهنة هذا الإله وموظفيه .

« حوى » : الكاهن الأكبر في « منف » : وجد لهذا الكاهن تمثال مجيب
في « السرايوم » مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من عهد « رمسيس الثاني » ^(٥) .

(١) راجع : A. Z., XVII, p. 72 (٢) راجع : Ibid. p. 72

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 2130

(٣) راجع : Ibid. No. 2130

(٤) راجع : Mariette Serapium III, 10

« بتاح معى » : رئيس الكهنة المطهرين للإله « بتاح »^(١) . وقد عثر له على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » (رقم ٧٢) وعلى تمثال فى « برلين » (رقم ٢٢٩٧) ولوحة فى « تورين »^(٢) . وزوجه تلقب مفعنة « آمون » والممدوحة من سيد السماء، المحبوبة، وحلوة الحب « حتشبسوت » ربة البيت، وابنه « رعمسسو » ويلقب ويكل القصر (له الحياة والفلاح والصحة) وابنته « حنت رميت » وتلقب سيدة البيت، ومفعنة « آمون » وهذه الابنة هى التى أهدت اللوحة لوالدتها، وابنته الثانية تدعى « انيوهاى » وتلقب وصيفة القصر الفرعونى له الحياة والفلاح والصحة.

« بتاح مس » : المدير العظيم لبيت « رعمسيس » محبوب « آمون »

فى بيت « بتاح » وكاتب الفرعون وله لوحة « بالمتحف المصرى »^(٤) .

« بتاح مس » : حارس معبد « بتاح » والكاتب، وله لوحة مقدمة للمجلد « أبليس الرابع » فى السنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى »^(٥) . وكذلك وجد اسمه على تمويذة فى مجموعة « بترى »^(٦) .

« نختسو » : المشرف على مخازن « بتاح » ذكر اسمه على لوحة للمجلد الرابع^(٧) .

« نفر رنبت » : المشرف على مخازن « بتاح » ، وقد وجد اسمه على اللوحة السالفة .

« بتاح مس » : الكاهن الأكبر « لبتاح » العظيم ، ولمعبد « رعمسيس الثانى »

فى « معبد بتاح » . كان « بتاح مس » هذا من أكبر الموظفين فى عهد « رعمسيس »

(١) Lieblein, Dic Noms. 811 : راجع

(٢) Lanzone. Cat. Turin 1572 : راجع

(٣) Roeder. Berlin Insch. II, No. 2297 : راجع

(٤) Lieblein, Ibid. No. 883 : راجع

(٥) Mariette, Ibid. III, p. 18 : راجع

(٦) Petrie Hist. III, p. 100 : راجع

(٧) Mariette, Ibid III, p. 18 : راجع

الثاني»، وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يعيش في «منف» لصلته الكبيرة بالإله «بتاح» وقبره كان في «سقارة» غير أن موضعه الأصلي ليس معروفا لنا حتى الآن، وتوجد منه أحجار عدة، وتماثيل منقوشة . في مختلف متاحف أوروبا، وبخاصة في «فلورنس» و «لیدن» و «مونيخ» و «برلين» و «القاهرة»^(١)؛ ومن كل أيضا هذه الآثار التي تركها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية خلافا للقب الكاهن الأكبر للإله «بتاح»، الكاتب في معبد «بتاح»، والأمير الوراثي، والحاكم، والمدير العظيم لبيت «بتاح»، والحاكم العظيم في «نب حر» (منف) ومدير البيت، ووالد الإله، والمدير العظيم للبيت، وحامل خاتم ملك الوجه البحري محبوب رب الأرضين، والحاكم العظيم في «حكبتا» (منف) ومدير كل أعمال الآثار لجلالته، والذي يملأ كثيرا قلب الإله الطيب، ومن يفرح الناس عند سماع صوته، والمدير يقيظ على حراسة رب الأرضين، والسمير الوحيد، وعينا ملك الوجه القبلي، وأذا ملك الوجه البحري، والمشرّف على الخزانة، والقائد الأعلى لجيش معبد «بتاح»، والحاكم المحبوب كثيرا من الإله الطيب، وكاتب الفرعون الحقيقي ومحبوبه، والمدير العظيم للبيت في بيت «رعسيس مري آمون» في معبد «بتاح» .

أما أسرة «بتاح مس» فهي :

«يويو» : الكاهن والد الإله (والده) .

«موت نفرت» : ربة البيت (أمه) .

«تامى» : ربة البيت (زوجه) .

«يويو» : الكاهن رئيس المطهرين (ابنه) .

«نافى» : ربة البيت (ابنته) .

«ساوا» : (ابنته) .

- « حورا » : الكاهن المطهر وكاتب معبد « بتاح » (ابنه) .
- « موت خعتي » : (ابنته) .
- « أنونيت » : (ابنته) و « نعمتي » مرضعة « إنونيت » .
- « ناممتو » : (ابنه) .
- « تامبو » : (ابنه) .
- « إيا » : مطهر « بتاح » (ابنه) .
- « يوسى » : والد الإله ، والمطهر الأول في معبد « بتاح » .
- « بتاح مریت » : (ابنته) .

والقطع التي بقيت من قبر هذا الموظف الكبير معظمها يمثل مناظر جنازية ، وكذلك يوجد له تماثيل تمثله هو وزوجه ، والمحتمل أنها كانت منصوبة في مزار قبره وقد اثر على واحد منها مستعمل في «دير جرمایة»^(١) ، وكذلك يوجد له في «متحف ميونخ» تمثال يمثله جالسا وآخر يمثله متربعا ، وقد كتب على كتفه طغراء «رعسيس الثاني» ويحمل في يده صورة الإله «بتاح»^(٢) .

«تحتمس» : المرتل الأول في بيت التحنيط : ذكر على لوحة مقدمة للإله «للعجل أبيس» السنة من (١٦ — ٢٠) ومؤرخة بالسنة الثلاثين من «رعسيس» وقد اشترك معه فيها «ريا» .

«ريا» : المرتل والحنط في «البيت الجميل» (برفر) ، وقد وجد اسمه على لوحة مهداة «للعجل أبيس» في «السرايوم» ، ومؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد «رعسيس الثاني»^(٣) .

(١) راجع : Porter & Moss. III, p. 193

(٢) راجع : Ibid. p. 193

(٣) راجع : Chassinat. Rec. Trav. XXI, p. 72-3

« بتاحى » : الكاهن المطهر فى « البيت الجميل » (أى بيت التحنيط)
(Ibid 12) وكذلك كان يحمل لقب التشريفى فى بيت العجل « أبيس » والذى
فى حجرة العجل « منقيس » .

« رعمسيس » : المسمى كذلك « تحتسب » المرتل الأول فى بيت التحنيط
(Ibid. 71)، وكل هؤلاء الكهنة كانوا يقومون بعملية فتح الفم للعجل « أبيس » .
كهنة الإله « مين » :

« حور نخت » : كاهن معبد « مين » : وجد اسمه على لوحة أخيه « حورا »
وهى الآن بالمتحف البريطانى^(٢) .

« ماعت رومع » : كاهن « مين » و « إزيس » (راجع Thesaurus p. 951) .
جبانة خدام مكان الصدق (أو عمال الجبانة الملكية) : كان أول ظهور
طائفة عمال « مكان الصدق » فى هذه الجبانة على الأرجح فى عهد « أمنحتب الأول »
كما ذكرنا فى الجزء الرابع ص ٢٤٤ ، وقد استمر هؤلاء العمال فى عبادتهم الخاصة
لهذا الفرعون عدة قرون ، وقد عثرنا على بعض أسماء منهم ممن عاشوا فى عهد
« رعمسيس الثانى » وخلفوا لنا آثارا فى هذه الجبانة .

« كاسا » و « بنبوى » : خادما مكان الصدق على الضفة النينى « لطفية » ،
وقبرهما المشترك فى دير المدينة^(٣) ، وكان « بنبوى » يلقب حاجب كبير البلاط فى مكان
الصدق . ويشاهد فى الكتوة الداخلية من هذا القبر (المحراب) على اليمين فى الصف
الأعلى « رعمسيس الثانى » يقرب للإله « بتاح » وإلهة ، وقد لونا باللون الأحمر ،

(١) راجع : Ibid. p. 72

(٢) راجع : Lieblein Dic. Noms. No. 890

(٣) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 61 - 4

G. W. Cat. No. 10 L. D. Texte III, p. 290.

وخلف الملك يأتى المتوفى ورجل آخر ، وفى الصف الثانى تحت هذا المنظر يحضر المتوفى وأخوه إلى سلسلة من الملوك القرايين ، وهؤلاء الملوك هم :

الملك « أمنحتب الأول » والملكة « أحسن نفر تارى » و « رع ميسبب الأول » و « حور محب »^(١) ، وفى آخر صف نشاهد المتوفى واقفا لابسا جلد فهد ويأتى بعد ذلك « كاسا » وأخوه « باى » أمام « حور » .

وأسفل هذا فى الصف الثانى يشاهد « كاسا » وابنه أمام الملوك « سببى الأول » و « رع ميسبب الثانى » و « حور محب » ، وفى آخر صف من أسفل يظهر « كاسا » وابنه أمام الإله « تحوت » ، ونشاهد هنا ثانية « رع ميسبب الأول » و « حور محب » مرتبط ب بعضهما ببعض كارتباط الابن بالأب . وقد تكلمنا عن علاقة الملكين معا فيما سبق . وفى « متحف تورين » محراب صغير من أعجب الآثار التى وجدت فى هذا العهد باسم « كاسا » وهو مصنوع من الخشب الملون ، الفرض منه العبادة المنزلية . وقد كان المفروض أن يشمل ثعبانا^(٢) والنقوش التى على مصراعى باب المحراب تعزفنا أنه كان للإلهة « عنقت » ربة السماء وسيدة الآلهة كلهم . وأمام باب المحراب بوابة مقامة على عمودين نقش عليها صيغة قربان للاله « خنوم » رب منطقة الشلال ، وعلى مصراعى الباب ثلاثة صفوف من النقوش ، وفى الصف الأعلى ترى سفينة الشمس ، وقد وجدت فيها الإلهة « عنقت » ، وفى الصف الثانى نشاهد قارباً فيه أربعة يحدفون ومعهم بحار ، ويرى على اليابسة رجلان كل منهما متجه نحو القارب مقبلاً القربان على مائدة ، وواحد منهما هو « كاسا » . وفى الصف الثالث نشاهد أسرة « كاسا » وأخاه راكعين ، وقد ذكرت أسماءهم . وعلى عارضة المحراب اليمنى صفان أسفلهما ثالث « أسوان » ، وهم « خنوم » الإله الأكبر فى « الفتين » محبوب « سات » ، و « عنقت » . وعلى جدران المحراب

(١) راجع : L. D. III, p. 173 c

(٢) لم يزل الثعبان بعد عند العامة حارس البيت ويعتقد البعض أن لكل بيت ثعبانا حارسا .

الخارجية دعاء يقدمه « كاما » للإلهة « عنقت » ربه الآلهة لتمنحه الحياة والعافية والصحة ، وأن يدفن دفنا جميلا بعد حياة طويلة ، ثم يقول : « أتم ياها الآلهة يا أرباب « الفتين » ، وأتم ياها التاسوع العظيم يا آلهة مسقط رأسى ، امنحونى الخطوة حتى يكون فى صادقا ، وحتى ترى عيائى « آمون » فى كل أعياده ، فهو الإله المحبوب الذى يسمع البأس ، ويقدم يد المساعدة للشمس وينفض العاجز ، والذى يعطى أجلا مئازا من الحياة ويقضى على هذه الأرض » . والواقع أن النقش الذى على هذا المحراب يقدم لنا صفحة من حياة الطبقة الوسطى ، فأصحابه قد صنعوه لعبادة الإلهة « عنقت » التى كانت تمثل فى صورة ثعبان ، ولا نزاع فى أن هذه الأسرة كانت من أهالى أسوان ، وقد نزع أفرادها إلى هذه الجهة للعمل فى مقابر الملوك كما ينزع أهل الصعيد الآن إلى مختلف جهات القطر للعمل فيه ، ولكنهم لم ينسوا « شيوخهم »^(١) الذين يعتقدون فى بركاتهم ، ولهذا نراهم يتعبدون لثالوث « أسوان » وهم : الإله « خنوم » بارئ الخلق على عجلته ، وزوجته « عنقت » و « سات » . وقد يعزى تعبد هؤلاء الرؤساء إلى آلهة الجنوب ، وبخاصة « خنوم » لأن مصانع « رعسيس الثانى » كان الكثير منها هناك لعمل التماثيل الضخمة « لرعمسيس » ، وقد نقلوا عنهم عبادة هؤلاء الآلهة ، ويمكن أن يعزى ذلك لسبب آخر وهو : لما كان الإله « بتاح » سيد الحرف فى الدلتا فقد كان الإله « خنوم » يعادله فى هذا العمل فى الجنوب ، ولذلك كان يمثل أحدهما فى المقبرة فى ذلك العهد الذى كانت فيه المناظر الدينية صاحبة الشأن ، والمطمع الوحيد فى كل زينة القبور^(٢) ، غير أن أصحاب هذه اللوحة كانوا يعلمون تمام العلم أن صلاحهم لهذه الإلهة لا تجدى نفعا إلا إذا شفّعوا لهم عند الإله الأعظم رب الكون وقتئذ ، وهو الإله « آمون رع » الذى كان يأخذ بناصر الضعيف ، ويعين من أقعده العوز ، وهكذا

(١) الواقع أن فكرة التوحيد كانت فى مصر منذ القدم أما الآلهة الأخرى التى نشاهدنا فتتبادل فى معتقدنا « المشايخ » .

(٢) راجع : Bruyere, Fouilles de Dier el Medineh 1923-4 p. 21

تمثل أمامنا صورة قديمة من عبادة الشعب لألهتهم المحلية زارها الآن عند عوام الشعب المصرى ماثلة أمامنا^(١).

« وازمس » خادم مكان الصدق : وجد له لوحة محفوظة الآن بمتحف «تورين» رقم ٣٠١ يشاهد في الجزء الأعلى المستدير منها إلهان لم يعرف كنههما بعد، الأول يسمى « ن ت » العظيم الذى يفعل الصدق ويمكن الأرضين ، والآخريسمى رب العدالة الإله الأكبر « مرى ماعت » وقد مثل كل منهما في صورة رجل ، وفي الجزء الأسفل قرأ صيفى قربان وهما : «أقدم التحيات للإله «ن ت» العظيم يعطى الحياة والعافية والصحة لروح خادم مكان الصدق «وازمس» وعلى اليمين نجد الصلاة التالية : «أقدم التحيات لرب العدالة يعطى الحياة والصحة والعافية لخادم مكان الصدق «وازمس» وكذلك نجد «وازمس» هذا قد اشترك مع والده « حوى » . ففى الجزء الأعلى نشاهد صورة الفرعون « رعمسيس الثانى » وهو غض الإهاب واقفا ، يضع البخور على المبحرة أمام الإلهة « حتحور » ساكنة « طيبة » وربة السماء وسيدة الآلهة كلها .

وفي الجزء الأسفل نجد كلا من « حوى » خادم مكان الصدق ، و « نب » دواى « خادم رب الأرضين ، و « وازمس » خادم مكان الصدق ابن « حوى » ، وكذلك وجد اسمه على تمثال جنازى للملكة « أحمس نفرتارى » قدمه لها « وازمس » بوصفها إلهة تتمتع الحياة والعافية والصحة^(٢) .

ومن قهوش « وازمس » ووالده فهم أولا أنه كان يتعبد لإلهين محليين لا نعرف كنههما حتى الآن، وثانية أن عبادة الملكة «أحمس نفرتارى» كانت شائعة في عهد الأسرة التاسعة عشرة كما نكلنا عن ذلك في مكانه .

« رعمسيس » الكاتب في مكان الصدق : وقبر هذا الكاتب في «جبانة دير المدينة رقم ٧^(٣) » ومن أهم مناظر هذا القبر منظر مثل فيه « رعمسيس الثانى »

(١) راجع : Rec. Trav. II, p. 197-8

(٢) راجع : Ibid. p. 171-2 & 188

(٣) راجع : Porter & Moss I, p. 55; G. W. Cat. No. 7

يتعبد لثالث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خفسو » ويتبعه الوزير « باسر » الذى يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى والحاكم ، وحامل خاتم الوجه البحرى ... وعمدة المدينة ، والوزير « باسر » ويأتى خلفه « رعمسيس » صاحب المقبرة ، وأسفل هذا المنظر نشاهد المتوفى فى حضرة آلهة الموتى ^(١) ، ويحتوى هذا القبر على منظر يتعبد فيه الفرعون « رعمسيس الثانى » لبقرتين فى هيئة « حتحور » (Ibid. 229) كما يشاهد المتوفى يتعبد للطائر « بنو » ، وهو الذى يتقمص صورة إله الشمس بمثابة روح وهو المعروف عند الإغريق بلفظه « فنكس » ^(٢) المحترفة عن المصرية ، وقد عثر على مائدة قربان لابن « رعمسيس » مهشمة فى القبر المجاور لقبره (رقم ٢١٦) ^(٣).

« نفر حتب » رئيس العمال فى مكان الصدق : قبره فى جبانة دير المدينة وابنه « نب نفر » يحمل نفس هذا اللقب ، وهذا القبر له ردهة واسعة ، وفى الجدار الخلفى يشاهد على اليسار بجوار الباب « رعمسيس الثانى » يقدم القربان للإله « آمون » ملك الآلهة ، وفى الحجر الوسطى من القبر بقايا تماثيل للمتوفى وزوجه ، وقد كتب على تماثيل المتوفى : لقبه واسمه كبير العمال ، ومدير الأعمال « نفر حتب » « نب نفر » : المشرف على العمال فى مكان الصدق ، وزوجه تدعى ربة البيت « إبنى » ، وقد عثر له على لوحة فى « متحف كوبنهاجن » ويشاهد فى أعلاها متعبدا لكل من « أمنحتب الأول » وأمه « أحمس نفر تارى » المؤهلين . والظاهر أن « نب نفر » اغتصب هذه اللوحة من آخر كان يحمل نفس ألقابه ^(٤).

« قن » : نحات « آمون » فى مكان الصدق ، قبره فى « دير المدينة » (رقم ٤) ، وزوجه تدعى ربة البيت « حسى ان حتحور » وابنه « حرى حرى » ويحمل لقب

(١) P. S. B. A., VIII, p. 229 : راجع

(٢) A. Z. 45, p. 85 : راجع

(٣) Fouilles de Dier el Medineh (1923 - 4) p. 46 : راجع

(٤) Rec. Trav. II, p. 180 - 2 : راجع

(٥) G. W. Cat. No. 4 : راجع

نحات أيضا ، ويشاهد في قبر هذا النحات كوة في المحراب صوّر فيها منظر يمثل صورة « أمنحتب الأول » « حتحور » برأس بقرة كما نشاهد صورتي والملكة « آمس نفرتاري » وتحمل هنا لقب الزوجة الإلهية « لآمون » وأخت الملك « مريت آمون » التي يندر وجود صورتها في المناظر التي يؤله فيها « أمنحتب الأول » ، ولكن عبادتها بقيت حتى نهاية عهد الرعامسة ^(١) ، وفي مدخل الباب على الجدار الجنوبي مثل المتوفى وزوجه على يمينه واقفين ، وهذه المجموعة منحوتة في الصخر وملونة مثل كل المزار ، وقد وضعت في هذا الوضع على العارضة الجنوبية ليتعبدا للشمس المشرقة التي كانت ترسم ملونة في هذا المكان ، وبذلك كانت تحمل محل لوحة المحرم ، وعلى الجدار الشمالى الغربى نجد منظرا يمثل « أوزير » والمتوفى راكبا أمامه خائفا على شريط من الرمل ، وخلفه شجرة الجميز المورقة ، والمحملة بالفاكهة ، والإلهة « نوت » تخرج منها لتقدم الماء للمتوفى ، وبين الشجرة ، و « أوزير » نشاهد مقعدا لصورة صغيرة للإله « تحوت » في هيئة الطائر مالك الحزين ، وأربعة عقارب واقفة ، وبهذا نجد القربان الجنائزى ممثلا أمامنا ، والآلهة الذين كانوا يقومون بأدائه ، وأخيرا نجد صورة صغيرة تمثل لنا عادة من عادات القوم الشائعة في منظر المسلة الملونة المرسومة على الجدار الجنوبي . إذ نشاهد أمام الثيران التي تجر الزحافة بنتا صغيرة تحمل طفلا رضيعا في قطعة نسيج بيضاء ربطتها حول كتفها لتؤلف منها كيسا لحمل الطفل .

وألقاب « قن » الكاملة هي : نحات « آمون » في مكان الصدق ، نحات « آمون » في الكرك ، وقناش « آمون » ، وخادم مكان الصدق ، وخادم « أمنحتب الأول » .

أما زوجه قسمي أخته ربة البيت « نفرتاري » ، وتوجد له آثار أخرى ^(٢) .

(١) راجع : L. D. III, 2, a; Champ. Notices p. 864 - 6

(٢) راجع : Bruyère Fouilles 1224 - 5 p. 179 ff; figs 120 - 2; Porter

C. Moss I, p. 55.

« حوى نفر » : الخادم فى مكان الصدق ، له لوحة فى « المتحف البريطانى »^(١)
(٣٢٨) ، ومن المحتمل أنه هو نفس الشخص الذى مثل فى لوحة « تورين » (١٦٩)
حيث نجده يقدم قربانا لوالده الذى يحمل نفس اللقب ، ويسمى « كارس »^(٢) .
وفى لوحة « المتحف البريطانى » يشاهد « رعسيس الثانى » وحاكم « طيبة » ،
والوجيه « كارس » وابنه « حوى نفر » وكلهم يتعبدون إلى « بتاح » رب الصدق ،
وملك الأرضين^(٣) .

« أبى » نحات أمون

فى مكان الصدق تقع مقبرة « إبى » فى منحدر التل الواقع بعد « معبد دير المدينة »
وفى ردهة هذا القبر خصص مكان ليكون حديقة للتوفى ينعم فيها بكل أشجارها ، وماء
بركتها ، وكذلك يوجد فى جنوب المدخل منضدة للقربان ومصطبة مستطيلة الشكل
والدخول الى قاعة القبر بمرّ مقبب فى وسط خارجه الباب ، أما المزار فنخفض بعض
الشيء عن المزوىة يحتوى على حجرة كانت ملونة ، ومنها يصل الإنسان إلى الحجرات الأخرى .
المناظر التى على جدران المزار : الجدار الغربى . وسنحاول هنا أن
نصف ببعض الاختصار المناظر الباقية فى هذا القبر لما لها من أهمية من الوجهة
الفنية والدينية والاجتماعية والصناعية .

فعلى الجدار الغربى للدخل من الخلف نشاهد « إبى » وزوجه يتعبدان للآلهة ،
وعلى الجانب الشمالى من المدخل إلى القاعة الداخلية مثل « إبى » رافعا إحدى يديه

(١) راجع : Rec. Trav. II, p. 188

(٢) راجع : Ibid. p. 196

(٣) راجع : Budge, Guide to Sculptures p. 168 (609)

(٤) تشمل مقبرة هذا الموظف عدة مناظر طريفة تقدم لنا صورة عن هذا العصر وقد آثرنا التوسع

فى وصفها وقد كتب عنها ديفز مقالا متنا (راجع The Tomb of Apy. Two Ramesside Tombs at Thebes p. 33 ff.) .

يتعبد أمام محراب ، ويصب بأخرى ماء الطهور على كومة من الحبوب البيضاء المغطاة بالأوراق ، ويرتدى جلد فهد مزينا بنجوم العالم السفلى ، وعلى هذا الجلد نقش طفراء « أمنتحب الأول » مما يدل على أن « إبنى » كان خادما يقوم بوظيفة كاهن جنازى لهذا الملك المؤله ، وتحمل زوجه فى يدها رأسا مصنوعا من البردى ملفوفا عليه نبات ، وإناء واسع الرقبة سد بحزمة من الأوراق المنسقة ، ويحمل جيدها بالعقود . ويلاحظ أنها حافية القدمين مثل النساء الأثريات اللاتى رسمن فى هذه المقبرة ، وفى المحراب يشاهد إلهان ، وهما « أنوبس » ، و « بتاح » .

وعلى الجانب المقابل من المدخل نرى « إبنى » يحمل موقدا للإلهة وعليه حمام وخبز وشحم ، ويلاحظ أن الدخان الأزرق كان يتصاعد من هذا الموقد من قطع الفصح الأربع السوداء التى وضعت عليه ، وكان « إبنى » يلبس فى هذا المنظر ملابس الكاهن ، وأمامه طبق كدست عليه الأزهار والفاكهة ، أما زوجه فكانت تحمل عقد مناة ، وبصحبتهما ابنتها الرشيدة القوام والمهندام « أما محاب » حاملة قريبا أيضا . والإلهان اللذان كانا فى المحراب المقام على عمد كثيرة الزخرفة على هيئة حزمة البردى فهما : « أوزير خنثى أمنتى » الإله العظيم رب العدالة ، و « حتحور » سيدة الجبانة الغربية . ويقف « أوزير » على قاعدة زرقاء اللون ملفوفا فى رداء أبيض بوجه أخضر يحمره صلان ، حول رقبتة لينتفا السم على العنق الذى يقترب منه ، وقد كان مدينا بسعادته فى الآخرة كما كان فى الحياة الدنيا — لإخلاص المرأة — فكما كانت « إزيس » تسهر على راحتة فى عالم الدنيا نجد أن « حتحور » تسهر على سعادته هنا فى عالم الآخرة وتحرسه ، وقد لبست على رأسها علامة القرب المميزة لها وهى (الصقر) .

أما صفوف الأقارب الذين نجلدهم عادة فى مقابر عهد الرعامسة فيشغلون فى هذا القبر ثلاثة جدران من الأربعة الباقية . والظاهر أن كل صف كان يتدئ بصاحب المقبرة وزوجه ، ويلاحظ أن كل سيدة كانت تضم زوجها كأنها تريد ألا يفلت

منها الى الأبد . وقد خفف ما يشعر به الإنسان من سامة لتكرار نفس المنظر صورة طريفة فيها شئ من المداعبة اللطيفة ، إذ نشاهد تحت كرسي آثر لسيدة جالسة على الجدار الشمالى طائرا قام بينه وبين قط شجار . ولا بد أن هؤلاء الضيوف كانوا مشتركين فى عبادة الإلهين السابقين .

الجدار الجنوبي — وليمة المتوفى : ويشغل الجزء الأعلى من الجدار الجنوبي صف من الضيوف الذين ذكرناهم فيما سبق ، وقد أفلح المثال فى إخراج هذا المنظر العادى بطريقة شيقة (P. L. XXV) فعلى الجهة اليسرى نشاهد المتوفى وزوجه يتقبلان الطعام ، وعلى اليمين المقربين للطعام والأزهار . ويحدثنا المتن عما فى المنظر فيقول مقدم القربان : ” تقبل طاقة أزهار قد أهديت فى معبد « آمون بالكرك » لأنك من رعايا رب الفضل ، ليتك تسلم أرغفة وأتقك يتمتع برائحة البخور بأياها النحات « إبنى » . ” وقد كتب فوق زوجه : ” زوجه المحبوبة ربة البيت ، وابنته « إمامحباب » وابنه « مرى مس » . ونقش على الذين يقومون بالخدمة : ” على يد ابنك المحبوب « نب نخت » بن ابنك المحبوب النحات « آنى » وابنته المحبوبة « ورنر » ، وهذان الشخصان يقدمان إنائين محليين بالألوان فيهما ماء ، وقد مدت قوتهما بالأعشاب النضرة ذات الألوان المختلفة المنسقة . ويلفت النظر هنا ملابس الرجال والنساء البيضاء إذ قد لوثت بمادة حمراء مائلة إلى السمرة امتدت حتى ما بعد الركبتين . وهذه الظاهرة تشاهد فى ملابس النصف الأخير من الأسرة الثامنة عشرة ، وبخاصة على ملابس الأعياد والولائم ، وتفسير ذلك أن هذه الملابس البيضاء قد لوثت بالزبوت التى كانت تسيل من القمع المملوء بالعطر الذى كان يوضع فوق الرأس لنشر العطور فى كل أجزاء الجسم ، ولم يكن المفتن يفكر عندما رسم الرداء بهذه الصورة أن يجعله ملوثا ، بل ليظهر للناسر إليه أن الجسم الذى يستره هذا الرداء كان معطرا ، ولذلك لم يكن همه أن يلون البقع لإظهارا لحقيقة واقعة بل ليظهر بجلاء أن عطر الوليمة الذى قدمه المضيف كان غزيرا حتى أنه

غمر ثياب الضيوف . ولما كان هذا برهانا على الكرم والسرور العظيم ، فإنه غطى على قبح منظره على الملابس ، وذلك لأن الرائحة الذكية ، وما تحدثه في الحواس لها قيمتها في البلاد التي جلود أهلها جافة^(١) .

وهذه العادة قد بقيت مرعية إلى عهد الرعامسة ، ولكن في صورة جديدة ، وكل الدلائل تشير بأن استعمال الزيوت العطرية كان مستمرا في الرأس على الأقل ، وهذا التلوين الذي كانت تسببه عطور الولاثم والأفراح ، قد بولغ فيه في هذا العهد حتى نتج عنه أن أصبح الرداء الذي بهذه الصفة يعد ملونا ، ومن ثم أصبح الثوب الملوّن بالمعطور لا يقتصر على الولاثم بل كان شائع الاستعمال .

مناظر الجدار الشرقي — الجانب الجنوبي .

ولدينا منظر يشابه الذي على جدران مقبرة « وسرحات » الذي عاش في عهد « سيني الأول » (انظر ص ١٩٢) (p. LXIII) حيث نجد أن صاحب المقبرة على ما يظهر ، قد ادعى رضا الملك عنه في الحياة والآلهة بعد الموت لما قام به من خدمات ، وما اتصف به من فضائل . ففي النصف الأعلى من المنظر الذي سنصفه هنا صدى من عهد « إخناتون » عندما كان مصير الموظفين الذين اعتنقوا مذهبه متوقفا على مصيره هو في الحياة وفي الممات ، فقد ظهر فيه استمرار تقاليد عصره ، إذ نشاهد بقاء ردهة القصر التي كانت تعد المكان العام للأعمال الملكية والمراسيم في عهد « إخناتون » ، وهذا الشمور بالاتصال الوثيق بين الملك والشعب الذي كان يبرز بأجلى مظاهره في عهد « إخناتون » نجده واضحا في مناظر المقابر التي أقيمت بعد عهده ، ولم يكن ذلك قاصرا على مناظر تمثل عبادة الفراعنة السابقين والحاضرين وحسب ، بل كانت تشمل كذلك مناظر الشرفات التي

(١) ومن الطريف أننا نجد ما يشبه ذلك في الأرياف الآن ، إذ نسم رائحة اللحم المطبوخ في أيدي بعض الأشخاص الذين أكلوه ولم يسلوا أيديهم عما يعرف من يخالفهم أنهم أكلوا لحما .

كان يطل منها الفرعون مغدقا الهبات على المخلصين من موظفيه ، هذا بالإضافة إلى متونه من التي كانت تستعمل في مثل هذه الأحوال في عهد « إخناتون » .

وتدل شواهد الأحوال على أن الشخص الذي كان يقدمه الوزير هنا للفرعون « رعمسيس الثاني » في الشرفة هو « إبي » النحات ، وقد ظهر وهو يمد مروحته أمام وجه الفرعون ، على أنه لم يكن هو الفرد الوحيد في هذا المنظر الذي يكافأ في هذه الفرصة ، إذ نشاهد أن الأفراد الذين كانوا يتبعونه كان ينظم هندامهم خادما ، وكانوا يلبسون كذلك أطواقا من الذهب ، ويدل المتن المهمش على أن هؤلاء كانوا كسبة وجنودا وخداما معبد ، ولا شك في أن « إبي » كان أرقاهم في نظر الفرعون ، فترى « إبي » والوزير يتبعهما أولا حاملا مروحتيهما ، ثم اثنا عشر رجالا يسرون ثلاث ، وكلهم قد منحوا أطواقا من الذهب وجرايات من القصر . وقد أظهروا سرورهم برفع أيديهم بالدعاء . وظهر في جزء علوى من هذا المنظر هدايا أخرى منها سبعة أطواق من الذهب وقفازان للوزير وأتباعه ، وكذلك ثلاثة أيكاس من الكمل وتسعة (طشوط) ، هذا إلى أربعة ثيران وخمس عشرة سمكة وأربع موائد خبز ، وأواني للشراب .

كل هذه قد أحضرت من المخازن الملكية لإقامة وليمة . ويشاهد كاتب يدون المطلوب ، وستة من رجال البلاط ينتظرون أوامر الفرعون .

موكب دفن « إبي » : أما الجزء الثاني من هذا الجدار (pl. XXIII) فقد مثل فيه موكب دفن « إبي » وقد سار من اليمين إلى الشمال ، أى من مكان التحنيط ، حيث كانت المومية قد أحضرت استعدادا لحملها في الموكب الجنائزى الذى كان سيسير إلى القبر الواقع في الغرب ، ويرى في المكان الذى وضع فيه التابوت نائحتان تملتان « إزيس » و « نفيس » وهما أخت المتوفى وزوجه ، وكذلك شخص آخر معه صندوق الأحشاء ، وقد نقش على كل من التابوت والصندوق اسم « إبي » .

وعندما حل وقت الدفن شاهدنا تابوت «إبى» وكذلك تابوت زوجه (باعتبار ما سيكون) منصوبين يقرأ عليهما الكاهن المرتل الصلاة التقليدية أمام أهل المتوفى الذين كانوا ينثرون التراب على رؤوسهم علامة على مقدار حزنهم ومصابهم القادح ، ومع ذلك فإنهم كانوا فى الوقت نفسه يحملون سيقان بردى رمزاً لما يأملونه للتوفى من السعادة الأبدية فى عالم الآخرة ، وبعد ذلك نشاهد التابوت يوضع فى قارب حمل على زحافة يجرها أربعة رجال متجهين نحو القبر فى حين كان الكاهن ومساعداه يحفظان المتوفى طاهراً بإطلاق البخور وورش اللبن أمامه ، وكانت النسوة يصحن حزناً وحسرة وتألماً عند اقتراب وضع المومية فى القبر المنحوت من الصخر . أما الأثاث الذى كان سيوضع مع المتوفى فى قبره — إذا صدقنا ما فى الصورة — فكان محمولا أمام الموكب ويشمل ما يأتى :

صندوقا ، وأدوات كتابة ، وكرسيين ، وصندوقين وكرسيين قابلين للطي ، وإثاءين على كرسي منجد ، وزوجين من الأحذية ، وسريرا ، ونخدة ، ومفستين ، ثم سريرا يحمل « آتى » ويحتمل أنه ابن « إبى » ، وخلفه جماعة من أقاربه الذكور . هذا إلى عصي وصندوقين وكرسي .

بيت « إبى » : ويشاهد فى الصف الأوسط بيت مجهز بالخدم والحشم ، وفى الجهة اليمنى منه جزء من مجزرة قد بقى من منظر مهشم ، ويشاهد فيه قطع من لحم غريبة الشكل ، وكذلك (كرشة) معلقة على قطع خشب ، والخدم يزنون للحما بميزان يدوى لشخص أتى لتسلمه ، ولا يمكن أن نفسر هذا المنظر بأنه حانوت — لأن المعاملات كانت بالتبادل — بل لا بد أن المنظر يمثل صرف جرايات أهل المنزل ، فقد كان لكل نصيب معين (راجع ج ٣ ص ٣٩٩) .

ويلفت النظر هنا جمال صورة بيت « إبى » حيث نجده بعيداً عن التنسيق التقليدى المبالغ فى نظامه ، فالمنظر هنا طبى ، ويقرب من الحقيقة . والواقع أن ضرورته تعدّ قطعة من الفن الرفيع بالنسبة لما حوله ، ولذلك يظهر بين مناظر

هذا الجدار — وهى التى رسمت على حسب التقاليد الجلمدة المرعية وقتئذ — كأنه جوهرة فى وسط عقد من الخرز . ومن المحتمل جدًا أنه كان يظهر فى أعين أهل هذا العصر على عكس ما نراه فى وسط تلك المناظر المألوفة له ولا تراع فى أن هذا من أثر فن عهد « إخناتون » الرفيع . فالبيت والجوسق الذى يتألف منه الجزء الأوسط من الصورة يختلف عن المساكن المصرية التى حفظت لنا حتى الآن ، وذلك لأنه صوّر بصورة كاملة بدلا من صورة جانبية ، وهو فى الواقع يتفق مع صور البيوت التى نشاهدها مصورة على جدران مقابر « تل العمارنة » فى أن له واجهة ضيقة ، ولكن يختلف عن البيوت الحقيقية التى كانت فى مدينة « إخناتون » التى كانت تظهر واجهتها مربعة .

البركة والشادوف : ولما كانت بركة المنزل قد ظهرت فى الرسم فإن البيت قد رفع فى الصورة بمستوى ارتفاع البركة نفسها ، ولكن لا يمحتمل أنه كان على مستوى أعلى من الأرض ، هذا إلى أن الدرج الذى نشاهده هو المؤدى إلى حافة الماء ، ولكن لما كانت بيوت « إخناتون » الكبيرة ترسم مرتفعة عن سطح الأرض ، ويصل إليها الإنسان بمِرْقاة أو مِرْقَاتين ، فمن الجائز أن هذه الفكرة قد استعملت فى « طيبة » وذلك حماية من الحشرات والرمال التى تحملها الرياح والفيضان ، ومن جهة أخرى ، كانت مياه النيل تنخفض دائما بعد الفيضان ويتبعها فى ذلك مجارى المياه فتتخفض مياه البركة تبعا لذلك فى الغالب فلا تصل إلى رقعة الحديقة ولذلك كان يستعمل (الشادوف) الذى نرى منه اثنين بجوار البيت . وما يلفت النظر هنا صور الفلاحين ، إذ قد صوّروا بصور طبيعية وأشكالهم القصيرة المتتلة على عكس صوّر علية القوم ذوى الأجسام النحيلة والسيقان الطويلة (راجع pl. XXVII) وبخاصة عندما تقرن كتلة الشعر التى على رؤوسهم ولحاهم المهيمة بالضفائر المنمقة ، التى نشاهدها فى رؤوس أسياهم أهل اليسار وأصحاب الأموال والضيايع الشاسعة ، ويلبس الفلاح جلدا لى وسطه مغطيا ساقه ليتحمل مشاق الامتياح (بالشادوف) . والكلب الذى بجانب كل من الماتحين (بالشادوف) يصوّر لنا نفسية المثال وفهمه

ما يحيط به من حياة ريفية ، لأن ذلك لا يضيف للنظر شيئا سوى صدق التعبير ومظهر الحياة الحقيقية ، إذ أن الفلاح الذى يشكو فى أيامنا قلة الخبز لا يحلم يوما ما بأنه يستغنى عن حماره أو كلبه ، إذ هما من أهم أدوات حياته .

الحديقة : أما حديقة المنزل فقد غرست بالأشجار والأزهار ، ففيها الرمان والصفصاف وأبو النوم ، ويلحظ أن رسم هذه الأشجار قد ظهر على نقىض رسم



الشادوف (من مقبرة «إبي»)

الأشجار التي كانت تصوّر حسب قواعد تقليدية معينة ، إذ نشاهد هنا أن فروعها تنمو طبيعية لا تنسيق فيها ، وتتمايل مع الريح ، ولا تقف جامدة كما هي الحال في المناظر التقليدية . هذا إلى أن سطح البركة كان مغطى كالعادة بأزهار البشنين المفتحة الأكام .

منظر غسيل الملابس : نشاهد هنا رجلا قد أمسك بدلو (شادوف) وآخر قد وضع إناء كبيرا على قطعتين من الحجر في حين كان آخرون يعصرون الملابس أو يضربونها على حجر ثم ينشرونها في الشمس لتجف ، وهذه ظاهرة نادرة جدا في المناظر المصرية القديمة ، لأن هذا كان من عمل النساء داخل البيوت ، ولذلك يعدّ المنظر ممتعا غريبا . وعلى يمين هذا المنظر نشاهد أسرة « إبي » تقدّم قربانا على مائدة بجانب النهر إلى ثلاثة قوارب مقدّسة زين مؤخر كل منها برأس كبش يرمز للاله « آمون رع » . وهذه ظاهرة مألوفة في مقابر عصر الرعامسة . ويلاحظ أنه قد رسم في كل قارب محراب صغير للاله في صورة معبد صغير تام بمسلاته وأعلامه ، وقد وضع فيه كذلك تمثال « بولهول » — الذي يمثل الفرعون — على قاعدة في هذه القوارب مما يدل على ارتباط المعبد بالحكومة ، وكذلك اسم الملك الحاكم بحميه ملاك ، وقد نقش ولون على جدران المحراب ، وبذلك أصبح تاريخ هذا القبر ينسب لعهد « رمسيس الثاني » العظيم .

على أن تمثيل هذا المنظر هنا ليس ظاهرا تماما فوجود المائدة وقارب « آمون » لا يمكن أن يتمشى مع استقبال قارب « إبي » الجنائزى بأمرته الباكية ، وعلى أية حال فإن القارين الآخرين اللذين كانا يتبعان قارب « إبي » يحتمل أنهما كانا يحملان محرايين أحدهما « لأمحتب الأول » المؤله ، والثاني لأمه « أمحس نفرتاري » المؤله ، وهذا المنظر له نظائر في المقابر المصرية (راجع Two Ramesside Tombs at Thebes pl. XVI & p. 55 .)

الجدار الشرقي — الجهة الشمالية — الحياة الريفية (pls. XXXI) .
الزراع والحصاد . تتبدى هنا قصة الزراعة السنوية التي نشاهدها مصورة على كثير من مقابر عظماء الدولة الحديثة في الصف الأعلى من هذا الجدار . فعلى اليسار

نشاهد محصول تكان ناضج يحصده كل من « إبي » وزوجه وبعد ذلك نشاهدهما يجهزان الحقل لزرع القمح، غير أن المثال هنا قد أخطأ في وضع هذا المنظر في موضعه الزمني إذ نجد منظرا يمثل كيل القمح قبل فصله من سنبله ، والمشراف على هذه العمليات هنا هو « إبي » نفسه وكان يعاقب بيده المذنبين ، ويتسلم قائمة الأحرار من رئيس العمال ، ثم نشاهد عملية تذرية القمح يقوم بها رجال وعذارى، والظاهر من المنظر أن القمح كان قد كيل ووضع في مخازنه . ومما يلفت النظر الحقل الذي أقيم ابتهاجا بالحصاد — بذبح شاة وبتقريب قربات أخرى يحتمل أنها قد قُتلت للالهة « رنوت » التي تمثل في صورة حبة وتعدّ إلهة الغذاء والكثرة (يكثر وجود الثعابين وقت الحصاد) .

توزيع غلال المحصول : وكانت بعض هذا المحصول لازما لصاحب الحقل، والبعض الآخر كان يحمله إلى السوق ليبادل به سلعا أخرى مما يحتاج إليها . وقد مثلت لنا كل هذه العملية على جدران المقبرة ، فنشاهد المحصول يحمل في سفن تسير في النيل أو في ترع كما تدل على ذلك الأشجار المطلة على الترع .

ويلاحظ في المنظر أن المثال قد اقتصد في صورته . إذ نشاهد صور عملية الشحن والتفريغ في آن واحد للقاريين الراسيين جنبا لجنب عند الشاطئ، فالعملية الأولى في المؤخرة، والأخرى في المقدمة، وقد أحضرت الغلال من الحقول على ظهور الخمر والرجال . ونشاهد فضلا عن ذلك في السفينتين ما يحتاجه أهل الحضر من الأزهار وحزم الخضر . فها هو ذا شاب يحل أذنه قرط يحمل طاقة أزهار ضخمة أكبر من جسمه .

ومما يلفت النظر أن الملاحين كانوا يستبدلون — بما يأخذونه من الحصاد أجرا لهم — أشياء أخرى كانت معروضة على الساحل . فنشاهد امرأة في كوخ من القصب وأمامها إناء مخم من النبيذ وآخر من الجمعة، ويلحظ أنها كانت تفرغ النبيذ

أو البجعة بوساطة غابتين على هيئة زاوية قائمة حتى تأمن عدم وقوع أى قاذورة فى سلفتها، ويخيل إلى أن المفتن هنا كان على علم تام بأن الملاحين لا يهمهم تقديم حقيبة قمح بأكلها مقابل فطيرتين حقيرتين أو سمكة صغيرة أو خيارة معتقدين أنهم قد غبنوا البائع . وعند ما تصل السفن إلى مقرها محملة بالغلال لتخزن فى مخازنها تحمل الحقائب على أكثاف العمال . وفى المنظر صبي عند المقدمة ينادى بالصدد للرجل المكلف بالمخزن الذى كان يتألف من ردهة مكشوفة الجدران عالية توضع فيها مختلف أنواع الحبوب ، ولذلك نشاهد طفلا يطرد الطيور التى كانت تنزل على عرم القمع فيه ، ولم ينس المثال هنا أن يجعل للعبودة نصيبا . فقد حفظ ماوى فى هذا المحراب لإلهة الحصاد « رنوت » ، وقد وضع أمامها إناء مملوء بالحبوب وحرمة سنبل وخبز مغمس فاحت رائحته همتى وصلت إلى أنف هذه الإلهة .

لنقط ما تبقى من الحصاد : وقد كانت العادة بعد أن ينتهى الحصاد حتى يومنا هذا ، أن يتبقى فى حقل القمح بعض فضلات من السنابل ، كما كانت تتخلف بعض الحبوب فى مكان الدرس . وقد كان من دواعى سرور الطبقة الدنيا أن يسوقوا ما عزمهم إلى أرض الحصاد للقط ما تخلف من المحصول، فتنتشر الحيوانات فى أرجاء الحقل باحثة عما تجد فى تلك الأرض التى حرمت الرعى مدة طويلة ، فنشاهد التيس فى المقدمة يقود الأجداء الصغيرة وهى تفرح وتلعب حينما تجد مكانا فسيحا . وكان يقوم على حراستها أربعة من الصبية مجهزون بكل ما يلزمهم طيلة اليوم ، فواحد منهم فى يده عصا الرعاية ، ويتبعه كلبه ، ومعه قربة ماء، ويحمل حقيبة أخرى وصفارته فى ثكاتها ، ونشاهد آخر ينفخ فى صفارته يسكها بيد واحدة ، والماعز أمامه ترتع كيف شامت . وأكثر ما نشاهدها تأكل من ورق الشجر، وعندما كانت تأكل كل ما يمكنها أن تصل إليه من هذه الأوراق يقوم راعوها بهش الأشجار بعصيم لتأكل منها غنمهم . ونشاهد

بين هذه الماعز ألوانا من الأحمر والأسود والأبيض وكذلك نتاجا مختلطا ، كما
نشاهد في رقاب بعضها الزائدين اللتين نشاهدهما تحت الرقبة في الماعز الآن
(pls. XXX.) .

منظر محصول المستنقعات — صيد السمك على الشاطئ :

يشاهد على الجدار الشمالى (pls. XXXVII.) المنظر العادى لصيد السمك ،
وقد حل برسم الأشجار رسما طبعيا ، وكذلك بعض تفاصيل خارجة على التقاليد
القديمة الجامدة . حقا نشاهد الرجال يحزون الشبكة إلى الشاطئ بما فيها من سمك
كالمعتاد ، غير أننا نرى في الوقت نفسه شابا برأس حليق يلتفت إلى آخر يناديه ،
كما نشاهد شابا ثالثا عارى الجسم يلتقط السمك من الشبكة واحدة واحدة ، ثم نشاهد
السمك يكتوم في مكان واحد ويضعه رجال ونساء في أيكاس ويحملونه إلى السماك
المسمى « نيا » وهنا نجد رجلا آخر ينظفها . هذا ولدينا منظر آخر لصيد الأسماك
في القوارب مثل كالمعتاد (Pls. XXXV) .

صيد الطيور بالشبك : ويفصل منظر صيد السمك في القوارب عن صيد
الطيور بالأحابل — بعض سيقان البردى ، وهنا نشاهد الصياد مختبئا بين الأعشاب
ينادى رفاقه ليجزوا الشبكة حين وقع فيها الطير ، فضلا عن ذلك نجد أن المثال
قد صوّر لنا صيد الطيور في قارب من البردى حيث نجد — كما جرت العادة —
الرجل وزوجه يصطادان الطيور برشقها بالمصى ، ويلفت النظر في هذا المنظر
القطعة التي كانت تأتي لصاحبها بالطير عند ما يقع ، وكذلك صورة البومة التي
رسمت بمثابة تمثال لإغراء الطير في هذا المكان ليقع في الشرك ، وقد كتب على
الصور التي في القارب المتن الثانى : «إب» نحات «آمون» في مكان الصدق في غربى «طية»
وزوجه ربة البيت «دوامواست» . وكذلك نشاهد هنا منظر جمع الكروم وعصير العنب
وصنع النبيذ .

الجدار الشمالى : أناث ملكى خاص (pls. XXXXI) . يوجد على هذا الجدار
منظر صنع جهاز جنازى في المصانع ، وهذا الأنث لم يكن لاستعمال «إبى»


لحسب، بل لدينا فيه قطعتان كبيرتان تمثلان محرابين وعليهما طفرأمان « لأمنحتب الأول » الذى كان قد مضى على وفاته — بالنسبة « لإبى » — ما يقرب من ثلثمائة سنة، ولا بد أنهما كانتا لمعبده أو لقبره، لأنه كان يعبد فى هذه الجبانة بوصفه إله العمال .

والآن يتساءل الإنسان عن المناسبة التى جعلت « إبى » يرسم هذا المنظر فى قبره، وهل يمكننا أن نعرف من الرسم المكان الذى خصص لهاتين القطعتين؟ .
والواقع أننا نعلم مما لدينا من الوثائق التى ترجع إلى عهد الفرعون « حورمحب » أنه قام بإصلاح عام لكل المعابد فى البلاد، وبوجه خاص نعلم أنه قام بإصلاح مقبرة الفرعون « تحتمس الرابع » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٦١٦) .

وتدل الأحوال على أن هذا الإصلاح لم ينقطع سببه بل استمر ، ولذلك لا يبعد عنا أن ما فعله « حورمحب » لأجل « تحتمس الرابع » كان هو نفس ما فعله « رمسيس الأول » و « سقى الأول » لمقبرة « تحتمس الأول » (راجع pls. XVI) ولمقبرة « تحتمس الثالث » ، كما نشاهد فى المقبرة رقم ٣١ ، وما فعله « رمسيس الثانى » لقبر « أمنحتب الأول » ، كما نشاهد فى مناظر قبر « إبى » ، وفى مناظر القبر رقم ١٩ فى هذه الجبانة أيضا .

وعلى أية حال فإن تحضير هذا الجهاز الجنازى سواء أ كان لأجل قبر هذا الفرعون أو لمعبده فإن « إبى » قد اتخذ من ذلك فرصة مناسبة لعمل جهازه الجنازى هو أيضا .

صورة المحرابين : مثل أمامنا فى الصورة محرابان يبلغ ارتفاع الواحد منهما ثلاثة أضعاف طول الرجل ، ولا يمكننا — بعد أن رأينا المحاريب التى كانت فى مقبرة « توت عنخ آمون » — أن نقول إن المحرابين المذكورين هنا ضخمان ، وأولهما قد لون باللون الأسود مما يوحى بأنه من الأبنوس ، غير أنه فى العادة كان يصنع من الخشب العادى ، ثم يلون بالقطران تقليدا للأبنوس ، وقد زين جداره

بصورة وحدة مصر فنشاهد الإلهين « حور » و « ست » ممسكين بساقين من النبات يرمز أحدهما للوجه القبلى والآخر للوجه البحرى  ، وفى الوسط يرى الملك راكما على علامة الوحدة (سما) بين إلهتى الوجه القبلى والوجه البحرى وهما « نخت » و « وازيت » وفوقه قرص الشمس الممجنح الذى يضىء الجنوب والشمال معا ، وفى أسفل نشاهد علامة بنى الإنسان ممثلة فى صورة الطائر « رخت » وقده نقش على العمودين اللذين يكتفان المحراب طغراء « أمنتخت الأؤل » ويشاهد حفارون من الخشب يصنعون التفاصيل النهائية الخاصة بزينة هذا المحراب ، وقد بقى لنا متن نقش عموديا على جانبي المحراب ويشمل ألقاب هذا الملك المؤله وهو :

على الجانب الأيمن : ” الإله الطيب الشجاع ابن « آمون » ... أرباب و طية « ملك الوجهين القبلى والبحرى ... ابن الشمس محبوب الآلهة « أمنتخت » معلى الحياة محبوب « آمون رع » رب تيمان الأرضين فى الكرنك “ .

على الجانب الأيسر : ” الإله الطيب ابن « آمون » الذى وضعه « موت » الواحدة انظمية سيدة « أشرو » ملك الجنوب والشمال وحاكم الأجانب سيد الأرضين « زمر كارع » محبوب « رع » وابنه من ظهره « أمنتخت » معلى الحياة محبوب « آمون رع » رب تيمان الأرضين الإله العظيم “ .

المحراب الثانى — حجرة النوم : أما المحراب الثانى فيظهر بحتوياته فى صورة مكان للنوم قد وضع على طوار يصل إليه الإنسان بسلم ، وعلى الرغم من أن حجرة النوم هذه مقبية فإنه على ما يظهر لم تكن فى الأصل مخصصة لنوم الملك المتوفى ، بل كان بمثابة نعش يمكن حمله وبوضع فيه المتوفى . وعلى هذا الزعم يكون الطوار الذى تحته مصنوعا من الخشب كبقية النعش ، أما القسمان اللذان يشاهدان فوق هذه الحجرة فيختلفان فى وضعهما ، ويمكن اعتبارهما بمثابة حلية ، ولأجل التهوية .

وتحتوى حجرة النوم على سرير عال أمامه درج للصعود فوق السرير ومخدة ومراة من النحاس ، ومائدة عليها عنقود من التين ، ويلاحظ أن المخدة قد وضع على جانبها رمزا العافية .

وصور العمال الذين كانوا يقومون بصنع هذه الحجرة التي تظهر كأنها مقامة من مواد غاية في المتانة ، على جانب عظيم من الأهمية ، فعلى الرغم من عدم وجود متن يتحدثنا عن حركات أولئك الصانع وسكاتهم وما يقومون به من عمل ، فإن نفس أوضاعهم تحدثنا بصراحة عن الدور الذي كان يقوم به كل واحد منهم وهذه الظاهرة من مميزات فن هذا العصر عندما يكون المفتن ماهرا .

فكما نشاهد في أيامنا الحلاق يخلق للعمال على قارعة الطريق أو في أثناء عملهم فكذلك نرى هنا الرجل الذي يزيج العيون بالكمال قد أخذ يكمل نجارا بمروده الخالص ، ويشاهد يجوار هذا المكمل آلات التكميل وتتألف من أسطوانتين في إحدهما مرود ، هذا إلى كيس من مسحوق الكحل وزجاجة لخلط الكحل المجفف ، وصندوق توضع فيه كل هذه الأدوات ، وفوق هذا المنظر نشاهد رئيس عمال يعطى الأوامر بصوت عال ، أو ينذر بوصول المشرف على العمل — نجارا كان يستعمل إزميلا كبيرا لدق دسار لا داعى له .

وعلى سقف هذا المبنى نرى نجارا يصقل الألواح بقطعة من الحجر الرمل ، ويجواره أدواته البسيطة وتحتوى على منشار من النحاس وثلاثة مناكير للتقّب والحفر ، وفي هذا المكان المنزل نرى عاملا قد اضطجع ليغفو قليلا ، غير أن «إبى» صاحب المقبرة قد لمح فصح موجهها إليه اللوم ، وعندئذ أسرع أحد زملائه لإيقاظه قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه ، ويلاحظ أن العمال الذين كانوا يعملون في الجهة التي أتى منها سيدهم أظهروا نشاطا وجدا في العمل . وعلى أية حال يظهر أن هاتين القطعتين من الأثاث كان موطنهما النهائي في معبد الملك الجنازى ، فأحدهما هى الناووس الذى كان يوضع فيه المحراب ، والثانية هى النعش الذى عمل على هيئة حجرة نوم ليحل محل الذى عمل وقت الدفن ، أو ليستعمل عند تكرار عملية الدفن في الاحتفال السنوى بيوم دفن الفرعون .

جهاز «إبى» الجنازى : الصف الذى فوق هذا المنظر يبدو أنه ليحل قائمة تعدد لنا مواد الأثاث التي كانت مجهزة «لإبى» نفسه ، فنشاهد على اليسار

الحراب الموضوع في السفينة وهو الذى كان مخصصا لوضع المومية فيه ، غير أن تفاصيله النهائية لم تكن قد تمت بعد ، فرى عاملا يركب حلية مؤخر السفينة ، وثانيا ينشر الزائد من دسار تركه زميله ، وثالثا يركب الخيط الذى يثبت الحبل المستعمل بلحز السفينة ، ورابعا قد بدأ يجهز الرموز التى كانت توضع في إطاراتها ، ويرى كذلك اثنان أو ثلاثة من العمال في الصورة يقومون بتلك العملية ، ويجوار ذلك يوجد التابوتان المعدان لموميتي « إبنى » وزوجه ، ويجوار التابوت نشاهد رجلا يقطع شجرة جميز إشارة إلى أن التابوتين قد عملا من خشبها ، وعلى مقربة من ذلك شاب ينفع النار تحت إناء فيه غراء للصق النسيج المقوى على المومية ، يضاف إلى ذلك أن المثال لم يفته أن يضع في صورته إشارة إلى الغرض من صنع هذه القطع من الأثاث ، فنشاهد مساعده ممسكا من أسفل بالتابوت المنصوب كأنه مشيع للجنائز ، على حين كان ابن « إبنى » الأكبر المسمى « آنى » يقرأ شعيرة فتح الفم كما كان سيفعل يوم الدفن ، هذا بالإضافة إلى وجود كل الآلات اللازمة لمراسيم فتح الفم أمام التابوت .

ويشاهد خلاف ذلك مساعدا يضع طبقة من الألوان على وجه صورة التابوت ، وبعد ذلك نجد مخزنا يحوى قطع أثاث تام الصنع ، منها كرسيان وثلاثة عصي للشي ، وصندوقان صغيران وكرسيان يطويان ، وصندوقان فيهما أدوات كتابة ، ومخدتان .

أما أثمن قطعة في هذا الجهاز فيظهر أنها كانت « صدرية » قدمها « نب نخت » لوالده « إبنى » ، وبعد ذلك نشاهد بقية الأثاث ، ويشمل ثلاثة صناديق ، وأربع قارورات من العطور مصنوعة من زجاج أو خشب يشبه الزجاج ، وكرسي عليه نعلان ، وطستا وسريرا عليه مروحة ومخدة ، وتحت هذا إناء فيه عطور للرأس وزجاجة ماء موضوعة على قاعدته . ومن أراد أن يرى أمثال هذا الأثاث الجنائزى رأى العين فليذهب إلى متحف « تورين » بإيطاليا ، حيث يشمل قطعاً من هذا النوع استخرجت من قبر في هذه البقعة بعينها .

« بامنو » المثال الأول : وجد اسمه في النقش الذى خلفه لنا « معى » على الصخور القريبة من الهرم الثانى بالجيزة (راجع i L. D. III, 142) . وقد نطق « بترى » هذا الاسم « باشما » (راجع Petrie Hist. III, p. 98) .

« أمنحتب » (حوى ددى) سائق عربية جلالتة (راجع Budge Guide to Sculp. p. 169) وله لوحة جنازية أعلاها مستدير « بالمتحف البريطانى » أقامها لنفسه وهو ابن « هاو نفرو » ووالدته تدعى « رع مريت » . وقد نقش على الجزء الأعلى من هذه اللوحة اسم « رعمسيس الثانى » وألقابه ، كما يشاهد « حوى » يقدم قربانا لأجداده للذين مثلهم فى أربعة صفوف على اللوحة والمتن الذى أسفل هذا يشمل صلاة للآلهة « أوزير » ، و « حور » حامى والده ، و « إزيس » ، و « أنوب » وآلهة آخرين من أجل قربان جنازى . وكان « حوى » قد أقام هذه اللوحة تذكارا لوالده ووالدته وإخوته وكل أجداده الذين نقشتم أسماءهم عليها كما دعا لهم أن يعيشوا مما يعيش عليه الآلهة . وتدل النقوش على أن إخوة « حوى » هذا كانوا من المقربين لدى الفرعون وبخاصة فى قيادة عربته وملاحظة اسطبلاته ونخص بالذكر منهم الآتين :

- (١) « بتاح معى » : رئيس الاسطبل ، (٢) « پارى » : سائق العربية ،
- (٣) « سوى » : سائق العربية ، (٤) « بتاح مع » : سائق العربية ،
- (٥) « أبوى » : رئيس البنائين ، (٦) « بانحسى » : سائق العربية . (راجع Lieb. Dic. Noms. No. 888) .

« بتاح مويا » : المشرف على الاسطبلات الملكية ، وكاتب حجرة الفرعون ، ورسول الفرعون إلى الأراضى الأجنبية ، وله لوحة « بالمتحف البريطانى » وقد نقش فى أعلاها قرص الشمس المجمع تتدلى منه يدان تضمان اسم « رعمسيس الثانى » وقد مثل على اللوحة « بتاح مويا » يتعبد للآلهة « أوزير » و « إزيس » و « حور »

كما نشاهده يقدم القربان لأجداده الذين مثلت صورهم في ثلاثة صفوف (راجع Budge. Ibid. p. 169) .

« بالكا » : رئيس الاصطبل . ووالده هو المستشار « هاونفر » الذي مات في السنة الثامنة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثاني » ، وتوجد « بالكا » لوحة « بالمتحف البريطاني » (راجع Budge. Ibid. 169 - 70) ، ولوحة نقش عليها تاريخ السنة الثامنة والواحدة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثاني » كما نقش عليها صورة الالهين « وبوات الشمال » و « وبوات الجنوب » وجلد الثور (« تكن ») ثم اسم « رعمسيس الثاني » ولقبه ، وكذلك مثل عليها المتوفى بتعبد لمشرة آلهة وإلهات مقدما لها القربان . وأخيرا نقش عليها أنشودة وصلاة للإله « أوزير » .

« أممنايت » : رئيس الاصطبل ، نحت لنفسه نقشا في محفور « أسوان » مؤرخا بالسنة الثالثة والثلاثين من عهد « رعمسيس الثاني » ، وقد جاء فيه أنه رئيس الاصطبل « أممنايت » بن الكاهن الأول للإله « آمون » صاحب الاصطبل العظيم للقصر ، ورسول الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . وقد كتب هذا النقش بمناسبة الاحتفال بالعيد الثلاثيني للفرعون في العام المذكور (راجع De Morgan. Mon. Cat. ,I, p. 88 (No. 63)) .

« ثامنا » : رئيس الاصطبل وهو ابن الوزير « باسر » الذي تحدثنا عنه فيما سبق (راجع Champ. Notices. I, p. 523) .

« بالكا » : السائق الأول لجلالته . وجدت له لوحة مؤرخة بعهد « رعمسيس الثاني » (راجع Lieb. Dic. Noms. No. 897) .

« حور » : رئيس اصطبل مقر الفرعون . جاء اسمه على لوحة أخيه . « حورا » الذي كان يلقب المشرف على الأراضي الزراعية لرب الأرضين ونشاهد

عليها « حورا » هذا وزوجه « تنث باتا » يتعبدان للآلهة « أوزير » و « حور »
و « إزيس » و « تحوت » ، كما نشاهد « حورا » يقدم لوالده « رع مري »
ولوالدته « إيني » القربان . ويرى كذلك على اللوحة أخوه .

« باكن آمون » : الذى يحمل لقب المشرف على خيل « رعمسيس »
فى بيت « آمون » يقدم له ولزوجه القربان ، وكذلك نجد على اللوحة خمسة
من إخوته وأختين يتعبدون له . ومعظم أفراد هذه الأسرة يحملون ألقابا عالية وقد
ذكرنا بعضهم وهاك البعض الآخر :

(١) « مري » : حامل المروحة .

(٢) « نفررنبت » : كاتب مخازن الغلال .

(٣) « حورنخت » : كاهن معبد « مين » .

(٤) « إزيس » مغنية الإلهة « إزيس » (راجع Budge. Ibid. p. 188 ;

• (Lieb. Dic. Noms. No. 890.

« حح » : سائق جلالتة الوحيد ورسول الملك لكل أرض . أقام هذا السائق
الفرعونى لوحة لوالده المسى « نسوتوى محب » الذى كان يلقب السائق الأول
بجلالتة . ويعتد الأستاذ « بترى » اسم هذا الرجل الذى يعنى « الملكين
فى عيد » برهانا على اشتراك « رعمسيس الثانى » مع والده فى حكم البلاد (راجع
• (Petrie Tombs. of the Courtiers. p. 11, 12 pl. XXXI.

« مرنبتاح » : سائق الفرعون وكاتب الملك . وجد له تمثال بالجسم الطبيعى
فى بلدة نيشة . ووالده يدعى « با إمرا إحو » ويلقب الوجه والمشراف على البلاد
الصحراوية ، كما يلقب ابنه « ساوزيت » الكاهن الأول للالهة « وازيت » كما
كانت زوجته تلقب رئيسة حريم الإلهة « وازيت » (راجع Petrie Tell
• (Nebesheh pl. XI.

« نخت مين » : و « من خبر » يوجد بين نقوش « جزيرة سهيل » نقش
دؤن عليه اسما هذين الرجلين ويلقب الأول رسول الملك في كل أرض أجنبية ،
ورئيس الرماة لرب الأرضين . أما الثاني فكان يحمل لقبى : رسول الملك لكل
الأراضى الأجنبية ، ورئيس الخيل لرب الأرضين . وقد أُرخت اللوحة بطغراء
« رعمسيس الثانى » (راجع L. D. III, 175 L, K.; Lieb Dic Noms I, No. 900).

« نزم » : المشرف على أسفار الفرعون . ذكر اسمه على لوحة صغيرة في مجموعة
« بترى » (راجع Petrie Hist. III, p. 97).

« مرى آتوم » : وكيل اصطبل (خيل) رب الأرضين ، ورسول الفرعون
إلى البلاد الأجنبية ، وقد جاء ذكره على قطعة حجر محفوظة بمتحف « هنوفر »
بألمانيا (راجع A. Z. L XXII, p. 97. pl.VIII).

« حوى » : مدير أعمال كل آثار جلالته ، ورئيس شرطة الصحراء ، ومدير
معبد « رعمسيس الثانى » محبوب « آمون » في « برنب نيت » (أى بيت ربة
الجميزة) ، وهذا الاسم يطلق على حى في « منف » كان خاصا بعبادة البقرة
« حتحور » . (راجع Gauthier. Dic. Geog. II, p. 92) ، والمشرف على
« برن — بارع نرعمسيس » محبوب « آمون » جنوبى « منف »
(وهو اسم محراب أسسه « رعمسيس الثانى » في جنوب « منف ») وقد
سمى به الحى الذى فيه المحراب (ومعناه بيت رع لرعمسيس الثانى) . (راجع
Ibid. II, p. 77)

« نس حتب » القائد الأعلى لجيش رب الأرضين .

وجد اسم هذا القائد على لوحة في « وادى حمامات » وكان قد أرسله الفرعون
الى جبال بنح (وادى حمامات) لإحضار مواد لإقامة آثار بجلالته . وقد وجد على

النقش الألقاب التالية : ... النوجيه والكاتب الملكي والقائد الأعلى لجيوش رب الأرضين^(١) (راجع A. S. XXXVIII p. 133) .

« نخت مين » رئيس الرماة : وقد وجد اسمه على تعويذة من الزجاج الأحمر محفوظة الآن في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist. III, p. 97) ، وكذلك نقش لنفسه لوحة على صخور « أسوان » نشاهده فيها راكعا متعبدا أمام « رمسيس الثانى » الجالس على عرشه وفي يده مروحة وقد كتب أمامه : « حامل المروحة على بين الفرعون » وخلفه : « رسول الفرعون لكل الأرض » (راجع De Morgan. Mon. Cat. I, 14 (no. 65) . والظاهر من معظم النقوش التى كانت تكتب على الصخور فى «أسوان» وغيرها من الجهات الجنوبية أن أصحابها كانوا يدونونها تذكارا لرحلاتهم التى كان يكلفهم الفرعون القيام بها لأداء مهام خاصة سواء أكانت سياسية أم حربية ، ولذلك نجد معظم هؤلاء الذين دونوا أسماءهم على هذه الصخور من رجال الجيش أو مكلفين ببعوث فرعونية أوحكام فى الجنوب، وكذلك تدل ألقابهم على أنهم ممن كانوا مقربين لشخص الفرعون .

« أنخر نخت » : رئيس الرماة، وحامل المروحة، والمشرف على البلاد الأجنبية . وله لوحة منقورة فى صخور « جزيرة سهيل » (راجع Ibid. I, 88 no. 61) .

وكذلك نجده يقاسم فردا آخر يدعى « أممات » نقوش لوحة فى نفس المكان ويلقب فيها بمفتش أراضى « كوش » (؟) (Ibid. I, 88 No. 63) .

« منمس » : حامل المروحة وله تمثال وجد فى « نجع المشيخ » من الجرائيت

وهو محفوظ « بالمتحف المصرى » . (راجع Borchardt. Stat. II, pl. 91) .

(١) وتوجد « فى متحف تورين » ورقة عليها مصور جغرافى « برادى الحمامات » وما فيها من مناجم نقطع الأحجار ، غير أنها ، مما يؤسف له ، ممزقة ولكن ما بقى منها يدلنا على أنها خاصة بقطع الأحجار فى « وادى الحمامات » (راجع A. S. XXXVIII, p. 133 fig. 12) .

كتاب الفرعون : كان للفرعون كتاب كثيرون ، والواقع أن كل الكتاب وغيرهم من الموظفين في طول البلاد وعرضها كانوا تابعين للفرعون بوصفه هو المالك لكل أرض مصر وممتلكاتها في الخارج، غير أن كتابه الخاصين كانوا يميزون بنعت « كاتب الملك » كما كان الكتاب المتصلون بالفرعون مباشرة ينعتون « كتاب الفرعون الحقيقيين » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الوظيفة كانت من أرقى وظائف الدولة ، وأن حاملها كان يقوم بأعمال خطيرة في شئون الحكومة . وسنذكر طائفة من هؤلاء الكتاب الذين خدموا «رعسيس الثاني» على سبيل المثال :

« خعى » : كاتب الفرعون الحقيقى ومحبوبه . وله تمثال وجد في « منف » وهو محفوظ « بالمتحف المصرى » ، وكان يحمل فضلا عن وظيفة كاتب الفرعون الوظائف التالية : المشرف على خزانة معبد ملايين السنين لملك الوجهين القبلى والبحرى «رعسيس الثانى» في ضيعة « آمون » ومن يثنى عليه الإله الطيب كثيرا (راجع Borchardt, Stat. II, p. 154, 156; De Rouge Etudes Egypt. p. 30; Champ. Mon. p. 63 ff.)

« ونفر » : كاتب الفرعون الأول . وجد له تمثال في معبد الكرنك . ولا يحمل من الألقاب على هذا التمثال إلا لقب « كاتب الفرعون الأول » مما يدل على ما كان لهذا اللقب من الأهمية العظيمة لدى الفرعون كما ذكرنا وأنه لم يكن يحمله إلا من كان مقربا من الفرعون جدا ، ويلحظ في النقوش المصرية عادة أن حامل هذا اللقب كان يحمل ألقابا أخرى خطيرة (راجع Lagrain, Stat. p. 37. II. pl. XXXIV.)

« بانحسى » : كاتب الفرعون ، والمشرف على المسالية ، وحامل المروحة على يمين الفرعون والمشرف على مخزن الذهب من السودان ، والمراقب على الهدايا والحزنية التى يدفعها رؤساء السودان . وقد عاش « بانحسى » هذا في عهد «رعسيس الثانى» يدل على ذلك وجود اسم هذا الفرعون على الكتف الأيمن لتمثال « بانحسى »

المحفوظ «بالمتحف البريطاني» . وقد مثل ممسكا بعجراب صغير أمامه نحت فيه صور «أوزير» و«إزيس» و«حور» (راجع Budge, Guide to Sculp. p. 165-166). ويقول «بتري» إن «بانخسي» هذا هو الذي أصبح فيما بعد وزيرا في عهد «مرنبتاح» بن «رعمسيس الثاني» (راجع Petrie Hist III, p. 97).

«منمنس» المسمى «كانزا»: كاتب الملك ورئيس الأسرار على الأرض وفي العالم السفلي، ورئيس الأسرار في مكان الصدق، وكاتب الملك في بتي الجنوب والشمال، وحاسب الضرائب، وصانع تماثيل كل الآلهة، والكاتب الحقيقي لمكان الصدق .

وقد نقشت هذه الألقاب على لوحة له محفوظة الآن «بمتحف اللوفر» وقد صور في أعلاها يتعبد للآلهة «أوزير» و«حور» و«إزيس» و«نفتيس»، و«بتاح» و«نحوت» . وفي الجزء الأسفل من اللوحة يرى ابن المتوفى الذي يدعى كذلك «كانزا» يقدم القربان لوالديه ونخسة آخرين من أقاربه، وتحمل والدته «أنيت» لقب «حاملة صاجات الإلهة إزيس» .

(راجع T. S. B. A. VIII, p. 336 & Pierret. Rec. Insc. II p. 134)

«حم» و«أممنايت»: ذكر هذان الموظفان على لوحة محفوظة «بالمتحف المصري» ومؤرخة بطغراء «رعمسيس الثاني»، ويلقب «حم» كاتب الملك، ومدير البيت . أما «أممنايت» فيلقب كاتب الملك وحسب . (راجع Lieb. Dic. Noms. 2098)

«نحوتي محب»: كاتب الملك. ذكر اسمه على لوحة مهداة للعجل «أيس الرابع» وهو الإله الذي كان له صلة بالإله «بتاح» كما كان العجل «مرور» (منفتيس) له صلة بالإله «رع» . واللوحة مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد «رعمسيس الثاني» (راجع Mariette, Serapeum III p. 17; Lieb. Dic. Noms. No. 884)

«ثيا»: كاتب الفرعون الحقيقي المحبوب . وجد له بعض آثار في «سقارة» أهمها لوحة محفوظة الآن «بمتحف فلورنس» (Schiaparelli Florence, 324).

دُون عليها الألقاب والنموت التالية : الممدوح من الإله الطيب ، والمحبوب من جلالته يوميا ، وكاتب الفرعون المحبوب منه حقا ، والمشرف على مالية الرمسوم ، والمشرف العظيم على ماشية « آمون » ملك الآلهة ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، وكاتب الملك ، والمشرف على المالية ، والمشرف على مالية رب الأرضين . وله غير هذه اللوحة أخرى صغيرة في مجموعة « روجرس » نقش عليها الألقاب التالية : كاتب الفرعون ومعلم جلالته ، ومربي سيد الأرضين وهو في البيضة ، والمشرف على ماشية الإله « آمون » ولكنا لا نعلم أى ملك كان ينشئ (راجع A. Z. XIX. 117-118).

« ساست » : كاتب الفرعون ، والمشرف على غلال الوجه القبلي والوجه البحري ، له تمثال محفوظ الآن بمتحف « فينا » وقد نقش عليه اسم كل من « رمسيس الثانى » وابنه « مرنبتاح » . وقد دُون على التمثال صلاة للإله « وبوات » ، كما كتب عليه دعاء على كل من يتعدى على تمثاله ويصيبه بضرر ما — بأن يحاكم ويماقب على فعلته وذلك لأنه كان رجلا طيبا لم يأت سوءا فى حياته ولم يرتكب خطيئة مع أى إنسان . وكذلك يناشد كهنة معبد الإله « وبوات » على اختلاف أنواعهم أن يقدموا له قربانا (راجع Rec. Trav. XII, p. 3-4).

« بياى » : كاتب الفرعون ، والمستشار والمشرف على الخاتم : له تمثال من الحجر الجيري الأبيض « بالمتحف البريطانى » : وقد نقش على الجزء الأمامى منه صلوات للالهة « أوزير » ، و « أنوب » و « بتاح » و « سكر » يقدموا له قربانا (راجع Budge. Guide to Sculp. p. 170; Lieb. Dic. Noms. No. 887).

« مرى بتاح » : كاتب الوثائق الفرعونية ، والمشرف على ماشية بيت « رمسيس الثانى » . وله لوحة عثر عليها فى « العرابية المدفونة » ولكنها اشترت من « أنعيم » . واللوحة مقسمة قسمين عليهما منظران ، فى القسم الأيمن الإله « حور احتى » جالسا على عرشه يتقبل تحيات شخص راكم ونقش فوقه : « إنى أقدم التبعات « لرع » لأجل روح كاتب الملك لوثائق القصر (له الحياة والفلاح والصحة) » مرى

بتاح « ماذق القول وسيد الاحترام بجانب الإله العظيم » وعلى اليسار نشاهد « مرى بتاح »
راكما أمام أوزير وفوقه النقش التالى : ” الدعاء لأوزير لأجل روح المشرف على المناسبة
في معبد « وسماعت رع ستنرع بتاح » “ راجع Rec. Trav. IX, p. 90

« سارى » : كاتب الفرعون : له تمثالان وجدا في خيئة الكرنك من الجرانيت
(راجع Legrain, Stat. II, p. 34 pl. XXXI & p. 35 36, pl. XXXII) . وقد
كتب اسم الفرعون « رعسيس الأول » على الكتف الأيمن للتمثال الأول .
والنقوش التى على التمثالين كلها تمنيات للتوفى ليوهب الحياة فى الآخرة كما كان فى الحياة
الدنيا ، وذلك بأن يوهب ثانية استعمال كل أعضائه ويتنفس الهواء العليل ويتمتع
بكل ملاذ الآخرة .

« بياى » : كاتب الملك والكاهن المرتل الأول ، والمشرف الأول على الكهنة
المطهرين ، والمشرف على القربات الإلهية ، والمشرف على التحنيط وموزع القربان .
وجد اسم « بياى » هذا مع اسم موظف آخر يدعى « تحتمس » أو (رعسيس)
ويلقب الكاهن المرتل الأول فى البيت الجميل (أى بيت التحنيط) على لوحة تحمل
ثلاثة تواريج من عهد الفرعون « رعسيس الثانى » وهى السنة السادسة عشرة ،
والسنة السادسة والعشرون ، والسنة الثلاثون . واللوحة من الحجر الجيري الأبيض
ومقسمة قسمين وهى خاصة بالعجل « أبليس الرابع » فى عهد « رعسيس الثانى » .
ففى الجزء الأعلى منها نشاهد ثورين مضطجعين متقابلين . وقد كتب أمام
واحد منهما : ” السنة السادسة عشرة ، وصول جلالة العجل « أبليس » “ وكتب
أمام الثانى : ” السنة السادسة والعشرون ، وصول جلالة العجل « متفيس » “
ونقش أمامهما سويا طغراء ^(١) « رعسيس الثانى » .

(١) وما تجد ملاحظته هنا أن العلاقة بين العجل « أبليس » والإله « بتاح » إله الأرض وكذلك
العلاقة بين العجل « متفيس » وإله الشمس كانت مختلفة فلم نجد قط الإله « بتاح » مصورا فى صورة عجل ،
أو كان يعتقد أنه يتقمص بجلا بل كل ما نعرفه أن العجل أبليس كان يسمى « أبليس » الحى حاجب
« بتاح » ومن يحمل الصدق إلى أعلى لصاحب الوجه الجميل ، وكذلك كان العجل « مرور » (متفيس) كان
يحمل لقباً مانثا بالنسبة لرع (راجع H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 10.

وتحت هذا شاهد محرابا فيه العجل « أبيس » وأمام المحراب مائدة قربان وكاهن يقرأ صيغة القربان من إصنامة، وآخر يقدم إناءين وفوقهما نقش خاص بشعيرة فتح الفم وألقاب كل من « بياى » و « تحتمس » .

وفي الجزء الأسفل من اللوحة شاهد شخصين واقفين بلباس فضفاضة وفي يد كل منهما آلة لفتح الفم . وقد كتب أمامهما نقش يتبدى بالسنة الثلاثين من حكم «رعمسيس الثانى» وهو خاص بفتح الفم للعجل « أبيس » . والظاهر أن هذه اللوحة قد اشترك في عملها الكاهن المطهر والمرتل في بيت التحنيط ، والتشريفى في بيت العجل أبيس ، ومن في حجرة بيت العجل « منفيس » « بتاحى » المرحوم والمشرف على بيت التحنيط المرحوم « رعمسيس » ، والكاهن المطهر والمرتل في بيت الفرعون « إبى » (راجع Rec. Trav. XXI, p. 70. ff.) .

« ريا » : الكاهن المطهر والمرتل في بيت التحنيط المزدوج : وله لوحة مؤرخة بالسنة الثلاثين من عهد « رعمسيس الثانى » في السرايوم « بسقارة » وهى خاصة بدفن العجل الرابع أيضا ، وقد جاء ذكر الكاهن « بياى » السالف الذكر عليها بألقابه (راجع Rec. Trav XXI p. 72-3) .

« باخبرى خع » : كاتب مائدة الفرعون : له تمثال « بمتحف اللوفر » وقد نقش عليه اسم والده « إزيس محب » ومعنى الاسم « إزيس فى عبد » (راجع Lieb. Dic. Noms No.894) .

« بن نستاوى » : كاتب مائدة نائب « كوش » : وقد جاء ذكره ولقبه مع أشخاص آخرين على لوحة « ستاوى » نائب « بلاد كوش » فى عهد « رعمسيس الثانى » (راجع مصر القديمة جزء ٥ ص ١٧٠) .

« كاثا » : الكاتب المشرف على عبيد رب الأرضين فى الأرض الجنوبية . له لوحة منقورة فى محفور « فرس » عند الحدود الجنوبية وقد جاء فيها ذكر والده « تحتمس » (راجع Champ. Notices 1 p. 40) .

« خعمأبت » : كاتب كتاب الإله لرب الأرضين ، وكاتب تواريخ كل الآلهة في بيت الحياة (الجامعة) ووالد الإله للإله « رع — آتوم » ، وكاتب الملك والمدير الملكي . وله لوحة محفوظة الآن بمتحف « متوجارت » بألمانيا ، يشاهد في أعلاها يتعبد للآلهة « أوزير » ، و « إزيس » و « حور » و طغراء « رع عسيس الثاني » وفي الجزء الأسفل نشاهد ابنه « متوحب » كاتب معبد « متو » رب « أرمنت » يخاطب أفراد أسرته الجالسين أمامه وهم :

« بكت ورنورا » : زوجة ربة البيت ومغنية « آمون » .

« آمون واح سو » : والده كاتب كتاب الإله . هذا وقد ذكر اسم والدته وزوج والده بدون القاب (راجع Spiegelberg & Portner Aegyptische Grabstien und Denkstein Aus Suddeutschen Sammlungen. I, pl. XVIII,

« حورا » : كاتب الخزانة (راجع Pleyte. Pap. Turin 41, pl. XXIX) .

« رع عسيس نختو » : كاتب قوائم الجنود . له تمثال محفوظ الآن بمتحف « برلين » نقش على كتفه طغراء « رع عسيس الثاني » : (Insch. Berlin. II, p 72.) .
« حور مين » : كاتب القصر ، عثر له على تمثال في « منف » وهو محفوظ الآن بمتحف « ليدن » (راجع Leyden Aegypt Mon. II, IX, D. 38.) .

« باسحانا » : كاتب المعبد ، له بعض الآثار منها لوحة من « العراة » (راجع Abydos Cat. 1131 - 1132) ويحمل لقب كاتب معبد الإلهين « بتاح » « أنحور » ، وزوجته تدعى ربة البيت « تاسكد » ، وابنه يلقب الكاتب « نخت » . وولده هو الكاتب « رومع » (راجع De. Rougé. Insc. Hierog I, pl. XXXII.) .

« أممأبت » : كاتب وثائق الفرعون ، وله تمثال في متحف « ستيتيرزبرج » (راجع Lieblein. St. Petersburg Agyp. Denkmaler, 4; Papayri At Turin) .
(Pleyte Pap. de. Turin, 9.)

« أممنس » : الكاتب الملكي لمائدة رب الأرضين وكاتب الملك، له تمثال من الحجر الجيري الصلب من خيثة الكرنك، وذلك يدل على أنه كان صاحب مكانة عظيمة لأنه لم يكن يوضع في معبد « آمون » إلا تماثيل عظماء القوم، وقد جاء ذكر اسم والديه على تمثاله هذا، فوالده يسمى « بن زرتى » ووالدته « موتانت ». وكذلك كان يشترك « أممنس » مع كاتب آخر في لوحة وهو :

« وررشبو » : الكاتب الملكي ومدير البيت ، وقد مثل هذان الكاتبان على هذه اللوحة وأسرتهما في ثلاثة صفوف وكلهم يتعبدون إلى العلم وهو الشارة التي وضعت على قمة الصندوق الذي كان يحتوى على حسب زعم القوم على رأس الإله أوزير، وعلى أحد جانبيه صورة الإله « حور » وعلم برأس كبش، وعلى الجانب الآخر الإله « إزيس » وعلم برأس كبش (راجع Budge, Guide to Sculpt. p. 205).

« أممنحوب » : كاتب المائدة الملكية . وجد له لوحتان في العرابة، وجد أحدهما « مريت » (راجع Mariette. Cat. Abydos No. 1128) والثانية عثر عليها « فونكفورت » وهى موجودة الآن بمتحف « سدنى » ويحمل فيها الألقاب التالية : قائد أعياد أوزير، والكاتب الملكي، وكاتب مائدة القربان (راجع J. E. A. 4 - 243, p. XIV) .

« برى نفر » : كاتب المائدة الملكية . ذكر اسمه على بعض الآثار، منها لوحة عثر عليها في « العرابة المدفونة » . (راجع Mar. Cat. Abydos no. 1128)، ولوحة محفوفة في معبد « بولونى » من أعمال فرنسا . (راجع Wiedemann. Gesch p. 56; Lieb, Dic. Noms Fo. 736). ويلاحظ أنه قد ذكر على لوحة « العرابة » عدة رجال ونساء، يعملون في وظائف مختلفة . منهم الكاتب ، والمغنى، والضابط . كما كانت النسوة يعملن مغنيات للإله « آمون » ، ومن بينهن مغنية للإلهة « حتحور » (Boulaq. Stele No. 807) .

« مري بتاح » : كاتب المائدة . له تمثال راكع في « المتحف البريطاني » .
(راجع Arundale & Bonomi Gallery pl. 54) .

« نفر حر » : كاتب وثائق القصر ، وله لوحة محفوظة الآن « بالمتحف البريطاني » ، وتلفت النظر بما عليها من نقوش هامة ، فعل الجزء الأعلى منها دوت السنة التي توفي فيها ، وهي الثانية والستون من عهد « رمسيس » ، ونجد أسفل ذلك صاحب اللوحة راكما أمام الإله « أوزير » متعبدا ، وخلف هذا الإله تقف أخته « إزيس » و « نفيس » ، ثم « حور » بن « إزيس » ، وفي الصف الثاني نشاهد « نفر حر » واقفا أمام صف من أهل أسرته ، مقدما لهم البخور والنبذ والقربان على مائدة ، وفي آخر صف نجد كذلك واقفا يحمل طبقا عليه قربان ، وأمامه مائدة قربان ، كذلك يقدم لطائفة من أهله وكلهم إخوته ، قربانا كما تقول النقوش . (راجع Budge, Guide to Sculp p. 175. pl. XXIII; Lieb. Dic. Noms. no. 889) .

« بنتاور » : الكاتب ، وهو الذي نسخ بخطه قصيدة ملحمة « رمسيس الثاني » ، التي نقشها على جدران معابده العظيمة ، في طول البلاد وعرضها ، وقد أسهبنا القول فيها . وقد نسب إليه بعض تحاب عصرنا خطأ أنه هو الذي ألف هذه القصيدة . (راجع Pefrie, Hist III. p. 30) ، والواقع أنه كتبها بخط يده فقط .

« آمنويا » : كاتب رب الأرضين . جاء ذكر هذا الكاتب مع سائر أفراد أسرته على لوحة محفوظة الآن « بالمتحف المصري » (no. 807) . (راجع Mar. Cat Abydos no. 1128) ، وتدل النقوش التي عليها على أن معظم أفرادها كانوا يشغلون وظائف حكومية في ذلك العهد ، وسلسلة نسب هذه الأسرة هي :
الوجيه « بتاح مس » ، وزوجه « تنن إبت » ، وقد أعقبا :

(١) « برى نفر » : الكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين . (٢) « نفرو » :
الكاتب . (٣) « خمى » : كاتب القربان . (٤) « أمنويا » : كاتب رب
الأرضين . (٥) « إيا » : صف ضابط . (٦) « نفر حنب » : صف ضابط .
(٧) « بنيانا » : كاتب بيت رب الأرضين . هذا بالإضافة الى اثنتى عشرة بنتا ،
تسع تحمل كل منهن لقب مغنية « آمون » ، وثلاث تحملن لقب مغنية الإلهة
« حتحور » .

« حور نخت » : الكاتب ، ذكر هذا الكاتب على لوحة مؤرخة بمهد
« رعسيس الثانى » ، ومعه عدة أشخاص آخرين ، ثلاثة منهم كنية وملاحظ
واحد ، غير أن صلة النسب بينهم لم تفسر فى النقوش . (راجع L. D. III p. 114 &
Lieb. Dic. noms No. 903) .

« وسر ماعت رع » : الكاتب الذى يدون لرب الأرضين . له لوحة رسم
عليها متعبدا لطفراء « رعسيس الثانى » . (راجع Newberry Scarabs pl.
XXXV. p. 20) .

« نفر حنب » : كاتب مائدة رب الأرضين ، له لوحة فى متحف « اللوفر »
والنقوش التى عليها تلفت النظر بعض الشيء ، إذ نجد الإله « أوزير » مصورا عليها
فى هيئة الصندوق الذى كان يظن أنه يحتوى على رأس هذا الإله المدفون
فى « العرابة » . وهذا الأثر تحرسه هنا الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » ويكتفه
الرمزان الدالان على الإله « خنوم » وخلفهما من الجهة الشمالية رسمت الإلهة
« ماعت » والإله « وابوات » (ابن آوى) وعلى اليمين الإلهان « حور » و « تحوت »
وكذلك نجد على اللوحة مصورا « رعسيس الثانى » المؤله والإله « حور » .

وقد ذكر لنا « نفر حنب » اسم جدّه من جهة أمه وهو سيميه ، وجدته من
جهة أمه وتدعى « تاخيت » . كما ذكر اسم والده :

« رع اوى » : سائق عربية جلالة . أما والدته فكانت ، تسمى :

« نبت نسوت حنت » : مغنية الإله « سبك » وتدعى زوجه :

« تاميو » : ربة البيت ومغنية « آمون » وقد نقش على اللوحة أنشودة

للإله « أوزير » حمدا وتعبدا (راجع Boreux, Cat. Guide I, p. 78 - 79; &)

(Petrie Scarabs 1601) .

« بامعى » : كاتب المسائدة . وله لوحة صغيرة محفوظة بمتحف « تورين »

(راجع Petrie Scarabs 1601) .

« خعمواست » : كاتب العمال له تمثال مجيب مؤرخ بالسنة السادسة

والعشرين من حكم « رععمسيس الثانى » (راجع Mariette Serapeum II, p. 14.)

« بالك ور » : الحارس الأول لمخزن الغلال . عاش فى أواخر عهد « رععمسيس

الثانى » إذ توجد له لوحة مؤرخة بالسنة السادسة والستين من حكمه وقد عثر عليها

فى « قفط » والجزء الأعلى منها مفقود . وتدل نقوشها على أنها قد أقيمت بسبب

هبة من الأرض . (راجع Rec. Trav. IX, p. 100.)

« أممنس » : رئيس العمال ، ذكر اسمه على لوحة صغيرة (راجع Champ.Mon.)

(p. 191, - 4.)

« معى » : ووالده « باكمامون » . كان « معى » المشرف على الأعمال فى عهد

« رععمسيس الثانى » وهو الذى أشرف على بناء معبد « هليوبوليس » على حسب

أمر سيده مستعملا على ما يظهر أحجار معبد « خفرع » الجنائزى لبنائه مما يدعو

لدهشتنا من جهة وعدم اكترائه من جهة أخرى بتخريب الأماكن الأثرية ، وقد

ترك لنا منتظرين حفرهما فى الصخرة المقابلة للجهة الشمالية والغربية من الهرم الثانى

تنبئان بوجوده فى هذه المنطقة ومعه رئيس المثالين ، والنقش الذى فى الجهة

بأالية هو :^(١)

المشرف على أعمال معبد « رعسيس » الذى يضىء فى البيت العظيم للأمير « مى » المرحوم ابن المشرف على الأعمال « باكأمون الطبيعى » ، رئيس المثالين « بامنو » المرحوم ، والمشرف على الأعمال فى بيت « رع » « مى » ؟ ؟

والتقش الذى فى الجهة الغربية هو : المشرف على أعمال بيت « هليو بوليس » « مى » . ويقول « بيكى » (راجع Egyptian Antiquities in the Nile Valley p. 134.) إن والد « مى » كان يقوم بنفس التخريب فى « طيبة » للملكة . وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن « مى » هذا قد أهدى لوحة للإله « بولمول » ، ومما يؤسف له أنه لم يبق منها إلا جزء من الجهة اليسرى . وما بقى منها يشعر بأنها كانت مقسمة قسمين ، فالقسم الأعلى كان فيه صورة « بولمول » جاثما على قاعدة وتحتة متن لم يبق منه إلا ثلاثة أسطر تبدئ بصلابة « لبولمول » : صلاة لروحك يا « حور أختى » لروح مدير الأعمال ليت « رع » ورئيس المثالين فى « رعسيس الثانى » .

وهذه اللوحة لا بد أنها تعزى إلى نفس « مى » ومن ذكر معه على التقش الذى تركه لنا على الصخر فى هذه الجهة .

هذا وقد وجد له أذن جنازية مهداة « لبولمول » باسم « حور » وقد كتب عليها : صنعها « مى » وهى فى الواقع تعد أكبر أذن جنازية شرع عليها فى الحفائر التى قننا بها فى هذه الجهة . (راجع ص ٤٧١ عن الأذن ووظيفتها) .

« ثونورى » : المشرف على أعمال كل أثر ملكى . وقبره كان فى « سفارة » غير أن موضعه بالضبط لا يزال مجهولا . ولدينا منه بعض أحجار نقش عليها قائمة بأسماء الملوك المشهورين حتى عهد « رعسيس الثانى » ، وقد تحدثنا عنها سابقا (راجع مصر القديمة الجزء الأول ١٥٩ - ١٦٠) (راجع Mariette Mon. Divers pl. 58 p. 19) .

« أنمأبت » : مدير الأعمال في البرجين (٩) وله تمثال من الحجر الرملي محفوظ الآن « بالمتحف البريطاني » (راجع Borchardt, Stat. IV p. 47) .

« رعمسيس عشاوحب » : مهندس بناء معبد « بوسمبل » . جاء ذكره في نقوش إهداء هذا المعبد، وكذلك حفر لنفسه لوحة في محصور « بوسمبل » (راجع Champ Mon. IX, 2) وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

« بنمر » : المشرف على الخزانة ومدير كل الأعمال الملكية ، وجد له تمثال في خبيشة « الكرنك » وقد مثل حاملا أميرة صغيرة تدعى بنت الملك ومحبوبته « مریت آمون » . وكان كذلك يلقب : الأمير الوراثي ، والحاكم ، والساو قلب الملك بآثاره الجميلة ، ومن في قلب الإله الطيب (أى موضع فنته) ، والمشرف على بيت الذهب المزدوج (أى رئيس خزانة القطرين) . (راجع Legrain, Stat. II p. 37, 38) .

« رعمسيس — وسر — حر — خبش » : المشرف العظيم على المالية في الوجهين القبلي والبحري ، وجد له حتى الآن لوحة صغيرة فقط محفوظة في مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist III p. 101) .

« إآى » : حامل الخاتم : نقش اسمه على آنية محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » (راجع Pierret, Louvre Salle Historique p. 370) .

« حورمس » : رئيس الحراس لمالية معبد الملك « بطيبة » الغربية : يقع قبره في جبانة « شيخ عبد القرنه » ، وليس له رقم خاص على ما نعلم ، ويحتمل أنه يقع بين مقبرتي « إآى » والقبر رقم ٢١٧ ، وقد تزوج من امرأة تدعى « موت موميا » ورزق منها ولدا يدعى « كامواست » وكان يشغل وظيفة كاتب ، ومن أهم المناظر التي تركها لنا في قبره مشهد يرى فيه وهو يتعبد للقارب المقدس للإله « سكرأوزير » وقارب آخر زين مقدمته رأس ملك (راجع Champ. Notices I p. 517) . ويرى على جدران هذا القبر كذلك صف من الملوك قد هشت طغراءاتهم ، غير

أنه يمكن قراءة بعضها مثل «تحتمس الأول»، و «تحتمس الثاني»، و «تحتمس الثالث»، و «أمنحتب الثاني»، و «تحتمس الرابع»، و «أمنحتب الثالث»، و «حورعب» ؟ (راجع Champ. Notices. I, 518) . والواقع أن كتابة أسماء هؤلاء الملوك على هذا الترتيب من الأهمية بمكان من الوجهتين الدينية والتقليدية إذ أن هذا يبرهن لنا على أن «رعمسيس الثاني» كان يعتنق مذهب عبادة ملوك الأسرة الثامنة عشرة العظام الذين أراد هو أن يعيد مجدهم الغابر في آسيا ، هذا إلى أنه من جهة أخرى أنكر حقيقة وجود «حتشبسوت» على عرش الملك لأنها امرأة ويجب ألا تتولى عرش مصر، كما أنكر حقيقة «اخناتون» وأخلافه من الملوك الزائفين لأنهم قضوا على عبادة «آمون» وغيره من الآلهة الذين كانوا عبيد للشعب، ولا شك أن في هذا بعد نظر من جانب «رعمسيس» مما جعل الشعب يلتف حوله .

« باكتامون » : حارس القصر، له لوحة صغيرة محفوظة ضمن مجموعة «بترى»

(راجع Petrie Hist. III, p. 92) .

« سحتب أتون ختف » : ربان القارب ، جاء اسمه على لوحة محفوظة

« بمتحف اللوفر » (راجع Pierret. Les Insc. Louvre II, 1. & C. 95) .

كهنة معابد الفراعنة

« نفررتيت » : الكاهن الأكبر لمعبد الفرعون « تحتمس الأول » (راجع

(Petrie. Hist. III, p. 92) .

« بانحسى » : كاهن تمال « أمنحتب الأول » في الردهة الأمامية . قبره في جبانة « ذراع أبو النجا » (راجع G. W. Cat. No. 16) ؛ ولدينا بعض مناظر لطيفة في قبره منها منظر ثيران تدرس القمح . ويرى المتوفى وهو جالس على كرسي يلاحظ العمل مرتديا ثوبا أبيض فضفاضا وقد وضع على رأسه الحليق ثوبا مطويا ليحميه من حرارة الشمس (راجع Wresz. I, pl. 72) . وكذلك يرى كاهن

مطهر يحرث الأرض بزوج من الثيران قد برك على الأرض ، واحد منهما يضربه شخص بمصا لينهض ، وخلف الكاهن تسير زوجه ناثرة بذور القمح وراء المحراث من سلة تحملها . وقد غطت شعرها بقطعة نسيج بيضاء وقاية من التراب الذى يشيره المحراث وحفظا من حرارة الشمس . وأسفل هذا المنظر منظر آخر فيه رجال يقطعون أشجارا (Wresz. I, Pl. 112.) كما يشاهد « بانحسى » وروحه الذى صوّر فى هيئة طائر برأس إنسان يتسلان الشراب والطعام من الإلهة «نوت» (الإلهة التى تسكن الجيزة وقد خرجت من الشجرة) وخلفهما تل يمثل الجبانة وقد هشم ولم يبق من رسومه إلا لوحتان على اليمين وعلى اليسار ونقشهم من الرسوم الباقية أن البقرة « حتحور » كانت ممثلة خارجة من التل ، ولكن لم يبق من رسمها إلا جزء من الرشتين اللتين كانتا على رأسها . وتحت هذا المنظر يرى مدخل معبد الإله « آمون رع » وعلى جانبيه البرجان . وفى الجهة اليسرى نصبت مواثد قربان عليها الخبز والطيور وبينها وضعت الأزهار ، وفوق ذلك كتب اسم المتوفى وألقابه . (راجع Wresz. I, pl. 113.)

« خنسو » : الكاهن الأول للفرعون « من خبرع » (تحتمس الثالث) وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٣١ (راجع G. W. Cat No. 31.) ، ونقوش هذا القبر لها أهمية عظيمة وبخاصة سلسلة النسب التى دونها على جدرانها ومنها نعلم أن ابنه « وسرمنت » كان يشغل منصب الوزارة على ما يظهر فى عهد « مرنبتاح » ابن « رمسيس الثانى » ، وتدل النقوش على أن « خنسو » هذا قد تزوج من خمس سيدات ، وترك وراءه منهن أسرة عظيمة العدد ، وكانوا يشغلون وظائف عالية فى المعابد وفى أعمال الحكومة ، وقد صوّر لنا فى قبره استقبال تمثال سيده « تحتمس الثالث » فى معبده الجنائزى (راجع Wresz. I. pl. 129.)

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان فى الأصل لموظف آخر يحمل لقب المشرف على الماشية فى عهد « تحتمس الرابع » ، ولكن اغتصبه فيما بعد

« خنسو » هذا الذى نحن بصدد بوضع طبقة من الجص على النفوش الأصلية . وكانت هذه عادة شائعة فى ذلك الوقت شاهدناها فى بعض المقابر وبخاصة مقبرة « تحوتى محب » الذى ستركلم عنه فيما بعد — ولا غرابة فى ذلك فالتاس على دين ملوكهم — وقد ترك لنا « خنسو » فى قبره المقتضب قائمة بأسماء أزواجه وأولاده (راجع (Schiaparelli Funeralli II, 292 - 3; Weil Die. Viziere p. 103.) وهالك أسماء أزواجه وما تناسل منهن :

(١) « ريا » : زوجه وقد رزقت منه ما يأتى :

« وسر متو » : الكاهن المطهر والمرتل للإله « متو » .

« وسر متو » : الكاهن الأول للإله « سبك » .

« تاي » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

« إوى » : الكاهن الأول للفرعون « تحتمس الأول » .

« متو حنب » : الكاهن المرتل للفرعون « أمنحنب الثانى » .

« وسر متو » : رئيس اصطبل بيت رب الأرضين .

أما بناته فهن :

« وياى » : مغنية « آمون » .

« ويا » : مغنية الإله « متو » .

« تاوسرت » : مغنية الإله « آمون » .

(٢) « تاوسرت » : زوجته الثانية وتحمل لقب مغنية « متو »

وأولادها هم :

« خنسو » : الكاهن الأول للاله « متو » سيد زرقى (الآلهة) .

« تنتى أبونت » : ابنتها وتلقب مغنية « متو » .

(٣) « معى » : زوجه الثالثة مغنية « آمون » ، وقد رزق منها
« خعمواست » الكاهن الثانى للفرعون « تحتمس الثالث » .

(٤) « معيا » : زوجه الرابعة وتعمل لقب مغنية « آمون » ، وقد رزقت
« وسرمتو » الأمير الوراى ، وحاكم المدينة ، والوزير . وقد تقلد كرسى الوزارة
فى عهد الفرعون « مرنبتاح » .

« حوى » : كاهن « متو » رب « أرمنت » .

« إى » : بنتها وتلقب مغنية « آمون » .

(٥) « موت إوى » : زوجه الخامسة وتلقب مغنية « آمون » .

أما والدة « خنسو » صاحب المقبرة فتدعى « تاوسرت » مغنية « متو »
رب « أرمنت » .

أما اسم والده فلم يعرف بعد .

هذا ونستخلص من سلسلة نسب أفراد هذه الأسرة ووظائفهم أن عبادة الإله
« متو » كانت منتشرة مزدهرة فى هذا العصر وبخاصة فى « أرمنت » ، كما
نستخلص أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة كانوا عاكفين على استمرار قيام الشعائر
الدينية فى معابد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وأن الذين كانوا يقومون بأدائها
أسر خاصة كما لاحظنا ذلك من قبل اللهم إلا شواذ قليلة .

« بكّا » : مغنية الفرعون « تحتمس الثالث » (راجع Lieb. Dic. Noms.)

« تحوتى محب »^(١) : المشرف على مصانع الملابس .

يقع قبر هذا الموظف في جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٤٥ ، والواقع أنه قبر مغتصب من موظف آخر يدعى « تحوتى » عاش في عهد الفرعون « أمنمحتب الثانى » . (راجع مصر القديمة جزء ٤ ص ٧٠٣) .

ويعتد هذا القبر من أهم الوثائق التصويرية التى فى متناولنا للموازنة بين العهد الأول من الأسرة الثامنة عشرة وبين عهد الرعامسة الأول من حيث العادات والأخلاق والزى والدين ، إذ توجد على جدران هذا القبر صور بعض الفتيات الرشيقات اللاتى مثلن قائمات بالخدمة فى وليمة ، وقد دل الفحص الدقيق على أن أجسامهن كانت فى الأصل عارية ثم كسيت فيما بعد ، وتدل شواهد الأحوال على ذلك مما تبقى من آثار الصور الأصلية قبل كسائها . وقد يظن الإنسان لأول وهلة أن هذا العمل قد قام به سكان هذه المقابر فى العهد المسيحى عندما كان رجال الدين يتخذون هذه المقابر مأوى لهم ، ويضعون طبقة من الملاط على الصور التى كانت تغطى خارجة عن حدود الوفار والحشمة . ولكن الواقع أننا لم نكن لنهتم بهذه التغييرات الجديدة لولا وجود سلسلة كبيرة منها دل الفحص على أنها قد عملت قديما عن قصد فى عهد آخر من عهود التاريخ المصرى القديم وهو عهد « رمسيس الثانى » .

حقا وجدنا فى عهد الدولة الحديثة فتيات صوّرن بملابس محبوكة تجسم تفاصيل الجسم ، كما وجدنا صور فتيات عاريات فى مناظر القبور ، ولذلك يتساءل المرء هل كان يوجد أناس فى العهد المصرى القديم يستحيون من رؤية هذه الأجسام العارية ؟ وهل المنظر الذى أمامنا فى هذا القبر يدل فعلا على تقى القوم وورعهم على الأقل فى العهد الذى سترت فيه هذه الأجسام بطبقة من الألوان جعلتها تظهر مرتدية بملابس تدل على الحشمة والوفار ؟ ولا نزاع فى أنه لدينا أمثلة مشابهة

للنظر الذى أمامنا فى غير هذا القبر فعلا تدل على الخلاعة التى كان يبرزها المثال فى صوره ، وهى التى كانت قد انعكست ظلها على فكره وعقله من جراء الفتوح السورية وما جرت على الفاتحين من أنواع الانهماك فى التهنك والخلاعة ، وقد قلدت ذلك فيما بعد الأسرة المالكة ، فنجده أفرادها يمثلون الشعب فى مظاهره وخلاعه فى عهد « إخناتون » . وقد استمر المثلون بضع عشرات السنين يقومون بتصوير مثل هذه الصور بما فيها من فن وإبداع وإغراق فى أنواع الخلاعة والبذخ ، ولكن نجد من جهة أخرى أنه منذ عهد « أمنحتب الثالث » أخذ القوم يخفون بعض الشيء عن تمثيل مثل هذه الصور فى ولأهمهم التى كانوا يصورونها على جدران مقابرهم ، وقد يكون السبب فى ذلك هو الميل إلى التقي إلى أن جاء عهد « إخناتون » وهز أركان الحياة الاجتماعية والسياسية من أساسها وأخذ يدخل على الفن تعاليم جديدة كلها تهدف إلى محاكاة الطبيعة فى كل مظاهرها ، ولذلك وجدنا روحا جديدا ظهر فى نقوش المقابر وتصاويرها . وبعد انقضاء عهد هذا الفرعون نجد انقلابا عظيما فى مناظر المقابر يميل بكليته إلى إظهار التدين والورع فى جلته : ولم نجد إلا أمثلة قليلة فريدة من المناظر التى تمثل إقامة الحفلات التى تظهر فيها الفتيات والمغنيات والراقصات عاريات (راجع Vandier D'Abadie Rev. D' Egypte 3 p. 27 ff & 31 pl. 4. Comp. Brunner . Traut Der Tanz in Alten Aegypten Aegyptologische Forschungen, Scharff. (Heft 6. p. 47 note 1, p 82

ومن ذلك الحين أصبحت تقدم عليها الموضوعات الأخرى التى نجد صورها فى « كتاب الموتى » وعلى جدران المعابد ومقابر الملوك التى تدل على التدين والوقار ، والآن يتساءل الإنسان هل معنى ذلك أن اشتداد الروح الدينى والتقى إلى حد بعيد وصل إلى قلب الصور القديمة التى من عهد « أمنحتب الثانى » إلى صور توافق عهد « رمسيس الثانى » ومثله فى التدين ؟ وسنحاول أن نجيب على هذا السؤال من المناظر التى أمامنا فى هذا القبر التى ترجع إلى عهدين مختلفين : لكل طرازه

وتقاليد الخاصة ، فهذا القبر كما قلنا يشمل مناظر مثلت على جدرانها لشخصين استولى الواحد منهما بعد الآخر عليه ونسبه لنفسه ، فصاحب القبر الأصلي كان يعمل كاتباً في عهد « أمنحتب الثاني » أى في العصر الذى كانت الإمبراطورية المصرية قد بلغت منتهى عزها وسلطانها . ويدعى « تحوتى » وكان فضلاً عن ذلك يعمل فى معبد « آمون » فى وظيفة رئيسية ، إذ كان مدير بيت الكاهن الأول « لآمون » المسمى « مرى » وقد تحدثنا عنه من قبل (راجع الجزء الرابع ص ٧٠٣) . ويشمل قبر « تحوتى » هذا على حجرتين صغيرتين لم ينقش فيهما إلا جزءان صغيران من القاعة الأولى وهما النصفان الشماليان من طول الجدار ، ويحتويان على صور لهذا الموظف . وقد رسمت معه والدته محبوبته مرة واحدة وكانت تدعى كذلك « تحوتى » . ولا نعلم إذا كانت زوجة قد رسمت معه فى المناظر الأخرى التى عملها له ابنه أم لا لأن مقتضب القبر كان قد غيرها كلها تقريباً إلى صور أخرى نمتشى مع مقاصده ومع روح العصر الذى عاش فيه ، هذا ونشاهد منظر الوليمة الذى كان تنتسب إليه فى الأصل امرأتان يحتمل أنهما بنتاه وقد مثلتا واقفتين أمامه .

أما الموظف الآخر الذى استولى على المقبرة اغتصاباً فكان يدعى « تحوتى محب » (أى تحوت فى عيد) ، وقد كان كذلك فى خدمة معبد « آمون » إذ كان يشغل فيه وظيفة المشرف على صناعات الملابس ، ونجد عدداً كبيراً من أبنائه وبناته وأحفاده قد مثلوا على جدران المقبرة كما كتبت كذلك أسماءهم وأسماء الضيفان الذين معهم فى منظر الوليمة القديمة الذى كان قد نقشه صاحب المقبرة الأول . وتدل كل النقوش والصور على أن إتمام صور القبر والتغييرات التى أحدثت فيه قد عملت فى عهد « رمسيس الثانى » (راجع G. W. Cat, p. 21) الذى كان نفسه صاحب شهرة عظيمة فى إصلاح معابد الآلهة وآثار أجداده كما كان ذا صيت عظيم فى اغتصاب آثار أسلافه ونسبتها إلى نفسه .

وتبلغ المدة التى انقضت بين البداية فى إقامة هذه المقبرة والانهاء من زخرفتها حوالى مائتى سنة . وهذه الفترة تحفظ لنا فى ثناياها أحداثاً جساماً من الأهمية بمكان

في تاريخ البشرية ، إذ في خلالها قام « إخناتون » بإصلاحه الدينى المشهور الذى زلزل أركان الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في مصر وخارجها ، وهذا العهد بتأثيره في الحياة القومية يشبه عهد الهكسوس واحتلالهم لمصر .

والواقع أننا نشاهد في الصور التى بقيت لنا على جدران هذه المقبرة متجاورة اختلافاً بينا عند فحصها في الزى والعادات . فالصور القديمة منها تمثل الحياة في النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كما تمثل الحياة الحديثة في مجد الأسرة التاسعة عشرة — عهد « أمنحتب الثانى » . ثم في عهد « رمسيس الثانى » ، وبين هذين العهدين يقع عهد « إخناتون » الذى جاء في ختام الأسرة الثامنة عشرة . ويلفت النظر أن صور العصر الأول تدل على الخلاعة والمجون في الحياة الاجتماعية ، كما تدل الصور الأخرى على حياة التقى والتدين . ولا غرابة في ذلك لأن المفتن كان يسير بوحى من عصره في تمثيل صوره .

ففى الجزء الذى آتته « تحوتى » صاحب المقبرة الأول وهو الجزء الشمالى والجزء الجنوبى من جدار الحجرة الأولى نكشف عن تغيير في صوره إلى أخرى غيرها تدل على التعبد والتقى ، إذ نرى فيها صاحب المقبرة وزوجه راكعين أمام الإله « أنوب » متعبدين ، كما نشاهد أنه بدلا من عمل صورتين جديدتين لعبد الجبانة قد صُور على الجدار الشمالى منظر للصيد فى البر والبحر على ما يظهر . وعلى الجدار الضيق المقابل للأخير (الجدار الغربى) نجد صورة لوحة جنازية عليها صورة الإله « آمون رع حور أختى » برأس صقروهى التى لم نجد مثلتها قبل عهد الملك « آى » فى المقابر ، وفوق هذا المنظر رسم مثالو عهد الرعامسة صورا جديدة منها نرى الفرق البين بين طراز العهدين ، هذا فضلا عن أنه قد شغل كل الأماكن الخالية على سطح الجدران بصور جديدة .

ولم يترك لنا مثالو عصر الرعامسة صورا من عهد « أمنحتب الثانى » دون تغيير فيها إلا صورة واحدة . أما الصور التى تناولها التغيير فقد جعلها تعطينا معنى آخر

جديدا مخالفا لما وضعت له في الأصل في عهد «تخوتى» صاحبها الأول، والصورة الوحيدة التي تركها لنا دون تغيير تقع في الجزء الشمالى من الجدار الغربى (راجع Taf. XII) (انظر الصورة (١) ص ٥٧٦) وتمثل صاحب المقبرة جالسا مع والدته على المائدة وكانا يرتديان ملابس العيد على حسب زى عصرهما . فقد ظهرت الأم في ثوب طويل ضيق محبوك يفسر تفاصيل الجسم وله حمالة يبدو منها أحد تديها . أما ابنا «تخوتى» فكانا يلبس قميصا قصيرا وفوقه ثوب آخر وضع طرفه على كتفه .

ومن جهة أخرى نشاهد في منظر لإحراق القربان (Pi. XII, a.) (انظر الصورة (ب) ص ٥٨١) وفي نفس الصورة سيدة ترتدى ثوبا لا يمكن أن يكون من طراز عهد «أمنحتب الثانى» إذ كان ثوبا واسعا فضفاضا عريضا من أسفله، أسدل على كل جسمها فشمله من الكعب حتى النحر وقد شئت على صدرها شريطا عريضا ينتهى بهدايات متممة الأطراف قد أرنخى على كلا الجانبين ، غير أن كل تفاصيل الجسم وبخاصة الرأس والشعر واليدين تدل على أن المشال الذى أخرجه من عصر الأسرة الثامنة عشرة، في حين أن الملابس كانت من طراز عهد آخر ينسب إلى الأسرة التاسعة عشرة، وإذا أنعم الإنسان النظر في هيكل هذه الصورة وجد أنه لا فرق بينها وبين صورة والدته «تخوتى» التى تركت بدون تغيير فيها والواقع أن هذا الثوب الواسع الفضفاض الذى ترتديه قد ألبسها إياه مفتن عصر الرعامسة عندما أراد تغيير الصورة لأنه كان من طراز ملابس السيدات في هذا العصر . وعلى هذا النحو غير مفتن عصر الرعامسة ملابس صورتين أخريين (راجع Ibid pl. XI, b. & d) انظر الصورة (ج) .

وهذا الثوب العريض الطويل يمكن قرنه بالثوب الذى كانت تلبسه زوج «تخوتى» عجب « التى مثلت جالسة لأنه يشبهه في كثير من التفاصيل (راجع Ibid pl. XI, c. b.) . يضاف الى ذلك أن قميص صاحب المقبرة الأول وثوبه قد غيرا ، وليس في هذا ما يدعش لأن ملابس الرجال في ذلك العهد كانت قد غيرت بعض الشيء أيضا . فإذا وازنا بين الثوب الذى كان يرتديه «تخوتى» والثوب الذى كان يرتديه



(۱) « تحوق » والدنه



(۲) « تحوق محب » وزوجه (?)

«تحتوي محب» وجدنا أن ثوب الأخير كان يظهر فيه بعض الانحناء والانتساع من عند الركبة، ولم يقتصر هذا التغير على صور الأشخاص البارزين بل نجده ظاهرا كذلك في جلاباب ابن صاحب المقبرة (pl. XI, b.) المرسوم على الجدار الشرقي كما نجد تغييرا في الأزهار التي كان يقدمها لوالده (راجع pl. XI b, XII b.) . (انظر الصورة (ج) ص ٥٧٦) فلنحفظ أن هناك تغييرا في كلتا الحالتين عن الملابس الأصلية التي نشاهدها في مناظر «تحتوي» الأصلية . فتوب الخادم قد زيد في طوله وأصبح ينتهى بانحناء بعد أن كان يرسم أفقيا ، أما ملابس السيدات اللاتي كنّ يجلسن على الحصير في الوليمة (راجع Wresz 1 pl. 169) (انظر صورة الوليمة) فقد وجد المثال على ما يظهر مشقة في تغيير صورهنّ لأن المنظر لم يكن من المناظر المألوفة في عصره ، ولذلك كان التغير الذي قام به طفيفا ، إذ اقتصر على الزيادة في طول الثوب حتى النحر وبذلك غطى الثدي الذي لم تستره الجمالة في ثوب زى الأسرة الثامنة عشرة ، أما الفتيات اللاتي كنّ يقمن على خدمة هؤلاء السيدات فقد ألبس المثال كلا منهنّ جلابا ستر به كل الجسم الذي كان في الأصل عاريا . وهذا التغير في صور القبر يعّد أهم شيء يسترعى النظر ويتطلب إيضا حاشيا .

أما مواد الوليمة التي كدست على الموائد وقوارير العطور والأباريق التي كانت موضوعة على قواعد فقد بقيت على حالها دون تغيير ، هذا على الرغم من أنها كانت قد تغيرت في عهد العلامنة من حيث الشكل والاختيار . وكذلك فنحفظ أن كرسي الجلوس الخاص بصاحب المقبرة وزوجه في عهد «أمنتحتب» قد غير بإضافة رجل للكرسي الأصلي حتى أصبح يظهر في الصورة وكأنه كرسيان يجلس على واحد منهما الرجل وعلى الآخر زوجته وذلك تمشيا مع تقاليد عهد الرعامسة . وهذا فضلا عن أن طاقة الأزهار التي كانت في يد صاحب المقبرة قد غيرت صورتها لتتفق مع طراز عصر الرعامسة أيضا ، إذ قد أبدلت من برعومة بشنين إلى طاقة مفتحة وأهم تغيير ظهر في الجزء الشمالي من الجدار الغربي (pl. XII, c.) هو أن المثال قد غير معظم المنظر



منظر الرعيه التي في مقبرة « نخوتى »

فقلبه إلى صورة أخرى لا تمت للأصل بصلة . إذ نرى الآن مغنيتين (انظر الصورة (د) ص ٥٨١) قد رجلتا شعورهما بصورة غريبة . وهاتان المغنيتان الأولى « باكنخنسو » زوج « تحوتى محب » التى كانت تلقب مغنية « آمون رع » ملك الآلهة وزوجه « موت » ، وابنته « خنسو » ، والأخرى ابنته ، وقد كانتا تقدمان فى المنظر الصباحات و « عقد منات » السحرى لإلهة جالسة أمامهما على عرشها . ويلاحظ أن « عقد منات » ينتهى برأس يمثل صورة الإلهة « موت » متوجة . وكتب فوق المنظر : « موت » سيدة السماء و « سمخت » محبوبه « بتاح » و « باستت » عين « رع » ومعنى ذلك أن هاتين السيدتين كانتا تقومان بالغناء والرقص لكل هؤلاء الإلهات فى وقت واحد .

ويدل ما لدينا من معلومات تاريخية على أن وجود مثل هذه الصورة فى المقابر التى من عهد النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كان معدوما ، إذ لم يكن من المألوف وجود صور آلهة الكرنك فى المقابر قبل عهد الهامنة . حقا كان يتضرع الناس بالأدعية للإله « آمون » ولإلهة الجبانة « حتحور » وحسب ، غير أننا لم نجد تضرعات للإلهة « موت » إلا نادرا (راجع 1. Note 104. p. 75. A. Z.). وهكذا غيرت الصورة الأولى إلى أخرى تمثل الاحتفال بإقامة شعيرة من الشعائر التى كانت تعقد فى المعبد . وهذا هو السبب فى وجود صورة المغنيتين والإلهة . وهذا النوع من المناظر كان شائعا فى المقابر بعد عهد « إخناتون » ، أو على الأقل كان قد بدأ يظهر بعد ختام هذا العهد . ويدل ما تبقى من الصورة القديمة على وجود آثار يستطيع الإنسان بها معرفة أصل هذه الصورة . فيشاهد بين صورة الإلهة والسيدتين مائدة وضع عند قاعدتها أباريق حمروسيقان خس ، وكذلك يلحظ أن مفتن عهد الرعامسة قد أبرز صورة طاقة البشنين مفتحة أكمامها — لتتمشى مع تقاليد العصر — على المائدة وطفى الأوزة التى عليها بطلاء جديد . ولا بد أن هذه المائدة كانت فى الأصل موضوعة أمام صاحب المقبرة « تحوتى » وزوجه أو والدته وهما اللذان قد احتلت مكانهما الإلهة فى المنظر الجديد ، يدل على ذلك وجود جزء من قدميه الظاهريين فى الرسم تحت

الصو لجان الذى تمسك به الإلهة فى يدها ، كما تظهر أمامنا كذلك نهاية الحصيرة الخضراء التى كان عليها كرسىه . ولا نزاع فى أن الوليمة التى كان يحتفل بها فى الجهة الأخرى من هذه الصورة خاصة بصاحب القبر حيث نشاهد فتاتين تقدمان كأسين من الشراب وأكاليل من الأزهار . وما بقى من المتن والنقوش التى على المنظر يدل على أن المحتفل بهم كانوا "يمضون يوما جميلا" ويتلخص المنظر فيما يأتى : يرى أمام صاحب المقبرة أهله يتمتعون بوليمة أقيمت لهم كما كانت العادة فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٢٤ لوحة ٣٧) . وقد نظم المنظر هنا فى ثلاثة صفوف ، الصف الأعلى وما يليه للنساء خاصة ، والأخير للرجال المدعوتين . وقد صفت أمام المحتفل بهم أوانى الشراب . فنشاهد فى الصف الأول أباريق الشراب التى حليت بأوراق العنب وغيرها موضوعة على قواعد خاصة فى هيئة حلقات من القش أو من الخشب . وفى أسفل هذا على اليسار نشاهد إناء من حجر أو معدن (؟) قائم اللون بشرط حلزوني وبجانب ذلك قارورة من المرمر فيها عطور . (انظر صورة الوليمة فى مقبرة « تحوتى ») .

وفى الصف الأعلى من اليمين نشاهد سيدة تتقبل عطورا من قارورة صغيرة تقدمها لها فتاة ، وفى الصف الثانى من اليسار نرى فتاة تقدم طبقا غزيا كانت تملؤه من زجاجتين فى يدها الأخرى لإحدى السيدات . وكانت السيدة التى بجانبها تعطرها فتاة أخرى وتحمل لها أمة نوبية باحتراس الإناء الأسود المنقط بالأبيض الذى كان يحتوى العطور . أما السيدة الجالسة فى الطرف فكانت تحلى نحمرها بأكاليل من الأزهار جارية سوداء تلبس فى أذنيها قرطا كبيرا ، ويشاهد خلفها جارية أخرى تحمل هذا الاكليل .

أما فى الصف الأسفل فنشاهد طائفة من الرجال يتمتعون بشم الرياحين وأمام الأخير منهم على اليمين أبريق جمعة وضع على حمالة .

و يلحظ هنا أن الفتيات اللاتى كنَّ يقمن على خدمة المدعوّات يظهر عليهنَّ أنهنَّ من الأجنيات كما يدل على ذلك بشرة جلودهنَّ السوداء أو المائلة للشقرة .



(د) صوره زنج و نخوتي عجب « رابته امام الاله و موت »



(ب) زنج و نخوتي عجب «

ونعلم من الصورة والنقوش التى فيها أن « تحوتى محب » قد دما إلى الوليمة أربعة رجال وتسع سيدات وهم بلا شك أولاده وأحفاده ، وقد يجهل الإنسان الدور الذى كانت تلعبه الفتيات لأوّل وهلة ، ولكن نلاحظ أن إحداهنّ وهى الرابعة فى الصف الثانى كانت حفيدة « باكنخنسو » زوج صاحب المقبرة . وتدل شواهد الأحوال على أن المثال قد أخطأ فى وضع لون الفتاة التى تليها . وذلك أن مثال عهد الرعامسة قد صبغ أجسام الفتيات الجميلات على وجه عام بلون أبيض فوق اللون الأزرق الذى كان هو اللون الأصيل ، ولذلك لم يكن فى استطاعته التخلص منه .

والآن يتساءل المرء هل نحن أمام حالة استحياء وحشمة ؟ وهل يفهم الإنسان من ستر أجسام الفتيات اللاتى كنّ يحتفلن بالسيدات المدعوّات ، أن المثال قد قصد أن يجعل هذا المنظر محتملا ولا تزور عنه العين استحياء ليمشى مع ما كان عليه القوم وقتئذ من تقى وتدين ؟ . وقد أجاب الأثرى « ديفيز » عن هذا السؤال عند التحدّث عن راقصة مقبرة « نخت » بقوله إن من حقنا أن ننكر أن هذه الصورة تدل على مظهرها الحقيقى بل يجب أن نعتدّها مثلا من أمثال الحزبية فى الرسم لا عادة اجتماعية ، وأن الفتاة كانت فى الأصل تلبس رداء . ولكن من جهة أخرى نعلم أن تملك جسم أبدع خلقه كان من الأشياء المرغوب فيها وبخاصة من الإماء والراقصات ، ولذلك يحتمل أن المفتن كان من وقت لآخر يخلع عنهنّ ملابسهنّ لأسباب فنية . ونحن من جانبنا نعلم أن المفتن كانت لا تعوقه الملابس عن إظهار تفاصيل جسم السيدات .

ولذلك فإن ما نشاهده فى الصورة التى فى قبر « تحوتى » من تغير فى الرسم الأصيل ليس فى الواقع إلا احتجاجا على عمل فنّى أكثر منه غلطا فى تونى الحشمة ، لأن

لدينا من العصر الذي يحد عهد الهلانة مقابر قد صوّرت فيها الأطفال والفتيات^(١)
حاريات (راجع Bruyere Fouilles (1930) Tome. VIII, pl. 17, p. 57.) .

ولكن مع ذلك نجد أن المثال في عهد الرامسة كان يسترا الجسم بملابس واسعة
لا يظهر منها ثدى المرأة، ولم تكن عبوكة حتى تكشف عن طيات البطن، وعلى ذلك
لا يمكن أن نفسر هذا مسترا أجسام هؤلاء الفتيات بأنه نوع من الحشمة والاستحياء،
بل الواقع أنه كان تقيدا في كل الملابس القديمة جملة كما يدل على ذلك تغيير ملابس
الرأس وزينته وقد شمل ذلك الفتيات والسيدات جميعا .

ومع ذلك إذا حكمنا على هذا التغيير في الملبس بأنه يدل على استحياء فإن ذلك
ممكن إذا نظرنا إليه من ناحية أخرى . فنجد عهد الهلانة نلاحظ أن " التمتع
بسيوم جميل في بيت الأبدية " قد اختلفت الصور الدالة عليه في المقابر جملة
أما ما نلحظه من إقامة حفلات في مناظر المقابر فكان قاصرا على أفراد الأسرة، ولم يبق
لدينا من آلات الطرب والغناء مصورا على جدران المقابر إلا الضارب على العود
الذي كان ينشد الأغاني بصوت عال (راجع J. Vandier, Rev. D' Arch. III, p. 31. pl. 4.) ولم يشذ عن ذلك إلا حالات فردية — ولم يكن
يحتفل في أغانيه لا بألهة السكر ولا بالإله «أمون» ، بل كانت نغماته على الرغف مما
فيها من الحث على التمتع بملأى الحياة تمثل لنا نفحة التشكك التي كنا نسمعها في عصر
الانقلاب الاجتماعي الذي تلا سقوط الدولة القديمة وهو العصر الذي يمكن أن
نقرنه بعصر الهلانة الذي كان يعدّ عهد زبغ في نظر المصري وقتئذ، وعلى ذلك نجد
أن المرح والترف في عهد الرامسة الأول كان له حدود معينة، وهذا هو السبب الذي
من أجله نجد أن أناشييد الضارب على العود وعويل المرأة المحزونة لم تعد الآن

(١) وذكرنا أن الجسم العاري في حفلات الرقص كان يشاهد عند المصريين منذ الأسرة الخامسة

كاري في مشفرة «كادما» (راجع Excavations et Giza Vol VI, Part III. P. 84,)

مقصورة على الدفن ، بل اتخذت لها مكانة في ولائم القبور وكان شعارها التدين وإظهار الحزن ، ومن ذلك نستنبط أن كل مناظر الوليمة المرحلة لا تمت لعصر الرعامسة بصلوة ولا يمكن نسبتها له ، وأن ما كان يجري فيه يتجدد الأذان وتزور عنه الأعين ، ولم نعرف لها نظيرا في مقابر هذا العصر بوصفها أعيادا ، كما أنه لم يكن منها الولائم التي كانت تقام في داخل البيوت ، ولا يمكن إذا إلا أن نعدّها عبدا لإقامة شعائر آلهة من التي كانت تقام في مصر القديمة حتى أواخر عهودها ويظهر فيها القوم ورعهم وتقاهم ، وعلى هذا الزعم قلب مفتن عصر الرعامسة الصورة الأصلية الدالة على إقامة وليمة بذخ وخلاعة الى صورة تقى وعبادة . ومن التغيرات المختلفة يظهر أن هذا العيد كان للالهة « موت » التي نصب تماثلا في معبدها واحتفل به في داخل المعبد لا في القبر ، ومن هنا يمكن الانسان أن يحكم على أن السيدات اللاتي اشتركن في إقامة هذا العيد الإلهي كنّ يقمن بوظائف مغنيات في الاحتفال بإقامة الشعائر ، وأن الفتيات اللاتي كنّ يرحن في داخل بيوتهنّ عاريات الأجسام قد سترن أجسامهنّ بمناسبة هذا الحفل .

ولا نزاع في أن مناظر هذا القبر التي شرحناها فيما سبق تضع أمامنا صورة واضحة عن بعض نواحي الحياة الدينية والاجتماعية في عصرين مختلفين لم يكن ليتسنى لنا معرفتها بدون ذلك التغير الذي أحدثه المفتن في نقوش هذا القبر ومناظره . وهكذا تتفتح أمامنا السبل للوقوف على عادات القوم وتقاليدهم من أمثال صور هذا القبر الذي حفظته لنا الصدوف من حد معاول الهدم والتخريب الشائعة في جبانة « طيبة » حتى يومنا هذا .

املانية

نظرة عامة في مدينة عصر "رعسيس الثاني" ووالده "سيتي الأول" علاقة مصر بأقاليم إمبراطوريتها في الشمال والجنوب : كان الصلح الذي عقد بين مصر وبلاد « خيتا » آخر مظهر حقيقى لبسط نفوذها وتوطيد سلطانها على الأقاليم الآسيوية التي تدين لمصر بالطاعة وتؤدي لها ما عليها من جزية سنوية . ومنذ اللحظة التي وقع فيها « رعسيس الثاني » شروط هذه المعاهدة التاريخية الخالدة في السنة الحادية والعشرين من حكمه ، أخذ يمحصر همه ويركز نشاطه وقوته في تثبيت دعائم هذه الأقطار التي فتحت بيجوش والده وجيوشه ، كما أخذ في استغلالها والإفادة منها من كل الوجوه الى أقصى حد ممكن مترسما في ذلك خطوات سلفه العظيم « أمنحتب الثالث » .

والواقع أنه تموزنا التفاصيل الأكيدة التي تستند إلى مصادر أصلية عن سير نظم الحكم وقوانينه (ماعت) ، والذي لا شك فيه أن نظام الضرائب ومراكز الأمراء التابعين للفرعون في هذه الأصقاع النائية قد استمر يجرى على ما كان عليه من قبل في عهد أسلافه فراعنة الأسرة الثامنة عشرة . هذا إذا استثنينا التغيرات التي أحدثتها « آي » و « حور محب » (راجع الجزء الخامس ٥٦٣ الخ ...) .

على أنه كان من الطبيعي أن تحدث في داخل تلك الممتلكات النائية الاضطرابات وتقوم الثورات الفينة بعد الفينة بسبب المنازعات التي كان يخلقها التنافس ، أو بسبب ترانح الحكام المصريين وضعفهم ، أو بسبب ما فطر عليه أهل هذه الجهات من الترويع للحرية وعدم التقيد بالنظم القانونية . ففي « فلسطين » كان البدو (شاسو) يقومون بحركات هجرة لا ينقطع نشاطها ونخص بالذكر من بين هؤلاء القبائل الرحل قبيلة « إسرائيل » التي وفدت من الشرق واستوطنت إقليم « إفريم »^(١) الجبل الذي لم يكن يسكنه من قبل إلا لاهر

(١) و « إفريم » اسم مكان لا اسم قبيلة وهو مشتق من « افرات » وهو المكان الجبل الواقع ما بين « راما » وبيت « ايل » وفيه قبر « راسيل » كما جاء في سفر التكوين (الإصحاح ٣٥ سطر ١٦ الخ) .

قليل جدا، وهؤلاء القبائل كانوا في العادة خارجين لا يخضعون لأحكام، ولا يمكن كبح جماحهم بسهولة وقد ذكرهم الفرعون « مرنبتاح » بن « رعمسيس الثاني » في لوحته المشهورة بلوحة « بنى إسرائيل » وهي التي عدت لنا فيها الأصقاع التي قهرها وتسلط عليها في « فلسطين » . وقد جاء فيها خاصا بقبيلة إسرائيل العبارة التالية : « وإسرائيل قد خربت وليس لها بذرة (أى خلف^(١)) » وهذه هي الوثيقة الوحيدة التي جاء فيها ذكر إسرائيل في النقوش المصرية في هذا العهد ، ولا جدال في أن هذا برهان مبين على أنهم استوطنوا بلاد فلسطين قبل عهد « مرنبتاح » بزمن بعيد . والحقيقة أنه كانت تنقض على هذه البلاد من الشرق ومن الجنوب عصابات لصوص أخرى بلا انقطاع ، وتحديثا الوثائق التي من هذا العهد عن وهرة المسالك الجبلية وما كان ينتاب مجازها من مخاطر، وما كان يلاقه مبعوثو الفرعون ووفوده ضباطا كانوا أم مدنيين من أخطار البدو الذين كانوا يسيطرون على تلك الجهات الوعرة ويكنون فيها لكل من سار بالمرصاد ابتغاء السلب والنهب^(٢) . من أجل ذلك كان الفراعنة يقومون بالحمولات على هؤلاء القبائل القاطعين للطرق ويخضعونهم بمجد السيف كلما استطاعوا لذلك سبيلا ، ولذلك كان من مفاخر هؤلاء الفراعنة أن يصوروا على جدران معابدهم تلك الانتصارات التي أحرزوها على البدو (شاسو) ، ففي معبد « بيت الوالى^(٣) » ببلاد النوبة نشاهد انتصار الفرعون « رعمسيس الثاني » عليهم ، كما نشاهد منظرا آخر على جدران معبد « الكرك » يمثل الفرعون « رعمسيس الثاني » وهو يبطأ بقدميه قبائل « شاسو » ، كما يشاهدون مجادلين على الأديم تحت سناك خيله . وقد ذكر لنا على لوحة له انتصاراته على البدو (شاسو) نقتطف منها الكلمات الختامية التالية : « وقد وقعت مذبحه عظيمة في أرض

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٢١٨

(٢) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول (٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٣) راجع : Roeder, Der. Felsentempel Von. Bet. El-wali Taf 27;

« شاسو » (البدو) ونهبت تلالهم وقتلوا عليها، وأقام المباني في مدنها باسمه المخلد»
(راجع 1 Note p. 267 Vol. V, J. E. A.) .

ولكن من جهة أخرى نعرف من الوثائق الأكدية أنه كان يوجد بجانب هؤلاء القبائل والطوائف المعادية أقوام مسلمون كما ذكرنا من قبل في عهد الدولة الوسطى^(١)، ثم في عهد «حورمحب»^(٢) قد وفدوا على مصر بقصد التجارة أو لرعى قطعانهم وقطنوا الحدود المصرية ، ونخص بالذكر من بين البقاع التي استوطنوها « وادي طميلات » الواقع شرق أراضي الدلتا . وهو واد ضيق تجري على جانبيه قناة متفرعة من النيل شرقا حتى البحيرات المرة ، وهو بمثابة مدخل لمصر من آسيا . وقد كان هذا الوادي موضع عناية « رعحمسيس الثاني » من جديد فأقام فيه عدة حصون جميلة . ففي وسطه أنقاض مبان في « تل رطابة » ، وعلى مقربة منه شرقا نجد بقايا مدينة « برآتوم » (« بيت أتوم » وهي المعروفة باسم « بتوم ») وعلى مسافة منه شرقا تصادفنا أنقاض « تل المسخوطة » المعروفة باسم « سكوت » وبالمصرية القديمة « سكو » .

وقد ذكرنا أحد الموظفين في خطاب حكومي ينسب إلى عهد الفرعون «مرنبتاح» أنه كتب لرئيسه قائلا : " إن بعض بدو (شاسو) « إدوم » قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يحتازوا الحصن الذي في إقليم « سكوت » (تل المسخوطة) في « وادي طيليات » لبتاح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من « بتوم » (بيت آتوم) " . ومما يؤسف له أن البردية التي فيها هذا الخطاب قد وجدت ممزقة ولذلك لم ينسج ترجمتها كلها على الوجه الأكمل وهالك ما تبقى منها وهو ما لخصناه :
" أمر آتومير سیدی . لقد اتفينا من ملاحظة مرور قبائل « شاسو » التابعين « لادوم » من حصن « مرنبتاح حنب حرامت » له الحياة والفلاح والصحة في « سكوت » نحو برك « بتوم » لأجل أن

(١) راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٦٩ .

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٣٩ .

يطعموهم ويطعموا قطعانهم في ضياع الفرعون له الحياة والفلاح والصحة وهو الشمس الطيبة لكل أرض...
ولقد جعلهم يحضرون “ (راجع Br. A. R. III, § 638) .

وبلاحظ هنا أن اسمى المكائين قد أطلق عليهما اسم الملك الحاكم وقتئذ، والظاهر أن هذه كانت عادة متبعة نشاهدها كثيرا، ولا بدّ أنهما كانا قبل ذلك يسميان باسم «رعمسيس الثانى» خلال حكمه، ثم غيرا عند تولي ابنه الملك . وهذه الفقرة من الخطاب السالف تدل صراحة، كما لاحظ ذلك الأستاذ «جاردنر»، على أن هذين المكائين ليسا موحدين بل يدلان على مكائين مختلفين، إذ يقول إن «سكوت» (سكو) هو اسم قلعة على الحدود ولا تزال جدرانها باقية إلى الآن في «تل المسخوطة» ، وأن «بتوم» ليس اسما آخر لنفس المكان بل هو مكان آخر يقع على مسافة قريبة نحو الداخل .

ولدينا أمثلة لهجرة أمثال هؤلاء البدو إلى مصر جاء ذكرها في الأساطير الاسرائيلية تشبه ما ذكرنا . فقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح السابع والأربعين (الفقرات ١ - ١٢) ما يأتى : “فأتى يوسف وأخبر فرعون وقال: أبى وإخوتى وغنمهم وبقرهم وكل ما لهم جاءوا من أرض «كنعان» وهذا هم فى أرض «جاسان» ، وأخذ من جملة إخوته خمسة رجال وأوقفهم أمام الفرعون فقال فرعون لإخوته : ما صانعكم؟ فقالوا لفرعون : عبيدك رعاة غنم نحن وآبائنا جميعا، وقالوا لفرعون : جئنا لتتغرب فى الأرض، إذ ليس لغنم عبيدك مرعى، لأن الجوع شديد فى أرض «كنعان» فالآن ليسكن عبيدك فى أرض «جاسان» (جوشن) .

فكلم فرعون «يوسف» قائلا : أبوك وإخوتك جاءوا إليك، أرض مصر قد أمك، فى أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك ليسكنوا فى أرض «جاسان» ، وإن طبت أنه يوجد بينهم ذوقدرة فاجعلهم رؤساء مواش على التى لى .

ثم أدخل «يوسف» «يعقوب» أباه وأوقفه أمام فرعون، وبارك «يعقوب» فرعون فقال فرعون «ليعقوب» : كم هى أيام سنى حياتك؟ فقال يعقوب لفرعون : أيام سنى غربتى مئة وثلاثون سنة قليلة وردية كانت أيام سنى حياتى، ولم تبلغ إلى أيام سنى حياة آبائى فى أيام غربتهم، وبارك فرعون ونرج من لدن فرعون .

فأسكن «يوسف» أباه وإخوته وأطعام ملكاً في أرض مصر في أفضل أرض في أرض «رععميس» كما أمر فرعون . وقال « يوسف » أباه وإخوته وكل بيت أبيه بطعام على حسب الأولاد .

وهذه الصورة التي جاءت في الأساطير الإسرائيلية قريبة الشبه بالتي ذكرناها في عهد « حورمحب » . كما تصف لنا حالة المعيشة في أرض « فلسطين » وقلة مواردها بالنسبة لمصر . ولا جدال إذا في أن أتباع « الهُسيم » الذين كان لديهم فكرة من مصر وخيراتهما قد نزحوا إليها وقاموا ببناء مدينة المخازن « بتوم » و«رععميس» . مما جعل بعض المؤرخين يظن أن مدينة «رععميس» تقع في وادي « طميلات » ؛ وقد سماها « سكوت » أول محط خروج بني إسرائيل . كما سماها السهل الذي استوطنوه « جوشن » وهو اسم اشتق من اسم مدينة « شمس » عاصمة المقاطعة العشرين المدني من مقاطعات الوجه البحري الواقعة شرقي الدلتا عند مدخل « وادي طليات » وقد أصبحت علماً على كل الوادي فسمى « وادي جوشن » أو « غوشن » .

وتدل الوثائق التي وصلت إلينا على أن الحراسة في هذا الوادي كانت شديدة إلى حد بعيد، وكذلك كانت المراقبة عظيمة على الطريق الرئيسية إلى آسيا في قلعة « مسيلة » (تل أبو صيفة الحالي) ؛ إذ وصل إلينا بعض نتف من يوميات موظف في إحدى المدن الواقعة على حدود « فلسطين » من عهد الفراعنة « مرتتاح » ، دُون فيها أسماء المبعوثين والأعمال التي كلفوا أداؤها ممن يمتازون هذا الحصن في طريقهم إلى سوريا . وقد كان المرور منه محزوماً

(١) راجع : Petrie, Hyksos and Israelites Cities p. 5.

(٢) واسم العاصمة الذي هو « برسيد » ومن ثم الاسم الحال « صفت الحنا » . أما كلمة حنا فيرجع أصلها إلى الاسم المصري « محتو حنو » ومعناه « حقل الحنا » وكان يطلق على الأقليم الذي فيه بلدة « صفت الحنا » الحالية راجع Gauthier Dic. Geogr. V. p. 56. وأقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ص ٩١

(٣) راجع : Pap. Anastasi III, Verso 6; & Br. A. R. III, § 629

في عهد « رمسيس الثاني » فكان الهاربون أو اللاجئون إلى بلد أجنبي يعادون ثانية إلى أوطانهم، ويسلمون إلى رجال الحكومة على حسب الاتفاقات الدولية وقتئذ، فقد شاهدنا الاتفاقات الدولية الخاصة بذلك ضمن معاهدة الصلح التي عقدت بين مصر في عهد « رمسيس الثاني » وبين بلاد « خيتا » في عهد هاهلها « خاتوسيل الثاني » . (ص ٢٩٥) يضاف إلى ذلك أنه كانت قد نمت وقويت العلاقات التجارية المتينة في داخل البلاد المصرية كما كانت عظيمة منتشرة بينها وبين الدول المجاورة، وبخاصة مع بلاد « خيتا » وبلاد « بابل » وملكة « آشور » ، وفي مدن فينقيا الساحلية العظيمة التجارة نمت المبادلات التجارية الناجحة بينها وبين مصر مما مهد لهذه المدن السبيل للظهور وبناء مجدها التجاري في العصور التي تلت العصر الذي نحن بصدده الآن . وليس لدينا من الأدلة ما يثبت قط أن الكتابة الفينيقية قد ظهرت وازدهرت في هذا العهد، بل كان ذلك الازدهار في العصور التالية لعهد « رمسيس » بزمن على الرغم من العثور على إقناءين للأحشاء من المرمر في قبر الملك « أخريم » ملك « ببلوص » كتب اسم « رمسيس الثاني » ، إذ لا يدل ذلك على أنه كان يعيش في عهد ذلك الفرعون عليهما، أو أنه كان تحت الرماية المصرية، بل الواقع أنهما من عصر أقدم من ذلك . والحروف الأيجدية التي عثر عليها في قبر هذا الأمير تعد أقدم حروف أيجدية فينيقية وصلت إلينا حتى الآن، ولا يمكن أن تكون أقدم من نقوش « مشع » (حوالي ٨٥٠ ق م) بأكثر من مائة إلى مائتي سنة^(٢) .

أما في « فلسطين » فقد قامت مصر فيها بنشر ثقافتها ومدنيتها بغيره وحماس بالعين منذ أقدم العهود . وقد أقام الفرعون « رمسيس الثاني » على غرار والده « سيتي الأول » معبدا في « بيت شان » ، وفي العام الرابع والثلاثين من حكم « رمسيس » وهو العام الذي أحكت فيه أواصر المصادقة بين « رمسيس الثاني » وعاهل خيتا

(١) راجع : Dussaud Syria V, 1924. p. 135 ff.

(٢) راجع : Spiegelberg Orient Lit. Zeit. (1926) p. 735 & Lidzbarski

ebenda 1927. p. 453

«خاتوسيل الثانى» بزواج الأول من ابنة الثانى، أقيمت لوحة تذكارية وقد مثل عليها «رعسيس الثانى» وهو يقدم للاله «آمون» أوانى من نحرة ؛ ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام بجوار هذه اللوحة مكانا لعبادة هذا الإله . وأقام كذلك على مقربة من اللوحة التى أقامها والده «سيتى الأول» فى «حوران» لوحة أخرى فى قرية «الشيخ سعيد» فى إقليم «عشتارت» من سحر البازلت، غير أنه قد تأكل ما عليها من نقوش، ويلاحظ أنه قد مثل عليها وهو يتعبد لإله محلى غامض الاسم^(١). ولدينا أمثال هذه الآثار والمدن التى أسست فى عهد «مرنبتاح» فى بلاد «فلسطين» .

وكانت مصر وقتئذ تملك أسطولا تجاريا وحربيا عظيما يختر عباب البحر الأبيض المتوسط وكان يرسو فى ميناء عاصمة «رعسيس» الجديدة التى سماها باسمه «بر رعسيس» وهو الذى أنشأها وأتم تشييدها ، وقد جاء ضمن أوصافها ومزايها ما يدل على ذلك فاستمع إليه^(٢) : «سفنها تروح وتنفذ فى الميناء، وهى المدينة التى يجتمع فيها مشاتك (يقصد رعسيس) وفيها ترسو سفن جنودك عندما تأتى بحملة بالجزيرة» . وقد كان لمصر غير ذلك نشاط آخر فى التجارة البحرية مع موانئ السواحل الآسيوية وعالم بحر «لبحه» ، فقد استمر تصدير الأوانى الفخارية الميسينية باطراد متزايد فى بلاد «فينيقية» «وفلسطين» ومصر حيث كان يرغب فيها كثيرا لدرجة أنها كانت تقلد عليها كما كانت تقلد أوانى الفخار الصينية فى القرن الثامن عشر فى «أوربا» ، وقد عثر على صور أوان ميسينية مقلدة مرسومة فى قبر «رعسيس الثالث»^(٣) . على أننا من جهة أخرى لم نجد اسم واحد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة مذكورا فى العالم «الايحى» ، كما أننا لم نجد اسم هذه الجهات نفسها فى نقوش «رعسيس الثانى» الفخارية

(١) راجع : Schumacher Z. D. Pal. Ver. 14, 142. f.; & Erman ebenda 15. p. 205. ff.; & A. Z. 31. p. 100.; & Gressmann Altor Bilder No. 90 f. 97. f. 103.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 185. ff. p. 252.

(٣) راجع : Fimmen. Kretish. Myk. Kultur 208. f. Abb. 202, 203.

ويرجع ذلك إلى أن العلاقات السياسية والتجارية التي كانت بين مصر «وكريت» في عهدها الذهبي قد انقطع معيها ولم تعد تفد إلى مصر البعوث منها حاملة الهدايا كما كانت الحال في عهد «تحتس الثالث». . والواقع أن سقوط «كريت» وانقطاع معاملتها مع مصر كان مفاجئا لدرجة تجعل على الظن أنها قد اختفت من عالم الوجود، ولكن من جهة أخرى نجد أن العلاقات بين مصر وبحر «إيجة» قد بدأت تظهر، وقد استمرت لمدة قرن ونصف قرن من الزمان حتى في عهد «إخناتون» المضطرب وأخلافه، ولكن في عهد الفرعون «مرنبتاح» كانت مصر مهددة بالهجمات الياسة التي كان يقوم بها أقوام البحر وبخاصة «قرصان الشردانا» الذين تحدثنا عنهم فيما سبق، ومن ثم أخذت العلاقات لتتغير بين البلدين، إذ قد بدأ سكان البحار يشعرون بقوميتهم، ومن ثم بدأ النضال بين أوروبا والشرق^(١).

ومن الغريب المدهش حقا أنه لم يأت ذكر بلاد «بنت» فيما لدينا من الآثار حتى الآن لا في عهد «سيتي الأول» أو «رعمسيس الثاني» حتى في النقوش الفخرية المعتادة كالتى كان يدونها الفرعون لمجود حب العظمة في عهد الأسرة الثامنة عشرة إلا نادرا، وكذلك لم يأت ذكرها في قوائم الفتوح التقليدية مع الشعوب الأفريقية التي كان يدعى الفراعنة عادة أنهم قهروها وأصبحت تحت سلطانهم.

حقا كانت تقوم الرحلات التجارية في هذا العهد إلى البحر الأحمر، ولكنها لم تكن رحلات مباشرة بل كان يتخللها محاط. . وقد كان المصريون يعرفون ويقدرّون من قديم الزمان فوائد البخور والبلسم اللذين يجلبان من «بنت»، وكذلك كانوا يعلمون أن البحر العظيم الذى يسبح فيه الإنسان إلى «بنت» يصل حتى مصب نهر «الفرات» وإن كانت السياحة بحرا لم تمتد إلى هناك قط. . وفي ورقة هارس الكبرى التي كتبت في عهد «رعمسيس الثالث» (ص ٧٧ سطر ٩) نجد عند الكلام على الرحلة إلى بلاد «بنت» أنه سمي نهر الفرات «البحر العظيم

(١) راجع: J. E. A. Vol. XVI, p. 91. & Ed. Meyer Gesch II, 1, p. 490.

ذا الماء المقلوب » أى الذى يجرى على عكس نهر النيل . ولكن الحزبية التى كانت تأتى من « بنت » حتى عهد « حور محب » كانت لا ترد فى تلك الفترة التى نحن بصددھا حتى أعادھا « رعمسيس الثالث » بإرساله بعثة إلى هناك كما سنرى بعد .

العناصر الأجنبية فى مصر : وفى أثناء هذه الفترة من تاريخ البلاد نلاحظ أن عناصر أجنبية كانت نفد على مصر بلا انقطاع وتقيم فيها بوصفهم أسرى حروب يستخدمون عبيدا للآلهة وللجنود ولعلية القوم ، أو بوصفهم من التجار والجنود المرتزقة الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى بجانب الجنود الوطنيين ، وكذلك كان يفد على البلاد طوائف من البدو استوطنوا « وادى طليبات » ، وكل هؤلاء كانت تزهرهم المدن المصرية الكبيرة . ففى مدينة « بر رعمسيس » عاصمة الملك (قنثير الحالية) ، وفى « منف » وغيرها من المدن قد أنشئت أحياء كاملة لأولئك المهاجرين من الكنعانيين والفينيقيين الذين جاءوا إلى مصر مصطحبين معهم آلهتهم وأربابهم المحليين . من أجل ذلك نجد أن الجنس المصرى قد اعتراه تغير مادى باختلاط الدم الأجنبى به . وقد كان هذا الاختلاط لا ينقطع وفوده من الجنوب (أهل النوبة والسودان) . ولا أدل على ذلك من أن هذا الاختلاط قد ظهر فى الدم الملكى نفسه وهذا ما نلاحظه فى مومية الملك « سبتى الأول » التى تدل على وجود دم نوبى فى عروقه . ونلاحظ فضلا عن ذلك أنه فى العهد الذى تلا عصر « رعمسيس الثانى » قد اختلط الدم المصرى بدم الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر وهم اللوبيون ، كما نجد نفس الظاهرة شائعة من جهة الحدود الشرقية ، فقد اختلط الدم المصرى بالدم السامى ؛ ولكن على الرغم من كل هذا الاختلاط فى الدم نجد أن المصرى من جهة أخرى قد تغلب عقليا وخلقيا بما له من ثقافة قديمة ومدنية عريقة وطيدة الأركان ثابتة الدعائم على هؤلاء التزلاء من كل الجهات وصبنهم بثقافته وجعلهم جزءا منه ، ولكن نلاحظ من جهة أخرى فى هذه الثقافة أن تيارا أجنبيا لا ينقطع

قد ظهر في المنتجات الصناعية التي كانت تأتي من هذه البلاد الأجنبية، وكان غربيا عنها ، وبخاصة من العالم السامى .

والواقع أن بلاد « فينيقية » وبلاد « فلسطين » لم يكن لهما فن أو صناعات خاصة بهما، ولكن كل صناعاتهما كانت تتحصر في مصنوعات عادية آلية ليست من مبتكرات البلاد، ولذلك لم تترك صناعة هذين القطرين أثرا في الصناعة المصرية، كالذى تركته الصناعات المبتكرة الكريتية فيها خلال الأسرة الثامنة عشرة . غير أن هذه الأصقاع كان لها أثرها في مصر من ناحية أخرى وهى اللغة، إذ نجد أن الكلمات الكنعانية كانت تتدفق بمقدار عظيم على اللغة المصرية، ولم يكن ذلك قاصرا على أسماء السلع والبضائع والأسلحة والخيل والعربات وأدوات الحرب من بلط ودروع بل تخطى ذلك إلى أن الألفاظ السامية التى تستعمل في أداء التحية مثل كلمة «السلام»، وكذلك الألفاظ الدالة على الشباب، هذا إلى حشر العبارات المنقطة من اللغات الأجنبية التى تدل على حسن الذوق والثقافة العالية فى اللغة المصرية ، كما نلاحظ فى أيامنا هذه فى استعمال الطبقة الراقية للألفاظ الأجنبية للتعبير عن أشياء خاصة وإحاطتها فى لغتنا، وقد ضرب لنا كاتب «ورقة أنسطاسى» الأولى التى تنسب إلى عهد « رمسيس الثانى » الأمثلة الكثيرة فى هذا الصدد .

والواقع أن ما جاء فى هذه الورقة يكشف لنا عن صفحة جديدة فى تطور الثقافة المصرية وصلتها بالبلاد المجاورة وبخاصة « سوريا » و « فلسطين » وسنورد ملخصها عند الكلام على الأدب المصرى .

وكذلك نجد أن الآلهة الساميين أخذ يزداد دخولهم فى زمرة الآلهة المصريين بصفة مطردة . فنجد مثلا الإلهة « قادش » ^(١) وإله الحرب « رشب » ^(٢) والإلهة « عتتا » وكانت هذه الآلهة موضع تبجيل المصريين أنفسهم، وبخاصة عند ما نعلم أن الفرعون

(١) راجع : Ed. Meyer. II, 1 p. 101

(٢) راجع : Muller Asien & Europa p. 315

« رعسيس الثانى » نفسه قد سمي إحدى بناته « بنت عتا » وقد تزوج من ابنته هذه فيما بعد كما ذكرنا ، وكذلك نلاحظ أنه سمي بعض خيله وكلابه بأسماء آلهة ، ومن هذه الآلهة كذلك الإلهة « عشت » وكانت تمثل ممتطية جوادا وفي يدها حرب وعل رأسها قبة وتحمها درع . (راجع L. D. III, 138. ٢) والظاهر أنها كانت زوج الإله « عشو » وصورة هذه الإلهة وجدت في « معبد الردسية » الذى أقامه « سبتى الأول » (راجع ص ١٠٣) .

أما الإله « بعل » السامى الأصل فكان موحدًا عند المصريين مع الإله « ست » الذى كان يمد إله البلاد الأجنبية ، وهو الذى عبده المكسوس عندما احتلوا مصر ، ثم هوت عبادته للخصيخ بعد طرد المكسوس ، ولكن لم تلبث أن أحييت عبادته ثانية فى عهد الرعامسة كما فصلنا القول فى ذلك (راجع الجزء الرابع ص ٦٥ - ٨٠) ولدينا كذلك اسم إلهة تدعى « بعلات سابون » كانت تعبد فى « منف » ولا بد أنها كانت زوج « بعل » .

وقد سمي « سبتى الأول » باسم إله المقاطعة التى نشأ منها كما أقام « رعسيس الثانى » لهذا الإله المعابد فى أنحاء القطر . وقد ظهرت كذلك الإلهة « عشتارت » إلهة الحياة والفرع بصورة واضحة فى تلك الفترة ، فقد كان لها معبد فى الحى السامى من مدينة « منف » ، ويقع جنوبى معبد الإله « بتاح » ، وكانت تلقب ابنة هذا الإله الأخير . وقد بقيت لنا قطعة من قصة تنسب إلى هذه الإلهة تدل على ما كان لها من مكانة سامية بين الآلهة السامية إذ كان لها تاسوع خاص بها ، ولكن مما يؤسف له جدًا الأسف أن هذه الورقة قد وجدت ممزقة . ويدل ما تبقى من الورقة على أن هذه القصة تخبرنا كيف أحضرت « عشتارت » إلى مصر من بلادها . وإذا كان هذا التفسير صحيحا كانت قصتها قد ألفت على نمط خرافة اللبوة التى هربت إلى بلاد النوبة ثم أحضرها الإله « تحوت »^(١) . ويظهر من القطعة الأولى من البردية أن

إلهًا كان يطلب الجزية بوصفه ملكًا ، كما يظهر أنه كان هناك قضية خاصة بذلك في المحكمة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ١ ص ١١٧) .

والواقع أن عبادة هذه الإلهة كانت كذلك سائدة منتشرة في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، وقد بقيت عبادتها قائمة في « منف » وفي « السرايوم » حتى العهد الإغريق في مصر ، ويلاحظ هنا أن لفظة « عشتارت » رسمت بـ « ت » الثانية فيها ولكنها حذفت في المصرية ، وهو اسم كنعانى تثبت فيه التاء الدالة على المؤنث .

والواقع أن عبادة الآلهة الأجنبية كانت منتشرة مما يدل على أهميتها في نظر المصرى ولا أدل على ذلك من إحياء عاصمة « رعمسيس الجديدة » وهى « بررعمسيس » (بيت رعمسيس) كانت معلمة بمعبد « آمون » فى الغرب ، ومعبد الإلهة « بوتو » وهى الإلهة الحامية للدلتا فى الشمال ، ومعبد الإلهة « عشتارت » فى الشرق ، ومعبد الإله « ست » فى الجنوب . وقد كان كل من « سيتى الأول » وابنه « رعمسيس الثانى » يطلق اسم إله المقاطعة التى نشأت منها أسرتهما وهو الإله « ست » على أحد الفيالق الأربعة التى كان يتألف منها جيشه ، أما الفيالق الثلاثة الأخرى فكان يطلق على كل منها اسم أحد الآلهة الثلاثة الآخرين أصحاب النفوذ والقوة فى مصر وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » ، وذلك يدل على مقدار تعظيم المصريين للإله « ست » الذى كان فيما مضى يعد أبغض الآلهة للمصريين فى الجهات الأخرى من القطر ، لأنه كان يعد قاتل الإله « أوزير » إله الآخرة وهو أخوه فى الوقت نفسه .

التجارة مع آسيا الصغرى :

وقد أسعدنا الحظ بالعثور على خطاب نموذجى من الخطابات التى كان يلقيها التلاميذ فى هذا العهد وفى تضاعيفه صورة ناطقة عن المبادلات التجارية التى كانت

(١) راجع : Wilcken. Urkunden der Ptolemaerzeit I, p. 37

(٢) راجع : J. E. A. Vol. V, p. 187.

(٣) راجع الجزء الخامس من مصر القديمة صفحة ١٥٢ الخ .

قائمة بين مصر وآسيا الصغرى في هذا العهد كما تكشف لنا عن البذخ والترف الذى كان يعيش فيه القصر الفرعونى بما كان يرد من هذه البلاد، وقد أوردنا هذا الخطاب بأكمله فى كتاب الأدب المصرى القديم (راجع الجزء الأول ص ٣٧١)، فقد ذكر لنا فيه من هذه الأشياء والتحف أثنائا مطعما من بلاد الأموريين ومن بلاد « قدى » أيضا ، وأسلحة من بلاد « خيتا » ، ونحما وفاكهة من أرض « خيتا » أيضا ، وزيتا من سهول بلاد سوريا ، وكلها تحمل على سفن ، وكانت ترد الجمعة من « قدى » ، والنحاس من « قبرص » ، والخليل من « سنجار » (بابل) والثيران من بلاد « خيتا » وعبيد شبان من « كركيسيا » (؟) (فرقش) ممن كانوا يمتازون بجمالهم وحسن هندامهم لخدمة الفرعون ، وعندما يتقدم سنهم كانوا يوضعون فى المطابخ ويكلفون صنع جعة « قدى » . ولا نزاع فى أن هذه الطرائف الخاصة بزينة الفرعون وقصره كانت تعد من الأشياء النادرة التى تجلب من البلاد القاصية ، وكان لها قيمتها فى مصر ولا سيما الغلمان الكنعانيون والسود الذين كانوا يرتدون أبهج الملابس وأجملها ويحملون المراوح ليرقحوا بها على الفرعون فى الأحفال الرسمية وغيرها .

الأداة الحكومية فى عهد « رمسيس » :

إن ما لدينا من وثائق أصلية لا تشعرنا بأن « رمسيس الثانى » قد غير شيئا يلفت النظر فى نظم البلاد وقوانينها التى كانت تمثل فى الظاهر النظام الأولى الذى يعبر عنه بكلمة « ماعت » وتشمل فى تضاعيفها العدل والحق والصدق وحسن النظام وأداء الواجب ؛ والواقع أن النظام البيروقراطى الذى كانت تسيير عليه البلاد فى عهد الأسرة الثامنة عشرة لم يتوره تغير ما يذكر فى أساسه على الرغم من تسلط طبقة الجنود على البلاد فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة ، ونزعهم السلطة من طبقة الموظفين الذين كانوا يسيطرون على كل أعمال الحكومة . والظاهر أنها كانت محابة صيف لم تلبث أن تقشمت فعاتت الأمور إلى مجاريها الأصلية . ولا شك فى أن أساس نظام الحكم كان قوامه تعليم الكتابة والقراءة لإخراج كتاب يشغلون الوظائف الحكومية ؛ وقد

كانت هذه هى السبيل الوحيدة لفتح الباب أمام الذين يريدون علواً فى الوظائف الحكومية . وقد سارت هذه الأداة فى طريقها القديمة بما فيها من محاسن ومساوئ على الرغم من مناهضة رجال الجيش هذا النظام مدّة قصيرة كما ذكرنا كانوا فى خلالها هم يقبضون على زمام الأمور جملة ، غير أننا بجانب هذا نرى أن بعض المراكز العالية كان يشغلها دائماً كثير من الأفراد الذين كانت تتألف منهم بطانة الفرعون وحاشية قصره مثل « ساقى الفرعون » وغيره من الأشخاص المقربين جداً لشخص الفرعون . وتلك علامة ظاهرة على أن المحسوبية فى الحكم المطلق ليس فى الإمكان تلافيها . فقد كانت هذه هى الحالة السائدة فى عهد « تحتمس الثالث » وغيره من ملوك الأسرة الثامنة عشرة كما أوضحنا ذلك فى غير هذا المكان (راجع الجزء الخامس ص ٥٤٩) ، فقد وضعوا كثيراً من المقربين لديهم فى الوظائف العالية ، وهذا هو نفس المنهج الذى سلكه « رمسيس الثانى » وغيره من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

على أن الأمر لم يقتصر فى عهد هذا الفرعون على تنصيب المقربين منه فى إدارة الحكم بل خطا خطوة أخرى إلى الأمام فعين بعض الأجانب فى وظائف الدولة العالية ، وفى استطاعتنا تمييز هؤلاء الموظفين بما يحملونه من أسماء سامية . والظاهر أن الجلم الغفير منهم كانوا من طبقة الموالى كما نجد ذلك فيما بعد شائعاً فى تركيا وفى مصر فى عهد المماليك البرجية والبحرية .

عاصمة الملك : وقد كانت عاصمة الملك كما ذكرنا من قبل فى عهد « رمسيس الثانى » فى بادئ الأمر « طيبة » ثم نقلها فى الشمال على مقربة من حدود الإمبراطورية الآسيوية الشرقية أى بين أرض الخوريين (سوريا) ومصر . وقد وصف موقعها بأنه بداية الأرض الأجنبية ونهاية مصر . وقد وصلت إلينا وثائق عدة تصف لنا هذه العاصمة الجديدة التى سماها « رمسيس » باسمه « بر رمسيس » (بيت رمسيس) وصفاً شيقاً ممتعاً يشبه فى حسنه وإماته ما كتب فى وصف

«الاسكندرية» في عهد البطالمة . وسنورد هنا بعض هذه الأوصاف ليرى القارئ بنفسه كيف كان المصري ينظر إلى عاصمة بلاده وما كانت عليه من أبهة وجلال وضخامة وعزلة لا تدانى إذا ما قرنت بعواصم الممالك الحديثة مع مراعاة الأحوال والزمان، وقد وصلت إلينا هذه الأوصاف في خطابات نموذجية كانت تُدرس في المدارس للنشء الحديث فاستمع لما جاء في واحد منها :

«أن الكاتب «بيسا» يحيى أستاذه الكاتب «اممأبت» بالحياة والفلاح والصحة الطيبة ! إنه خطاب أضع فيه معلومات لسيدي .

تحية أخرى لأستاذي أخبره فيها أننى وصلت « بررعسيس » محبوب «آمون» (ليته يعيش سعيدا وفي صحة)، وقد ألفتها غاية في الازدهار، حقا إن موقعها جميل متقطع النظير وهي شبيهة « بطيبة »، وقد أقامها « رع » نفسه . ومقر الملك تُحب الإقامة فيه ؛ فحقوله مملوءة بكل شئ طريف ، ومجهز بالأغذية الوفيرة يوميا . ومياهه الخلفية تزخر بالسماك، وبركه مزدهجة بالطيور ومراعيه نظرة أعشابها .

ويبلغ طوله ذراعا، وطعم فاكهته المغروسة في حقوله كالشهد بعينه ، ومخازن غلاله مكدسة بالقمح والشعير وتهاض عنان السماء في سموها . والبصل والكراث في الـ... .. طاقات أزهار في الخيلة (؟)، وفيه الرمان والتفاح والزيتون والتين من البستان، ونبذ « كنكى » الحلو الذى يفوق الشهد، والسماك الأحمر من بحيرة مقر الملك (؟) والناس يعيشون على البشنيين^(٢)، وعلى أنواع عديدة من السمك المختلفة أسملاؤه مما يخرج من مياه « عظيمة الانتصارات » (العاصمة) . أما مياه « حور » فيستخرج منها الملح والنظرون . وسفنها تروح وتغدو إلى الميناء ، والطعام الوفير فيها كل يوم . حقا إن الإنسان ليهتج بالسكنى فيها ، إذ لم ينقصها رغبة تخطر

(١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٦٨

(٢) كان يصنع من لباب البردى خيز للحامة .

على بال راغب، وقد تساوى فيها الصغير مع العظيم . تعال؛ دعنا نحتفل بأعيادها السماوية وأعياد باكورة الفصول . فمن أعشاب مستنقعاتها يؤتى لها بالبردى ، ومن مياه «حور» يجلب لها اليراع، ومن الحدائق تيجى نباتات «سبر» ومن الكروم تقطف الأكاليل، وتجلب إليها الطيور من إقليم الشلال، وإنهم يخوضون في ... والبحر يزخر بسماك «ميج» وسماك «عز» ، والأراضى المستنقعة تقدم لها ... وشباب «عظيمة الانتصارات» (يعنى العاصمة) في ملابس عيد يوميا ، وزيت الزيتون الحلو على رؤوسهم التي رجل شعرها حديثا ، ويقف الأهلون بجانب أبوابهم وأيديهم مثقلة بالأزهار النضرة وبالحضر من بيت «حتحور» ، وبطاقات الأزهار من مياه «بحر» . وقد كان كل فرد متفقا مع زميله في إعلان مطلبه في اليوم المخصص لدخول «وسر ماعت رع ستين رع» (رعسيس الثاني) «متو» (إله الحرب) رب الأرضين، أى في صبيحة عيد «كيك» (وهذا المطلب هو) : جمعة حلوة من «عظيمة الانتصارات» وكانت جرع كثوسها مثل «شاع» أما شرابها المسمى «خور» فطعمه مثل طعم شراب «إنو» يفوق الشهد حلاوة . وجعة «كليكا» تجلب إليها من الميناء، والنيذ من الكروم، وعطور مياه «ميجين» اللطيفة وأكاليل من النخيلة (؟)، والمغنون والمطربون كانوا من «عظيمة الانتصارات» من الذين تعلموا في «منف» ، فاتخذها إذا موطننا ، فكان سعيها فرحا فيها ، ولا تفادرها يا «وسر ماعت رع ستين رع» يا «متو» يارب الأرضين «رعسيس» محبوب «آمون» ياها الإله ! .

ولدينا غير هذا الخطاب الشيق إشارة أخرى في بردية تتحدث عن هذه العاصمة بعض الشيء جاءت في سياق مديح موجه للفرعون. «مرنبتاح» وهذا الفرعون هو الذى — على ما يظهر — قد كتبت معظم الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر

في عهده، ويلاحظ أن هذا المديح لا يجد فيه القارئ شيئا خاصا موجهها للفرعون « مرنباح » ينطبق عليه بل الإشارة هنا إلى المكان المسمى « بررعسيس »، وتشير بوضوح تام لللك « رعسيس الثاني » بأنه هو الشخص الأصلي الذي من أجله كتب هذا الشعر، وهالك النص فاستمع لما جاء فيه من أوصاف لهذه العاصمة الجميلة : « أنت السفينة الرئيسية، والمقعدة التي تهتم، والسيف الذي يذبح سكان الصحراء، والسكين الطيبة، والذي نزل من السماء، والذي ولد في « هليوبوليس »، ومن كتبت له الانتصارات في كل أرض ! ما أسعد يوما من أيام عصرك، وما أجمل صولتك عندما تتحدث، وأنت تشهد أنك قد شيدت « بررعسيس — محبوب آمون »، والجهة الأولى لكل أرض أجنبية، ونهاية مصر، والمدينة ذات الشرفات الجميلة، الساطعة بالقاعات من اللازورد والزمرد، ومسرح خيالك، ومحاط مشاكك، ومرمى سفن جنودك وهم يحضرون لك الجزية. المديح لك عندما تخرج بين فرق رمانك ذوى النظرات المفترسة والأصابع المتهبة (حماسا)، ومن يتقدمون عندما يرون الأمير واقفا يحارب، وعندئذ لا تستطيع الخيالة أن تقف أمامه . وأنهم يخافون بطشك يا « بررع » محبوب « آمون ». وأنت ستبقى مثل بقاء الأبدية ! وإن الأبدية ستمكث كما تمكث وأنت ممكن في مكان والدك « رع حور أختي » .

وأخيرا لدينا وصف لهذه العاصمة جاء في بردية أخرى (راجع J. E. A. Vol. 187, p. V) فاستمع لما جاء فيها :

بداية ذكر انتصارات رب مصر : لقد شيد جلالته لنفسه قلعة اسمها « عظيمة الانتصارات ». وتقع بين « زاهى » وأرض الدميرة (مصر) وهى تزخر بالطعام والمؤن وهى مثل « أيون » الوجه القبلى (أرمنت؟) وبقاؤها مثل بقاء « منف ». والشمس تشرق في الأفق منها أو تغرب (ثانية) فيها، وقد هجر كل إنسان بلده وسكن في إقليمها، وحيا الغربى هو « بيت آمون »، وحيا الجنوبى هو « بيت سوتخ »، والإلهة « عشتارت » في شرقها، والإلهة « بوتو » في حيا الشمالى . والقلعة التى

فيها مثل أفق السماء . و «رعسيس مري آمون» فيها إله ؛ و «متو في الأرضين» بمثابة مبلغ ، و «شمس الأمراء» هو الوزير (نعتان للفرعون «رعسيس الثاني») ، وبهجة مصر ، ومحبوب «آتوم» هو العمدة (فيها) ، والأرض ترحل إلى مكانه ، ورئيس «خيتا» العظيم يرسل إلى رئيس بلاد «قدي» (قائلا) : استعد ودعنا نسرع إلى مصر ونقول : ” إن إرادة الإله تعلو “ ، دعنا نتحدث برفق «لوسر ماعت رع» ، فإنه يمنح النفس من يشاء ، وكل أرض مفعمة بحبه ، و «خيتا» في قبضته وحده ، ولا يتسلم عطاياه غير الإله ، وأنها لا ترى ماء السماء لأنها في قبضة «وسر ماعت رع» الثور الذي يحب الشجاعة “ .

وفي هذه المدينة كان يربط جنود الفرعون ، ومن بين هؤلاء حرس «شردانا» وقد كان كل شباب المدينة يتدفق أمام جلالته كالسيل بملابس الأعياد حاملين أغصان النصر في أيديهم في موكبه الفخم منشدين الأناشيد الحماسية في أيام الأعياد عندما كان يسير في موكبه الحافل في هذه المدينة ، أو عندما كان يخرج قاصدا إلى «طيبة» العاصمة الدينية ليقدم «لآمون» الأسرى والغنائم الخاصة به .

المدن الأخرى التي أقامها — وقد أقام «رعسيس الثاني» غير مقر حكمه مدنا أخرى جديدة في مختلف جهات القطر وبخاصة في الدلتا ، كما أضاف مباني جديدة في المدن القديمة ، فقد أضاف كثيرا في مباني مدينة «تانيس» ومدن وادي «طليات» السالفة الذكر . هذا إلى أنه قد استمر في إقامة المعابر في بلاد النوبة السفلية حتى الشلال الثالث إلى أن استكمل تشييدها . وفي الحق أقام «رعسيس الثاني» في هذا الجزء من إمبراطوريته ما لا يقل عن خمسة معابد نحتها في الصخر كما فصلنا القول في ذلك عند وصفنا كلا منها ، وقد كان بطبيعة الحال من مستلزمات بقائها إقامة مساكن تابعة لها لتقوم على تعمیرها وأداء الشعائر المفروضة فيها ، كما كانت توضع حاميات من الجنود للسهر على المحافظة عليها ، كل ذلك كان مؤداه إنشاء بلدة بجوار كل معبد نذكر منها «بيت الوالي» القريبة من «كلبشه»

و «جرف حسين» ، و «السبوعة» ، و «الدر» ، و «بوسمبل» . يضاف إلى ذلك معبد «أكشه» الصغير الحجم القائم بذاته بالقرب من مدينة «وادی حلفا» . ومن الطريف أن «رعسيس الثاني» كان يعبد في هذه المعابد بوصفه إله الجبهة بجانب الآلهة «رع» و «بتاح» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا المعابد التي أقامها فرعون الأسرة الثامنة عشرة في النوبة وبخاصة معابد «كلشه» و «أمداء» ، ومعبد «بوهن» الواقع بالقرب من «وادی حلفا» ، هذا بالإضافة إلى حصن «سمنه» ومعبد الواقع عند الشلال الثاني . من كل هذا نعلم أن هذا الجزء من بلاد النوبة كان أهلا بالسكان بقدر ما كانت تسمح به طبيعة هذا الإقليم من خصب .

ومما يدعو للدهشة حقا أننا لا نجد في بلاد النوبة التي أقام فيها «أمنتب الثالث» معبدا في مدينة «صوبل» بالقرب من «سدنجا» ، حتى مدينة «ناباتا» عند الشلال الرابع أي أثر يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة، اللهم إلا إذا استثنينا «معبد الشمس» الذي كان قد رفع بنيانه «إخانتون» في «سيسي» ، ثم جاء بعده «سيتي الأول» فأقام فيه معبدا «لآمون» انتقاما من «إخانتون» وإلهه . ولا تزال أسس المدينة التابعة لهذا المعبد باقية وكان يطلق عليها اسم «جم آتون» ويرجع عهدا كما يدل اسمها إلى عهد «إخانتون»^(١) .

وقد استغل «رعسيس الثاني» مناجم «وادی علاقي» الغنية بالذهب كما استغل مناجم شبه جزيرة سينا مما فصلنا فيه القول في مكانه .

أقامة المعابد وما تستلزم من مصانع وأيد عاملة

لقد شق كل من «سيتي الأول» وابنه «رعسيس الثاني» حروبا طاحنة واسعة النطاق لها شهرة عظيمة في تاريخ الحروب العالمية ، وكان الغرض منها إعادة

(١) راجع : American. Journ. of Semetic Lang, XXIII, 1906 & XXV, 1908.

الإمبراطورية المصرية في آسيا شمالا ، وفي بلاد السودان جنوبا ، وتمكين حدودها التي كانت عليها في عهد أباطرة الأسرة الثامنة عشرة الأماجد ، غير أنهما لم يتمكنا من الوصول إلى هذا الغرض كاملا غير متقوص ، ولكن من جهة أخرى قد أفلح «رعمسيس الثاني» في إعادة ما كان لمصر من سؤدد ثقافي كره أخرى ، إذ أن الثقافة المصرية قد انتشرت وازدهرت بصورة بارزة حتى وصلت إلى أعلى درجة من السمو والرفعة في عهده ، فحاولت أن تفوق ثقافة عهد «أمنتحتب الثالث» ، وكان من مظاهرها أن أصبحت الحكومة من جديد ثابتة الأركان كما مكنت النظم العالمية التي كان يرغب الآلهة في نشرها في البلاد ويعبر عنها بكلمة «ماعت» التي تدل على الحق والعدل والصدق وهو النظام الذي وضعه والده «رع» عند بدء الخليقة ، وسار عليه من أتى بعده من الملوك الذين ينسبون إليه (أولاد رع) ، وبذلك أصبح من السهل تجميع موارد الدولة وأرزاقها إلى أقصى حد ممكن لتعظيم شأن الآلهة وأبنائهم الملوك الذين كان يربطهم بهم رباطا لا انقضاء له وهو صلة الأبناء بالآباء ، وقد كان جل هم «رعمسيس الثاني» أن يشيد لنفسه مجدا مؤثلا يفخر به بين أبناء إمبراطوريته مدة حياته ويحدث به أخلافه في الأزمان التالية .

والواقع أنه قد أنشئت في عصر «رعمسيس الثاني» عمائر على نطاق ضخم لم يشهد العالم ما يماثله في اتساع رفعة وعظمته في كل أرجاء الوادي . فعلم أنه في عهد «حور محب» قد بدئ بوضع أساس قاعة العمدة العظيمة القائمة للآن بمعبد الكرنك واستمر في تنفيذ بنائها «رعمسيس الأول» ، وفي عهد «سيتي الأول» بنيت عمائر دينية في «منف» و «هليوبوليس» وغيرها من أمهات المدن في جهات القطر مثل معبد «أوزير» بالعراية المدفونة ، وكذلك شرع في إقامة معبده الجنائزي في طيبة (معبد القرنة) ، كما نحت قبره الضخم الذي يمتاز بفضامته ودقة نقوشه في هذه الجهة أيضا ، فلما تولى بعده ابنه «رعمسيس الثاني» تلم بإتمام كل هذه المباني التي بدأها والده ، ثم شيد المعائر لنفسه ولآلهته في كل بلدة عظيمة

في أنحاء الوادى على وجه التقريب من أول الدلتا شمالا حتى الشلال الثانى جنوبا ،
فتراه يقيم المعابد الجديدة من جهة ويصلح المعابد التى كانت قد هدمت مع الزيادة
في رفعتها ونقش اسمه عليها . وقد أسهبنا القول عن كل مبانيه في الدلتا وبلاد
النوبة في مكانه .

ويدل مايق لدينا حتى الآن من الآثار التى أقامها في «منف» و «هليوبوليس»
— وهى التى لم يسبق منها إلا دمن ضئيلة — ، على أنها كانت غاية في الفخامة
والضخامة ؛ أما مبانيه في « العرابة المدفونة » فلا يزال بعضها باقيا ؛ فقد أقام
بجوار المعبد الفخم الذى رفع بنيانه والده وأتمه هو من بعده معبدا صغيرا لإقامة
الشعائر الجنازية الخاصة به في بلدة « أوزير » المقدسة ؛ ومع صفوه فإنه من آيات
الفن والإبداع . وفي معبد الأقصر الذى أقامه « أمنحتب الثالث » وأصلحه من
بعده « توت عنخ آمون » و « حور محب » ، بنى « رعمسيس الثانى » ردهة عظيمة
أقام أمامها بؤابة هائلة لا تزال باقية حتى الآن ، وقد اضطرت لتنفيذ مشروعه
في هذه الجهة الى اغتصاب مقصورة صغيرة كان قد أقامها « تحتمس الثالث »
العظيم .

وفي الكرنك أتم بعض مباني قاعة العمدة العظيمة كما أنهى كل نقوشها وزينتها ،
أما المشروع الضخم الذى بدأه على حسب أحدث البحوث « حور محب » ، وهو
إقامة معبد كامل من كل الوجوه للإله « آمون » ، فلم يتم إنجاز الجزء الأمامى منه
الذى كان يعدّ نتيما للبناء إلا في العصور التى أعقبت عصر « رعمسيس » بزمان
طويل أى في عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وذلك عندما أقام ملوك هذه الأسرة
ردهة أمامية أمام قاعة العمدة ، وبؤابة هذه الردهة بدئ العمل فيها في عهد البطالمة ،
وقد اكتفى بذلك على ما يظهر ، وأقيم أمام هذه البؤابة الأخيرة طريق كباش تمثل
الإله « آمون رع » في صورة « بولهول » وأيضا برأس كبش ، وتصل هذه
الطريق إلى النيا القريب من المعبد .

وقد أقام « رعمسيس الثانى » غير معابد الآلهة السالفة الذكر معبدا آخر لنفسه فى « طيبة » الغربية وهو معبده الجنائزى المعروف الآن باسم « الرمسيوم » وهو الذى تحدثنا عنه فيما سبق (انظر ص ٣٥٩) . والواقع أنه لم يبق من مبانيه إلا الشيء اليسير الذى يتحدثنا عن ضخامته وعظمته الغابرة . وقد ترك لنا « هكاتا أبديرا Hekataeos Abdera » وصفا مدهشا لهذا المعبد نقله عنه « ديدور » المؤرخ ^(١) .

ولا بد من التنويه هنا بأن هذه المعابد كلها كانت تقام على طراز واحد كما فصلنا القول فى ذلك فى الجزء الخامس عند التحدث عن معبد « أمنتخب الثالث » ^(٢) ، وكذلك كان فن المآثر قد بقى طرازه على ما كان عليه فى عهد الأسرة الثامنة عشرة اللهم إلا أشكال العمد التى كانت تقام على صورة حزم سيقان البردى الظاهرة سيقانها متجاورة فى الحزمة ، مما كان يبينه المفتن فى هيئة خطوط تدل على سيقان حزمة البردى ، فقد حل مكان هذا الطراز من العمد عمد سيقانها مستديرة الشكل ليس فيها أى تفصيل وكان يحمل على قتها السقف . والفكرة القديمة التى تفسر وجود هذه العمد على هذه الصورة القائلة بأنها تمثل نباتا ينبت من الأرض ويتهى بزهر أو تكون فى هيئة حزم يراع يرتكز عليها السقف المصنوع فى صورة سماء — كانت لا تزال باقية ، غير أن السقف فى الواقع لم يكن يعتمد مباشرة على رأس العمد النباتية كما فى الصورة السالفة الذكر ، بل كان يعتمد على ككل من الحجر مستطيلة ملصقة بالسقف مباشرة . ويلاحظ فى قاعة العمد العظيمة فى الكرنك أن تأثير منظر هذه العمد فى مجموع البناء كان نابيا لعدم تناسب تاج العمود مع ضخامة محيطه ، ولكن رص العمد متجاورة بكثافة بالغة — وقد وضعت عن قصد لتعوق المتفرج فيها عن إحاطته بنظرة عامة لكل أرجاء القاعة كما يقول البعض — جعلتها تبدو ثقيلة على النفس لا تشعر بشيء من الأناقة والرواق . وقد كانت كل هذه العوامل ععبة

(١) راجع : Diodor. I, 47-49

(٢) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢١٨

في بلوغ المتزلة الفنية التي عليها معبد الأقصر من حسن الانسجام وتناسب الأجزاء والروعة التي تستهوى النفس ، وعلى الرغم من كل ذلك نلاحظ أن هذه العمدة ذاتها قد أصبحت كاملة البهجة بالكلمات والنقوش التي زينتها مما رفع من شأنها وأضفى على شكلها الأصلي صورة خلاصة في ذاتها . ولفهم هذا الارتباك وتلك البلبلة في نظام المعبد وإزدحامه بالعمدة من غير داع فنى — يجب أن نفهم الفكرة الدينية في بناء المعبد وتكوينه وسنشرح ذلك ببعض الاختصار .

الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه

والواقع أن العمدة النباتية الشكل على الرغم من أن تفاصيل أجزائها تجعلها صالحة لتقوم بهذه الوظيفة لا تزال موضع نقاش — على أقل تقدير — عند رجال الفن المحدثين ، ويتساءل الإنسان أكان من المحتم أن تحوّل البراعم الغضة والأزهار اليانعة حتى تصبح قادرة على حمل أثقال من الحجر أم لا داعى الى ذلك ؟ ولكن المصريين في الأحوال القليلة التي استعملوا فيها فيما بعد ساق شجرة النخل بمثابة عمود نموذج في مبانيهم لم يجعلوا عوارض السقف تركز على سيقان العمدة ، بل وضعوها على تيجان العمدة المؤلفة من الجريد ، ومن أجل ذلك لم يقل استحسانا لها من حيث عدم ملائمتها للقيام بوظيفتها ، ومع ذلك فإنه من الأمور المدهشة أن هذا النوع من العمدة لم يقطع عليه نوع آخر من العمدة النباتية . والنباتات المزهرة في كل مكان تقريبا تبعت في النفس فكرة الفناء والذبول ، وهذا ما حاول المصري إبعاده ؛ ولذلك يجب أن تستنبط أن كلا من زهرة البشنين والبردى كان لها روابط ذات طابع مختلف حدث بالمصرى ألا يجعل طبيعة هذه النباتات الفانية تأخذ المكان الأول في فكره .

والافتتاح لفهم العمدة النباتية الشكل نجد في كيفية نظامها في المباني ، والواقع أن ترتيب العمدة في المباني المصرية يخبرنا بصورة بارزة عن استعمالنا . حقا إن المصرى كان ينسق عمده أحيانا بطريقة تدعو الى إعجابنا وبخاصة ما عساهده منها في البيوت

الخاصة وفي المقابر المنحوتة في الصخر وما تزين به خارج المعابد، وحتى عندما كان يستعمل نماذج هذه العمدة في قطع الفن الصغيرة مثل صنع يد صغيرة للآلة في هيئة عمود من ساق البردى أو البشنين فإنها كانت تظهر جميلة خلاصة .

وإذا فرض علينا أن نتحدث عن العمدة النباتية الشكل التي تعد أهم خواص الفن البنائي المصري فإننا نفكر في الحال في تلك العمدة المتراكمة في المعابد التي أقيمت في الألفين الأخيرين قبل الميلاد . والواقع أن الإنسان عندما يلقي نظرة على عمدة أحد هذه المعابد يشعر بحرج في النفس من جرّاء ضيق المسافات التي بين هذه العمدة الضخمة التي تزدحم بها قاعة العمدة والطرفات الأخرى بطريقة لم تفسر حتى الآن تفسيراً مرضياً إذا نظرنا إلى الطول المحدود للأحجار التي كانت ترتكز على تلك الأعمدة، ولا نزاع في أن فنا حياً كالفن المصري لم يكن مقيداً بقيود المواد التي يستعملها، بل على العكس كان ينتخب المواد التي تساعد على أن يمثل في أكل صورة، وعلى ذلك يجب أن نسلم أن المصري لم يجد غضاضة في تكديس المعابد بالعمدة، بل إن هذه الخاصية التي تمتاز بها معابدهم كان لها قيمة إيجابية في نظرهم . وفي الحق نجد أن المصريين في استعمالهم لهذه العمدة التي هي من ابتكارهم وهم الواضعون لفكرتها، كانوا منقادين بيمول غريبة بالنسبة لنا لم تخطر على بال مفكر عادي لا علم له بمقائد القوم ودياتهم . ويمكن الإنسان فهم هذه الميول فهما جيداً عندما يفحص تأثير العمدة في تصميم المعبد . والتصميم الأصلي للمعبد المصري منطقي وسهل الفهم .

فأهم جزء في المعبد هو « قدس الأقداس » وكانت فكرته المثالية أنه يعد بمثابة « التل الأزلي » أي أول رقعة من أديم الأرض ظهرت من مياه العدم في يوم خلق العالم . ولما كانت الكائنات كلها قد ذرات من هذه البقعة عنت مصدر قوة لا حد لها ، صالحة لظهور الإله فيها .

ونجد فكرة تمثيل المحراب (قدس الأقداس) « بالتل الأزلي » موضحاً في أسماء معظم محاريب مصر الشهيرة . وفيها نجد تفسير خواص فن بناء المعبد المصري وبخاصة

استعمل العمدة النباتية الشكل . فبإيه العدم (نون) و « التل الأزلى » يتألف منهما نوع من « البراح الأزلى » (Landscape) الذى مثل دورا عظيما فى خيال المصريين الدينى كاللدور الذى لعبه جبل « جوبلوتا » (المكان الذى صلب عليه المسيح) فى الديانة المسيحية . « والبراح المصرى » الدينى يتألف من رقعة فسيحة الأرجاء من المستنقعات نحمد الإشارة إليه فى كل مكان فى الأدب المصرى الدينى . ففى عقيدة الحياة الآخرة نحمد فى صورة « حقل الغاب » . وهو المنظر الذى تظهر فيه الصورة القديمة للإلهة « حتحور » المثلثة فى هيئة بقرة وحشية مقتحمة أذغال الغاب برأسها ، وهو نفس المنظر الذى له أثر فى صور إله الشمس فى أحوال كثيرة ، فقد كان الاعتقاد مثلا أنه ، قد ظهر فى صورة طفل جالس فى زهرة البشنين ، وكذلك كان يظن أنه يعبر السماوات فى قوارب مصنوعة من الغاب ، وكذلك كان الإله « آمون رع » يظن أنه أحيانا قد خرج من بيضة كانت فوق « التل الأزلى » ، ثم طار فى صورة أوزة على المياه وكان صياحها أول صوت خلق .

وقد كان كل من نبات البشنين والسقى (البردى) من العناصر الأصلية التى يتألف منها هذا « البراح الأزلى » (Landscape) الهام الذى لا يعتره التغير . على أن ما كان له أثر فعال فى نفس المصريين هو أنه لم تكن طبيعتهما قابلة للفناء والذبول ، بل على العكس كان الذبول الذى يعترى كل نبات على حدته حادثا لا معنى له فى نظرهم ، إذا ما قرن بدوام فصيلته فى المنظر الذى نشأ منه العالم ، وهو الذى كان فى الواقع دائم الوجود فى فكر الإنسان بوساطة الصورة الدينية التى ذكرناها ، ففى عمدة المعبد المصنوعة من الحجر قد تغلب المصرى على صفة الزوال بإقامتها من الحجر ، وفى الوقت نفسه قد حفظت أهميتها الحقيقية . وهذه العمدة كانت بمثابة إعلان فى البراح الدينى عن موقع المعبد ، كما أن نظامها الذى يدل على تكلفتها قد زاد فى تأثيرها . والواقع أن المعبد المصرى كان محل قوة وعظمة ، لأن الآلهة كانوا موجودين فى كل شئ فى الطبيعة على حسب الاعتقاد المصرى ، وعلى ذلك كان من

الصعب وضعهم في مكان بعينه ، وكأن المعبد إذا ألقى بتعويذة على مكان مغلوم يمكن الاقتراب من الآلهة فيه ، وهذا يفسر لنا الارتباك الذي نشاهده في المعابد المصرية الرئيسية مثل معبد الكرنك ومعبد الاقصر — وهو ذلك الارتباك الذي يصبح من المستحيل فهمه إذا نظرنا إلى هذه المعابد بوصفها عمائر فنية. وقد رأينا أن التصميم الأصلي للعبد المصرى بسيط ومنطقي ، ولكن المعابد التي كانت تتمتع بأعظم نفوذ في عهد الدولة الحديثة كانت تظهر كأنها مباني متراكمة على نظام منحرف عن تلك البساطة، فنرى فيه أن طريق المعبد من مدخله حتى حجرة قدس الأقداس قد زيد في طولها بإضافة ردهات جديدة وبوابات عظيمة في حكم ملوك متالين، أو حتى في عهد الملك المؤسس الأول للعبد. والواقع أنه كانت تقام محاريب ثانوية في جوانب المعبد أو في داخل المنطقة الحرام عندما كان يزداد في رفعتها، وبذلك نفقد في هذه الوحدة البنائية المترامية الاتساع روح التناسب، والشعور بتناسق أصلى يضع حدودا معينة للاضافات التي يمكن أن يقبلها التصميم الأصلي ولكن النقوش التي على المباني الفرعونية تدل على أن المصرى كان يشعر بأن أى إضافة في المعبد لم تكن مما يزيد في قدر بانيتها وحسب، بل كانت فضلا عن ذلك تعد ذات قيمة للعبد ، لأنه إذا كانت قوة « آمون » السامية قد عبر عنها بضخامة حجم معبد الكرنك المتناهية، فإن المعبد كذلك كان يكتسب قوة، وعلى ذلك فإن مجهودات الأجيال المتراكمة في هذا المعبد الهائل قد زادت في قوة التعويذة التي جعلت الإله غير المستقر في مكان وهو الذي كان يمثل في الهواء والنور ويسهل الاقتراب منه في الكرنك (أى الاله « آمون ») .

وعلى أية حال كانت توجد صورة أخرى غير الصورة المرتبكة التي يظهر فيها معبد الكرنك وملحقاته . فإذا كان الحجم والجرم يمثلان القوة، فإنه كان من المستطاع إشباع الرغبة في طلب الضخامة دون خلق أى بلبلة أو مسخ في التصميم الأصلي، ويمكن عمل هذا إذا أجبر الحرم على اتخاذ صورة واضحة وبسيطة . والواقع أن هذا الحل كان هو المتبع عندما أقام ملوك الدولة القديمة مقابرهم في صورة

أهرام . ولا نزاع في أن الهرم مثله كمثل المحراب في ارتفاعه يرمز به « للتسل الأزل » . غير أن الوصف والتصوير يعجزان عن إعطاء هذه الآثار حقها . ومجمها الحقيق بعد عنصرأ هاما في التأثير الجارف الشامل الذي تحدثه عندما يفلح الإنسان في تأملها من جانب الصحراء وعندما يكون بعيدا عن تثبيت الفكر الذي يضطر الإنسان إلى أن يقع فيه لسوء الحظ عندما يقترب منها . ويجب ألا ننسى أنها كانت في الأصل مكسوة من قوامدها حتى قمها بأحجار ملساء كان لا يمكن الإنسان أن يميز الفواصل بينها وهكذا نجد أن هذه الرموز الدالة على المكان الذي نشأت منه كل الحياة كانت خالية من كل تفصيل قد يدعو الفكر إلى حالة أخرى بل كان يخطئها التغير . (راجع Frankfort, Ancient Egyptian Religion p. 152 ff.)

نقوش « رعمسيس » وتماثيله في المعابد الأخرى : ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الفرعون « رعمسيس الثاني » قد تسلط عليه الصلف وركبه الغرور وحب العظمة بدرجة بالغة مما جعله لا يتورع عن نقش اسمه بطريقة المحبة إليه بحروف غائرة قبيحة غاب عنا السبب في إغرامه بها ، في قاعة عمد « أمنحتب الثالث » بجانب النقوش والصور الفنية الرفيعة الأنيقة التي حل بها الأخير هذه القاعة ، في معبد الأقصر وبذلك شوه منظر هذا المبنى المتناز وألبسه صورة آية في القبح ، وإن كان في الوقت نفسه قد أبرز لعين المفتن بل لعين المتفزع العادى جمال قهوش « أمنحتب الثالث » فبضدتها تميز الأشياء .

وقد كانت تلاصق هذه العمود دعائم مستطيلة الشكل عظيمة الحجم ترتكز عليها تماثيل للإله « أوزير » أولئك نفسه . ونخص بالذكر منها التماثيل الهائلة التي كانت تحت واقفة أو جالسة « لرعمسيس الثاني » ، وقد ملأ بها معابده ، ويلفت النظر من بينها تماثيله الستة الضخمة التي أقامها أمام معبد الأقصر ويبلغ طول الواحد منها أربعة عشر مترا ، وسبعة منها في قاعة العمود في نفس المعبد ، ارتفاع كل منها سبعة

أمنار. وقد أقام في «الرمسيوم» وفي «منف» تماثيل تضارع تماثلي «ممنون» الذين أقامهما «أمنتحتب الثالث» ، ولكن تمتاز عنهما بنحتها في مادة الجرانيت الصعبة التناول على الحفار، على أن ما أقامه من تماثيل لآلهته في مختلف المعابد لا يقل عددها عن عدد ما أقامه لنفسه ، ولم يفته قطع المسلات الشائخة في علوها من «أسوان» وإقامتها في معابد الآلهة. وقد كانت جدران تلك المعابد بما في ذلك جدران البوابة العظمى التي تعد المدخل الرئيسى مزينة بالمناظر والنقوش الملونة وقد كان جزء منها خاصا بالمناظر الدينية، والجزء الآخر صوره عليه انتصارات الفرعون على الأعداء والنقوش التي تجمد أعماله وترفعه في أعين الشعب وتخلد ذكره على كرا الأيام في أعين الخلف .

المعابد المنحوتة في الصخر : وقد ظهر بين هذه المباني التي أقامها «رعمسيس الثانى» نوع جديد لم يكن شائع الاستعمال من قبل وهو المعابد المنحوتة في الصخر . حقا كان المصرى كما ذكرنا من قبل ينحت لنفسه المقابر والمزارات في الصخر ويزينها بالمناظر والنقوش في كل العصور السالفة للعصر الذى نحن بصددده على نطاق ضيق ، غير أن ذلك كان قاصرا على المقابر بوجه عام ، وقد ازداد نحت هذه القبور في الصخر في عهد الأسرة الثامنة عشرة في جبانة « طيبة » بدرجة عظيمة جدا ، كما زادت النقوش والمناظر التي كانت ترسم على جدرانها ، يدل على ذلك ما نشاهده في مقابر ملوك هذه الأسرة ، وقد بلغ هذا الطراز أوجه في الأسرة التاسعة عشرة كما نشاهد في مقبرة «سيتى الأول» التي نحتها لنفسه في «وادي الملوك» وتعد من آيات الفن والنحت معا . وقد اتخذ «رعمسيس الثانى» هذا الطراز من المباني في إقامة معابد بلاد النوبة وعممه هناك ولم يسبقه في هذا المضمار إلا الفرعون «حور محب» الذى أقام لنفسه مقصورة ضخمة في «السلسلة» وقد رسم عليها انتصاراته على النوبيين كما زيناها بالمناظر الدينية (راجع الجزء الخامس صفحة ٦٠٠) وكذلك أقام محرابا آخر في «جبل أدة» بالقرب من «أبو سمبل» (راجع الجزء الخامس ص ٦١٠) .

وتدل شواهد الأحوال على أن طبيعة أرض بلاد النوبة هي التي حتمت على «رعسيس الثاني» أن ينحت المعابد لآلهته في الصخر الصلد، وذلك لأن الشريط الضيق من الأراضي الزراعية الذي يفصل النيل عن التلال الصخرية التي تشرف عليه قد جعله ينحت المعابد في الصخر لضيق المكان من جهة ، وربما كان يقصد منها من جهة أخرى أن يجعلها تناهض الدهر في بقائه وسرمدية ، وبذلك يخلد اسمه على صفحة الزمن . ودلت الحقائق الواقعة على أنه لم يخطئ فيما قصد إذا كانت هذه هي فكرته وهو الرأي الذي نرجحه كما تدل عليه آثاره الأخرى .

والواقع أن هذه المعابد التي نحتها «رعسيس» في الصخر لا تختلف في شيء عن المعابد التي كانت تقام بالأحجار في الأراضي المنبسطة، فقد كان كل محتويات المعبد من بوابة وردة وقاعة عمد وحجرات العبادة والحجرات الجانبية التابعة لها تنحت في الصخر على غرار المعابد الأخرى، على أن هذا الطراز الجديد من المباني يتميز فيه بوضوح الفكرة الأصلية المقصودة منه وهي أنه الطريق المؤدية للأماكن الخفية المظلمة الموجودة في أعماق المعبد وهي التي يؤوى إليها الإله، كما أن تأثيرها من الخارج كانت تتميز بروعة في البوابة العظيمة المقامة أمامه ببرجها الضخمين .

وقد نحت هذا الفرعون بجانب المعابد الصغيرة التي حفرها في «بيت الوالى»، و«جرف حسين» الذي أقامه ابن الملك صاحب «كوش» المسمى «ستاو»، ومعبد «وادی السبوع»، و«معبد الدر»، المعبد الهائل الذي يطلق عليه اسم معبد «بوسمبل» ولا نكون مباغين إذا قررنا هنا أنه أضخم بناء على وجه البسطة منحوت في الصخر. والواقع أن الألفاظ تعجز عن وصف ما عليه هذا المعبد من بهاء ونخامة وخطامة . فقد أقيم على طوارق من الصخر أربعة تماثيل للفرعون «رعسيس الثاني» يبلغ ارتفاع كل منها عشرين مترا، ثم نشاهد على مكان عال فوق الجدار الخلفي الأملس السطح عددا من تماثيل الفردة محيية بكفها إله الشمس المشرق عندما ينطلق

الإصباح ويرتفع ضوء الشمس ويبدأ حتى يدخل بؤابة المعبد الضخمة التي لا تزال تكتنفها التماثيل الضخمة، ثم القاعة الداخلية من المعبد وهي التي ترتكز على ثمانية عمد، وكذلك يستند على هذه العمدة ثمانية تماثيل تمثل الفرعون في هيئة الإله «أوزير». وكلها منحوتة مثل العمدة في الصخر الصلب. وعلى الرغم من ضخامة هذه التماثيل التي كانت في داخل المعبد وخارجه فقد نجح المفتن في تصوير مجي «رع ميسس الثاني» في وضوح وجلاء وإتقان، هذا إلى أن بعضها قد نحت بمهارة ممتازة. وما بلغت النظر من بين النقوش التي كانت تزين بها الجدران الداخلية للمعبد — وقد كانت في المادة موضوعات دينية أو تاريخية — (انظر لوحة موقعة قادش في معبد «بو سمبل» ص ٢٦١) وضخامة معبد «أبو سمبل» وما احتواه من حجرات ونقوش في الواقع تدهش عقول أهل الجيل الحاضر حتى أنهم يتساءلون أحيانا كيف تسنى «لرع ميسس الثاني» إتمام هذا العمل الفذ في بضعة عشرات السنين؟ ولا جدال في أن هذا العمل بمفرده كان كافيا ليكون عنوان مجد ونفاز لكل عصور التاريخ المصري الأخرى؛ وهو لم يزل باقيا في مكانه بكل عظمتة وضخامته لم يمسه سوء بجانب المعابد الأخرى الصغيرة التي تتضاءل بجانبه، وبخاصة عندما نقرنه بالمعبد الصغير الذي أقامه لزوجته «نفرتاري» بالقرب منه، وقد زين مدخله بثلاثة تماثيل لللك والملكة التي شيد من أجلها.

ومن جهة أخرى لا يسع المرء أمام كل هذه المباني الهائلة الضخمة التي نحتها «رع ميسس» في جوف الصخر إلا أن يبدى دهشته وعجبه من جديد متسائلا عن عدد الأيدي العاملة التي سخرت للقيام بإتمام مثل هذا العمل الجبار من قاطعي أحجار وبنائين وحفارين ورؤساء عمال وكذلك من التلاميذ الذين كانوا يتلقون الدروس في المدارس الخاصة بالبناء والتلوين والنقش، هذا إلى الرسامين الذين كانوا يكلفون وضع التصميمات، وملاحظي العمل والمفتنين الذين كانوا يختون التماثيل ويصقلونها، فكل هذه الأعمال تحتاج إلى عدد هائل من الأيدي العاملة المدربة من أهل البلاد

وغيرهم من الأجانب، على أن هذا النوع من المباني والأعمال الفنية اللازمة له لم تكن قاصرة في هذا العصر على الفراعنة وحدهم، بل كانت شائعة ذائعة بصويرة واضحة عند عليّة القوم ووجهاهم الذين كانوا يعتنون أحيانا عناية خاصة بحفر مقابرهم في الصخور على مقربة من مقابر الفراعنة وبخاصة ما نشاهده ماثلا حتى الآن أمام أعيننا في جبانة «طيبة» الغربية من آثار الفن الذي يعدّ من الطراز الأوّل أحيانا. وقد يرجع سبب هذا الإتقان وحسن الذوق الذي يبدو أمامنا في مقابر عليّة القوم أحيانا إلى ما تركه فن عصر «إخناتون» من أثر على الرغم من عودة الأحوال إلى ما كانت عليه في مصر بعد القضاء على عهد «إخناتون» البغيض من جهة الفنون والصناعات والدين وما كانت تحاط به قوانينها من قدسية جامدة. والواقع أن رجال الفن لم يتقيدوا بتلك القيود القديمة العتيقة التي ضربت عليهم وأرادت أن تغل أيديهم وتستعبد عقولهم وعقريتهم، بل ضربوا بهذه القيود عرض الحائط وأفسحوا المواهب الفنية المجال، وهي تلك المواهب التي كسبوها من تعاليم «إخناتون» الفنية وما انطوت عليه من حسن ذوق وميل إلى إظهار الأشياء التي تحذفها أيديهم على حقيقتها كما تشاهد في الطبيعة لا كما تقتضيه القواعد الموضوعية التي فرضتها عليهم الأجيال السالفة والشعائر الدينية الجامدة الجافة إلى حدّ ما.

وقد ظهرت تلك الحرية الفنية بأجلى مظاهرها في الصور التاريخية الملكية. والواقع أن فنّ الصناعة القديم نفسه لم يطرأ عليه تغيير يذكر كما يشاهد ذلك في كثير من المقابر، إذ كانت الأشكال تثبت على جدران المعابد بالنحت البارز أو النحت الغائر ثم تلوّن بالألوان المناسبة مما يكسبها صبغة فنية جميلة، ولكن يلفت النظر عند تصوير المناظر الخاصة بالحياة ومباهجها مثل مناظر حفلات الولائم أو عند تصوير سير موكب جناز المتوفى، ما نشاهده في تلك الحالات من كثرة الألوان الزاهية المختلفة، وكذلك نلاحظ أن المثال قد نفت فيها أحيانا بآلته روحا جميلا يشعرونا بتأثير فن «إخناتون» وصوره الواضحة الناطقة. ومن أجل ذلك ظهرت في عالم الوجود قطع فنية من

الطراز الأول منها منظر الموكب الجنائزى الذى عثر على قطع منه تنسب إلى مقبرة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » فى « منف » المسمى « نفر رنبت » وهذه القطعة تمثل أمامنا منظرا فريدا من موكب جناز هذا الكاهن الذى كان يسير فى موكبه كل عظام الدولة ، وقد مثل كل منهم ميمزا عن الآخرة حيث تلفت النظر ، فلم نلاحظ فيها هذا التشابه المثل فى الصور التى تبدو أمامنا فى مواكب الدفن العادية التى نشاهدها ممثلة على جدران معظم وجهاء القوم فى مقابر « طيبة » وغيرها .

فى الصف الأسفل نشاهد منظر سير الموكب الجنائزى غير أنه مما يؤسف له لم يبق من السفينة التى تحمل المومية إلا جزء ضئيل يدل عليها . ولم تبق لنا كذلك من النقوش الجميلة التى تصف لنا يوم الحزن هذا إلا جزء يسير وهو : « ولم ينقطع أحد عن البكاء حتى يأتى الإنسان الى » وخلف التابوت نجد أهل المتوفى الأقربين يندبون ويكفون وقد محى اسم أول فرد منهم وبقى لنا الاسم الثانى ، وهاك النص الذى كان يردده ابنه : « ابقى معى لأنك ملكى للأبدية ، أنت يا وادى ويا مرشدى » . وهذا ما كان يقوله ابنه الذى كان يحمل لقب كاهن والد الإله فى معبد « باست » ويدعى « سائى » . ونشاهد أولاد المتوفى وكبار رجال الدولة الذين حضروا لتشييع المتوفى فكان يسير فى المقدمة كاتب الفرعون الأمير الورائى والقائد الأعلى للجيش ، ويحتمل أنه هو ولى العهد نفسه كما يظن « أرمان » ، ثم يليه عمدة المدينة والوزير ، ثم وزير آخر أى وزير الوجه القبلى ووزير الوجه البحرى . ثم كاتب الملك وحامل الخاتم ، فدير المخازن ، وقائد الجيش الأعلى ، ومدير الادارة ، والمشرف على بيت المال ، وكان يلتفت إلى زميله السابق متحدثا معه . ثم يلى هؤلاء أربعة كهنة عظام ، منهم اثنان ذكرا لقب كل منهما وهما أعظم الرائين والكاهن « سم » (أى كاهن الإله « بتاح » الأكبر) . ثم يأتى بعد كل هؤلاء الوجهاء « حاكم منف » ويلاحظ أنه قد التفت إلى كهنة « بتاح » مخاطبا إياهم وكان فى الوقت نفسه يداعب شعره هو . وعلى أية حال لا يمكننا أن

نحن ما كان يتحدث به ولكن يحتمل مع ذلك أنه كان قد لاحظ ارتفاع عوطلهم عندما كانوا ينتحبون قائلين : " إلى الغرب ، إلى الغرب ، أرض النعيم أنت يا أيها الأعظم للإله « بتاح » سيد الصدق . إنك أنت والدنا " .

ولسنا في حاجة إلى التعليق على هذا المنظر الطريف وما فيه من تفاصيل تسترعى النظر وبخاصة ترتيب كبار رجال الدولة على حسب درجاتهم ، وكذلك ما يحتويه من أدوات وملابس أنيقة جميلة الصنع ، وما أبرزه المثال من ملامح ناطقة ، وأهم من كل هذا مهارة المفتن في تمثيل هذه الأشياء بطريقة رائعة ، إذ الواقع أن ما في هذا المنظر من جمال يدل على أن المفتن الذي أبرزه لم يكن من طبقة المفتنين العاديين بل كان على ما يظهر مسيطرا على فنه لدرجة أنه كان في استطاعته تمثيل الحزن وآلامه وحرقة بصوره محسة ناطقة ، وبخاصة عندما نلاحظ أنه بجانب تلك الصورة التي مثل فيها الجرع والألم قد مثل لنا صورة عليا اقنوم ورجال البلاط — خلف أولاد المتوفى الذين كانوا ينتحبون ويصبحون يمشون في هدوء وخشوع ، كما أنه لم يفته أن يصور لنا حاكم المدينة وهو يداعب شعره المرجل في وسط هذا الحزن الشامل حتى لا تفوته النكتة التي كانت من محايا المصري حتى في أشد المواقف وأدقها غير أن هذا المنظر لا ينسبه الأستاذ « شبيجلبرج » إلى عهد « رعمسيس الثاني » بل إلى عهد قبله يعتقد أنه عهد « نوت عنخ آمون » كما يؤكد أن ولي العهد والقائد الأعلى هنا هو « حورعجب » وذلك (راجع A. Z. 60 p. 56. ff) لاسباب الوجبة التي ذكرها .

تصوير المواقع الحربية : وقد خطا مثال الفرعون خطوة أخرى واسعة في تصميم المناظر وإبرازها على حقيقتها بعد أن كان مقيدا بالتقاليد الموروثة من قديم الزمان . فقد رأينا عند الكلام على التأثير المباشر الذي حدث في تصوير المواقع الحربية وفي مناظر الصيد في الفن المصري ، عن طريق الفن الكريتى الميكاني (أى المسينى) تدرجا في الفن مما أدى إلى ما نشاهده من رسم « سنقي الأول » على جدران معبد الكرنك في مناظر حروبه في سلسلة مناظر كل واحد منها على حدة ،

وهي تفسر لنا مجرى سير حروبه في ميدان القتال من أول الأمر حتى تقديم رؤساء الأسرى جميعاً مكبلين ومصفدين في الأغلال إلى الإله « آمون » ثم طرح الفرعون إياهم أرضاً ليجهز عليهم على حسب التقاليد القديمة التي نشاهدها منذ القدم ، ولكن « رعسيس الثاني » تقدم خطوة إلى الأمام في تمثيل هذه المناظر الحربية ، فمثل لنا لأول مرة في تاريخ الحروب المصرية سير موقعة « قادش » التي أظهر فيها من ضروب الشجاعة والإقدام ما جعله يشيد بذكورها ويفخر بها على كل ما سواها من الأعمال الجليلة التي تمت في تاريخ حياته ، في منظرين منفصلين بعضهما عن بعض نقشهما على أهم معابده في طول البلاد وعرضها ، بل كان يكررها في المعبد الواحد مرات .

ويمثل المنظر الأول الحوادث التي وقعت في المعسكر منذ استجواب جواسيس الأعداء حتى هجوم « خيتا » المعادين على جيشه . أما المنظر الثاني فيمثل أماننا الموقعة التي دارت رحاها أمام الحصون التي تحيط بالنهر حتى إحضار الأسرى ، وتعداد الأيدي التي كانت تقطع من أجسام الجنود الذين سقطوا صرعى في ميدان الواقعة ، وقد مثل « رعسيس الثاني » مناظر هذه الموقعة أكثر من ست مرات على جدران معابده العظيمة كما قلنا . ففي معبد الأقصر نجدها ممثلة على جدران بوابته العظيمة التي أقامها « رعسيس » نفسه وكذلك على جدران هذا المعبد الخارجية ، ثم مثلها في معبد « الرمسوم » على البوابة مرة وعلى الجدران الداخلية للردهة الثانية من نفس المعبد مرة أخرى ، وفي « العرابة المدفونة » نجدها منقوشة على جدران معبده الخارجية ، وفي معبد « أبو سمبل » العظيم مثلت على جدرانه الداخلية (انظر ص ٢٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦) .

ويلاحظ بعض الفروق البسيطة في التفاصيل في تصوير هذه الموقعة في المعابد المختلفة ، فأحياناً نجد تفاصيل أكثر على جدران أحد المعابد لم نجدها في غيره ، وقد يعزى ذلك إما إلى مساحة الرقعة التي كانت في متناول المثال لينقش عليها الصورة

التي أمامه ، أو إلى ذوق المثال وعبقريته إلى حد لا يخل بالتصميم الأصلي ، إذ لم نجد في منظر من كل المناظر التي تمثل هذه الواقعة ما يدل على نقص فاضح .

ولا زلنا حتى الآن في حاجة إلى درس تفاصيل هذه الموقعة درساً علمياً تاماً بما فيه من ألوان ودقائق لم تحل بعد فنياً . وعلى أية حال فإن الفكرة التي تصوّرنا لنا هذه الموقعة في مجموعها بوصفها لوحة مثالية كالتى نشاهدها في صورة انتصار « نارامسن » أو الفسيفساء الذى يمثل موقعة « الإسكندر » لم تكن لتخطر على بال المثال المصرى من جهة ، كما أنها من جهة أخرى تبعد عن صورة المثال الذى تصوّر موقعة « ماريون » وتخريب « طروادة » ، أو أى صورة مما أخرجته عبقرية مفتنى القرون الوسطى حتى بداية عصر « إحياء العلوم » فى أوربا ، ومع كل ذلك فإن الناقد البصير لو نظر إلى صورة موقعة « قادش » بعين فاحصة لوجد أنها تمثل كل الأحداث الرئيسية التى جرت فى أثناء الموقعة بصورة أخاذة مثيرة للعواطف ، حتى إذا ما قرنها بلوحة حروب « سلتى الأول » التى تتألف من سلسلة مشاهد ، وجد أن المنتظرين اللذين تتألف منهما موقعة « قادش » قد مثلا بطريقة شيقة وأن لهما معاً تأثيراً بيناً ، إذ نشاهد فى وسط كل من المشهدين صورة الفرعون بحجم هائل بالنسبة لمن حوله (انظر موقعة « قادش » فى الكرنك و « الرسيموم » و « بوسمبل » ص ٢٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٦٦) .

فى المعسكر نجده جالسا على عرش من ذهب يحيط به حرسه الخاص من الجنود المصريين وجنود « شردانا » وبجانبه كبار رجال الدولة وعظماء حاشيته مؤنبا إياهم على إهمالهم عدم تفقد جيوش العدو ومواطنه فى حين نجد الأسرى الذين تسللوا إلى المعسكر المصرى ليتجسسوا مواقع جنود الفرعون كانوا يضربون بالمصى لتنتزع منهم الاعترافات عن مواقع الأعداء وعن سبب مجيئهم . أما فى مشهد المعركة فنراه وهو فى العربة الملكية التى تجرّها الجياد الصافات ، فى وسط المعركة بين الأعداء مرسلا عليهم وإبلا من سهامه الفتاكة . ونشاهد فى المنظر بجوار مكان القتال

المترون المفسرة التي لم تحدثنا عن شيء من أعمال الفرعون وما أتاه من ضروب الشجاعة تارة شعرا وأخرى نثرا (راجع ص ٢٤٧) ، وبخاصة ما لاقاه من معونة إله الأعظم « آمون رع » في اللحظة التي كان فيها جنوده قد استولى عليهم الجزع وخلع قلوبهم الجبن ، ففى اللوحة صورة مدهشة حقيقية تمثل الملحمة على حقيقتها تماما إذ كان العدو يقاتل بحق مقتحما معسكر الفرعون حتى أن الأمراء الموالين للفرعون فتروا مدبرين ، وقد استدعى فيلق الإله « بتاح » على جناح السرعة وقد خفف الوطأة على المصريين اجتيازهم نهر « نعرنا » فى الوقت المناسب غير أن هذا الحادث قد سكت عنه التاريخ تماما . ولا يبعد أن المثال الذى وضع تحتخطيط هذه الموقعة كان حاضرا فى معمة القتال ، إذ قد ظهرت فى اللوحة نفسها بعض أفكار توحى بذلك . ومع كل ذلك فقد اختلفت آراء الباحثين فى وصف هذه المعركة والطريق التى اتخذتها حتى النهاية وقد أوردنا هذه الآراء فى مكانها (انظر الصورة ص ٢٧٢) .

على أن هذه الصورة ليست الوحيدة من نوعها فى حروب « رمسيس الثانى » فهناك ما يماثلها فى حروبه التى شنها بعد موقعة « قادش » ونخص بالذكر المنظر الذى يمثل ما أحرزه من النصر فى « ساتورنا » وهى موقعة وقعت عند حصار بلدة فى وسط سهل مقفر ، وأهم منها حصار بلدة « دابور » الذى تكلمنا عنه فى مكانه (راجع ص ٢٨١) ، وفى هذا الحصار نشاهد الخطوات المميزة لسير القتال من البداية حتى النهاية ، وقد ربطت بعضها ببعض بصورة بارزة قوية ترك فى النفس أثرا بالغا ، فنشاهد الفرعون وهو يطارد الأعداء ، ثم يقفز من عربته فى ملابس رثة لا يحميه درع ويقفوق سهامه على الأعداء المدافعين فى داخل الحصن ، فى حين كان المحاربون الآخرون يقاتلون بجانب أبناء الفرعون الذين كانت تحميم الدروع فى أثناء مهاجمتهم أبراج الحصن ، ثم نشاهد هذه المعارك مطروحة على الجدران ليعرج عليها جنود آخرون للاستيلاء على الحصن عنوة . أما المدافعون فكانوا يجاهدون بكل ما أوتوا من قوة لحماية أنفسهم بإلقاء المقذوفات والأحجار على المهاجمين ، ولكن كان الحظ قد أخطأهم

إذ كان المصريون الأبطال قد وصلوا في تسليقهم المعارج إلى أعلى برج في الحصن ،
وعندئذ لم يبق للمحاصرين إلا طلب الأمان والتسليم .

الفن

أما صناعة نحت التماثيل وصقلها فإنها كانت تتضائل أمام فن الرسم .
ولكن كان يوجد بلا شك في هذه الفترة بجانب صناعة التماثيل الهائلة عدد عظيم
من التماثيل بالحجم الطبيعي للفرعون والآلهة على السواء قد أبدع في إنجاسها ونحس
بالذكور منها تماثيل « رعمسيس الثانى » الجالس وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين »
(نظر ص ١٩٩) وقد استطاع المفتن أن يصور في مجاه الأريحية والجلال الممتاز
والنشاط بدرجة عظيمة من الإيقان والدقة ، ولكن مع ذلك لا نجد التمثيل الصادق
الذى كان يطبعه المثال في مجاه ملوك الأسرة الثانية عشرة من ألم وحرز وتقدم في السن
وشباب غض وغير ذلك من الملامح التى كان ينفرد بها مثالو الدولة الوسطى ، يضاف
إلى ذلك أن مثالى عصر « رعمسيس » لم يصلوا في تعبيراتهم إلى تصوير تلك السحنة
التي يمكن للإنسان أن يرى من خلفها روح الحاكم التي كانت تميز تماثيل « إخناتون »
وفيرها من صور هذا العهد الذى امتاز بصدق التعبير ومحاكاة الطبيعة .

نظام العمل والعمال المفتنون :

وقد أحفنا « رعمسيس » نفسه بلوحة مؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه عثر عليها
في منشبة الصدر (راجع Hamada A. S. XXXVIII, p. 217. fi.) تحدثنا عن الأعمال
المختلفة التي كانت تجرى في الأحجار المثوبة ، وعن شغل « رعمسيس » العظيم
بالحصول على محاجر جديدة تساعد على إقامة آثار باضطراد متزايد ، كما نتجربنا عن
المهدايا التي كان يوزعها على مهرة عماله وصناعه ، ومن جهة أخرى تظهر لنا شغل
العمال بإنتاج أعمال غاية في الإيقان ، ثم نتحدث لنا النقوش كذلك عن الأوضاع
المختلفة التي كانت تـل فيها تماثيل المعصر ، وعن المعابد التي كانت تهدي إليها هذه

التمثيل، ثم تنتقل النقوش الى الكلام عن أنواع الأطعمة المختلفة التي كانت تقدم للعمال في المحاجر . وفضلا عن كل ذلك تكشف لنا هذه اللوحة عن مقدار القوة والسلطان والثروة التي كان يتمتع بها « رعمسيس » . فكان في مقدوره أن يصدر الأوامر لآلاف من العمال بنحت تماثيل له ، وليس له غرض من هذا إلا إشباع رغباته وصلفه وحب العظمة الذي كان يطغى على كل مشاعره لدرجة أنه آله نفسه وعبد صورته . ويمكن أن يدل إغفال ذكر أسماء المفتنين الذين كانوا يعملون للفرعون على تفسير الفكرة السائدة وقتئذ وهي أنه لا يوجد فرد في الأمة صاحب مكانة أو قدر إلا الفرعون الذي كان يمثل نظام (ماعت) في الأرض وهو النظام الذي وصفه والده « رع » أول ملك حكم على الأرض وقد بنى على العدل والحق والصدق، وأداء الواجب .

هذا مغزى ما جاء في هذه اللوحة، وتدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل جدا أن هذا هو الدافع الحقيقي الى عدم ذكر أسماء المفتنين غير أنا وجدنا هذه الظاهرة سائدة في كل عصور التاريخ المصرى اللهم إلا شواذ قليلة نجد الكثير منها في عهد « إخناتون » ولما كان هذا المتن يكشف لنا عن حقائق ممتعة عن العمل والعمال والفن فضلا عن أطباع « رعمسيس » فإننا سنورده هنا فاستمع لما جاء فيه :

” السنة الثامنة ، الشهر الثانى من فصل الشتاء ، اليوم الثامن من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع سبن رع بن رع رعمسيس محبوب آمون » . فى هذا اليوم عندما كان جلالة فى « هليوبوليس » يقوم بأداء الأطفال لوالده « حورأختى » وللاله « آتوم » رب « هليوبوليس » ، وحينما كان جلالة يسير فى صحراء « هليوبوليس » جنوبا من معبد « رع » وشمالا من معبد التاسوع ، وأمام معبد « حنحور » سيدة الجبل الأحمر ، إذ ذاك عثر جلالة على قطعة حجر ضخمة فى محاجر « بيا » لم يوجد مثيلا منذ زمن رع ، وكان ارتفاعها أعظم من ارتفاع مسلة من الجرانيت الأحمر . وقد كان الكاشف لها هو جلالة نفسه عندما كانت تسطح مثل أفعه . وعندئذ سلبها جلالة لتعبد رجال مهرة فى السنة الثامنة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الواحد والعشرين . وفى السنة التاسعة ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثامن عشر — أى مدة سنة — قد تم تمثال عظيم « لرعمسيس محبوب آمون » وبذلك أصبح الإله فى عالم الوجود لأجله ، وعلى ذلك كافأ جلالاته المشرف على العمال هذا والصناع الشجاعت الذين

كانوا يصنونه بكثير من الفضة والذهب وباللطف الملكي . ولما كان جلاله يحميم دائما فانهم كانوا يعملون بجلالته أى ملك الوجه القليل والوجه البحرى رب الأرضين «رعسيس محبوب آمون» بقلوب محبة ، وعندما وجد جلالته بجواره (أى الجحر) محجرا آتو (صالحا) لعمل تماثيل من حجر «بيا» الذى يفوق شجرة الصنوبر (فى متانته) فانه أهداه لمعبد «بتاح» ، وقد أطلق عليهم اسم جلالته العظيم أى «رعسيس محبوب آمون» بن «بتاح» — وقد أهدى بعض تماثيل أخرى منه لمعبد «آمون رعسيس مرى آمون» ولمعبد «رعسيس مرى آمون» ، فى مدينة «بررعسيس» . ”وقد ملأت معبد «رع» بتماثيل «بوالمول» عديدة وبالتماثيل التى نحتت فى وضع تقدم فيه الزيت ومقربة طبقا فيه طعام“ . وهذا ما يقوله «وسر ماعت رع ستين رع رعسيس مرى آمون» : أتم يا أيها العمال الشجعان المهرة الذين يقطعون لى أثارا بكل كنية ؛ وأتم يا من يعشقون العمل فى الجحر الثمين المتناز ، ويا من يتعمقون فى شغل الجرانيت الأحمر والتمرنين على حجر «بيا» ، ومن هم أصحاب شجاعة وقوة فى صنع الآثار لأملأ بها كل معابدى التى أبنيتها مدة حياتهم . أتم يا أيها الرجال الطيبون يا من لا يعرفون التعب ، ويا حراس العمل طول الوقت ، ويا من يتفقدون تماما وباتقان واجباتهم ، وأتم يا من يقولون إننا نعمل بعد الترقى للذهاب لهذه الخدمات فى الجبال المقدسة ، لقد سمع ما يقوله بعضكم لبعض ، وإن فيكم لبركة لأن الأخلاق تظهر على حسب الكلام . وإنى «رعسيس مرى آمون» الذى ينشئ الشباب بإطعامهم والأغذية وفيرة أمامكم ، وليس بينكم من يرغب فيها بشنة . والطعام غزير حولكم ولقد كفيت حوائجكم من كل وجه صحيح حتى تعملوا لى بقلوب محبة ، وإنى دائما المحافظ على حوائجكم ، وإن المؤمن قد أصبحت لديكم أنقل من العمل نفسه لأجل أن تتقنوا وتصبحوا عمالا صالحين (للعمل) ، لأننى أعرف تماما وجيدا عملكم الذى يمكن أن يفسح له كل من يعمل فيه عندما يكون البطن مملوما . فالمخازن مكدة بالغلل لكم حتى لا يميز عليكم يوم تحتاجون فيه للطعام . وكل واحد منكم عليه عمل شهر . ولقد ملأت لكم المخازن من كل شئ من خبز ولحم وفطائر ونعال وملابس وعطور لتعطير رؤوسكم كل أسبوع (الأسبوع عشرة أيام) ولأجل كساتكم كل سنة ، ولأجل أن تكون أقدامكم صلبة دائما ، وليس

من بينكم من يمضى الليل يئن من الفقر ، ولقد عيشت خلقا كثيرا يمتونكم من
الجوع ، وكذلك سماكين ليحضروا لكم سمكا وآخرين بمشابة بستانين لينبتوا لكم
الكروم ، وصنعت أوانى واسعة على عجلة صانع الفخار مسويا بذلك أوعية لتبريد
الماء لكم فى فصل الصيف . والوجه القبلى يحمل لكم حبا للوجه البحرى ، والوجه
البحرى يحمل للوجه القبلى حبا وقمحا وملحا وفسولا بكيات وفيرة . ولقد قمت
بعمل كل هذا لأجل أن تسعدوا وأتم تعملون لى بقلب واحد . وعندما ذهبت إلى
« إلفنتين » انتخبت جبلا طيبا لأجل أن أسلم لكم العمل فى محجره ، ثم أمرتكم أن
تعملوا فى المحجر الذى يحمل اسمى ويسمى محجر « رعسيس مرى آمون المحبوب
مثل رع » وقد عثرت لكم على محجر يجواره فيه جرانيت أسود يصلح لعمل تماثيل
كبيرة منه وتيجانها المزدوجة تكون من حجر « بيا » وهو الذى يسمى محجر
« رعسيس مرى آمون حاكم الأرضين » وعثرت لكم على محجر آخر يحتوى على ...
لونه مثل الفضة النظيفة ويسمى محجر « رعسيس الثانى مرى آمون المحبوب مثل
بتاح » أى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستن رع رعسيس
مرى آمون معطى الحياة » .

تعليق : ولسنا فى حاجة إلى التعليق على ما جاء فى هذا النص عن نشاط
« رعسيس » فى إقامة التماثيل والمعابد ومعاملته لطبقة العمال الذين يعملون لحسابه ،
ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن هذه المعاملة هى التى تصبو إليها نفوس عمال أرقى
دول العالم ، إذ هى فى الواقع معاملة نموذجية ، فالغذاء والكساء والتشجيع الأدبى
والراحة بالتناوب كانت كلها متوفرة بدرجة لا يكاد الإنسان أن يصدق وجودها
فى تلك الأزمان العتيقة ، ولا غرابة إذن فى أن نجد الإنتاج فى عصر « رعسيس
الثانى » قد ضرب الرقم القياسى فى كل عصور التاريخ المصرى القديم ، ويرجع
الفضل فى ذلك إلى توفير كل أسباب السعادة لطبقة العمال الذين كانوا يعملون له
بقلوب مفعمة بالحب والإخلاص العميق وقد كان كلما بالغ « رعسيس » فى راحتهم

والسهر على مصالحهم ازداد إنتاجهم مما شجع الفرعون من جهة أخرى على البحث لهم عن محاجر جديدة في طول البلاد وعرضها ليصنعوا له ولآلهته التماثيل، وقيموا لهم من المعابد ما يحلب رضاهم ويرفع من شأن الفرعون نفسه. وإذا صدقنا كل ما جاء في هذه اللوحة من حسن معاملة الهال فإن ما ينسبه الخلف من سخرة وظلم للفراغة يصبح لا أساس له من الصحة .

ويدل ما لدينا من الآثار على أن « رعسيس الثاني » لم يكن يستخدم في نحت تماثيله عمالا مصريين وحسب، بل لدينا من مظاهر الفن نفسه وما حدث فيه من تغيير ما يدل على أنه استخدم مفتنين أجانب من البلاد الأجنبية التي جاء منها الآلهة العديدون الذين نشاهد « رعسيس الثاني » يتعبد إليهم في حاشية ملكة الديانة « تانيس »، ولذلك سنتكلم هنا عن تأثير الفن الآسيوي في نحت تماثيله وقرنه بالفن المصري الأصيل .

تماثيل « رعسيس الثاني » وتأثير الفن الآسيوي فيها

تدل البحوث التي قام بها الأثريون ورجال الفن على أن تماثيل « رعسيس الثاني » كانت لما ميزات خاصة من حيث الضخامة، والصناعة وأنها كانت تشكل حسب البيئة التي تحيط بها وبخاصة تماثيله العديدة التي أقامها في مدينة « تانيس » المقدسة القريبة من حدود مصر من جهة الشمال ، إذ نجد في تصويرها ونحتها أثرا أجنبيا ناطقا، والظاهر أن الطابع الفني الأجنبي الذي طبعت به هذه التماثيل كان قاصرا على عهد « رعسيس » وبموته اختفى هذا الطابع الخاص وعادت صناعة التماثيل إلى ما كانت عليه من قبل .

والواقع أن أول من درس تماثيل « تانيس » وفهم ميزاتها الخاصة هو الأثري « مسبرو » (راجع G. Maspero Essai Sur. L'art Egyptinne Paris. 1912 p. 11 - 15; Egypte dans Ars Una. p. IX, 201.) . ومنذ عهد « مسبرو » توالى الحفائر في هذه البلدة المقدسة، وقد جاءت كلها معززة وجود تأثير أجنبي ، وأنها كانت مركزا دينيا هاما منذ عهد الدولة القديمة (راجع Montet Nouvelles

(Fouilles de. Tanis (1929-32) Paris 1933. حيث وجدت بقايا معبد قديم (p. 164-5.) فيه آثار لكل من «خوفو» و«خفرع» و«ببى الأول» و«ببى الثانى» من الجرانيت، ولكن لما نقل «رعمسيس الثانى» مقر حكمه إلى «برعمسيس» اتخذ «تائيس» عاصمته الدينية فى الدلتا وعنى بأمرها كل العناية وبخاصة أنها كانت مقر عبادة «ست» الذى تنسب إليه أسرة «رعمسيس»، وقد قطع لتمائيله الضخمة أحجارا من محاجر الكوم الأحمر مقر عبادة الإلهة «حتحور» كما ذكرنا من قبل (ص ٦٢٢). ولم يكن ذلك بالأمر الصعب عليه كما لو كان قد قطعها من أسوان . ومن المحتمل أن «رعمسيس الثانى» كان يقصد من إقامة تمائيل له ولآلهته فى هذه الجهة أن يقلد ملوك الشرق الذين كانوا لا يعقدون معاهدة إلا إذا أشهدوا عليها كل الآلهة المعروفة وغير المعروفة ، ولذلك أراد «رعمسيس» أن يقيم فى عاصمته الدينية عددا عظيما من الآلهة الحامين له هناك مثل «أتوم» و«بتاح» و«برع» و«آمون» و«وازيت» و«عتا» وغيرهم .

وقد كتب على هذه التماثيل الألقاب العادية التى كان يلقب بها كل إله . فكان الإله «أتوم» يلقب مثلا «سيد الأرضين» فى «هليوبوليس» . على أن ذلك لا يعنى أن هذا الأثر قد انتزع من «هليوبوليس» ووضع فى «تائيس» بل عمل محليا .

وسنحاول هنا أن ندرس بعض مميزات تماثيل «رعمسيس الثانى» وبخاصة تمائيله فى بلدة «تائيس» حتى يمكننا أن نصل الى التأثير الأجنبي الذى لوحظ فيها ، والواقع أن «رعمسيس الثانى» قد ترك لنا تماثيل عدة فى هذه المدينة كشف منها حتى الآن ما يربى على ثلاثة وعشرين تمثالا . وهذه التماثيل قد وجدت فى ثلاث جهات من المدينة القديمة : (١) البوابة الضخمة . (٢) فى داخل المعبد الكبير . (٣) وفى معبد الإلهة «عتا» ، وستحدث عنها فيما يلى ثم نقرنها بتمايله الأخرى .

التماثيل التي وجدت جهة البوابة : تدل الكشوف الأثرية على أن كل التماثيل التي أقيمت في هذه الجهة قد آتى بها من جهات أخرى من المدينة . فنجد أن بعضها قد جاء بها الفرعون « شيشاق » الذي أقام البوابة إلى هذا المكان لتكسيرها والاستفادة منها ، فمن ذلك التمثال الضخم المصنوع من الجرانيت الذي كان يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين متراً ، ولم يبق منه إلا بعض قطع صغيرة (راجع Petrie Tanis I, pl. 14 No. 4. p. 22; Les Nouvelles Fouilles de. Tanis pl. 47 & pl. 17, 2.) . ولم يبق من القطع التي عليها نقوش من هذا التمثال إلا قطعتان نقرأ عليها اسمي الإلهين اللذين يحبان الفرعون وهما « آمون رع » ملك الآلهة ، والذي في قلب « منف » ؛ و « بتاح » رب العدالة وصاحب الوجه الجليل في « عنخ تاوى » . وهذان الإلهان من آلهة « منف » ووجودهما هنا يعزز نظرية « دارسي » القائلة بأن « تانيس » لم تلعب قط دوراً هاماً ، ولكن مما لا شك فيه أن آلهة « رعسيس » كانوا قد ذكروا بحروف أخف على أجزاء أخرى من التمثال (راجع A. S. (1917) p. 164 ff.) لم تصل إلينا .

وفي هذه البقعة كذلك وجد تماثلان مخفيان من الجرانيت الوردى طول الواحد منهما حوالى سبعة أمتار ، وقد نقلوا ونصبوا أمام البوابة وقد هتما طبعاً (راجع Les. Nouvelles Fouilles de Tanis p. 56 - 7 & pl. 22 - 23.) ومع ذلك بقي الجزء الأعظم منهما في مكانه ولم يوجد مستعملاً منهما إلا قطعة بمثابة عتب باب . وهذان التماثلان يمثلان الفرعون واقفاً مستنداً بظهره على عمود عريض لابسا تاج الوجه البحري وفي يده اليمنى أسطوانة ، وكذلك وجد في هذا المكان ثالث من الجرانيت يمثل « رعسيس الثانى » واقفاً بين الإله « حور اختي » والإله « بتاح » (راجع Ibid. p. 58 - 9, pl. 24, 25. No. 5.) ومن الجائز أن هذه المجموعة كانت في مكانها الأصلي ، وكذلك ثالث وجد منه رأسان واحد لللك والآخر للإله « خبى » (راجع Ibid. p. 59 pl. 25 No. 3 - 4.) ، ولكن من المؤكد أنه الملك « شيشاق »

كان يقصد تكسيدها والاستفادة منها على حسب الحاجة، هذا إلى نالوث آخر قد وجد منه « بترى » رأسا (راجع Petrie Ibid. I, pl. 14. No. 2.) وفى الجهة الغربية على مسافة من البوابة وجد تماثلان من الحجر الرملى الملون ويبلغ طول أحدهما على أقل تقدير نحو ثمانية أمتار؛ (راجع Nouvelle Fouilles Ibid. p. 55. pl. 19.) أما التمثال الثانى الذى كان فى الجهة الشمالية فن الجرانيت، وكان أقل بكثير من الأول فى ارتفاعه . وقد كتب على كليهما اسم الإله « آتوم سيد الأرضين » فى « هليوبوليس » و « حور اختى » محبوب « رعمسيس » .

فى داخل المعبد الكبير : ومنضرب صفحا هنا عن التماثيل التى اغتصبها « رعمسيس » مثل « بولبول » متحف اللوفر، و « بولبول » متحف القاهرة، وكذلك التماثيل رقم ٤٣٠ و ٤٣٢ الموجودين بالمتحف المصرى كما سنهمل كذلك التمثال رقم ٦١٦ الذى نسبه « بورخارت » للفرعون « رعمسيس الثانى » (راجع Statuen Und. Statuetten Von. Konigen und Privaten p. 163.) وذلك لأنه ليس عليه ما يثبت شخصية هذا الفرعون ؛ وكذلك التمثال الذى يمثل فرعوننا راكما يدفع رمزا إلهيا أمامه وقد نسبه « بترى » إلى هذا الفرعون غير أننا وجدنا عليه اسم « شيشاق » ولسنا متأكدين منه ؛ هل اغتصبه هذا الفرعون أو هو من صنعه ؟ (راجع Petrie Tanis I, pl. 14, 3.)

أما تماثيله الأصلية التى وجدت فى هذه البقعة فنما تماثلان من الثلاثة التى نقلها « برستى » إلى « المتحف المصرى » وقد دونا هناك برقى ٥٧٣ و ٥٧٥، والأول يمثل الملك جالسا على عرش مربع ويده مبسوطتان على فخذه، أما الثانى فقد مثل واقفا وقابضا على عصا بمثابة رمز فى كل من يديه (راجع Jequier Les. Temples Ramesides et. Saïtes pl. 42.)

أما التماثيل الأربعة الضخمة المصنوعة من الحجر الرملى التى عثر عليها « مريت باشا » فى الأركان الأربعة للردهة الثانية فقد بقيت فى مكانها (راجع



(«رعميس الثانى» فى طفره يحمى الإله «حورون»)

12. (Mariette Rec. Trav. IX, (1887), 12). وقد نصب الجزء الأسفل من التمثال الذى كان فى الجهة الشمالية الشرقية ويمكن الإنسان أن يشاهد عليه صورة الملكة «مرىة آمون» وبنت ملك «ختا». مات «نقرورع» زوج «رعمسيس الثانى» . وكذلك وجد «ريفو» تمثالا يحتمل أنه من هذه البقعة وهو الآن بمتحف اللوفر (A 20) وهو يمثل «رعمسيس الثانى» لابسا على رأسه لباس الرأس المسمى «نمس» وجالسا على عرش بظهر قصير . ويده مبطونتان على فخذه . وكذلك يوجد له تمثال فى «متحف اللوفر» يقال إنه مقتضب (راجع Boreux Louvre Catalogue Guide p. 40) غير أن ملامحه تدل على أنه «لرعمسيس الثانى» . وقد وجد فى البيوت التى على حافة ردهة هذا المعبد أغرب تمثال عثر عليه «لرعمسيس الثانى» فى «تانيس» وقد كشف عنه «مونيه» عام ١٩٣٤ ميلادية وهو يمثل هذا الفرعون فى هيئة طفل بملاح تدل على الابتهاج تتدلى من رأسه خصلة شعر وأعضاؤه ممثلة مما جعله يظهر صغيرا جدا أمام الإله الحامى له وهو صقر ضخم واقف فوق رأسه ، على أن الفكرة القائلة بأن الفرعون هو ملك الآلهة تصادفنا من وقت لآخر فى «تانيس» فنقرأ «ملاك آتوم» على إحدى المسلات (راجع A Guide to the Egyptian Galleries, Sculpture 599). وقد مثل النحات المصرى هذه الفكرة بصورة ساحرة فى هذا التمثال ولكنه أضاف شيئا آخر على ذلك ، فالطفل الذى يسمى بالمصرية «مس» (𓏏𓏏𓏏) يحمل قرص الشمس الذى يسمى «رع» (☉) على رأسه ويقبض بيده اليسرى على نبات «سو» (𓏏) فإذا جمعت هذه الرموز معارفات على حسب القراءة المصرية «رع مسسو» أى أن هذا الفرعون كان تحت حماية هذا الإله . والواقع أنه يوجد فى المتحف البريطانى (راجع Petrie. Tanis I, pl. 10, 53) تمثال من «تل المسخوطة» حيث نجد اسم «رعمسيس الثانى مري آمون» قد وضع على صقروهى نفس الفكرة ولكن أخرجها مثال حرم قوة الخيال . ويلاحظ أن الإله الذى على تمثال «تانيس» وهو الذى صوّر فى هيئة

الطائر «حور» يحمل اسما غربيا وهو « حورون رعسيس » وهذا الاسم كان يطلق على تماثيل « بولهول » في منطقة الجيزة وقد كتب أيضا « حول » و « حورنا » وهو من أصل كنعاني وقد تكلمنا عنه من قبل مرارا .

معبد « عتا » : ومعبد الإلهة « عتا » الأسبوية الأصل يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المعبد الكبير وقد بقي لنا فيه تماثيلان من الجرانيت الأسود يشبه أحدهما الآخر تقريبا ويمثلان « رعسيس » جالسا على قاعدة مربعة ويذا كل منهما قد وضعتا على نخذه مبسوطتين والتماثيلان يعيدان إلى الذاكرة التمثال رقم ٥٧٣ المحفوظ في المتحف المصري، وكذلك التمثال (A. 20) الموجود « بالوفى » ، وتقرأ في قوشهما اسمى الإلهين «رع» و «آتوم» . وكذلك استخرج من نفس المكان أربع مجاميع من التماثيل حيث نجد في كل أن « رعسيس » قد مثل مع آلهة : (١) فجد « رعسيس » والإلهة « وازيت » من الحجر الرملى بحجم أصغر من الطبى بكثير والمجموعة مشوهة جدا . (٢) و « عتا » و « رعسيس » من الجرانيت الرمادى ، وهنا تضع الإلهة « عتا » يدها على كتف الملك وتسمى «ملكة السماء وسيدة آلهة رعسيس» (راجع Ibid p. 107, pl. 47, 2; 53; 55. Les Nouvelles Fouilles) (٣) و « عتا » و « رعسيس » بالحجم الطبى . (راجع Ibid p. 125 pl. 2. 70-) (٤) والآلهة « سخمت » و « رعسيس » جالسين متجاورين وهما من الجرانيت الوردى . (راجع Ibid p. 113, pl. 55, 59, 60.)

طراز تماثيل «رعسيس» وصناعتها : يلاحظ أن بعض هذه التماثيل يستند على عمود مستطيل وعريض كان يستعمل وجهه لكتابة النقوش، فكان يكتب عليه ألقاب الفرعون التى كانت تشغل جزءا كبيرا من كل سطر بوجه عام، ومن ذلك التماثيل المصنوعان من الجرانيت الوردى الموجودان فى المدخل ، وكذلك المجاميع التى هناك، ولكن فى استطاعة الإنسان أن ينشر العمود الذى تستند عليه التماثيل دون الإضرار بحجم المجموعة . وقد وجدنا فى الدولة القديمة تماثيل تستند

على عمد مثل هذه عريضة، ولكن أخذت هذه العمدة تضيق شيئاً فشيئاً حتى اختفت في نهاية الأمر وأصبح التمثال بلا عمود، ولذلك نجد أن المتألفين العظام في الدولة الحديثة قد وصلوا إلى الاستغناء عن العمود في كثير من الحالات، وعلى الرغم مما نجده من نقوش تدل على أن هذين التمثالين من عمل «رعمسيس» فإنه من المحتمل إذن أنهما من صناعة العمود القديمة. والواقع أن الوجه الأكثر حفظاً منهما يدل على أنه من صناعة الدولة القديمة أو بداية الدولة الوسطى أكثر مما يدل على وجه «رعمسيس».

والمجاميع التي تشمل «رعمسيس» مع إله أو أكثر قد صنعت بطريقة مغايرة لذلك، فمثلاً في التالوث العظيم الذي في المدخل ويتألف من «بتاح» و «رعمسيس» و «حور اختي» نجد أن البارز من جسمهم جزء يسير لأن معظم أجسامهم قد غار في السنادة التي وراء ظهورهم، فأجسامهم لا تكاد تبرز إلا بضعة سنتيمترات من حجر السناد، وكذلك يلحظ أن الذراعين واليدين لم تظهر بصورة واضحة في التمثيل، وأن السيقان اليمنى قد بقيت حبيسة في الحجر، والأقدام اليسرى تخطو إلى الإمام بصورة أقل من المعتاد، وتظهر البرءوس مفرطحة. ولا نزاع في أن مثل هذه الصناعة تنسب إلى صناعة الحفر أكثر منها إلى صناعة التماثيل المجسمة، غير أنها مع ذلك لا تخضع لقوانين الحفر البارز عند المصريين، وهي التي تضع رأساً مصوراً تصورياً جانبياً على كتفين مصورتين تصورياً كاملاً وتلفت اليدين اللتين صورتاً تصورياً كاملاً والقديمين اللتين صورتاً جانبياً، ولكأنهما في هذه المجاميع لا ترى أى اعوجاج في التمثيل، إذ نجد الشخصيات الثلاثة ينظرون إلى الناظر إليهم بوجوههم كاملة، والوجه والجذع وكل الأعضاء ترى من الأمام واليدان مفتوحتان، ويلحظ أن الجوانب الصغيرة للأثر تخضع لنفس الصناعة، فعلى اليمين نشاهد الإله «حور اختي» وعلى اليسار صورة «بتاح» وقد مثلاً بالنقش البارز دون أى تشويه إذ نجد الكتف في مكانه الحقيقي.

والملاحظات السابقة تطبق على المجموعتين الآخرين اللتين لم يسبق منهما إلا قطع ، وكذلك على المجموعة التي مثل فيها الآلهة «عتا» و «رعسيس» المحفوظة «بمتحف اللوفر» ، وتمثال «رعسيس الثاني» «بمتحف القاهرة» الذي يحمل رقم ٥٧٥ قد صنع بهذه الطريقة أيضا . وصور الأناث اللاتي نقشن بصحبة التماثيل الضخمة المصنوعة من الحجر الرملي الموجودة في الردهة الثانية ، وكذلك صورة الملكة «مريت آمون» (مع التمثال الذي في الجنوب الشرقي) وصورة الملكة «بنت عتا» (على التمثال الذي في الجنوب الغربي) كل هذه قد مثلت بالحفر من غير تشويه ؛ والمجموعتان الجالستان وهما «عتا» و «رعسيس» و «سخت» و «رعسيس» يظهر أنهما تؤلفان مجموعتين أمرهما وسط بين التمثيل بالحفر نصف البارز والتماثيل المجسمة فعلا ، إذ نجد أن السنادة التي يرتكز عليها التمثالان ليست على قدر عرضهما ، فالكثف اليسرى للالهة والكثف اليمنى للذكاء تشاهد كلها منفصلة تماما من الحجر ، ولكن المثال قد حفر الرقعة التي بين التمثالين حفرا غير متقن ، وقد عمل الجزء الأوسط كله بالحفر ، وقد مثل مثالو الدولة الحديثة في معظم الأحيان المجاميع التي وجدت خارج «تانيس» مرتكزة تماثيلها إما على سنادة أو على الجدار الخلفي لكوة . وهذه التماثيل قد عملت مجسمة كما كانت الحال في العصور السالفة ، ولكن عندما كان المثال لا يتم بالتمثق في رقعة الحجر — وذلك إما لتراخيه وإما لعدم حذقه — فإن الأشخاص المثلين يظهر أن كأن نصفهم مخفف في الحجر ، مثال ذلك التماثيل التي تحمل الأرقام التالية بمتحف القاهرة ٤٢٠٦٥ ، ٤٢٠٦٦ ، ٤٢٠٨٠ ، ٤٢٠٩٧ وكلهم من عهد الأسرة الثامنة عشرة وقد عثر عليهم في «الكرك» . وكذلك لدينا مجموعة «بمتحف اللوفر» (A. 47.) (راجع Boreux Ibid I, p. 52.) ؛ ويحتمل أنها من عهد الأسرة الثانية عشرة ، وتمثال في متحف القاهرة (يحمل رقم ٦٠٥) وتمتد ضمن الحفر البارز وحسب . وعلى أية حال يجب أن ننظر حتى عهد «رعسيس الثاني» لنجد تماثيل صنعت على غرار مجاميع «تانيس» . ففي «إهناسية المدينة» عثر على ثلاث ضخمة مثل

« رعمسيس » بين الإله « بتاح » والإلهة « سخمت » زوجه وهو موجود « بمتحف القاهرة » . (راجع Jequier Les. Temples ramesides et. Saïtes pl. 42.)
ويكاد يكون صورة مطابقة لثالوث « تانيس » ، إذ نجد أن ثلاثة الأشخاص الذين مثلوا في الحجر قد التصقوا فيه ويظهرون بوجوههم كاملة للناظر، هذا إلى أن الأيدي والأذرع قد مثلت بمسك بسيط بارز من الحجر، وتوجد مجموعة صغيرة الحجم ضمن آثار « تجران » (راجع Danios Pacha Collection d'Antiquités Egyptiennes de Tigrane Pacha d'Ako Paris Leroux 1911 pl. 27-28 p. 9. No. 69)
ونشاهد فيها « رعمسيس الثاني » ممسكا بيده الإله « حور أختي » ، والإلهة « باستت » سيدة « بوبسطة » . وهؤلاء الأشخاص الثلاثة قد حفروا بالطريقة السالفة ، ولا شك في أنه توجد أمثلة أخرى من هذا الطراز ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أنها لم تكثر منذ الآن إلا في عهد « رعمسيس الثاني » وحسب وبخاصة في « تانيس » .
والواقع أنها نشأت في مدينة هذا الفرعون المقدسة ، ومن ثم انتشرت أولا في المدن المجاورة مثل « بوبسطة » ووصلت إلى أماكن أخرى بعيدة ، غير أنه لم يكن لها شأن يذكر في « طيبة » . وقد ظهر من بين تماثيل خيثة الكرنك تماثيل كبيرة وصغيرة من عهد الرعامسة تمثل شخصا ممسكا في يده مذبحا أو محرابا صغيرا فيه تماثلان أو ثلاثة لآلهة جالسين أو واقفين منفردين أو بمسك بعضهم بأيدي بعض (راجع Legrain Stat. II, 42111, 42144, 42153, 42176, 42178.)

وهذه التماثيل قد نحتت بحسمة ، وأجسامها وأعضاؤها مثلت بجمعها الطبيعي .

وما يلفت النظر أن وجوه « رعمسيس » في كل تماثيله في « تانيس » ليست موحدة ولكن كثيرا منها يشبه بعضه بعضا ، فالتماثل الضخم الجميل الذي في المدخل المصنوع من الحجر الرملي ، والتماثيل الأربعة الضخمة التي في الردهة الثانية ، والتماثل

رقم ٥٧٣ «بمتحف القاهرة»، والتمثال (A. 20.) الموجود «بمتحف اللوفر»، وتمثالا «رعمسيس» الجالسان بمعبد «عتا» وتمثال «رعمسيس» الجالس في مجموعة «عتا» «رعمسيس»، كل هذه يظهر فيها وجه «رعمسيس» كبيرا وتمثلا وملاحه ليست بارزة تماما، فالعينان قد مثلتا أحيانا طبيعتين وأحيانا مكحلتين ومعبرتين عن الرزانة والطيبة معا، وهذا الوصف ينطبق على تماثيل «منف» الضخمة وعلى تماثيل الأقصر وعلى التمثال رقم ٥٨٣ الموجود «بالمتحف البريطاني» الذي أتى به من «الرمسيوم» (راجع، Egyptian Sculp. in Br. Mus. Pl. XXI). وعلى ذلك نجد أن معظم التماثيل في «تانيس» قد نحتوا تماثيلهم عن أصل ثابت. ومع ذلك فإن التماثيل الجالسين في معبد «عتا» ليسا موحدين في التمثيل، فنجد على الأقل أن الذي نحت التمثال الأكثر حفظا منهما لم يصل مثل زميله إلى نقل النموذج الذي كان أمامه، إذ نجد أنه قد مثل الفرعون — على غير رغبة منه — بملاح قبيحة والعينين بخاصة مثلتا بارزتين كما تمثلان في الحفر وعلى المسلات وعلى لوحات «تانيس» (راجع Kemi Iv, 195٠).

وفي مقابل هذه السلسلة نجد في مجموعة «رعمسيس» والإله «خبري» ومجموعة «رعمسيس» وبمضمت «وتمثال القاهرة رقم ٥٧٥، أن «رعمسيس» قد مثل فيها بوجه عرضه أكبر من طوله، وكذلك مثلت العينان صغيرتين والشفتان غليظتين ومنخفضتين في نهايتهما، على أن ما يبرز وجه الشبه في هذه التماثيل الثلاثة «لرعمسيس» هو أن لباس الرأس موحد فيها جميعا ويشمل شعرا مستعارا ثقيلًا يغطي الأذنين ويؤلف على الجبهة كتلة من الشعر أفقية. على أن كثيرا من تماثيل ملوك الدولة الحديثة قد تحملت بلباس الرأس هذا، ولكن يجب أن نقول تماثيل «تانيس» تماثيل «لرعمسيس الثاني» محفوظين «بالمتحف المصري»، وأعني بذلك الرأس الذي يحمل رقم ٦٤٠ المستخرج من تل «نيشة» على مسيرة أربعة عشر كيلو مترا من «صان الحجر» (تانيس) والرأس رقم ٦٣٦ الذي وجد في «تل بسطة»

(راجع Borchardt Stat. u. Statuellen S. V) فنشاهد فيهما نفس الوجه الذي عرضه أكبر من طوله والمثلث الهيئة، وكذلك نجد أن رسم العينين والشفيتين واحد. ومن المدهش أن سكان «صان الحجر» الحاليين قد فطنوا في الحال عند كشف المجموعة «رعسيس سخمت» و «خبرى، رعسيس» وجه الشبه الذي بين المجموعتين، والواقع أن جسم التمثال في كل قد أبرز بصورة قوية وإن كانت التفاصيل فيه مختصرة بعض الشيء. والواقع أن كنفى تمثال «عتا» جديرتان بأن تكونا كنفى محارب، ولكن الجسم دقيق وجذاب. هذا ويلاحظ على تمثال «متحف القاهرة» رقم ٥٧٣ وتمثال «متحف اللوفر» رقم (A 20) والتمثالين الجالسين وكل التماثيل الضخمة المصنوعة من الحجر الرمل أنه يوجد على كل كتف من أكتافها علامة مؤلفة من ثلاث إشارات محفورة بعمق يخيل للإنسان أنها تؤلف العلامة ٥ تقريباً. والواقع أنه لا يوجد تمثال فيه هذه العلامة خلاف تماثيل «تانيس» إلا تمثال واحد وهو كذلك تمثال «لرعسيس الثاني» عثر عليه في «الإسكندرية» عند عمود «بمبي» (Ibid II, 165-6). وكذلك يلاحظ أن سمانتي الساقين في كل من تمثال «رعسيس» الجالسين اللذين عثر عليهما في معبد «عتا» قد مثل عليهما خط مستقيم في طولهما يشبه العصا وكذلك في التماثيل الضخمة الجلوسة المصنوعة من الحجر الرمل.

وهذا اصطلاح قد شاع كذلك في عهد «رعسيس الثاني»، ولكنه لم يقتصر على تماثيل «رعسيس» في «تانيس» أو الدلتا الشرقية، بل نشاهده على تمثال الإسكندرية، وتماثيل «ميت رهينة» الضخمة، وكذلك في أقاصى الإمبراطورية المصرية جنوباً، على تماثيل معبد «بوسمبل» الضخمة.

أما تمثال «رعسيس» في مجموعة «حورون»، (انظر ص ٦٢٩) فلا يعد بين واحدة من هاتين السلسلتين، بل من المحتمل أنه التمثال الوحيد في «تانيس»، الذي يقدم لنا صورة تشبه الفرعون، إذ لا يعد صورة منقولة عن نموذج عام متفق عليه،

أو صورة من طراز على ، وهذه الميزة تقربه من تمثال « رعسيس » الجميل ، المنقطع القرين ، المحفوظ في « تورين » الآن . غير أن تمثال « تورين » يمثل الملك وهو في عتفوان الشباب ، في حين أن التمثال الذي يحيه الإله « حورون » قد مثل في هيئة طفل . وقد كان في مقدور المثال أن يوضح تصوير عمر تمثاله بالعلامتين الخاصتين ، اللتين تدلان على الطفولة ، وهما خصلة الشعر والأصبع التي توضع في النعم ، ولكنه قد أفلح فلاحما عظميا في تمثيل جسم ممتلئ قوى لطفل قد بلغ الثانية عشرة من عمره ، وأسبغ على وجهه الإشراق والحيوية اللذين ينطبقان على وجه أميرفتي عزيز على الآلهة .

وخلاصة القول في كل ما ذكرنا ، أن الآلهة الذين صوروا بجانب الملك ، أو ذكرت أسماؤهم على قواعد تماثيله ، أو على العمدة التي تستند عليها مجاميع تماثيل الآلهة والملك ، لم تكن قد اختيرت عفواً الخاطراً ، فصورة الإله « عتا » — الدالة على الأمومة ، عندما تضع يدها على كتف « رعسيس » ، أو عندما يضع الملك يده عليها ، — فهي إلهة كنعانية ، وهي زوج الإله « ميكال » رب « بيسان » . (راجع R. P. V. incant, Le Baal Cananeen de. Beisan et. Sa. 512-544 Paredre, Revue Biblique (1929) . أما وجود الإله « حورون » ، فقد جاء ذكره في « أورشليم » وفي « صيدا » ، وكما ذكرنا كان يعبد في مصر ، في صورة « بولبول » ، والواقع أن آلهة هذه الأقطار الآسيوية ، كانت لهم مكانة ممتازة في عاصمة « رعسيس » كما ذكرنا . وكذلك قرأ على المسلات ، وعلى واجهات المعابد ، وعلى اللوحات أن الملك هو رضيع « عتا » . (راجع Les Nouvelles Fouilles de. Tanis p. 70) ، ومحبوب « عشتارت » ، أما الإله « ست » ، وهو على ما يظهر أخ لبعلات سوريا ، فقد كان جد أسرة « رعسيس » كما فصلنا القول في ذلك ولكنه من أصل مصري بحث ولم يكن له أية علاقة بالآلهة الأجنبية في بادئ الأمر إنما جاء ذلك بعد .

والآلهة المصريون الذين نحتوا بجانب «رعمسيس الثانى» ، مثل «بتاح» ،
و «حور أختى» ، و «خبرى» ، و «سختمت» ، و «وازيت» ، وكذلك
الذين ذكرت أسمائهم مع العمدة ، التى تستند عليها التماثيل ، مثل «آتوم» ،
و «آمون رع» ، هم نفس الآلهة الذين يراهم الانسان غالبا على المسلات وفى الحفر ،
وكلهم آلهة الدلتا ، فنجد «خبرى» مع ثالوث تل «المسخوطة» . (راجع
Petrie Tanis I, pl. 16 No. 3) ، والآلهة «وازيت» كانت مقدس فى المدينة القريية
من «أميت» (إبطوا الحالية) . (راجع Petrie Tanis II, Nebesheh pl. X-XI) ،
كما أن الكاهن الأكبر للإله «ست» فى «أواريس» كان المكلف بإقامة الاحتفالات
له . والآلهة «سختمت» كانت من أعظم الإلهات فى «بوسطة» ، وفى «تانيس»
نفسها قد وجدت بقايا ستة تماثيل فى معبد «عتا» تمثلها ، وكذلك يوجد لها تماثيل
آخر فى المعبد الكبير . (راجع Rec. Trav. IX. (1887) p. 13) . أما الإله
«آمون رع» هنا ، فليس برب «الكرك» ، الذى كان يخشى الفرعون أطعمه ،
بل هو رب سكان «منف» . ولا نجد شأنا عن كل ما ذكرنا ، إلا التمثال
رقم ٥٧٥ ، الذى أقامه الأمير «مرنبتاح» لوالده ، وقد جاء فيه ذكر الإلهين
«وبوات» و «حتحور» ، وهما إلهامقاطعة «أسيوط» .

والواقع أن تماثيل بلدة «تانيس» ، يوجد أوجه شبه بينها وبين تماثيل
«رعمسيس» ، التى عثر عليها فى مدن أخرى من مدن الدلتا ، وتفسير ذلك هو
إما أن المثاليين الذين كانوا فى المدن المجاورة «لتانيس» ، قد أسرعوا فى تقليد
ما كان يصنع فى العاصمة ، أو أن «رعمسيس» ، فى الوقت الذى جمع فيه آلهة
الدلتا فى عاصمة ملكه الدينية ، قد جمع فيها مفتتى هذه المدن ، الذين كانوا يسعون
على حسب تقاليد واحدة ، وطرق واحدة ، فى تمثيلهم لهذه الصور . وإذا كان
هذا التفسير مقبولا وجب علينا كذلك أن نتساءل إذا كانت مدينة مثل «تانيس»
التي فتحت بصدر رحب أبوابها لهذا العدد العظيم من الآلهة الأجنبية ، الذين

يعملون على حسب عوائد كنعانية ، مثل الضحية التي كانوا يضعونها ضمن ودائع الأساس ، وهو ما يتنافى مع العادات المصرية ، لم يتأثر المثلون المصريون فيها بأولئك المفتين ، الذين وفدوا من البلاد التي تعبد فيها الإلهة « عتا » و « عشتارت » و « بل » و « حورون » ؟ والواقع أن مصر في عهد الدولة الحديثة منذ بداية حكم « تحتمس الثالث » ، كانت قد غرقت في بحر من المتعجات السورية ، وتدل النقوش التي على جدران مقابر « طيبة » ومعابدها ، على أن الإله « آمون » رب « الكرنك » ، قد جمع منها ثروة عظيمة ، ولكن في عهد « رمسيس الثاني » نجد أن الكثير من هذه المتعجات ، لم يتعدّ حدود العاصمة الشالية ، التي كان يمكن فيها الفرعون طويلا ، وحيث استقبل الأميرة الخينية ، وكل الهدايا التي جاءت في ركبها . ولا نزاع في أن المفتين الشرقيين كانوا يعرفون رسم الأجسام بوجوه كاملة ، ولا أدل على ذلك من نقوش « خورساباد » ، التي تمثل « جلجمش » وهو يخنق أسدا . (راجع Contenau. L'art de. L'Asie Occidentale Ancienne Paris (1928) pl. 38. وهذا نقش حديث نسبيا ، ولكن الأسطوانات السورية الخينية ، تظهر لنا أن هذا الطراز كان موجودا منذ الأزمان التي أوغلت في القدم ، وأن هناك أشخاصا آخرين من ملوك وآلهة ، قد مثلوا بالحفر بوجوه كاملة . (راجع Contenau Manuel d'Archeologie Orientale Paris 1931 P. 611 ff, 686-91 وكذلك نجد في « ببلوص »^(١) ، و « زنديرلى »^(٢) ، و « أرسلان تاش »^(٣) ، و « بوغاز كوى »^(٤) ، تماثيل « بوهول » وأسودا وملائكة ، تؤلف جزءا من الآثار التي تحرسها ، كما يؤلف ثالث « تانيس » ، جزءا من الآثار التي تؤلف جزءا منها .

(١) راجع : Montet Byblos et Egypte p. 239

(٢) راجع : Ausgrabungen in Sendschirli XLVI - XLVIII, XVI - LVII. LXIV - LXV,

(٣) راجع : Arslan - Tash pl. II - VI,

(٤) راجع : Contenau L'art de. L'Asie Occidentale. pl. III,

وهكذا نجد في « تانيس » أن الفن يلقى ضوءا على مهام الفرعون السياسية والدينية ، فلاجل أن يحوز المقتن رضا الفرعون ، نجده قد مثله في هيئة ابن خاضع مبجل للآلهة الأجنبية ، وقد استفاد فن هذه الممالك من التقديس الذى كان لهذه الآلهة ، وهكذا أصبح هذا الطراز هو الشائع لمدة قصيرة في الصور الممنلة بالحفر البارز ، والفن المصرى الذى لم يعرف هذا الطراز من قبل قط قد انقطع الإنتاج فيه عندما اختفى « رعمسيس الثانى » من مسرح الحياة ، إذ أنه هو الذى أدخله في البلاد ، وشجع على انتشاره في أرجاء امبراطوريته .

قيمة فن النحت في عهد « رعمسيس الثانى » :

وعلى الرغم مما أحدثته كثرة الأعمال التى أنجزها « رعمسيس الثانى » ، من الأثر في نفوس القوم ، من جهة الضخامة والعظمة ، فإنها من جهة أخرى ، لم تكن لها في غالب الأحيان قيمة فنية تذكر ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأعمال الهائلة العدد ، التى كان يقوم بتنفيذها في وقت واحد ، كانت بلا ريب تدعو إلى السرعة السريعة ، التى لا تنتج إلا أعمالا ، أقل ما يقال عنها ، إنها لم تكن من طراز جميل ، بل كانت تعبر عن الكثرة والضخامة وحسب ، ولا يتجلى فيها الاعتناء والدقة والذوق السليم ، الذى كان يمتاز به فن النحت والنقش والعمارة ، في عهد « أمنحتب الثالث » ، وهو نفس ما نشاهد في فن عهد « سبتى الأول » في معبده « بالعراية المدفونة » ، وفي قبره « بطيبة » الغربية ، ولا يخرج عن ذلك إلا أشياء فردية . ونخص بالذكر منها غير صور موقعة « قادش » ، معبده الذى رفع بنيانه في « العراية المدفونة » ، إذ نجد فيه التقاليد الفنية الجميلة التى نشاهدنا في فن عهد « سبتى الأول » والده ، وبجانب هذا الفن الجميل ، نجد من جهة أخرى ، أن مناظر معبد « بوسمبل » على ضفافها ، قد نقشت نقشا سمجا ، وزينت بمناظر عارية عن رفعة الفن ، هذا إلى أن الجزء الأعظم من مناظره ، قد رسم رسمًا تخطيطيا وحسب ، كما لوحظ أن المتون اللغوية تزخر بالأخطاء ،

مما يدل صراحة على أن الذين كانوا يقومون بالعمل كانوا صناعا عظيمين ، ليس لهم دراية المفتنين ، الذين نقشوا مناظر معبده « بالعرابة » ، وهم الذين تعلموا ، على ما يظهر بالوراثه ، ليكونوا مفتنين فقط ، كما ذكرنا من قبل ، ولذلك نجد أن كثيرا من معابد بلاد النوبة ، التى نحتت فى الصخر ، مثل معبد « الدر » ، ومعبد « جرف حسين » وغيرهما ، قد زينت بتماثيل بفة تزور عنها العين ، مما يدل على السرعة من جهة ، وعدم كفاية الذين قاموا بنحتها من جهة أخرى ، فبدلا من التأنى والاتزان فى العمل ، للذين كانا يتناز بهما مفتنو العصر السابق ، حلت فى عهد « رعمسيس الثانى » السرعة السريعة ، وذلك لأن روح هذا الفرعون ، كان مفعبا بحب العظمة التى لانهاية لها ، مما جنى على أعمال الفن ، التى كانت يانة مزهرة بما أنتجته من الآيات البينات ، فأصبحنا فى عصره لازلزى إلا جبالا مكسدة من التماثيل ، التى انعدم فى معظمها الروح الفنى بحلة ، هذا فضلا عن اغتصابه للقطع الفنية ، التى تنسب للولوك السالفين ، ونقش اسمه عليها ، وكان قصده فى ذلك أن يعجل ذاته الإلهية ، يسطع بهاؤها ، ويلمع ذكرها فى كل أرجاء البلاد ، بما يقيمه من مباني ضخمة ، وتماثيل هائلة ، مما لم يسبقه إليها أحد أسلافه ، حتى أنه لم يترك فرصة لأحد أخلافه أن يباريه فى هذا المضمار ، كما أنه فاق فى آن واحد كل من سبقه ، حتى « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثالث » .

وقد كان « رعمسيس الثانى » طوال مدة حكمه يعمل جهد الطاقة فى إنتاج هذا النوع الرخيص من أعمال الفن والصناعات المعادية ، وعدم الاكتراث بالإنتاج الفنى الراقى مما أدى إلى تدهور الفن تدهورا ملموسا ، وقد كان من نتائج هذا الغلو الفاحش فى إقامة المباني وعمل التماثيل وغيرها استهلاك كثير من مواد الصناعة مما أدى إلى فساد مالية البلاد فى السنين الأولى من حكمه ، وقد يظهر ذلك جليا للباحث عندما يكشف أن الشطر الأول من تاريخ حياته كان مفعبا بإقامة الآثار التى يخططها العبد ، وهى التى قرأ عنها فى الوثائق الكثيرة التى دونها هو أو تركها لنا أفرلاد عليه القوم فى حين نجد من جهة أخرى أن الجزء الأخير من

حكمة قد قلت فيه إقامة الآثار وقد يكون ذلك من الأسباب التي جعلته يقتصب آثار غيره لنفسه ولأفراد أسرته ، ولم تحدثنا الوثائق التي تركها لنا في هذه الفترة إلا عن آثار قليلة له حقيقية بدرجة تلفت النظر .

ولذلك لا يسع الإنسان أمام هذه الحقيقة الناصعة إلا الحكم على عهد هذا الفرعون المعمر من حيث الفن والعمارة بأنه كان في بدايته مزدهرا يانعا بالكثرة البالغة ثم انحط إنتاجه في سنيه الأخيرة حتى أنه بانطفاء مصباح حياته ذبل معه العصر الذهبي للدولة الحديثة ، وراح يترنح نحو الهاوية السحيقة .

فن التصوير الجنازى فى مقابر الشعب فى عهد « رمسيس الثانى » كثيرا ما يمثل المؤرخون عهد حركة الإصلاح الدينى التى قام بها « إخناتون » بتصدع جيولوجى أصاب مجرى التاريخ المصرى المستقيم ، ولكن من وجهة الفن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على التغيرات التى ظهرت منذ بداية الأسرة التاسعة عشرة أى منذ ختام القرن الرابع عشر ، بل إن أقل ما يقال عنها إنها تطور ، وذلك لأن هذه التغيرات التى حدثت فيه كانت ثابتة عميقة الصبغة اللهم إلا إذا كنا نقصد بكلمة تطوّر شيئا يدل على العنف مما يجعله عرضة للزوال والفاء .

والواقع أننا إذا أردنا أن نتناول بالبحث كل الصور التى خلقتها لنا مدينة هذا العصر أو تقتصر حتى على فنى النحت والتصوير كان لدينا محصول جدير بالتقدير العظيم الذى يرفع من شأن هذا العصر الحديد فى هذه الناحية من الحضارة . ولكن عندما نتناول الفنون الجنازية بالبحث كشفت لنا النتيجة عن انخراط مشين ، إذ نجد أن الإنتاج الدال على حسن الذوق فى المقابر التى لا تزال حافظة لألوانها ممثلة طراز عصر الرامسة بصورة بارزة معدوم لحدما ، وأن جدران المقابر قد كدست بصور أكثر مما يجب أن تحتويه .

ولا يمكننا أن نتحدث هنا عن الأسباب الأصلية التى أدت إلى هذا الانحطاط فى التصوير الجنازى ، كما لا يمكننا أن نشرح هنا الطريقة التى بها أخذ سلطان

الأشكال الفنية الجديدة يحتل مكانة قوية ، وأخيرا ليس في الإمكان هنا أيضا أن نفصل القول عن مقدار ما كان لمدرسة «إخناتون» الفنية البغيضة في أعين الشعب وقتئذ ، ولا عن أثر بقايا تقاليد مدرسة الفن الطيبة القديمة في تكوين طراز الفن الجديد الذى ظهر في عهد « رعمسيس الثانى » ، إذ أن كل ذلك خاص بكتب الفن المطبولة ، وقد تحدثنا عن ذلك في مناسبات مختلفة بقدر ما سمحت به الأحوال ، وكل ما يمكن التنويه عنه هنا هو أنه على أثر انتصار « إخناتون » أخذ أتباع الإله « آمون » بعد أن حرم عليهم تزيين مقابرهم بصور الطراز القديم ، يحدون لأنفسهم منفذا لإظهار شعورهم الدينى من طريق أخرى ؛ وقد كان أهم مظهر لذلك تزيين أوراق البردى التى كانت تدفن معهم بكل تعاويذهم وأساطيرهم السحرية والدينية ، وقد كان يساعدهم على استحضار الصور اللازمة لهذا الغرض الكهنة الذين كانوا لا يزالون على الولاء لإلههم « آمون » حتى أنه لما عادت المياه الى مجاريها برجع الدين القديم الى ما كان عليه من قوة وسلطان كان لهذه الصور أكبر الأثر فى التصوير الجنائزى الذى كان يرسم على جدران المقابر .

ولما لم يكن هذا الأثر من الأشياء التى تقبعت عن طموح فنى إنسانى مشبع بالروح الدينى ، وكذلك لم يكن قد نما وترعرع فى أحضان الحياة العامة ، فإنه قد ترك الفن الجنائزى راكدا جافا الى أقصى حد ، ولا نستثنى من ذلك إلا تلك الصور الخاصة التى كان يقوم بتصويرها المفتن ، وهى التى كان ينقلها من عالم الدنيا الى مناظر أخرى خاصة بعالم الآخرة ، فكان يصور لنا حقول الجنة أو الحديقة التى يجمع فيها بين الإله والناس . والواقع أن تحديد مجال صور المفتن على هذا النمط كان ضربة مميتة للفن . ولستنا ننكر أن عمل الرسام المصرى كان يجرى على حسب خطط موضوعة وتقاليد مرعية ، غير أنه على الرغم من كل ذلك كان يستند فى إبراز صوره إلى حد ما على قوة الملاحظة . وهنا يتساءل الإنسان أى إلهام يستطيع المفتن أن يجده فى رسم الإلهة والشياطين المختصين بعالم الآخرة أوفى أثاث المعبد الجنائزى والشعائر الدينية ، وفى دى أسرة رب المعمل ؟ ومع ذلك بين ما ذكرنا أشياء عارضة

هامة تصادف الرسام تصوّر في معظم الأحيان بهيئة شيقة ، إذ نجد في كثير من المقابر التي صوّرت بصور مظلمة مثل مقبرة « حوى » ومقبرة « وسرحات » ، صورا أخرى تصل إلى حدّ الجمال والإشعاع ، وذلك عندما يتناول المثال منظرا تمثيلا يقوم فيه الفرعون بدور البطل ، غير أن هذه المناظر أخذت في الاختفاء بصورة بيّنة .

أما الميزة الحسنة التي برزت في الفن الجديد فقد ظهرت فيما ناله المفتن من حرية في إنحراج صورة في بادئ الأمر كما ذكرنا من قبل ؛ فلم يكن المفتن في هذا العصر مجبرا على السير على حسب نماذج قديمة لها أوضاعها ونسبها الخاصة ، كما أنه لم يكن مقيدا في رسم خطوطه على حسب قوانين الفن القديم ، إذ كان في استطاعته في هذا الوقت رسم الأشكال دون أن يضع هياكلها مرتبطا بلون خاص وفي حدود معينة . ولا نزاع في أن التخلص من هذه القيود العتيقة كان يفسح المجال للرسام في إبراز صورة جميلة إذا كان المفتن قد تربى على حب الجمال بدلا من تمرين مواهبه في إصدار صور تقليدية وحسب . وهذه الحرية كانت بمثابة مجال واسع لتقدّم الفن ، غير أن المدارس التي كانت تلقنه لم تكن قادرة على الاستفادة من فك قيود الماضي عنها ، وقد كان من جراء ذلك أن انقلبت النتيجة إلى تراخ وعدم دقة ، واستغلال التحلل من القيود القديمة في تغطية كثير من الأخطاء وعدم الكفاية في الفن . وعلى أية حال فإن الغريزة قد حوّلت الفن القديم إلى وحدة مترنة ؛ ولا نزاع في أن الفن الجديد كان غير متناسق وذلك لأن الحرية التي أعطيتها في استعمال خطوطه تطلبت إعادة توزيع اللون ، ومن ثم نجد أن المصوّر قد نال إعجابنا في إنحراج الصور المختصرة المرسومة بالخبر ولكنه في تصويرها بالألوان لم يتعدّ رسم هيكل صورته بخطوط سمجة خشنة .

سخاء المفتن في استعمال الألوان : ولدينا مظهر آخر يبرز أمامنا في صور هذا المهد وهو استعمال اللون بسخاء ، فقد كان المفتن الماهر يسمو أحيانا في استعمال الألوان إلى حدّ الجمال ، كما أنه في أحوال كثيرة أخرى كان يسيء

استعمالها إلى حد القبح والانحطاط الفنى . ففى كهوف « طيبة » الغربية المظلمة نلاحظ أن الرقعة القانونية الخاصة بأمثال هذه الصور كانت كبيرة، ولكن مفتن عصر الرعامسة كان يفلح دائما فى تجاوزها . وقد كان مما يزيد فى جمال هذه الصور وضع اللون الأبيض الناصع بدلا من اللون الأبيض الهادئ، غير أن ما أعطى باليمين كان ينتزع بالشمال ، وذلك لأن إضافة تفاصيل فى الصور قد أصبح وقتئذ ضربا من الجنون ، وبخاصة أنها كانت إضافات مرتبكة تدل على جهل ، فنجد أن عمدا مخصصة لكثابة المتون التى تمتد بمثابة زخرف قد تركت خالية أو لوتت كلها بلون واحد . ولا نزاع فى أن الألوان الأساسية عندما تكون زاهية ومحاطة بإطار أسود لانعطى العين المتعبة أية راحة، وهذا ما نشاهده فى المقابر الفقيرة حيث نجد أشكالا ثابتة متشابهة لوتت بالألوان الحمراء والصفراء القبيحة المنظر . ولكن عندما تكون الألوان أكثر اتزاناً — ونجد أن الألوان الزرقاء المعدنية، وكذلك الخضراء تختلط بالألوان الزاهية، فإنه بصير من الممكن أن يفلح المفتن فى إبراز صورة جميلة، وهذه هى الحالة بوجه عام فى بعض الإطارات النباتية التركيب، وكذلك فى مناظر السقف الجميلة التى من خواص هذا العهد . وقد كان غرام المفتن بالأعشاب ورسم الشجر بصورة طبيعية ، من مكاسب هذا العهد فى الفن ، والأمثلة لدينا كثيرة فى مقبرى « وسرحات » و « أبى » وقد تحدثنا عنهما فيما سبق (راجع ص ١٧٦) .

مظاهر الضعف فى الرسم فى هذا العهد : ومن المساوئ الرئيسية التى نشاهدها فى مدرسة فن عصر الرعامسة طريقة تحضير الجدران للرسم عليها ، فقد كان أهم ما يصبو اليه المثال فى إبراز صورته أن تكون رخيصة مبهرجة فى مظهرها، ومن ثم نعلم أنه لم يهتم بالإشراف على تأليف الرقعة التى كان سيضع عليها رسمه ، ولو وفق فى ذلك لكان خيرا لإبراز مهارته ؛ ولذلك لم نعد نشاهد تلك الرقعة الفاخرة التى كان بناء عهد الأسرة الثامنة عشرة يحضرونها بإتقان وفن لدرجة أنها لو سقطت على الأرض وكسرت وديست بالأقدام فلأنها لم تفقد شيئا من جمالها .

وعلى العكس نشاهد أن طبقة الطين التي كانت توضع على الجدار في عهد الرامسة كانت تخلط بالقش الخشن الذي كان يختذب الحشرات القارضة ثم تدهن بطبقة رقيقة من اللون الأبيض أو اللون الأصفر الذي كان يحى يجرد أى احتكاك أو رطوبة نصيبه ؛ ولذلك نجد ، كما هي الحال في أى عمل نفذ بإهمال ، أن أى قبر مخرب من عهد الرامسة يكون منظره مخزنا . يضاف إلى ذلك أن الألوان التي كانت تستعمل في تلوين الجدران لم تطحن بدقة وتخلط بمادة تكسبها تماسكا وليونة وثباتا .

وقد كان من الجائز أن نعتبر حذف المفتن للون المفسرة — وهو أمر ظاهر في صور عهد الرامسة — كسبا حقيقيا إذا جعل المصور المنظر في هذه الحالة يتحدث عن نفسه ولا يحتاج الى تفسير كتابي ، غير أن المفتن كان لا يهتم أحيانا بالموضوع الذي يمثله فتجىء النتيجة عكسية . فالصلوات والصور التي تمثل الأعمال الخارقة للألوف كانت من نصيب لفافات البردى ، أما المناظر التي كانت تصور على الجدران فلا تحتوى إلا صورا مكبرة من عناوين مصورة من كتاب الموتى وغيره ، أو صورا بمثابة حلية تلون بالألوان الزاهية . والواقع أن المتوفى ليس له تاريخ ينقش في المقبرة وقتئذ ، وكل ما نعرف عنه أنه كان مؤسس الأسر ، وأولاده هم خدامه الأقوياء . وقد كان ينتج عن عدم الدقة في الفرض والتنفيذ عدم الدقة في التعبير ، ولذلك لا يمكن الاعتماد على مقابر عهد الرامسة في إمدادنا بوثائق صادقة للحوادث أو لشكل الأشياء المصورة ولونها .

خواص أخرى لهذا العهد : ويلاحظ أن المادة في مقابر عهد الرامسة لم تكن موحدة ولم توضع على حسب فكرة مرسومة من قبل بالدرجة التي نلاحظها في المقابر التي قبل هذا العهد ، إذ نجد أن المادة كلها كتلة من الموضوعات كان هناك بعض سبب لرسمها على جدران المقبرة . من أجل ذلك كان حذف بعض الاقتباسات من المقابر التي من قبل عصر الرامسة يفقدها شيئا من قيمتها ، ولكن إذا حدث ذلك في عهد الرامسة أعطى الصورة ميزة بارزة ، ولما كان الرسم الذي يمكن فصله عن

الأصل ، وكذلك التفاصيل المزدحمة في الصور تحتاج إلى رقعة أوسع كانت الصور التي ترسم بمقياس كبير أكثر جاذبية وأبهى منظرا . ولكن على العكس من ذلك إذا كبر مفتن عصر « رعسيس الثاني » صورة صندوق « توت عنخ آمون » المنقطعة النظير (وهو الذى صور عليه مناظر الصيد والحرب) خمسين مرة على حسب طريقته التي يظهر فيها الظلال المتغيرة في الأشكال المحفورة بمشابة صور مختصرة ، والصباغات الخشنة شعر الإنسان بأنه قد نزل بهذه الأشكال إلى الحضيض ، وإذا أوزنا بين صور المنظرين عددنا الأولى جواهر والأخرى إعلانا عنها .

ومن الممكن الحط من قيمة تصوير عصر الرامسة بسهولة لقلة الأمثلة التي حفظت لنا في حالة جيدة ، على أن عدم بقاء الكثير منها في ذاته يعد من مساوئ هذا الفن . ولكن من جهة أخرى نلاحظ أن الميول الحديثة في الفن قد تميل إلى مظاهره التجارب التي ظهر أنها خائبة بنسبة تسعة من عشرة ، ومن باب أولى نستطيع أن نرحب بمثل هذا الحكم فيما يخص الفن القديم ولا سيما أن التجربة الوحيدة الناجحة تكون بمثابة تخفيف وراحة للنفس من تلك الأشكال المتشابهة التي تتوالى أمامنا في صور العهد القديم .

وإذا كانت هذه هي مظاهر فن الرسام بعد عهد الإصلاح وقبل القضاء عليه تماما ، فإن هناك كذلك عهد انتقال قصير تضمن حكم « رعسيس الثاني » ، وقد كان في خلاله أثر مدرسة « إخناتون » الثابت على التصوير في عهد الرامسة مضاعفا إذ نقل ما فيه الكفاية من الموضوعات الإنسانية والغرائز الفنية الرفيعة فأتاحت له أعمال ذات قيمة عظيمة في ذاتها وزاد إضافات جديده للأشكال المحددة التي دونها لنا التاريخ المصرى . وكل ذلك يمكن مشاهدته في مقبرتي « وسرحات » و « وإبي » اللتين تكلمنا عنهما ببعض التفصيل فيما سبق لأنهما هما عنوان فن التصوير في هذا العهد (راجع ص ١٧٦ - ١٩٧) .

الجمارين في معتقدات الشعب في عصر الرعامة الأول

وجد للفرعونين « سبتى الأول » وابنه « رعسيس الثانى » عدد عظيم من الجمارين منقوش عليها اسمهما وألقابهما، كما نقش على جعارين أخرى من هذا العهد عبارات قصيرة تشير الى حوادث تاريخية أو رموز دينية شائعة في معتقدات القوم مؤرخة باسميهما .

والواقع أن هذه الجمارين كانت على جانب عظيم من الأهمية في تحديد بعض الحوادث التاريخية الفاضلة أو تأكيد الحوادث المعلومة للباحثين في تاريخ الكنانة، ولذلك رأينا لزما علينا قبل أن نستعرض بعض هذه الجمارين وما عليها من نقوش أن نضع هنا مختصرا بسيطا عن معنى هذه الجمارين من حيث المعتقدات الدينية وكيف أصبحت لها قمة تاريخية، ومنضرب صفحا هنا عن استعمالها أختاما للعامة والخاصة .

استعمل المصرى منذ فجر التاريخ أسطوانات من الطين المنقوش لنظم الأشياء التى كان يريد المحافظة عليها من أيدي العابثين كأوانى الخمر والزيت وغيرها ، ولكن على مر الأيام لاحظنا أنه استعمل بدلا من هذه الأسطوانات أختاما في هيئة جعارين^(١)، ولا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد سر هذا الانتقال، هذا فضلا عن أننا لا نعلم ما للأسطوانات من أهمية دينية أو سحرية، في حين نعرف أن الجمران كان يعد في نظر القوم تعويذة قوية المفعول، والواقع أن الجمران أو الجمل الممثل في الحجر أو القيشانى كان يعد في نظر أفراد الشعب المصرى ممثلا للإله الشمس الخالق لكل شئ والموجد لنفسه ووالد شخصه، ولذلك كان يطلق عليه « خبرى » أى الخالق . وكلمة جمران تقابل في المصرية « خبر » وهى مشتقة من الفعل خلق أو أوجد ألخ .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الإله كان في الأصل إلها مميزا عن الإله « رع » إله الشمس في مدينة « هليوبوليس » ، ومن المحتمل أنه كان معبودا

(١) مرقع أقدم جعل من عهد الأسرة السادسة في العراة وهو محفوظ في المتحف البريطانى

شمسيا أصليا مميزة عبادته عن عبادة « رع » الذى كان مقترنه الدلتا . وعلى أية حال فنجد فى عهد الدولة الحديثة أن « خبرى » كان أحد مظاهر الشمس فى خلال اليوم . إذ كانت الشمس فى الصباح « رع » ووقت الظهيرة « خبرى » ووقت الغروب تدعى « آنوم » على وجه التقريب .

وقد لفتت عادات الجمل الخاصة منذ القدم نظر المصرى ، فزعم أن فى درجة هذه الحشرة لكرة الروث العظيمة التى ترى أمامه كثيرا على الأرض تفسير لدرجة إله الشمس كرة الشمس العظيمة فى عرض السماء . وقد قال القوم إن القوة التى تحرك كرة الشمس فتدحرجها قد مثلت على الأرض فى الجمل ، ولذلك أطلقوا على إله الشمس اسم « خبرى » ، يضاف إلى ذلك أعجوبة أخرى خاصة بطباع الجمل أضفت عليه أهمية بعيدة المرمى عظيمة التأثير فى عقول سكان وادى النيل الأول . وذلك أنه كان يخرج من كرة الروث التى كان يدحرجها الجمل أمامه جمرانا صغيرا عندما كانت تحمل ساعة فقسه . وهذا رأى العتيق وجدناه فيما كتبه الكاتب « هورابولو » ، غير أن الكاتب « فير » قد برهن أن هذا الرأى خاطئ من أساسه (راجع M. J. H. Fabre, Souvenir Entomologique V. (1897) pp. 1—85.) إذ يقول : إن الكرة التى يدحرجها الجمل على الأرض لم تكن وظيفتها إلا طعاما لهذه الحشرة ، وكانت تنفذى بها فى جحرها . أما البيضة التى تضعها أنثى الجمل فكانت فى كرة من الروث أيضا ، ولكن كانت كمثرية الشكل ، ولا ترى قط على ظهر الأرض إذ كانت الأنثى تحضر هذه الكرة وتضع البيضة فى الجحر ، وكان الروث الذى يحيط بها بطبيعة الحال وظيفته إطعام الدودة فى بادئ تكوينها

والواقع أن المصرى لم يلحظ ذلك ، بل فكر أن الجمل قدخرج من الكرة التى ترى على ظهر الأرض بصفة جمران صغير . ومن ثم ظن المصرى القديم أنه ليس هناك فرق بين ذكر الجمل وأنتاءه ، فكانت كل الفصيلة فى نظره تدحرج كورها المصنوعة من الروث أمامها وتحمل فيها صغارها ، وعلى هذا زعم المصرى القديم عندما رأى

الجمران الصغير خارجا من الكوة أن فصيلة الجمران كانت كلها ذكورا وحسب ، وأن الحمل قد خلق أولاده بدون أنثى ، أى أنها قد جاءت من كرة الروت التى وضعها هو نفسه . وعلى أية حال فإن الفكرة القائلة إن خالق الشمس كان خالفا لنفسه قد عقلت بذهن المصريين الأول ، ومن ثم أصبح الحمل مصدر فكرة تكاثر ونمو فى العقائد الدينية . ومن الغريب أن الفكرة القائلة بأن الحمل لا يضع إلا بيضة واحدة قد اتخذها الكتاب المسيحيون وسيلة تيسر لهم القول بأن الحمل فى خلقه ما هو إلا طراز للمسيح ، أى أنه ابن الإله الذى لم يلد غيره . ولا غرابة فى ذلك فقد وجدنا الكتاب ينعنون المسيح أحيانا بالحمل الطيب أو جعل الإله (راجع 1. St. Lukés Gospel. Budge The Egyptian Mummy P. 233 n.) .

ولدينا فكرة أخرى يظهر أن لها علاقة بالحمل فى الأزمان المتأخرة وهى فكرة حياة الإنسان ثانية فى عالم الدنيا . ولكن مما لا شك فيه أن المصرى منذ أقدم عهوده لم يقرن الحمل بأية فكرة تدل على تجديد الحياة على الأرض ، بل كان اعتقاده ينحصر فى تجديد الحياة فى العالم السفلى ولذلك يوضع « جعل القلب » (أى الحمل الذى كان يحل محل قلب المتوفى) من الحجر وهو رمز للحياة المتجددة بدون مساعدة لأن فصيلته كانت تلد نفسها بنفسها بدون مساعدة بخروج الحمل بكثرة من الكوة التى كان يدرجها أمامه كما ذكرنا . وكان الحمل يمد نسله بالحياة كما تمد بنى الإنسان كرة الشمس التى تتدحرج فى عرض السماء ، وعلى ذلك كان المصرى يرجو بعد وفاته بمساعدة الحمل الذى يوضع فى مكان قلبه أن يكون نصيبه محاكمة عادلة فى قاعة العدل المزدوجة التى كان يحاكم أمامها يوم الحساب ، وكذلك كان يرجو ألا تكون قوى الشر التى فى العالم السفلى حريا عليه ، وأن تكون نتيجة وزن قلبه أمام حراس الميزان مرضية . غير أن هذا الأصل فى محاكمة عادلة وحياة مجددة فى العالم السفلى قد بدأت فكرته تبدو مرتبكة بدخول فكرة أجنبية عن تجديد الحياة على هذه الأرض ، وقد زاد فى ارتباطها ثانية فكرة المسيحيين حول بعثهم بأجسامهم الأصلية يوم

القيامة . وهذا هو ما حدى بهم الى القول بأن المسيح هو الجمل وأن الجمل هو رمزه
(راجع Hall. Catalogue of Egyptian scarabs p. XIX) .

وقد أصبح الجمل منذ أن استعمل خاتما أو تعويذة للوقاية موحدا بمخرافات
مختلفة خاصة باسم الإنسان . والتقوش التي نقرأها على كثير من الجمارين شواهد
عدل على تأثير مثل هذه المخرافات على عقل المصرى . وعلى وجه عام يظهر أن
الجمارين الصغيرة قد أخذت تعد بمثابة تعاويذ أكثر منها أختاما ، ولذلك كان
يظن أنها تحمى حاملها من كل أنواع الأذى فى هذه الحياة الدنيا وفى الآخرة ،
وفى الوقت نفسه إذا كانت حسنة النقش والتنسيق كانت تجلب السعادة كل
السعادة لحاملها . فنجد مثلا على جمران نقشا يتضرع فيه للإله أن يمنح صاحبه
« بداية سنة سعيدة » ، كما نجد أن بعض السيدات كن يترنن بالجمران ليرزقن
غلمانا ، وكان الرجال يلبسون الجمل لأجل أن تبقى أسمائهم على الأرض
وتخلد بيوتهم ، وكان الجماع الأتقياء يلبسونها لتضمن لهم سياحة سعيدة لبيت الإله
« آمون » بالكركك ، وأحيانا نجد مكتوبا على الجمل بكبرياء ما يشعر بأيدى مدينة
« منف » مقر الإله « بتاح » . ويلاحظ أن الإلهين الذين كان المصريون يخصصونهم
بالذكر والتضرع اليهم فى تقوش الجمارين هما الإلهان « آمون رع » والإله « بتاح » ،
وقد كان التضرع منصبا على طلب حفظ حاملها من الأذى ، وكذلك نجد أن التضرع
للإله « باست » إلهة « تل بسطة » (وتعد بنت « رع » وعينه) والإله « خنسو »
الذى كان يمثل القمر وابن « آمون » كان شائعا عند عامة القوم ولذلك كان وجود
اسم أى إله من هذه الالهة تعويذة قوية المفعول . هذا ونجد بدرجة أقل أسماء
الإلهة « موت » (زوج « آمون ») والإلهة « بوتو » (« وازيت » إلهة الوجه البحرى) .
والإلهة « إزيس » ممثلة حاملة ابنها « حور » الطفل . أما الإله « أوزير » إله الموتى فلم
يظهر على الجمارين إلا نادرا ولم يرقط اسمه على جمارين صغيرة ، وهذا يدل على أن
الجمارين الصغيرة العادية الاستعمال كان الغرض الأول منها هو حماية الأحياء

لا الموتى . ولم يظهر شخص « أوزير » إلا على جعارين القلب التي كانت توضع على قلب المتوفى .

وكان الجمل بوصفه شيئا دينيا يمثل في صورة الإله « خبى » غالباً في أوراق البردى الخاصة بكتاب الموتى وكذلك على جدران المقابر والمعابد ، فكان الإله « خبى » يمثل في صورة جعل برأى إنسان أحياناً ، وأحياناً أخرى يمثل بصورته الأصلية بوصفه معبوداً (راجع Book of the Dead C6ap. XXX) ، يضاف إلى ذلك أن الجعارين الضخمة المصنوعة من الحجر كانت تنصب في المعابد . ولدينا أمثلة منها معبد الكرنك وفي « المتحف البريطاني » وبخاصة الجعران رقم ٧٤ وهو من الجرانيت الأخضر ويبلغ طوله خمسة أقدام ، وارتفاعه قدمان وتسع بوصات ، وعرضه قدمان وعشر بوصات ، وكذلك جعران آخر باسم رعسيس الثانى (رقم ١٢٣١) ويبلغ طوله قدمان ، وارتفاعه قدم واحد .

الجعارين وأهميتها التاريخية :

والأهمية الأخرى للجعارين تنحصر في علاقتها بالتاريخ المصرى . وترجع مكاتبتها التاريخية كذلك للدور الذى تقوم به في الديانة المصرية . وذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان يعد من أهم القوى الحافظة من الشر عند المصريين ، وقد كان ينعت بالإله الطيب لأنه ابن الشمس ، وكان عند توليه العرش « يظهر » مثل « رع » بين هتاف رعيته وفرحهم لأنه كان يحكمهم على حسب نظام « ماعت » فيمنحهم به الحياة الرخية ، وعلى ذلك كان الاسم الملكى يظهر عادة على الجعارين وفيه من القوة ما فيه . ونلاحظ أن كل فرد في حيازته جعارين عليها اسم فرعون يفتخر بمظمة بأنها كانت فعلاً في الأصل لملك من هؤلاء الملوك الذين كتبت بأسمائهم . والواقع أن هذه الجعارين إذا استثنينا منها عدداً قليلاً لم تكن ملكاً لهؤلاء الفراعنة . والحقيقة في ذلك أن اسم الفرعون الحاكم كان ينقش على الجعارين بصفة تعويذة كما كان يوضع اسم الآلهة عليها ، ويشمل ذلك الملوك المتوفين مثل الملك « منكاو رع » و« تحتمس

الثالث « و » أمعنبت الثالث « و » رعمسيس الثاني « وهم الذين أصبح الشعب يعبدهم في حياتهم أو بعد مماتهم لما لهم من مكانة ممتازة في أعينهم .

الجعران في الفن : يمكن الموازنة بين الطرائف الصغيرة والعملية اليونانية القديمة التي كانت تعدّ بمثابة عالم مصغر عند الإغريق بما عليها من صور ونقوش وبين الجعارين المصرية القديمة وما عليها من نقوش وصور ورسوم، وأنها كانت تعدّ كذلك عالماً مصغراً تكشف عن كثير من أحوال الشعب المصرى . ولا نزاع في أن دقة صنع الجعارين أو خشونة نحتها يدل دلالة قاطعة على ما كان عليه القوم من مهارة أو انحطاط فنى، وذلك كالأشياء الأخرى التي نعلم منها تطوّر الفن .

وقد كانت المادة المختارة التي تصنع منها الجعارين هي حجر استياتيت المطلق أو من القيشاني؛ كما كانت تصنع من حجر الدم، والجحشت، والفيروزج، والسام، والفضة، والذهب، واليشب، والبازلت، والزجاج، وغير ذلك من الأحجار المصرية .

ويدل ما لدينا من الجعارين التي بقيت من عهد « رعمسيس الثاني » ووالده « سيني الأول » على أنها كانت مصنوعة من حجر استياتيت الأزرق والمائل للحمرة المطلق ومن القيشاني الأزرق وحجر اليشب ذي اللون الأحمر، ومن اللازورد وغيرها مما ذكرنا من الأحجار المعادن . وكذلك صنعت الجعارين والألواح الصغيرة التي عملت لزوجه « نفرتاري » (راجع Hall. Cat. scarabs no. 2206-2263) . وزجه « مات نفرو رع » بنت ملك « خيتا » من هذه الأحجار . وكان ينقش عليها في غالب الأحيان إما اسم « رعمسيس » ولقبه أو لقبه فقط ومعه نعت أو صفة من صفات الفرعون . فعلى الجعران رقم ٢١٥٧ « بالمتحف البريطاني » نقرأ : « وسر ماعت رع محبوب آمون الأسد القوى » ، و « وسر ماعت رع ستن رع محبوب حتحور سيدة عين رب الأرضين » .

وكان « رعمسيس الثاني » يجرى على سنن أسلافه في عمل الجعارين التذكارية لتخليد حادثه معينة . فنجد مثلاً أنه صنع جعراناً تذكاريًا بمناسبة عيد الثلاثيني

الثامن (Ibid 2117) ،وقد جاء عليه «سيد العيد الثامن الثلاثيني رب الأرضين وسر ماعت رع ستن رع » (رعمسيس الثانى) . أو كان يصنع جملا تذكارا لإقامة معبد فتقرأ مثلا على جعل : ”تأسيس المعبد الذى أقامه أئرا «لآمون»“ (يقصد معبد «آمون» بالكرك) . كما كان يعمل لوحات صغيرة تحمل محل الجعل لتخليد حادث معين مثل اللوحة التى ذكر عليها زواجه من بنت ملك « خيتا » كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وكان يقلد فى ذلك ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبخاصة «أمنتب الثالث» . ومن الطريف أن « رعمسيس الثانى » كان لا يعدّ نفسه ابن إله مثل الملوك السابقين وحسب ، بل كان يعدّ نفسه إلهًا ، فقد وجدنا منقوشا على جعل له « ليت الشمس » وسر ماعت رع ستن رع « يفلح أرواح كل أرض » ومن المحتمل أنه فى هذه الحالة قد استعمل لفظة الشمس لتعبّر عنه تشبها بملك « خيتا » الذى كان يدعى الشمس (راجع Ibid 2120) .

وكثيرا ما كان يظهر اسم الإله « بتاح » مع اسم « رعمسيس الثانى » على الجعارين ، فيشاهد « رعمسيس » متعبدا لهذا الإله ، مقدما إياه القرايين (راجع Ibid 2198) . يضاف إلى ذلك أنه كان يظهر مع الإله « آمون » فى صورة « بولهول » برأس كبش (راجع Ibid 2227—2232) . ولا غرابة فى ظهوره بهذين المظهرين ، لأن الإله « بتاح » كان أعظم آلهة الدلتا مسقط رأس هذا الفرعون كما كان آمون أعظم آلهة الدولة جميعا .

وكانت الجعارين تقلد فى عهد « رعمسيس الثانى » على نمط جعارين عهد الهكسوس وكان الغرض من ذلك على ما يظهر إحياء وعبادة الإله «ست» معبود الهكسوس ، وهو الذى كانت تنسب إليه ملوك هذه الأسرة كما أسلفنا (راجع Ibid 2234) .

وقد كان «لرعمسيس الثانى» شهرة عظيمة بوصفه قائدا حربيا ، غير أن ضخامة شهرته كانت تتضاءل أمام عظمة « تحتس الثالث » وشهرته ، ولذلك لم نجد له

جعارين كثيرة مكتوبة بعد عهده كما وجدنا «تحتمس الثالث»، ولكن مع ذلك عثر له على جعارين نقش عليها لقبه (راجع Ibid 2251 p. 226) يرجع تاريخها الى عهد الأسرة السادسة والعشرين، كما وجد له من نفس العهد لوحة صغيرة كانت مستعملة تعويذه كتب على أحد وجهيها: «إني خادم الإلهة «باست»» (القطعة)، كما نقش عليها اسم الإله «آمون» في صورة مسلة . وعلى الوجه الآخر طغراء «رعمسيس الثاني» وقد عثر على هذه اللوحة في «نكراتيس» (كوم جعيف الحالية) وتنسب للأسرة السادسة والعشرين أيضا .

وكان من خواص جعارين عهد الرعامسة الأول تحلية إطاراتها بحلقات صغيرة وربما كان ذلك تقليدا لعهد الدولة الوسطى المتأخر وعهد السكوس (راجع Ibid 2237—2241) .

ولدينا طراز آخر من الجعارين يمثل فيه أمانا شغف ملوك الأسرة التاسعة عشرة «تحتمس الثالث»، فقد كان كل من «سيتي الأول» وابنه «رعمسيس الثاني» يقرن اسمه باسم هذا الفرعون على الجعارين (راجع Ibid 2091—2093) . كما نجد كذلك الأجيال التي تلت عهد «سيتي الأول» تقرن اسمه وكذلك اسم ابنه «رعمسيس الثاني» باسم «تحتمس الثالث» الذي كان اسمه يعد أقوى تعويذة في أعين المصريين كما نجد جعارين نقش عليها اسم كل من «سيتي الأول» و «رعمسيس الثاني» (راجع Ibid 2052-75; 2083-2089) .

وقد وجدنا «لرعمسيس الثاني» بعض جعارين كبيرة خاصة بتأسيس عاصمة ملكة أشرنا إليها في سياق الكلام عن «بررعمسيس» حاضرة ملكة التي أسسها في الدلتا، وكذلك وجد بعض الجعارين بأسماء بعض أفراد أسرته وهي كثيرة وبطول الحديث عنها .

الأدب في عهد الأسرة التاسعة عشرة

لقد اتخذ الأدب وجهة جديدة في عصر الدولة الحديثة على وجه عام غير التي كان يسير فيها قديما ، فقد كانت مادة الأدب إلى هذا الوقت اللغة الفنية العالية في كل

ألوانها كالقصص والأمثال والحكم والتأملات، وقد كانت هذه اللغة تقترب من لغة المحادثة إذا تناولت وثائق حيوية أو صوّرت قصصا شعبية .

أما في العصر الحديث فقد احتجبت اللغة الفنية ولم يعد أحد من الشعب يفهمها أو يستسيغها ، وقد كان أول ظهورها بشكل بارز في عهد « اخاتون » ، فقد بدأ القوم يكتبون الشعر بلغة العامة ، وقد ألقت بهذه اللغة أنشودة الشمس التي تضم في طياتها مناجاة الإصلاح الديني الذي تحدثنا عنه في الجزء السالف مليا (راجع الجزء الخامس ص ٣٠١) ، ولقد استقرت نظام الكتابة بلغة العامة وكتب له البقاء ، وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة ظهر أدب قوى مكتوب بتلك اللغة الجديدة التي أطلقنا عليها « المصرية الجديدة » فكتبت بها الرسائل والقصص والمعلوم وشعر غزلي وديني ودنيوي ، وكذلك المكاتبات الحكومية عامة ، وقد بقي للدارس خطرها كذلك في عهد المصرية الحديثة ، ولكن أساليبها دبت فيها الحياة بقدر ما ذاق المصريون من حلاوة الحياة في هذا العصر ، إذ رأوا الدنيا بعين الرضا فتعشقوها وشغفوا بها .

والأدب الحديث خلو من الأفكار العميقة والبحوث الفلسفية إلى حد ما ، وقد يسوق الله إلينا كشفا جديدا يغير هذا الرأي فإن حال مصر في ذلك الوقت تدعو إلى نقيضه .

ولم تدم سيطرة اللهجة المصرية الجديدة على الأدب طويلا فإن الأدباء حنوا إلى العهود الأولى كما يحن كتاب عصرنا إلى عهد الشعر الجاهلي أو الشعر الأموي ، فأخذوا يرصعون عباراتهم وينتقون لها أصفى الألفاظ والأساليب ، وقد زينوها بالألفاظ الأجنبية على سبيل التظرف أو إظهارا لتمكنهم من مادتهم ، وكان أبرز مثال في هذا الباب هي المساجلة الأدبية التي يطلق عليها الآن اسم ورقة « أنسطاسي الأولى » (راجع كتاب الأدب المصري القديم ص ٣٧٦) . وتعد هذه الوثيقة من أروع ما كتب في الأدب المصري في عهد الدولة الحديثة وتدل

شواهد الأحوال على أنها كتبت في النصف الأول من عهد الأسرة التاسعة عشرة فقد وجدنا أن « رمسيس الثانى » قد ذكر فيها عدة مرات ، وقد عثر على عدة « أستراليا » وقطع من البردى كتب عليها أجزاء من هذه المناقشة وتأريخها كلها لا يغطى منتصف الأسرة العشرين على أن مجرد الاقتباس منها في هذا العصر لدليل ناطق على انتشارها في مدارس عهد الرعامسة .

ومن يقرأ تاريخ الأدب في هذا العصر يسهل عليه أن يعرف السبب في شيوعها ، فنلاحظ أولا أن الموضوع الذى تدور حوله المناقشة هو حرفة الكاتب وهو المهنة التى كان يرمى إليه بخاصة كل تلميذ في عصر الرعامسة إذ كانت تعد أعظم المهن وأشرفها ، فالمناقشة التى نحن بصددنا الآن تعد من جهة نوطا من الكتابات التى كانت تفيض بها كتب هذا العصر لحث التلميذ على الجدة في الوصول إلى حرفة الكتابة ، ومن جهة أخرى تعد نموذجا للأسلوب الحسن ولتعليم الإملاء لما ظهر فيها من غزارة المادة وتنوع المفردات ، يضاف إلى ذلك أن استعمال الألفاظ الأجنبية بكثرة والتفاخر بالعلم واستعراض أسماء البلاد الأجنبية غير المألوفة أحيانا يتفق مع ما نعرفه عن ميول هذا العصر الأدبية . وأخيرا نرى التهمك اللاذع منتشرا في نواحي هذه الوثيقة ، ويرجع منشؤه إلى حب الأجوبة المسكتة عند المصرى وميله إلى التهمك ؛ ونرى ذلك واضحا في المحاورات القصيرة التى نجد مدونة فوق المناظر المصوّرة على جدران المقابر ، وفي الصور الملونة والتحف وفي الصور المنزلية التى بقيت لنا من رسومهم ، وكذلك الشأن في أدبهم^(١) ؛ غير أننا لم نجد في كل هذه المصادر ما يشفى الغلة في باب التهمك والنكت مثلما بدا في وثيقتنا هذه .

ولكن مما يؤسف له أن الوثيقة في صورتها التى وصلت إلينا لا يمكن ترجمتها ترجمة مرضية إلى أية لغة حديثة حتى ولو كنا أكثر تمكنا من مفرداتها مما وصلنا إليه الآن .

(١) راجع : Pap. Bibl. Nat. 198, 2 Spiegelberg Correspondence :
du. Temps des. Rois Pretres p 68-74.

والوثيقة كما هي غامضة في كثير من جملها ، وذلك لجهلنا بكثير مما ترى إليه الكلمات الحقيقية ، وقد زاد الطين بلة تعدد الفجوات التي في الورقة والأغلاط التي في المتن نفسه .

ولكن على الرغم من كل هذا سيجد القارئ الشرقي في هذه المناقشة لذة لا يشعر بها القارئ الغربي الذي لا يمكنه أن يتذوق تماما ما فيها من النكات والمداعبات ، فضلا عن أنها تعرض أمامنا سلسلة صور هامة عن العالم المتحدين في هذا العصر وبخاصة موضوع الرحلة في فلسطين وإن بولغ في تصويرها ووصفها .

وستكتفى هنا بإعطاء ملخص لهذه الوثيقة التي وضعها « حورى » أما خصمه فيدعى « أمنوبى » ، وهذا ما اتفقت عليه كل النسخ التي وقعت تحت أيدينا ^(١) .

كان الكاتب « حورى » من حملة الأقلام ، وكان موظفا في الاصطبلات الملكية ، وقد كتب لصديقه « أمنوبى » كتابا تمنى له الفلاح والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة .

وقد ردّ عليه « أمنوبى » مظهرا أسفه لمبوط مستوى كتابة صديقه مع عجز « أمنوبى » عن الانفراد بالردّ عليه واستعانت به بكثير من المساعدين . وعندئذ قام « حورى » بدوره يصلى مساجله « أمنوبى » قوارص الكلم ولاذع التهكم مصرحا بعجزه مرة ومكنيا أخرى ، متبعا ما عاجله « أمنوبى » من الأمور ، ومظهرا ما فيه من نقص ، ولم يكن « أمنوبى » بالكاتب المتحفظ الذى يلتزم أدب التراسل والمساجلة ، فإنه حذف السلام العادى من صدر رسالته ، وعبر عن احتقاره لمقدرة « حورى » وتمكنه من مادته ، فما كان من هذا الأخير إلا أن تهكم عليه ما وسعه التهكم ، وسرد أمثلة عدّة ، لأناس وصلوا إلى أعلى المراتب ، مع ما فيهم من نقص عقلى وجسمى ، وفى ذلك تعريض « بأمنوبى » الذى وصل إلى مرتبة سامية على غير كفاية رزقها .

(١) يجد القارئ ترجمة كاملة لهذه الوثيقة في كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٨٧ الخ .

واندفع « حورى » ردة هجمات « أمموبى » بقسوة لاذعة وطلب أن يحكم بينهما الإله « أنوريس » ، وتابع تحديه لزميله بأن ينفرد بحل مسألة حسابية تتناول بناء مطلع أو نقل مسلة أو إقامة تمثال ضخيم أو غزوة لبلد أجنبي وما تتطلبه من المؤن والذخائر .

وعندئذ ادعى « أمموبى » أنه يحمل لقب « ماهر » فاتخذ « حورى » من هذا الادعاء مادة لإثبات عجز منافسه وجهله ، فسرده على « أمموبى » عددا عظيما من بلدان شمال سوريا التي يحفلها ، وصور له المتاعب التي سيتعرض لها في حياته بحمله هذا اللقب ، ثم سأله سائرا من ضالة معارفه عن بلاد « فينيقيا » والبلاد التي إلى الجنوب منها وبلاد أخرى كان يختلف « الماهر » إليها ، ثم تصور « أمموبى » في صورة خيالية يقاسى فيها تجارب الحياة التي يسببها له هذا اللقب فسيتعرض لاختراق أقاليم جبلية ولخاطر الحيوان المفترس ولتحطيم عربته ثم وصوله إلى « يافا » وإصلاح العربة وابتداء رحلة جديدة .

ولم يكتف بذلك « حورى » بل واصل استجواب صديقه عن أسماء الأماكن التي تقع على الطريق العام الموصل إلى « غزة » فيتضح جهله كذلك بها .

وإلى هنا قد وصل « حورى » إلى هدفه من إظهار فوقه على منظره ، وبأخذ في الإجهاز عليه بأن يقف منه موقف الناصح فيسأله ألا ينضب ، ويطلب إليه أن يستمع في هدوء حتى يتعلم ويستطيع التحدث عن البلاد الأجنبية ويقص حوادث السباحة .

هذا ما حدث بين الأدبيين ويؤسفنا أننا لم نصل أحيانا إلى الكنه الحقيقي لبعض الأساليب ، لأن لكل أمة في لغتها طريقها الخاصة في التمرير والتلويح والتلميح والرمز والإشارة ، وما إلى ذلك مما يكسب الكلمات معنى مجازيا قد يكون بينه وبين المعنى الحقيقي مراحل واسعة . وعلى أية حال فإن ما جاء في هذه الورقة يضع أمامنا صورة واضحة عن الميول الأدبية والعلمية في هذا العهد .

وبجانب أمثال هذه المساجلات التي تدل على العلم الغزير والاطلاع الواسع كان هناك نوع آخر من الأدب هو القصص . والواقع أنه لم تصل إلينا الحياة العقلية في مصر سلسلة متصلة الحلقات حتى نتبعها من أولها الى آخرها ، ونسلط عليها أشعة البحث والدرس ، ونخرج منها بنتيجة تقطع بها ونؤمن بصحتها ، ولكنها وصلت إلينا وبها حلقات مفقودة ، فلا نستطيع إلا درس ما وصل إلينا وبناء أحكامنا عليه . والمتبع لتاريخ القصص في الأدب المصري لا يرى أمامه أى مثال للقصة في الدولة القديمة ولا ما سبقها من العهود ، وإن كانت ظواهر الأحوال وإشارات متون الأهرام تدلنا على أنه كانت هناك أساطير وأقاصيص عن الآلهة ، ويرجع عهدنا إلى ما قبل التاريخ ومن يدري ! فلعل الأرض تبوح بسرها وينشق جوفها عما نتمسه الآن فلا نجده ، إن لم تكن عوادي الزمن قد طفت عليه .

أما القصص التي وصلت إلينا عن عهد الدولة الوسطى فإنه قصص ناصح يدل على أن هذا الفن بلغ في عهد هذه الدولة ذروته ، وقد ضربنا منه الأمثال الكثيرة في الجزء الثالث من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٢٠٤) .

وبعد عهد الدولة الوسطى وجدنا بعض الركود على ما يظهر في فن القصة ، فلم نثر حتى الآن في عهد الدولة الحديثة إلا على سلسلة من القصص بعضها تاريخي وبعضها خرافي محض ، ولكنها بسيطة في موضوعها ، ويظهر أنها كانت تعد لتلقى في قصور الملوك للتسرية عنهم في أوقات الفراغ ، وربما كان الغرض منها مجرد الدعاية كما نرى في قصة الملك « خوفو » والسحرة (راجع كتاب الأدب ص ٧٥) أو لإظهار الحق في ثوب المتصبر على الباطل بسرد أعمالا عظيمة خارقة للعادة قام بها الآلهة وتنتهى بهذه النتيجة . وقد كتبت كلها باللغة المصرية الحديثة أو اللغة العامة وكانت اللغة المستعملة وقتئذ كما ذكرنا آنفا .

فن القصص التاريخية قصة الملك « أبوفيس » والملك « سقنر رع » وقد أوردناه في الجزء الرابع من المؤلف (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ١٢٨ — ١٣٠) .

وكذلك قصة الاستيلاء على « يافا » وتتضمن أن الملك « تحتمس الثالث » قاهر الأعداء يرسل قائده « تحوتى » ليستولى على « يافا » ذلك الثغر العظيم الواقع جنوب فلسطين، فيحاصر هذا القائد المدينة وتمنع عليه فيعجز عن اقتحامها فيلجأ إلى الحيلة التى تشبه الحيلة التى استولى بها على طروادة ، ويفرى أمير المدينة بالخروج إليه لمحادثته، ولما تقابلا أكرمه واحتفى به وأدخل فى روعه أنه سينضم بجنوده إليه وأنه سيسلمه زوجه وأطفاله ؛ وباشترأكه مع عصا « تحتمس الثالث » التى كانت تشبه عصا موسى تغلب على العدو وفتح البلدة بعد خدعة حربية رائعة (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ١٠٩-١١٢) .

ومن القصص الخرافية التى نسمع أمثالها تحكى للأطفال فى بيوتنا حتى الآن قصة الأمير المسحور، وتلخص فى أن ملكا اشتاق أن ينبج ذكرا بعد أن حرم ذلك دهرًا طويلا فأعطاه الإله ما يتمناه ، ولكن قدر على هذا المولود أن يلقي حتفه على يد تمساح أو حية أو كلب ، وعرف والده ذلك فأفرده فى بيت بناء له فى الصحراء حتى شب فرأى فى الطريق كلبا يتبع صاحبه ، ولم يكن له عهد بسحنة الكلاب ، فسأل عنه ثم طلب واحدا من جنسه ، فأمر له والده بجرو صغير حتى يأمن عليه من ناحية ، ولا يفضبه من ناحية أخرى . كبر الطفل فاشتاق إلى الحرية ، وطلب الخروج الى أرض الله الواسعة فأجيب إلى طلبه . سافر الطفل وأبعد فى سفره حتى وصل إلى رئيس بلاد « نهرين » وكانت له ابنة جميلة جعل صداقها استطاعة المرء أن يقفز إلى شرفة بيتها التى ترتفع عن الأرض ستة وخمسين ذراعا ، فلم يستطع أحد من أولاد رؤساء « سوريا » ذلك ، واستطاعه ذلك الشاب الوافد من مصر ، فتروج من البنت بعد لآى وامتناع من جانب والدها ، وأحبته وأخلصت له ومهرت على راحته وحفظت حياته من الحية مرة ومن التمساح أخرى ، ولكن على ما يظهر انتهى أجله بإحدى الطرق التى كانت مقدورة له من قبل وإن كان فى ذلك شك لأن نهاية البردية كانت مهشمة ولم تحدثنا عن النهاية على وجه التأكيد .

ومن القصص الخرافية الذائعة الصيت في الأدب المصرى قصة الأخوين لأنها تشبه قصصا كثيرة أخرى حكيت في الزمن الحديث وهى بلا شك أكثر دلالة على أصلها المصرى من مثيلاتها التى رويت لنا من عهد الفراعنة وهى قطعة من الشعر القصصى العام ترجع إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة وتحلق بوقائعها الخيالية في عالم الخرافات، وقد نقلها الكاتب «أنا» تلميذ كاتب الخزانة الملكية «كاجبو» وقد ظن البعض أن قصة يوسف عليه السلام مشتقة منها غير أن ذلك مجزء ظن وتوافق خواطر على ما يظهر .

وتتلخص القصة فيما يأتى : يضم بيت واحد أخوين مخلصين كبيرهما متزوج ويسمى «أنوب» وصغيرهما أعزب ويسمى «باتا» ، وكان ساعد أخيه الأكبر في فلاح الأرض وزراعتها وتربية أفاعها ، وفى يوم كانا يزرعان فى الحقل فاحتاجا إلى بعض البذر وذهب الأخ الصغير إلى البيت ليحضره ، وكانت زوج أخيه الكبير تمشط شعرها فبأرأته يحمل قدرا كبيرا من البذر على ساعديه حتى راقها جماله وأعجبت بقوته فراودته عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال : معاذ الله إن أخى الكبير رب نعمتى ، وقد أحسن مثواى فلا أخونه فى زوجته ، فأضمرت المرأة فى نفسها الكيد لهذا الفتى الذى فوٹ عليها ما كانت تريد من اللذة والمتاع ، وقابلت زوجها فى المساء متمازضة متباكية متظاهرة بالآلم ، وأدعت أن أخاه الصغير راودها عن نفسها ، وما جزاء من يفعل ذلك إلا القتل أو عذاب آلم . فصمم الأخ الأكبر على قتله عندما يعود بالماشية واختبأ وراء الباب لهذه الغاية ، وما أن قرب الصغير من البيت حتى أخبرته بقرة من التى كان يسوقها بما دبر له ، ففر «باتا» وتبعه «أنوب» بسلاحه ولكن إله الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح ، فعجز «أنوب» عن اللحاق به ، وجرت بينهما محادثة برأ فيها «باتا» نفسه ، وجب عضو التناسل منه ، وأبان عزمه على الرحيل إلى وادى الأرز ، وأنه سيضع قلبه على زهرة فى أعلى إحدى أشجاره ، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلا على

وفاته ، وعلى الأخ الكبير حينئذ أن يذهب إلى وادى الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه في الماء فتعود إلى « باتا » الحياة ثانية وينتقم لنفسه من القاتل .

وبعد هذه المحاورة رجع « أنوب » إلى قريته فقتل زوجته انتقاما لأخيه . أما « باتا » فقد سعى إلى وادى الأرز ، ولما رآته الآلهة وحيدا في هذا الوادى أشفقت عليه وجعلوا الإله « خنوم » يسوى له زوجة ، وقد خالفته هذه الزوجة فخرجت إلى البحر على الرغم من تحذيره لما من هذا العمل ، فأراد البحر أن يختطفها ولكن « باتا » أقنعا منه ، وكل ما استطاع البحر أن يأخذه خصلة من شعرها طفت على وجهه حتى وصلت إلى مصر . وهناك فاح شذاها وانتشر رباها فشغف الفرعون بصاحبها ، وأرسل إلى وادى الأرز في طلبها ، فحضرت زوجة « باتا » مع الرسول وصارت خطيبة الفرعون . ولما كانت تخاف بأس زوجها أغرت الفرعون بقطع شجرة الأرز التى تحمل قلبه ، فسقط قلبه بسقوطها ومات ؛ وعندئذ حدثت العلامة التى كان قد ذكرها لأخيه ليعلم بها أمر موته — وهى فوران إبريق من البجمة — فسعى فى الحال « أنوب » إلى وادى الأرز لينقذ قلب أخيه ، وبعد سنين وجده فى صورة فاكهة فأطاعه إلى الحياة بوضعه فى الماء ثم صير « باتا » نفسه ثورا وحل أخاه إلى مصر ، وأصبح لزوجته عن شخصيته ، فأغرت الفرعون بذبحه فتطايرت منه قططان من الدم نبتا بعد شجرتين من الأثل سكن فيهما « باتا » ، وأسر إلى زوجته بأمره ، فأغرت الفرعون بقطع الشجرتين وصنع أثاث لما منهما ففعل . وفى أثناء صنع الأثاث تطايرت شطيتان من الحشب دخلتا فى فم الزوجة فحملت وأنجبت صبيا صار وليا للمرش . وعند وفاة الملك نصب هذا الصبي خلفا له ملكا على البلاد ولم يكن ذلك الصبي إلا « باتا » نفسه فانتقم لنفسه من زوجته الخائنة بقطها .

وهذه القصة كانت تمددة فى بابها لأنها من الأساطير الدينية القليلة التى وصلت إلينا ، والواقع أن كل مشتغل باللغة المصرية القديمة يدرك أن القصص

الخرافية التي ينحصر أبطالها في محيط الآلهة وحدهم قليلة أو نادرة . ومن أهم القصص التي كشف عنها حديثا قصة المحاصمة بين « حور وست » ولها علاقة بقصة « مأساة أوزير » ومصدر الأخيرة الذي لا يشفى غلة ما ورد عنها في كتاب « ديدور الصقلي » و « بلوتارخ » من مشهورى كتاب اليونان لولا ما دس فيها من العناصر الدخيلة التي شوهتها ، وإذا فليس لنا مرجع لهذه القصة إلا الشف السيرة المبعثرة في المتون المصرية وبخاصة الدينية منها والسحرية التي تبدو كالشعرات البيض في الفرس الأشهب وهى مع ذلك لا تخلو من تناقض واضطراب وقد بقيت المصادر الإغريقية هى السند الوحيد لدينا إلى أن كشف عن القصة في بردية من عصر الرعامسة وتتلخص فيما يأتى : اشتد النزاع بين الأخوين « أوزير » و « ست » على عرش مصر فاغتال « ست » « أوزير » ، ولكن الحياة دبت ثانية في جسمه بفضل أخته « إزيس » فترك دنيا الغدر وما فيها وهبط يحكم في العالم السفلى بعد أن نزل عن عرش مصر لأبنة « حور » . ولقد كان من الطبعى أن يبدأ النزاع من جديد بين « ست » و « حور » على العرش مرة ثانية فتشاحنا وتحاشما إلى محكمة الآلهة التي كان يرأسها الإله « رع » ، وكان « حور » يعتزى عمراكه بعدالة قضيته وبارثه الشرعى وبمساعدة « إزيس » . وكان « ست » يعتد بقوته وجبروته ومعاوضة الإله « رع » له . ومن ثم كانت الأحكام الأولية في هذه القضية في جانبه خشية بأسه ، وفرارا من أذاه ، حتى إذا ضاقت الحلقة وتضافرت الأدلة كلها عليه بعد تهديد « أوزير » « لرع » ومجلسه ، ولم يحسد القضاة من الآلهة فرجة ينفذون منها إلى مناصرته ، أصدروا حكمهم في جانب الحق ، قال ملك مصر إلى وارثه الشرعى « حور بن أوزير » . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم عن درس هذه القصة ومنها جزء أول ص ١٢٧ - ١٦٠) .

ولا بد أن يكون القاص لقصتنا هذه قد أراد أن تكون غذاء للعامة ، فانحدر بأسلوبها إلى مستواهم كما يفعل قاصو القرى الآن في مجالس الفلاحين ، وقصتنا

من ناحية أخرى لها أهمية خاصة غير التي كسبتها من موضوعها وأبطالها وممليها وهي أنها صورت لنا حياة البلاط الفرعوني وسياسته في العهد الإقطاعي ولكن بصورة مقننة (راجع كتاب الأدب ص ١٣٧ الخ) .

والواقع أن قصة المخاصمة بين « حور » و « ست » تعد ملحمة أدبية إذا ما قرنت بالملاحم الأخرى في أدب العالم، إذ في هذه القصة قد امتزجت الخرافة والحقيقة وانصهرتا معا وصبتا في قالب واحد فنبت فيه شخصية كل من المزيحين فظهرتا في صورة واحدة لا تميز فيها إحداهما ؛ إذ بينما نجد الحوادث فيها تجري على يد الآلهة وحدهم نرى ظل هذه الحوادث نفسها ينطبق على حادث تاريخي معين وقع في مصر في وقت معين فإذا أبدلنا بالإله « رع » ومن مثل معه من الآلهة في هذه القصة — ملكا جاء في بداية الأسرة الثانية عشرة ومعه حكام الإقطاع رأينا أن هذه الرواية التي مثل الملك وحكام الإقطاع فصولها تنطبق تمام الانطباق على أختها التي كان « رع » وأتباعه من الآلهة أبطالها ونجومها .

الشعر الغزلي : وفي عهد الدولة الحديثة ظهر امامنا لأول مرة حتى الآن شعر غزلي . وتدل البحوث في الأدب العالمي قديمه وحديثه على أن أغاني الحب لم تحتل مكانتها في الأدب الراق إلا بعد فترة طويلة من الزمن في حياة الأمم، ويرجع ذلك إلى ضرورة انقضاء آماد تتطور فيها مشاعر الأمة وتربى في أثنائها عواطفها، ومن ثم تأخذ في أسباب التعبير عن وجدانها متأثرة ببيئة الشاعر وبوجيه الذي يعيش فيه، ففي بلاد اليونان مثلا نشاهد وفرة في إنتاج الشعر الذي يخرج عن دائرة الغزل وذلك قبل أن يكون لها إنتاج في الشعر الغنائي المعبر عن العواطف والوجدان، ويدل ما لدينا على أن الشعر الغزلي كان معروفا في مصر منذ الدولة الحديثة على الأقل، ولا نزاع في أنه كان موجودا قبل هذا العصر بزمن بعيد، ولكن كان لزاما على علماء اللغة المصرية القديمة والباحثين في الأدب المصري أن ينفقوا أكثر من قرن زمني ليثبتوا للعالم الحديث أن التحنيط لم يكن هو الموضوع الفذ الذي شغل بال

المصرى القديم مدة حياته . ومع أنه قد ظهر لنا أن المصريين القدامى كانوا أهل فرح ومرح وكانوا مولعين باللعب والتمتع بكل نواحي الحياة وبالموسيقا ، فإن الأثر الذى نقرؤه فى أذهان كثير من أهل زماننا عن المصريين أنهم كانوا جامدين مترمطين ، وقد ساعد على رواج هذه الفكرة ما نراه من الجسود الظاهر فى كثير من تماثيلهم وصورهم ، وفى الأساليب الجامدة التى جروا عليها فلم تتغير بتغير العصور ، والواقع أن اتخاذ الفن وأسلوب الكلام أساسا للحكم على الأمم القديمة مقياس ناقص لأن المرونة فى الفن وفى التعبير هى آثر شئ يرقى عند الأمم ، ولذلك لا يتخذ ذلك مقياسا لقوة الأمم فى عهودها المختلفة ، فمن الواجب إذن أن نعرض عن تلك الفنون الجامدة الفينة بعد الفينة ، ونقف أمام أشخاص أحياء لتلمس فيهم حقيقة رقيهم وعواطفهم . ولا أدل على ذلك مما لدينا من الأغانى المصرية التى حفظت لنا فى الأوراق البردية وبخاصة مجموعة « شستربيتى » التى عثر عليها حديثا وتعد أحسن نموذج فى هذا الموضوع وصل إلينا سليما فى جملته مفهوما من هذا العصر الذى نحن بصددده . وقد وصل إلينا قبل ذلك مجاميع من الأغانى الغزلية يرجع عهد أقدمها إلى الأسرة الثامنة عشرة غير أن معظمها مهشم ومحشو بالأغلاط (راجع كتاب الأدب المصرى ج ٢ ص ١٥٤ أتلج) . ومع ذلك فإننا نجد فيها العواطف الإنسانية ممثلة بقوة وحرارة .

والظاهر أن الأغانى الغرامية التى يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة التى حفظت لنا على استراكا « متحف القاهرة » رقم ٢٥٢١٨ وفى ورقة « تورين » ٧٩-٨٢ وفى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ ، وكذلك فى ورقة « شستربيتى » المحفوظة « بالمتحف البريطانى » من الصعب أن نفصل كنه إنشائها . فالغزل الذى نقرؤه على استراكا القاهرة وكذلك ما جاء فى ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ الغرض منه أن يوقف الشهور ويلفت النظر بالحقائق ويرى الإنسان ما لم يكن فى الحسبان ؛ وسلسلة المقطوعات فى هذه الأغانى الغزلية ليس بينها روابط تربطها إلا صبغتها الغرامية ، وكذلك تتغير النغمة من الرقة إلى الشدة ومن المداعبة إلى حرقة الشوق وحرارته . والمجموعة الثالثة

من ورقة « هاريس » رقم ٥٠٠ تعدد طائفة من الأشعار ليس لها روابط داخلية تربط بعضها ببعض إلا بكلمات ثورية تربط بداية كل مقطوعة بأزهار حديقة أو طائفة أزهار من المفروض أن منشدها كان ينظر إليها الواحدة تلو الأخرى ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، فإن هذا المنظر يذكركنا بما يحدث الآن عندما تناجى إحدى المغنيات الأزهار واحدة بعد الأخرى وهي تقف أمامها كما نشاهد الآن في قصة «فاطمة» على الشاشة البيضاء .

ومجموعة أناشيد « تورين » تجعل كل شجرة من أشجار الخجلة تتحدث بنفسها ونشاهد من جهة أخرى الروابط التي تربط مجموعة مقطوعات ورقة « هاريس » الثانية رقم ٥٠٠ — تظهر بعض الشيء حيث نجد على الأقل أن المقطوعات الأولى تنسب إلى عذراء واحدة قد هزها الشوق ونار الحب . وأخيرا نجد أن مقطوعات قصيدة الشعر العظيمة التي قرأها في ورقة « شستر بيتي » الأولى وهي التي تغنى بها العاشق تارة ومحبوته تارة أخرى تؤلف قصة شعرية غنائية متصلة الحلقات تسودها فكرة واحدة متماسكة تنتهى إلى غرض .

ولكن كل هذه المجاميع من المقطوعات الغزلية قد طبعت بطابع مشترك وهي أنها تعد قصيرة لتقرأ مرة واحدة دون أن تعيب صوت ملقيها أو التفات المستمعين ولذلك يخيّل إلى أنه من المحتمل جدا أنها تمثل مباحث أعياد ، فكان كل منها صالحا لوسط خاص في مناسبات خاصة ، ولا نزاع في أن المتفرخين لللاهى من ممثلين ومحدثين ومفتنين الذين يدعون لإقامة الحفلات السارة كان لديهم قائمة بالمناجح التي كانوا يعرضونها . ومن الممكن أن بعض هذه المقطوعات الشعرية كانت لها منزلة عظيمة خاصة حتى أنها عدت ضمن قطع الأدب .

والواقع أن أنشودة الأناشيد تذكرنا كثيرا بالأشعار المصرية الفرابية ، إذ نجد كثيرا من الموضوعات وبعض التعابير متشابهة في كليهما . ولا غرابة في أن نجد هذا التشابه عندما نذكر على وجه خاص السيطرة الطويلة الأمد ، سياسية كانت

أوثقافية، التي كانت لمصر على «فلسطين»، هذا إلى التأثير الذى نلحظه فى معالم كثيرة .
وأكثرها ما نشاهده فى كتاب الأمثال ونصائح «امثؤبى» (راجع كتاب الأدب المصرى
القديم جزء أول ص ٢٧١ — ٢٨٠) . ومن الجائز إذا أن ما اقترحتاه عن أنشودة
الأناشيد والشعر الغزلى المصرى لا يبعد عن الصواب . ويعزز ذلك أن قطع أنشودة
الأناشيد لا يوجد بينها روابط تربطها إذ أنها مناهج أعياد مختلفة ، وهى أحفال
زواج أو أفراح أخرى، ويحتمل أن أكثرها كان يكرر مثل ما كان يحدث فى مصر
لمجرد تفضية «يوم سعيد» يجتمع فيه الخلان فى بيت واحد منهم ونضع أمام القارئ
بعض ما جاء فى ورقة «شستر بيتى» ليرى مقدار ما وصل إليه المصرى من الحس
المرهف والم عاطفة الملهبة فنجد العاشق يصف لنا أولا محبوبته فاستمع إليه :

” أول كلام التديم العظيم .

إنها فريدة — أخت منقطعة القرين .

أرشق بنى الإنسان .

تأمل إنها كالزهراء عندما تطلع .

فى باكورة سنة سعيدة .

ضياؤها فائق وبشرتها وضاءة .

وإنها تفتن بلحظ عينيها .

والسحر فى حديث شفيتها .

لا تتبس بكلمة فضول .

فرعاء العنق ناعمة التدى .

شعرها أسود لامع .

وذراعاها تفوق الذهب طلاوة .

- وأصابها كأنها زهر البشنين .
- عظيمة العجز نحيلة الخصر (هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة) .
- لها ساقان تفوقان ما فيها من جمال آخر .
- رشيقة الحركة عندما تنبخر على الأرض .
- لقد أخذت بلبي في قلبها .
- تجعل أعناق كل الرجال .
- تنثني لتشاهدها .
- سعيد من يقبلها .
- فإنه يكون على رأس الشباب القوى .
- ويشاهدها الإنسان ذاهبة إلى الخارج .
- كأترابها ولكنها وحيدتهن “ .
- ثم تردّ عليه المذراء فاستمع إليها وهي تناجيه :
- ” إن المحبوب يهيج قلبي بصوته .
- وقد جعل المرض يملك مني .
- وإنه جار بيت والدتي .
- ومع ذلك ليس في استطاعتي أن أذهب إليه .
- وجميل يا والدتي أن تهاجميني في ذلك .
- قائلة أقصرى عن التفكير في ذلك .
- تأمل ! فإن قلبي يتوجع عندما يتحدث لى عنه .
- وحبه قد أمرنى .
- الأم : تأمل إنه مجنون مجنون .
- البفت : ولكنى مثله .
- وإنه لا يعرف مقدار شغفى بتقبيله .

وإلا لكان في استطاعته أن يرسل لوالدتي .

آه يا حبيبي إن مصيري إليك .

وقد قضت بذلك إلهة النساء الذهبية « حنحور » .

تعالى إلى حتى أشاهد جمالك .

وسيفرح بك الناس عامة .

وسيسرون بك يا أيها المحبوب ” .

وهكذا تستمر هذه المساجلة الغرامية في سبع مقطوعات (راجع كتاب الأدب

الجزء الأول ص ١٧٣ الخ) .

وقد ذكرنا بعض مدائح هذا العصر في سياق التاريخ ويمجد القارئ كثيرا منها

في كتاب الأدب (الجزء الأول ص ١٩٠ الخ) .

وعلى وجه عام نجد أن الأدب في هذا العصر قد طبع بطابع جديد من حيث

الاحاسيس الإنسانية والشعور بالمسئولية الخلقية ولذلك ظهر نوع جديد من

النصائح يربط الحياة الدنيا بالآخرة وما فيها من عقاب وثواب ونخص بالذكر منها

نصائح « آنى » .

نصائح « آنى » : يفتتح هذا الحكيم كتابه معذدا لابنه ما تحمله نصائحه

من فوائد ، وما سيعود عليه منها لو اتبعها فيقول : ” إني مخبرك بكل فاضل ،

وبما يجب أن تعيه في لبك ، فاعمل به ، وبذلك تكون محمودا ، ويعتمد عنك

كل شر ... وسيقال عنك (إذا اتبعت ما أقول) : ” إنه على خلق عظيم ” ،

ولن يقال : ” إنه قد أتلف وإنه بليد ” وإذا تقبلت كلماتي فإن كل شر سيعتمد

عنك ” .

ثم يتلو هذه النصيحة الأولى عدة نصائح أخرى في الخلق في الكلام وقلته ،

وعدم التفاخر بالقوة ، غير أنها كلها قد استعصى علينا فهمها ، إلى أن نصل إلى

نصح حكيمنا لابنه في أن يتخذ لنفسه زوجة، وهو لا يزال في ريعان الشباب ليكون له خلف صالح يسعد بهم ويربيهم في حياته ، فيقول :

”أتخذ لنفسك زوجة، وأنت لا تزال شاباً لتنجب لك ولداً، ويجب أن تنتج لك وأنت لا تزال صغير السن ، ويجب أن تعيش لتراه قد صار رجلاً (؟) فما أسعد الرجل الكثير النسل ! فهو يحترم بسبب أولاده “ .

وبعد أن تكلم لابنه عن تأسيس الأسرة أراد أن يذكره بجانب ذلك بتقوى الله وأداء ما عليه من الواجبات نحوه فيقول :

”احتفل بعيد إلهك ، وإن الله يفضب على من يستخف به ، واجعل شهوداً يقفون عند قربائك (التي تقربها لله) فإنه لأحسن شيء لمن يؤدبه ؟ وإن الغناء والرقص والبخور لمتعلقة بخدمته (؟) أما تقبله الاحترام فمن حقوقه فقدمها للإله حتى تعظم اسمه “ .

وجاء في القرآن الكريم « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .
ينتقل بنا بعد ذلك « آتى » إلى تعليم ابنه المعاملات الاجتماعية ، فيعلمه أولاً أدب الزيارة ، فلا يدخل بيتاً إلا بعد استئذان ، وعندما يدخل يفض طوفه عن كل عيب ولا يتكلم عن شيء رآه معيافاً في زيارته ، فيقول :

”لا تدخلن بيت غيرك... ولا تمنن في النظر إلى الشيء المتقد في بيته، إذ يمكن لعينك أن تراه . ولكن الزم الصمت ، ولا تتحدثن عنه لآخر في الخارج ، حتى لا تصبح جرعة كبرى تستحق الإعدام عندما تسمع (؟) “ وهذه المناسبة يحذر الزنا ويذكره بأن المرأة لغز ملثوف لا يخضع بإغرائها ، وبأن ارتكاب الفاحشة يعاقب عليه بالقتل أمام القانون فيقول :

”خذ حذرک من المرأة الأجنبية تلك التي ليست معروفة في بلدتها، ولا تفرزن لها بيتك، ولا تبغ معها (؟) فهي ماء عميق لا يعرف الرجال التواءاته (تياراته)

والمرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم : ” إني جميلة “ ولذلك عندما تكون بعيدة عن أعين الرقيب تقف أمامك لتوقعك في حبالها ... وإن ذلك (الزنا) لحرم عظيم يستحق الإعدام عندما يرتكبه الإنسان . ثم يعلم بذلك الملاء ، لأن الإنسان سهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة أن يرتكب كل ذنب “ .

يتحدث بعد هذا « آنى » في فقرة صغيرة عن سمعة الرجل أمام القضاء بعد أن تكلم عن سمعته أمام الناس بالنسبة للمرأة فيقول :

” لا تدخلن وتخرجن في قاعة العدل (المحكمة) حتى لا يفوح اسمك (من كثرة القضايا) ولا تتكلمن كثيرا ؛ ولكن صامتا لتكون سعياء ، ولا تكن ثنارا “ .
ويطالعنا بعد ذلك بتعليم ابنه معنى التقوى الحقيقية نحو الله ثم نحو أبويه فيقول :

” إن بيت الله يمقت المخرج ، فصل بقلب محب ، ولا تجهربصلاتك ، وبذلك ستقضى كل حوائجك ، ويسمع الله ما تقول ، ويتقبل قربانك “ .
هذا عن الإله . أما عن الأبوين فيقول :

” قزب الماء لأبيك وأمك اللذين يسكنان في وادى الصحراء (الجنة)
ولا تنس أن تؤدى هذا حتى يعمل لك ابنك بالمثل “ .

ثم نرى « آنى » يحض ابنه على الابتعاد عن المسكرات شارحا له في صورة حية ناطقة ما يبدو على السكير من سوء الحال فيقول :

” لا تلزم نفسك (من باب الفخر) بأنك تستطيع أن تشرب إيريا من الجمعة ، فإنك (بعد ذلك) تتكلم ويخرج من فيك قول لا معنى له . وإذا سقطت وكسرت ساقك فلن تجد أحدا يمد إليك (ليساعدك) . أما إخوانك في الشراب فيقفون قائلين : « ابعدوا هذا الأحمق » وإذا حضر إنسان لبحث عنك ليستجوبك وجدك طريح الثرى ، ومثلك في هذا كالطفل الصغير “ .

ثم يذكره بعد هذا بالآيتردد على البيوتات المريبة فيقول :
” لا تخرج من بيتك إلى بيت لا تعرفه (؟) واجعل كل بيت تحبه معروفا
(حتى لا يرتاب أحد في سلوكك) “ .

وبعد أن تكلم عن كل هذه الأشياء الفاضلة التي يجب على ابنه أن يراها
في الحياة ، انتقل إلى تذكيره بالموت ، وأنه يجب عليه أن يعد لنفسه قبرا ليثوى
فيه ، وهذا أمر كان يهتم به كل مصري قديم طوال حياته ، إذ كان إعداد القبر
في المتلة الأولى . فيقول :

” أعد لنفسك مأوى جميلا في وادى الصحراء ، وهي الحفرة التي ستوارى
جثمانك فاصنع أمام عينيك في مشاغلك ... مثل السلف العظام الراقدين
في مدافنهم (؟) وإن الذى يبنى القبر لنفسه لن يقابل باللوم (على ذلك) ، وإنه
لجليل أن تعدّ لنفسك كذلك على هذا النحو (قبرا) ، وسيأتى إليك الرسول (الموت)
وسينصب نفسه أمامك فلا تقولن : ” إني لازلت صغيرا جدا لتختطفنى “ لأنك
لا تعرف حتفك ، والموت يأتى ويختطف الطفل الذى لا يزال يرضع ندى أمه ،
كما يختطف الرجل عندما يصبح مسنا “ .

يأتى بعد هذه الفقرة فقرة طويلة بعض الشيء ينصح فيها « آنى » ابنه بأن
يكون يقظا في المعاملات الاجتماعية غير أن معظمها غير مفهوم لنا تماما :

” تأمل ! إني أقص عليك أشياء أخرى طريقة يجب عليك أن نعيها في لبك .
فأدأها وستكون بذلك سعيدا وسيبتعد عنك كل سوء ... “ .

ثم يشير على ابنه بعد هذه المقدمة بأن يتخير صديقه بعد التجربة على ألا يتزل
إلى طبقة العبيد ويأخذ منهم صديقا فيقول :

” ابتعد عن الرجل المعادى ، ولا تتخذنه خذنا لك ، بل اصطف لنفسك
صديقا مستقيما عادلا ، وعند ما ترى ما فعله (؟) ... ولا تتخذن لنفسك صديقا

كان عبدا لآخر سىء السمعة ... فإذا اقتنى أثره إنسان ليقبض عليه وليأخذ من كان فى بيته (أى العبد) صرت تمسا وتقول ما العمل ؟ ” .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه ألا يفتخر بالمال ، وأنه ليس مصدر سعادة ، وألا يعتمد على مال غيره ولا يبنى قصورا على ما سيرته من مال جده فيقول :

” يبنى الإنسان بيتا لنفسه ، (وهب) أن قطعة أرض صارت ملكا لك وقد حوطت بسياج من النبات المزهر أمام حقلك الخصب ، وغرست فيها شجرة الجوز وأنت قد ملأت يدك بكل الأزهار التى تتصورها العين ، ولكن مع كل هذه (الأشياء) قد يكون الإنسان شقيا ... لا تتكلن على مال إنسان آخر ، واحذر أن تفعل هذا ، ولا تعتمد على متاع الآخر ... ولا تقولن : « إن والد أُمى له بيت » ... لأنه إذا جاءت القسمة مع إخوتك فإن نصيبك لا يكون (إلا) مخزنا . « وإذا أراد الله أن يولد لك طفلا ... » . ثم يحض حكيما ابنه على احترام غيره فيقول :

” لا تفعدن إذا كان غيرك أكبر سنا واقفا ، أو آخر يشتغل فى مهنة (معك) زمنا أقدم منك ” .

وينتقل بنا « آنى » إلى موضوع المعرفة ومكاتها فى المجتمع والكتاب وسمو حرفته فيقول :

” إذا كنت ماهرا فى الكتابة فإن الناس أجمع يفعلون كل ما تقوله ؛ إذن خصص نفسك للكتب وضعها فى لبك ، وبذلك يكون كل ما تقوله ممتازا ، كل وظيفة يعين فيها الكاتب فإنه (لا بد) يستشير فيها الكتب (وبذلك يلزمه النجاح) . فليس هناك ولد لملاحظة الخزانة ولا وارث لملاحظة الحصن الوظائف لا أولادها ... (وفى هذه الحالة يحصل عليها الأكفاء الذين تعلموا كثيرا) ” . ثم يعود « آنى » إلى تحذير ابنه ليكون محترسا فى كلامه خوفا من الخطأ فى القول ويعلمه أن جوفه يتسع لحفظ كل ما يريد أن ينطق به لسانه فيقول :

” لا تفضين بما فى قلبك الى ... رجل ... فان كلمة خاطئة خرجت من فمك اذا اعادها من سمعها جعلت لك أعداء ، وإن الإنسان يتزل به الخراب من جراه لسانه . وإن بطن الإنسان أوسع من مخزن الغلال فهو مغمم بكل أنواع الأجوبة . وعليك أن تنتخب خير الكلام وتحدث به ، واجعل القبيح ينجينا فى بطنك . وفى الحق ستكون دائما مئى ، وستجيب من يضربى بقول الكذب ، ومع ذلك فإن الله يحكم فى صالح الحق ، وعندئذ سيأتى عقابه ويلحق به (يظهر أن المؤلف يشير الى صدوق الحق به ضررا وقد ذكر فى الجزء المفقود من نصائحه فى أول الكتاب) . وبعد ذلك يعود مرة ثانية الى العلاقة التى يجب أن تكون بينه وبين ربه فيحثه على تقديم قربان ، وعلى ألا يغتال حقوقه ، ولا يسأل عن صورة ربه ، ولا يمشى الخيلاء فى موكبه مما يذكركنا بقوله عز وجل : « ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » ، وإن الله هو الذى يجعل من يشاء عظيما . ثم يشير من طرف خفى الى أن الله واحد مثل فى الشمس وأما الآلهة الذين على الأرض فهم صور مختلفة له فيقول :

” قدّم قربانا لآلهتك ، واحفظ نفسك من التعدى (على حقوقه) ولا تسأل عن صورته ، ولا تمش الخيلاء حينما يخرج فى موكبه (أى الإله) ، ولا تتراحم على حمله (فى الموكب) ... ودع عينك تعرف قيمته ، واحترم اسمه لأنه هو الذى يعطى القوة (ملايين) المخلوقات ، وسبقصر العظمة على من يجعله هو عظيما ، إن إله هذه الأرض هو الشمس التى فى الأفق (ولكن) صورته على الأرض فليقترب إليها البخور كل يوم “ .

وبعد أن عرف حكيمنا ابنه كيف يعامل ربه انتقل به الى معاملة الوالدة وما لها من فضل عليه فى حمله وتربيته مما يذكركنا بقول الله تعالى : « وبالوالدين إحسانا » فيقول : ” ضاعف مقبدار الخبز الذى تعطيه والدتك ، واحملها كما حملتك ، ولقد كان عبثها ثقيلا فى حملك ولم تتركه لى قط أبدا ، وحينما ولدتك حملتك

كذلك ثانية بعد شهر حملك — حول رقبتها ، وقد أعطتك نديها ثلاث سنوات ، ولم تسمتر من برازك ، ولم تكن متبرمة ولم تقل « ماذا أفعل أنا » . ولقد ألحقتك بالمدرسة عندما تعلمت الكتابة ، وقد وقفت هناك يوميا (خارج المدرسة) بالخبز والحببة من بيتها . وحينما أصبح شابا وتخذ لنفسك زوجة وتستقز في بيتك اجعل نصب عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربك بكل الوسائل ، فليتها لا تضرك بالا ترفع أكف الضراعة إلى الله ، وليته لا يسمع عويلها^(١) . ثم عرج بعد ذلك الحكيم ناصحا لابنه أن يكون شقيقا على الناس كذلك ، وألا يثق بالثروة لأنها كيجرى الماء لا يبقى على حال ، فمن يكون غنيا اليوم قد يصبح فقيرا في الغد فيقول : ” لانا كلن الخبز إذا كان هناك آخري تألم من عدمه دون أن تمتد يدك إليه بالخبز ، فواحد غنى وواحد فقير ... ومن كان غنيا في السنين الخوالي قد أصبح هذا العام سائسا ، ولا تكن شرها فيما يختص ببلد بطنك . وإن مجرى الماء الذى كان يجرى فيه الماء في السنة الماضية قد يتحول هذا العام إلى مكان آخر ، وقد أصبحت البحار العظيمة أما كن جافة وأصبحت الشواطئ هوات (أى مجارا) ... ” .

ثم يعود « آنى » ثانية إلى التحدث عن الزيارة وآدابها فيقول لابنه : ” لاتذهبن إلى بيت إنسان بحرية . بل ادخله فقط عندما يؤذن لك . وحينما يقول هولك (أى رب البيت) أهلا بك بفمه ... (وتأتى بعد ذلك جملة مبهمة) أعطه الإله وأعطه يوما ثانيا للإله والغد مثل اليوم وسترى ما يفعله الإله إذا لطخ لاسم الذى لطخك ” .

ويمحتمل أن هذا الكلام يشير هنا إلى انسان قد ارتكب خطيئة وسيتولى الله عقابه عليها .

وينصح بعد ذلك « آنى » ابنه بأن يتجنب الشغب فيقول :

(١) في هذه النصيحة إشارة لما تلافيه الأم من ألم الفيرة عندما يتزوج ابنها وتلك سة طبيعية تجدها في كل زمان ومكان .

(٢) قد جاء في القرآن الكريم ه يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا « الآية .

”لا تدخلن في زحام إذا رأيتم أنهن مستعدون للضرب... حتى لا تلام في المحكمة أمام القضاء بعد تأدية الشهادة (٩) ابتعد عن أهل الشر...“ .

ثم ينصح ابنه بعد أن أصبح رب بيت أن يكون حكما في سلوكه مع زوجته حتى يبتعد عن كل شجار أو خلاف فيقول :

”لا تمثل دور الرئيس مع زوجك في بيتها إذا كنت تعرف أنها ماهرة في عملها، ولا تقولن لها: أين هي أحضريها لنا إذا كانت قد وضعتها في مكانها الملائم، واجعل عينك تلاحظ في صمت حتى يمكنك أن تعرف أعمالها الحسنة (وأنها) لسعيدة إذا كانت يدك معها... وبذلك يتجنب الرجل تحريك الشجار في بيته“ .

ثم يذكر « آنى » في الوقت نفسه ابنه بأن يحذر النساء الأجانب فيقول :

”لا تذهبن وراء امرأة حتى لا تتمكن من سلب لبك“ .

ولم يفت « آنى » أن يضع لابنه الخطط في معاملة الرئيس حتى يكون سعيدا معه فيقول :

”لا تحيين رئيسا في حال غضبه ، بل ابتعد من أمامه واذكر حلول الكلام حينما ينطق بمزه لأى أنسان، واعمل على تهدئة قلبه ، فإن الأجوبة الشديدة تحمل غضبا (تؤدى إلى ضربك) وبذلك تنهار قواك . وإن الغضب يصوب نفسه نحو أعمالك فلا تنفصن نفسك على أن الرئيس سيلتفت ويثنى عليك بسرعة بعد فوات ساعته المخيفة (ساعة غضبه) . وإذا كانت كلماتك مهدئة للقلب فإن القلب يميل لاستيعابها وجذ في أن تكون صامتا واخضع لما يفعل“ .

وبعد أن رسم له الطريقة الرشيدة في معاملة رئيسه لم يفته أن يلفت نظره إلى أن يكون على وفاق مع رجال الشرطة فيقول :

”اتخذ من شرطة شارعك صديقا ولا تجعله يشور عليك، وأعطه من طرائف بيتك حينما يكون منها في بيتك (في أيام العيد) ولا تتغاض عنه وقت صلاته ، بل قل له : « المديح لك »“ .

يتلو ذلك قطعة غير مفهومة ثم عادثة هي خاتمة الكتاب . وبعد أن فرغ « آنى » من إلقاء نصائحه على ابنه أجابه ابنه بأنه يتقن أن يكون مثله ، ولكن شتان ما بينه وبين والده الذى كان صاحب همة عالية ومطامح سامية وأنه ربما يتعذر عليه أن يصل إلى ما وصل إليه « آنى » فيقول :

”آه، ياليتنى مثلك ... حتى أعمل حسب تعاليمك، وحتى يرقى الابن إلى مرتبة والده ... إنك رجل صاحب مطامح عالية ، فكل كلماتك غثارة ، وإن الولد الذى يتصور خبثا فى نفسه يقول ... فى الكتب ... إن كلماتك مريحة لقلبي ، ولبي يميل إلى استيعابها ، وإن قلبي لفرح ، ولكن لا تجعلنى نصحك يتجاوز الحد فى غزارته ... إن الولد لا يعمل حسب التعاليم التى ثقفته حتى لو كانت كل الكتب على لسانه“^(١).

غير أن الوالد لما سمع هذا الجواب من ابنه أخذ القلق يساوره وأخذ يضرب له الأمثلة الطريفة فى الطاعة ويحثه على اتباع ما ألقاه عليه من النصائح فيقول « آنى » مجاوبا ابنه « خنسحتب » :

”ولا تثقن فى هذه الأشياء (٩) الخطرة ، وتجنب أن تعود إلى الشكوى فإن قلبي لا يصنى إليها ، فإن الثور المحارب الذى قتل مافى الخطيرة من ثيران لا يمكنه أن يغادر الحلقة (إذ يجب عليه) أن يأخذ أواصره من سائقه ، وكذلك الأسد المفترس يخفف من ثورته ويمز بكاية على الحمار ، والجوادر يخضع لنيره ... والكلب يصنى للكلام ويتبع سيده ، والحيوان « كبرى » يحمل ... إناء الذى لم تتحملة والده . والأوزة تحط على البركة الباردة حينما تصاد ، وبذلك تنفض فى الشرك (حزنا) ، والعبيد قد تعلموا الكلام المصرى ، وكذلك السوريون وكل الأجانب . وقد تكلمت كذلك عن كل الحرف التى يمكن أن تسمع عنها وأعرف مايجب أن يفعل “ .

(١) ومعنى هذه الفقرة أن الولد يقول لوالده لا تتال فى مطالبك ، وإلا فسل الرغم من أنى أمى حكمتك فى فنى فلن يذنى لى أن أعمل على حسب ما جاء فىها .

أما الجواب الذى أجاب به «خنسوحب» أباه فبهم، ومن المحتمل أنه يشير إلى الحقيقة القائلة (بأن كل الناس لاقيمة لهم) . فيقول :

” إن هناك جما غفيرا من الأذنياء ، وليس هناك فرد يعرف تعليمه ، وإذا وجدت إنسانا حازما فإن الإكثرية أغبياء “ .

(ومن المحتمل إذن أن يعاهد والده على الطاعة) فيقول :

” كل كلماتك ممتازة ... وإني أعطيك المواعيق بأن أضعها على طريقتك (التى رسمتها) “ .

وعلى ذلك يجيب الكاتب « آنى » على ماقاله ابنه ببعض أمثال حكيمة لاتزال نأخذ بالألباب وتستهوئ النفوس لأنها تنفذ إلى الأعماق فيقول :

” أدر ظهرك لتلك الكلمات الكثيرة التى ينبو عنها السمع ، فإن العصا المعوجة الملقاة فى الحقل والمعرضة للضح والنقء يحضرها الصانع ويجعلها مستقيمة ويصنع فيها سوطا للشرىف ، ولكن قطعة الخشب المستقيمة هى التى يصنع منها لوحا (للكتابة) . آه أيها القلب الذى لا يمكنه أن يتبصر فى العواقب ، هل كانت آراؤك فى أن تعطى المواعيق أو أنك تفشل ؟ “

حالة الشعب فى عهد « اخناتون » وتأثير ديانته فى نفوس الشعب :

لقد كان من جراء قيام مذهب « اخناتون » أن وقف مجرى مير الحياة الدينية بقاء وحول إلى اتجاه غريب على الرغم من قوة اندفاعه التى كانت لا تقاوم لتأصل العقائد القديمة فى نفوس الشعب عتة آلاف من السنين ، فقد خربت أماكنتهم الطاهرة ، ودنست مزاراتهم المقدسة ، وأوصدت معابدهم ، وطردت كهنتها . وانغمى ذلك النظام العتيق جملة ، وقد كانت الجماعات العظيمة العدد فى كل مكان

(١) ويقصد الكاتب أن الانسان يمكنه أن يتفك كل إنسان وإن كانت النتيجة مختلف ، ونحن أن

نعرف هل الحكيم فضل السوط الجميل أو اللوح ؟

تسير مدفوعة بالغرائز التي كانت مشبعة بها عقولهم منذ قرون يخطئها العذ وفق عادات وأخلاق موروثه، فلما ذهبوا لزيارة أماكهم المقدسة بعد قيام مذهب «إخناتون» وجدوها كان لم تنف بالأسس، ينق فيها اليوم والغربان، فوقفوا في عرصاتا ذاهل المقول أمام تلك المعابد الموصدة الأبواب في وجوههم . ولعمري فإن هذه الردهات المحترمة والقاعات الفسيحة الأرجاء التي تحتويها تلك المعابد القديمة التي كانت تزخر بجماهير الشعب وتقام فيها الأفراح أيام الأعياد المقدسة في عهد طفولتهم في «أسبوط» وغيرها — كما فصلنا ذلك — قد أصبحت الآن صامته خاوية . وهكذا نرى أن الإله «أوزير» الذي كان يعدّ الملجأ والمعزى والصاحب والمدافع عن الأموات أمام كل خطر قد نفى من الأرض ولم يعد في إمكان إنسان أن يذكر اسمه حتى في الإيمان التي كان يعقدها القوم، تلك الإيمان التي كانت قد اختلطت في دمائهم مع لبان أمهاتهم في الرضاعة فقد كان محظورا عليهم أن تنبس شفاههم بتلك الأسماء التي تنطلق بها ألسنتهم عفوا، فكان لابد ألا يشمل اليمين القديم أمام القاضي في المحكمة إلا اسم «آتون» فقط . وكان كل ذلك في نظر القوم كما لو طلب الآن إلى رجل من عصرنا أن يعبد الله ويحلف باسم صنم . ولا بد أن كثيرا من الكهنة المتذمرين الذين كانوا يكظمون غيظهم الشديد في صدورهم قد مزجوا غيظهم ذلك بغيظ جم غفير من جماعات بأسرها من التجار الحانقين كالجنازين الذين لم يعودوا يكسبون عيشهم من بيع فطائر الشعائر الدينية كما كانوا يفعلون قديما خلال أيام الأعياد التي كانت تقام في المعابد . وهكذا كان حق الصناعات الذين لم يعد في مقدورهم الآن بيع تعاويذ الآلهة القدماى عند أبواب المعابد كما كان يحصل قديما .

وناهيك بحقد الحفارين والمثالين المرتقة الذين كانوا يصنعون تماثيل الإله «أوزير» فقد أصبحت مصفوفة مكسدة تحت الأتربة المترامية في كثير من المعامل التي أصبح عاليها سافلها، وكذلك الجمارين الذين وجدوا أن ما صنموه من شواهد قبور مزخرفة بنقوش خالصة من كل ذوق تغلوها من كتاب الموتى قد استبعد من

مدينة الأموات ، ثم الكتاب الذين كانت إضماماتهم البردية المخطوطة المنقولة من «كتاب الموتى» تعّد في ذلك الوقت لعنة لمن يستعملها لأنها مفعمة بأسماء الآلهة القدامى أو لأنها كانت تشمل كلمة الآلهة في صيغة الجمع ، هذا إلى رجال الكهانة المسرحيين والممثلين الذين طردوا من تلك الأماكن المقدسة في الأيام التي اعتادوا فيها أن يمثلوا للشعب تمثيلية (موت «أوزير» وبعثه ثانية)، وطوائف الجمّاح المتذمرين الذين كانوا يحجون إلى «العرابة المدفونة» وهم الذين كان من أقدس واجباتهم أن يشتركوا في تلك التمثيلية التي تعبر عن حياة «أوزير» ، وموته ثم بعثه من بعد الموت بصفة مؤثرة خلافة، وكذلك الأطباء الذين حرموا كل أسهم تجارتهم الخاصة بالأحفال السحرية التي كانت تستعمل بنجاح منذ أقدم العهود ، أى قبل ألفى سنة من العصر الذي نحن بصددده ، فقد كان حقهم وغيظهم شديدا . ولا يفوتنا ذكر الرعاة الذين أصبحوا لا يحسرون بعد أن يضعوا رغيفا معه إفاة من الماء تحت شجرة راجين بذلك الفرار من غضب الآلهة ساكنى الشجرة، وهى التي كان في مقدورها على حسب الاعتقادات القديمة أن تنزل المرض بأهل المنزل عند غضبها ، وكذلك الفلاحون الذين كانوا يخافون أن ينصبوا صورة ساذجة للإله «أوزير» في الحقل ليطردوا بها الشياطين المؤذية المسببة للجذب والقحط ، هذا إلى الأمهات اللاتي يدلن أطفالهن عند الشفق وهنّ خائفات أن ينطقن بـ«سلك الأسماء المقدسة القديمة وبالصلوات التي تعلمنها في طفولتهنّ حتى يبعدن عن أطفالهنّ شياطين الظلام الراصدة لاختطافهم .

وفى هذا الوسط المظلم الملبّد بسحب التذمر الخانق ضرب هذا الملك الشاب المدهش هو وطائفة اتقنبا من بين بطانته وحاشيته المحيطة به سراق ذو مذهب الجديده فى رائة النهار فى هدوء لا شعور معه بذلك الظلام الدامس المتراكم طبقات بعضها فوق بعض وهو الذى شمل كل ما حوله غير أنه كان فى الوقت نفسه يزداد ظلمة فى كل يوم منذرا بشر مستطير ونهاية محتومة لأنها سراق أقيم على شفا جرف هار .

وإذا نظرنا إلى حركة «إخاتون» وما قام به من انقلاب ديني في ذاته عظيم ، على أساس ذلك التذمر الشعبي الذي وصفناه ، ثم أضفنا إلى تلك الصورة معارضة الكهانة القديمة التي كانت تقوم في الخفاء وكانت خطرا مباشرا عظيما ، ومعارضة حزب « آمون » الذي لم يكن قد غلب على أمره تماما ، ومعارضة طائفة الجنود الأقوياء الذين كانوا ساخطين على سياسة الملك السامية في آسيا وقبضهم على زمام الأمور في داخل البلاد أدركا شيئا عن تلك الشخصية القوية التي كان يحملها في نفسه ذلك القائد الروحي الأول في تاريخ الإنسانية بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا المستقاة من المصادر الأصلية المدونة على الآثار .

ويعدّ حكمه أقدم محاولة لسيطرة الآراء الفردية التي لا تحفل بحالة الشعب الذي فرضت عليه تلك الآراء ، وبدون معرفة مدى استعداده لقبولها أو رفضها . وقد عبر عن ذلك الكاتب الإنجليزي « ماثيو ارنولد » Mathew Arnold تعبيرا حسنا عند تطبيقه على الثورة الفرنسية المشهورة بقوله :

”ولكن الولع بالإسراع في القيام بتطبيق سياسى لكل تلك الآراء الجميلة التي كان عليها العقل كان خطرا فالأفكار لا يمكن أن تقدر فوق قيمتها بمفردها أو في حد ذاتها ، كما أنه لا يستطيع الإنسان أن يعيش في حدودها أكثر مما يجب ، ولكن إذا نقلت تلك الأفكار بخفاء إلى تجربة سياسية وخبرة حيوية بقصد قلب نظام العالم بما تحويه من الأوامر فإنها تحدث نتيجة أخرى بالمرّة “ .

والواقع أنه لم يكن لدى «إخاتون» ماض يسير على هدهد مثل الماضى الذي كان خلف الثورة الفرنسية يرجع إليه ، بل كان هو نفسه أول ثورى عالمى . وقد كان مقتنعا في قرارة نفسه تماما بأنه في مقدوره أن يضع عالم الديانة والفكر والفن والحياة في قالب جديد بعزم ثابت لا يقهر ، وذلك يجعل آرائه ذات تأثير فعلى في الحال بتنفيذها بكل ما أوتى من قوة ومضاء عزيمة .

وعلى هذا الأساس أقام مدينة « إختاتون » الجميلة فكانت جزيرة خيالية
للنعمين ولكن فى وسط بحر من التذمر والسخط ، بل كانت حلما جميلا مملوما
بالآمال المحيصة لدى عقل غاب عنه تماما أن الماضى لا يمكن محوه وأن تجاهله
لا يفى عن الحق شيئا .

والأمر العجيب أن ظهور مثل هذا الرجل لم يكن إلا فى الشرق أولا وبخاصة
فى مصر حيث لم يكن فيها رجل يستطيع نسيان الماضى غير « إختاتون » . على أن
أم البحر الأبيض المتوسط التى كانت مصر تسودها وقتئذ لم تكن أحسن استعدادا
لقبول ديانة دولية أكثر من سادتها المصريين .

ويسيد إلى ذا كرتنا خيال « إختاتون » الدولى بآمال « الاسكندر الأكبر »
الذى جاء بعده بألف سنة تقريبا ، ولكنه كان سابقا لعصره بعبئة قرون ، على أن
الحقيقة التى كانت تحيط به والمركز المهدد الذى دما حزبه لتبصره يوما قد صور
فى وصف كتبه « نوت عنخ آمون » بعد موته بعبئة فاستمع إليه : " وعندما أشرق
جلالته الآن ملكا كانت معابد الآلهة والإلهات من بداية « الفنتين » حتى منافع الدنيا
قد أهمل شأنها ، إذ قد أصبحت محاريبها خاوية ، وصارت أراضى تنشاها
أعشاب « كات » (؟) ، ومعابدهم أصبحت كأن لم تكن بالأمس ، وحجراتهم
كانت طرقا معبدة ، والبلاد كانت فى ارتباك ، وهجرت الآلهة الأرض ، وإذا
أرسل جيش (؟) إلى « زاهى » ليمد من حدود مصر لم ينل أى نجاح قط ؛ وإذا دعا
الله إنسانا ليطلب إليه حاجة فانه لا يأتى إليه بأية حال ، وإذا تضرع إنسان لالهة
فانها كذلك لتجيب تضرعه بأية حال لأن قلوبهم كانت ضعيفة من نفسها بالغضب
تغزبوا ماعمل " (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) وكان أتباع « إختاتون » يدعون
فى أحوال مثل هذه أن يستمر حكمه حتى تصير البجمة سوداء ويصير الغراب أبيض
ويستنوق الجمل ، وإلى أن ترتفع الجبال وتسير ويصعد الماء إلى التل !

والواقع أن سقوط هذا الثورى العظيم والمبتكر الفذ يحوطه الغموض التام .

وكانت النتيجة المباشرة لسقوطه — وقد كان ذلك طبعيا — هي إعادة عبادة « آمون » على يد خلفه « توت عنخ آمون » ذلك الشاب الضعيف زوج ابنته « عنخس ان آمون » ثم إرجاع النظام الدينى القديم بأكمله إلى ما كان عليه قبل تولى « إخناتون » عرش الملك .

والبيان الذى فاه به « توت عنخ آمون » عن إعادة عبادة الآلهة الأقدمين بعد إعلاننا هاما عن الحالة العقلية والدينية لقادة رجال الأعمال عندما اختفى « إخناتون » من مسرح الحياة إذ يشير « توت عنخ آمون » فى لوحته المشهورة لنفسه قائلا عن الإله « آمون » : « إنه الحاكم الطيب الذى يعمل الأشياء النافعة لوالده « آمون » ولكل الآلهة ، وهو الذى جعل ما نحب صالحا بمثابة أثر خالد مدى الدهر ، وقضى على الأعمال الخاطئة فى كل الأرضين ، ووطد الحق ، وجعل الكذب ممقوتا فى كل البلاد ، كما كانت الحال فى بادئ الأمر » .

وبذلك كان بعد سقوط « إخناتون » فى نظر أعدائه المتصرين بإعادة للنظام الخلقى القديم وهو العدالة « ماعت » وإقصاء للظلم . وبعد ذلك أخذ « توت عنخ آمون » يصف تلك الحالة كما ذكرنا آنفا (راجع الجزء الخامس ص ٤٤٦) . وهكذا شاءت سخرية القدر أن تلعن ذكرى ذلك الرجل العظيم صاحب المثل الأعلى فى التدين الحقيقى الذى يسير عليه العالم الآن فى مجموعه ، ولم يسمح ملوك مصر بأن يظهر اسم « إخناتون » فى القوائم العظيمة المسجلة على الآثار وفى إضماتمات البردى بين أسماء ملوك مصر السالفين ، وأدهى من ذلك أنه إذا حتمت الأحوال ذكر اسمه فى الوثائق الحكومية فى عهد الفراعنة الذين خلفوه كان ينبذ باسم (مجرم) « إخناتون » . ولست فى حاجة إلى القول بأن فرح كهنة « آمون » باسترداد سلطانهم كان عظيما ، ولدينا أنشودة « لآمون » من ذلك العهد دون فيها فوز أتباعه وتظهر فيها شمائهم بأعدادهم فاستمع لما جاء فيها خاصة بذلك :

« إنك تصل إلى من يبنى عليك ، والويل لمن يهاجمك ، ومدبنتك تبقى ، ولكن من يهاجمك يهوى ، وشمس من لا يعرفك تغيب « آمون » ! من يعرفك

يضىء، ومعبد من هاجمك فى ظلمة ، حينما تكون جميع الأرض فى نور^(١)
(راجع British Mus. Ostracon 5656. A. Z. XIII, p. 106.) . ففى هذه
الأنشودة يظهر جليا حقد أعداء « إخناتون » المشيع بالانتقام والسخرية المملوءة
بالشتماء عندما يقول : ” وشمس من لا يعرفك (يعنى « إخناتون ») تغيب ...
« بآمون » “ . ومعبد من هاجمك (يعنى « إخناتون » فى ظلمة) . وهكذا كانت
حالة معبد الشمس « بتل الهارنة » الذى كان مفتو « إخناتون » يصورونه دائما
منغمسا فى بحر لحي من ضوء الشمس عندما كان « آتون » مشرقا فوقه بأشعته
العظيمة التى كانت تحيط به وتغمره ضامة إياه فى أحضانها .

ولم يسبق حتى الآن شئ من معبد ذلك النور الأبدى ، الذى كان يوما ما
ساطعا مشرقا لإلامته الأساسية ، التى تشبه الوشم فى اليد . والآن تسائل : هل
بقى شئ آخر من آثار هذا الأثر العقل ، وهل تجرى أقدم ثورة فكرية للعقل
الإنسانى مجراها ، دون أن تترك خلفها نتيجة باقية ؟ .

حفا إن ثورة « إخناتون » كانت عنيفة إلى أبعد حد فى طرفها ، ومن أجل
ذلك لم يخلد ما أحدثته من انقلاب ، فالفن المدهش الذى أحدثته كان مهذبا
أكثر مما كان يلزم فى التصور وقوة النظام ، ولذلك لم يستمر ، ولم يثن طويلا
جميعه ، وقد كشفت لنا مصانع « إخناتون » « بتل الهارنة » حب المفتين الملكيين
المدهش لهذا الفن الذى لقنه لهم هذا الفرعون نفسه . وقد ترك عملهم هذا أثره
فى فن العصر ، الذى جاء بعد اختفاء هذا الفرعون ، وإن كان فنا النحت والتلوين
لم يستردا قط تلك الحزبة الساقية التى تمتعا بها فى عهد « إخناتون » ، كما أنهما
لم يشعرا ثانية بتلك الحقيقة الدقيقة التى كانت تدب فى فن معامل « بتل الهارنة »
أمثال معمل « تحتشمس » وغيره . أما فى الأخلاق فلم يعد تعظيم الصديق الذى
كان شعار « إخناتون » بتلك الدرجة السامية التى بلغت فى تصور هذا الفرعون

الموحد ، ولا جدال في أن ميله العاطفي نحو الجمال والخير ، اللذين شاهداهما في أعماله الإلهية ، قد تركا أثرا فلم يكن من السهل نسيانهما دفعة واحدة ، وليس في استطاعتنا أن ننسك في أن تلك الأنشودة التي تتحدث عن وحدانية الله ، قد بقيت موجودة في شكل ما بعد موت « إخناتون » ، حتى أنها كانت معروفة بعد موته بقرون عند العبرانيين ، وقد استعملها مؤلف المزمارة الرابع بعد المائة ، كما ذكرنا آنفا ، وبذلك نعلم أن روح « آتون » لم يخف دفعة واحدة . وسنذكر فيما يلي برهانا آخر عن تأثيره .

ومهما يكن من أمر ، فإن عنف هجوم « إخناتون » ، الذي كان يتم عن تعصبه لمذهبه بشدة بالغة على التقاليد الموروثة ، قد جعل من الطبعي أن يتزل عليه وعلى حركته التي كان يريد بها الإصلاح ، الانتقام الجزائي ، الذي كانت خاتمه الدمار التام لمذهبه ، وخراب البلاد في الداخل والخارج . ولذلك لا يمكننا أن نعجب من هبوب تلك العاصفة الهوجاء التي اكتسحت في طريقها على وجه التقريب كل الآثار التي أسسها أقدم باحث عن المثل الأعلى ، وليس لدينا في الواقع ما نقصه عنه إلا القليل خلافا لما أبقت يد التخريب من بقايا مدينة « إخناتون » التي كانت مركزا منعزلا للمثل العليا التي لم يدركها غيره ولم يعرفها إلا بعد مضي قرون عدة ، حينما تألف أولئك البدو الذين كانوا إذ ذاك يترحون إلى أقاليم « إخناتون » الفلسطينية ، وكونوا لهم أمة كان لها ما لها من الطموح الاجتماعي والخلقى والدينى ، وكان من نتائجها ظهور أولئك الرسل العبرانيين وأصحاب المزامير ليسيروا بالروح والرؤيا اللذين سبق بهما أصحاب الأحلام الاجتماعيون من المصريين القدامى .

وكان من جراء انغماس « إخناتون » في معنويات مذهبه العظيم ، أن عكف على التأمل والانهماك في الأحلام بقصر الشمس في « إخناتون » ، في حين أن « خيتا » أعداء البلاد الجدد ، الذين كانوا قد أصبحوا ذوى بأس شديد في غربى آسيا ، قد قاموا بالإغارة على دولة مصر الأسبوية ، وكذلك الكهنة والجنود من

بين شعبه نفسه ، قد قوضوا سلطان الأسرة الثامنة عشرة تقويضا تاما ، وهى تلك الأسرة التى كانت سيدة الشرق ، نحو مائتين وثلاثين عاما ، وبهدم سلطان « اخناتون » بدأت مصر عصرا جديدا ولم يكن لها فى تلك الأقاليم إلا سلطان اسمى ، ولكن مع ذلك كانت أصداء مذهب « اخناتون » لم تقطع بعد تجاربه ، وكانت علاقته بالمذهب الشمسى الذى كان موطنه الأصلي فى « هليوبوليس » ، لا يزال معترفا بها اعترافا غير مباشر ، وذلك لأن نفس الأنشودة المحتوية على الفوز المقيم بالشهانة ، الذى أحرزه كهنة « آمون » على مذهب « اخناتون » ، تمّ عن اتصالها بالمذهب الشمسى القديم ، وكذلك التعبير الأيوى عن « رع » ، عندما تسترسل فى مديح « آمون » وتصفه بأنه الراعى الطيب ، و « النوتى » ، وهذه الأفكار كانت قد ظهرت فى أثناء الحركة الاجتماعية التى قامت فى العهد الاقطاعى المصرى ، كما سبق ذكره .

والواقع أنه على الرغم من إعادة عبادة « آمون » ، لم تختف الأفكار والاتجاهات التى نشأت عنها ثورة « اخناتون » الدينية كلية ، حقا لم يكن فى الإمكان اتباعها فى شكل توحيد يشمل القضاء على الآلهة القدامى ، غير أن نواحي « آتون » الإنسانية والخيرية فى عنايتها بكل البشر ، كانت قد استولت على خيال الطبقة المفكرة ، وبذلك نجد نفس تلك الصفات التى كانت « لآتون » أصبحت تنسب آنشد إلى « آمون » ، حيث كان الناس يرتلون له ما يأتى :

”سلام لك يا « رع » رب الصدق .

... ..

الذى أمر فوحدت الآلهة .

يا « آتوم » الذى خلق الناس .

والذى حثّد صورهم .

والذى ميزلون كل جنس عن الآخر .

- والذى يسمع دعوة المأسور .
- والذى قلبه رحيم عندما يدعوه الناس .
- والذى يخلص الضعيف من المستكبر .
- والذى يبعد الضعيف من القوى .
- رب المعرفة الذى فى الأمر السائد .
- رب الملاحة عظيم الحب .
- والذى يحيا البشر بجيئه “ .

ومن ثم نرى أن الجمل الدالة على التوحيد مبعثرة فى هذه الأنشودة وهى بلا شك تتضمن ذلك وإن كانت دائماً تشير إلى الآلهة فى صيغة الجمع :

”الصورة الفريدة الخالق لكل كائن .

الواحد الأحد الفرد الصمد خالق كل موجود .

والذى نشأ الناس من عينيه .

ونخرجت من فم الآلهة .

وصانع الأعشاب للآشية .

وشجرة الحياة لبنى الإنسان .

والذى يضع قوت السمك فى النهر .

والطيور التى تحترق السماء .

والذى يمنح ما يوجد فى البيضة النفس .

ويجعل ابن الدودة يعيش .

(١) راجع اب الأدب المصرى القديم جز ٢ ص ١٢٧، ٩٩ الخ . الأناشيد التى ذكرت بعد عهد « إخناتون » وتأثير ديانته فيها .

والذى يصنع ما يعيش عليه النمل .

وكذلك الدود والحشرات .

والذى يمدّ الفيران بحاجاتها فى أحجارها .

والذى يمول الطير فى كل شجرة فتميش .

... ..

سلام عليك يا من خلقت كل ذلك .

أنت يا واحد يا أحد يا ذا الأذرع العديدة .

وأنت — يا نائم — تيقظ مع أن كل الناس نيام .

فالمأشبة جميعها تقول : السلام عليك .

وكل مملكة تقول : السرور لك .

بمقدار صلوا السماء وعرض الأرض وعمق البحر “ .

ولدينا أنشودة أو مدّة أناشيد للإله « آمون رع » كتبت بعد عهد « إخناتون »
ولكننا نرى فيها تأثير ديانة هذا المصلح الداعية للتوحيد وإن كانت باسم « آمون »
وذكرت فيها آلهة أخرى .

وسنذكر هنا أنشودة « آمون » العظمى ثم نقفوها بأناشيد لهذا الإله نفسه
كشفت عنها حديثا ليرى القارئ مقدار تأثير ديانة « إخناتون » فى عقائد القوم
بعد القضاء على مذهبه وإن كنا فى الواقع نجد أن بعض الأفكار التى جاءت فى هذه
القصاصد لم تكن من أثر عبادة « إخناتون » مباشرة بل كانت ترجع إلى عهود أقدم
من زمنه كما شرحت ذلك فى كتاب الأدب (ج ٢ ص ٩٢ — ٩٤) ، إذ أثبتنا وجود
رواية أخرى لأنشودة « آمون » الكبرى سنذكرها هنا وهذه الرواية قشيت على
قاعدة تمثال يرجع عهده إلى أواخر عهد الهكسوس ، وهاك نص قصيدة « آمون
رع الكبرى » :

متن الأشودة

« آمون رع »

المقطوعة الأولى : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم جزء ٢ ص ٩٤ انخ) .
« الحمد لك يا « آمون رع » رب « الكرنك » الذى يسيطر على « طيبة » ! ثور
أمه ، والأول فى حقله . واسع الخطأ ، والأول فى مصر العليا ، رب أرض « المازوى »
وأمر « بنت » أكبر الأجسام السماوية ، وأسّ من فى الأرض ، رب الكائنات
الذى يسكن فى كل شئ .

والوحيد فى طبيعته ... بين الآلهة ، وثور تسعة الآلهة الطيب ، ورئيس
كل الآلهة .

رب الصدق ، ووالد الآلهة الذى خلق بنى الإنسان وسوى الحيوان .
رب كل الكائنات الذى يخلق شجرة الفاكهة والذى من عينه خرجت الأعشاب
التي تزود الماشية .

وهو الصورة الجميلة التي سواها « بتاح » ، والشاب الجميل المحبوب الذى تنق
عليه الآلهة ، وهو الذى خلق من هم (أسفل ومن هم أعلى) .

والذى يضىء الأرضين ، وهو الذى يخترق القبة الزرقاء فى سلام ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى « رع » المختصر .

(١) الشمس زوج إلهة السماء ، وفى الوقت نفسه ابنها بوصفه شمس اليوم التالى وهو كثور يسيطر على
الحقل حيث يوجد المرعى ، وعلى ذلك فهو يسيطر كذلك على السماء كأ كبير جسم فيها .

(٢) « المازوى » : أقوام من بلاد النوبة ، أما « بنت » فهي بلد الروائح العطرية .

(٣) أى الزعيم وبطل الآلهة الكبيرة .

(٤) « بتاح » إله الحرف قد منح « آمون » صورته ولذلك يسمى « بتاح جميل الوجه » .

(٥) أى الرجال والنجوم .

(٦) تنصرف الإشارة هنا الى الملك الراحل بوصفه إله الشمس « رع » يغيب فى الغرب ويحيا ثانية

فى الشرق .

رئيس رؤساء الأرضين ، عظيم القوة ، الرئيس الذى يبعث على الاحترام ،
والرئيس الذى برأ الأرض قاطبة .

والذى يحسب الخطط أكثر من أى إله آخر ، ومن تبتجج الآلهة بجماله ،
وهو الذى يقدم له الثناء فى « البيت العظيم » ، والذى ظهر فى « بيت النار »
(أو التقديس) .

ومن يحب الآلهة شذاه حينما يأتى من بلاد « بنت » ، الأمير العظيم الشذى ،
حينما يتزل من بلاد « ماتو »^(٢) الحسن الوجه حينما يأتى من أرض الإله (بلاد بنت)
ومن يسجد عند قدميه الآلهة حينما يعرفون أن جلالته هو سيدهم وهورب الخوف ،
العظيم الارادة القوى الطلعة ، النضر القرايين ، وخالق الطعام عندما تهلى لك الناس .
ياخالق الآلهة ، ورافع السموات ، وباسط الأرض “ .

المقطوعة الثانية :

” أنت يامن استيقظ معافى ! يا « مين آمون » يارب الأزلية وخالق الأبدية !
ورب المدح الذى يسيطر على تاسوع الآلهة .

صاحب الذيل المستعار ، الحسن الوجه ، رب التاج « وروت » (أى العظيم) ،
طويل الريشتين ، ومن له شريط جميل وتاج أبيض عال ، ومن على جبينه العصل

(١) « البيت العظيم » : اسم محراب يرجع تاريخه إلى عصر ما قبل التاريخ خاص بالوجد القليل ،
ومكانه « هيرا كنوبوليس » (الكتاب الحالية) . أما « بيت النار » فهو كذلك اسم محراب الوجه البحرى
ومكانه « بوتو » أى « أبلو » الحالية القرية من « دسوق » . ويحتمل أن هذه الجملة تشير إلى
ملك وقد استولى على البلدان بعد أن انتصر على أعدائه (راجع Les Hymnes, Religieuses du
Moyen Empire p. 166) .

(٢) إن الإله « مين » الذى يقع محرابه فى « ففط » التى تخرج منها الطرق المؤدية إلى أمصاع
الصحراء الشرقية ، كان يعتبر حامي هذه الطرق . فكان هو الذى يجلب المطور .

(٣) الذى يشاهد مدلى من حزام الملك وما يليه يصف تاج الإله مزينا بالقرون والريش والتيجان
والثعابين .

« محنت » وثعبانا « بوتو » ومن شعره ذكر العطر ، ومن يجعل التاج المزدوج ولباس الرأس والتاج الأزرق قوية ، الحسن الوجه ، الذى يتسلم التاج « آنف » ومن يحبه تاج الوجه القبل وتاج الوجه البحرى ، رب التاج المزدوج الذى يتسلم الصوبلحان « آمس » رب جعبة الوثائق ومالك السوط « نخخ » .

الأمير الجميل الذى يظهر بالتاج الأبيض ، رب الأشعة ، خالق النور ، الذى يقدم له الآلهة الثناء ، والذى يمد يده (أشعة الشمس) لمن يحبه ، ومن يحرق أعداءه بالنار ، ومن عينه تقهر الثائرين وترشق حربتها فيمن ابتلع المحيط السماوى ، وتجعل الثعبان (نيك) يلفظ ما ابتلعه .

الحمد لك يا «وع» يا رب إله الصدق (ماعت) يا من مقصورته خفية ، يا رب الآلهة . ياها الإله « خير »^(١) فى سفينته ، والذى يلحظ الكلام وبه يخلق الإله ، أنت يا « آتوم » خالق الإنسانية ومميز أخلاقهم ، وبارئ الحياة ، والذى فصل الألوان الواحد عن الآخر . سامع تضرعات من فى السجن ، الشفيق القلب عندما يتأديه إنسان .

ومن ينجى الخائف من الظالم ، والقاضى بين التعس والقوى .
رب العظمة ، ومن فمه السلطة ، ومن يأتى النيل الحلوحا فيه ، والمحجوب كثيرا وعندما يأتى تحيا الناس .

هو الذى يجعل كل العيون تفتح ... وكرمه يخلق النور ، الآلهة يتنهجون بجماله وقلوبهم تحيا حينما يشاهدونه ” .

(١) عين الشمس كأنها إله الحرب .

(٢) تيان (نيك) صورة من الثعبان « أبوى » الذى يشرب المحيط السماوى حتى لا نستطيع سفينة الشمس أن تسيح طيه .

(٣) « خير » هو الشمس فى الصباح .

(٤) هى الفكرة التى تكررت بوضوح فى نشيد المارئة حتى البرابرة هم أبناء الإله الذى يعلم .

المقطوعة الثالثة :

”إيه يا «رع» المبعجل في الكرنك، ومن يظهر عظيما في بيت «بنبن» يا صاحب «عين شمس»، يارب اليوم التاسع من الشهر، ومن يحتفل الناس إكراما له باليوم السادس واليوم السابع (من الشهر) .

أيها الملك رب كل الآلهة والعصر في وسط الأفق، سيد بنى الإنسان ... اسمه غنى عن أولاده . باسمه « آمون »^(١) .

الحمد لك يا حسن الحظ ... يارب السرور، القوى في طلعه، رب التاج ، السامى الرش ، ذا الاكليل الجميل والتاج الأبيض الطويل .

الآلهة يعشقون التأمل فيك، حينما يكون التاج المزدوج على جبهتك .

حبك منتشر في كل الأرضين، وأشعتك تضيء في الميون .

إنها نعمة للإنسانية عندما تشرق، والوحوش تنبأ طأ حينما تضيء^(٢)، إنك محبوب في السماء الجنوبية، ولطيف في السماء الشمالية، بملك يأمر القلوب، وحبك يجعل الأذرع متباطئة، وشكلك الجميل يحمل الأيدي ضعيفة ، والقلب ينسى حينما ينظر الإنسان إليك^(٣) .

إنك أنت الواحد الأحد الذى خلق كل الكائنات، وإنك الواحد الأحد الذى صنع كل ما يوجد . الناس خلقوا (خرجوا) من عينه . ومن فه أنت الآلهة إلى بارئ الكلال^(٤) للماشية ، وشجر الفاكهة للإنسان ، خالق ما يعيش عليه السمك في النهر، والطيور في القبة الزرقاء، مانح النفس من في البيضاء ، ومغذى ابن البودة،

(١) يقصد هنا تورية لأن « آمون » يمكن أن تودى معنى « الواحد الحق » .

(٢) هنا وفي المقطوعة التى قبلها يظهر أن التميز « تصبح متباطئة » يقصد به معنى حسنا .

(٣) أى للالهة التى تسكن هناك .

(٤) على حسب الأسطورة : خلقت للناس من دموع إله الشمس والإلهان « شو » و « تهنوت » من حلماته وتقلته .

صانع ما يحيا به النمل، والدود والذباب أيضا . صانع ما تحتاج اليه الفيران في أبحارها، ومغذى الطيور على كل شجرة .

الحمد لك يا صانع كل هذا، الواحد الأحد فحسب، والممتاز بالأيدى العديدة الذى يقضى الليل ساهرا باحثا عن أحسن الأشياء لمأشيتته حينما يكون الناس نياما .

يا « آمون » الذى يسكن فى جميع الأشياء ! يا « آنوم » ! يا « حور اختى » ! احترام لك فى كل ما يلفظون به ابتهاالا لك، لأنك تتعب نفسك معنا ! وخشوع لك لأنك خلقتنا ، وكل وحش يقول (؟) الثناء عليك : وكل قفص ارتفاه السماء وعرضه الأرض وعمقه البحر يقول ابتهاالا بك : الآلهة يخشعون طوعا لحلالك ويتمدحون بقوة خالقهم ، ويفرحون حينما يقترب منهم خالقهم وهم يقولون لك : مرحبا فى سلام . يا والد آباء كل الآلهة ، يا من رفعت السموات وبسطت الأرض ، وصنعت كل كائن ، وخالق كل ما يوجد .

يايها الملك رئيس الآلهة ! إنا نحترم قوتك لأنك خلقتنا . إنا نصبح فرحا بك لأنك سويتنا . إنا نقدم لك الحمد لأنك أجهدت نفسك معنا . الحمد لك يا خالق كل كائن، يا رب الصدق ووالد الآلهة ، بارئ الإنسان ، وخالق الحيوان ، رب الحب وموجد زاد وحوش الصحراء .

يا « آمون » ! أيها الثور ذو المحيا الجميل^(٢)، العزيز فى الكونك وعظيم الطلعة فى بيت (بنين) المتوج ثانية فى « عين شمس » ، والذى قد حكم بين الاثنين^(٣) فى القاعة العظمى ورئيس التاسوع الأعظم الواحد الأحد لا غيره، المنقطع النظر، المترع فى « طيبة » و « الحليو بوليقي » وأول تاسوعه والذى يمشى يوميا على الصدق^(٤) .

(١) هوراع حتى فى الليل يبحث عن مكان فيه أكل لمأشيتته التى لا تلبث أن تكون للإله لأجل أن يخلق تلك الأشياء الكثيرة للناس .

(٢) فى جهة أخرى هذه هى صيغة « بتاح » إله الخلق . (٣) « خور » و « ست » .

(٤) وهذا هو مبدأ حياته .

يا ساكن الأفق ويا « حور » الشرق !^(١) والصحراء تخلق له (تخرج له) الفضة
والذهب واللازورد الحقيقي جبا فيه، والعطر والبخور المخلوطين من بلاد «مازوى»
والعطر الجيد لأنفك يا حسن الوجه حينما يأتى من بلاد «المازوى» !
يا «آمون رع» يا رب الكرك المتربع فى «طيبة» الهليوبوليتى المهيمن على
حرسه (٢) «؟» !

المقطوعة الرابعة :

” أنت أيها الملك الأحد ... بين الآلهة ، المتعددة أسماؤها التى لا يعرف
لها عدد ، المشرق فى الأفق الشرقى والغائب فى الأفق الغربى . المولود مبكرا كل
صباح ، القاهرة أعداءه كل يوم .
الإله «نحوت»^(٢) يرفع عينيه ويهبه بسموه ، والآلهة تتمتع بجماله ، والقردة
«هنت»^(٣) تهلل بمديحه .
رب سفينة الليل وسفينة الصباح^(٤) اللتين تسبحان فى «نون» من أجلك فى سلام .
بجارتك يفرحون حينما يرون كيف هزم عدوك^(٥) ، وكيف قطعت أوصاله بالمدينة ،
وقد ألهمته النار وعذبت روحه أكثر من جسمه .
وهذا المارد قد قضى على ذهابه . والآلهة تصبح فرحا وبجارة «رع» مرناحة
(من أجل ذلك) .

إن «عين شمس منشرة» لأن عدو «آنسوم» هزم ، و «طيبة»
مسرورة و «عين شمس» مبتهجة أيضا لذلك . و «سيدة الحياة»^(٦) مرحة لأن عدد

(١) ما ينبغى ينطق عليه . وسمى الصحراء الشرقية والبلاد التى تؤدى إليها طرقها .

(٢) المني غامض . (٣) القردة التى تحب الشمس عند شروقها وكذلك عند غروبها .

(٤) سفينا إله الشمس . أما «نون» فهو المحيط الأزل .

(٥) الثمان «أبوي» عدو الشمس . (٦) ثمان الشمس .

سيدها قد هزم . وآلهة «بابليون» في ابتهاج وآنا « يتوبوليس » يقبلون الأرض حينما يرونه . وإياه قوى في سلطانه وأعظم الآلهة بطشا ، الواحد العادل (٩) رب « طيبة » . باسمك يا من خلقت العدل (أو الحق) .

يا رب الزاد، ونور الأرزاق باسمك هذا « ثور أمه » .

خالق جميع الناس الكاشين، وبارئ كل كائن ، باسمك « آتوم خبر » ياها الصقر العظيم الذى يجعل الجسم مبتهجا ! الحسن الوجه ، والمدخل الفرح على الصدر، ذو الشكل اللطيف والريش السامى ... الصلان على جبهته .

ومن تسكن قلوب الناس حوله ، والذى أذن لبني الإنسان أن يخرجوا منه ومن يسر الأرضين بطلعه .

الحمد لك يا « آمون رع » يا رب « الكرنك » الذى تحب مدينة إشرافه .
أما الأناشيد الأخرى للاله « آمون » التى كشف عنها حديثا فهي :

(٣) أناشيد للاله « آمون رع »

” الحمد لك يا « آمون رع — حور اختى » .

الذى تكلم بفعه ، ومن ثم خلق بنى الإنسان والآلهة والماشية والماعز جميعها وكل ما يطير وما يحيط .

أنت الذى خلقت الأمطار وجزر البحر الأبيض المتوسط وأهلها قاطنون فى بلادهم ، وكذلك جعلت المراعى خصبة بوساطة « نون »^(٤) ، ثم آتت أكلها فيما بعد وكذلك خلقت الأشياء الحسنة التى لا حد لتعدادها لتكون رزقا للأحياء .

(١) مدينتان قرينتان من القاهرة الحديثة (مصر عتيقة وأسم) .

(٢) أشعته تدفى الجسم .

(٣) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ٢ ص ١٣٦

(٤) يعنى النيل هنا .

وانك راع شجاع ترعاهم الى ابد الآبدين وبذلك أصبحت الأجسام مملوءة
بجمالك والميون تبصر بك وسرى الخوف منك الى كل الناس وقلوبهم تتطلع اليك
وانك طيب في كل زمان وكل بنى الإنسان يعيشون لمشاهدتهم لياك .

وكل إنسان يقول : إننا ملكك يتساوى في ذلك الشجاع والجبان . والغنى والفقر
بصوت واحد وهكذا يقول كل شيء . . ورقتك في قلوبهم وكل إنسان يرى بجمالك .

ألم قل الأرامل « إنك لنا زوج » والأطفال « إنك لنا أب وأم » ؟ والغنى يتفاخر
بجمالك والفقر يتعبد الى وجهك والسجين يتطلع إليك ، والذي أصابه المرض يناديك .

اسمك سيكون حاميا لكل وحيد ، وصحة وعافية لمن يسبح على المياه ، منجيا إياه
من التمساح وهو ذكرى نافعة في وقت الشدة ، منجيا إياه من فم الحى وكل إنسان
يلتجئ الى حضرتك ليتضرع اليك .

وأذناك مفتوحتان لتسمعا وتعملا حسب رغبتهم (أى الناس) ، يا الهنا « بتاح »
الذى يحب صناعته والراعى الذى يحب رعيته . حقا إن جائزته هى أن يمنح القلب
الذى يرتاح الى الحق دفنا طيبا .

وغرامه أن يكون قرا في مستهله ، يرقص له كل بنى الإنسان ، والمتكفون
يجمعون في حضرته ، وسيكشف خبايا القلوب ، والأشياء النامية تتحول شطرها لتصير
مزدهرة والزنبق يفرح به .

وغرامه أن يكون ملك الآلهة في « إبت أسوت » (الكرنك) ، وحياه
بهى (؟) ، وعجواب ريج الشمال ملكه ، والنيل تحت أصابعه يأتى من السماء كما أمر
حتى يصل الى الجبال ، مقدم في قوته ، ضار تحت خاتمه (سيطرته) ويطشه
سيوجه الى الخبيث للقضاء على العصيان ، والإنسان يشرب حسبا أمر ، ويأكل
الخبز على حسب رغبته الحسنة ، والقلوب والأجسام في قبضته ولا فرح بدونه ،
والسرور ملكه والابتهاج لمن في حظوته .

وغرامه أن يكون « حور اختي » مضيئا في أفق السماء ، وكل إنسان منصرف إلى مديحه ، والقلوب تبتهج به وهو شفاء لكل العيون ، وعلاج ناجع يظهر أثره في الحال ، وهو مجمل منقطع القرين ساحق للطير والماصرة ^(١) .

ألم تأت من حكم العالم السفلى يا « حور » الفقى يا حامل الصولجان (؟) .
ألم تحمل فيك أمك « نوت » ليلا ووضعك كثور صغير ؟ لقد أضأت القطرين بينك ^(٢) ، والمحيط العظيم (الفرات ؟) مغم بممالك .

ألم تمض اليوم راعيا لبني الانسان إلى أن ارتحت في حياتك (غاب كالشمس؟)
دعنا نبتهج بك في الغرب حينما تسلمنا إلى الليل . تعال إلينا في حياة وثبات وقوة حتى نسمع شكايئنا .

إن أمك يا «آمون» هي الصدق، وهي ملكك الوحيدة الفريدة ؟ أى الصدق وإنها خرجت منك ^(٣) وثار ثأرها لتقضى على من يهاجمك ، إن الصدق (ماعت) فريد يا «آمون» يلوكل إنسان وجد .

[من هذه النقطة نجد أن كل مقطوعة تبتدئ بصيغة تعجبية تكرر غالبا ثلاث مرات يتخللها نداء] . ما أعظم ارتياحك ، ما أعظم ارتياحك ! يا «آمون» ما أعظم ارتياحك ! لقد سرك أن تعمر القطرين ، لقد نظمت عليه القوم وشبهت البلاد على حسب أمرك الصائب ، إنك واحد راض .

ما أعظم حرارتك ^(٤) ، ما أعظم حرارتك ! يا «آمون» ما أعظم حرارتك ! إنك صبور وبك تحاق الحياة ، والطيش بعيد عن جلالتك ، وسيكون على الأرض وارثون

(١) يظهر من هذه الكلمات الأخيرة أن «شفاء» و «علاج» و «مجل» مستعملة هنا مجازا وأن الإشارة الحقيقية هنا هي لإله الشمس بوصفه متغلبا على الجو الردي .

(٢) الشمس والقمر : فالعين اليمنى هي النهار واليسرى هي الليل .

(٣) لقد جعل المؤلف هنا الصدق أم الإله وابنته .

(٤) المقصود هنا الحرارة الطبيعية التي تسبب الخصب والنفاء لأنه هنا يعتبر إله الشمس .

ما أطيبك ، ما أطيبك ! يا آمون ما أطيبك ، إنك طيب لكل إنسان أنت أيها الراعى الذى يفهم الرحمة والسامع لصياح كل من ينادى ، ومن يستميل القلب ، وجاعل نفس الحياة يأتى .

ما أهلكك إنك فى سلام لأنى أنيت بكل بنى الإنسان إلى الوجود والدنيا هى جزيرتك الجميلة والشر والعنف قد سقطا .

ما أهلكك إلهنا ! إن « آمون » هو « حور اختي » مدهش ساج فى السماء حاكم على أسرار العالم السفلى والآلهة يأتون أمام وجهك (٩) ويتمتحنون بالصور التى تقلبت فيها فلتضىء من جديد على يد « نون » وأنت خفى فى صورة « خبرى »^(١) وواصل إلى أبواب « نوت » وجميل فى جسمك ، وأشعنتك تبشرك فى أعين الأقطار ، وجزر البحر الأبيض المتوسط . وسكان العالم السفلى يتعبدون حولك ، والأحياء يبخزون مجددا عند إشراقك وأهل الشمس يرقصون أمام وجهك .

وعامة القوم وعليتهم يمدحونك ، والماعز والمباشية تتطلع إليك ، والأشياء الطائرة تنطلق عاليا نحوك ، وكل النباتات النامية تلتفت إليك لجمالك ولا حياة لمن لا يراك .
ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلهنا « رع » ما أشجعك ! لقد حكمت العالم السفلى ووهبت ساكنيه الحياة واستجبت لشكايات المتعبين فيه .

ما أشجعك ، ما أشجعك ! يا إلهنا ، « رع » ما أشجعك بإشراقك فى الصباح أزلت المحيط ، لقد أيقظت كل الأشياء التى أنت إلى الوجود ، ولقد فتحت سبلها بوصفك راعيهم ، ولقد بعثتها إلى الحياة مرة ثانية لأنك حاميمهم .

ما أشجعك يا إلهنا يا « رع » أنت يارب السماء وأنت أيها الراعى الذى يعرف كيف يكون راعيا ، أليست أذناك تملآن إلى قلوبهم ؟ وإرشادك (٩) فى كل جسم وبطشك متيقظ لكل سىء النية وليس هناك شىء تجهله على الأرض .

(١) اسم للشمس فى الصباح . (٢) السماء . (٣) المتوفين .
(٤) يقصد هنا الماء الذى يحيط بالعالم أى « نون » .

ما أقدسك في الغرب يا «رع» يارب السلام، لقد فتحت أبواب «مسكت»^(١)
بينما أصبح «حور» متصرا و«ونفر» (أوزير) مفعما بالفرح، وأرباب العالم السفلي
في عيد، والأرض الصامته في حبور بأشعتك الجميلة (عالم الموتى) .

ما أقدسك في الغرب أنت يامن يفي الأبدية، والشكاوى تجمع إليك !؛ أنت
يا قاضي الصدق، أنت يا أيها الإله العظيم حاكم (البوابة)، يامن تميل إلى من
يناديك، وعندما ينبتق بفر النهار يكون قد أفنى الأعداء الناهيين، فلا يحمل لهم
وجودا، وهو يامر بأن يحكم الصدق في أرض الجبانة .

ما أقدسك في الغرب، أنت أيها الراعى الذى يعرف كيف يكون راعيا، لقد
وضعت السعادة على كل عين وأعدت قاعاتهم السرية (؟) وقد صارت قوتك
حمايتهم، وأنت الذى عمله لا يخيب قط وكل الناس الذين استولى عليهم الإغماء
تعود إليهم الحياة ثانية عند شروقك .

ما أجمل شروقك في الأفق فإننا نكون في حياة متجددة ! لقد دخلنا في «نون»^(٢)
وتجدد الإنسان كما كان في الأول طفلا، فالواحد يخلع والآخريلبس^(٣)، إنا نحمد جمال
وجهك، ابحث عن الطريق وأرشدنا إليه حتى نتمكن من حساب كل يوم .

[ما أجمل [شروقك يا «رع» إنك البارئ الذى يخلق السعادة والملتفت إلى
صوت كل من يصيح نج أنت من ... والراعى قد وضع أمامه إلى أن وصل
إلى المعبد^(٤) .

ما أجمل إشراقك يا «رع» ياربى، يا من يعمل راعيا في مراعيه، والإنسان
يشرب من مائه، تأمل لى أنتفس من الهواء الذى يمنحه، وهو مالك الحياة التى
تذهب سويا مع حمايته (؟) إلى كل فرد يلتف حولك^(٥) (؟) .

(١) إلتيم في السماء ربما كان الأفق . (٢) الظاهر أن الفكرة في ذلك هى أن نصير الاند ان

ينبع إله الشمس الذى يدخل في نون (محيط العالم السفلى) ليلا ثم يولد ثانية طفلا مبتلثا حياة في الصباح .

(٣) أى أن الرجل المسن يلق به في عالم الآخرة والصغير يلبس ليكون في الحياة الدنيا .

(٤) المعنى غامض . (٥) المعنى غامض .

ما أجمل شروقك يا أيها الراعى العظيم ، تعالى جمعا أيتها الماشية ، تأملى إنك
تمضين اليوم فى المراعى تحت حراسته وقد أبعد عنك كل أذى ، إنه يغيب فى سلام
إلى أفقه وأراضيك

ما أجمل إشراقك يا « رع » إنك تجعل اللصوص يرتنون ، وهاتان العينان
تنظران وتبكيان (؟) ... ليل نهار فى الأراضى والأرض الصامته ... صانع الجمال
ألم تضى وبذلك تنبعث الحياة . (؟) ...

ما أجمل إشراقك يا « رع » يا أيها الراعى المحبوب ! ... والماعز والماشية
والطيور تصبح له ... مصر ، ونوره الجميل يأتى إلى الوجود (؟) .

[والظاهر أن معظم بقية هذه الورقة قد مزق قصدا أو اتفاقا] .

والواقع أن هذه الأناشيد فى جملتها تشبه أناشيد ورقة « ليدن » إذ نجد فى هذه
الورقة أن « آمون - رع » قد ذكر باسمه الشائع هذا مرة واحدة وإن كان هو الإله
الوحيد الذى كان يقصد المؤلف تجيله والإشادة به وقد ذكر غير مرة باسم « آمون »
فحسب أو باسم « رع » .

ولا غرابة فى أن نراه يذكّر فى بعض الأحيان فى أنشودة « ليدن » باسم « حور
اختي » و « آتوم » لأنه كان يمثل إله الشمس ، ولكن الذى يلفت النظر هو أنه
قد وصف فى حالتين بأوصاف الإله « بتاح » بصفة قاطعة .

وهذه الميزات تظهر لنا ثانية فى هذه الأناشيد ، إذ نجد أن اسم « آمون رع »
لم يذكّر إلا مرتين ، على حين أن الاسم المركب « آمون - رع - آتوم - حور
اختي » يظهر فى سياق الكلام على أنه يدل على اسم واحد مسيطر ؛ وقد سمى هذا
الإله « بتاح » عندما نعت بأنه الصانع العظيم ، كما أنه نعت بالنيل عندما يتخذ صفات
الإله « حبي » (أى النيل) ، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن أعظم مظهر له
هو الشمس ، إذ أنها إذا غابت انحلت قوى بنى الإنسان وماتوا ، وإذا أشرقت

انتعشت كل المخلوقات . والواقع أن الحياة بدون الشمس المشرقة تصبح مستحيلة وقد استمرت الصور الخرافية القديمة عن إله الشمس تذكر في هذه الأنشودة ، فهو يسبح في الماء في سفينة ويرسل لهيبه على الثعبان « أبوبى » عدوه الأكبر الذى يعترض سيره في الماء ، هذا إلى أن الإلهة « نوت » ربة المباء تحمل فيه ليلا وتلد كل صباح في شكل ثور صغير ؛ ولكن إذا كان له جسم سماوى ظاهر نهارا ، فإنه في أثناء الليل يحكم في العالم السفلى ، وهو كذلك يعد كاله القمر ويسر سرورا خاصا في أن يظهر نفسه هلالا وربما كان ذلك إشارة للإله « خفسو » إله « طيبة » الذى كان يعد ابن « آمون » و « موت » ومنهم جميعا يتألف ثالوث « طيبة » . ونجد كذلك في هذه الأنشودة إشارة للإلهة « موت » المسجلة للثالوث فهى أم الإله المتلون كالحرباء (أى المتعدد الصور) ، وكذلك نجد في فقرة أن إله الصدق قد عدت أما وأختا له . وقد ذكرنا سابقا أن الإلهة « نوت » إلهة السماء قد حملت فيه ، وقد ذكرت معه عدة آلهة أخرى غير أنها تلعب دورا ثانويا ، وقد جرى بذكرها هنا لتمجيد الإله الأعظم ، وقد ذكر « آمون رع » في هذه الأناشيد بوصفه إلها نافعا وقد اتصف بأنه « راع طيب » مرارا وتكرارا ، وأنه أقرب الأقرباء إلى بنى البشر والحيوان والنباتات من مخلوقاته .

وهو الذى يحفظ كيان الحياة ويمد الإنسان بأرزاقه ، ولذلك تعبده الطبيعة كلها وهو عدو قاس للتأثر والخيبت ، وهو يمنح كل من يواليه الفرح والمرور ، وهو قاض مسيطر عادل وأذناه مفتوحتان لتسمعا الشكايات .

على أن أكبر ظاهرة تسترعى النظر في هذه الأنشودة هى التأكيد الذى يظهره بأنه « رب الكون » ولا يغرب عن ذهن أى باحث أن يرى بشكل بارز كثرة ورود التعبيرات : « كل واحد » و « كل إنسان » و « كل بنى الإنسان » .

وكما أنه لا يفرق بين الفقر والغنى فإنه كذلك يعد سلطانه على الأجانب خارج الحدود المصرية وقد ذكر أهل البحر الأبيض المتوسط ثلاث مرات .

وأظن أن كل ماذكرناه كاف لبيان أن فكرة الوجدانية قد عبر عنها في أناشيد « آمون رع » التي على ورقة « لندن » بجانب فكرة تعدد الآلهة التقليدية في الديانة المصرية ، وليس هناك تضارب ظاهر في التعبير عن هاتين الفكرتين في متن واحد ^(١) . ولا شك في أننا نشاهد في هذه الأناشيد تأثير فكرة التوحيد التي ظهرت في « تل العمارنة » ، ومع أنها أجمدت بكل شدة وعنف إلا أنها تركت أثرها في أذن القوم بصفة جلية .

على أنه توجد أنشودة للإله « أوزير » من نفس ذلك العصر مخاطبة له بما يأتي : « أنت أب الناس وأهمهم » .
« وهم يعيشون من نفسك » .

وفي كل ذلك نجد روح العناية الإنسانية قد ظهرت مبكرة كما ذكرنا فيما تقدم منذ التعليم الاجتماعي في العهد الإقطاعي المصري . يضاف إلى ذلك أن تفضيل المستضعف على المستكبر والمتجبر والأمر السائد والمعرفة وهي الامتيازات الملكية الإلهية ، قد عثرنا عليها من قبل في المقالات الاجتماعية التي فاه بها أمثال « أبور » و « خصبروع سنب » و « نرروهو » ، وكذلك في الوثائق الحكومية وبخاصة في الدستور الذي وضعه الفرعون للوزير في عهد الأسرة الثانية عشرة وسار عليه الملوك فيما بعد . والحقيقة أن التعبير عن الإله بأنه هو الأب والأم لمخلوقاته يرجع إلى ما كان عليه الاعتقاد في مذهب « آمون » .

ومع أن أمثال هذه الأناشيد لا تزال كذلك تحتفظ في ثناياها بالعقيدة العالمية وبعدم الالتفات إلى حدود البلاد القومية ، وبالنظرة الواسعة البعيدة المرمى وهي الأشياء التي ذكرناها في تعاليم « اخناتون » ، فإنها على الرغم من ذلك تكشف لنا عن نفقة شخصية تدل على طيبة الإله وهي بذلك برهان هام على طموح الإنسان

(١) وهذا مطابق ما نشاهده عند عامة الشعب المصري الجاهل فإنه يعتقد بوجدانية الله ولكنهم في آن واحد يتوسلون إلى أولياء الله معتقدين أنهم يشفعونهم أو يضررونهم .

الشخصى فى عون الله ورحمته ، ومن ثم تكشف لنا عن بداية العصر الحديد للتدين الانفرادى الذاتى وهو مناجاة الله مناجاة سامية خالصة تدل على الورع والخوف منه والتوسل إليه فى كل ما يحيق بالإنسان من ضرر .

والواقع أننا عندما ننعم النظر فى العقائد البسيطة التى لا نتصل بالكهانة كثيرا فى خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر أى فى القرنين اللذين أعقبا عصر « إخناتون » نجد أن ثقة المتعبد فى عناية إله الشمس بكل المخلوقات حتى صغيرها قد تطورت إلى روح نقية خالصة وشعور فياض من الاتصال بالذات الإلهية وهو الذى ظهرت آثاره من قبل حينما قال « إخناتون » لإلهه : ” وإلى الآن فإنك لا زلت فى قلبى “ .

وعلى ذلك نرى أن نفوذ مذهب « آتون » الباقى ، وعقائد العدالة الاجتماعية التى تجلت فى العهد الإقطاعى ، عندما طالب الشعب بحقوقه ، قد سميت وقتئذ بظهورها فى أعمق تعبير مؤثر للروح الدينية الورعة التى لم يصل إليها قبل رجال مصر قط ، يضاف إلى ذلك أنها على الرغم من تأصلها فى تعاليم فئة قليلة محصورة ، فإن تلك المعتقدات التى كانت ذات علاقة شخصية وثيقة بين العبد وربّه قد صارت آنئذ بمرور القرون مهاجا بطيئا متدرجا ، منتشرة انتشارا واسعا بين الشعب ، وكانت النتيجة انبثاق بغير عصر التعبد الانفرادى والإلهام الباطنى بين الله وعامة خلقه ، وذلك يعنى التحنف والتعبد لاستصلاح النفس والروح وتحليتهما بالأخلاق الفاضلة عن طريق العبادة والورع والزهد والتنسك وهو ما يعرف بالتصوّف عندنا الآن .

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن الوثائق التى فى أيدينا عن هذا التنسك والتعبد لم نَجدها حتى الآن إلا فى مكان واحد وهو « طيبة » ويمكننا أن نتعقب هذا المظهر الحديد من الديانة الحقّة فى تلك الجهة ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، إذ أصبح فى استطاعتنا معرفة مدى أرواح عامة الشعب الذين كانوا يمثلون الطرقات

والأسواق، والذين كانوا يحرقون الحقول ويزرعونها، ونهضوا بكثير من الصناعات العالمية، وكذلك الذين كانوا يسكون بدفاتر تدوين الحسابات ودقّونوا السجلات الرسمية، أو الذين كانوا يقطعون الأخشاب وينتحون الماء وغير ذلك .

وهؤلاء هم الرجال والنساء الذين وقع على كواهلهم عبء تلك الحياة المادية الشاق المنهك للقوى في حاضرة البلاد المترامية الأطراف في خلال القرنين والثاني عشر والثالث عشر قبل الميلاد، فوجد مثلاً أن كاتباً في إحدى مستودعات الخزانة في جبانة « طيبة » يدعو الإله « آمون » فيقول : ”أما من جهة

الذى يأتى إلى الصامت .

والذى ينجى الفقير .

ويعطى النفس كل إنسان يحبه .

... ..

ننجى واسطع على .

لأنك تخلق قوى .

... ..

وأنت الإله الأحـد لا إله غيرك .

فأنت نفس « رع » الذى يشرق فى السماء .

و« آتوم » خالق البشر .

... ..

الذى يسمع دعاء من يدعون .

والذى ينجى الإنسان من المتكبر .

والذى يجرى النيل لأجل من هو منهم .

والهادى لجميع الأنام .

... ..

وعندما يشرق يعيش البشر .

وقلوبهم تنحيا عندما يرونه .

والذى يمنع النفس ما فى البىضة .

والذى يجعل البشر والطيور تعيش .

والذى يرزق الفيران بحاجاتها فى أبحارها .

والديدان والحشرات أيضا “ .

ومن ذلك نفهم أن الإله الذى يوجه عنايته إلى كل شىء حتى المحافظة على المصافير مثل « إله عيسى » كان فى استطاعة أهل « طيبة » أن يشكوا إليه مصائبهم وهمومهم فى حياتهم اليومية واثقين فى شفقته وحنانه وفيض رحمته .

على أن أهم هذه اللوحات التى يمثل فيها التعبد والتقرب إلى الله زلنى لإغاثة الملهوف عند اشتداد الكرب ، لوحة محفوظة الآن فى متحف برلين (Berlin No. 23077) وقد عثر عليها فى مجموعة معابد مصنوعة من اللبن أقيمت للإله « آمون » وهذه المعابد قد أقيمت لعمال الجبانة الطيبة . ويحتمل أن معظم اللوحات التى من هذا القبيل قد جرى بها من هذه الجهة . وقد أهدى الرسام « نب رع » هذه اللوحة للإله « آمون » وقد اشترك فى الإهداء ابنه « خعى » وذلك لشفاء « نخت آمون » وهو ابن آخر « لنب رع » وفيها نرى بوضوح كيفية نجاة نجل هذا الرسام العظيم من مرض ألم به بفضل « آمون » وشفقته العظيمة . وقد كان « آمون » يعدّ فى نظر ذلك الرسام الإله الجليل الذى يجب دعوة الداعى إذا دعاه ، ويحجب الفقير المعذب إذا استغاث به ، ويمنح من قوس الدهر قناته النفس ، وهو فى هذا النقش يقص علينا قصة طيبة الإله « آمون » ورحمته فاستمع إليه (فى أعلى اللوحة يشاهد « آمون » على عرشه أمام بوابة عظيمة وعليه النقش التالى) :

- ” « آمون » رب الكرنك .
والإله الأعظم في « طيبة » .
والإله السامى الذى يسمع الدعاء .
والذى يأتى عند نداء القانع والمعتز .
والذى يمنح البأس النفس “ .
ويشهد « نب رع » راكمأ أمام « آمون » وفوقه النقش التالى :
تقديم المديح لآمون رب « الكرنك » .
وهو الذى في « طيبة » :
” الخشوع « لآمون المدينة » الإله العظيم .
سيد هذا المحراب العظيم والمادل .
ليجعل عني ترى جماله .
لأجل روح رسام « آمون » « نب رع » المتصر “ .
وفي أسفل اللوحة المتن التالى :
تقديم المديح لآمون .
” سأضع له الأناشيد باسمه .
وسأمدحه حتى غنان السماء .
وعرض الأرض .
وسأعلن قوته لمن ينحدر فى النهر .
ومن يسبح مصعدا .
فاحذروه أتم .
وأخبروا بذلك الابن والابنة .
والكبير والصغير .
وحدثوا عنه أجيالا بعد أجيال .

ومن لم يوجد بعد .

وعرفوا به السمك في النهر .

والطيور في السماء .

وقدموه لمن لا يعرفه .

واحذروه أنتم !

لأنه « آمون » ربك الصامت .

ومن يأتي عندما يناديه المعتر .

وإني أناديك عندما أكون في ضنك .

وإنك تأتي حتى تتجني .

وحتى تعطى النفس لمن أصابه البؤس .

وحتى تخلصني أنا الذى فى الأغلال .

وإنك « آمون » رب طيبة .

الذى ينجى حتى من فى العالم السفلى .

لأنك أنت الرحيم .

فإذا ناديتك .

فإنك أنت الذى تأتي من بعيد“ .

أقامها رسام آمون فى « مكان الصدق » « نب رع » المرحوم ابن الرسام

فى مكان الصدق « باى » المرحوم باسم سيده « آمون » رب طيبة الذى يأتي عند

سماع صوت المتواضع .

لقد وضع الأناشيد باسمه .

بسبب عظم قوته :

وقدم التضمرات الخاشعة أمامه .

أمام كل الأرض .

لأجل الرسام « نخت آمون » المرحوم .

الذى رقد مريضا حتى الموت .

والذى كان فى قبضة سلطان « آمون » بسبب إثمه .

وقد وجدت أن رب الآلهة قد أتى مثل النسيم ، والرياح الجميلة أمامه بنية
أن يشفى « نخت آمون » رسام الإله « آمون » المرحوم ابن رسام « آمون » فى مكان
الصدق « نب رع » المرحوم وهو الذى وضعته السيدة « بشد » المرحومة فىقول :

” على الرغم من أن الخادم كان ميالا لفعل الشر .

فإن الرب كان مهيا ليكون رحيا .

ولن يمضى رب « طيبة » يوما كاملا فى حلق .

إذ أن حنقه ينصرف فى لحظة ولا يبقى منه شئ .

ويعود الهواء ثانية برحته .

ويعود « آمون » بهوائه .

وبحياة روحك كن رحيا !

وليت ما قد أبعد لا يعود“ !

وعلى ذلك قال الرسام فى « مكان الصدق » نب رع المرحوم :

” سأقيم هذا التذكار باسمك .

وأضع لك هذه الأتسودة مدونة عليه .

لأنك شفيت لى الرسام « نخت آمون » .

وهكذا قلت أنا وقد أصفيت لى .

فاعلم الآن أنى أنفذ ما قد قلته .

وأنت رب من يناديك .

مرتاح فى الصدق يا رب « طيبة »“ .

وهكذا صار إله الشمس أو «آمون» الذى يقوم مقامه لأنه يسمى كذلك «آمون رع» ملاذ المحزونين ، ويسمع الشكوى ، ويحجب دعاء من يستغيث به ، وهو الذى يحجب دعوة الداعى إذا دعاه ، وهو الذى يقبل صلاة المصلين ويمد يده إلى الفقير والمعتر ويشفى المريض ويعفو عن المذنب .

والواقع أن العدالة الاجتماعية التى أتمتها الثورة الاجتماعية فى العهد الإقطاعى كانت آئذ حقا يدافع عنه كل فقير أمام الإله الذى صار هو نفسه قاضيا عادلا لا يقبل رشوة ، رافعا من شأن الحقير ، وحاميا الفقير ، غير باسط يده للغنى .

ولدينا نص يتحدثنا عن ذلك فاستمع لما جاء فيه : «يا «آمون» أعرأذلك فردا واقفا وحده فى المحكمة (خصمه) غنى ، والمحكمة تظلمه بالفضة والذهب إلى كاتب الحساب والملابس إلى الحجاب (هذه هى الرشوة التى يطلبونها) ، غير أنه عرف أن «آمون» يحول نفسه إلى وزير (وكان يمد القاضى الأئلى) ليحفل الرجل الفقير ينتصر . وقد وجد أن الرجل الفقير قد أنصف وأن هذا الفقير قد تفوق على الغنى ، أنت يا أيها النوقى الذى يعرف المساء ! «آمون» يا أيها المجداف المحزك ... الذى يعطى الخير من ليس عنده وكذلك يغذى خادم بيته . إني لا أأخذ عطيا ليحميني فى كل ... إني أعرف واحدا قويا ، وإنه لخادم قوى الساعد ، وهو وحده القوى . أنت يا «آمون» الذى يعرف الخير (؟) أنت ... من يناديه «آمون» يا ملك الآلهة أنت أيها الثور القوى الساعد ومحب القوة» .

ومن هذا النص نفهم أن كلا من الغنى والفقير يحقق بهما غضب الإله على السواء إذا وقعت منهما خطيئة .

وكذلك نجد أن اليمين الذى يصدر استخفافا أو كذبا يطلب غضب الإله إذ يصيب الحائث المرض أو العمى وذلك لا يمكن النجاة منه إلا إذا تبع الإنسان ذلك بالتوبة والندم ثم التجأ إلى التذلل والخضوع ليحوز عطف إلهه .

ولدينا الأمثلة الكثيرة على ذلك . ففى « المتحف البريطانى » لوحة لشخص يدعى « نفرابو » قدمها للإله « بتاح » جاء على أحد وجهيها ما يأتى :
” إهداء الحمد « لبتاح » رب الصدق وملك الشاطئين .
جميل الوجه الذى على عرشه العظيم ، والإله الواحد بين الناس ، والمحبوب بوصفه ملك الأرضين .

ليته يمنح الحياة والفلاح والصحة والذكاء والحظوة والحب .
وليت عني ترى « آمون » كل يوم (يقصد الشمس) .
كما يعمل لرجل عادل .
يضع « آمون » فى قلبه .

وبذلك يكون الخادم فى « بيت الصدق » « نفرابو » متصمرا “ .
وعلى ظهر نفس اللوحة نقراً :

هنا يتدنى الاعتراف بقوة « بتاح » الفاطن جنوبى جداره من الخادم فى « بيت الصدق » فى غربى « طيبة » المسمى « نفرابو » المرحوم فيقول :
” إني رجل قد حلف كذبا بالإله « بتاح » رب الصدق .
ولذلك جعلنى أرى ظلاما خلال النهار .
وإني سأعلن قوته لمن لا يعرفه ولن يعرفه .
واحذروا « بتاح » رب الصدق .
فإنه لن يترك جانباً موقى أى رجل .
فاعرضوا عن النطق باسم « بتاح » كذبا .
تأمل فإن من ينطق به بهتاناً
يسقط فى الهاوية .
فقد جعلنى مثل كلاب الشارع .

وقد كنت فى قبضته .

وقد جعل الناس والآلهة يذبوننى .

بوصفى رجلا قد أذنب فى حق سيده .

وقد كان « بتاح » رب الصدق عادلا معى .

وعندما عاقبنى .

فكن رجلا بى وانظر إلى لرحمنى ! “ .

ومن هذا نجد لأوّل مرة أن الوعى قد تحوّر تماما لأن المخطئ يعتذر عن جهله وارتكابه للإثم . ويدل على ذلك فضلا عما ذكرنا أنشودة استغفار للإله « رع »^(١) إذ يقول المذنب : “ أنت أيها الواحد الأحد ، لا أحد غيره ، يا حامى آلاف الآلاف ، ومخلص من يناديه ، يا رب عين شمس لا تعاقبنى من أجل ذنوبى الكثيرة ، إبنى شخص لا يعرف نفسه (؟) وإبنى رجل لا عقل له إذ أتبع فى طول اليوم كالثور الذى تبع علفه ... “ .

ومما تجدر ملاحظته هنا على الفور المقابلة الظاهرة بين ذلك الاعتراف وما جاء فى « كتاب الموتى » الذى لا يعترف فيه الروح بأى خطيئة بل يدعى البراءة التامة من كل الآثام الإنسانية ، ولكن هذا الموقف الذى يعترف فيه الإنسان بخطيئته مع التذلل والخضوع والمسكنة لأكبر دليل على وجود اتصال بين العبد وربّه أثناء الليل وأطراف النهار .

وكما أننا نجد العبرى التى يجب بيت المقدس ، والمسلم الورع يتجه بقلبه إلى الكعبة بمكة ، كذلك كان المصرى القديم يولى وجهه شطر مدينة عين شمس العظيمة التى نشأ منها مذهب آبائه منذ أقدم العهود فاستمع لأحد الأفراد وهو يقدم صلاته للإله « رع » موليا وجهه شطر عين شمس إذ يقول :

(١) راجع : Pap. Anastasi IV, 10, 5 ff.

”تعال إلىّ يا «رع حور أختي» لترشدني، إنك أنت الفعل وليس أحد سواك
يفعل شيئا إنك أنت فحسب الذي يفعل كل شيء .

تعال إلىّ يا «آتوم» ... إنك أنت الإله السامي ، وإن قلبي يتطلع نحو عين
شمس ، ونفسي سعيدة ولبي مفرح .

إن التماساتي تسمع وكذلك تضرعاتي اليومية (لديك) ، وإن صلواتي بالليل
وأدعيتي التي لا ينفك في رددتها تسمع اليوم^(١) .

فنجد في تلك الأناشيد القديمة التي كانت في الواقع تتألف من أوصاف ظاهرة
ومقتبسات من الأساطير ومن إشارات إلى حوادث خرافية عتيقة ، وظها أمور
خارجية بالنسبة لحياة المنعبد ، إنه كان في مقدور كل إنسان أن يؤدي نفس
الصلاة غير أن هذه الصلاة صارت وتثد بمثابة محاسبة باطنية ، أي أنها كانت تعبيرا
يقصد به الاتصال المباشر الذاتي بين العبد وربّه ، وهذا الاتصال هو الذي يرى فيه
العبد أن ربّه واحد يغذي روحه كما يغذي الراعي قطعانه فنجد مثلا لذلك فيما يأتي :

” يا « آمون » أنت يا مخرج القطعان في الصباح .

ومرشد المتألم إلى المرعى .

وكما يقود الراعي القطعان إلى المرعى تفعل فأنت كذلك .

يا « آمون » ارشد المتألم إلى الطعام لأن « آمون رع » .

يرعى من يتكل عليه .

يا « آمون رع » إني أحبك وقد ملائت قلبي بك .

وستنجني من أفواه الناس في اليوم الذي سيفترون فيه عليّ الكذب .

لأن رب الحق يعيش في الحق .

وإني لن أستسلم للخوف الذي في قلبي .

لأن ما قاله « آمون » فيه فلاح .”

(١) راجع : Pap Anastasi II, 10. 1 ff.

فهرس الموضوعات

تمهيد

عصر « رعسيس الثاني »

الأسرة التاسعة عشرة

١ مقدمة — ٢ بداية الأسرة التاسعة عشرة — ٤ « مانيتون » وتواريخ الأسرة التاسعة عشرة .

٨ « رعسيس الأول » :

٨ نشأته قبل تولي الملك — ١٣ أسرة « رعسيس الأول » — ١٤ أسرة « رعسيس » مؤسس هذه الأسرة — ١٨ أعمال « رعسيس الأول » في « سراية الخادم » (القطرة) — ١٩ « تل اليهودية » — « المرج » — « القاهرة » — « العراة المدفونة » — ٢٠ آثار « رعسيس الأول » في الكرنك — ٢٢ قبر « رعسيس » بطيبة — ٢٣ معبد « رعسيس الأول » الجنازى — ٢٤ « وادى حلفا » — ٢٦ عبادة « رعسيس الأول » .

٢٧ « سبتى الأول » :

٢٩ سياسة « سبتى الأول » — ٣٠ حروب « سبتى الأول » — ٣١ حالة البلاد الداخلية والخارجية قبل حروب « سبتى الأول » — ٣٣ حروب مصر مع الناسو (البدو) — ٣٤ طريق « سبتى » إلى فلسطين — ٣٨ المرحلة الثانية من الحرب — ٤٩ الحرب مع لوبيا — ٥٠ الحملة على بلاد لوبيا — ٥٣ دولة « خبتا » وقيام الحروب بينها وبين « سبتى الأول » — ٥٧ « سبتى الأول » وبلاد النوبة — ٦٠ مكانة « سبتى » في التاريخ — ٦١ نشاط « سبتى الأول » داخل البلاد — ٦١ قاعة العمد العظمى بالكرنك — ٦٢ العراة المدفونة — ٦٣ معبد العراة الكبير — ٧٢ الأوزيرون أو ضريح « سبتى الأول » بالعراة المدفونة — ٧٤ الفرض من هذا المبني — ٧٨ منون هذا الضريح — ٧٩ مرسوم نوري والمؤسسات الخيرية التي أقامها « سبتى » بالعراة — ٩٨ المتصور المنقرافي لتاجم الذهب في عهد « سبتى » — ١٠٣ معبد وادى مياه المعروف بمعبد الردية — ١١٤ معبد القرنة — ١١٧ مقبرة « سبتى الأول » .

١٢٠ آثار « سیتی » الأخرى فى أنحاء امبراطوريته :

١٢٠ سيناء — ١٢٢ القنطرة — قنبر — كوم الشيخ رازق — ١٢٣ تانيس — ١٢٣ تل
اليهودية — ١٢٤ هليوبوليس — ١٢٨ الجيزة — ١٣٢ عقارة — ١٣٢ نقوش « سیتی
الأول » فى سبيوس أرتيميدوس (اسطلب عنتر) — ١٣٧ وادى حمامات — ١٣٨ فقط —
١٣٨ الممدود — ١٣٩ طيبة — ١٤١ جبل سلسة — ١٤٢ الكاب — ١٤٣ الفنتين —
١٤١ أسوان — كلبشة — دكة — ١٤٤ كوبان — قصر أبريم — ١٤٥ جبل بركل —
سبسي — ١٤٦ آثار أخرى « لسیتی الأول » — إصلاحات « سیتی » البنائية — ١٤٧
بوصير — الكرنك .

١٤٨ الأسرة المالكة — الملكة « نوبا » — ١٥٠ أولاد « سیتی الأول » — ١٥٠
« رعسمو » — ١٥١ ابنة « حنتى رع » .

١٥٢ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « سیتی الأول » :

١٥٣ « ونفر » وأسرته — « مرى » الكاهن الأول للإله « أوزير »

١٥٥ الوزراء فى عهد « سیتی الأول » : الوزير « نبآمون » — ١٥٦ الوزير « حاتتى »
— الوزير « باسر » .

١٥٦ الكاهن الأكبر للإله « آمون » بالكرنك — ١٥٧ « أمنأبت » (المسمى إبن) —
١٥٩ « أمنأبت » حامل المروحة على يمين الفرعون ونائب بلاد « كوش » — ١٥٩
« أمنس » : الكاهن الأول للفرعون « أمنأبت الأول » صاحب الردهة الأمامية — ١٦٢
« باشدو » رسام « آمون » — ١٦٣ « وسرحات » كاتب حرس « مناعت رع » —
١٦٤ « مى » كاتب القربان المقدسة — ١٦٨ « حوى شرا » حاسب الفضة والذهب
لرب الأرضين — ١٦٨ « حورمين » كاتب الملك الحقيق ومحجوبه — ١٦٩ « جمبى » :
رئيس أتباع جلالة — ١٦٩ « سامبترف » رئيس ضياع ملك الأرضين — ١٧١ « سى » :
حامل المروحة على يمين الفرعون — ١٧٣ « درر » : المشرف على جيادرب الأرضين —
١٧٤ « نيانى » : مدير بيت العيد (؟) — ١٧٤ « نب زفا » : رئيس فرقة عمال —
١٧٥ « منحوت حرمكف » : رئيس فرقة — ١٧٦ مقبرة الكاهن « وسرحات »
ووصفها .

رعسيس الثاني :

١٩٨ اشترك «رعسيس الثاني» في الملك مع والده «سني الأول» — ٢١٣ وثيقة الإهداء الكبرى في معبد «المرأة المدفونة» — ٢٣٦ حروب «رعسيس الثاني» — ٢٤٠ حروب «رعسيس الثاني» مع التحو (أى اللوبيين) — ٢٤١ حروب «رعسيس الثاني» في بلاد النوبة — ٢٤٣ حروب «رعسيس الثاني» في آسيا — ٢٤٤ الحملة الثانية : موقعة «قادش» — ٢٤٧ نص ملحة «قادش» — ٢٦٠ التقرير الرسمى لموقعة «قادش» — ٢٦١ الترجمة — ٢٦٧ موقعة «قادش» — ٢٨٠ الثورة في فلسطين — ٢٨١ حصار «دايرة» — ٢٨٥ ماهدة التحالف التى أبرمت بين «خاتوسيل» و «رعسيس الثاني» — ٢٨٧ نص الماهدة فى اللتين — ٢٩٨ العلاقات بين الروايتين — ٢٩٩ الموقف التاريخى لهذه الماهدة — ٣٠٤ العلاقات بين مصر و «غيتا» بعد الماهدة — ٣٠٥ قصيدة «بركات بتاح» — ٢١٤ لوحة زواج «رعسيس الثاني» من بنت ملك «غيتا» — ٣٢١ «مات قوروع» بنت ملك «غيتا» — ٣٢٢ زيارة ملك غيتا لمصر عند قول «رعسيس» الملك — ٣٢٦ لوحة بترش أولوحة بختان .

٣٣٣ آثار «رعسيس» انخلالة فى بلاد النوبة :

٣٣٤ معبد «بيت الوالى» — ٣٣٧ معبد «جرف حسين» — ٣٣٨ معبد «السوة» — ٣٣٩ معبد «المر» — ٣٤١ معبد «بوسميل» — ٣٤٦ معبد «خنور» — ٢٤٧ معبد «فرس» — ٣٤٧ معبد «سرة» .

٣٤٧ المعابد الضخمة التى أقامها «رعسيس» فى القطر المصرى :

٣٤٧ معبد الكاب — ٣٤٨ معبد الأنصر — ٣٥٠ أعمال «رعسيس» فى معبد الكرنك — ٣٥٦ مقبرة «رعسيس الثاني» — ٣٥٩ معبد الرسيوم — ٣٧٠ معبد «سني الأول» بالمرأة المدفونة ومبانى «رعسيس الثاني» فيه — ٣٧٣ معابد «منف» وتروج القرعون — ٣٨١ معبد الإله «تحوت» بمنف — ٣٨٣ مدينة «بررعسيس» — ٣٩٠ أعجاد «رعسيس» الثلاثينية ومسلاته .

٣٩٨ الآثار والمبانى الصغيرة الأخرى التى خلفها «رعسيس الثاني» فى أنحاء القطر :

٣٩٨ سراية الخادم (فى سينا) — ٤٠٠ أبوقير — ٤٠١ الإسكندرية — ٤٠١ القطرة — ٤٠١ تل الفراعين — ٤٠٢ كوم الأبقعين — كوم الحصن — قنير — ٤٠٥ نيشة (تل فوعرن) — ٤٠ صف الحنا — صان الحجر — ٤٠٦ هريط — ٤٠٧ تل بسطة —

تل الربع (مديس) — ٤٠٨ بهيت الجبارة — ٤٠٨ تل المقدام — تل طنبول —
دنديت — بلجاي (تل أم حرب) — ٤٠٩ البرنوجي — كوم نرين — كوم القلم — ٤٠٩
تل المسخوطة — ٤١٠ الكبريت — ٤١١ تل رطابة — ٤١١ تل اليهودية — مسطرد —
بهيم — ٤١٢ منطقة هليوبوليس — ٤١٢ منشية الصدر — تل الحصن — ٤١٣ الجزيرة
— ٤١٤ بنها — ٤١٤ القاهرة — ٤١٧ أهنايا المدينة — ٤١٨ كوم العقارب —
طهنا الجبل — ٤١٨ الأشمونين — ٤٢١ الشيخ عبادة — الشيخ سعيد — ٤٢١ أسبوط —
٤٢١ المطمر — طوخ (نبت) — فقط — ٤٢٦ نجع الممدود — أرمنت — ٤٢٧ الكاب
— الحمام — جبل السلسلة — ٤٢٨ جزيرة الفتين — أسوان .

٤٢٩ تمثيل رعمسيس الثاني .

٤٣٠ أسرة رعمسيس الثاني :

٤٣١ زوجته — الملكة «نفر تاري مرغوت» — ٤٣٤ الملكة «إست نفرت» — ٤٣٧
الملكة «سات نفروع» — الملكة «نوى» .

٤٣٧ أولاد «رعمسيس الثاني» الذكور — ٤٣٨ «آمون حريشيف» — ٤٣٩ الأمير
«رعمسو» — ٤٤٠ الأمير «بارع حرامنف» — ٤٤١ الأمير «خعمواست» وأتانه
— ٤٤٧ الأمير «متو حريشيف» — الأمير «نب انخارو» — الأمير «مري آمون» —
٤٤٨ الأمير «آمون مويبا» — ٤٤٨ الأمير «سني» — الأمير «سنتين رع» — الأمير
«رع مري» — الأمير «مرنتاح» — ٤٤٩ الأمير «أمنحيب» — الأمير «آنف آمون»
— الأمير «مري آتوم» — الأمير «حين تانب» — الأمير «مري رع» — ٤٥٠
الأمير «أمنأيت» — الأمير «سنحتن آمون» — ٤٥٠ الأمير «رعمسيس مرن آمون» —
الأمير «نحتمن» — الأمير «سمتو» — الأمير «ست حريشيف» — الأمير «رعمسو
ومريحتي» — الأمير «أنوب إرنو» — الأمير «رعمسو مرت ماعت رع» ... الخ

٤٥١ بنات رعمسيس الثاني :

٤٥٢ الأميرة «نبت عتا» — ٤٤٤ الأميرة «باكوت» — الأميرة «مريت آمون» — ٤٥٥
الأميرة «بيكاي» — الأميرة «نفر تاري» — الأميرة «نبت تاري» — الأميرة «إست نفرت»
— ٤٥٦ الأميرة «نحت تاري» — الأميرة «ورزو» — الأميرة «نرم موت» ... الخ

٤٥٦ الموظفون والحياة الاجتماعية والدينية في عهد رعمسيس الثاني :

٤٥٨ وزراء رعمسيس الثاني : — ٤٥٨ الوزير « ياسر » — ٤٦٤ الوزير « ريت قر »

— ٤٦٦ الوزير « رع حنب » — ٤٧٣ الوزير « بارع حنب » — ٤٧٣ الوزير « حنى » .

٤٧٥ الكهنة النظام . في عهد رعمسيس الثاني : « ٤٧٦ » « نب ونف » الكاهن الأكبر للاله

« آمون » — ٤٨١ « ونفر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٢ « منوس » الكاهن

الأكبر « لآمون » — ٤٨٢ « باسر » الكاهن الأكبر « لآمون » — ٤٨٤ « أمنحنب »

الكاهن الأول « لآمون » — ٤٨٤ « باكتفسو » الكاهن الأول « لآمون » — ٤٩١

« رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » — ٥٠١ « وتناوات » الكاهن الأول « لآمون

خنوم واست » .

٥٠٢ كهنة آمون الثانويون وموظفوه في مختلف الأعمال : — ٥٠٢ « دت »

الكاهن الثاني — « وسر متو » الخ .

٥٠٣ حريم « آمون » ومغنياته : — ٥٠٦ قرت موت — تبي — ٥٠٧ تاكنى —

٥٠٧ موظفو معبد « آمون » : — ستاو — نخت تحوتى — مس (موسى) — « آمون

راح سو » .

٥٠٨ موظفو معبد الرسيوم : — ٥٠٨ زم كاتب الفرعون ومدير معبد الرسيوم — « نب

نخوف » مدير الأعمال في الرسيوم — ٥٠٩ « رعمسيس نخو » : مدير معبد الرسيوم —

٥١٠ « نب سونو » المدير العظيم للبيت ومدير معبد الرسيوم — ٥١٠ « حو » وكيل بيت

الرسيوم — ٥١٠ « نب محبت » كاتب المحدثين في الرسيوم — ٥١١ « زم جر » المشرف

على الحديقة في الرسيوم — ٥١١ « بتاح مويا » المشرف على ماشية معبد الرسيوم —

« بتاح مويا » كاتب حجرة الفرعون — ٥١١ « قرديت » رئيس الناجين في الرسيوم —

٥١٢ « رعمسو » الكاهن المطهر والمزمل لمعبد الرسيوم — ٥١٢ « باكا » كاتب معبد

الرسيوم — « باكتفسو » حارس البيت في الرسيوم — « بياى » كاتب مخازن الرسيوم —

« بارع حنب » المشرف على ماشية معبد الرسيوم — « أيوبا » مدير بيت معبد الرسيوم .

٥١٣ كهنة أوزير في «العرابة المدفونة» وأسرتهم :

١ بننفر — ٢ حورا — ٣ أمناب — ٤ باسر — ٥ منوس — ٦ بن فسوت نوى —
٧ خصمواست — ٨ إزيس — ٩ حنت محبت — ١٠ أمناب — ١١ منوسى —
١٢ أمناب — ١٣ حاتياى — ١٤ نار — ١٥ بيلى — ١٦ — ١٧ سوزا —
١٨ حنت محبت — ١٩ رباى — ٢٠ قرتارى — ٢١ قرتارى — ٢٢ يوبو (الكاهن
الأول لأوزير) — ٢٣ ونفر الثانى (الكاهن الأول لأوزير) .
٢٤ إخوة وأخوات ونفر (الكاهن الأول لأوزير) — ٢٥ ساست (الكاهن الأول
لأوزير) — نباعت (كاهن تاور) — توى (مدير بيت أوزير) — ٢٦ منت (رئيسة
حريم لذيس) .

٢٧ كهنة الإلهين موت وخنسو — ٢٨ كهنة الإله أنخور .

٢٩ كهنة الإله بتاح — ٣٠ حوى (الكاهن الأكبر في منف) — ٣١ بتاح مع
رئيس الكهنة المطهرين للإله بتاح) — بتاح مع (المدير العظيم للبيت) — بتاح مع (حارس
معبد بتاح) — نخسو (المشرف على مخازن بتاح) — نفر نبت (المشرف على مخازن بتاح)
— بتاح مع (الكاهن الأكبر لبتاح العظيم) — ٣٢ تخمس (المرتل الأول في بيت التحنيط)
— ربا (المرتل والحنط في البيت الجميل) — ٣٣ بتاحى (الكاهن المطهر في البيت الجميل) —
رعسيس (تخمس) (المرتل الأول في بيت التحنيط) .

٥٢٨ كهنة الإله مين :

٣٤ حورنخت — ماعت وومع

٥٢٨ جبانة خدام مكان الصدق — كاسا — بنوى .

٣٥ وازمس — رعسيس الكاتب في مكان الصدق — ٣٦ نفر حتب (رئيس العمال
في مكان الصدق) — ٣٧ نب نفر (المشرف على العمال في مكان الصدق) — قن (نحات آمون
في مكان الصدق) — ٣٨ حوى نفر (الخادم في مكان الصدق) .

٣٩ إبنى نحات آمون — ٤٠ وصف مقبرته — ٤١ بامنو (النحات الأول) —
أمنحبت (سائق عربته جلالة وأسرته) — بتاح موبا (المشرف على الاصطبلات الملكية) —
٤٢ بالك عا (رئيس الاصطبل) — أمناب (رئيس الاصطبل) — تانا (رئيس الاصطبل
وابن الوزير باسر) — بالك (العائق الأول لجلالة) — حور (رئيس اصطبل مقر الفرعون)

٥٥٢ باكن آمون (الك ف على الخليل وأسرتة) — ح (سائق جلالة الوحيد ورسول الملك لكل أرض) — مر بنساح (سائق الفرعون وكاتب الملك) — ٥٥٣ نخت مين (رسول الملك في كل أرض أجنبية) — من خبر (رسول الملك الى كل أرض أجنبية ورئيس الخليل لرب الأرضين) — نرم (المشرف على أسفار الفرعون) — مري آتوم (وكيل اصطبل رب الأرضين) — حوى (مدير أعمال كل آثار جلالة) — نس حتب (القائد الأعلى لجيش رب الأرضين) — ٥٥٤ نخت مين (رئيس الرماة) — أنخر نخت (رئيس الرماة وحامل المروحة) — من مس (حامل المروحة) .

٥٥٥ كتاب الفرعون : نعى (كاتب الفرعون ومحبوبه) — ونفر (كاتب الفرعون الأول) — بانحس (كاتب الفرعون والمشرف على المالية) — ٥٥٦ من من المسى كانرا (كاتب الفرعون ورئيس الأسرار على الأرض وفي العالم السفلى) — حم (كاتب الملك ومدير البيت) — أمناب (كاتب الملك) — تحوق محب (كاتب الملك) — ثيا (كاتب الفرعون الخفيق المحبوب) — ٥٥٧ سا إست (كاتب الفرعون والمشرف على غلال الوجه القملى والوجه البحرى) — بياى (كاتب الفرعون والمستشار والمشرف على الخاتم) — مري بتاح (كاتب الوثائق الفرعونية) — ٥٥٨ سارى (كاتب الفرعون) — بياى (كاتب الفرعون والكاهن الممرتل الأول) — ٥٥٩ باخبرى خع (كاتب مائدة الفرعون) — بن فستاوى (كاتب مائدة نائب كوش) — كانا (الكاتب المشرف على عبيد رب الأرضين) — ٥٦٠ خصابت (كاتب كتاب الإله رب الأرضين) — حورا (كاتب الخزانة) — رعشميس نختسو (كاتب قوائم الجنود) — حورمين (كاتب القصر) — باسحانا (كاتب المعبد) — أمناب (كاتب وثائق الفرعون) — أمنسى (الكاتب الملكى لمائدة رب الأرضين) — ٥٦١ وررشبو (الكاتب الملكى ومدير البيت) — أمنمعب (كاتب المائدة الملكية) — برى قمر (كاتب المائدة الملكية) — ٥٦٢ مري بتاح — قمرح (كاتب وثائق القصر) — بتاود (كاتب ملحمة رعشميس) — أمنويا (كاتب رب الأرضين) — ٥٦٣ حور نخت (الكاتب) — وسرماعت رع (الكاتب الذى يدون رب الأرضين) — قمر حتب (كاتب مائدة رب الأرضين وأسرتة) — ٥٦٤ باسى (كاتب المائدة) — خصمواست (كاتب العمال) — باك وور (الحارس الأول لمخزن الفلال) — أمنسى (رئيس العمال) — معى (المشرف على العمال) — ٥٦٥ تونورى (المشرف على أعمال كل أثر ملكى) — ٥٦٦ أمناب (مدير الأعمال فى البرجين) — رعشميس عشا وحب (مهندس بناء معبد بوميل) — بزم (المشرف على الخزانة) — رعشميس وسرحخش (المشرف العظيم

على المسألة في الوجهين القليل والبحرى) — إني (حاجل الخاتم) — حورمس (رئيس الخراس
لمالية معبد الملك بطيبة الغربية) — ٥٦٧ باكن آمون (حارس القصر) — سحتب آتون
خنتف (ربان القارب) .

٥٦٧ كهنة معابد الفراعنة — بانحسى (كاهن تمثال أمنتب الأول في الردهة الأمامية) —
٥٦٨ خنسو (الكاهن الأول للقرعون تحنسن الثالث وأسرته) — ٥٧١ تحوتى محب (المشرف
على مصانع الملابس ووصف مقبرة) .

٥٨٥ المدينة :

٥٨٥ علاقة مصر بامبراطوريتها في الشمال والجنوب — ٥٩٣ العناصر الأجنبية في مصر —
٥٩٦ التجارة مع آسيا الصغرى — ٥٩٧ الإدارة الحكومية في عهد « رعسيس » — ٥٩٨
عاصمة الملك — ٦٠٢ المدن الأخرى التي أقامها رعسيس — ٦٠٢ إقامة المعابد وما تستلزم
من مصانع وأيد عاملة — ٦٠٧ الفكرة الدينية في أصل المعبد وتكوينه — ٦١١ نقوش
رعسيس الثاني وتماثيله في المعابد الأخرى — ٦١٢ المعابد المنحوتة في الصخر — ٦١٧
تصوير المواقع الحربية — ٦٢١ الفن نظام العمل والعمال المفتنين — ٦٢٥ تماثيل «رعسيس
الثاني» وتأثير الفن الآسيوى فيها — ٦٤٠ قيمة فن النحت في عهد رعسيس الثاني --
٦٤٢ فن التصوير الجنائزى في مقابر الشعب في عهد رعسيس الثاني — ٦٤٨ الجعارين
في متقدرات الشعب في عصر الرعاسة الأول — ٦٥٢ الجعارين وأهميتها التاريخية — ٦٥٥
الأدب في عهد الأسرة النامعة عشرة — ٦٦٥ الشعر الغزلى — ٦٧٠ نصائح آنى — ٦٧٩ حالة
الشعب في عهد « إخناتون » وتأثير دياناته في نفوس الشعب — عهد الأسرة التاسعة عشرة .

الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٨	١	الملك رععيس الأول	٣٤٨
١٤	٢	الملكة ساترع زوج رععيس الأول	٣٥١
٢٧	٣	الملك سيق الأول	٣٥٨
٦٦	٤	معبد العرابة . سيق الأول يطلق الجذور ويقدم للقربان	٣٦٠
٩٩	٥	مصور لمناجم الذهب أقدم مصور جغرافي في العالم	٣٦٨
١٠٤	٦	معبد وادي مياه الرديبة	٣٧٩
١٤٠	٧	تمثال سيق الأول من الممر	٤٠٣
١٩٩	٨	تمثال رععيس الثاني في عنفوان شبابه	٤١٥
٢٢٨	٩	منظر تظهير رععيس الثاني في معبد سيق	٤١٩
٢٣٨	١٠	جنود شردانا	٤٢٣
٢٤٨	١١	خريطة الفتوح المصرية والأمم التي حاربها مصر في آسيا الصغرى في عهد سيق ورععيس الثاني	٤٣١
٢٦٤	١٢	منظر موقعة قادش والتقرير الرسمي كما صور على جدران معبد بوسمبل	٤٣٥
٢٧٢	١٣	موقعة قادش في عهد رععيس الثاني	٤٤٠
٢٧٦	١٤	ضرب الجاسوسين ليقرأ بمكان العدو	٤٤٣
٢٨٣	١٥	حصار دابور	٤٥٢
٣١٢	١٦	ملك خيتا وابنته أمام رععيس الثاني	٤٥٤
٣٤٠	١٧	معبد « بوسمبل » الذي أقامه رععيس الثاني	
		منظر معسكر موقعة قادش كما صور على قاعة العهد بالكرنك	١٨
		جدار بوابة معبد الأنصر	١٩
		موية رععيس الثاني	٢٠
		بقايا معبد الرسيوم	٢١
		منظر موقعة قادش كما صور على جدار البوابة الثانية لمعبد الرسيوم	٢٢
		رععيس الثاني يقدم آسنه للإله	٢٣
		خريطة الوجه البحري	٢٤
		خريطة مصر الوسطى من القاهرة إلى أهاسيا المدينة	٢٥
		خريطة مصر الوسطى من أهاسيا المدينة إلى درنكة	٢٦
		خريطة الوجه القبلي من أسبوط إلى أصوان	٢٧
		الملكة قنرتاري	٢٨
		الملكة قنرتاري أمام الإله تحوت	٢٩
		الأمير خمواست بن رععيس الثاني	٣٠
		صدية باسم رععيس الثاني .	٣١
		صورة الأميرة بنت عشا زوج رععيس الثاني	٣٢
		الأميرة مريت آمون بنت رععيس الثاني وزوجه	٣٣

صفحة	شكل	صفحة	شكل
٥٤١	٣٤	٥٨١	٣٨
	الشادوف (من مقبرة إبي)		صورة زوج نخوتى محب بملابس عصرها
٥٧٦	٣٥	٥٨١	٣٩
	نخوتى ووالدته		صورة زوج نخوتى محب وابنته أمام
٥٧٦	٣٦		الإلهة موت
	نخوتى محب وزوجه (؟)		
٥٨١	٣٧	٦٢٩	٤٠
	صورة الوليمة		صورة رعمسيس الثانى فى طفولته

فهرس الأعلام والآلهة والأماكن وغيرها

(١)

آمون رع عيسى (إله) : ٢٤٧

آمون مويبا (أمير) : ٢٨٣ ، ٤٤٨

آمون نفرنبف (أمير) : ١٥١

آمون واحسو (كاتب) : ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٠٧ ، ٥٦٠

آني (نحات) : ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٩

آني (حكيم) : ٦٧٠ - ٦٧٩

آني (ملك) : ١١ ، ٤٣ ، ٣٧١ ، ٦٤٢ ، ٦٦٣ الخ

أب سقب (بئر) : ٣٧

أبت أسوت (الكرك) : ٦٩٧

أبريم (بلد) : ١٤٤

أبوتيج (بلد) : ١٧١

أبورد (حكيم) : ٧٠٣

أبوفيس (ملك) : ٦٦٠

أبوقير (بلد) : ٤٠٠

أبوكير (بلد) : ١٥١

أبوللو (إله) : ٧٧

أبرالمطامير (بلد) : ٤٠٢

أبوي (بنا) : ٥٥٠

إبي (نحات) : ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤

إبي (موظف) : ٥٤٥ ، ٥٤٦ الخ

إبي (موظف) : ٦٤٥ ، ٦٤٧

أبيس (العجل) : ٣٤٦ ، ٣٨٣ ، ٤٤١ ، ٥٢٨

أبيس الرابع (العجل) : ٥٥٨ ، ٥٥٩

أخف آمون (أمير) : ٤٤٩

أحمد بدوي (أثرى) : ٢٤٧ ، ٢٨٣

آتوم (إله) : ٨٤ ، ٤٨٦ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ٤٢٢

٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ الخ

آتوم خير (إله) : ٦٩٦

آتون (إله) : ١٣٨ ، ٢١٨ ، ٢٩١ ، ٦٨٠ ، ٦٨٥

٦٨٧ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤

آرون (طرواده) (بلد) : ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢

آشود (بلاد) : ١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ ... الخ

الآشيا (قبص) : ٥٧

آمود (بلاد) : ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ٢٥٢

٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤

آموت (إله) : ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٦١ ، ١٠٢

١٢٥ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ الخ

آمون أوزير (إله) : ٢٧٣

آمون الأول (فيلق) : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥

٢٧٦

آمون حرنشيف (أمير) : ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

٤٣٨ ، ٤٣٩

آمون حرونف (أمير) : ٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٣٨

آمون خنوم واست (إله) : ٥٠١

آمون رع (إله) : ٣٤ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ١٠٦ -

١١٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٤٣ ، ٣٩٤

٣٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ، ٦٨٩ الخ

آمون رع حوراختي (إله) : ٥١٢ ، ٥٧٤

لازى (بلاد) : ٢٥٠

لازيس (القة) : ١٤٠ ١٧٠ ١٦٥ ١٦٧ ١٨٤ ١١٢
٢١٣ ٢١٩ ٢٢٢ الخ

لازيس محب (علم) : ٥٥٩

استماخ (أميرة) : ٤٥٥

است نهرت (ملكة) : ٢٧٠ ٢٢٩ ٢٣٠ ٤٣٤
٤٣٨ ٤٤١ ٤٤٨ ٤٥٢ ٤٥٥

استارا (بلد) : ٢٩٦

استرالون (سبل) : ٣٩

الاسكندر الأكبر (ملك) : ١٩٠ ١٨٣

الاسكندرية (نهر) : ١٠٠ ٤٤٩ ٦٣٦

استا (بلدة) : ١٠٣

أسوان (بلد) : ١٢٥ ١٤٣ ١٥٩ ٢٣٢
٢٣٦ ٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٣ ٤٢٨ الخ

أسيوط (بلد) : ٣٣٤ ٢٢٣ ٦٨٠

أشرو (مكان) : ٢٨٧ ٥٤٧

الأشعوتين (بلد) : ١٨٤ ٤١٨ ٥١٠

أفريكانوس (مؤرخ) : ٣٠٠

أفريم (مكان) : ٥٨٥

الأقصر (بلد) : ٢٠٩ ٢٦٠ ٢٤٢ ٢٤٥
٢٤٦ ٢٤٤ ٢٤٨ ٢٤٩ ٤٣٢ الخ

إكرت (أرجاريت) (رأس الشجرة) (بلد) : ٢٥٠
٢٥٣ ٢٦٣

اكشه (معدن) : ٤٦٩

ايكونيم (بلاد) : ٢٤٧

اكتيا (بلاد) : ٩٨ ٢٢٣ ٢٣٤

القتين (زيرة) : ٥٨ ١٢٣ ١٤٨ ٢١٤ ٢٧٦
٢٩٢ ٤٧٨ - ٥٣٠ الخ

أحمد نفري (أثرى) : ٣٩٠

أحمد كمال باشا (أثرى) : ١٢٧ ٤١٢

أحسن الأول (ملك) : ٢٦٠ ٧٥٠ ١٩٩

أحسن قسرتارى (ملكة) : ١٦١ ١٦٢ ١٧٤
١٨١ ٥٢٩ ٥٣١ ٥٣٣ ٥٤٢

إختاتون (بلد) : ٥٤٠

أنريم (ملك) : ٥٩٠

أنعيم (بلد) : ٥٥٧

إختاتون (ملك) : ٤٠٠ ١٠٠ ١٥٠ ١٨٠ ٤٨٠
٦١٠ ٨٠٠ ٨٥٠ ١٧٧ الخ

إدجار (أثرى) : ١٢٢

إدغور (بلد) : ١٠٠ ١٠٢ ١٠٤

إدود مير (أثرى) : ٣٠٠ ٤٤٠ ٤٤٧ ٤٤٨ ٦٠٦
٢٥٢ ٢٦٢ ٢٧٧ الخ

أدزو (بلاد) : ٢٤٧ ٢٤٩ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٦٢

أدنى تشوب (ملك) : ٣٠٣

أرسا (بلد) : ٤٥

أرسلان تاش (بلد) : ٦٣٨

أركانا (بلاد) : ٢٤٨

إرمان (أثرى) : ٣٢٧ ٣٢٨ ٦١٦

أرمنت (بسلد) : ١٠٣ ١٥٧ ١٨٣ ٢٥٤
٣٩٦ ٣٩٧ ٤٢٦ ٤٥٩ الخ

أرنا ناي (غابة) : ٢٧٥

أرنام (بلد) : ٢٥٠

أرزن (بلدة) : ٢٩٦

أرواد (بلد) : ٢٦٣ ٢٨٤

أروقر (علم) : ١٦٢

أريتا (بلدة) : ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨

أمنس (كاهن) : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٦٤

أمنس (رئيس عمال) : ٥٦٤

أمنسو (موظف) : ١٦١

أمنتيون (كاهن) : ٥٢٤

أمنوسس (ملك) : ٤٩٧

أمنوسي (كاهن) : ١٩٥

أمنويا (كاتب) : ٥٦٢ ، ٥٦٣

أمونيت (إلهة) : ٤٩٢

أميلينو (أثرى) : ٥٢١ ، ٥٢٢

أميني (حاكم) : ٢٧٠

أميت (بلد) : ٦٣٨

أناثا (بلد) : ٤٥

أنانا (كاتب) : ٦٦٢

انيوارخو (أمير) : ٤٣٢

اتس (أثرى) : ٤٦٣

انجلباخ (أثرى) : ٣٥٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠

انحر كوي (علم) : ٢٦

انحرمس (كاهن) : ٥٢٤

انحرنخت (رئيس رماة) : ٥٥٤

انحور (إله انظر انويس) : ١٤٢ ، ١٥٢ ، ٤٧٢ ،

٤٧٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٦١

انسا (بلد) : ٢٦٢

أنوب (إله) : ٥٠٧ ، ٥٥٧ ، ٥٧٤

أنوب (علم) : ٦٦٢ ، ٦٦٣

أنوب أوردخو (أمير) : ٤٥٠

أنونخت (مرضة) : ٥٢٧

أنويس (إله) : ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٠٨٤ ،

٤٩٠ ، ٥٣٥

إماحاب (امراة) : ٥٣٦

أمنجب (مربي) : ١٩٠

أمد (بلد) : ١٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٣٧٦ ، ٦٠٣

أمنجب (حوى ددى) (ماتق عربية) : ٥٥٠

أمنجب (كاهن) : ٤٨٨ ، ١٩٣

أمنجب الأول (ملك) : ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٣٥٧ ،

٤٦١ ، ٥١٠ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، الخ

أمنجب الثالث (ملك) : ١٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٤٥٦ ، ٩٧٧ ،

١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ٢٣٧ ، الخ

أمنجب الثاني (ملك) : ٥٧ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ٢٤٧ ،

٣٥٧ ، ٤٢٧ ، ٥١٩ ، ٥٧١ ، الخ

أمنجب الرابع (اختاتون) : ٣٠٢ ، ٣٢٦ ، الخ

أمنجاب (كاتب) : ٥٦٠ ، ٥٩٩

أمنجاب (قائب القرمون) : ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،

٢٠٤ ، ٢٠٣

أمنجاب (ضابط) : ١١

أمنجاب (رئيس الرماة) : ٣١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢ ،

٥٠٨

أمنجاب (أمير) : ٤٨٤ ، ٤٥٠

أمنجاب (مدير أعمال) : ٥٦٦

أمنجاب (رئيس شرطة) : ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥٥١ ، ٥٥٥

أمنزوي (موظف) : ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٨

أمنزوي (كاتب) : ٢٢٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩

أمنجات الثاني (ملك) : ١٠٢

أمنجات الثالث (ملك) : ٢٧٠

أمنجب (كاتب) : ٥٦١

أمنس (كاتب) : ٥٦١

أنوريس (إله) (انظر انخورد) : ٦٥٩ ، ٤٧٨

إني (حامل الختم) : ٥٦٦

إهناسيا المدينة (بلد) : ٦٣٣ ، ٤٨٣

أهيفا (بلاد) : ٣٢٦

أواريس (بلدة) : ٦٣٨ ، ٣٨٨ ، ٣٨٤

أوتوا (بلد) : ٤٥

أورشليم (بلد) : ٦٣٧ ، ٣٣

أوزير (إله) : ٦٥ ، ١٤ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٥

٨١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٦ انخ

أوزير خنت مني (إله) : ٥٣٥ ، ٥١٢

أوسيمان دباس (رعسيس الثاني) : ٣٦٧ ، ٣٥٩

أولازا (بلد) : ٤٥ ، ٤٧

أوهي تشوب (ملك) : ٣٢٦

أوي (كاهن) : ٥٦٩

إيسوس (خليج) : ٢٤٨

آي (مغنية) : ٥٧٠

إيا (علم) : ٥٦٣ ، ٥٢٧

إيطاليا (بلاد) : ٤١٧

إيوبا (مدير ضياع) : ٣٩٦

إيون (بلد) : ٤٥٩ ، ٤٦٠

إيونموتف (كاهن) : ٤٤١

(ب)

باإمرا الحو (مشرف) : ٥٥٢

بابل (بلاد) : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

٣٠١ ، ٩٠

بابلون (مدينة) : ٦٩٦ ، ٦٩٧ انخ

باتا (علم) : ٦٦٣ ، ٦٦٢ ، ٣٨١

باسم تر (كاهن) : ٤٧٢

باحتر (رئيس كهنة) : ٤٨٣

باخبرنخ (كاتب) : ٥٥٩

البداري (مركو) : ٤٢٢

بارع حنب (وزير) : ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٥٢٢

بارع حواسف (أمير) : ٤٤٠ ، ٤٥١

بارع عجب (مشرف) : ٥١٢

بارعسيس (قائد) : ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٣

البرنوجه (بلد) : ٤٠٩

باريس (متحف) : ٣٤٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢

باري (سائق) : ٥٥٠

باسفت (الهة) : ١٢٩ ، ١٣٥ ، ٥٧٨ ، ٦١٦ ، ٦٣٤

باسر (وزير) : ٣٩٩ ، ٤٢٧ ، ٤٤٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩

٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٨٢

باسر (كاهن) : ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٢

٥١٤ ، ٥٣٢ ، ٥٥١

باسر الثاني (وزير) : ٤٦٣

باشدو (رسام) : ١٦٢ ، ١٦٤

باك (سائق) : ٥٥١

باك (كاتب) : ١٦٣ ، ١٧٣ ، ٥١٢

باك (بلاد) : ٢٣٢ ، ٣٣٧

باكآتون (مغنية) : ٥٠٧

باكآمون (المشرف على الأعمال) : ٥٦٤ ، ٥٦٥

باكآمون (حارس القصر) : ٥٦٧

باكآمون (مشرف على الخيل) : ٥٥٢

باكآنورل (نقاش) : ٥٠٠

باكما (رئيس اصطيل) : ٥٥١

باك موت (أميرة) : ٤٥٤

- يا كنفسو (منية) : ٥٨٢ ، ٥٧٨ :
يا كنفسو (كاهن) : ٤٨٥ ، ٤٨٤ ، ٤٧٨ ، ٣٤٩ :
— ٤٩٩ :
يا كنفسو الثاني (كاهن) : ٥١٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٤٨٤ :
يا كنفسو الثالث (كاهن) : ٤٨٥ :
يا كنان (بلاد) : ٣٩ ، ٢٣ :
ياك ولد (حارس) : ٥٦٤ :
ياشو (ياثما) (مثال) : ٥٦٥ ، ٥٥٠ :
ياشمي (كاتب) : ٥٥٦ :
ياشمي (سائق) : ٥٦٨ ، ٥٥٠ :
ياشيليا (لقب) : ٢٤٧ :
ياهير (ولاية) : ٣٨ :
يلوس (بلد) : ٦٤٠ ، ٥٩١ :
يتاح (إله) : ٥٢٤ ، ٥١٥ ، ٥١٢ ، ٦٤ ، ٤١ :
٥٢٦ ... الخ
يتاح (فياني) : ٤٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٥٠ :
يتاح تاتن (إله) : ٣٩٤ ، ٣٧٥ ، ٣٣٧ ، ١١١ :
٤٧٤ ، ٤٠٢ :
يتاح سكر = (أوزير) : ٤٥٤ ، ٤٥٢ ، ٨٤ ، ٦٧ :
٤٩٠ :
يتاح مريت (امراة) : ٥٢٧ :
يتاحس (كاهن) : ٥٠٤ :
يتاحس (مدير) : ٥٦٢ ، ٥٢٥ :
يتاح مع (سائق) : ٥٥٠ :
يتاح مي (رئيس اصطبل) : ٥٥٠ :
يتاح مي (رئيس كهنة) : ٥٢٥ ، ٣٨٦ :
يتاح منف (إله) : ٦٧ :
يتاح موي (مشرف) : ٥١١ :
يتاح قهر (أمير) : ٤٤٣ :
يتاحي (كاهن) : ٥٥٩ ، ٥٢٧ :
يبرمر (مشرف) : ٥٦٦ :
يبري (مؤرخ) : ٥٩٦ ، ٧٠ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ١٧ ، ٥ ، ٤٣ :
١١٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ الخ
يبلر (أثرى) : ٤٣٤ :
يتيارك (بلد) : ٢٩٦ :
يجه (جزيرة) : ٣٩٣ :
يحر نقر (موظف) : ٨ :
يحمرا (بلد) : ٤٥ :
يبدج (أثرى) : ٣٨٢ :
بر آتوم (بنوم) (بلد) : ٥٨٦ :
برانتن (أثرى) : ٤٦٦ ، ٤٢٢ ، ٥٢ :
بر يتاح (بيت يتاح) (مؤنة) : ٣٢٧ :
بر دسيس (فتير) (بلد) : ٢٨٧ ، ٢٢٥ ، ٢١١ :
٢٨٨ ، ٣١٣ ، ٣١٠ الخ .
بر سبد (أثرى) : ٤٢٩ ، ٤٧ ، ٤٤٣ ، ٢٦ ، ٥ ، ٢ :
٤٥١ ، ٦٨ ، ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ الخ .
بر سبد (مسطح الحنا) : ٥٨٩ :
برج (إله السماء) : ٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥ :
بر كل (جبل) : ٥٩ :
برلين (متحف) : ٥٢٦ ، ٥٢٥ ، ٣٩٢ :
برنقر (كاتب) : ٥٦٣ :
برن (ميجر) (مؤرخ) : ٥٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢ :
٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٤١ الخ .
بروكل : ٤١٧ :
بروكلش (أثرى) : ٢٨٦ :
بري نقر (كاتب) : ٥٦١ :

- بزاد (اثری) : ۴۷
 بزیدیا (بلاد) : ۲۴۷
 باسحانا (کاتب) : ۵۶۰
 بصل (إله) : ۲۵۲، ۲۵۴، ۲۵۷، ۲۵۹، ۲۶۵
 ۴۳۱، ۴۱۰
 بعلات سابون (إلهة) : ۵۹۵
 بکتریان (بخنان) (بلاد) : ۳۲۷، ۳۲۸، ۳۲۹
 ۳۳۰، ۳۳۱، ۳۳۲
 بکت ونورا (مغنیة) : ۵۶۰
 بکود (حارس) : ۴۲۲
 بلا (بلد) .
 بلجای (بلد) : ۴۰۸
 بلجیکا (بلاد) : ۴۱۷
 بلزونی (اثری) : ۱۱۷، ۱۱۹
 بلسفون (بلد) : ۴۱۱
 بلکان (اثری) : ۵۰۳
 بلوتاوخ (مؤرخ) : ۶۶۴
 بلوزیوم (بلد) : ۱۶، ۳۸۶
 البلینه (بلد) : ۲۰
 بعی (کاتب) : ۵۶۴
 بغبوی (موظف) : ۲۶، ۵۲۸
 بنت (بلاد) : ۸۶، ۱۰۲، ۲۹۶، ۳۷۲، ۵۹۲
 ۶۹۰، ۶۹۱
 بنتاور (نساخ) : ۲۴۵، ۵۶۲
 بترش (بخنان) : ۳۲۶، ۳۳۰، ۳۳۱
 بفت عتا (أميرة) : ۳۴۳، ۳۷۴، ۳۹۹، ۴۱۸
 ۴۲۸، ۴۲۹، ۴۳۰، ۴۳۴، ۴۵۲، ۴۵۳
 بت عتا (بلد) : ۴۵
 بن زرقی (علم) : ۵۶۱
 بن نساو (کاتب) : ۵۵۹
 بن فسوت نوی (رئيس رماة) : ۵۱۵
 بنوعتا (ربان سفينة) : ۴۵۰
 بنها (بلد) : ۴۱۴
 بنیاتا (کاتب) : ۵۶۳
 بنی حسن (مقاطعة) : ۱۰۲، ۱۳۲، ۳۳۴
 بهاء الدین یوسف (حاکم) : ۱۲۷
 بهیت الحجارة (بلد) : ۴۰۸
 بهنیم (بلد) : ۴۱۱
 یوقو (إطلو) (بلد) : ۶۹۱
 یوقو (إلهة) : ۲۸، ۱۹۶، ۴۰۱، ۵۹۶، ۶۰۱
 یوقو سیتی مرنباح (بئر) : ۳۶
 یوزر (اثری) : ۳۲۷
 یوسمیل (معبد) : ۲۰۴، ۲۴۰، ۲۴۲، ۲۶۰
 ۲۶۶، ۲۶۸، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۹، ۳۱۲
 ۳۱۴
 یوصیر (بلد) : ۱۴۷، ۱۶۶، ۳۹۷
 یوغاز کوی (بلد) : ۲۷۹، ۲۸۵، ۲۸۶، ۲۸۷
 ۲۹۸، ۳۰۲، ۶۳۹
 یوهول (إله) : ۱۲۸، ۱۳۱، ۱۵۶، ۳۳۸، ۳۷۳
 ۳۸۲، ۴۰۸، الخ .
 یوهن (بلد) : ۲۴، ۲۳۲، ۳۳۷، ۶۰۳
 یویا (أمرأة) : ۱۵۴
 پ (پوتو) (بلدة) : ۴۶۱
 پیای (کاتب) : ۵۱۲، ۵۵۷، ۵۵۸، ۵۵۹
 پیای (رئيس رماة) : ۱۵
 پیامارادر (بلاد) : ۳۲۶

تاوور (مقاطعة) : ۵۲۳
تاوسرت (مقنية ستو) : ۵۷۰
تاوسرت (مقنية آمون) : ۵۶۹
تای (كاهن) : ۵۶۹
تقی شری (ملكة) : ۷۵
تخمنس (أمير) : ۴۵۰
تخمنس (كاهن) : ۵۲۷
تخمنس (موظف) : ۵۵۹ ، ۵۵۸
تخمنس الأول (ملك) : ۱۷۶ ، ۱۷۸ ، ۱۸۱ ، ۱۸۴ ، ۱۸۵
تخمنس الثالث (ملك) : ۱ ، ۳۰ ، ۳۱ ، ۴۱ ، ۴۳ ، ۴۴ ، ۴۶ ، ۴۷ ، ۵۱ ، ۱۰۲ ، ۱۶۱
تخمنس الثاني (ملك) : ۵۶۷
تخمنس الرابع (ملك) : ۱ ، ۳۲۸ ، ۳۹۰ ، ۴۶۴
۴۸۴ ، ۵۴۶ ، ۵۶۸
تخوت (إله) : ۸۴ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ، ۱۴۲ ، ۱۵۸
۱۸۴ ، ۲۲۱ ، ۲۲۸ ، ۲۳۳ ، ۳۰۷ ، ۳۴۶
۳۶۸ الخ .
تخوت (كاتب) : ۱۹۴
تخوت حرمكنت (علم) : ۱۷۵
تخوتی (قائد) : ۶۶۱
تخوتی (موظف) : ۵۷۱ ، ۵۷۳ ، ۵۷۵ ، ۵۷۶
تخوتی (محب) (مشرف على مصانع الملابس) : ۵۶۹ ، ۵۷۱
— ۵۸۴ —
تخوتی (محب) (كاتب الملك) : ۳۳۰ ، ۵۵۶
تخوتی (محب) (كاتب) : ۵۵۶
تخنو (بلاد) : ۴۶ ، ۵۰
تخنس (بلاد) : ۴۸

یسیا (كاتب) : ۵۹۹
یسیس (علم) : ۳۸۹
یسی الأول (ملك) : ۶۲۶
یسی الثاني (ملك) : ۴۳۰ ، ۶۲۶
یت لیل (مكان) : ۵۸۵
یت شانیل (بلد) : ۴۸ ، ۴۵
یت شان (یسان) (مكان) : ۴۳ ، ۵۸۹
یت الوالی (معيد) : ۲۰۳ ، ۲۰۴ ، ۲۰۵ ، ۲۰۶ ، ۲۰۸ ، ۲۴۰ ، ۲۴۱ ، ۲۴۲ ، ۲۴۳ الخ .
یبور (أمرأة) : ۴۶۵
یبروت (بلد) : ۴۵۶ ، ۲۴۴
یسان (بلد) : ۳۹ — ۴۱ ، ۴۴ ، ۴۵۶ ، ۶۳۷
یسون دی لاروك (أثری) : ۱۳۸
یسی (أميرة) : ۴۵۵
یسی (مؤرخ) : ۵۶۵

(ت)

تا (كاهن) : ۱۵۴
تابا (علم) : ۴۵۸
تاقن (تاج) (إله) : ۲۱۳ ، ۲۲۲ ، ۳۰۶ ، ۳۰۸ ، ۴۰۰
تاقویا (أمرأة) : ۴۵۸
تاقمیت (أمرأة) : ۵۶۳
تاقمت (كاهنة) : ۴۸۱
تاكه (أمرأة) : ۵۶۰
تامبو (مقنية) : ۵۶۴
تامی (أمرأة) : ۵۲۶
تامبو (علم) : ۵۲۷
تانیس (بلد) : ۴۴ ، ۴۸ ، ۱۲۳ ، ۱۴۹ ، ۱۵۰ ، ۲۲۵ ، ۲۲۹ ، ۲۴۰ ، ۲۴۲ ، ۳۰۵

- ترانسقانيا (بلاد) ٩٦
 ترشوب (رسول الفرعون) : ٢٨٨
 ترهاتا (ملك) : ٢٦٣
 تسب (تسوب) (إله) : ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
 تهنوت (إلهة) : ١٢٧ ، ١٤٧ ، ٥٢١ ، ٦٩٣
 تل أبو صيفه (بلد) : ٤٠١
 تل أريب (مكان) : ٤١٤ ، ٤١٧
 تل أم حرب (تل مسطاي) (بلد) : ٤٠٨
 تل تيشة (بلد) : ٦٣٥
 تل بسطة (بلد) : ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤٤٧ ، ٦٣٤
 تل حابو (مكان) : ٣٦
 تل الحر (مكان) : ٣٦
 تل الحصن (بلد) : ٤١٢
 تل الرج (منديس) (بلد) : ٤٠٧
 تل رطابه (بلد) : ٤١١ ، ٥٨٧
 تل الشهاب (بلد) : ٤١
 تل طنبول (بلد) : ٤٠٨
 تل العمارنة (بلد) : ٣٣ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦
 تل القراعين (بلد) : ٤٠١
 تل المسخوطة (بلد) : ٤٠٩ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٨
 تل نبي مندو (مكان) : ٥٥ ، ٢٦٢
 تل اليهودية (بلد) : ١٩ ، ١٢٣ ، ٤١١ ، ٤٣٧
 التمر (قباتل) : ٢٣٦ ، ٢٤٠
 تفت ابت (امراة) : ٥٦٢
 تفت باتا (امراة) : ٥٥٢
 تفتي أبونث (مغنية متو) : ٥٧٠
 تنرو (كاتب) : ٥٦٣
 تننت (إلهة) : ٤٢٨
 نوزرت (ملكة) : ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٤٠٨
 نوت حنخ آمون (ملك) : ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٣١ ، ٤١
 . ٦٥ ، ٧١ ، ٨١ ، ١٤٥ ، ١٩٧
 نوري (مدير) : ٥٢٣
 نورين (بلد) : ١١ ، ١٢ ، ٥١٠ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤
 . ٥٤٩ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧
 توماس (أثرى) : ٩٩ ، ١٠٠
 تونب (بلدة) : ٥٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣
 . ٢٨٣
 توى (ملكة) : ٤٣٧
 تويبا (ملكة) : ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣٤٣ ، ٥٠٧
 قى (امراة) : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨
 قى (ملكة) : ٣٥٤ ، ٥٠٦
 قيا (مغنية) : ٥٠٧
 قير يوس (امبراطور) : ٤٢٦
 قيو (ملكة) : ١٣
 (ث)
 ثيون (رباضى) : ٥٠
 (ث)
 ثانا (رئيس اصطبل) : ٥٥١
 ثارو (تل أبو صيفه) (بلد) : ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٢
 ٤٣ ، ٤٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٣
 ثاو (رئيس رماة) : ٥١٥
 ثونورى (مشرف على أعمال الملك) : ٥٦٥

(ج)

- جارستنچ (أثرى) : ١٦٤
 بردولوف (أثرى) : ٢٨٨
 جاردنر (أثرى) : ٢٥١٦٠١٢٢٦١٠١٦٣٧٢٣٦ : ٢٨٣٢٨٧٢٧٧
 جاساجاس (بلاد) : ٣٢٥
 جاسان (بلاد) : ٥٨٨
 جادو (بلدة) : ٤١
 جب (إله) : ١٤٧٦١٤٢٦٧٩٦٧٨٦٧٤ : ٤٥٩٢٧٩١٩٧
 جياة شيخ زبيدة : ٤٢١
 جياة شيخ عبد القرنة : ٥٧١
 جياة دير المدينة : ١٧٥
 جياة ذراع أبو النجا : ٤٧٦٢٥٧٦١٩٤٦١٥٩ : ٥١٠٦٥٠١٦٤٩٠
 جياة العسايف : ٥١٢٦٥١٠
 جبل بركل : ٢٦٤٦١٤٥ : ٤٩٨٦٤٩٣٦٤٧٠٦٤٤٧٦٤٤١
 جبل السلطة : ١٦٨٦١١٥ : ٢٣٧
 جبلين (بلد) : ٢٣٧
 جبيل (بلد) : ٣٧٨٦٦٣
 جرف (أثرى) : ٦٤٠٦١٣٦٦٠٣٦٣٣٨٦٣٣٦ : ٦٤٠٦١٣٦٦٠٣٦٣٣٨٦٣٣٦ : ٤٨٤٦٤٢٩٦٣٩٥٦٣٩٣٦٣٩٢ : ٥٥٤٦٥٥٣٦٥٠٨
 جزيرة سهيل : ٢٨١
 جونس (أثرى) : ٣٠٣٦٣٠٢٦٢٥٠٦٢٤٨٦٢٤٧ : ٣٦٧
 جودفروى جونسى (مؤرخ) : ١٠٩
 جولتشف (أثرى) : ١٠٩

جون ولسن (أثرى) : ١٦٠

- الجيزة (بلد) : ٤٤٢٦٤١٣٦١٢٨ : ٢٩٦
 جيشا شابا (بلدة) : ٤٢١
 جيه (أثرى) : ٤٢١

(ح)

- حاي (إله) : ١٧٢
 حات تي (رئيس وزراء) : ١٥٦٦١٣١ : ٤٤٣
 حات عا (أمير) : ٥١٥
 حات ياي (كاهن) : ٤٤٩
 حبن نائب (أمير) : ٥٠٤٦١٨٩٦١٨٨ : ٢٥١
 حبت (بلاد) : ٩٦
 حتب حرس (أم الملك خوفو) : ٩٦
 حنحور (إلهة) : ١٧٠٦١٣٩٦١٢١٦١٠٧٦١٤ : ٣٠٦٦١٩٧٦١٩٥٦١٩٤٦١٨٨
 حنحور حنرا (علم امرأة) : ١٧٥
 حنشبوت (ملكة) : ١٤٨٦١٣٤٦١٣٢٦٦٧ : ١٣٥
 حت كابتاح (متف) (بلدة) : ١٣
 حت نسوت (بلد) : ٥٥٢
 حح (ساق) : ٨٤
 حركن (إله) : ٤٤٨
 حرونف (أمير) : ٤٢٩
 حرشني (حرفيس) (إله) : ٤٧٢ — ٤١٧٢٤٦ : ٤٨٣
 حرى حرامون (مكان) : ٤٧٩

حورنخت (کاتب) : ۵۶۳
 حوران (بلاد) : ۵۹۱ ۶۲۸۳ ۶۵۳ ۶۴۱
 حورتن (إله) : ۳۱۶ ۶۳۱۵
 حور «ح» (إله) : ۳۴۲
 حورمویا (ابن باکا) : ۱۶۴
 حورمین (کاتب) : ۵۶۰ ۶۱۶۸
 حورنقر (علم) : ۱۷۵
 حورون (إله) : ۶۳۷
 حوری (رئیس عمال) : ۴۸۲
 حوری (کاتب) : ۶۵۸ ۶۵۷
 حوی (موظف) : ۴۲۹ ۶۱۶۸ ۶۱۶۳
 حوی شرا (حاسب) : ۱۶۸
 حوی (کاهن) : ۵۷۰ ۶۵۵۰ ۶۵۳۱ ۶۵۲۴
 حوی (مدیر اعمال) : ۵۵۳
 حوی (أمیر) : ۴۴۳
 حوی (نائب الفرعون) : ۶۶۴ ۶۴۹۴ ۶۴۹۳ ۶۳۲
 حوی نقر (کاهن) : ۵۳۴

(خ)

خابنار یاش (مکان) : ۲۹۶
 خاتوسیل الثاني (ملك) : ۴۲۸۸ ۶۲۸۵ ۶۲۶۸ ۶۶۱
 ۲۹۹ ۶۲۹۷ ۶۲۹۴
 خاتوشا (بوغاز کوی) (بلد) : ۶۲۵۱ ۶۲۵۰ ۶۲۴۷
 ۳۲۵ ۶۲۸۶
 خانی (بلاد) (انظر خیتا) : ۲۹۶
 خارو (سوریا) (بلاد) : ۳۱۳ ۶۵۹
 خانی (بلاد) : ۲۸۷

حبی (إله النيل) : ۷۰۱ ۶۲۳۴
 حبی (موظف) : ۱۶۹
 حلب (بلد) : ۶۲۵۵ ۶۲۵۳ ۶۲۵۲ ۶۲۵۰ ۶۲۴۷
 ۲۷۵ ۶۲۶۴ ۶۲۶۲ ۶۲۶۱
 حماد (بلد) : ۲۸۳ ۶۴۰ ۶۳۹ ۶۳۸
 ماده (آثری) : ۴۰۲
 حمزة بك (آثری) : ۶۳۸۵ — ۳۸۳ ۶۲۱۰ ۶۱۲۲
 ۴۰۵ ۶۴۰۲ ۶۳۸۹ ۶۳۸۷
 حمص (بلد) : ۲۷۸ ۶۲۵۲ ۶۲۵۰
 حنت ایون (مغنیة) : ۱۷۳
 حنت ناوی (أميرة) : ۴۵۶ ۶۳۴۶
 حنت محبت (مغنیة) : ۵۱۶ ۶۵۱۵ ۶۵۰۷
 حنت می رع (أميرة) : ۱۵۱ ۶۱۵۰
 حنت مهری رع (أميرة) : ۴۰۰
 حنت نقرت (امراة) : ۱۷۴
 حور (إله) : ۱۰۸ ۶۰۸۶ ۶۸۰ ۶۶۷ ۶۶۵ ۶۱۹
 ۲۱۶ ۶۱۷۹ ۶۱۴۱ ۶۱۲۸
 حور (رئیس اصطلیل) : ۵۵۱
 حورا (کاتب) : ۲۵۶ ۶۲۶
 حورا (کاهن) : ۵۵۲ ۶۵۲۷ ۶۴۷۳
 حورا (مدیر اعمال) : ۵۳۰ ۶۵۱۴
 حورا الثاني (رئیس کهنه) : ۵۱۷
 حورا ختی (إله) : ۶۱۲۱ ۶۱۱۱ ۶۱۰۷ ۶۶۷ ۶۶۴
 ۰ ۱۳۰ ۶۱۲۹ ۶۱۲۵
 حور محب (ملك) : ۶۱۸ ۶۱۶ ۶۱۲ — ۸۶۵ ۶۲
 ۰ ۱۵۷ ۶۹۵ ۶۸۱ ۶۳۲ ۶۲۹ ۶۲۰
 حور یحمت (إله) : ۳۷۹ ۶۱۰۷ ۶۱۰ ۶

خوفو (ملك) : ٦٦٠ ٦٦٢٦ ٦٤٠٧ :
 خينا (بلاد) : ٤٤٩ ٤٤٨ ٤٤٥ ٤٣٢ ٤٣٠ ٤٢٦١ :
 ٦١ ٦٥٧ ٦٥٦ ٦٥٤ ٦٥٣ ٦٥١
 خيروف (موظف) : ٣٩١ ٦٣٩٠ :
 (د)
 دابور (حصن) : ٤٣٦٢ ٢٨٣ ٢٨٢ ٢٨١ ٢٥٢ :
 ٦٢٠ ٤٤٤٨ ٤٤٤٧ ٤٣٦٨
 داتاشاش (بلدة) : ٣٢٦ ٣٢٥ :
 دارسي (أثرى) : ٦٢٧ ١٦٨ :
 دانيوس باشا (علم) : ٤٠٠ :
 دجلة (نهر) : ٢٢٩ :
 دغ آمون (ملكه) : ٤٩ :
 الدر (بلد) : ٤٤٥٦ ٤٤٥٥ ٤٤٥٤ ٤٣٧ ٣٣٨ :
 ٦٤١ ٦٠٣
 دراغوني (أثرى) : ٩٨ :
 دردن (بلاد) : ٢٦٢ ٢٥٥ ٢٤٩ ٢٤٨ :
 دسوق (بلد) : ٦٩١ :
 الدلنجات (بلد) : ٤٠٩ :
 دمشق (مدينة) : ٤٨ :
 دمنهور (مركز) : ٤٠٩ :
 دمياط (بلد) : ١٦ :
 دن (ملك) : ٤٤ :
 دندرة (بلد) : ٤٨١ ٤٤٧٩ ٤٤٧٨ :
 دنديت (بلد) : ٤٠٨ :
 دقله (بلد) : ١٤٥ ٦٩٧ :
 دهشور (بلدة) : ٧١ :
 دوامواست (امراة) : ٥٤٥ :
 دواموتف (إله) : ١٧٢ :

محب (بلد) : ٢٩٦ :
 خيري (إله) : ٤٤٥٣ ٤٤٥٢ ٤٠٩ ٢٣٣ ٤٨٦ :
 ٦٥١ ٦٣٧ ٦٣٤ ٦٢٦
 الخنافة (بلد) : ٤٠٢ :
 خربوت (بلاد) : ٢٥٠ :
 خنمات (كاتب) : ٥٦٠ :
 خنبروع سنب (حكيم) : ٧٠٢ :
 خصواست (مدير بيت) : ١٧٤ :
 خصواست (أمير) : ٢٠٨ ٢٠٥ :
 خصواست (ول العهد) : ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٣ ٢٨٣ :
 ٤٤٧ — ٤٤١
 خني (وزير) : ٣٩٧ ٣٩٥ ٣٩٤ ٣٨٦ :
 ٤٧٥ ٤٧٣
 خني (ضابط) : ١٦٣ :
 خني (كاتب) : ٥٦٣ ٥٥٥ :
 خني نسوت (كاهنة) : ٤٧٢ :
 خنفرع (ملك) : ٦٦٥ ٦٢٦ ٤٠٧ ٧٣ :
 خنتا متي (إله) : ١٦٣ :
 خنتفر (بلاد النوبة) : ٢٣٢ :
 خنسحب (علم) : ٦٧٩ ٦٧٨ :
 خنسو (إله) : ٥٥٣٢ ٥٥٢٤ ٥٥٢٣ ١٠٧ ٥٥٥ :
 ٦٥١ ٥٥٦٩ ٥٥٦٨
 خنسحب (كاهن) : ١٨٨ :
 خنسو (كاهن متو) : ٥٧ :
 خنوم (إله) : ١٤٤٠ ١٤٣ ١٢٦ ٥٩ ٥٨ :
 ٢٣٦ ٢١٤ ١٥٩
 خنوم محاب (مشرف خزانة) : ٥١٠ :
 الخوالد (قرية) : ١٧١ :
 الخوخة (جبانة) : ٥١٠ :

رع حورا ختی (إله) : ۶۲۲۰ ، ۱۲۴ ، ۸۳ ، ۸۲ :
 ۶۳۲۸ ، ۳۴۴ ، ۳۵۷ ، ۶۰۱ . الخ .
 رع جور مأخت (إله) : ۵۰۷
 رع سیک (إله) : ۳۹۴
 رع مری (أمیر) : ۵۵۲ ، ۴۴۸
 رع مریت (امراة) : ۵۵۰
 رعسمو (أمیر) : ۱۵۰ ، ۱۵۱ ، ۴۳۹ ، ۴۴۳
 رعسمو (کاهن) : ۵۱۲
 رعسمو (رئيس اصطليل) : ۵۱۷
 رعسمو (وکیل قصر) : ۵۲۵
 رعسمو مرث ماعت رع (أمیر) : ۴۵۰
 رعسمو مری (أمیر) : ۴۵۱
 رعسمو مری آمون نب خنمت (أمیر) : ۵۲
 رعسمو می آتوم (أمیر) : ۴۵۱
 رعسمو می خبری (أمیر) : ۴۵۱
 رعسمو و سر بختی (أمیر) : ۴۵۰
 رعسمیس الأول (ملك) : ۸ — ۲۷
 رعسمیس الثالث (ملك) : ۴۵۵ ، ۹۵ ، ۲۳۸ ، ۲۷۰
 ۲۷۱ ، ۳۰۵
 رعسمیس الثاني (ملك) : ۱۹۸ — ۷۱۳
 رعسمیس الرابع (ملك) : ۱۰۶
 رعسمیس السابع (ملك) : ۳۸۵
 رعسمیس السادس (ملك) : ۱۶۱
 رعسمیس العاشر (ملك) : ۳۸۵
 رعسمیس (کاهن) : ۵۲۸ ، ۵۳۱
 رعسمیس مشاحب (مهندس) : ۳۴۲ ، ۳۴۶ ، ۵۶۶
 رعسمیس مری آمون فی بیت آمون (معبد) : ۳۴۹

دوشرنا (ملك) : ۳۲۷
 دوشه (مكان) : ۱۵۹ ، ۱۴۴
 دیک (أستاذ) : ۷۶
 دیدور الصقل (مؤرخ) : ۶۰۵ ، ۳۶۷ ، ۳۵۹ ، ۶۶۴
 الدیر الجری (معبد) : ۳۳۴
 دیر المدينة (بلد) : ۱۷۴ ، ۴۳۲ ، ۵۰۹ ، ۵۲۸ ، ۵۳۱
 دیفز (أثری) : ۱۷۷ ، ۱۸۲ ، ۵۸۲
 دی مرجان (أثری) : ۱۴۳

(ر)

الردیة (معبد) (انظر وادی مياه) : ۱۰۳ ، ۲۰۴
 راشیل (علم) : ۵۸۵
 راما (مكان) : ۵۸۵
 رتنو (بلاد) : ۳۴ ، ۴۲ ، ۴۳ ، ۴۴ ، ۴۶ ، ۱۴۵
 ۲۱۵ ، ۲۱۸ ، ۲۲۹ . الخ .
 رحوب (بلد) : ۳۸ ، ۳۹ ، ۴۰
 در (کاتب الملك) : ۶۲
 رشب (إله) : ۵۹۴
 رع (إله) : ۲۴ ، ۳۹ ، ۴۱ ، ۴۶۷ ، ۶۱۰۷ ، ۱۰۸
 ۱۱۱ ، ۱۲۵ ، ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۴ . الخ .
 رع (فیلقی) : ۲۵۰ ، ۲۵۲ ، ۲۷۲ ، ۲۷۵ ، ۲۷۶
 ۳۷۷
 رع آنوم (إله) : ۵۶۰
 رع إوی (سائق) : ۵۶۴
 رع نوی (إلهة) : ۴۲۶ ، ۴۲۸
 رع حنب (مذیر) : ۴۶۶ ، ۴۷۰ ، ۴۷۲ ، ۴۷۳
 ۴۸۲ ، ۴۸۳ ، ۵۲۲

- رعسيس مرن رع (أمير) : ۴۵۰
 رعسيس مری ست (أمير) : ۴۵۱
 رعسيس نخنو (مدير معبد) : ۵۰۹
 رعسيس نخنو (کاتب) : ۵۶۰
 رعسيس - ومر - حر - خبش (مشرف) : ۵۶۶
 رعسموسی (رسول الفرعون) : ۲۸۸
 رعوموی (وزير) : ۴۶۴
 رع (بلد) : ۳۸ ، ۳۵
 الرسيوم (معبد) : ۲۶۶ ، ۲۶۰ ، ۲۴۶ ، ۱۱۵ ، ۲۸۵ ، ۲۸۳ ، ۲۸۱ الخ
 رنوت (إلهة) : ۵۴۴ ، ۵۴۳
 رو (أثرى) : ۴۰
 روزلنی (أثرى) : ۲۸۶
 روما (خاصة) : ۲۹۲
 رومع (کاتب) : ۵۶۰
 رومع روی (رئيس كهنة) : ۴۹۱ ، ۴۶۴ ، ۵۰۱ - ۵۰۴ ، ۵۰۳
 ریا (أمراء) : ۵۶۹
 ریا (کاهن) : ۵۵۹ ، ۵۲۷
 ریا ماحاسامای — أمانا (رعسيس الثاني) : ۲۸۸ ، ۲۸۹ - ۲۹۳
 ريزنر (أثرى) : ۴۶۳ ، ۲۰۴ ، ۲۰۳ ، ۴۹۶ ، ۵۰۹
 ريفنا (بردية) : ۲۴۵
 (ز)
 زاهی (بلاد) : ۶۸۳
 زاوية رازين (بلد) : ۴۱۴
 زبالاندا (بلد) : ۲۹۶
 زت (کاهن) : ۵۰۲
 زخاروف (مؤرخ) : ۵۴۹
 زعت (تأنييس) : ۳۸۸
 زققي (بلد) : ۴۰۸
 زن (بلد) : ۲۹۶
 زنديرل (بلد) : ۶۳۹
 زيت (أثرى) : ۱۹۸ ، ۲۱۰ ، ۳۲۵ ، ۳۹۰ ، ۴۹۴
 زينخارياش (بلدة) : ۲۹۶
 (ص)
 ساست (کاتب) : ۵۵۷
 ساست (کاهن) : ۵۱۷ ، ۵۲۳
 سارع (ملکة) : ۱۴ ، ۱۷ ، ۴۳۳
 سات (إلهة) : ۱۲۶ ، ۱۴۴ ، ۱۵۹ ، ۳۷۷ ، ۴۲۹ ، ۳۹۲
 ساحنود (مدير خزانة) : ۱۰۲
 سارشا (بلد) : ۲۹۶
 ساليه (بهيمة) : ۲۴۵
 ساو (بنت کاهن) : ۵۲۶
 ساويزيت (کاهن) : ۵۵۲
 سالنزار الأول (ملك) : ۱
 ساي (کاهن) : ۶۱۶
 سايس (أثرى) : ۱۴۵
 سايميترف (رئيس صياغ) : ۱۶۹ ، ۱۷۰
 سب ايل (بلد) : ۳۷
 سينخن (بلدة) : ۲۹۶
 سيد (إله) : ۴۱۰
 سبك (إله) : ۱۴۲ ، ۳۹۳ ، ۳۹۵ ، ۴۲۸ ، ۴۶۵ ، ۴۷۴ ، ۴۶۴

السبوة (معيد) : ٦٠٣ ٢٣٨
 سيوس أرتيموس (اصلبل صتر) (معيد) : ١٣٢ ٢٥٩
 ست (إله) : ٤ ٢٨٥ ١٢١ ١٤١ ١٢٨
 ١٧٣ ٢٢٣ ٢٣٢ ٣١٥ ٣١٦ ٣٢٠
 ٣٤٦
 ستاو (حاكم) : ٣٤٧ ٢٣٧
 ستين رع (أمير) : ٢٨٣
 ستخ (انظر ست) (إله) : ٣٩ ٢٨٧ ٢٨٩
 ٢٩٥ ٢٩٦ ٣٠٠ ٣١٣ ٣١٥ ٣١٨
 ٣٢١
 ستخ (فيلق) : ٢٥٠ ٢٥٥ ٢٥٩ ٢٧٢
 ٢٧٥
 سترايون (مؤرخ) : ٧٨ ٢٧٧
 ستاو (مشرّف) : ٥٥٩ ٢٥٠٧
 ستاو (نائب ملكي) : ٤٢٧
 ست حنّب (موظف) : ٤٠٠
 ست حرخشف (قائد) : ٤٥٠ ٣٨٦
 ستوت (ستوريت) (بلد) : ٨ ٢٨ ١٣٤٩ ١٢١
 ستوروف (أثرى) : ٦٤٥
 ست نخت (موظف) : ٤٠٠
 ستى (حامل المروحة) : ١٧١-١٧٣ ٢٨٣ ٤٤٨
 شحب آتون ختف (بجار) : ٥٦٧
 شجورع (ملك) : ١٤٧
 شحات حر (إلهة) : ٣١٠ ٢٠٧
 شحيو حنو = (حقل الحنا) (إقليم) : ٥٨٩
 شخت (إلهة) : ٣٥ ١٧٣ ٢٥٨ ٢٦٥ ٢٨٣
 ٣٣٧ ٤٠١ ٤٢١ ٤٥٩
 شدمنت (بلد) : ١٦٧ ٤٦٦ ٤٧٣

سراة الخادم (بلد) : ١٨ ١٢٠ ٢٩٨ ٤٠٠
 السرايوم (مدفن) : ٤٤ ٢٥ ٢٧ ٥٥٩ ٥٩٦
 سربونيس (بحيرة) : ٣٥
 سردينيا (جزيرة) : ٢٤٠ ٢٣٧
 سسي (معيد) : ٦١
 سيسي (معيد) : ١٤٥
 سقاوة (بلد) : ١٣٢ ١٦٨ ١٦٩ ٢٨٢ ٤٤١
 ٥٠٢ ٥٢٦ ٥٥٩ ٥٦٥
 سقنخ (ملك) : ٦٦٠
 سكر (إله) : ٥١٢ ٥١٧
 سكوت (مكان) : ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩
 السلطة (بلد) : ١٤١ ١٤٢ ١٦٩ ٢٣٤ ٢٩٣
 ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٧ ٦١٢
 سمث (أثرى) : ٢٤٠ ٢٤٨ ٢٥٠
 سمس (بلد) : ٢٩٦
 سمسون (بلد) : ٢٥٠
 سمثو (أمير) : ٤٥٠
 سمثاوى (حارس) : ٥٠٠
 سمثكارع (ملك) : ٩
 سمته (بلد) : ٦٠٣
 سميرا (ميناء) : ٤٤٥ ٤٤٧ ٢٥١ ٢٨٥
 السبلاوين (بلد) : ٨
 سنجار (بابل) (بلاد) : ٢٤٧ ٢٥٧
 سنخن آمون (أمير) : ٤٥٠
 شات (إلهة) : ٣٦٨
 سنوت (وزير) : ٣٦٢

١٣٢ ٢٥٩ : (معيد)
 ١٢٨ ١٤١ ١٢١ ٢٨٥ ٤ : (إله)
 ١٧٣ ٢٢٣ ٢٣٢ ٣١٥ ٣١٦ ٣٢٠ :
 ٣٤٦
 ٣٤٧ ٢٣٧ : (حاكم)
 ٢٨٣ : (أمير)
 ٢٨٩ ٢٨٧ ٢٨٩ : (إله)
 ٢٩٥ ٢٩٦ ٣٠٠ ٣١٣ ٣١٥ ٣١٨ :
 ٣٢١
 ٢٧٢ ٢٥٩ ٢٥٥ ٢٥٠ : (فيلق)
 ٢٧٥
 ٧٨ ٢٧٧ : (مؤرخ)
 ٥٥٩ ٢٥٠٧ : (مشرّف)
 ٤٢٧ : (نائب ملكي)
 ٤٠٠ : (موظف)
 ٤٥٠ ٣٨٦ : (قائد)
 ١٢١ ٢٨ ١٣٤٩ ٨ : (بلد)
 ٦٤٥ : (أثرى)
 ٤٠٠ : (موظف)
 ١٧١-١٧٣ ٢٨٣ ٤٤٨ : (حامل المروحة)
 ٥٦٧ : (بجار)
 ١٤٧ : (ملك)
 ٣١٠ ٢٠٧ : (إلهة)
 ٥٨٩ : (إقليم)
 ٢٨٣ ٢٦٥ ٢٥٨ ١٧٣ ٣٥ : (إلهة)
 ٣٣٧ ٤٠١ ٤٢١ ٤٥٩
 ٤٧٣ ٤٦٦ ١٦٧ : (بلد)

شبتون (بلد) : ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٥٠ :

شبوت (حشيسوت) (أمرأة) : ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨٠ :
١٩٧ - ١٨٦

شيبيلج (أثرى) : ٦١٧ ، ٤١٤ ، ٣٩٠ :

شردانا (جنود) : ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ :
٢٧٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٣

شمر بنى (ورقة) : ٦٦٥

شو (إله) : ٦٩٣ ، ٥٢١ ، ٤٥٣ ، ١٤٧ ، ١٢٧ :

شو بيلويوما (ملك) : ٢٨٩ ، ٢٥١ ، ٤٩ ، ١ :
٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٠٢ ، ٢٩١

شونا شورا (ملك) : ٢٩٤

شورر (أثرى) : ١٤٦

الشيخ سعيد (قرية) : ٥٩١ ، ٤٢١ :

الشيخ عبادة (بلد) : ٤٢١ ، ١٩ :

شيخ عبد القرة (مقابر) : ٤٥٨ ، ١٥٧ : ... الخ .

شيدا (بلد) : ٤٠١

شيشاق (ملك) : ٦٢٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦ ، ١٩ ، ١٣ :

(ص)

سان الحجر (انظر تانيس) (بلد) : ٦٣٦ ، ٤٠٥ :

صفت الحنا (بلد) : ٥٨٩ ، ٤٠٥ ، ٣٨٧ :

صور (بلد) : ٢٩٦

صوب (بلد) : ٦٠٣ ، ٣٤٧ :

صيدا (ميناء) : ٦٣٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٤١ :

(ط)

طراطس (بلد) : ٢٧٨ ، ٢٥٢ :

طروادة (أزون) (بلد) : ٦١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٠ :

طهنا الجبل (بلد) : ٤١٨

طوخ (تبت) (بلد) : ٤٢٢

سنوس (ملك) : ٦

سنوسرت الثانى (ملك) : ٤١٨

سنوسرت الثالث (ملك) : ٧٥

سجول (جزيرة) : ١٥١

سوريا (بلاد) : ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢ :
٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٢٨٦ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨

السودان (بلاد) : ٣٣٦

سومر (أثرى) : ٣٢٥ ، ٣٢٣ :

سونرا (موظف) : ٥١٦

سوى (أمير) : ٤٤٣

سوى (سائق) : ٥٥٠

السويس (بلد) : ٤٠٩

سى آمون (أمير) : ٤٥١

سى بناح (أمير) : ٥٠٦ ، ٤٩٧ ، ٤٥١ :

سنى (سنى) (ضابط) : ١٣ ، ١١ ، ٨ :

سنى الأول (ملك) : ١٩٧ - ٢٧ :

سنى الثانى (ملك) : ٤٩٧ ، ٤٩١ ، ٤٦٤ :

سنى مر بنناح (ملك) : ٢٣ ، ٥٥ :

سيزار يوم (مكان) : ٤٠١

سيله (انظر تاردو) (تل أبو صيفه) (بلد) : ٥٨٩ ، ٩ : الخ .

سيتا (شبه جزيرة) : ٣٩٨ ، ١٢٠ : الخ .

(ش)

شابارلى (أثرى) : ٤٣٢

شارف (أثرى) : ٤٦٧

شاماش (بلد) : ٢٩١ ، ٢٨٩ :

شامليون (أثرى) : ٣٩٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ :

شاواشا (بلد) : ٢٧٠

لندن (متحف) : ٤٠٧

لوييا (بلاد) : ٢٧١ ، ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٦٠ ، ٥٠٠

لوکاس (کيانى) : ٩٧ ، ٩٦

اللاذقية (بلد) : ٢٥٠

اللاهون (بلدة) : ٧١

ليتوبوليس (أوسيم) (بلد) : ٦٩٦ ، ١٦٦

ليدن (بلد) : ٧٠٣ ، ٧٠١ ، ٤٤٩

ليسيا (إقليم) : ٢٤٨

ليناندى بلفور (مهندس) : ١٠٠ ، ٩٩

(م)

مات قفرون (ملكة) : ٣٢١ ، ٣١٩ ، ٣١٥ ، ٣١٤

٦٥٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٠ ، ٣٢٧

المازى (قوم) : ٦٩١ ، ٦٩٠

ماحور (إله) : ١١٢

ماحت (المة) : ٢١٦ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٧٩ ، ٢١٦

٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٣١٥ ، ٣٧٨ ، ٣٤١ ، ٤٠٨

٤٢١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ الخ

ماسا (بلاد) : ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢

ماعت رومع (كاهن) : ٥٢٨ ، ٥١٥

مان نختوف (رسام) : ١٦٢

مانيون (مؤرخ) : ٣ — ٣٢٨

متحف آيتنا : ٥١٧

متحف تورين : ٤٦ ، ١٦٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣٨٢

٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٥٤ ، ٥١٣ ، ٥٣١

٤٥٤ ، ٥٦٤ ، ٦٢١ ، ٦٣٧

متحف جون ساون : ١١٩

متحف استوكهلم : ١٦٨

كوبان (قوبان) (بلد) : ٢٠٠ ، ١٤٤ ، ١٠٣ ، ٩٨ ، ٦٠

٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢

كوش (بلاد) : ٤٨٢ ، ٤٦٣ ، ١٤٥ ، ١٠٦ ، ٣٢٢

كوم أبوبلو (بلد) : ٤١٤

كوم الأقبين (بلد) : ٤٠٢

الكوم الأحمر (بلد) : ١٧٧

كوم امير (بلد) : ١٠٣

كوم الحصن (بلد) : ٤١٨ ، ٤٠٢

كوم الفخرى (بلد) : ٣٨٣

كوم فرين (بلد) : ٤٠٩

كوم القلزم (بلد) : ٤٠٩

كوز (أثرى) : ٣١٥ ، ٢٤٦

كونوسو (لوحة) : ٥٠

كيت سلى (مؤرخ) : ١٦٦ ، ٢٢ ، ٥١ ، ٦٨ ، ١٦٧

١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٤١

كيمر (أثرى) : ١٧٠

(ل)

لبسيوس (أثرى) : ٤٠٥ ، ١٢٦ ، ٣٩٥

لبنان (بلاد) : ٤٢١ ، ٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٢٨٥ ، ٢٧٨

ليب حبشى (أثرى) : ٤٠٥

لجران (أثرى) : ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥

٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٨

لخون (بلد) : ٢٩٦

لقبر (أثرى) : ٢٤٠ ، ٤٦٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٥٠٠

لك (لوكن) (بلاد) : ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

٢٦٢

لنجدن (مؤرخ) : ٢٨٧

متحف الاسكندرية : ١٢٦ ، ٤٠٠
 متحف الاسماعيلية : ٤١٠
 متحف باريس : ٤٣٠
 متحف برلين : ١٢٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠
 متحف بروكسل : ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٤٤٩ ، ٤٤٣
 ٤٤٣ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٥١٣
 المتحف البريطاني : ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٥١١ ، ٥٢٣
 ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦
 ٥٦٦ ، ٥٦٢
 متحف بيسلفانيا : ٤١٨
 متحف بوستن : ٤٦٢
 متحف جلايجو : ٤١٣
 متحف فلاديفيا : ٣٧٣
 متحف روان : ٥١٢
 متحف ستوتجارت : ٥٦٠
 متحف ستيرزبورج : ٥٦٠
 متحف سيدني : ٥٦١
 متحف القاتيكان : ١٥٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩
 متحف فلورانس : ٤٣٩ ، ٥٢٦ ، ٥٥٦
 متحف فينا : ١٢٣ ، ٤٤٦ ، ٥١٢ ، ٥٥٧
 متحف القاهرة : ١٧٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٦٦
 متحف كوبنهاجن : ٣٧٣ ، ٤٠٧ ، ٥٣٢
 متحف لندن : ٥٦٠ ، ٥٢٦
 متحف ليقربول : ٤٩٠
 متحف اللوفر (انظر متحف باريس) : ١٩ ، ١٢٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٥٥
 متحف لاهاي : ١٦٩
 متحف مانستر : ٣٧٤
 متحف متروبوليتان : ٣٥٢
 المتحف المصري (انظر متحف القاهرة) : ١٥٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤١٧
 متحف ميونخ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧
 ٥٢٧
 متحف نابولي : ٤٨٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١
 متحف هلدسهايم : ٤٠٦
 متحف هيدلبرج : ١٤٣
 متحف (نهرينا) (بلاد) : ١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧
 متحف (كاتب) : ٦٨٢
 متحف (حصن) : ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣
 متحف (قلعة) : ٣٦
 متحف (امرأة) : ٥٣٥
 متحف (ويكل سجد) : ٥١٠
 المتحف (بلد) : ١٢٨
 المتحف (بلد) : ١٩
 متحف (أمير) : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥
 متحف (ساق) : ٥٥٢
 متحف (ملك) : ٤٩ ، ٦٠ ، ٢٣٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٥٨٦ ، ٦٠١
 متحف (كاهن) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٧٣
 متحف (حامل المروحة) : ٥٥٢
 متحف (أمير) : ٤٤٩ ، ٣٤٦

متحف الاسكندرية : ١٢٦ ، ٤٠٠
 متحف الاسماعيلية : ٤١٠
 متحف باريس : ٤٣٠
 متحف برلين : ١٢٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠
 متحف بروكسل : ١٢٨ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ٤٤٩ ، ٤٤٣
 ٤٤٣ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٥١٣
 المتحف البريطاني : ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٥١١ ، ٥٢٣
 ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦
 ٥٦٦ ، ٥٦٢
 متحف بيسلفانيا : ٤١٨
 متحف بوستن : ٤٦٢
 متحف جلايجو : ٤١٣
 متحف فلاديفيا : ٣٧٣
 متحف روان : ٥١٢
 متحف ستوتجارت : ٥٦٠
 متحف ستيرزبورج : ٥٦٠
 متحف سيدني : ٥٦١
 متحف القاتيكان : ١٥٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩
 متحف فلورانس : ٤٣٩ ، ٥٢٦ ، ٥٥٦
 متحف فينا : ١٢٣ ، ٤٤٦ ، ٥١٢ ، ٥٥٧
 متحف القاهرة : ١٧٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٦٦
 متحف كوبنهاجن : ٣٧٣ ، ٤٠٧ ، ٥٣٢
 متحف لندن : ٥٦٠ ، ٥٢٦
 متحف ليقربول : ٤٩٠
 متحف اللوفر (انظر متحف باريس) : ١٩ ، ١٢٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٥٥

معبد أزويريون : ٦٣
 معبد بيت الوالى : ٤٣٨ ، ٣٣٤
 معبد الدر : ٦١٣
 معبد الدير البحرى : ١٤٨
 معبد الرمسوم : ٥١١ ، ٥٠٨ ، ١٥٠ ، ٢٤ :
 ٥١٣ ، ٥١٢
 معبد السبوحه : ٣٣٨
 معبد سيوس أرتميدوس : ١٣٢
 معبد ميره (اكشه) : ٣٤٦ ، ٣٤٢
 معبد القرنه : ٤٧ ، ٢٤
 معبد الكرنك : ٥١ ، ٢٠ الخ
 مع (ضيه) : ٣٣٧
 معى (مغنيه آمون) : ٥٧٠
 معى (كاتب قربان) : ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٤
 معى (موظف) : ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٥٠
 مبانى (علم امرأة) : ٥٢٠ ، ٥١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٣
 ملوى (مركز) : ٤٢١
 منباخيرتياريا (ملك) : ٢٨٩
 منت (رئيسة حرم) : ٥٢٣
 متو (إله) : ١٨٨ ، ١٣٢ ، ١٨٣ ، ٥٥ ، ٤٢ :
 ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٣٦
 متو (أمير) : ٢٨٣
 متو حشف (أمير) : ٤٤٧
 متو حنط (كاتب) : ٥٦٠
 متو حنط (كاهن أمتنحبت الثانى) : ٥٦٩
 متو حقو (أمير) : ٤٥١
 متو مواس (أمير) : ٤٥١

مرى آتوم (ويل اصطبل) : ٥٥٣
 مرى آمون (أمير) : ٤٣٩ ، ٤٣٤ ، ٣٩٩ ، ٢٨٣ :
 ٤٤٧
 مرى يتاح (كاتب) : ٥٦٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٧ :
 مرى الثانى (كاهن) : ٥١٧
 مرى خنوم (رئيس كهنة) : ٥٠٨
 مريت (أثرى) : ٥٦١ ، ٤٩٩ ، ٤٤٢ ، ٣٧٦ ، ١٦٨ :
 مريت آمون (أمية) : ٥٣٣ ، ٤٣٠ ، ٤١٨ ، ٣٤٦ :
 ٥٦٦
 مرث جيجر (رئيسة حريم) : ٤٩٠
 مرث جيجر (إلهة) : ١٨٣
 مرى رج (أمير) : ٤٥٨ ، ٤٤٩ ، ٣٤٦ :
 مرى ماعت (إله) : ٥٣١
 مرى مرى (نحات) : ٥٣٢
 مرى مس (علم) : ٥٣٦
 مس (موظف) : ٥٠٧
 مسيرو (أثرى) : ٢٧١ ، ٢٢٤ ، ١٤٩ ، ٧٩ ، ١٧ :
 ٦٢٥ ، ٤٩١ ، ٣٦٧
 مسخت (إلهة) : ٣٠٦
 مسطرد (بلد) : ٤١١
 مس مرى (أثرية) : ٤٤٥
 مسوبوتاميا (بلاد) : ٢٦٩
 مسن (بلد) : ١٩
 المشوش (قوم) : ٥١ ، ٥٠ :
 مصطفي الأمير (أثرى) : ٣٨٢
 المطمر (بلد) : ٤٢٣
 معبد أكنه : ٦٠٢

موتمانت (امراة) : ٥٦١
 موت قوت (امراة) : ٥٢٦ ، ١٦٢
 مورسيل (ملك) : ٥٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩
 ٣٢٣ ، ٣٢٤
 موريه (أثرى) : ٤٦٩
 موسى (خابط) : ٤٠٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧١
 موشات (بلاد) : ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢
 مولر (أثرى) : ٢٨١ ، ٢٨٦
 ميت رهبة (بلد) : ١٣١ ، ٦٣٦
 ميت غمر (مركز) : ٤٠٨
 ميلا (ماير) (بلاد) : ٣٠٣
 ميسر (مؤرخ) : ٢٩٤
 ميهايم (بلد) : ٢٣٢٠
 ميكال (إله) : ٦٣٧
 مين (إله) : ١٠٤ ، ١٠٧ ، ٣٦٦ ، ٤٢٨ ، ٥٠٩
 ٥١٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨
 مين كاموتف (إله) : ٤٢٨
 مين آمون (إله) : ٦٩١
 المنبا (بلد) : ٤١٨ ، ٤٤١

(ن)

نارا مسن (ملك) : ٦١٨
 ناشايت (امراة) : ١٦٩
 نافي (بنت كاهن) : ٥٢٦
 نافيل (أثرى) : ١٩ ، ١٢٣ ، ٣٨٧
 ناعنتو (علم) : ٥٢٧

من خبر (رسول ملكي) : ٥٥٣
 منديس (تل الربيع) (مكان) : ٣٠٦ ، ٣١٠
 منشية الصدر (ضاحية) : ٤١٢
 المنصورة (بلد) : ٤٠٨
 منف (منفيس) (بلد) : ١١ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٨٢ ، ٨٣
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٤١٢
 منفيس (مرور) (العجل) : ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٢٨
 منا (سائق) : ٢٥٦ ، ٢٥٨
 منس (حامل مروحة) : ٥٥٤ ، ٥٥٦
 منس (كاهن) : ٥٢٠ ، ٥٢٤
 منس الثاني (كاهن) : ٥٢١ ، ٥٢٢
 منسو (كاهن أول) : ٤٧٢ ، ٤٨٣
 منموسى (نائب فرعون) : ١٠٤
 منموسى (علم) : ٤٦٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥
 منوفيس (ملك) : ٦٤٥
 مونتيه (أثرى) : ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٦٣٠
 منكاروع (ملك) : ٦٥١
 منوريا (ملك) : ٢٨٩

مواتالو (ملك) : ٥٦ ، ٦١ ، ٢٣٦
 موت (الهة) : ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ١٠٧ ، ٢٤٢
 ٢٨٧ ، ٢٨٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢
 موت (ملكة) : ٣٣٧ ، ٣٤٦ ، ٣٩٥ ، ٤٢١
 موت إوى (منفية) : ٥٧٠
 موت خنسى (امراة) : ٥٢٧
 موت عظمت (باحثت) : ١٤٧
 موت موبيا (امراة) : ٥٦٦

نيشة (تل فرعون) : ٤٠٥ ، ٥٥٢	نيانا (بلد) : ٣٤٧
نجم الدير (بلد) : ٩٦	نب آمون (وزير) : ١٥٥ ، ٥٢٢
نجم الدماود (بلد) : ٤٢٦	نب انخاروا (أمير) : ٤٤٧
نجم مشيخ (بلد) : ٥٥٤ ، ٥٢٣	نبت تاوى (ملكة) : ٤٣٠
نجس (بلاد) : ٢٥٠	نب تاوى (أميرة) : ٣٤٣
نحمت عواى (إلهة) : ٩٢ ، ٤٢١ ، ٥١٢	نب تاوى رع (متوحب) : ٢٧٠
نحبت (إلهة) : ١٠٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥	نبترو (كاهن) : ١٥٦ ، ١٥٧
١٣٦ ، ١٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٢٧	نبت نوت حنت (مغنية) : ٥٦٤
نحت (موظف) : ٥٨٢	نب دروى (موظف) : ٥٣١
نحت (كاتب) : ٥٦٠	نب رع (رسام) : ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩
نحت آمون (ابن الرسام) : ٧٠٥ ، ٧٠٨	نب زقا (موظف) : ١٧٤ ، ١٧٥
نحت مين (رسول الملك) : ٥٥٣	نب حنى (كاهن) : ١٩٤
نحت مين (رئيس رماة) : ٥٥٤	نب سومنو (موظف) : ٥١٠
نحت تحوى (مشرف) : ٥٠٧	نب كو (إله) : ٨٤
نخن (بلد) : ١٩٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥	نبترو (ترى) (كاهن) : ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣
٤٧٤	٤٩٦
نختسو (مشرف) : ٥٢٥ ، ٥٦٢	نب نخت (علم) : ٥٣٦
نرموت (أميرة) : ٤٥٦	نب نختوف (مدير أعمال) : ٥٠٨ ، ٥٠٩
نرم (امراة) : ١٥٨	نب نقر (رئيس أعمال) : ٥٣٢
نرم (كاتب) : ٥٠٨	نبن ماعت (كاهن) : ٥٢٣
نرم جر (مشرف) : ٥١١ ، ٥٥٣	نب محبت (كاهن) : ١٨٢ ، ١٨٤
نس حنب (قائد) : ٥٥٣	نب محبت (كاتب) : ٥١٠
نسو - توى - محب (سائق) : ٥٥٢	نب محبت (مشرف على الخزانة) : ١٩١
نفتيس (إلهة) : ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٢ ، ٥٣٨	نب موسى (مشرف) : ١٩٣
٥٥٦ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣	نب ورد (ضابط) : ١٧٤
نقرايو (علم) : ٧١١	نب وشف (كاهن) : ٢٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٧٦ ، ٤٨١
	٥٢٤

نهرين (بلاد) : ١٠٠٤٥٠٢٤٧٠٢٤٩٠٢٦٢

٢٦٣٠٢٦٨٠٢٨٤٠٣٢٩٠٣٦١

نوت (المة) : ١٧٠٠١٤٢٠٧٩٠٧٨٠٧٤

١٨٥٠١٨٦٠٢٣٦٠٣٨٧٠٤٦١

نوخاشي (بلاد) : ٣٢٣

نورودسري (بلد) : ٤٧٢

نوبى (لوحة) : ٦٢

نيا (سماك) : ٥٤٥

نيانى (موظف) : ١٧٤

نيت (المة) : ٤٦٢٠٤٥٩

نيرو (امبراطور) : ٤١٨

نينوى (بلد) : ٣٢٧

نيويورك (متحف) : ٤٦٢

(هـ)

هابو (معبد) : ٢٤٠٤٦٠٤٥٢٠١٤٨٠١٥٠

١٥٢٠١٦٠١٦٧٠٢٣٩٠٢٤٠

٣٦٦٠٣٠٥

هاكاتا ابديرا (كاتب) : ٦٠٦٠٣٦٧

هايس (أنرى) : ٣٩٤٠٣٨٨

هريبط (بلد) : ٤٧٠٠٤٠٦

هراكنوبوليس (الكتاب) : ٦٩١٠٤٧٧

هرمبوليس (أرمنت) : ٤٤٤

الهرمل (ظنة) : ٢٧٣

هلبوبوليس (مدينة) : ١٢٦٠١٢٣٠١١١٠٨٢

١٣٥٠١٠٢٠١٨٠٢٣٣٠٢٨٧٠٣١٦

هوجوفنكر (مؤرخ) : ٢٨٠٠٢٨٥٠٢٨٦

هورا بولو (كاتب) : ٦٤٩

قورتارى (ملكة) : ٢٠٥٠٢٠٨٠٣٠٣٠٣٤٣

٣٤٥٠٣٤٦٠٤١١٠٤٣٠٤٣١٠٤٧٧

قورتارى (مغنية) : ٥٠٧

قورتارى (امراة) : ٥١٦

قورتوم (إله) : ٦٧٠٨٤٠٣٣٧٠٤٢٨

قورحيف (كاهن) : ١٩٤

قورحتب (كاتب) : ٥١٠٠٥٣٢٠٥٦٣

قورويح (أميرة) : ٣٢٨٠٣٢٩٠٣٣٠

قورونبت (رئيس نساجين) : ٥١١

قورونبت (مشرف) : ٥٢٥

قورونبت (كاتب) : ٥٥٢

قورونبت (كاهن) : ٥٦٧

قورونبت (كاهن أعظم) : ٦١٦

قورونبت (الوزير) : ٤٦٤ - ٤٦٦

قوروهو (حكيم) : ٧٠٣

قورمايو (كاتب) : ٥٠٢

قورموت (رئيسة حريم) : ٥٠٦

نكراتيس (كوم جيف) (بلد) : ٦٥٥

نهر الأردن (الأوت) : ٣١٠٤٧٠٥٣٠٥٤٠٦٠

٦١٠٢٥٠٢٥٢٠٢٦٢٠٢٦٣٠٢٦٥

نهر العاصى : ٢٤٣٠٢٤٨

نهر القرات : ٢٤٨

نهر الكلب : ١٠٢٤٤٠٢٦٧٠٢٧٢٠٢٨٤

نهر ساوروس : ٢٩٦

نهر مياندر : ٢٤٨

نهر هاليس : ٢٤٧٠٢٨٦

هول (أثرى) : ٢٤٠

هيرودوت (مؤرخ) : ٤٥٧

(و)

وادی الأرز (مدينة) : ٢٤٩

وادی حلقا (بلد) : ٦٠٣ ٤٥٨ ٤٥٧ ٢٩ ٢٤

وادی حمامات (بلد) : ٥٥٤ ٥٥٣

وادی طلیات (بلد) : ٦٠٢ ٥٩٣ ٥٨٩ ٥٨٧

وادی السبوع (معبد) : ٤٥٠ ٤٤٣٠

وادی عباد (وادی میاه) (الکائنات) : ١٠٤ ٤٩٨

وادی علاق : ١٤٤ ١٠٣ ٤٩٩

وادی الملکات (مقابر) : ٤٥٥ ٤٥٤

وادی الملوك (مقابر) : ٦١٢ ١١٤ ٢٢

وادی میاه (انظر وادی غباد) : ١٠٦ ١٠٤ ١٠٠

٢٣١ ٢٠٤ ١١٣ ١١

واذریت (رئیس حرم) : ١٦٣

وازمس (موظف) : ٥٣١

وازیت (إلهة) : ٦٣٨ ٦٣١ ٤٥٤٧ ٤٥٩ ٤٠٥

واوات (إقليم) : ٢٣١

وايجول (أثرى) : ٥٢٠ ٥١٩ ٥١٦ ٢٤

ربوات (إله) : ٥٦٣ ٥٥١ ٥٠٧

وتی (کاهن) : ٥١٧

ورت حقاو (إلهة) : ٤٥٩ ٣٤٥

وررو (أميرة) : ٤٥٦

وررشو (کاتب) : ٥٦١

ورقة أنسطاسی : ٦٥٥ ٢٨٧ ٢٣٧ الخ

ورقة هاريس : ٦٦٧ ٦٦٦ ٢٣٨

ورر (أميرة) : ٥٣٦

وسربحی (کاهن) : ١٩٣

وسرحات (کاهن) : ١٧٦ — ١٩٨ ٥٣٧ ٦٤٤

٦٤٧ ٦٤٥

وسرحات (کاتب حرس) : ١٦٣

وسرماعت رع (کاتب) : ٥٦٣

وسرمتو (کاهن متو) : ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٦٧

وسرمتو (کاهن سبک) : ٥٦٩

وسرمتو (رئيس اصطیل) : ٥٧٠

وناس (ملك) : ١٦٨

ونتارات (کاهن) : ٥٠١

ونلك (أثرى) : ١٤ ١٥

وننفر (کاتب) : ٥٥٥

وننفر (کاهن) : ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٨٥ ٢٢٠

٣٧٢ ٤٥٧ ٤٨١ ٤٨٢ ٥٠٢ ٥٠٣

٥١٣ — ٥٢٢

وننفر الثاني (کاهن) : ٥١٩

ویای (مغنی آمون) : ٥٦٩

ویا (مغنی متو) : ٥٦٩

ویای (امراة) : ٥١٦

(ی)

یا (مغنی) : ٥٠٧

یاغا (بلد) : ٦٦٠ ٦٦٢

یای (مغنی) : ٥٠٧

الیرموک (وادی) : ٤٠

یعقوب (نبي) : ٥٨٨

List of Abbreviations

- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtson, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikie, "Hlstory"**. = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen"**. = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien d'x Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).

Brugsch, "Thesaurus" = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).

Brugsh, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).

Budge. "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).

Champollion, "Letters". = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Aulps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).

Coregency of Ramses II. = Coregency of Ramses II with Seti I and The Date of The Great Hypostyle Hall at Karnak, By Kieth C. Seele.

Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser, Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gardiner and Weigall, "Catalogue". = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

Griffith, Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Keith, Seele = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastie.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaier aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Geneologique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

Lieblen, "Dict. Noms". = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Macallister, "Gerza". = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).

Mariette, "Abydos". = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).

Mariette, "Abydos II.". = Mariette, "Abydos. Description des Fossiles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).

Mariette, "Monuments". = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).

Maspero, "Bib. Egypt". = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).

Maspero, Temples Immerges". = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs a la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).

Maspero, "Guide". = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).

Maspero, "Momies Royales". = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).

Maspero, "Melanges d'Arch". = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".

Massi, "Description". = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musee du Vatican". (Rome, 1891).

Mem. Miss. Franç. = Memoires Publies par les Membres de la mission Archeologiques Francaise au Caire.

Mercer, "Amarna". = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).

Meyer, "Gesch". = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).

Meyer, "Hist. de l'Antiq." = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).

M. M. A. = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).

Morgan (De), "Cat. Mon." = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894-1909).

Murray, "Handbook". = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

"Paintings". = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

Petrie, History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

P, E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).

Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886-1903).

Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).

Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).

Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Königlichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe, "Das Hatschepsut-Problem". = Sethe, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).

Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

Sethe, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten - Volker und Dinge auf altagyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),

Sharpe, "Inscriptions". = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).

V. S. = Vorderasiatische texte. Berlin.

W. B. = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).

Weigall, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

Weigall "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925)..

Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).

Weil, "Veziere". = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).

Wiedemann, "Geschichte". = Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynasie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". — Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altagyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936)

W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 —).

كتب للمؤلف

بالعريسة :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) عصر رمسيس الثانى وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين خريطة) .
- (٨) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (٩) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٠) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١١) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .
- (١٣) تاريخ دولة المماليك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود طابدين .
- (١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٥) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

بالفرنسية :

- (١) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (٢) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plaies. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (٣) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929)-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
- (٤) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
- (٥) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
- (٦) "Excavations at Giza". Vol. IV, (1932 - 1833); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
- (٧) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
- (٨) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
- (٩) Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).

٢٠٠٠/١٠٥٧٧

I.S.B.N. 977-01-6777-6

الهيئة المصرية العامة للكتاب